

#### المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عمادة البحث العلمي



## الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي

المجلد الحادي عشر

إقليم الصحراء الكبرى

21999 \_ A1219

طبع بمناسبة الاجتمال بمرور مالة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي

إقليم الصحراء الكبرى



#### المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عمادة البحث العلمي



### الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي

المجلد الحادي عشر

إقليم الصحراء الكبرى

P1314\_ - PPP14

طبع بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

أشرف على طباعته ونشره الإدارة العامة للثقافة والمر بالجامعة

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عمادة البحث العلمي.

الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي .. الرياض.

۷۵۲ ص ؛ ۱۷ × ۲٤ سم.

ردمك ٣ - ٢٧٢ - ١٤ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٥-١٧١-٤٠-٠٢٩٩ (١١).

العالم العربي - جغرافيا - موسوعات ٢ - العالم الإسلامي - موسوعات أ - العنسوان

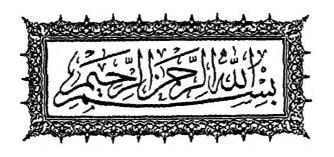
ديوي ۹۱۰,۳ ديوي

رقم الإيداغ: ٣٠٦٣/ ١٩

ردمك ۲۷۲-۲۷۳ (مجموعة)

٥- ۲۷۱ - ۶ - ۲۲۱ (ج۱۱).

حقوق الطبع محفوظة الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م



#### هيئة الإشراف

معالي الأستاذ الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل رئيساً

مدير الجامعة

الدكتور محمد بن عبدالرحمن الربيع

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الربيعي عضوا

عميد البحث العلمي

الأستاذ الدكتور مهدي أمين التوم

المشرف العلمي / رئيس هيئة التحرير

#### هيئة التحرير

١ - أ. د. مهدي أمين التوم

عمادة البحث العلمي – الرياض

٢- أ. د. عبدالله بن ناصر الوليعي

أستاذ - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

٣- أ. د. محمود توفيق محمود

أستاذ - عمادة البحث العلمي - الرياض

٤ - د. عبدالله بن حمد الخلف

أستاذ مشارك - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

٥- د. الأصم عبدالحافظ أحمد الأصم

أستاذ مشارك - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

٦- د. إبراهيم بن صالح الدوسري

أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

٧- د. عبدالله بن صالح الرقيبة

أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

- د. عبدالرحمن بن على السنيدي

أستاذ مساعد - قسم التاريخ والحضارة - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

٩- د. محمود بن سليمان العقيلي

أستاذ مساعد - عمادة البحث العلمي - الرياض

۱۰ - د. محمد بن صالح الربدي

استاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

١١- د. عبدالله بن عبدالرحمن السبيهين

أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

١٢ - أ. محمد عطية عبدالمحسن

فني الخرائط - عمادة البحث العلمي - الرياض

#### المحتوى

#### ١- إقليم الصحراء الكبرى

الدكتور إبراهيم بن سليمان الأحيدب

٧- تشاد

الدكتور الأصم عبدالحافظ أحمد الأصم

٣- النيجسر

الأستاذ الدكتور عبدالباتي عبدالغني با بكر

٤- مالي

الأستاذ الدكتور عبدالرحمن محمد حميدة

ه- موريتانيا

الدكتور فوزان بن عبدالرحمن الفوزان

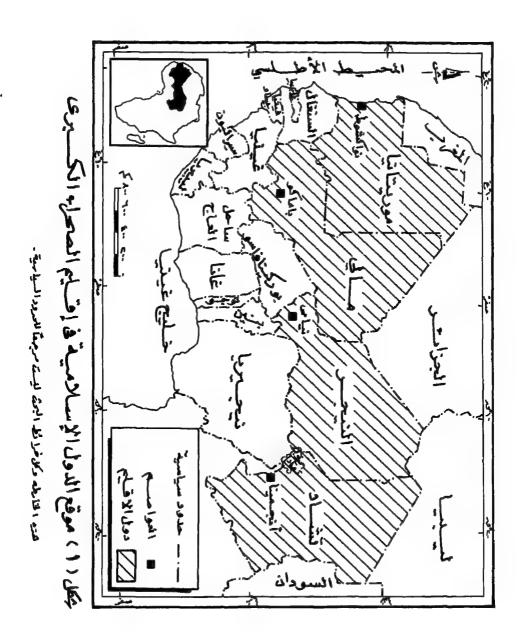
# الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي إقليم الصحراء الكبرى

## إقليم الصحراء الكبرى

الدكتور/إبراهيم بن سليمان الأحيدب

#### فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
19	الموقع والأهمية
19	البنية الجيولوجية والتضاريس
77	المناخ
79	_ النباتات الطبيعية
24	ـ التربة
73	ـ السكان
00	ــ الديانة
٥٦	_ اللغة
۸٥	_ الاقتصاد
17	الزراعة
٧٢	الثروة الحيوانية
79	الثروة المعدنية
79	الصناعة
٧٢	– النقل والمواصلات
٧٥	_ الحدمات الاجتماعية
٧٨	الهوامش
۸۱	ـــ المراجع
91	_ فهرس الأشكال
94	ـ. فهرس الجداول



#### الموقع والأهمية

يطلق البعض لفظ الصحراء الكبرى على المنطقة الواقعة بين المحيط الأطلسي غربا ونهر النيل شرقا ومنهم «سام ايشنين» في كتابه «الصحراء (). وأطلق «ريمون في رون» لفظ الصحراء الكبرى على المنطقة الواقعة بين المحيط الأطلسي غربا حتى الحدود المصرية شرقا، وبين أطلس الصحراء شمالا وتمبكتو جنوبا (). ولكن يقصد بإقليم الصحراء الكبرى الذي تشمله الدراسة الحالية المنطقة التي تتميز بمناخ جاف وشب جاف، الواقعة بين مناخ البحر المتوسط شمالا والمناخ السوداني أو الموسمي جنوبا، والمحيط الأطلسي غربا والبحر الأحمر شرقا، أي المنطقة الواقعة تقريبا بين دائرتي العرض ٧, ° ٢٥ شمالا، فوق مساحة مقدارها ٤٨٨٥١٤٢ كم ٢ قريباً، وتشمل جمهورية موريتانيا الإسلامية وجمهورية مالي وجمهورية النيجر وجمهورية تشاد التي تعتبر الجمهوريات الإسلامية الوحيدة داخل نطاق هذا الإقليم (شكل رقم ۱)

وتشكل الأراضي الصحراوية حوالي ٨٥٪ من مساحة تشاد، ٩٥٪ من مالي، ١٠٠٪ من موريتانيا، ١٠٠٪ من النيجر (شكل رقم١)

#### البنية الجيولوجية والتضاريس

البنية الجيولوجية: كانت قارة أفريقيا جزءا من قارة جندوانا، وتتكون من صخور نارية ومتحولة.

وقد قاومت هذه الصخور الالتواءات فترة طويلة من الزمن. ونتيجة للشد والضغط تصدعت وهبطت بعض جهاتها، وارتفعت جهات أخرى خلال الأزمنة الجيولوجية المختلفة. وقد تعرضت لعوامل التعرية المختلفة حتى أصبحت تمثل سهلا في كثير من أرجائها. وقد نشأت الجبال الالتوائية على أطراف القارة حيث تنتشر الرواسب البحرية في الشمال الغربي من القارة الأفريقية. وتتألف تكوينات ما قبل الكمبري السفلى من صخور الجرانيت والنيس المتحولة. أما تكوينات ما قبل الكمبري الوسطى فقد تعرضت للالتواءات. وأهم أنواع الصخور الجرانيت القديم والجرانيت الحديث. وأما ما قبل الكمبري العلوي فيتكون من صخور قليلة التحول والالتواء.

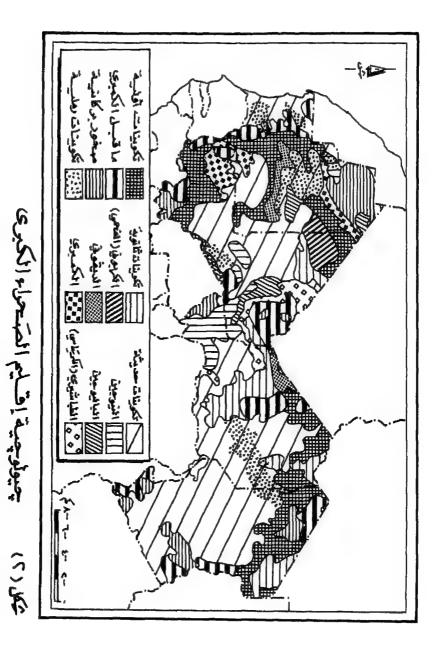
وقد طغت مياه بحر تيش القديم على الأطراف الشمالية لأفريقيا منذ العصر الديفوني. وتتألف تكوينات العصر الديفوني من الصخور الرسوبية المنتشرة في الصحراء الكبرى.

وقد انتشرت تكويسنات العصر الكريتاسي (الطباشيسرى) حتى وصلت شمال أفريقيا في منطقة جبال أطلس وفي الأجزاء الوسطى من الصحراء الكبرى. وفي الزمن الثالث، امتدت مياه بحر تيشس عبر الصحراء الكبرى إلى نيجيريا والكمرون جنوباً.

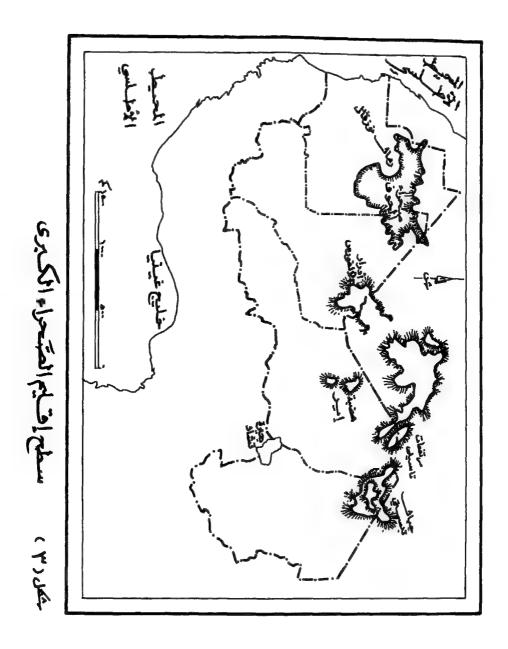
ولقد تعرضت قارة أفريقيا لأحداث جيولوجية مختلفة، منها تكون الأخدود الأفريقي العظيم، وكان لذلك آثار واضحة على سطح وبيئة ونظام تصريف المياه في القارة. ويبين الشكل (رقم ٢) تكوينات إقليم الصحراء الكبرى خالال الأزمنة الجيولوجية المختلفة.

التضاريس : تشغل الصحراء الكبرى مساحة واسعة من شمالي أفريقيا، وتمتار بانبساط سطحها بصفة عامة. وتضم الصحراء الكبرى خليطاً من المناطق التي ينخفض مستواها عن سطح البحر، والعروق الرملية والهضاب المتوسطة الارتفاع، والمرتفعات الجبلية التي يصل ارتفاعها إلى أكثر من ٣٠٠٠ م. هذا إلى جانب المجاري المائية الطويلة والقصيرة الرطبة والجافة (شكل رقم ٣).

وتغطي الصحراء الكبرى الصخور والأحجار والرمال والسباخ. ويرجع تباين سطح الصحراء الكبرى إلى نشاط عمليات التجوية والتعرية المائية والطبيعية والهوائية. وقد مرّت الصحراء الكبرى بفترات مطيرة في الزمن الرابع، سقطت فيها الأمطار بكميات غزيرة، مما أدى إلى جريان المياه على سطح الأرض وتعرية المنطقة (٢٠). والتجوية الطبيعية نتج عنها تفتت الصخور والأحجار بسبب الارتفاع والانخفاض الشديد لدرجة الحرارة الذي يؤدي إلى تعاقب عملية التمدد والانكماش للصخور وبالتالي تفككها. أما الرياح، فقد نتجت عنها الإرسابات الهوائية بأنواعها المختلفة من كثبان وعروق وسهول رملية وغيرها، كما نتج عنها إدالة الرمال والأتربة من مناطقها الأصلية، وانكشاف الصخور أو المفتتات الصخرية، مما أدى إلى تكون السهول الصخرية والحصباوية.



\_11\_



\_ 77 \_

المنخفضات: هي عبارة عن مناطق ينخفض مستواها عن مستوى سطح البحر وقد اختلفت آراء الباحثين حول الطريقة التي تكونت بها هذه المنخفضات، فمنهم من يرجعها إلى التعرية الماثية. وبعض هذه المنخفضات عبارة عن مستنقعات ملحية أو سباخ، وبعضها الآخر عبارة عن واحات تتوافر فيها المياه الجوفية قريباً من السطح.

الهضاب والمرتفعات: يضم إقليم الصحراء الكبري عددا من الهضاب والمرتفعات التي هي في الواقع بقايا كتل صلبة أخرى أضخم حجما، تكونت في الزمن الجيولوجي الأول. ولا تزال بعض هذه البقايا تبدو على شكل كتل عظمية، مثل مرتفعات الأحجار (الهوجار) وتبيستي، وقد ساعد على بقائها تكوينها الصخري الصلب. وتدل الدراسات الجيولوجية على أن المرتفعات الوسطى في إقليم الصحراء الكبرى هي الجزء الباقي من كتلة صخرية كانت عبارة عن سلسلة جبلية قديمة (أ) تمتد هذه السلسلة جنوبا نحو الأراضي النيجرية. وتضم مرتفعات الأحجار عددا من الهضاب الوعرة التي تعرضت لعوامل التعرية فأزالت الكثير من صخورها السطحية. ويفصل هذه الهضاب بعضها عن بعض وديان جوانبها شديدة الانحدار، حفرتها المياه والسيول أثناء انحدارها على جوانب المرتفعات. ومن المرجح أن تكون معظم هذه الوديان قد حفرت في الزمن الجيولوجي الرابع عندما كانت أمطار الصحراء أكثر منها في الوقت الحاضر، ولقد كان للتعرية المائية دور كبير في تشكيل هذه الجبال كما أن للمياه الجارية أثراً على طبوغرافية المنطقة، حيث عملت على حضر كثير من جوانب المرتفعات وما حولها. ومعظم هذه الوديان جافة لا تجري فيها المياه في الوقت الحاضر، اللهم إلا في حالات نادرة ولفترة قصيرة بعد سقوط أمطار غزيرة.

وتبلغ مساحة مرتفعات الأحجار حوالي ٣٠٠, ٠٠٠ كم ٢، ومعدل ارتفاعها الله من مرتفعات الأحجار الله عن المرتبعات المرازيت والشيست البلوري. وتمتد المرتبقعات جنوبا، وتعرف في الجنوب الغربي عرتفعات أدرار إيفوراس، وفي الجنوب الشرقي بآير ،حيث تظهر المصخور البلورية والشيستية (٥).

أما مـجموعـة مرتفعات تبيسـتي، فهي عبـارة عن كتلة ضخـمة تقع على بعد ١٠٦٠, ١ كم تقريبا إلى الشرق من كتلة الأحجـار في جنوبى ليبيا وشمالى تشاد، وتغطي منطقة قدرها ٣٨٠كم٢. وقد قُطِّعت مرتفعات تبـيستي هي الأخرى بواسطة كثير من الوديان التي حـفرتها مياه العصر المطيـر. ويرجع سبب تكون هذه المرتفعات إلى النشاط البركاني الذي حدث في أثناء عصر البـلا يستو سين. ومن قمم مرتفعات تبيستي، قمة توسـيد (٣٨٠,٢٦٥) وقمة تارسو تاهو (٣٨,٢٢٥)، وقمة آمي كوسي كوسي وتقع كلها في تشاد.

العروق الرملية : تغطي الرمال أجزاء من إقليم الصحراء الكبرى. وتقدر مساحة المناطق الرملية والكثبان الرملية بحوالي ١,٥ مليون كم ٢ (١). وتزداد هذه النسبة مع زيادة المعرفة الجغرافية، وبتوافر الخرائط التفصيلية للصحراء الكبرى. وعموماً، تزداد الغطاءات الرملية نتيجة لزحف الرمال على المناطق المتاخمة لها. وإلى جانب الغطاءات الرملية، نجد الصخور الصلبة العادية، وكذلك الصخور الخشنة والجروف الصخرية والحصى والحصباء. وتعرف الغطاءات الرملية بأسماء محلية كالعروق والأدهان والرملة.

الغطاءات الصخرية: توجد الغطاءات الصخرية إلى جانب المرتفعات والمنخفضات والعروق الرملية المنتشرة في الصحراء الكبرى وتمتاز بانبساط سطحها.

وتختلف أنواع تلك التكويات ، لذلك نجد الغطاءات الصخرية والحصوية والحرات. وقد أطلق على المناطق المنبسطة أسماء مختلفة حسب نوع الغطاء السائد مثل الحمادة والرق والسرير. وربما ترجع هذه التسميات إلى الوظيفة التجارية لسكان الصحراء الذين يجوبون الصحراء من الشمال إلى الجنوب. وكانت القوافل تسير في الأراضي المسماة بالرق أو السرير لسهولة ارتيادها، فهي تخلو من الرمال الهوائية التي تعوق سير الإبل وترهق الإنسان ، خاصة إذا هبت الرياح والعواصف. وكانت القوافل تتلافي هضاب الحمادة والحرات الأحجارها الحارة وأسطحها الصخرية الخشنة المؤذية للإبل (۱۷).

والحمادة عبارة عن مناطق منبسطة واسعة تغطيها صخور شديدة الصلابة، عارية من الرواسب السرملية والحصوية، وقد عرتها الرياح تماما من الذرات الترابية والرملية، ويطلق عليها باللغة البربرية في الصحراء الكبرى اسم «تسيلي». أما الرق، فهي أراض منبسطة تغطيها الأحجار الصغيرة والحصى. وهذه المواد إما منقولة أو تكونت في مكانها بعد أن نقلت عوامل التعرية المواد الدقيقة الرملية والترابية (أ). والسرير كلمة مرادفة للفظ الرق في الجزء الغربي من الصحراء الكبرى. ويقصد بالسرير في الجزء الشرقي من الصحراء الكبرى، الأراضي المنبسطة المفروشة بالحصى والأحجار الصغيرة والتي ظلت في مكانها بعد أن نقلت الرياح والعواصف المواد الدقيقة الرملية والترابية.

أما الحرات، فهي جمع حرة وتمثل السطوح الخشنة السوداء من مناطق اللافا البركانية، وهي قليلة الانتشار في الصحراء الكبرى.

الأنهار والأودية: يتسم إقليم الصحراء الكبرى بخلوه من الأنهار الجارية باستثناء جزء نهر النيجر الذي يجرى في الأراضي المالية، والجزء الشمالي من نهر السنغال. وتنتشر الأودية الجافة المختلفة الطول في داخل الإقليم وينتهي بعضها في البحر، كالأودية التي تنحدر نحو البحر المتو سط والمحيط الأطلسي، بينما ينتهى بعضها الآخر في منخفضات وسط الصحراء (شكل رقم ٤). وترجع نشأة الأودية إلى الزمن الرابع، عندما كان المناخ السائد أكثر رطوبة وأغزر أمطارا. وحالياً تغطي الرمال أجزاء كبيرة من بطون تلك الأودية.

وهناك العديد من الأودية التي تنحدر من مرتفعات تاسيلي والأحجار نحو المناطق الصحراوية المنخفضة. ومن مرتفعات تبيستي، تنحدر الأودية أيضا جنوبا نحو الأراضي التشادية. ومن مرتفعات الأحجار وتاسيلي، تنحدر الأودية جنوبا نحو الأراضي التشادية والنيجرية والمالية وينتهي العديد منها في نهر النيجر. ونجد العديد من الأودية التي تنحدر جنوبا من تاسيلي والأحجار مكونة وادي تزلمان، الذي يصبح باسم وادي اسكراي ثم يتحول إلى وادي ازواد الذي ينتهي في النيجر. وينحدر واديا أراشي وتلمسي من الأجزاء الجنوبية الغربية لمرتفعات الأحجار المعروفة بمرتفعات أدرار ايفوراس، وكان وادي تلمسي في البليوسين أو في الزمن الرابع منبع نهر النيجر الأدنى قبل أن يأسر النيجر الأعلى الحالي (٥٠).

#### المنساخ

يشغل إقليم الصحراء منطقة واسعة من شمالي أفريقيا. ويمتاز بانبساط سطحه، باستثناء بعض المرتفعات القليلة في الوسط، وبمناخ جاف وشبه جاف على أطرافه الشمالية والجنوبية نحو العروض الوسطى والمنطقة الاستوائية على التوالي. ويتسم الإقليم بارتفاع حرارته صيفا وانخفاضها شتاء، وبمدى حراري فصلي ويومي كبير، كما يتميز بقلة في الأمطار مع عدم انتظامها زمانا ومكانا.

ويرجع تكون الصحراء بشكل رئيس في شمالي أفريقيا إلى وقوعها في منطقة الضغط المرتفع شبه المداري، حيث يهبط الهواء من الطبقات العلوية إلى أسفل. وهناك عوامل أخرى جانبية ساعدت على جفاف المنطقة وهي انبساط الأرض بوجه عام ، ووجود بعض المرتفعات في شمالي أفريقيا ، وكذلك مرور تيار كناري البارد بالساحل الغربي لشمالي أفريقيا.

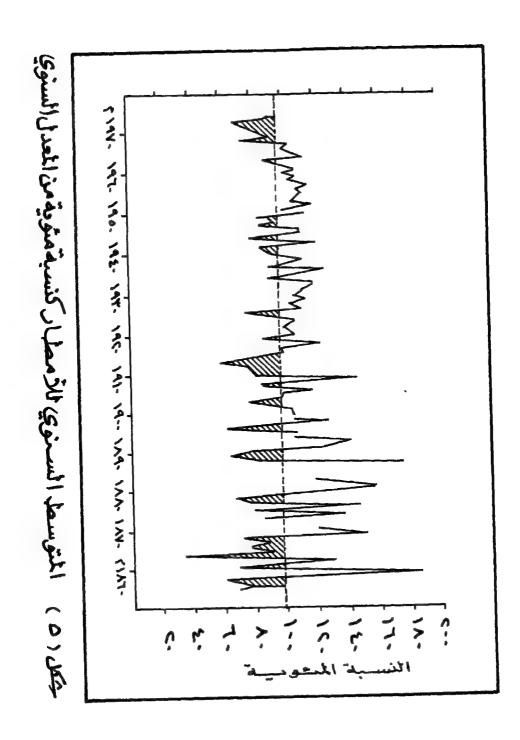
ولم تكن الصحراء الكبرى خلال عمرها الطويل صحراء جرداء، قاحلة، قليلية الأمطار، شديدة الحرارة، بل لقد مرت بفترات مناخية مختلفة رطبة وجافة. وكانت تنمو نباتاتها وتكثر حيواناتها وتمتلئ أوديتها بالمياه في الفترات المطيرة، وتضمحل نباتاتها وتموت وتهاجر حيواناتها إلى أماكن أخرى تشابه بيئتها الأصلية وتجف أوديتها في فترات الجفاف. وقد مرت الصحراء الكبري في زمن البلايوستوسين والهولوسين بفترات رطوبة وجفاف. وهما يدل على تغير مناخ الصحراء، الأدلة الجيومورفولوجية من أودية وكثبان رملية متحجرة، وما طمر في الأرض من نباتات وحيوانات، وما تركه الإنسان من أدوات ورسومات لحيوانات وغيرها. وقد تم تحديد أعمارها بواسطة الإشعاع الكربوني.

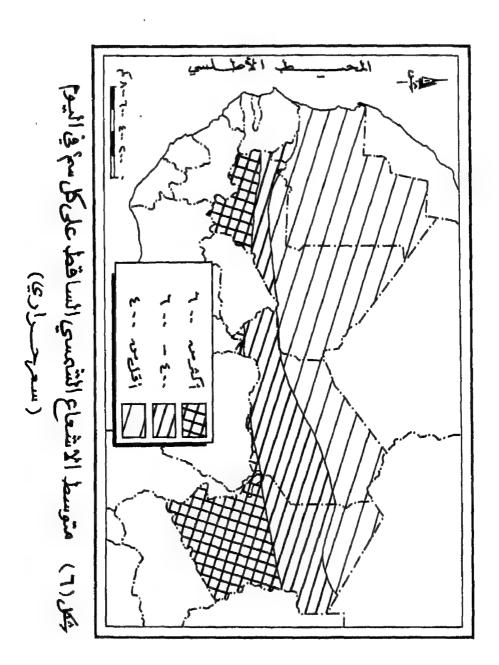
ومما يدل أيضا على فترات الجلفاف والرطوبة في العصور الماضية، وجود الرمال المتحجرة. فالكثبان الرملية المتلحركة واستقرارها في مكانها بعد أن تحول المناخ إلى رطب، مما ساعد على نمو غطاء نباتي عمل على تثبيت الكثبان. ولكن ما إن حل

الجفاف مرة أخرى حتى تحجر سطح الكثبان نتيجة تشكل غطاء كلسي متحجر ويوجد بالصحراء الكبرى عدد من حقول الكثبان الرملية المتحجرة تمتد حتى دائرة العرض ١٠ شمالا في منطقة السفانا، حيث تزيد كمية الأمطار في الوقت الحاضر عن ١٥٠ ملم (١٠٠). وتشير الدراسات المناخية المختلفة أنه لم تحدث تغيرات مناخية كبرى في شمالي أفريقيا منذ الألف الثالثة قبل الميلاد و حتى الوقت الحاضر، وإنما مرت المنطقة بتذبذبات مناخية، نتج عنها تغير بسيط في درجات الحرارة واحتلاف في كميات الأمطار وحينما تسقط الأمطار، يعم الخير وتنمو النباتات والأعشاب الصحراوية المختلفة، وحينما تقل الأمطار تصاب المنطقة بالجفاف والمجاعة وموت الحيوانات، وهجرة بعض السكان إلى المناطق القريبة الوفيرة المطر.

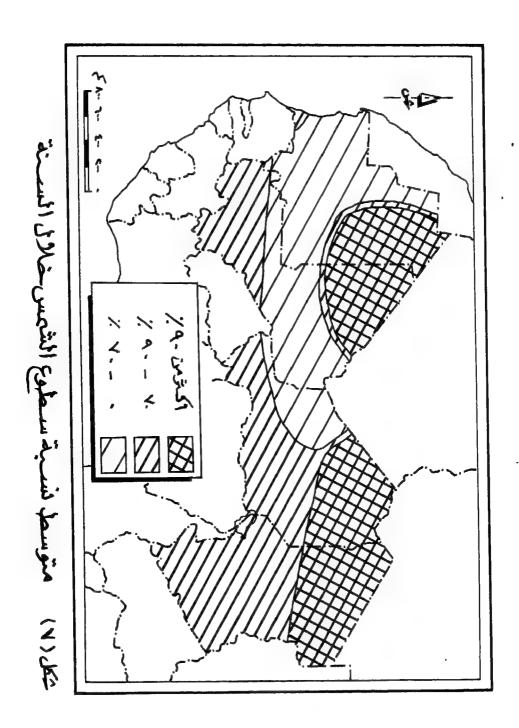
وفي السنوات الماضية القريبة، تعرضت الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى، المعروفة بالساحل الأفريقي، لفترات تذبذب في كمية الأمطار من عام لآخر. وهذا التذبذب في كميات المطريزيد أو يقل عن ٥٠٪ من المعدل. وآخرفترات الجفاف حدثت في نهاية الستينات وبداية السبعينات الميلادية (١٩٦٩ ١٩٦٩م). ومن الملاحظ أن فترات الجفاف القصيرة التي تحدث في الوقت الحاضر في الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى لاتتزامن غالبا مع فترات الجفاف ونقص الأمطار في الحافة الشمالية للصحراء، بل حدث العكس في بعض الأحيان (١١) لذلك فإن فترات الرطوبة والجفاف التي عصر البلايوسين والبلايوسين تختلف عن فترات الرطوبة والجفاف التي أصابت الأجزاء الجنوبية من الصحراء. ويبن (الشكل رقم ٥) مدى تذبذب الأمطار في جنوب الصحراء في الفترة من عام ١٨٥٠م وحتى عام ١٩٧٣م.

الإشعاع الشمسي: تسطع الشمس على الصحراء الكبرى فترات طويلة خلال العام، ويرجع ذلك إلى صفاء سمائها وقلة السحب. وتختلف نسبة سطوع الشمس على الصحراء من مكان لآخر، وتقل كلما ابتعدنا من قلب الصحراء نحو الشمال أو الغرب. وتتجاوز نسبة سطوع الشمس خلال العام  $\Lambda$ ٪ في الصحراء وتصل إلى  $\Lambda$  في بعض المناطق لندرة السحب ولصفاء الجو. وتحظى الصحراء الكبرى نتيجة لصفاء جوها وخلو سمائها من السحب بكمية كبيرة من الإشعاع الشمسي، يبلغ معدلها  $\Lambda$ 0 سعر حراري لكل سنتمتر مربع في اليوم. وتتجاوز كمية الإشعاع هذا المعدل في قلب الصحراء وفي الأجزاء الجنوبية والوسطى والجنوبية الشرقية من الصحراء الكبرى (شكل رقم  $\Lambda$ - $\Lambda$ )





\_41\_

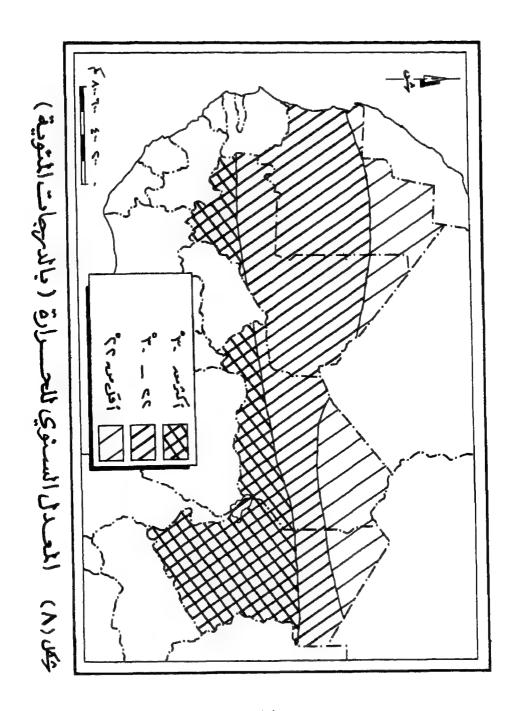


\_44\_

درجة الحرارة: تمتاز الصحراء الكبرى باتساع مساحتها واختلاف درجة حرارتها السنوية والشهرية واليومية من منطقة لأخرى، ويرجع ذلك إلى عوامل عدة منها القرب والبعد من خط الاستواء، ومن المسطحات المائية الرئيسة، واختلاف طبوغرافية المنطقة وخاصة الارتفاع. ويبلغ المعدل الحراري السنوي ٢٢ (درجة مشوية). وبصفة عامة نجد أن معدل درجة الحرارة السنوية يزيد كلما اتجهنا جنوبا وكلما ابتعدنا عن المحيط الأطلسي شرقا حتى وسط الصحراء (شكل رقم ٨).

وتمتاز الصحراء الكبرى بمدى حراري سنوي وشهري ويومي كبير، ويرجع ذلك إلى أنها منطقة مكشوفة تخلو سماؤها من السحب وتندر بها الغطاءات النباتية والمسطحات المائية. ففى أثناء النهار، تمتص الأرض الصحراوية معظم الأشعة الشمسية الساقطة عليها، فتسخن وترتفع درجة حرارة سطح الأرض والهواء. وفي الليل حيث تختفي الأشعة الشمسية، تفقد الأرض معظم الحرارة التي اكتسبتها أثناء النهار لعدم وجود سحب تمنع الأشعة الأرضية من الانتشار داخل الطبقات الجوية المختلفة، ولهذا تنخفض حرارة سطح الأرض انخفاضاً كبيراً بما يعطي الصحراء مدى حرارياً يومياً كبيراً، ويزيد المدى الحراري السنوي في معظم محطات الصحراء الكبرى عن ١٥ درجة مئوية. أما المدى الحراري الفصلى واليومي فيتجاوز ذلك.

الضغط الجوي والرياح: في فصل الصيف الشمالي، تتعامد الشمس على مدار السرطان وتقع مناطق الضغط المنخفض في الأجزاء الشمالية من القارة الأفريقية، وتتمركز في قلب الصحراء الكبرى وتمتد شرقا نحو الأراضي الآسيويه، بينما تتركز مناطق الضغط المرتفع فوق المسطحات المائية المجاورة. ويتحكم توزيع الضغط الجوي في فسصل الصيف في حركة الرياح التي تهب على شمالي أفريقيا، فتهب على الصحراء خلال فصل الصيف الرياح التجارية الشمالية الشرقية بتأثير من منطقة الضغط المرتفع، المتمركزة حول جزر الأزور وتتجه نحو منطقة المنخفض الاستوائي، الضغط المرتفع، المتمركزة حول جزر الأزور وتتجه نحو منطقة المنخفض الاستوائي، وهي رياح مدارية جافة ، تزداد حرارتها وجفافها كلما اتجهت جنوبا. وتتأثر الأجزاء الجنوبية من الصحراء الكبرى بالرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تهب من المحيط الأطلسي وخليج غانه، وهي رياح رطبة قد ينتج عنها سقوط بعض الأمطار علي الأجزاء الجنوبية من الصحراء.

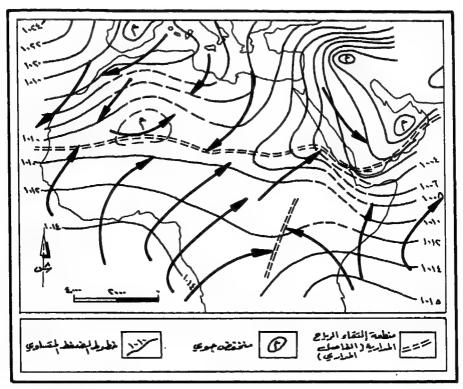


\_44\_

ويعتمد تأثير الرياح الجنوبية الغربية على موقع منطقة التقاء الرياح الموسمية المدارية، أى التجارية الشمالية الشرقية والموسمية الجنوبية الغربية، فكلما تقدمت تلك المنطقة شمالا، كلما ازداد تأثير الرياح الجنوبية الغربية على الصحراء (١٣). وخلال فصل الشتاء، تتعامد الشمس على مدار الجدي جنوبا، ويتكون مرتفع جوى موسمي في الصحراء الكبرى بجانب مرتفع الأزور المتمركز فوق المحيط الأطلسى، ويتزحزح المنخفض الاستواثي جنوبا. وفي هذا الفصل تسود الرياح الشمالية الشرقية الجافة فوق كل إقليم الصحراء المكبرى، وتهب من نطاق الضغط المرتفع في الشمال إلى مراكز الضغط المنخفض الاستواثي. (شكل رقم ٩،١٠).

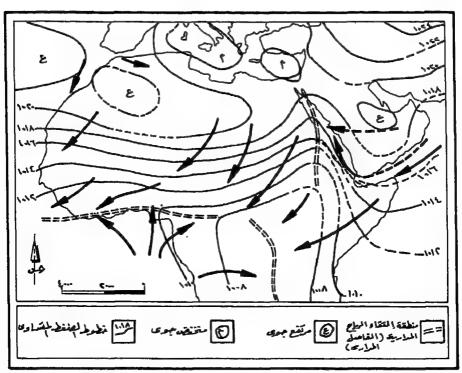
هذا، وتهب على شمالي أفريقيا رياح محلية نتيجة لاختلافات محلية في الضغط الجوي تؤدي إلى تكوين انخفاضات جوية، ينتج عنها هبوب رياح محلية في فترات معينة. وتسمى تلك الرياح المحلية بأسماء مختلفة، مثل القبلي والهرمتان والهبوب، وهي عموماً حارة وجافة ومحملة بالغبار.

الأمطار: تتصف الصحراء الكبرى بقلة أمطارها، وندرتها، وعدم انتظامها زمانا ومكانا. ويختلف وقت سقوط الأمطار وكذلك مصادرها وأسبابها. ويمكن بصفة عامة تقسيم الصحراء إلى قسمين شمالي وجنوبي. فالجزء الشمالي، تسقط عليه الأمطار في الشتاء وترتبط بأعاصير البحر المتوسط التي قد تتعمق أحيانا في قلب الصحراء وتسقط كميات كبيرة من الأمطار على هيئة سيول جارفة مدمرة. أما الجزء الجنوبي، فتسقط عليه الأمطار في الصيف نتيجة لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية الرطبة القادمة من المحيط الأطلسي وخليسج غانه، وأحيانا تتقدم تلك الرياح الموسمية الجنوبية وتتوغل في الصحراء وتسقط الامطار هناك بغزارة. ويعتمد تقدم الرياح الموسمية الجنوبية الغربية الرطبة على موقع منطقة التقاء الرياح المدارية، فكلما الرياح الموسمية في الضحراء والعكس ايضاً عمويح .



شكل (٩) الضغط الجوي والرياح في فصل الصيف (الميلياب)

المصدر : المنظمة العربية للتنمية الزياعية \_ تونس - ١٣٩٦ هر



شكل (١٠) المنفط الجوي والرياح في فصل الشتاع (بالميلليباد)

المصدق: المنظمة العربية للتخية الزراعية ـ تويش ـ ١٣٩٦هـ

ويبلغ معدل الأمطار السنوي ٢٥ملم في المناطق الوسطى من الصحراء ويزداد كلما اتجهنا شمالا نحو البحر المتوسط أو جنوبا نحو المناطق المدارية، وكذلك تقل كلما ابتعدنا عن المحيط الأطلسى نحو الداخل (شكل رقم١١).

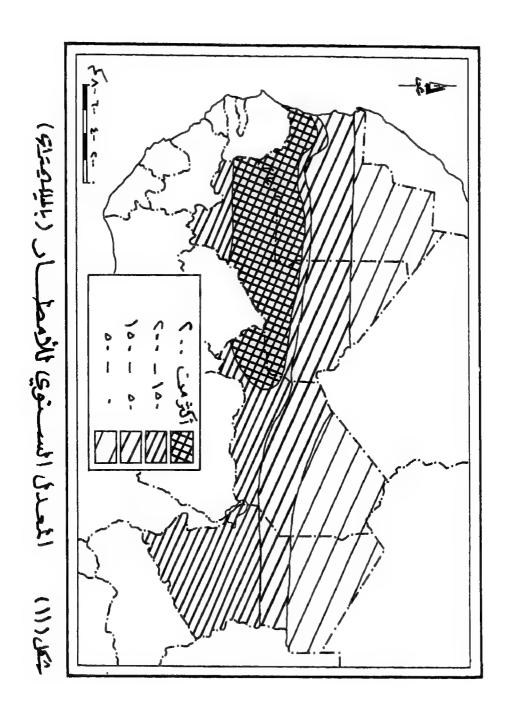
التبخر والنتح: يتراوح المعدل السنوي للبخر والنتح ما بين ١٢٠٠ ـ ١٨٠٠ ملم. ويرجع التباين في المعدل لعوامل جغرافية وبيئية مختلفة ، كالموقع الجغرافي والارتفاع، والحرارة، وسرعة الرياح ورطوبة الجو وغيرها من العوامل التي تؤثر مباشرة أو غير مباشرة على عمليات التبخر والنتح. وبصفة عامة، يقل معدل التبخر والنتح كلما اتجهنا شمالا من قلب الصحراء، ويزداد كلما اتجهنا جنوبا، ويختلف من مكان لآخر حسب الظروف الجغرافية للمنطقة (شكل رقم ١٢).

ويتفاوت المعدل الشهري للتبخر والنتح من شهر لآخر، وعموماً يزداد في الصيف ويقل في الشتاء، ويتراوح ما بين ٣٠٠، ٤٠ ملم. ويختلف المعدل الشهري من شهر لآخر ومن محطة لأخرى نتيجة لاختلاف درجات الحرارة وللعوامل الطبوغرافية وسرعة الرياح. ويتميز إقليم الصحراء الكبري بوجود عجز مائي دائم إذ أن كميات التساقط تقل دائماً عن كميات التبخر والنتح سواء على المستوى الشهرى أو السنوى (١٣,١٢).

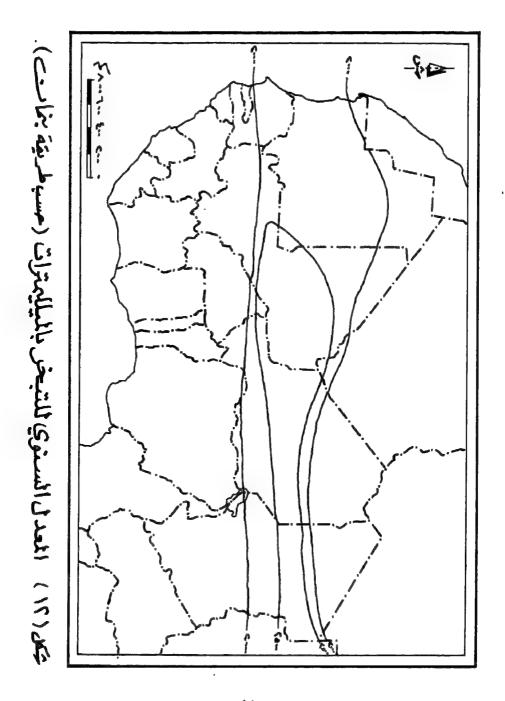
#### النباتات الطبيعية

يعكس انتشار النباتات الطبيعية في الصحراء الكبرى نوعية المناخ السائد في المنطقة، الذي يتسميز بشدة الجفاف والحرارة وحدة السعجز المائي. وتتناثر الشجيرات والحشائش الصحراوية في أماكن مختلفة، ويزداد تواجدها كلما اتجهنا جنوبا نحو المغابات المدارية أو شمالا نحو نباتات البحر المتوسط، حيث تزداد كمية الأمطار الساقطة (شكل رقم ١٣).

وتنتشر الشجيرات القصيرة والحشائش حول مجاري الأودية، وفي الواحات حيث تتوافر المياه الجوفية، والمرتفعات حيث تزيد كمية الأمطار وتنخفض درجة الحرارة وتقل كمية المياه المفقودة نتيجة للارتفاع. وعلى طول الجزء الجنوبي للصحراء، يوجد نطاق من السفانا يبلغ عرضه تقريبا ٤٨٣كم، وتزداد كثافة نباته كلما اتجهنا جنوبا (ئا) وتختلف كثافة النباتات والأعشاب من عام إلى آخر نتيجة لتذبذب الأمطار الساقطة على المنطقة. ومن النباتات السائدة في الصحراء الكبرى، أشجار الطلح والسنط والسدر والطرفة والشيح والوشنان والحشائش والأعشاب الصحراوية المختلفة. ومعظم نباتات الصحراء ذات أوراق صغيرة أو شوكية تساعدها على حفظ الماء. وتغطي الحشائش الدائمة الخضرة والأشجار المرتفعات الجبلية في وسط الصحراء، كمرتفعات الحسائش الدائمة الخضرة والأشجار المرتفعات الجبلية في وسط الصحراء، كمرتفعات الأحجار وتبيستى. وقد كان للإنسان والرعي الجائر دوركبير في القضاء على النباتات والأعشاب الصحراوية واختفاء العديد منها.



\_ { \* -



\_ { } \_

-6,12 المنباتات الطبي أعفاب معمرامية (14) JAG

\_ ٤٢\_

## التسريسة

تتأثر التربة بعدة عوامل منها طبيعة الصخور الأصلية التي نشأت منها، والمناخ، والنبات، والحيوان، والإنسان، والزمن. وتنقسم التربة إلى قسمين، تربة محلية وتربة منقولة. ويقصد بالتربة المحلية التربة التي نشأت من الصخور المحلية التي توجد بها التربة، بينما التربة المنقولة هي التربة الـتي تكونت خارج المنطقة ونقلتها عوامل التعرية المائية أو الهوائية إلى المنطقة. وتتفاوت التربة في مساميتها، فمنها الشديد المسامية، ومنها المتوسط والمنخفض، وكذلك تتفاوت في خصوبتها. ويسود في الصحراء الكبرى عدد من الترب منها: التربة الطينية، والتربة الصخرية، والتربة الرملية، والتربة الملحية. ويلاحظ من خارطة توزيع التربة في الصحراء الكبرى (شكل رقم ١٤) سيادة التربة الصحراء الكبرى (شكل رقم ١٤) سيادة التربة الصحراء الكبرى، وتليها التربة الصخرية، وفي أجزاء محدودة تسود التربة الطينية والملحية.

وتنتشر الرمال على هيئة كثبان وعروق رملية. وتتألف الرمال الداخلية المنتشرة في قلب الصحراء الكبرى من الكوارتز الناعم الذي يتراوح لونه من الأحمر إلى البني. ويحتوي على الفلسبار وأملاح الكربونات. ولا يوجد للكثبان الرملية قطاع واضح للتربة وإنما هي متجانسة وغير متماسكة، كما تمتاز بمسامية عالية، بينما الرمال الساحلية التي يميل لونها إلى الساحلية التي تنتشر على السواحل تتألف من الرمال الخشنة التي يميل لونها إلى الأبيض الرمادي، نتية لوجود الأصداف البحرية وأحيانا تمتزج بحبيبات برتقالية وسوداء. وتحتوي الرمال الساحلية على أملاح الكربونات والكلوريد والسلفات أكثر من الرمال الداخلية، إلا أنها تحتوي على مواد عضوية أقل. والرمال القارية وهي أفضل بيشة لنمو النباتات والأعشاب الصحراوية من الرمال الساحلية، التي يمكن أن تنمو بها النباتات التي تحمل الملوحة (١٥٠).

The Cartographic Department of the Clarindon Press Oxford University Press, 1977.

\_ 11\_

وتنتشر التربة الملحية في مناطق مختلفة من الصحراء الكبرى وتعرف بالتربة المقلوية، وهي عبارة عن طبقة ملحية. وتوجد هذه التربة بالمنخفضات التي تنتهي بها الأودية وتلقي ما تحمله من رمال وطين وغيرها من مفتتات صخرية. ونتيجة لارتفاع درجة الحرارة فإن المياه تتبخر تاركة خلفها طبقة ملحية. وتعرف المناطق ذات الإرسابات الملحية بالقيعان أو السباخ أو الشطوط. ونتيجة لارتفاع نسبة الملوحة في هذه التربة، فإنها غير صالحة للزراعة إلا بعد الغسل وتصريف المياه الزائدة حتى لا تتبخر وتترك خلفها الأملاج.

والتربة الطينية أو التربة السوداء، تتكون من حبيبات دقيقة متماسكة قد تصل نسبة الصلصال فيها إلى ٥٠٪. وتنتشر في مناطق مختلفة من الصحراء الكبرى ترب خليط من الرمال والطمى والصلصال وهي مناطق جيدة للزراعة.

وعلى الرغم من سيادة التربة الصحراوية والملحية في الصحراء الكبرى، فقد تم استصلاح مناطق شاسعة منها وتحولت إلى مناطق زراعية منتجة في معظم الصحراء الكبرى.

#### السكان

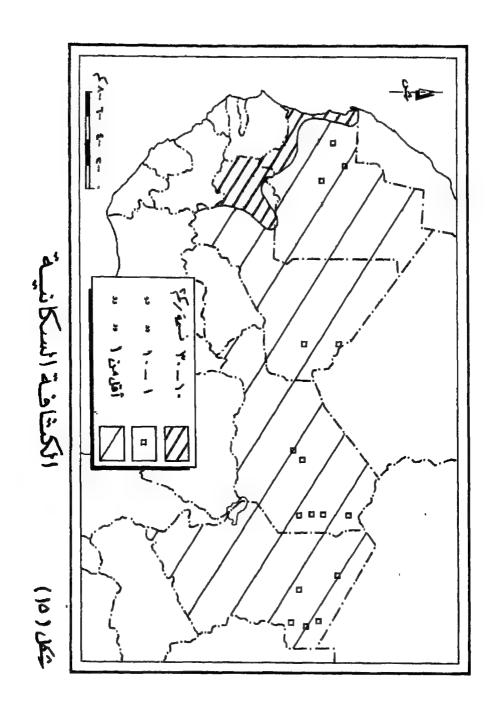
تشكل المناطق المأهولة بالسكان نسبة بسيطة من مساخة إقليم الصحراء الكبرى، ويتركز معظم السكان في الواحات والمناطق الساحلية، وكثافتهم في المناطق الجنوبية أعلى نسبياً مما هي عليه في المناطق الوسطى و الشمالية لتوافر كميات أكبر من الأمطار في الجنوب (شكل رقم ١٥). والكثافة العامة في دول الإقليم تتراوح بين ٩، ١ و ١ ,٦ نسمة في الكيلومتر المربع، بمتوسط مقداره ١ ,٤ نسمة كم٢.

وبلغ سكان موريتانيا حسب تقديرات عام ١٩٨٩م حوالي ١,٩٤٦,٠٠٠ في نسمة (١٦٥)، وكان معدل الزيادة في نفس العام ٣٠ في الألف ومعدل المواليد ٤٩ في الألف ومعدل الوفيات ١٩ في الألف. وبلغت الكثافة السكانية العامة في عام ١٩٨٦م ١٩، نسمة / كم٢. ويتركز ٨٠٪ من سكان موريتانيا في الجنوب على ضفاف نهر السنغال، حيث تتوافر المياه وتزيد كمية الأمطار الساقطة سنويا. أما بقية مناطق موريتانيا، فهي أراض صحراوية قاحلة قليلة السكان باستثناء الواحات الصحراوية والمدن الساحلية كمدينة بير مغرن وفدريك ودودان واتار ونواديبو والعاصمة نواكشوط.

وبلغ سكان مالي في عام ١٩٨٧م نحو ٨,٩١٨, ٤٤٨ نسمة (١٧) ومعدل الزيادة السنوية ٢٠,٩ في الألف، ومعدل المواليد سنويا ٤٩ في الألف، ومعدل الوفيات السنوي ٢٠ في الألف، ومعدل الكثافة السكانية العامة ٢,١ نسمة/كم٢.

وبلغ سكان النيجر في عام ١٩٨٩م ٢، ٤٤٨، ٠ ٢٠ نسمة، ومعدل الزيادة ٢ وبلغ سكان النيجر في عام ١٩٨٩م ٢٥ في الألف، ٢٠ في الألف، ٢٠ في الألف، ومعدل المواليد ٤٩ في الألف، ومعدل الكثافة السكانية العامة ٥ م ٤ نسمة / كم ٢ .

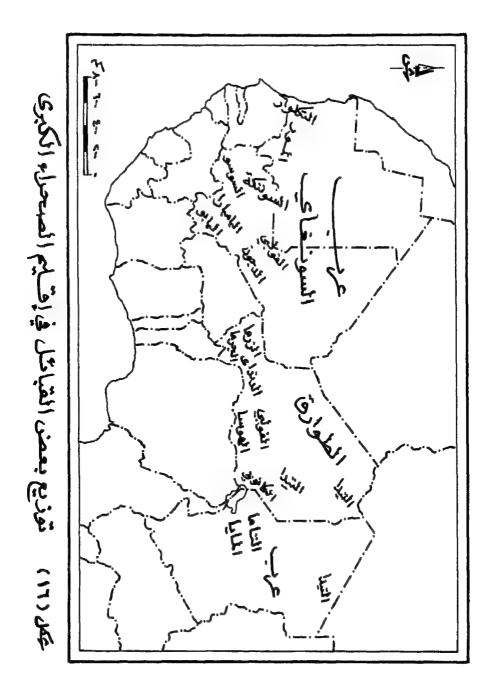
وبلغ سكان تشاد في عام ١٩٨٩م نحو ٤, ٩٤٩, ١٣٢ في الريادة النيادة السنوية ٢٠,٣ في الألف، ومعدل الوفيات ٢٢ في الألف، ومعدل الكثافة العامة للسكان ٩, ٣ نسمة/كم ٢.



قبائل الصحواء الكبرى: يعيش في الصحراء الكبرى عدد من القبائل ذات الأصول العربية والبربرية والزنجية . وقد توطن بعضها في المدن والواحات الزراعية ، والبعض لايزال يتصف بالبداوة أو أنصاف البداوة . ويزاول البدو الرعي والتجارة بين شمالي وجنوبي الصحراء ، أما أنصاف البدو ، فقد استقروا بجوار المدن والقرى ويزاولون مهنة الـزراعة إلى جانب مهنة الرعي . أما أبناء القبائل الذين استقروا في المدن ، فقد تعلموا وانضموا إلى مجتمع المدينة ويزاولون المهن المختلفة التي يقوم بها سكان المدن كالتعليم والصحة والصناعة والتجارة ولأعمال الإدارية وضيرها . وكان لاكتشاف البترول وقيام المدن البترولية والصناعية دور كبير في جذب واستقرار أبناء القبائل ، هذا الى جانب عامل الجفاف وقلة الأمطار التي تصيب الصحراء من فترة والهجرة إلى المدن والقرى بحثا عن عمل .

وقد لعبت القبائل الصحراوية دورا مهما في نشر الإسلام في شمالي ووسط أفريقيا. وقد استطاعت القبائل أن تظفر باستقلالها الذاتي، وأن تضع لنفسها أسسا اجتماعية وعسكرية سليمة. كما أن اقتناءها الخيل والإبل أتاح لها أن تقيم دويلات إسلامية في غربي أفريقيا ما بين القرنين الرابع والتاسع عشر الميلاديين (٢٠٠). ومن قبائل الصحراء الكبرى، القبائل العربية والبربرية والطوارق والتيبو والهاوسا والفولاني والماندي، وغيرها من القبائل الكبيرة والصغيرة. وتنتشر القبائل في أرجاء الصحراء الكبرى (شكل رقم ٢١)، وقد نزح البعض منها من مناطقها الأصلية إلى مناطق أخرى. وفيما يلي نبذة مختصرة عن بعض القبائل التي تقطن الصحراء الكبرى والحافة الجنوبية منها.

البوبو: يتواجد البربر في شمالي أفريقيا والمصحراء الكبرى وأفريقيا الغربية الساحلية. ويقدر عددهم في الوقت الحاضر بحوالي ١١ مليون نسمة. ويشكلون في النيجر ١٠٪ من مجموع السكان وفي مالي ٦٪ (٢١). وقد أطلق الرومان على سكان شمالي أفريقيا اسم البربر، وهي كلمة يقصد بها كل السكان الغرباء عن الرومان.



\_ 44\_

ويتألف السبربر من مجموعات، من ضمنها معجموعة الطوارق الواسعة الانتشار ويقدر عددهم بحوالي ٩٠٠,٠٠٠ نسمة، وينتشرون في جنوبي الجزائر وليبيا وفي شمالي النيجر ومالي.

التيبو (التبو، توبو، تابو) : التيبو هي مجموعة سلالية كبيرة يقدر عددها بحوالي . . . و ٢١٥ نسمة . ويسكن التيبو مرتفعات تبستي والمناطق المجاورة لها في كل من السودان وليبيا وتشاد. ولفظ التيبو لايشير إلى وحدة جغرافية ذات طابع سياسي أو ثقافي أو اجتماعي وإنما يشير إلى جماعات مختلفة من الشعوب. ويتكون لفظ التيبو من مقطعين (تي) وتعني في اللغة التسيبية جماعة تبستي. و ﴿ بُو ﴾ يعني سكان كذا ، ولذا فإن لفظ التبي يعني سكان تبستي (٢٢) ويذكر فيرون (٢٣) نقلا عن الكولونيل شايل أن جماعة التيدا كانوا يعيشون في الصحراء الليبية في النصف الثاني من الألف الأولى للميسلاد، حول واحة الكفرة. أما الدازا، فكانوا يقطنون تبستي وبرفو، بينما يعيش الزغاوة في كسوار وكانم. وكانست مجمسوعة من التيسدا تسكن سواحل تشاد حوالي ١٨٦٠م. وقد غيزا التيدا السواحل الستشادية في القرن الشالث عشر واعتنق الزغاوة الإسلام وتركوا كسوار وكانم، واتجهوا إلى شمال وادي دار فسور. وفي القرن السادس عشر، انتقل تيدا بورنو إلى تبستي على حين استولى البعض منهم على جانيت، ولكنهم لم يستقروا طويلا، حيث أخرجوا منها واضطر الدازا أن يغادروا تبستي. ونتيجة لعدم استقرار التيبو في مكان معين وتحركهم في جهات مختلفة من موطنهم الأصلي، تعددت لهـجاتهم واكتسبت بعـض صفات شعوب المناطق التي تـنزح إليها نتيجة للاختلاط والتزاوج. ويستخدم التيبو لفظ يبل بشكل واسع ويشمل كل السكان الذين يتكلمون لغات الفرع الصحراوي من العائلة اللغوية الصحراوية النيلية، وتنقسم إلى عدة أقسام هي، الكانمب في منطقة بحيرة تشاد، والدازا في النيجر وشمالي تشاد، والتيدا في وسط تبستي. وفي بعض الأحيان يقصد بلفظ التيبو الجماعات التي تتكلم لهجات مفهومة بشكل مشترك من لغة التيبو، ويتألف هؤلاء من قسمين لغويين أما الذين يتكلمون الداراجا فهم أساسا الدارا والازا. إلى جانب هذا، يوجد جماعات

أصغر مثل الدووار ولواجونجا. أما المتحدثون بالتيداجا فهم التيدا من تبستي. ومعظم التيدا معزولون في الجبال. وتنتمي التيدا إلى عدد من العشائر ينتمي كل منها إلى سلف مشترك (٢٤).

ويزاول التيبو المستقسرون في المدن والواحات التجارة والزراعة. ويزاول سكان الجبال والصحراء رعى الماشية والجمال.

السوننكه (الساراكوله): تعيش بعض قبائل السوننكه في مالي وموريتانيا. وينتمون إلى الجنس القوقاري من إقليم البحر المتوسط والصحراء ويتحدثون عدداً من اللغات (٢٥٠).

السونغي (السونغاي): تنتشر قبائل السونغاي في المناطق القريبة من نهر النيجر ويقدر عددهم بأكثر من مليوني نسمة. وينقسم السونغاي إلى عدد من المجموعات منها الزرما، وتعرف أيضا بالجرما، ومجموعة الزايرما (٢٦١). وقد تأثرت صفاتهما الجنسية بصفات الحاميين الوافدين من الشمال ويظهر ذلك في لون البشرة البني النحاسي، والأنف الدقيق نسبيا والقامة الطويلة (٢٧٠). ويزاول السونغاي الزراعة، وفي المدن يشتغلون بالتجارة والنشاط التجاري.

الفسولاني: تنتشر قبائل الفولاني في ضربي أفريقيا. ويطلق عليهم عدد من الأسماء تربو على المائه (٢٨٠). ويطلقون على أنفسهم إسم فولي ويطلق عليهم المتكلمون بالهوسا والإنجليزية اسم فولاني، ويشير إليهم الهوسا أيضا باسم فيلاني وهيلاني. ويطلق عليهم المتكلمون بالفرنسية اسم بول، ويطلق عليهم قبائل المانلنج اسم فولا، ويطلق عليهم قبائل الكانوري فولاتا. وقد هاجر الفولانيون قديما من صعيد مصر إلى بلاد المغرب ثم انحدروا جنوبا بمحاذاة ساحل المحيط الأطلسي نحو السنغال وتشاد. وقد كان للفولانيين دور هام في نشر الإسلام في شمالي نيم مناطق الحشائش تشاد (٢٩١). ويعرف بعض الفولانيين باسم البورورون ويستقرون في مناطق الحشائش المكشوفة والشجيرات المتناثرة ذات الكثافة الزراعية المنخفضة. والجماعات الاخرى من

الفولانيين تعرف باسم فولب أو فولاني الشجيرات ويعرفون باسم فولب ناي أو فولاني الماشية شبه المستقرين، ويستقرون بالقرب من المدن والقرى. والجماعات الأخرى من الفولانيين تعرف باسم الفولب ميالا أو فولاني الأغنام، وهم قليلو العدد يحترفون تربية الأغنام. ويطلق على الفولانيين الذين يقطنون المدن لقب الفولب سيير، وهم الفولانيون الذين استقروا في المدن وتركوا الحياة البدوية. وتعرف الطبقة الغنية من الفولانيين باسم التوروب وهم أصحاب السيطرة السياسية والدينية.

كسانوري: تسكن قبائل كانوري في برنو شرقي نيجيريا على السهول الجافة وغرب وجنوب بحيرة تشاد. وهي مزيج من الدماء العربية والحامية والزنجية.

الماند فج ( المندنكا، مالكنا، الماند فجو و الماندي ): تنتشر قبائل الماندنج في غربى أفريقيا وفي المنطقة الواقعة بين ثنية نهر النيجر والمحيط الأطلسي ويعيش قسم كبير منهم في مالي. وتتميز صفاتهم العرقية والسلالية بطول القامة. وينقسم الماندنج إلى ثلاث مجموعات رئيسة هي البامبارا والريولا، والمانتكا، وإلى مجموعات أصغر هي الكورانكو، والبوزا، والدافي، والكوسانكة، والسامو، والنوتو، والتنجا والبيسا، واليالنكا، والكونياكاً والدافي، وتتشابه هذه المجموعات حتى أنه يصعب تمييزها عن بعض. ويدين معظم الماندنج بالإسلام وقد ساهموا في نشر الإسلام في غربى أفريقيا، وهم سلالة أصحاب امبراطورية مالي القديمة التي كانت تسيطر على السنغال منذ القرن الثامن الهجري ( الرابع عشر الميلادي) حتى آخر القرن التاسع الهجري ( الخامس عشر الميلادي) حتى آخر القرن التاسع الهجري والزراعة والرعى.

المعاقيل: ترجع جماعة المعاقيل إلى قبائل جنوبي الجنزيرة العربية. وقد كثر عددهم من القرن الثالث عشر الميلادي في واحات توات وجرارة. وبعد أن طرد المرينيون المعاقيل من المغرب، اتجهوا نحو الساقية الحمراء وشمالي السنغال حيث المراعي الشاسعة والخصبة.

وأسس المعاقيل نظاما اجتماعيا يشبه ما كان مألوفا لديهم في جزيرة العرب، يأتي في القمة منه، المحاربون العرب (الحصن)، ثم الشخصيات الدينية الكبيرة التي تنحدر من أصول بربرية، ثم الزوايا أو قبائل المرابطين، ثم الموالي، ثم الأسرى، ثم الحراثون، ثم الحدادون من الزناته، ثم المشعوذون من السود والقناصون (٢٣٠).

المسسور: يعيش المور في غربي الصحراء الكبرى من جنوب المغرب حتى جامبيا، ويقدر عددهم بثلاثة ملايين نسمة. ويتركزون بشكل كبير في موريتانيا حيث يمثلون المهلا/ من سكانها، و ٣٪ من سكان مالي الله الجنس القوقازي وهم خليط من العرب والبربر، وقد تأثر المور الجنوبيون بالأثر الزنجي، ويدينون بالإسلام ويتكلمون اللغة العربية. ويعيش المور حياة بدوية على هيئة نظام طبقي. وتمثل طبقة المور المحاربين المركز الأول ويدعون بالحصن وهي الطبقة الغنية، ثم المرابطون والموالي أو الاتباع ثم الحدادون والحراثون الذين اعتقوا، ثم الخدم أو العبيد (١٤٠٠). وتشمل طبقة النبلاء والأغنياء المور البيض ويعرفون بالبيضان ويتميزون باللون الفاتح الشاحب والطول المتوسط والشعر الأسود وأصولهم عربية بربرية. وتنقسم طبقة البيضان إلى قسمين: طبقة النبلاء أو الوزيرين، ويشار إليهم بلقب ادما أو العظام، وتتألف من الزاوية والحسان. ووظيفة الحسان هي حماية الزاوية الذين يقدمون الخدمات السياسية والقانونية والروحية والادبية للحسان ويعلمون أولادهم ويعالجون مرضاهم. والطبقة الثانية هي طبقة اللعما، ويشكلون رجال الحرب والدين من المورة فهي طبقة الفقراء والعبيد وتتكون من السود. والدين «دماك المجناء والنبلاء أو العبيد وتتكون من السود.

وتتألف القبائل المورية من مجموعة عشائر ولكل عشيرة رعيم يساعده مجلس شورى من أعيان العشيرة يتم انتخابهم. قد استقر البعض من المور في المدن بينما لايزال البعض منهم في حالة بداوة، تتصف بالتنقل والترحال. ويزاول المور مهنآ مختلفة، كالصناعة والزراعة والتجارة والرعي (٢٦).

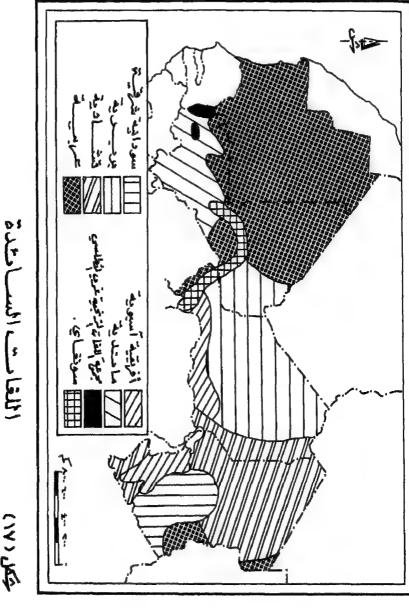
السهوسا: تنتشر قبائل الهوسا انتشارا واسعا في الصحراء الكبرى من سواحل غينيا غربا حتى مصر (٢٠٠). ويزيد عددهم على ١٠ ملايين نسمة (٢٠٠) وينتشرون بشكل كبير في النيجر وشمالي نيجيريا وتشاد. ويقدر الهوسا في النيجر بحوالي ٢,١٢٥،٠٠٠ نسمة (٢٠٠). والهوسا اصطلاح لغوي يطلق على الشعوب التي تتكلم لغة الهوسا ، إذ ليس هناك سلالة تسمى سلالة الهوسا (١٠٠).

#### الديانة

تدين شعوب دول الإقليم بالإسلام. وتوجد نسبة قليلة من السكان تدين بديانات أخرى، كالنصرانية واليهودية، بالإضافة إلى عدد من المعتقدات البدائية المنتشرة في أفريقيا. وتبلغ نسبة المسلمين ١٠٠٪ من سكان موريتانيا، ٩٠٪ من سكان مالي، ٨٠٪ من سكان النيجر، ٤٤٪ من سكان تشاد. ونسبة النصارى واليهود في دول الصحراء قليلة بشكل عام لكنها تصل إلى حوالي ٤٠٪ من سكان تشاد. أما اللين يؤمنون بمعتقدات وثنية، فينتشرون في المناطق الجنوبية من دول إقليم الصحراء الكبرى، وتبلغ نسبة الوثنيين ١٦٪ من سكان تشاد، ٩٪ من سكان مالي، ٢٠٪ من سكان النيجر، ويعم الجهل والتخلف المناطق التي يقطنها الوثنيون وهي مناطق خصبة لدعاة الإسلام.

#### اللغة

يتكلم سكان دول إقليم الصحراء الكبرى عدداً من اللغات واللهجات المحلية التي يصل عددها في بعض الدول إلى أكثر من ١٠٠ لهجة، حتى، أنه يصعب في بعض الأحيان التفاهم بين أبناء البلد الواحد، كما هو الحال في تشاد (شكل رقم ١٧) وبفضل انتشار الإسلام في أفريقيا نجد أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية لبعض دول الإقليم وخاصة موريتانيا وتشاد . وحيث إن شعوب دول إقليم الصحراء تدين بالإسلام وتقرأ القرآن نجد أن اللغة العربية تتشر بين سكان الدول التي لاتعتبر اللغة العربية لغة رسمية لها ،على الرغم مما بذله المستعمر من محاولات لعزل السكان السلمين عن تعليم اللغة العربية واتهامهم بالتخلف والرجعية . ولكن بفضل الله ثم بالإسلام، استطاعت اللغة العربية أن تقف أمام جميع التحديات . وإلى جانب اللغة العربية والفرنسية ، يتكلم سكان دول الإقليم اللغة الإنجليزية والعديد من اللهجات المحلية ، كالبربرية في الشمال الغربي من أفريقيا، والجرما في النيجر، والسار والسانجو في تشاد، والبمبارا والفولانية والسونكي والسوارايي وتماشيقو والبوجو والسنغو في مالي، والتكلور والفولار والساراكوني والولوف في موريتانيا، وغيرها من اللهجات المحلية التي يتجاوز عددها المات.



المصدرة

#### الاقتصاد

يتفاوت مستوى اقتـصاد دول إقليم الصحراء الكبرى من دولة لأخرى حسب الطبيعة الجغـرافية والمناخيـة والموارد الطبيعـة المتوافرة، والتسقدم العلمي والاستـقرار السياسي والأمـني للدولة، ومدى غلبة الترب الصـحراوية الفقيرة في المـواد العضوية التي تحد من المساحة الصالحة للزراعة.

ويسود المناخ الصحراوي المنطقة بما يتميز به من جفاف وارتفاع الحرارة وتذبذب الأمطار زمانا ومكانا، مما يعوق وضع سياسة ثابتة لتنمية القطاع الزراعي والحيواني. وقد تسقط الأمطار في سنة من السنوات بكميات كبيرة فتتوافر المياه وتنمو النباتات الطبيعية وتزدهر المراعي وتكثر الحيوانات وينتعش الاقتصاد بصفة عامة، فيعم الخير والبركة المزارعين والرعاة. وقد تنقطع الأمطار سنوات عديدة فتشح المياه وتندر النباتات الطبيعية وتموت الحيوانات جوعا وعطشا، فيصاب الرعاة والمزارعون بالفقر والجوع، كما حدث في أواخر الستينات وأوائل السبعينات الميلادية، وتكرر في أوائل الشمانينات. ويعزاول سكان دول إقليم الصحراء الكبرى الزراعة والرعي والصيد والصناعة والتجارة والأعمال الإدارية المختلفة. ويعتبر العمل في الزراعة والغابات والصيد والرعي من أهم الحرف التي تزاولها شعوب هذه الدول وتصل نسبة العاملين في الزراعة والغابات والصيد الى ١ ، ٨٨٪ من سكان النيجر و ٩ ، ٨١٪ من سكان المي . جدول رقم (١).

جدول رقم (۱) جدول بالآلاف نشاط سكان دول إقليم الصحراء الكبرى في عام ١٩٨٨م بالآلاف

لين في الزراعة والصيد إلى على العمل كـــان	القادرين	العاملون في الرراعة والغابات والصيد البري والبحري	الأتسخاص القادرون على العمل	الأشخاص الذين تعتمد حياتهم على الزراعة والنشاطات المتعلقة بها	مجموع السكان	الدولة
% <b>Y</b> ٣	,١	1801	۱۹۸٦	٤١٣٣	0447	تشاد
7.41	, ۹	77	44.4	V77A	۸۸۳۰	مالي
7.70	۰, ٥	٤٠٣	701	1408	1910	موريتانيا
7.٨٨	١,١	7.48	4334	٥٨٩٣	<b>۲</b> 7 7 7 7	النيجر

الجدول من عمل الباحث وأخذت البيانات من PAO. Yearbook of , Production, Vol.42, 1988

وهناك مناطق من الصحراء صالحة للزراعة تمتاز بخصوبة ووفرة مياهها وهي المناطق التي تمر بها، الأنهار كالمناطق التي حول نهر النيجر ونهر السنغال وبعض الأودية التي تجري بها المياه في فترات موسمية أو فترات قصيرة. وتتوافر في الصحراء الكبرى مياه جوفية غزيرة يرجع وجودها إلى العصور المطيرة التي مرت بالصحراء الكبرى منذ آلاف السنين. وتختلف كمية المياه المتاحة (من أمطار أو أنهار أو مياه جوفية) من دولة لأخرى، وكذلك تختلف كمية المياه المستغلة.

وعلي الرغم من توافر التسربة الجيدة والمياه الجوفية في بعض المناطق، إلا أن الإنتساج الزراعي لهذه المناطق محدود ويرجع ذلك إلى عدم توافر رؤوس الأموال والخبرة الفنية الزراعية والآلات الزراعية الحديثة وعدم توافر المخصبات الزراعية وانتشار الأفات والحشرات الزراعية، مما يقلل من إنتساجية الفدان. يضاف إلى ذلك عدم توافر الأمن والاستقرار في معظم دول إقليم الصحراء الكبرى، ووجود الخلافات والنزاعات المحلية ومع الجيران في معظم تلك الدول.

وينحصر النشاط الصناعي في الإقليم في صناعات أولية بسيطة على الرغم من توافر بعض الموارد الطبيعية التي تحتاجها الصناعة من حديد وفحم وفوسفات ومنتجات وراعية ومنتجات حيوانية كالأصواف والجلود. ويرجع التخلف الصناعي هنا إلى عدة أسباب، منها أن دول الصحراء دول فقيرة، عما يضطرها إلى تصدير الموارد الطبيعية المتوافرة لديها كمادة خمام للحصول على النقد الأجنبي اللازم لتسيير حالها وتنفيذ برامجها وخططها التنموية الاقتصادية والبشرية والدفاعية، وعدم توافر رؤوس الأموال اللازمة لدى حكومات الدول الإقامة مشروعات ومنشآت صناعية، وعدم ثقة أصحاب رؤوس الأموال من مواطنين ومستشمرين أجانب في اقتصاد وحكومات دول الصحراء لعدم استتباب الأمن والاستقرار فيها، واستمرار النزاعات والخلافات بين المحراء لعدم استباب الأمن والاستقرار فيها، واستمرار النزاعات والخلافات بين المحراء لعدم المحراء المعراء المعراء

موريتانيا: موريتانيا دولة محدودة الموارد ولكن تتوافر فيها كميات كبيرة من الحديد. ويعتمد عدد كبير من سكانها على الزراعة ورعى الماشية. ويتأثر الاقتصاد

الموريتاني بأسعار الحديد العالمية وبالتغيرات المناخية. وفي السنوات الأخيرة، انخفض الطلب على الحديد الموريتاني الذي يمثل ٥٠٪ من صادرات البلاد وكذلك، تأثرت موريتانيا بالجفاف الذي أصاب المنطقة في العقود الأخيرة كالجفاف الذي أصابها في عام ١٩٨٣م. وتصدر موريتانيا خام الحديد، والأسماك، واللبان العربي والجبس، وبعض الحيوانات. وبلغت قيمة صادرات موريتانيا في عام ١٩٨٦م حوالي ٢٨٤ مليون دولار. وتستورد موريتانيا المعدات والأليات المختلفة، والأسلحة، والمنتجات البترولية، والمواد الغذائية، والحاجيات الاستهلاكية الأخرى. وبلغت قيمة الواردات في عام ١٩٨٦م حوالي ٣٢٩ مليون دولار وبلغت الديون الخارجية في شهر ديسمبر من عام ١٩٨٨م حوالي ٣٢٩ مليون دولار. وبلغ معدل دخل الفرد الموريتاني في عام من عام ١٩٨٨م حوالي ٢,٢ بليون دولار. وبلغ معدل دخل الفرد الموريتاني في عام

مسألي: تعتبر مالي من أفقر دول العالم نتيجة لقلة الموارد الطبيعية وسيادة المناخ الصحراوي. وتشكل الصحراء أو شبه الصحراء حوالي ٨٠٪ من مساحتها. ويعمل ٨٠٪ من القوى العاملة في مالي في مجال الزراعة وصيد الأسماك. وتعتمد الصناعة بشكل رئيس على الإنتاج الغذائي. وتنتج مالي الذرة، والقطن، والأرز إلى جانب الحيوانات. وتصدر الحيوانات والمكسرات والأسماك الجافة والقطن والجلود. وبلغت قيمة الصادرات في عام ١٩٨٧م حوالي ٢٦٠ مليون دولار. وتستورد مالي البترول والمنتجات البترولية والمعدات والآليات والسكر والحبوب. وبلغت قيمة الواردات في عام ١٩٨٧م حوالي ٢٩٠٠م دولار ووصلت الديون الخارجية في شهر ديسمبر من عام ١٩٨٨م إلى ٢١ بليوني دولار. وبلغ معدل دخل الفرد المالي في عام ١٩٨٦م دولاراً أمريكياً ١٩٠٠م.

النيجو: يعتمد اقتصاد النيجر على صادراتها من اليورانيوم، الذي يمثل ٧٦٪ من الصادرات بالإضافة إلى الماشية والجلود. وتتأثر صادرات النيجر من اليورانيوم بالأسعار العالمية لليورانيوم. فقد انخفض إنتاج النيجر من اليوارنيوم في بداية الثمانينات نتيجة لانخفاض أسعاره عالميا. وقد بلغت قيمة صادرات النيجر في عام ١٩٨٨م حوالي ٣٧١ مليون دولار. وتستورد النيجر البترول ومنتجاته، والمعدات والآليات والسيارات والأجهزة الكهربائية والمنتجات الكيماوية والمواد الغذائية.

وبلغت قيمة الواردات في عام ١٩٨٨م حوالي ٤٤١ مليون دولار، وبلغ مجموع الديون الخارجية في شهر ديسمبر من عام ١٩٨٨م حوالي ١,٨ بليون دولار. وبلغ معدل دخل الفرد في عام ١٩٨٧م حوالي ٣١٠ دولارات أمريكية (٢١٠).

تشاد : تعتبر تشاد من الدول الفقيرة في العالم، حيث بلغ معدل دخل الفرد في عام ١٩٨٦م حوالي ١٦٠ دولاراً. ويرجع تدني الاقتصاد التشادي إالى عدة عوامل، منها موقعها الجغرافي داخل القارة بعيدا عن المناطق الساحلية وقلة الموارد الطبيعية، وقساوة مناخها الصحراوي، هذا إلى جانب عدم الاستقرار السياسي ووجود الخلافات مع الجيران. ويعمل ٨٠٪ من القوى العاملة في تشاد في الزراعة وصيد الأسماك. وتنتج تشاد القطن، وقصب السكر، والماشية. ويعتبر القطن أهم الحاصلات النقدية لتشاد ويمثل ٤٣٪ من الصادرات، بينما تمثل الماشية ٣٥٪، والجلود ٥٪. وبلغت قيمة الصادرات في عام ١٩٨٦م حوالي ٢ , ٩٨ مليون دولار. وتستورد تشاد الآليات والمعدات ووسائل المواصلات التي تشكل مجتمعة ٣٩٪ من وارداتها، ومواد وبضائع مصنعة ٢٠٪، والمنتجات البترولية ١٣٪. وبلغت الديون الخارجية في شهر ديسمبر من عام ١٩٨٨م حوالي ٢٥٥ مليون دولار. ويعتمد الاقتصاد التشادي اعتماداً كبيراً على المعونات الخارجية.

# الزراع\_\_ة

تعتبر الزراعة من أهم الحرف التي تزاولها شعوب دول إقليم الصحراء الكبرى. وتساهم بجزء كبير من اقتصادها. ويمثل اللين تعتمد حياتهم على الزراعة وما يرتبط بها من أعمال في عام ١٩٨٩م ٢ ,٧٦٪ من سكان تشاد و ١٩٨٨٪ من سكان مالي و ٢٥,٥٠ من سكان موريتانيا، و١ ,٨٨٪ من سكان النيجر.

ومن الجدول رقم (٢) يتضح أن نسبة العاملين في مسجال الزراعة والمعتمدين في حياتهم الاقتصادية على الأنشطة والأعمال المتعلقة بالزراعة عالية جدا. ويتفاوت

الإنتاج الزراعي لدول إقليم الصحراء الكبرى كما ونوعاً. ويرجع ذلك إلى عدد من العوامل، منها صلاحية المتربة للزراعة، وتوافر المياه، وطبيعة المناخ، وتوافر رؤوس الأموال اللازمة لإنشاء المزارع، وتوافر الأيدي العاملة الفنية ذات الخبرة الزراعية، والأمواع السياسية والأمنية للدول وغيرها. ونتيجة لسيادة البيئة الصحراوية، وفقر معظم دول الصحراء الكبرى واستخدام الوسائل الزراعية البدائية في بعض الدول، وعدم استتباب الأمن والاستقرار في معظمها، فإن إنتاجها الزراعي بصفة عامة قليل لا يكفي حاجة شعوبها وتستورد من الخارج ما تحتاجه من غذاء وتصنف من ضمن الدول الحرجة وهي الدول التي لا تستطيع توفير الغذاء لسكانها (63). وتتفاوت مساحة الأراضي الصالحة للزراعة والمستغلة من دولة لأخرى جدول رقم ٢، (شكل رقم ١٨).

جدول رقم (٢) استخدام الاراضي في بعض دول إقليم الصحراء الكبرى عام١٩٨٧م بآلاف الهكتارات

آراض اخری	غابات وأخشاب	مراع دائمة	أراضي محاصيل دائمة	آراضي محاصيل مؤقتة	أراضي محاصيل مؤقتة ودائمة	المساحة الكلية	الدولة
7146	1797.	٤٥٠٠	0	44	77-0	1788	تشاد
1187W	۸۵۲۰	٣٠٠٠٠	٣	7 - 75	۲۰۷٦	148.19	مالي

الجدول من عمل الباحث وأخلت البيانات من

FAO .Yearbook of Production, Vol.42, 1988

وتشكل نسبة الأراضي المستغلة والصالحة للزراعة نسبة بسيطة من المساحة الكلية لهدفه الدول. وإلى جانب صغير المساحة الصالحة للزراعة والتي تشكل نسبة ضئيلة من مساحة الإقليم، فإنها عرضة للتقلص والانكماش حسب توافر الأمطار وعدمها، وتوافر المياه الجوفيه، وغزو الرمال للأراضي الزراعية. فالأمطار الصحراوية متذبلبة في الزمان والمكان، وفي بعض السنوات تسقط الأمطار بغزارة فتتوافر المياه وتخضر الأرض ولكنها لاتستمر طويلا، بل تقل كميتها وقد تنعدم زمنا طويلا فتقل المياه وتموت المزارع وتشقلص المساحات المزروعة ويصاب المزارعون بالفقر ويهجرون مناطقهم طلبا للعيش. ونتيجة لتوقف الأمطار وإصابة المنطقة بالجفاف، تزداد مساحة المناطق الصحراوية على حساب الأراضي الزراعية في الإقليم، وتتحرك الرمال نحو الشمال والجنوب لتغطى العديد من أراضي الواحات الزراعية.

وتنتج دول إقليم الصحراء الكبـرى الحبوب والخضراوات والفواكــه، وغيرها من المحاصيل الزراعية الدائمة والمؤقتة (جدول رقم ٣). ومن أهم المحاصيل الزراعية :

الحبوب: تنتج دول إقليم الصحراء الكبرى الحبوب ( القمح، والشعير، والذرة، والأرز). وبلغت المساحة الإجمالية المخصصة لزراعة الحبوب حوالي ٢٨,٨٨٣ مليون هكتار، وبلغ إنتاجها من الحبوب حوالي ٣٢,٠٤٩ مليون طن متري. وبلغت المساحة المستغلة في زراعة الحبوب في النيجر ٠٠٠،٥ ملايين هكتار، وبلغ إنتاجها ٢,٤٥٧ مليوني طن متري. ومعدل إنتاجية الهكتار الواحد ٤٩١،٠ طن متري.

القمح: يعتبر القمح من أهم المحاصيل الغذائية التي تنتجها دول الإقليم. ويزرع القمح في تشاد ومالي وموريتانيا والنيه (جدول رقم ٤) وبلغت المساحة المستغلة لإنتاج القمح في تشاد ٤ آلاف هكتار، وبلغت في مالي ألفي هكتار، وفي موريتانيا ألف هكتار، وفي النيجر ٤ آلاف هكتار. ويتفاوت معدل إنتاجية الهكتار من دولة لأخرى.

جدول رقم (۳) إنتاج بعض المحاصيل الرئيسة في دول إقليم الصحراء الكبرى لعام ١٩٨٨م (آلاف الأطنان المترية)

			,		_					
1 1		1 1		ئے پھ		I	ı	1	Ŧ	ابنا
	'		13	فاصوليا جافة		717	ı	ı	F	الكسافا
<b>Y</b>	7	ı	~	التمور		13	~	٠,	\$	الفول السوداني
1	ı	_	4.1	المانجو		٠٢.	ı	γο	1.3	بظاظا
171"	1	ı	ı	العنب		i	١	1	_	البطاطس
1	I	_	ı	التبغ		,	1	۲,	4.4	القطن
111	l	77.	79.	السكر قصب		43	-	ı	ı	الشوفان
71	ı	ı	ı	الجزر		4.1	ŀ	-	1	السورغم الذرة الرفيعة
177	ı	ત	3.1	ب <u>م</u> بل جائ		JYAI	۸۹	19	19.	الدخن
444	۲۸	γο	۲.	القفطاني		هـ	>	111	٤٧	الذرة
mē.	ı	م	ı	الطماطم		•	10	444	٥٢	الأرز
ı	-	-	٩	لقلقاس		>	_	۲	٤	القمح
النيجسر	موريتانيا	مالي	ئش	الدولة		النيجس	موريتانيا	مسالي	تشاد	المدولة المحصول

الجندول من عمل الباحث اعتماداً على : FAO. Yearbook. of Production, Vol.42, 1988

جدول رقم (٤) زراعة الحبوب في دول إقليم الصحراء الكبرى لعام ١٩٨٨م

الإنتاج (الف طن متري)	انتاج الهكتار بالكيلوجرام	المساحة (الف هكتار)	الدولة
۸۲٥	٧٢٠	١١٤٦	تشـــاد
7877	1777	199.	مــالي
117	787	107	موريتانيـــا
7200	891	ø	النيجـــر
٥٨٢٥	4144	AAYP	الإجمالي

الجدول من عمل الباحث وأخذت البيانات من

بلغت إنتاجية الهكتار الواحد ١٠٠٠ كيلواغرام في تشاد، ١٠٠٠ كيلوغرام بلغت إنتاجية الهكتار الواحد ١٠٠٠ كيلوغرام في تشاد، ١٠٣٥ كيلوغرام في مالي، ١٠٣٥ كيلوغرام في موريتانيا ٢٢٥٠ كيلوغرام في النيجر. وتراوح إنتاج دول الصحراء في عام ١٩٨٨م ما بين ألف إلى ٤٠٣٥ مليون طن متري. وبلغ إنتاج تشاد ٤ آلاف طن متري، ومالي ألفي طن متري، وموريتانيا ألف طن متري، والنيجر ٨ آلاف طن متري.

الأرز: يزرع الأرز في كل من تشاد ومالي وموريتانيا والنيجر. وبلغت المساحة المستغلة لـزراعة الأرز في تشاد ٤٠ ألف هكتار، وفي مالي ٢٠٠ ألف هكتار، وفي موريتانيا ٨ آلاف هكتار، وبلغ معدل إنتاج الهكتار الواحد ١٣٠٠ كيلوغرام في تشاد، و ٢٠٠٠ كيلوغرام في النيجر.

الذرة: تزرع اللرة في كل من تشاد ومالي وموريتانيا والنيجر. وبلغت جملة المساحة المستغلة بمحصول الذرة حوالي ١,٦٦٠ مليون هكتار. وجملة الإنتاج ٤٨٤٩ مليون طن متري. ويتراوح إنتاج الهكتار الواحد ما بين ١٢٥ و ٤٥٤٢ كيلوغرام. ويبيلغ إنتاج تشاد ٤٧ ألف طن متري، والمنيجر ٩ آلاف طن متري، وموريتانيا ٨ آلاف طن متري، وتعتبر الذرة غذاء رئيساً لسكان هذه الدول.

السدخسن: يزرع الدخن في كل من تشاد ومالي وموريتانيا والنيسجر. وبلغ الإنتاج الإجمالي في عام ١٩٨٩م حوالي ٢٣٢، ٢ مليون طن متري. وتمثل مالي المركز الأول في إنتاج الدخن وبلغ إنتاجها ١٩٨٠ مليون طن متري، ويليها النيسجر ١٩٨٣م مليسون طن متري، هذا وتنتج دول مليسون طن متري، شم تشاد وبلغ إانتاجها ٥٧٨ الف طن متري. هذا وتنتج دول الصحراء الخضراوات والفواكه وقصب السكر وبنجر السكر والسكر والسكر الخام، والقطن وغيرها من المحاصيل النباتية (جدول رقم ٣).

# الثروة الحيوانية

تتسم البيئة الصحراوية بظروف قاسية، منها قلة الأمطار وشدة الحرارة وارتفاع كميــة المياه المفقــودة بواسطة التبخر والنتح، مما أدى إلى قــلة الغطاء النباتي وندرته مما جعل الحياة صعبة للإنسان والحيوان والنبات. وقد استطاعت الكائمنات الحية المختلفة الموجودة في الصحراء أن تتخذ سبلا متعددة للتكيف والعيش في البيئة الصحراوية على الرغم من صعوبة العيش والحياة فيها. واتصف سكان الصحراء بالتنقل والترحال وعدم الاستقرار وامتهنوا حرفة الرعى التي تتناسب مع البيئة الصحراوية الشديدة الاضطراب والتقلب. ويزاول نسبة كسبيرة من سكان الإقليم وخاصة في موريتانيا والنيجر وتشاد حرفة رعى الأبقار والجمال والأغنام. وتتفاوت نسبة العاملين في حرفة الرعى من دولة لأخرى حسب الظروف البيئية والطبيعية والاجتماعية والثقافية والأحوال الاقستصادية وقد تصل هذه النسبة إلى ٧٥٪ من مجمـوع السكان كما هو الحال في موريتانيا (٤٦). وتنشط حرفة الرعى وتزداد نسبة الرعاة وكذلك أعداد الثروة الحيوانية في سنوات الرخا التي تعقب سقبوط الأمطار وتتقلص وتنكمش في سنوات الجفاف. ويلاحظ في السنوات الأخيرة ترك الرعاة حرفة الرعى مما أدى الى تقلصها. ويرجع هذا إلى عوامل طبيعية وبشرية، منها قلة الأمطار وتبذبذبها بما أدى إلى قلة النباتات الصحراوية، وعدم توافر المياه والطعام للحيوانات فماتت آلاف الحيوانات جوعا وعطشا ومنى أصحابها بخسائر فادحة، كما حبصل في الهامش الجنوبي من الإقليم في الفترة من عام ٦٨ -٩٧٣م، فترك العديد من الرعماة حرفة الرعى وذهبوا إلى الأرياف والقرى بحشا عن العمل وكذلك ما قام به الإنسان من نشاطات مختلفة أدت إلى تدهور البيئة الصحراوية الهشة، كقطع الأشجار والشجيرات لأغراض التدفئة والطبخ أو تطهير الأرض من الأشجار والشجيرات لأغراض رراعية أو لإقامة منشآت لاكتشاف البترول والمعادن المختلفة في أماكن عدة من الإقليم . وكان لكل ذلك أثر كبير في جذب أبناء البادية للعمل في المنشآت الصناعية والبترولية وترك حرفة الرعى.

وعلى الرغم من الظروف الطبيعية القاسية للصحراء والعوامل البشرية المدمرة للمرعي مازال بعض البدو من سكان الصحراء وأنصاف البدو الذين استقروا بالقرب من الأرياف والقرى يمتهنون حرفة الرعي كحرفة ثانوية. وتربى المواشي والأبقار والجمال والخيول والبغال والحنازير وغيرها من الحيوانات (جدول رقم ٥). وبلغ عدد المواشي في عام ١٩٨٨م في تشاد ٢٠٠, ٤ ملايين رأس، وفي مالي ١٩٨٨، ملايين رأس ويقدر رأس، وفي موريتانيا ٢٥٠، مليون رأس، وفي النيجر ٢٠٠، ملايين رأس ويقدر عدد الجمال بحوالي ٩٠٥ ألف رأس في تشاد، ١٨٠ ألف رأس في مالي ، ١٤٤ ألف رأس في النيجر، وتمثل الحيوانات ثروة عظيمة لمعظم سكان ودول الإقليم. وتقاس ثروة الفرد بما يملك من حيوانات، فهي مصدر الغذاء والملبس ووسيلة النقل، كما أنها تستخدم في العمليات الزراعية كالحرث ورفع المياه وماشابهها من عملات زراعة.

جدول رقم (٥) الثروة الحيوانية في دول إقليم الصحراء الكبرى لعام ١٩٨٨م

بالليون	بالآلاف							الدولة		
دجاج	ماعز	أغنام	خنازير	حمير	بغال	خيل	إبل	جاموس	أبقار	العولة
٤	7780	7720	۱۲	700	-	10.	٥٠٩	_	٤٠٦٠	تشاد
19	00 * *	٥٥٠٠	٦٠	00+	-	77	۸۱۰	-	٤٧٣٨	مالي
٤	44	٤١٠٠	~	189	-	۱۷	_	_	140.	موريتانيا
17	V00+	40	٣٧	y	_	797	٤١٧	_	40	النيجر

الجدول من عمل الباحث وأخذت البيانات من

FAO, Yearbook of Production, Vol42, 1988

## الثروة المعدنية

تحتوي دول إقليم الصحراء الكبرى على معادن مختلفة كالحديد والقصدير والفحم والفوسفات والرصاص والزنك والنحاس واليورانيوم والفسفور والمنجنيز (شكل رقم ١٩). ويوجد الحديد في كل من موريتانيا ومالي والنيجر ويقدر احتياطي موريتانيا من خامات الحديد مابين ٤٣٥ و ٤٦٥ مليون طن، لكن إنتاجها الفعلى بلغ في عام ١٩٨٥م حوالي ٢٠٠٠ و ملايين طن (٤١٠). أما في النيجر، فإن احتياطي الحديد يقدر بنحو ٢٠٠٠ مليون طن (٤١٠).

والفوسفات يتواجد في موريتانيا بكميات قليلة خاصة في شمال غربي البلاد بالقرب من بير مغرن ومدينة نواذيبو. كذلك تحتوي موريتانيا على كميات محدودة من النحاس في منطقة أكجويت ومنطقة تايرينكوت ومنطقة لجليتان القادر. ولقد بلغ إنتاجها من النحاس عام ١٩٨٢م حوالي ألف طن متري (١٩١).

أما القصدير واليورانيوم، فيتواجدان بكميات قليلة في النيجر. ويقدر احتياطي النيجر من اليورانيوم بنحو ١٩٨٦ طن متري، أنتج منه عام ١٩٨٦م حوالي ثلاثة آلاف طن متري (٥٠٠).

يوجد الذهب في كل من مالي وموريتانيا ولكن بكميات قاليلة. ولقد بلغ إنتاج مالي عام ١٩٨٥م حوالي نصف طن (٥١).

### الصنساعة

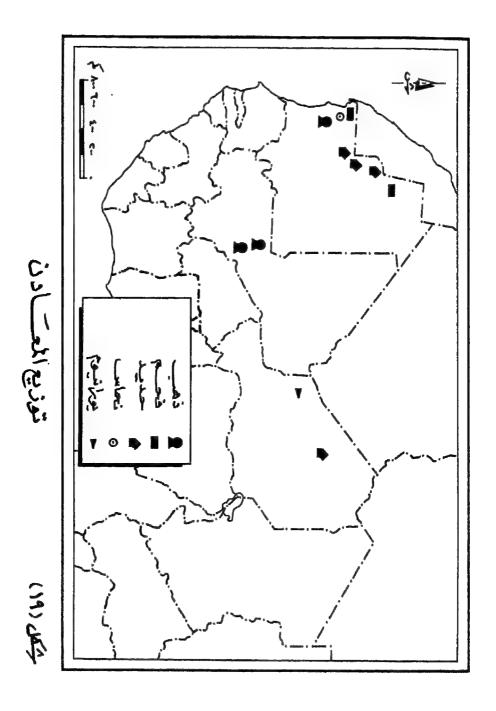
اتجهت دول إقليم الصحراء الكبرى بعد استقلالها نحو القطاع الصناعي، وشجعت مواطنيها على إقامة المصانع، والاستشمارات الصناعية. ولكن يلاحظ، أن التقدم الصناعي ينمو ببطء في تلك الدول على السرغم من توافر بعض المواد الخام الزراعية والمعدنية. كما أن الصناعة بوجه عام تواجه صعوبات وعقبات كثيرة.

ففي موريتانيا، مازالت الصناعة محدودة. ويعمل في القطاع الصناعي حوالي دربه مواطن. ومن الصناعات في موريتانيا، الصناعات الغذائية والصناعات التقليدية. وبلغ إنتاج موريتانيا في عام ١٩٨٤م من الأسماك المملحة والمجففة والمدخنة لاسماك متري ومن الطاقة الكهربائية ١٠٢ مليون كيلوواط. وبلغ إنتاجها من زيت السمك في عام ١٩٨٣م حوالي ٢٠٠٠ طن متري.

ويوجد في مالي عدد من الصناعات، أهمها الصناعات الغذائية، والصناعات النسيجية الصوفية والصناعات القطنية، والصناعات الجلدية، والصناعات التقليدية المختلفة.

وتعتمد الصناعة في النيجر على الحاصلات الزراعية، ومن أهمها صناعة الزيت من الفول السوداني، وصناعة النسيج، والصناعات الجلدية، والصناعات التقليدية المختلفة.

أما في تشاد، فتعتمد الصناعة على الحاصلات الزراعية والمنتجات الحيوانية. ومن الصناعات في تشاد، صناعة الملابس الصوفية والقطنية وصناعة الأحدية، والصناعات الغذائية المختلفة، وغيرها من الصناعات التقليدية.



### النقل والمواصلات

ترتبط دول الإقليم بشبكة من الطرق الجوية والبرية. وتسير عدد من الرحلات الجوية بين عواصم دول الصحراء، وكذلك بين المدن الرئيسة لكل دولة. والطرق والمواصلات البرية أفضل من الخدمات الجوية. ومعظمها طرق ترابية أو مفروشة بالحصباء والأحجار، وهي قليلة إذا قورنت بمساحة الصحراء الكبرى، والمرصوف منها قليل. ونظرة فاحصة على خريطة الطرق لدول الصحراء تبين قلة الطرق المرصوفة، ويرجع ذلك إلى اتساع الصحراء وإلى فقر دولها، وتركز السكان في مناطق محدودة، إذ تسود الصحراء بغطاءاتها الرملية والصخرية غالبية مساحة الدول. وتختلف نوعية الطرق وجودتها من دولة لأخرى.

وفي موريتانيا، بلغت أطوال السكك الحديدية ٢٩٠ كم، والطرق البرية ٨,١٥٠ كم، منها ٣٥٠,٣٥٠ مرصوفة و ١,٦٦٠ كم مفروشة بالحصباء أو ممهدة.

وبلغت أطوال السكك الحديدية في مالي ٦٤٢ كم، والطرق السبرية المبرية منها ١٦٧٠ كم مرصوفة، و ٣٠٠ ٣٠ كم مفروشة بالحصباء وممهدة، و ١٠,٣٦٠ كم طرق ترابية غير ممهدة.

وفي النيـجـر، بلغـت أطوال الطرق البـرية ٣٩,٩٧٠ كم، منهـا ٣,١٧٠ مرصوفة، و ٣,٤٧٠ كم طرق ترابية، و مرصوفة، و ٣,٤٧٠ كم طرق مشاة.

وفي تشاد، بلغ مجموع الطرق البرية ٣١,٣٢٢ كم، منها ٣٢ كم مرصوفة، و ٧٠ ، ٣٠ كم مهدة.

ومن الملاحظ على خريطة الطرق في الإقليم، قلة الطرق الرئيسة التي تعبر الصحراء من الشرق إلى الغرب أو من الشمال إلى الجنوب، ومن أهم الطرق الرئيسة التي تخترق الصحراء، تلك التي تتجه من الشمال إلى الجنوب وتربط المدن الساحلية

على البحر المتوسط بمناطق جنوبي الصحراء، ويبلغ عددها تقريبا خمسة طرق متوسطة الجودة، ويتصل بها عدد من الطرق المرصوفة والممهدة والترابية. وتسير الطرق الحديثة مع طرق القوافل القديمة الستي كانت تجوب الصحراء الكبسرى من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق. ومن هذه الطرق، الطريق القادم من الشمال عبر مدينة سبها الليبية والذي يتفرع ليدخل تشاد والنيجس. كذلك هناك طريق آخر يبدأ من مدينة سكيكدة الجزائرية ويتجه جنوباً ليعبر الحدود مع النيجر ويستمسر خارج حدود النيجر ليربطها بنيجيريا.

والطريق الآخر الذي يخترق الصحواء الكبرى من الشمال نحو الجنوب يبدأ من مدينة سيدي بلعباس في شمال غربي الجزائر ويتجه نحو الجنوب الغربي القادم من مدينة وجده في شمال شرقي المغرب عند مدينة بني ونيف الجزائرية، ثم يسير الطريق نحو الجنوب الغربي بالقرب من الحدود الجزائرية والمغربية، ثم يسير نحو الجنوب محاذيا للحدود الجزائرية والصحواء الغربية، ثم الحدود الموريتانية والصحواء الغربية وير ببئر عين بني بتلي الموريتانية، ثم يسير نحو الجنوب الغربي نحو مدينة بير المغرن الموريتانية ويلتقي بالطريق القادم من العيون على ساحل المحيط الأطلسي، مارا بجولتا ومور. ويستمر الطريق من بير مغرن جنوبا محاذيا للحدود المغربية الموريتانية والصحراء الغربية، مارا بغدريك ومنها يتجه نحو والصحراء الغربية، مارا بغدريك ومنها يتجه نحو العاصمة الموريتانية نواكشوط. والطريق الآخر الذي يتفرع من الطريق القادم من الشمال بالقرب من عبدله يتجه نحو والطريق ويمر بعدد من المدن والقرى منها ايجلى، ويني عبس، وكرزيم، وكرزار، وكسابي، وبرينكن. ويستمر نحو الجنوب عابرا الحدود الجزائرية \_ المالية مارا بمدينة تساليث في أراضي مالي، ثم مدينة جاد على نهر النيجر ومنها يتفرع إلى فرعين، أحدهما يتجه غربا عابرا نهر النيجر نحو بماكو ويلتقي به عدد من الطرق، والآخر يتجه نحو الجنوب محاذيا لنهر النيجر حتى نيامي عاصمة النيجر.

ويبدأ طريق الساحل الغربي من طنجة في شمالي المغرب ويتجه جنوبا محاذيا للساحل في معظم الأحوال حتى مدينة العيون في الصحراء الغربية على ساحل المحيط الأطلسي. ومنها يتجه الطريق نحو الجنوب الشرقي إلى مدينة جولتا زمر ومنها إلى مدينة نواذيبو ثم يمر بالعاصمة الموريتانية نواكشوط. ومن نواكشوط يمتد طريق نحو جنوب شرقي موريتانيا ويمر بعدد من المدن والقرى منها كويدناجا، واليج، وتندل، وكيفا، وعيون العطروس، وتيمبيدرا، ونيما، ونيواط، ثم يتجه جنوباً نحو الأراضي المالية ليصل العاصمة المالية باماكو. حيث يلتقي عدد من الطرق.

#### الخدمات الاجتماعية

#### التعليم :

تعم الأمية غالبية شعوب دول إقليم الصحراء الكبرى، وتنخفض نسبة التعليم انخفاضا شديدا، ويرجع ذلك إلى الفقر والتخلف الذي يسود المنطقة. وتبليغ نسبة المتعلمين ١٧٪ من سكان مثاد وموريتانيا، و ١٠٪ من سكان مالي، و٨٪ من سكان النيجر. ونتيجة للفقر، فإن التعليم ينتشر بين السكان ببطء شديد لايتناسب مع الزيادة السكانية لهذه الدول، حيث مازالت تستخدم الوسائل البدائية القديمة في التعليم، كالألواح وغيرها، ومازال نظام الكتاب سائدا في بعض قسرى وأرياف دول إقليم الصحراء الكبرى.

#### الصحـة:

ترتبط الحدمات الصحية بالمستوى، الاقتصادي والتعليمي للدول والشعوب. ونصيب الفرد في دول إقليم الصحراء الكبرى من الحدمات والرعاية الطبية متدن جدا، خاصة في الأرياف والقرى، ويرجع ذلك إلى ماتعانيه شعوبها من فقر وجهل وجوع وسوء تغذية. وقد بلغ معدل نصيب الفرد يوميا من السعرات الحرارية ٢٥١٥، وهو أقل من المعدل العالمي. وفي عام ١٩٨٦م، بلغ نصيب الفرد اليومي من السعرات الحرارية في تشاد ١٧١٧، وفي مالي ٢٠٧٤، وفي النيجر ٢٤٣٣، وفي موريتانيا الحرارية في تشاد ١٧١٧، ونصيب الفرد من السعرات الحرارية يوميا أقل من نصيب الفرد في الدول المتقدمة والتي تتجاوز ٣٠٠٠ سعر حراري يوميا.

ومن الجدول رقم (٦) يتضح أن عدد الأطباء والمعرضين لمجموع السكان منخفض جداً . وبمقارنة عدد الأطباء والمعرضين بالسكان في عامي ١٩٦٥م و ١٩٨٤م نلاحظ نوعا من التحسن في الحدمات الصحية، ولكن رغم ذلك تظل النسبة أقل بكثير مما هي علية في البلاد المتسقدمة. فلقد بلغ نصيب الطبيب الواحد من المواطنين عام ١٦٨٤م في النيجر ٣٥٣٥٠ مواطناً، وفي تشاد ٣٨٣٦٠ مواطناً وفي مالي ٣٥٣٩٠ مواطناً، وفي موريتانيا ١٢١١٠ مواطن.

جدول رقم (٦) الصحة والتغذية في دول إقليم الصحراء الكبرى

الأطفال الرضع ذوو الوزن الناقص عدد المواليد ٪	تصيب الفرد من الإمداد اليومي من السعرات		غرضة أو غرض		طبيب		الدولة
44.64	71717	07919	34819	0791م	41444	41470	
11	1717	7799	۳۳۹۰	1421.	<b>የለ</b> ቸገ •	۲۲٤۸۰	تشاد
۱۷	4.48	1409	170.	44.1	4044	0101.	مالي
٧٠	7 2 7 7	1998	٤٥٠	7710	۴۸۷۷۰	7002+	النيجر
١.	7777	37.7	17	_	1711.	7787.	موريتانيا

#### المصدر:

الجدول من عمل الباحث ومصدر المعلومات التنمية في العالم ١٩٨٩م - البنك الدولي - البنك الدولي البنك الدولي الدولي للإنشاء والتعمير.

وتنتشر في دول إقليم الصحراء الكبرى العديد من الأمراض المرتبطة بالفقر والجوع ونقص التغذية وتلوث المياه، وعدم نظافة المسكن والملبس (شكل رقم ٢٠). ومن الأمراض المنشرة في مناطق مختلفة من دول إقليم الصحراء الكبرى السل والجذام والبلهارسيا والملاريا وتحاول تلك الدول بمعاونة من المنظمات الصحية الدولية، تقديم خدمات صحية أفضل للمواطنين والقضاء على الأمراض التي تهدد المواطنين، وذلك على الرغم من قلة مواردها وماتواجهه من عقبات اقتصادية وثقافية واجتماعية.

G. Melvyn How(1977): A World Geography of human diseases

المصدرة

### الهوامش والمصادر

- (١) ايشتين، سام ـ الصحراء (ترجمة)بدران، مصطفى. دار المعارف. مصر، ١٩٦١م.
- (٢) فيرون، ديمون ـ الصحراء الكبرى (ترجمة) الدناصوري، جمال (مـراجعة) شكري، نصري. مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٣م.
- (٣) السماك، محمد وهاشم الجناني \_ جغرافية الوطن العربي \_ الوصل، جامعة الموصل، ١٩٨٥م.
- (٤) فايد، يوسف ـ البنية والتضاريس (تضاريس، الأرض الموجبة والسالبة)، دار النهضة العربية، القاهر، ( د.ت )
  - (٥) فيرون، ديمون ـ الصحراء الكبرى ـ ١٩٦٣م (مرجع سابق).
- (٢) الشخباترة، محمد ـ التبصحر في العالم العبريي ـ (لقاء)، الزراعة والمياه بالمناطق الجمافة في الوطن العربي ـ العدد ٧، ١٩٨٨م.
  - (٧) بحيري، صلاح ـ جغرافية الصحارى العربية، مطبعة الشرق، عمان، ١٩٧٢م.
    - (٨) تونى، يوسف ـ معجم المصطلحات الجغرافية. دار الفكر، ١٩٧٧م.
      - (۹) فیرون، دیمون مرجع سابق .
  - (١٠) موسي، علي حسن ــ التغيرات المناخية ــ دار الفكر، دمشق ١٩٨٦م.
- (11) Lockwood, John: Causes of Climate. Halsted Prss.
  New york 1979
- (۱۲) جميع البيانات المتعلقة بإلإشعاع الشمسي ودرجة الحرارة والأمطار والتبخر والنتح وسرعة الرياح وضغط بخار الماء أخذت من الكتاب الإحصائي المناخي لشمال الصحراء.
- (13) FAO. Agroclimatological Data for Afica. Vol. 1. Countries North of the Equator. Rome, 1984
- (١٤) الجوهري، يسري ــشمال أفرقيا ( دراسة في الجغرافيا التاريخية والإقليمية ) جزء ٢ ، مكتبة الجامعة العربية ، بيروت ، ١٩٦٨.
- (١٥) الأمم المتحدة، مؤتمر الأمم المتحدة عن التصحر \_ الحزام الأخضر عبر أقطار شمال أفريقيا،
- (16) Europa Puplications Limited, The Europa Year book 1988. Vol.1&2.

- (17) Central Intelligence Agency. The world Factbook 1989. washington, 1989.
- (18) (Ibid) Central Intellingence Agency, 1989.
- (19) (Ibid) Central Intellingence Agency, 1989.
  - (٧٠) حسن، إبراهيم حسن \_ انتشار الإسلام في القارة الأفريقية \_ ١٩٨٤م.
  - (٢١) المطري، السيد خالد \_ ١٤٠٥ هـ دراسات في سكان العالم الإسلامي، ١٤٠٥ هـ
    - (٢٢) المرجع نفسة.
    - (۲۳) فيرون، ديمون ـ المرجع نفسة (مرجع سابق)
      - (٢٤) المطري، السيد خالد (مرجع سابق).
        - (٢٥) المرجع نفسة.
        - (٢٦) المرجع نفسة .
        - (۲۷) الجوهري، يسري (مرجع سابق).
    - (٢٨) شاكر، محمود \_ جغرافية البيئات \_ المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٨ هـ.
      - (٢٩) حسن، حسن إبراهيم (مرجع سابق).
        - (٣٠) المطري، السيد خالد (مرجع سابق)
- (٣١) غلاب، محمد السيد وآخرون، البدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر،
   ١٣٩٩ هـ.
  - (٣٢) فيرون، ديمون (مرجع سابق).
  - (٣٣) المطري، السيد خالد (مرجع سابق)
  - (٣٤) فيرون، ديمون ـ الصحراء الكبرى ـ ١٩٦٣م (مرجع سابق).
    - (٣٥) المطري، السيد خالد (مرجع سابق)
      - (٣٦) فيرون، ديمون (مرجع سابق).
      - (٣٧) شاكر، محمود (مرجع سابق).
      - (۳۸) الجوهري، يسري (مرجع سابق)
    - (٣٩) المطري، السيد خالد (مرجع سابق)
    - (٤٠) حسن، إبراهيم حسن \_ (مرجع سابق)
- (41) Central Intellingence Agency, op. cit.

- (42) ibid.
- (43) ibid.
- (44) ibid.
- (٤٥) منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة. الأرض والأغذية والسكان ـ سلسلة دراسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، روما ١٩٨٦م.
  - (٤٦) غلاب، محمد السيد وآخرون، (مرجع سابق)
- (٤٧) عامر، محمد عبدالحميد \_ الشروات المعدنية في العالم الإسلامي \_ دراسة في الجغرافية الاقتصادية. بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول \_ الرياض \_ مركز البحوث \_ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤هـ .
  - (٤٨) غلاب، محمد السيد وآخرون (مرجع سابق).
- (٤٩) جامعة الدول العربية (الأمانة العامة)، المجموعة الإحصائية العسربية الموحدة ـ العدد الثاني، ١٩٨٩م.
- (50) United Nation, Department of International Economic and Social Affairs; 1988.
- (51) United Nation, ob. cit..

### المراجسع

### أولاً: المراجع العربية: ـ

- إبراهيم، محمد صفحات من التاريخ الأفريقي (أفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- الأمم المتحدة، مؤتمر الأمم المتحدة عن التصحر ٢٩ آب/ أغسطس ـ ٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٧م. رقم ٧٤ Add.1 A/ conf, ٧٤ ـ نيروبي، كينيا.
- الأمم المتحدة، الحزام الأخضر عبر أقطار شمالي أفريقيا ( المغرب \_ الجزائر \_ تونس \_ ليبيا \_ مصر). رقم ٥٠/ ٨/٤٥٠ مؤتمر الأمم المتحدة عن التصحر، ٢٩ آب/ أغسطس \_ ٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٧م، نيروبي \_ كينيا.
- الأمم المتحدة، مشروع خطة العمل لمكافحة التصحر. مؤتمر الأمم المتحدة عن التصحر، ٢٩ آب/ أغسطس ٩- أيلول/ سبتمبر ١٩٧٧م، نيروبي كينيا.
- الأمم المتحدة ـ البند ٤ من جدول الأعنمال المؤقت، عمليات التصحر وأسبابه. مؤتمـ الأمم المتحدة عـن التصحر، ٢٩ آب/ أغسطس ـ ٩ أيلول/ سبتمـبر ١٩٧٧م، نيروبي ـ كينيا.
- الجوهري، يسري ـ شمالى أفريقيا : دراسة في الجغرافيا التاريخية والإقليمية. الجزء الثاني من كتاب أفريقيا ـ بيروت، مكتبة الجامعة العربية، ١٩٦٨م.
- \_ الجوهري، يسري \_ جغرافية الشعوب الإسلامية \_ الإسكندرية المعارف، ١٩٨١م.
- الدناصوري، جـمال الدين ـ جغـرافية العـالم (دراسة إقليمـية). ج ٢، أفريقـيا واستراليا ـ القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- الزياتي، الحسن (ليون الأفريقي) وصف أفريقيا. (ترجمة) حميدة، عبدالرحمن، (مراجعة) عبدالواحد، علي، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩هـ.

- السماك، محمد والجنابي، هاشم ـ جغرافية الوطن العربي الموصل، جامعة الموصل، ١٩٨٥م.
- الشخاترة، محمد ـ التصحر في الوطن العربي ونتائجه. وقف التصحر في دول شمالي أفريقيا، عقدت في مراكش في الفترة من ٧ إلى ١١ أكتوبر ١٩٨٥م ـ تونس، ١٩٨٧م.
- الشخاترة، محمد ـ التصحر في العالم العربي (لقاء). الزراعـة والمياه بالمناطق الجافة في الوطن العربي، العدد ٧، ١٩٨٨م.
- الشرقاوي، محمد والصياد، محمد عدا العالم، ط٤، القاهرة، دار المعارف المصرية، ١٩٥٩م.
- الطويل، نبيل صبحي ـ الحرمان والتخلف في ديار المسلمين كـتاب الأمة (٧).
   المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر، الدوحة ١٤٠٤هـ.
- العطار، عدنان ـ الأطلس المتاريخي للعالمين العربي والإسلامي. دمشق، منشورات سعد الدين، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩م.
- الفرا، محمد علي ـ الأطلس العربي للمرحلة الثانوية في دولة البحرين شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ( د.ت )
- القيرواني، الرقيق ـ تاريخ أفريقيا والمغرب (قطعة منه تبدأ من أواسط القرن الأول إلى أواخر القرن الثاني الهمجري). (تحقيق) الكعبي المنجم، تونس، رفيق السفطى، ١٩٦٨م.
- المشهداني، إبراهيم مشكلة الأراضي الجافة في العالم الإسلامي بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، الرياض مركز البحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ١٩٨٤/م، مجلد ١، ص ٤٠٥ ـ ٤٣١.
- ما المطري، خالد مدراسات في سكان العالم الإسلامي. جدة، كلية الآداب جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م).

- الهنتاني، محمد أسباب التصحر بالبلاد التونسية ومخلفاته على الريف والعمران. بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، الرياض، مركز البحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م)، مجلد ١، ص
- ابشتین، سام ـ الصحراء. (ترجمة) بدران، مصطفی. مصر، دار المعارف، 1971م.
- بحيري، صلاح الدين ـ جغرافية الصحاري العربية. عمان مطبعة الشرق 1977م.
  - توني، يوسف ـ معجم المصطلحات الجغرافية. دار الفكر العربي، ١٩٧٧م.
- ـ جامـعة الدول الـعربية ـ المـناخ الزراعي في الوطن العربي (تونس). الخـرطوم، ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م).
- جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ـ المناخ الزراعي في الوطن العربي (موريتانيا) الخرطوم، ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧م).
- جامعة الدول العربية ـ المناخ الزراعي في الوطن العربي، (الجزائر). الخرطوم، ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦م).
- جامعة الدول العربية ـ المناخ الزراعي في الوطن العسربي، المجموعة الإحسائية (تونس). الخرطوم، ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧م).
- جامعة الدول العربية ـ المناخ الزراعي في الوطن العربي، المجموعة الإحصائية (تونس). الخرطوم، ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧م).
- جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية. مكافحة التصحر في كل من الجماهيسرية العربية الليبية السعبية الاشتسراكية والجمهورية التسونسية (المرحلة الثانية)، الخرطوم، تشرين أول، ١٩٨٣م.

- جامعة الدول العربية (الأمانة العامة)، المجموعة الإحصائية العربية الموحدة، 1979 م ــ ١٩٨٦م، العدد الثاني ١٩٨٩م.
- حزين، سليمان ـ في منخفض الواحات الخارجة. رحلة علمية جامعية، المجلة الجعرافية العربية، العدد ٢١، ١٩٨٩م. ص ٢٧ ـ ٧٧.
- حسن، حسن إبراهيم انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، ط ٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤م.
- جمعة، حسن ـ التسخطيط الزراعي في المنطقة العربية. الزراعة والمياه بالمناطق الجافة في الوطن العربي، العددا، ١٩٨٧م.
- جودة، حسنين جودة \_ عصور المطر في صحاري العالم الإسلامي بحوث المؤتمر المحفرافي الاسلامي الأول، الرياض، مركز البحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) مجلد ١، ص ٢٤٥ \_ ٢٧٨.
- جـودة، حسنين جـودة ـ الجغـرافـيا الطبـيعـية لـصحـاري العالم العـربي، ط٤ الاسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٤م.
- خوري، جان ـ النمو الحضري في الوطن العربي ومنعكساته على البيئة والموارد
   الماثية . الزراعة والمياه بالمناطق الجافة في الوطن العربي، العدد ١٩٨٨ ٨م.
- جوزيف، جـوان ـ الإسلام في ممالك وأمبراطوريات أفـريقيا السوداء. (ترجـمة) السويقي، مختار. القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٤٠٤ هـ، (١٩٨٤م).
  - جوهر، حسن ـ تونس. القاهرة، دار المعارف بمصر ١٩٦١م.
- سنكري، محمد الثروات الرعوية في السعالم الإسلامي ومشكلة الأراضي الجافة فيه. بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول الرياض، مسركز البحوث جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٢ هـ(١٩٨٤م)، مجلد ١، ص ٣٤٣ .

- سيلا، عبد القادر ـ المسلمون في السنغال. معالم الحاضر وآفاق المستقبل، الدوحة (كتاب الأمة رقم ١٤٠٦)، ١٤٠٦هـ.
- شاكر، محمود جغرافية البيئات. بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨م).
- شرف، عبدالعزيز طريح الجغرافيا المناخية والنباتية. الإسكندرية. دار الجامعات المصرية.
- صادق، دولت (اشرف) أطلس العالم الإسلامي. جدة، دار البيان، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).
- طه، عبدالواحد الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمالي أفريقيا والأندلس. بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م.
- عامر، محمد الثروات المعدنية في العالم الإسلامي. دراسة في الجغرافية الاقتصادية. بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، الرياض، مركز البحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسسلامية، ١٤٠٤ هـ (١٩٨٤م)، مجلد، ص
- عبدالحكيم، محمد وآخرون ـ أطلس المملكة العربية السعودية، بيروت ، مكتبة البنان.
- عبدالسلام، عادل ـ مشكلة الأراضي الجافة في العالم الإسلامي. بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول. الرياض مركز السبحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤ هـ (١٩٨٤م)، مجلد ١، ص ٣٥١ ـ ٢٠١.
- عبدالسرحيم، عبدالرحمن تغيرات المناخ الدورية خلال الأحقاب الجيولوجمية والزمن الحاضر. دمشق، مكتبة أطلس ١٩٧٧م.
- غلاب، محمد السيمد والجوهري، يسري ـ الجغرافيا التاريخية (عصر ما قبل التاريخ وفجره). القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٨م.

- غلاب، محمد السيد وآخرون ـ السبلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر. (مراجعة) عشمان، محمد ـ الرياض، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩م).
  - فايد، يوسف ـ جغرافية المناخ والنبات. بيروت، دار النهضة. (بدون تاريخ).
- فايد، يوسف ـ البنية والتـ ضاريس (تضاريس الأرض الموجبة والسـالبة) القاهرة،
   دار النهضة العربية. (بدون تاريخ).
- فايد، يوسف الخلفية المناخية للأراضي الجافة في العالم الإسلامي، بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول. الرياض، مركز البحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م)، مجلد ١، ص ٢٢٥ ـ ٢٤١.
- فيرون، ريمون ـ الصحراء الكبرى (الجوانب الجيولوجية ـ مصادر الثروة المعدنية ـ استغلالها). (ترجمة) الدناصوري جـمال. (مراجعة) شكري، نصري. القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٣م.
- فيصل، شكري ـ حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول (دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية). ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٤م.
- محمدين، محمد وأحمد، حسن ـ الأقاليم الجافة (دراسة جغرافية في السمات والأنماط). دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).
- منظمة الأغذية والزراعية للأمم المتحدة الأرض والأغذية والسكان. سلسلة دراسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، روما، ١٩٨٦م.
  - ـ موسى، علي ـ التغيرات المناخية. دمشق، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ (١٩٨٦م).
- ميلس، اوستن ـ علم المناخ. (تعريب) مسحمل متولي وإبراهيم رزقانه. مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز (بدون تاريخ).

- مجموعة من المختصين ـ أطلس الوطن العربي والعالم (ط٣) مؤسسة جيوبروجكتس، بيروت ١٩٨٦م.
  - نصر، محمد وآخرون ـ أطلس العالم. بيروت، مكتبة لبنان. (بدون تاريخ).
- والطون، كنيث ـ الأراضي الجافة (ترجمة) شاهين، علي، الإسكندرية، منشأة المعارف.
- ويلر (الابن)، جيز، وآخرون ـ جغرافية العالم الإقليمية :آسيا ـ أفريقيا ـ أمريكا، اوقانيا. ج٢. (ترجمة) الطائي، محمد وآخرون (مراجعة) النجم، حسن. بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م.

## ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Arete Publishing Company Inc. Academic Americana Encyclopedia,
   Princetion, New Jersey, 1981.
- Athens, Richard, etal. The Atmosphere Columbus. Ohio, Charles
   E. Merril. Publishing Company, 1978.
- Bacheller, Martin (Editor). The Hammond Almanac of a million facts forecasts 1980. Maplewood, N. J. Hammond Almanac, inc, 1900.
- Brooks, C. Climate through the Age: A study of the climatic factors and their Varitions. New York, Dover Pudlications, 1970.
- Butzer, K. Climatic Change in arid regions since the Pliocene Paris,
   UNESCO Arid Zone Research, 1961, PP 31-56.
- Cartographic Department of the Clarendon Press, Oxford Home
   Atlas of the world, oxford university press, 1977.
- Central Intelligence Agency. The world Factbook 1989. Washing ton, 1989.
- Critchfield, Howard. General Climatology. Englewood, New Jersey,
   Prenthce, Hall, inc, 1974.
- De Bljj, Harm. Human Geography. New York, John Willey & sons, 1977.
- De Bljj, Harm. Geography. Regional and Concepts. New York,
   John Willey & sons, 2nd ed 1978.
- Esselte Map Service ab. Earthbook. Stocholm.1987.
- Europa Publications Limited. The Middle East and North Africa 1988, 35 ed.
- Europa Publications Limited. The Europa Year book 1988, Vol. 1 and 2.
- Food and Agriculture Orzanigation of the United Nations (FAO).
   Agroclimatological Data for Africa. Vol. 1 Countries north of the

- equator. Rome, 1984.
- Food and Agriculture Orzanigation of the United Nations (FAO),
   Year book of Production, Rome, Vol. 42,1988.
- Gore, Rick. The Desert. Anage old challenge crows. National Geographic Magazine, 1979, Vol. 105, No. 5, pp.
- Hare, Kennetn, Climate and Desertification. United Nations,
   Conference on Desertification. August 29 September 9, 1977,
   Nairobi, Kenya.
- Heintelman, Oliver and Highsmith Jr., Richard. Englewood Cliffs, New Jersey, Prentice-Hall, inc, 2nd ed., 1963.
- Houghton Mifflin Company. Almanac Atlas & Year book 1988.
   41st ed., Boston, 1988.
- Howe, G. Melvyn. A world Geography of Human Diseases.
   Academic Press, London, 1977.
- Jeune Afrique (Editor). Grand Atlas of Africa. Paris.
- Israel, Saul, et al. World Geography Today. New York, Holt, Rinehare and Winston, inc, 1971.
- Lamb, H. Climate, History and the modern World. New York, Metrocen, 1982.
- Lockwood, John. World Climate System. Edward Arnold.
- Lockwood, John Causes of climate, New York, A halstsd Press book, John Wiley Sons.
- lutuen, Frederick Tarbuck, Edward, The atmosphere: An Introdiction to Meteorology, Englewood Cliffs, New Jwrsey, Prentice - Hall, Inc, 1982.
- Mason, B J. Towards the Understanding and Prediction of Climate Variations, Quarterly Journal of the Royal Meteorological Society, 1976, 102, pp 473-498.
- Mctainsh, Grant. Desertification and dust Monitoring in West Africa.

- Mctainsh, Grant. Desertification and dust Monitoring in West Africa.
   Desertfication Control Bulletrn ,No. 12, 1985.
- Mendez, Ruben. Combating Desertification in the Sudano Sahelian Region. Desertification No. 5, 1987.
- Murphey, Rhoads. An Introduction to Geography. Chicago, Rand Mc Nally & Company, 3rd ed., 1971.
- Navarra, John Gabriel, Atmosphere, Weather and Climete an Introduction to mIneteoeology, W. b. Saunders Campany, philadp 1979.
- Organization of the Petroleum Exporting Countries (OPEC). Annual Statistical Bulletin. Viena, the Secretariay of the Organization of the Petroleum Exporting Countries, 1987.
- Pyle, Gerald F. Applied Medical Geography. V. Winston & Sons, Washington, D.C. 1979.
- Rapp, Anders. Reflections on Desertification 1977 1987. Problems and Prospects. Desertification, No. 13, 1986.
- Strahler, Arthur. N. Physical Geography 4th ed. John Wiley & Sons, inc. 1975.
- The Cartographic Department of the Clarendon Press (3rd ed).
   Oxford Home Atlas of the World, Oxford University Press. Oxford, 1960.
- Trwartha, G. An Introduction to Climate. New York, McGraw Hill Book Company, 4th ed, 1968.
- United Nations, Department of International Economic and Social Affairs. Stastical Office. 1988/86 Statistical Year book. New York, 1988.
- Willet, B.M (Editor). Philips' Universal Atlas. George Philip & Sons ltd. London, 1983.

# فهرس الاشكال

الصفحة	الموضوع	الرقم
١٨	الموقع	١
۲١	جيولوجية إقليم الصحراء الكبرى	۲
77	سطح إقليم الصحراء الكبرى	٣
٨٢	أودية إقليم الصحراء الكبرى	٤
٣٠	المتوسط السنوي للأمطار كنسبة مئوية من المعدَّل	٥
٣١	متوسط الإشعاع الشمسي الساقط على كل سم٢ في اليوم	٦
٣٢	متوسط نسبة سطوع الشمس خلال السنة	٧
72	المعدَّل السنوي للمحرارة	۸
47	الضغط الجوي والرياح في فصل الصيف	٩
۳۷	الضغط الجوي والرياح في فصل الشتاء	١.
٤٠	المعدَّل السنوي للأمطار	۱۱
٤١	المعدَّل السنوي للتبخر	۱۲
۲3	النباتات الطبيعية	۱۳
11	أنواع الترب الرئيسة	١٤
٤٧	الكثافة السكانية	10
٤٩	توزيع بعض القبائل في إقليم الصحراء الكبرى	١٦
٥٧	اللغات السائلة	۱۷
74	استخدام الأرض	۱۸
۷١	توزيع المعادن	19
٧٧	بعض الأمراض المنتشرة في دول إقليم الصحراء الكبرى	۲.

# فهرس الجداول

الصفحة	الموضوع	الرقم
٥٨	نشاط السكان	١
77	استخدام الأرض	۲
٥٢	إنتاج المحاصيل الرئيسة	٣
77	زراعة الحبوب	٤
۸۲	الثروة الحيوانية	٥
٧٦	الصحة والتغذية	٦

# تشاد

الدكتور/الأصم عبدالحافظ أحمد الأصم

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
9٧	الموقع وأهميته
١٠٤	لمحة تاريخية
177	البنية الجيولوجية
171	التضاريس
187	المناخ
100	التربة
١٥٨	النباتات الطبيعية
177	الحياة البرية
175	موارد المياه
171	السكان والعمران
171	مصادر البيانات السكانية
۱۷۳	حجم السكان ونموهم
۱۸۱	توزيع السكان وكثافتهم
۱۸۸	توزيع السكان حسب نمط الحياه(حضر وريف)
197	المراكز الحضرية الرئيسية
197	تركيب السكان
197	التركيب النوعي
197	التركيب العمري
194	متوسط العمر
7	الأوضاع التعليمية للسكان
7.7	الحالة الصحية للسكان

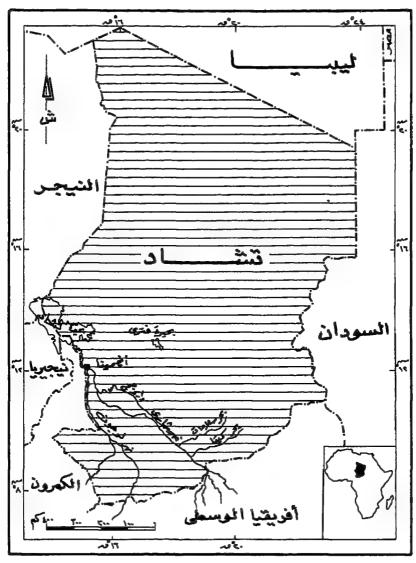
# «تابع» فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
۲۱.	التركيب الديني للسكان
717	اللغة
718	التركيب العرقي والقبلي
717	التركيب المهني والأقتصادي للسكان
771	النشاط الاقتصادي
771	الملامح العامة
740	الزراعة
707	الإنتاج الغابي
404	الثروة الحيوانية
770	الثروة السمكية
777	الصناعة
771	النقل والمواصلات
770	التجارة
779	ً الهوامش
444	المراجعا
98	فهرس الأشكال
710	فهرس الجداول
794	الملحق الإحصائي

### الموقع وأهميته

جمهورة تشاد واحدة من خمس عشرة دولة حبيسة في أفريقيا، وتمتد بين دائرتي العرض ٧٥، و ٢٥، ٢٨٤ مالاً وخطي الطول ٢٤ و ٢٤ شرقاً (شكل رقم ١٠ تشغل تشاد مساحة تبلغ ٢٠٠٠, ٢٨٤, ٢٨٤, ٢٨٥)، وتحتل المرتبة الثامنة عشرة من بين دول العالم من حيث الترتيب المساحي والمرتبة الحادية والتسعين من بين دول العالم من حيث عدد السكان(Китіап, 1983, р. 143)). وتشاد مجاورة لست دول بطول إجمالي قدره ٢٥٠٥ م ((إسحق ١٩٨٨م، ص١٤٦))، وتوصف تشاد بأنها دولة مدارية تشغل في أغلبها حوض بحيرة تشاد، كما انها محسوبة ضمن مسجم وحسة ما أطلق عليه اصطلاحاً دول الساحل Sahel (خوجلي ما ١٩٩١م، ص١٥٥)، وقد اشتق اسم تشاد من البحيرة المطلة على أراضيها من ثلاث جهات، عرفت تشاد رسمياً بهذا الاسم عام (٢١ (١٩٦٠م، ص١٩٠٠))، وقت أن نالت استقلالها من الاستعمار الفرنسي الذي كان يحكم الأراضي التشادية ضمن إدارة أكبر تحت مسمي أفريقيا الاستوائية الفرنسية المهرون، (French Eguaorial)، وكانت تلك الإدارة تضم إلى جانب تشاد مناطق أخرى تسمى حالياً جمهوريات أفريقيا الوسطى (بالجي شادي سابقاً)، الكنغو، الجابون، والكمرون، والكمرون، (Nelson, 1972)).

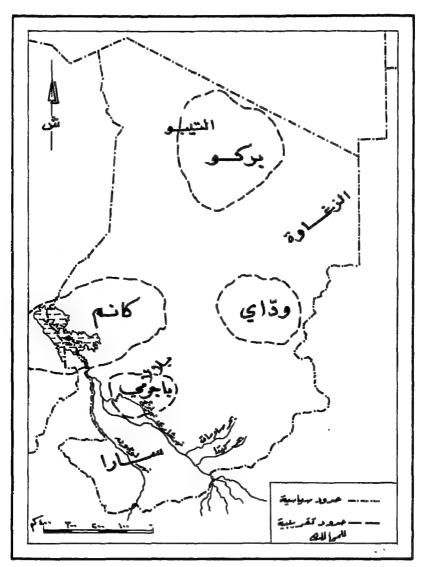
وفي الفترة السابقه للاحتلال الفرنسي، كانت تشاد مسرحاً لتعاقب عدة ممالك وكيانات سياسية فاعلة، امتدت أعمار بعضها إلى زهاء ألف عام، كان أهمها بلا نزاع، ممالك كانم ( Kanem) (Kanem) ما ١٨٩٤هـ/-٠٨٠ مـ ١٨٩٠م) و باجسرمي أو باقسسرمي (Bagirmi) (١٨٩٠ مـ ١٦١٥ هـ ١٣٠١ مـ ١٨٩٠ م)، وداي باقسسرمي (١٨٩٠ مـ ١٦١٥ مـ ١٨٩٠ م)، والتحمت أراضي هذه الممالك وأرض أخري كانت تحت نفوذها تمثلت في المناطق التي كانت ولاتزال تشغلها قبائل التيبو والبلالا والسارا والزغاوة (الماحي، ١٩٨٧م، ص١٩٨، بالإضافة إلى منطقتي بركو وبانجي شاري (إسحق، ١٩٨٨م، ص١٤)، لتشكل في مجموعها ما يعرف اليوم بجمهورية تشاد (شكل رقم ٢).



شكل (١) الموقع

هشه ا لخارطة وكل خوا تط البحث ليست مربهة للحدود السعياسية

Jenne Afrique, The Atlas of Africa (1973)



شكل (٢) الجمالك والمناطق التي التحست لتكون جمهورية قشاد الحالية

المصدور: يتصمف مولت : إ- الما هي عيدالمرشر ( ١٩٨٢م ) ، كفاد مد الدرستعمار حد الدرست و مدارك و الدراة المصدرة المعامة المكتاب

وسورة (براهيم مر (١٩٨٨)) أهمية الحقيم المبنانية
 وعوقته بالتطور والاستقرار السياس في متشاد
 بحث ما چستير فيرمنشور قدم بالمعة الملكة سعيات عن ١٥٠

ولعل السمة الأبرز لهذا التكويس في ماضيه وحاضره، هي انحباسه الطبيعي، بيد أن ذلك الانحباس لم يمنعه من أن يكون نظاماً جغرافياً مترابط الاجزاء، حياً ونشطاً بل مؤثراً في محيطه المباشروغير المباشر. وهكذا عجز هذا الانحباس عن أن يحول بينه وبين مد جسوره إلى جيرانه وإلى العالم الخارجي في مختلف مجالات التواصل والاتصال، اقتصادية كانت أم حضارية أو سياسية؟ إنه نظام مفتوح وليس مغلقاً ولاأهمية للانحباس الطبيعي إلا من حيث فقدان البلاد لمنفذ بحري تطل منه على العالم. كذلك تجدد الإشارة هنا إلى أن ذلك الانفتاح لم يكن في اتجاه واحد، فكما تأثرت تشاد بغيرها أثرت هي بدورها في ذلك الغير.

### ولكن ما هي أدلة ذلك الانفتاح في الماضي والحاضر؟

لعل أهم تلك الأدلة مايلى:

- ا- عدم وجود حاجز بحري ، مع غلبة الطبيعة السهلية على نطاق السودان(Sudan)
   الذي تشغل تشاد وَسُطّه (السودان الأوسط): سُّهل اتصال تشاد بمنطقتها والمناطق الجغرافية المجاورة.
- ٢- وعما دعم التواصل بين تشاد ومحيطيها المباشر وغير المباشر، الطول النسبي في مواسم الجفاف، ولاسيما في جهتي الشمال، والشرق والغرب، حيث تسود ظروف المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي. وهذا الجفاف جعل الطرق سالكة وسَمح بحركة القوافل بصورة شبه مستمرة.
- ٣- وهناك مؤشر آخرذود لالة كبيرة علي انفتاح تشاد على غيرها من النظم، هو حركة التجارة التي كان بعضها يعبر تشاد مباشرة والبعض الآخر لايعبرها مباشرة، ولكنه يلتقي بطرط تعبر تشاد . وقد ساعد الموقع المتوسط لتشاد على تفعيل حركة طرق القوافل العابرة للصحراء والنطاق السوداني، والممتدة شرقاً بغرب وشمالاً بجنوب إلى شمالي وغربي أفريقيا وأوروبا وآسيا.

- ٤- عنصر آخر من العناصر التي أدت إلى تواصل تشاد مع جيرانها قديماً هو الحج، ذلك أنه يخترق تشاد طريق الحج الرئيس الموصل بين غربي أفريقيا والحجاز، صحيح أن هنالك طريقاً رئيساً آخر سابقاً في وجوده للطريق الذي ذكرنا، يسير بمحاذاة ساحل شمالي أفريقيا مروراً بليبيا ومصر ويسلكه عدد كبير من الحجاج، إلا أن الطريق العابر لتشاد لايقل عنه أهمة (AL-Nagar 1972).
- ٥ كانت وما تزال الهجرة في طلب العلم أحد الركائز الأساسية في انفتاح تشاد على غيرها. ولقد استمرت تلك الهجرة عبر الزمن حتى الوقت الحالي، وتعددت مراكز الجذب العلمي لتشمل مكة المكرمة والمدينة المنورة والقاهرة ودمشق والقيروان وتمبكنو وشنقيط وكانو ومراكش وفاس وغير ذلك كثير.
- 7- ومما أعان على انفـتاح تشاد على غـيره، وجود تقـارب وتماثل نسبي بين سكان تشاد وسكان البلدان المجاورة لها من حيث الأصول العرقية، إذ يعود الجميع إلى أصول رنجيه وحـاميـة (أماريقـية ونيليـة)، فضلاً عن الوجـود الكثيف لـلعرب السامـيين، الذين ما انفكت مـوجات هجـرتهم تنثال على الإقليم مـنذ أن ظهر الإسلام كما سوف نرى لاحقـاً بإذن الله ومع ذلك قهناك أدلة متزايدة على أن التواصل بين التـشاديين بخاصة وأفريقـيا المدارية بعامة من جـهة، ومجتـمعات الجزيرة العربية قد يعود إلى وقت سابـق لظهور الإسلام. وعلي كل فإن أميز ما شهد الإقاليم من تحـركات عربية سامية قـد تم بعد فتوح مصر وشمـالي أفريقيا عثلاً في ما يلى:
- مجرة جماعة من جيش عقبة بن نافع \_ رضي الله عنه \_ بعد أن تم له فتح ليبيا والشمال الأفريقي حسبما يذكر بعض الباحثين ومنهم(الألوري، ١٩٧١م).
- الهجرة العربية السامية التي ترتب على عملها في أوساط البربر بروز قوة المرابطين، وامتداد دولتهم إلى مناطق غربي ووسط أفريقيا(٢).
- مجرة الهـ الليين، وسيطرتهم علي أجنزاء من شمالي أفريقيا ثم استدادهم إلى المناطق الواقعة جنوب الصحراء (مؤنس، ١٩٨٧م).

- اما حركة المجموعة السامية العربية الصغيرة والأفراد فلم تتوقف إلا لماماً بسبب عدم الأمن (الحروب وقطع الطريق)أو لقيدود فرضها الاستعمار (حديثاً)أو بسبب الجفاف الذي كثيراً منا يجرد تشاد أو أجزاء منها من عناصر الجذب والإغراء لتلك الجماعات.
- ٧- مدعاة أخرى للتواصل بين تشاد وجيرانها هو ما يمكن تسميته بالقبائل المشتركة، وهي تلك القبائل التي يوجد بعض منها في تشاد وبعضها الآخر في دولة أو أكثر من دول الجوار. والمؤكد أن حركة هذه القبائل من تشاد وإليها منذ مئات السنين وحتى الوقت الحاضر قد ساعدت على انفتاح تشاد وتفاعلها معها، وترتب عليها قدر من التجانس الاقتصادي والحضاري والسياسي، لا سيما في المناطق الحدودية، ومن هذه القبائل: الزغاوه، والرزيقات، والقمر، والمساليت، والتعايشه، والميدوب، والمعاليه، والسلامات (حدود تشاد مع السودان) والشوا، والكانوري والفولاني (حدود تشاد مع نيجيريا ومالي).
- ٨- وعما أزكي التواصل بين الشعب التشادي وشعوب المنطقة، الانتشار السكبير للغة العربية في المقام الأول، ثم بعض اللغات الأفريقية التي تعدت مستوي المحلية إلى مستوي الإقليسمية بحكم تشتت وتفرع القبائل المتكلمة لها في المقام الثاني. وأفضل الأمثلة على ذلك هو لغتا الفولاني والزغاوة (١٤)، أما العربية ، فقد كسبت بعدا خاصاً لما يلى من أسباب:
- العربية لغة الإسلام الذي يعتنقه سكان البلاد، ولذلك وطدت أقدامها
   بوصفها لغة الدين والعلم والتفاهم المشترك حتى بين أفراد القبائل الناطقة
   بغيرها.
  - ب : الانتشار الكبير للقبائل العربية والمستعربة في كل أنحاء المنطقة.
- ج : الطاقة الذاتية الكامنة في اللغة العربية نفسها من حيث إنها نظام لغوي متقدم، يستطيع الاستجابة لمتطلبات التعبير واستيعاب الجديد في المجتمعات المختلفة، ومن بينها مجتمع تشاد.

- 9- شاهد آخر على انفتاح تشاد علي غيرها، هو تبادل السفارات بين الممالك التشادية والممالك المعاصرة لها. ويبدو أن تبادل السفارات كان تقليداً ثابت الأركان في كل الممالك السودانية(عبدالظاهر، ١٩٨١م، ص٩٩)، وقد أشار البعض(العقيد، ١٤٠٤هـ) إلى السفارات التي كانت قائمة بين سلطان وادّاي وسلطان دارفور، وبالطبع فقد استمر نظام السفارات وتوسع بعد استيلاء فرنسا على تشاد، ثم اتصل مع التوسع وبشكل حديث إبان العهود الوطنية التي تعاقبت على حكم البلاد منذ عام ١٩٦٠م / ١٩٨٠هـ وحتى وقتنا هذا.
- ١٠- ومنذ أواخر القرن التاسع عشر (الثالث عشر الهجري) وإلى استقلال تشاد، كان إقليم السودان برمته و بما فيه تشاد، عرضة للاستعمار الأوروبي، وهو وإن كانت له سلبياته ومثالبه إلا أنه فتح تشاد على العالم بأكمله، ونقل تشاد من الإقليمية إلى العالمية. وتولد عن هذا الانفتاح الجديد صراع ماتزال رحاه تدور بين حضارتين: الحضارة الإسلامية التي كانت سائلة في معظم أنحا البلاد والحضارة الغربية الوافدة مع الاستعمار المصحوب بالكنيسة والقيم الغربية ذات الجذور الهيلينية(Hellenic), ومن جهة أخرى، استطاع الاستعمار توجيه الانفتاح إلى حد ما بتدخله من القرار السياسي، وضبط حركة ، وعقد وإيجاد عشرات الاتفاقات التي تنظم العلاقة مع الجيران البعيد منم والقريب)وكل ماذكر إنما ينصب في خانة تقوية أواصر الاتصال وتصعيد التفاعل المكاني في المنطقة بأكملها.

وكما سبق أن قلنا فقد خرجت تشاد من دوائر التفاعل والتواصل الإقليمة والقارية إلى التنفاعل على مستوى العالم، ومظاهر ذلك، انتماء تشاد إلى عشرات المنظمات الإقليمية والدولية، مثل: منظمة الوحدة الإفريقية، ومنجموعة الدول الفرانكوفونية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، منظمة الأمم المتحدة إلى غير ذلك. كما أن حركة السفر للأغراض العلمية والاقتصادية أسهمت في دفع عجلة انفتاح تشاد إقليمياً وعالمياً.

### لمحة تاريخية

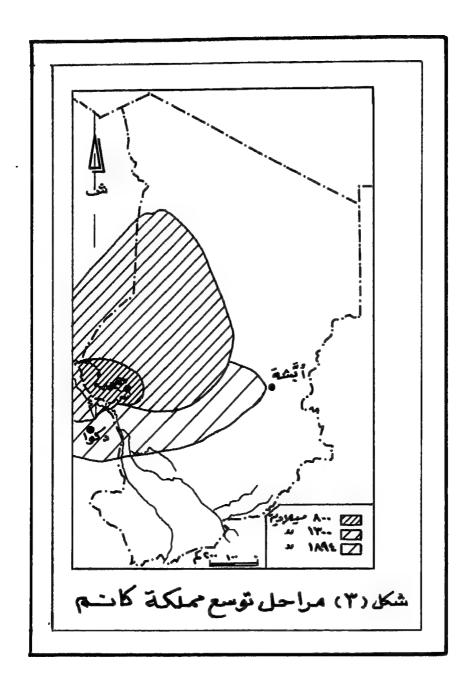
لاتسعفنا المصادر التاريخية بمعلومات كافية عن الكيانات السياسية التي بسطت نفوذها على كل أو بعض أجزاء تشاد خلال الفترة التي سبقت ظهور مملكة كانم، التي تعد أول دولة حكمت جزءاً كبيراً من الأراضي التشادية لفترة نيفت على الف عام من الزمان، والتي وصلت إلينا معلومات موثوق بها صنها. وقد أشار ديفيد وروث(David & Ruth 1975 p. 54) إلى قيام مجتمعات متحضرة في الأقاليم السودانية بما فيها تشاد منذ القرن الميلادي الأول. يعضد هده المقولة ما أثبتته حفريات آثارية جرت في تشاد (منطقة أنقا ١٩٦١م)من وجود جماجَم بشرية يعود تاريخها إلى نحو مليون سنه، الأمر الذي يؤكد قدم المجتمعات البشريه في هذه الرقعة من العالم(Cabot & Bouquet 1978, p. 31). هذا وقد أشمار الباحثمان المذكوران إلى شعب ساو Sao (العمالقة)، الذي بسط نفوذه على حوض بحيرة تشاد، وأقام نظام حكم فعال ومجتمعاً مستقرأ ظل قائماً حتى فواتح القرن السادس الميلادي وقد وصف شمس شعب الساو بما نصه قـومٌ كبار الأجسام اشتهروا بالصيــد والصناعات التقليدية والمراكب؛ وقد ورد في عدة مصادر بأن قبائل كوتكو وبودوما الموجودة الآن في منطقة شاري وبحيسرة تشاد وفي الكمرون، وهم أحـفاد قبائل السـاو المشهورة، وقد اســتمر حكم الساو(العمالقة)إلى نهاية القرن الخامس الميلادي(شمس، ١٩٩٣م، ص٣٩). وبحلول القـرن السادس، الميـلادي تهاوت سلطة شعب السـاو أمام ضـربات قبـائل الزغاوة، التي بسطت سلطانها على المنطقة الممتدة من بحيرة تشاد إلى فزان، بل ذهب ياقوت الحموي إلى أبعد من ذلك وزعم أن تحركات الزغاوه ربما امتدت إلى صعيد مصر شمالاً كما أنهم بلغوا دارفور في الشرق (مسعد، ١٩٨١م).

ولا تزال مواطن النزغاوة تشغل مساحة كبيرة من أراضي تشاد والسودان (إقليمي دارفور وكردفان) وقد عرف الزغاوة من قديم بشدة المراس وتحمل الصعاب، الأمر الذي ضمن لهم الريادة في تحمل أعباء تجارة القوافل العابرة للصحراء الكبري، لا يشاركهم في ذلك إلا البربر، ثم العرب بعد دخول الإسلام وانتشار

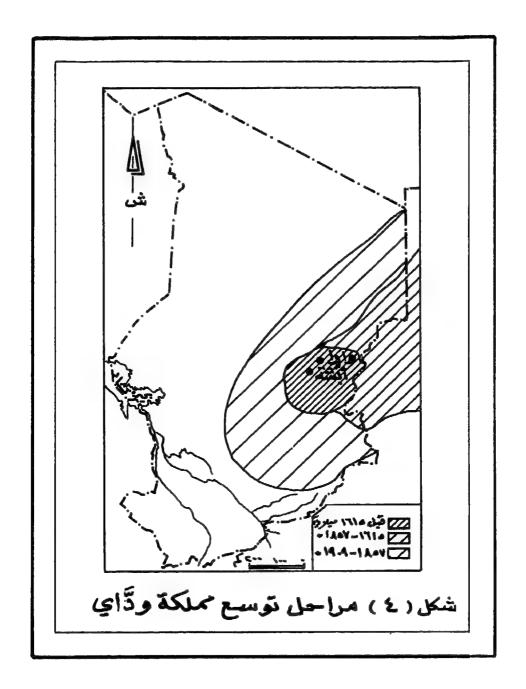
القبائل العربية في الأقاليم الصحراوية والسودانية من القارة الأفريقية (شلبي، ١٩٨٣م). ويبدو أن أجزاء تـشاد الأخرى التي لم تطالها سلطة الساو أو الزخاوة من بعدهم لم تكن في حالة فوضي، بل عرفت أشكالاً من الزعامات القبلية ذات الهياكل المؤسسية والتنظيمية وإن لم ترتق إلى أن تكون دولا،" وعادة ما لا يتعدي نفوذها أرض القبيلة. وهكذا استسمر الحال إلي أن برزت إلى الساحة أول دولة حقيقية معسروفة في حوض بحيرة تشاد أوالسودان الأوسط،ألاوهي مملكة كانم ثم تبعتها باجرمي و ودّاي. مملكة كانم (١٨٤-١٣١٤هـ / ٨٠٠-١٨٩٤م ) شغلت مملكة كانم الأراضي الواقعة إلى الشرق والشمال الشرقي والغربي لبحيرة تشاد في القرن الشامن المسلادي (الشاني الهجري)، وبلغت أقصى اتساع لها في القرن الشالث عشر المسلادي (السابع السجري) (شكل رقم ٣). وينقسم تاريخ هذه المملكة إلى عصرين، العصر الكانمي ويمتد من قيام المملكة شرقي بحيرة تشاد عام١٠٠م إلى نهاية القرن الرابع عـشر الميلادي، والعصر البرناوي، ويبدأ من انتقال الأسرة الكانمية إلى غربي بحيرة تشاد، إثر الاضطربات والحروب الأهليه في أواخــر القرن الرابع عــشر الميلادي(الثامن الهجري) إلى نهايتها في غمرة الاستعمار الأوروبي الحديث(الماحي، ١٩٨٢م، ص١٣). وقد ظلت المملكة ردحاً من الزمن على الوثنية قبل أن يعتنق أمسراؤها الإسلام ويعسملوا على نشره فسي مملكتهم وفي الأراضي المجساورة (شاكسر، ١٩٨١، ص٣٨٤)، ومن بين جميع هؤلاء الأمراء يظل الشيخ محمد الأمين الكانمي أعظم من تولَّى سدة الحكم في هذه المملكة، إذ استطاع أن يعيد للدولة الاستقرار وأن يقودها من نصر إلى نصر أمام الهجمات المتصلة للقبائل الفولانية (شمس، ١٩٩٣م).

أما خلفاء الشيخ محمد الأمين الكانمي، فلم يكونوا في مثل قوته، وأصيبت البلاد بعده بحالة من الضعف والتفكك، وتعرضت للغارات المتوالية من جانب مملكة وداي (شكل رقم ٤)، وظلت على هذه الحال حتي غزاها رابح بن فضل الله في سنة ١٨٩٣م/ ١٣١١هم، وبذلك انتهي حكم الأسرة الكانمية وأصبح رابح الحاكم الفعلي لمملكة كاتم إلى أن دخل الاستعمار الغربي المنطقة التي قسمت بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في سنة ١٨٩٤م /١٣١٢هم (إسحق، ١٩٨٨، ص١٧).

وقد عرفت كانم بتجارتها الرائحة في الذهب، والياقوت، والجلود، والنطرون، وسن الفيل، وريش النعام، وبعض المنتجات الزراعية (عبدالجليل، ١٩٧٢م)، وفي كانم كما هو الحال في الممالك الإسلامية السودانية، أصبحت اللغة العربية لغة للعبادة، والعلم، والتجارة، والدبلوماسية (حسن، ١٩٨٤م، ص ٤١). وقد عنوا بدراسة القرآن الكريم وتعاليمه، وحكموا الشريعة في سائر مجالات حياتهم (الماحي، ١٩٨٣، ص ١٧).



المصدود : [سمود إبما هيم عمد (٢١٩٨٨) ٥ أعمية الموقع الجغرائج وعاذقة بالمتطور والاستثرار السياسي في تشاد . بحث ماجستير شيدمكشور شرع لجامعة الملك سعوة حث ٢٧ ٥ ٨٥



المُصدد : (سمورة إبرا هَيمُ ممس (٢١٩٨٨) » أعمية الموقع الجفلةِ وعلاقت بالسَّطور والايستشرّار السمياسيية تشتاد . يحثُ ماجستير شيدمنفور شرع لجامعة الملك سعية حس ٢٥ - ٨٥

# مملكة باجرمي ٩١٨-٩،٩١هـ / ١٥١٢ - ١٨٩٢ م :

كان موقع هذه المملكة على ضفاف نهر شاري إلى الجنوب الشرقي من مملكة كانم. وقد تأخر دخول الإسلام إلى هذه المملكة وقد يكون كان ذلك بسبب موقعها البعيــد نسبياً عن المناطق الشمــالية التي جاء منها الإسلام، ويذهب( مــحمد ١٩٨٦م، ص ٤٢) إلى أن دخول الإسلام هو السبب في قيام المملكة، إذ يقول: «ويعتبر دخول الإسلام المنطقة في أواخر القرن الخامس المسلادي سبباً مباشراً في قيام المملكة عام ١٥١٣م/ ٩١٩هـ، وقد دخلت في حبروب مع مملكة كانم من جبهة ومملكة ودّاي من جهة أخري بما أنهكهـا واضطرها إلى توقيع اتفاقية حمـاية مع الفرنسيين عام١٨٩٧م/ ١٣١٥هـ. وبحكم هذا الموقع في منطقة ذات ظروف مناخية أفضل إذا ماقيست بدولة كانم. ومع توافر المياه من نهر شاري ومن الأمطار، أصبح في إمكان مملكة باجرمي التوسع في الزراعة ورعى الحيوان، ومن ثم تأسيس قاعدة اقتصادية صلبة. جعلت المملكة على درجة كبيرة من الثراء ورغد العيش. هذا الثراء فضلاً عن تشجيع ملوكها للعلم والعلماء جعلها قبلة لأهل العلم ومُحجاً لهم من أرجاء ديار الإسلام في أفريقيا وربما في أطراف من أسيا الإسلامية. ولقد ذكر شمس (شمس، ١٩٩٣م، ص٤٩) أن الله الإسلامي ترعرع تحت رعاية بعض السلاطين الذين أعطوا عناية خاصة للعلم، وأكرموا القادة والعلماء، وسهلوا لهم مهمتهم بطرق متعددة. لقد تكاثرت الهجرات الجماعية وخاصة هجرات العلماء والحجاج من منطقة كانم ومن بلاد الهوسا لعـوامل سيـاسيـة ودينية واقـتصـادية، نتج عن ذلك تلاقح اجـتمـاعي وفكري بين المجموعات العرقية المختلفة. وتذكر بعض المخطوطات أن جماعة من العلماء الفولانيين قمد هاجرت من مالى إلى باجرمى وأسهمت في دعم النشاط الإسلامي والفكري فيها. وتضيف تلك المصادر أن أولئك النفر من العلماء قد أحضروا معهم فنوناً وكتباً جديدة في المذهب المالكي واللغة العربية لم تكن معروضة لدى سكان المنطقة من قبل (شمس، ١٩٩٣م، ص٤٩).

# مملكة ودَّاي (١٠٧٤-١٠٢٧ هـ/ ١٦١٥-١٩٩٩):

يبدأ تاريخ مملكة وداًي الحديث من عام ١٦٢٥م١٩٤هـ حسبما ورد في بعض المصادر التاريخية، ولكنها أنشئت في حوالي القرن العاشر الميلادي. فقد استولي التنجر على بلاد الزغاوة والمتبتا، وأسسوا مملكة واسعة الأرجاء كانت عاصمتها «كُتُم»، وبسطت هذه المملكة نفوذها على دارفور. وفي أوائل القرن السابع عشر الميلادي، استطاع الفقيه عبدالكريم بن جامع (١٦١٥ ـ ١٦٥٥م ١٠٥٤ عشر الميلادي، في أن يستولي على السلطة بمساعدة قبائل (كودوك، ومتبتا، وملقه) وعدد آخر من الأنصار وقد استمرالنظام السياسي الذي أسسه حتى احتلت القوات الفرنسية مدينة (أبشة» عاصمة المملكة الحديثة (الماحي، ١٩٨٣، ص١٨٥).

وقد تعاقب على السلطة فيها بعد عبدالكريم بن جامع نحو أربعة عشر ملكا راشمس، ١٩٩٣، ص٥٧). دخل الإسلام مملكة ودّاي من جهة الغرب وانتشر فيها وفي المناطق المتاخمة لها بفضل جهود جماعات الكانم والبرنو والمتبتا. وعملت ودّاي على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في المنطقة بصفة خاصة وتشاد بصفة عامة. كما ازدهرت التجارة في منطقة ودّاي وذلك في أعقاب تأسيس مملكتهم الحديثة في عام الزدهرت التجارة عن منطقة ودّاي وذلك في أعقاب تأسيس مملكتهم الحديثة في عام وطرابلس، وكل أنحا الممالك الإسلامية في نطاق السودان، (إسحق، ١٩٨٨م).

واستمرت مملكة ودّاي إلى عام ١٩٠٩م١٩٢١هـ، عندما سقطت في أيدي الفرنسيين بعد أن حاربهم آخر ملوكها السلطان محمد دود مرة بن يوسف (إسحق١٩٨٨م). ومع هذا فقد استمر تسلسل الزعماء من العائلة نفسها حتى الوقت الحاضر بوصفهم زعماء لقبائل الودّاي، ولكن بسلطات محلية محدودة (شمس،١٩٩٣م). وفيما سوى هذه المالك، وجدت قوى أخري ذات فاعلية سياسية على الساحة التشادية، وقد أسهمت جميعها في تشكيل الصورة الحالية للجمهورية التشادية وتحديد قسمات شخصيتها.

وقد تمثلت هذه القوى في السنوسيين الذين سيطروا على جزء من إقليم بركوانيدي تبستي شمالي البلاد ، ثم قوة رابح بن فضل الله الغازي السوداني الذي التف حول البلاد من الجنوب، ومن الجنوب السغربي حتى استولى على الحكم في كانم، واتخذ له عاصمة في دكوة غربي بحيرة تشاد<sup>(۵)</sup> أعقب ذلك، تدخل فرنسا واحتلالها إقليم بانجي في عام ١٨٩١م ١٣٠٩هـ، وأخذت فرنسا من وقتها تتربص بقوة فضل الله والسنوسيين حتي اكتمل لها استعمار البلاد تماماً في عام ١٩٢٠م/ ١٣٤٠، وظلت تحكم البلاد نحو أكثر من نصف قرن إلى أن نالت تشاد استقلالها في عام ١٩٨٠هـ، وبما أن فترة الاستعمار الفرنسي كانت طويلة نسبياً وتركت عام ١٩٦٠م/ ١٢٨٠.

بالطبع سوف يكون فهمنا أفضل للاستعمار الفرنسي لتشاد إذا نظرنا إليه كجزئية من عملية الاستعمار الشاملة للأراضي الأفريقية والآسيوية بعامة، وأوطان المسلمين في هاتين القارتين بخاصة.

صحيح أن مؤتمر برلين الذي قسم العالم غير أوربا إلى مناطق نفوذ للقوى الاستعمارية الكبرى لم ينعقد إلا في عام١٨٨٤م/١٣٠٨هـ، إلا أن الأهداف الاستعمارية كان قد تم تحديدها وشرع في تنفيذها قبل هذا التاريخ بزمن بعيد، فما هي تلك الأهداف؟

- أ\_ مواصلة الحرب الصليبية ضد الشعوب الإسلامية بصورة تتعدى المواجهة العسكرية، لتشمل الحرب الاقتصادية والحرب الفكرية ضد عالم الإسلام الذي يوجد أغلبه في أفريقيا وأسيا.
- ب ـ استخلال الموارد الطبيعية والبشرية في الأراضي التي كشفت عنها الرحلات الجغرافية، والتي لم تكن معروفة من قبل مثل الأمريكتين واستراليا، فضلاً عن الموارد في المستعمرات في أفريقيا أو آسيا(الكائنة والتي ستكون) أيامئذ.
  - ج \_ الهيمنة على خطوط التجارة الدولية والإقليمية.
- د \_ امتـصاص الزيادة الهائلة في أعـداد سكان بعض الدول الاستعـمارية عن طريق الاستيطان، مثل مـا حدث في جنوبي أفريقيا، ومن قبله مـحاولات الاستيطان في الجزائر، وشرقي أفريقيا.

هــ مد الصناعة الأوروبية بالمواد الخام الرخيصة (معدنية أو زراعية)، وضمان سوق واسع لمنتجات بالسعر الذي يـفرضـة المستعمر.

تمثلت طلائع الاستكشاف (الاستعماري) لبحيرة تشاد في بعشة كلابيرتون(Claperton) الإنجليــزي(١٨٠٨م/ ١٢٢ هـ)، وبعثــة بريطانية ثانيــة قادها بارت(Bartt)، (١٨٥٠م/ ١٢٦٧هـ)، ثم زار المنطقة نختقال الألماني(Nachtigal) (١٨٧٢م/ ١٢٨٩هـ)(محمد ١٩٨٦م، ص٤٣)، ثم توالت البعشات العلمية والاستكشافية والتجارية التي ترتب عليها عقد معاهدات واتفاقيات مع الملوك والرؤساء القبليين، تمهيد اللتدخل والاستيلاء على البلاد. وعلى ضوء ماتم في مؤتمر برلين، أدرجت تشاد تحت دائرة النفوذ الفرنسي. وبدأت فرنسا في التقدم نحو حوض بحيرة تشاد، ونهر النيجر وأعالي النيل لتحقيق الأهداف الاستعمارية التي بسطنا عنها الحديث آنفاً، ولتربط بين مستعمراتها في غـربي وشرقي أفريقيا من جهة وفي شماليها وجنوبيها من جهة آخرى (الماحي، ١٩٨٢م، ص١٣١)استولى الفرنسيون على منطقة بانجي شاري في عام ١٨٩١م/١٣٠٩هـ، ثم نجـحوا في هزيمة رابح بن فـضل الله والاستسيلاء على عاصمته دِكُوه في معركة فـاصله عام ١٨٩٣م/ ١٣١١هـ، ودخلوا بعدها في مواجهة مع ملوك ودّاي، انتهت باحتلالهم لأراضي هذه الملكه تماماً في عام (١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ)، وكانسوا أصلا قد وقعوا معاهدة حسماية ضمنسوا بها ولاء الباجرميين في(١٨٩٧م/ ١٣١٥هـ)(إسحق، ١٩٨٨م، ص ٢١)، وهكذا توالت الأحداث إلى أن تكامل لهم احتلال كامل التراب التشادي في ١٩٢٠م ١٣٣٨هـ لم يكن الامر سهلاً فقد قاوم التشاديون قوة المستعمر بكل بسالة وبدأت الرياسات القبلية تلحق بالممالك فتهاوت واحده تلو الأخرى أمام عدو يملك قوة غير مكافئة لقوتهم، ولعل أبرز الأحداث هي مايلي (شمس، ١٩٩٢م، ص٦٧):

١٩١٠-١٩١١م/ ١٣٢٨ -١٣٢٩ه: استيلاء فرنسا على دار مساليت.

١٩١١-١٩١٢م/١٣٢٩ - ١٣٣٠ه: استيلاء فرنسا على شاري الأوسط.

١٩١١ –١٩١٣م/ ١٣٢٩ –١٣٣٧ه: استيلاء فرنسا على مرتفعات قيرا وأبي تلفان.

١٩١٦م - ١٣٣٥هـ: استيلاء فرنسا على دار رونقا وسلا.

١٩١١م - ١٣٢٩هـ: استيلاء فرنسا على أنيدي.

١٩١٣م - ١٣٣٢هـ: استيلاء فرنسا على بركو.

١٩١٥ -١٩١٨م/ ١٣٣٤ -١٣٣٧هـ: استيلاء فرنسا علي تبستي.

وهكذا دانت تشاد للاستعمار الفرنسي الذي استمر حتي استقلال البلاد في ١٩٥٨م، وكانت تشاد قد حصلت على الحكم الذاتي في نوفمبر١٩٥٨م، ومنذ استقلال، البلاد تعرضت تشاد لفترة طويلة من عدم الاستقرار.

ومن جهة أخري، أسهم النظام الإداري المؤسس علي تقسيم البلاد إلى أربع عشرة ولاية، ثم تقسيم كل ولاية إلى عدة مراكز في المحافظة على وحدة البلاد وشد أجزائها إلى بعضها بعضا لاشكل رقم ٥ وجدول رقم ١).



شكل (٥) الموحدات الادارية (الولايات)

المعبدن ١ المكومة التصادية ( ٥٠ ك ) الوجيطة الايارية .

جدول رقم (١) الولايات الإدارية الرئيسة (الولايات)

ملاحظات	عدد المراكز (الوحدات الإدارية) (٢)	المساحة (١)	الولاية (١)	١
الولايات من	٤	۸۸,۸۰۰	البطحاء	
۱ – ۹ هي ولايات	٤	٤٦,٨٥٠	بلتن	۲
و لا يات الشمال	غ. م.	غ. م.	بوركو - انيدي	٣
	٣	7,٣0.	تبستي	
الولايات من ۱۹–۱۶ هي	٥	۸۲,۹۱۰	شاري باجرمي	٤
ولايات	٤	٥٨,٩١٠	قيرا	٥
الجنوب	۲	118,04.	كائم	ا ۲
	۲	77,77	البحيرة	٧
مساحة ولايات	٥	٧٦,٢٤٠	ودا <i>ي</i>	٨
الشمال تعادل	٣	74,	سلامات	٩
نحو ۹۰٪ من مساحة البلاد بينما لا تشغل ولايات الجنوب إلا نحو١٠٪	٣	۸,٦٩٥	لوجون الغربي	١.
	٣	۲۸,۰۳٥	لوجون الشرقي	11
	٥	4.1.0	مايوك <i>ىي</i>	۱۲
	٣	٤٥, ١٨٠	مايون شاري	۱۳
	٣	۱۸, ۰ ٤٥	تانجيلي	١٤

غ. م: غير متوافر

المدر:

#### 1- Europa Publications Ltd. (1994). The Europa world Year Book, P.740

٢- محمد، يوسف دهب. (١٩٨٦م). برنامج مقترح لإعداد معلمي اللغة العربية لغير أهلها للمرحلة المتوسطة في تشاد. بحث تكميلي غير منشور أنيل درجة الماجستير في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها. مقدم لمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية. ص٠٥

### دخول الإسلام وانتشاره في تشاد:

سبقت الإشارة إلى جهود الممالك والكيانات الإسلامية في نشر الإسلام في تشادإلا أنه من المناسب هنا تقرير بعض المرئيات العامة قبل الدخول في تفاصيل الموضوع، أول مايلاحظ على انتشار الإسلام في تشاد هو أنه عملية مستمرة لم تتوقف منذ أن بدأت وحتى الآن. قد تتغيير أساليب عرض الإسلام والمدخل إلى الدعوة إليه ولكن العمليــة في جوهرها واحدة مستمرة، يبطيء تيار الدعــوة أحياناً كما حدث إبان الحرب الأهملية(١٩٦٥م/ ١٩٩٠م )(١٣٨٥هـ ١٤١٠هـ)، وفي فتسرة الاستعمار الفرنسي، حيث كان هناك عمل مخطط للحد من حركة انتشار الإسلام، إن، يكن وقف انتشاره بالكامل، ولكن ظل العمل مستمراً ومتواصلاً. أما ثاني المرثيات، فهو الجهد الدعوي التراكمي أي أن كل موجة من موجات الدعاة القادمة من الخارج تؤسس عملها الدعوي على قاعدة من الموجات السابقة لها. على سبيل المثال لا الحصر، وفد إلى ممالك تشاد أعداد كبيـرة من العلماء والدعاة الفولانيين ولا سيما بُعيد تكوين دولتهم الكبرى الدولة السكتية (١٨٠٤م١٩١٤م)(١)، وعملوا على نشر وتعليم العلوم الإسلامية، لم يبدأوا من فراغ بل بنوا على القواعد المعرفية الإسلامية التي أسسها سابقوهم من الدعاة والعلماء ، فيما يمكن أن نطلق عليه التراكم المعرفي الإسلامي في تشاد. وكان قد سبقهم إلى هذا العمل علماء من المرابطين، والماندنجو والسوننكه والصونغي والولوف والديوله والتكرور أفرادا وجماعات(٧٠)، وقد دعمت ممالك السودان المغربي جميعها هذا العمل. وبالطبع فهنالك من كان منهم يدعو للإسلام بدوافع ذاتيه بعيدة عن التدخل الرسمي، وصاحب جهد الفولانيين أو أعقبه العمل. الدعوي الذي قام به الفوتويون والسنوسيون وغيرهم.

مرئية ثالثة، هي التباين الإقليمي في درجة انتشار الإسلام في أجزاء البلاد. إذ الملحوظ أن نسبة أو معدل الانتشار يتناقص مع الاتجاه جنوباً، وإلى حد ما مع الاتجاه إلى الجنوب الغربي.

أما رابع المرئيات وأهمها، فهي أن مجمل حركة انتشار الإسلام في تشاد إنما تندرج تحت مرحلتين متناليتين ومتداخلتين، أما التنالي فهو زمني وأما التداخل فمرده إلى أن تلقي أقسام الإقليم التشادي كلها للإسلام لم يكن في وقت واحد، وهكذا ففي الوقت الذي يكون فيه أحد الأقسام في نهاية المرحلة الأولى يكون قسم آخر في بدايات المرحلة الثانية، بل قد تتعايش المرحلتان في قسم واحد من البلاد في وقت واحد، المرحلة الأولى هي مرحلة الإسلام من قبل قوى خارجية (عالك، مجموعات، أفراد وهلم جراً)، أما المرحلة الثانية فيدخل فيها الجهد التشادي الخالص لنشر الإسلام، عمثلاً في الممالك التشادية الشلاث. وعمل العديد من الجماعات التشادية فضلاً عن جهد المحاة والعلماء التشاديين لنشر الإسلام هذا من حيث العمل المنظم، ولكن هناك مجهودات غير نظامية في المحوة للإسلام لا تقل عن الجهود النظامية، مثال ذلك دور التجار والرعاة وغيرهم في نقل الدعوة إلى آخرين ولا سيما النظامية، مثال ذلك دور التجار والرعاة وغيرهم في نقل الدعوة إلى آخرين ولا سيما في عمق الريف التشادي، الذي يصعب وصول العمل الدعوي المنظم إليه.

المرحلة الأولى: تجمع المصادر على أن أهم محاور دخول الإسلام وانتشاره في تشاد خلال هذه المرحلة كانت من شمالي أفريقيا وغربيها ومن المؤكد أن انتشار الإسلام قد أخذ صورة موجات متعاقبة، وليس مؤكداً متى بدأت أولى تلك الموجات خاصة بالنسبة للسودان، الأوسط إلا أن هناك رواية تذكر أن عقبة بن نافع قد عبر الصحراء بعد فتحه شمالي أفريقيا وتزوج وترك ذرية مايزال عقبهم موجودين في غربي أفريقيا(الألوري، ١٩٧١م)، فإذا صحت هذه الرواية فإن الموجة الأولى لانتشار الإسلام تكون قد بدأت منذ منتصف القرن الأول الهجري، ومهما يكن من أمر فوصول الإسلام والحضارة الإسلامية إلى بلاد السودان يرجع إلى وقت مبكر لربما كان نهاية القرن الأول الهجري، وكانت انطلاقته الأولي من مدن الشمال الأفريقي التي لعبت دوراً مهماً في نقل المؤثرات العربية الإسلامية وفي الترابط الاقتصادي بين شعوب الشمال الأفريقي من ناحية شعوب غربي أفريقيا من ناحية ثانية، وتم ذلك عن طريق الصحراء الكبري التي لم تكن يوماً عاملاً من عوامل الانفصال بقدر ما

كانت حلقة مسهمة من حلقات الاتصال الثقافي والاقتصادي والحضاري بين المناطق الواقعة شمالها، وبين المناطق الواقعة إلى جنوبها، إذ كانت مسارب الصحراء إلى غربي أفريقيا بمثابة مسالك تعبر من خلالها حضارة البحر المتوسط والحضارة الإسلامية حتي مطلع العصور الحديشة. وبما لا شك فيه، أن المؤثرات الإسلامية انتقلت إلى غربي أفريقيا منذ البواكير الأولى للعصر الإسلامي، وأكد كثير من الباحثين علي أن انتشار الإسلام كان له أثر كبير في تطوير حياة الشعوب الأفريقية في غربي القارة.

وهناك روايات كثيرة عن انتشار الإسلام في غربي أفريقيا، ويفهم من بعض هذه الروايات أن دخول الإسلام إلى هذه المناطق كان عن طريق المغرب الذي شكل منذ قيام الدولة الإدريسية كتلة عربية إسلامية، تسعي لنشر الإسلام وبسط سلطانه في المغرب والمناطق الصحراوية الواقعة إلى جنوبه، ثم المحاولات المهمة والمثمرة التي قام بها المرابطون إبّان قيام دولتهم (٣٠٤هـ ـ ٥١٥هـ/ ١٠٢١ م)، لتوحيد دولة الإسلام في الشمال والغرب الأفريقي وبلاد الأندلس تحت راية واحدة، ثم ماقام به المرينيون من محاولات لتحسين علاقاتهم ببلاد السودان، وأخيراً الأشراف السعديون لتوحيد المسلمين الأقارقة شمال الصحراء وجنوبها في وحدة سياسة واحدة لتكون من المؤرب.

والشيء المؤكد أنه منذ انتشار الإسلام في الشمال الأفريقي، أخدت القبائل العرب العربية تتوغل نحو الجنوب وكان ذلك يتم في حركات مستمرة، وقد فاق العرب غيرهم من حيث مقدرتهم على الانسياب في الداخل. فالبحث التاريخي أثبت أن الرومان مثلاً اللين كانوا يحتلون الشمال الإفريقي قبل الفتح الإسلامي لم يتجاوز نفوذهم السهل الساحلي، حيث أقاموا خطاً من الثغور يحمي حدود وجودهم في المنطقة من هجمات القبائل المغربية الأمازغية، في حين توغل العرب إلى العمق الداخلي لمنطقة شمالي وغربي أفريقيا، وأخضعوا غيرهم من الأقوام الذين كانوا يقطنون في هذه المناطق أما بالمسايسة إو بالمبالغة، وقد استمر هذا التوغيل العربي يقطنون في هذه المناطق أما بالمسايسة إو بالمبالغة، وقد استمر هذا التوغيل العربي

متحها نحو الجنوب إلى أن دخلت بعض القبائل العربية إلى مشارف نهري النيجر والسنغال. وكانت الهجرات العربية الأولى إلى هذه المنطقة، هجرات قام بها أفراد من التجار والعلماء الدعاة بواسطة القوافل التجارية التي كانت تربط الجنوب بالشمال اقتصادياً كذلك حملت من ضمن ماحملت المؤثرات الحضارية وكان لهـؤلاء التجار العرب حضور بيّن ومؤثر في الأسواق التجارية في بلاد السودان وغانا، وكذلك كان الأمر في مملكة الصنغاي، حيث كان التجار العرب موجودين بكثرة في البلاط الملكي كمستشارين ومترجمين ورجال علم ومعرفة. ويذكر البكري في كتابه المسالك والممالك؟هذا الحضور،بل يعيد الوجود العربي هناك إلى جيوش الفتح الأولى في عهد بني أمية، وهو ماتذكره بعض الكتابات المحلية المعاصرة (انظر لوري د.ت : الإسلام في نيجيريا)، أسهم التجار والدعاة العرب الأوائل في تنشيط الحركة التجارية بين بلاد المغرب العربي وبلاد السودان، وأحكموا عرى العلاقات الثقافية بين شمالي وجنوب غربي القارة الأفريقية بصورة عامة. على أن الدفعة الأهم في مجال نشر الإسلام في هذه المناطق يعـود فضلهـا بعد الله إلى مـاقام به المرابطون الذين نجـحوا في إخـضاع الصحراء وكسر شوكة دولة غانا الوثنية عام١٠٧٦م - ٢٦٩هـ، حيث اجتاحت جيوشهم أغلب المناطق المعروفة في الغرب الأفريقي، بل وقاموا بتأسيس المدن المهمة التي أصبحت فيما بعد منارة للعلم والمعرفة، ومركزاً من أهم المراكز التسجارية في منطقة منحنى النيـجر، حيث أسسوا مـدينة تمبكتو في أواخر القرن الخـامس الهجري (الفردي، ١٩٩٥، ص١٥).

وبظهور تمبكتو وجني ثم جاو وماو بوصفها مراكز لبث الإسلام في السودان الغربي والأوسط، بدأت موجة جديدة من موجات انتشار الإسلام. ووصف أرنولد ظهور تمبكتو وجني بما يفيد بأنه تأسست على النيجر الأعلى مدينتان قدر لهما في القرون المتعاقبة أن تؤثر اتساثيراً قوياً في تقدم الإسلام في السودان الغربي إحداهما مدينة جنّي التي تأسست سنة ٤٣٥هـ(٤٣٠ - ١٠٤٤ م)والتي قدر لها أن تصبح مركزاً تجاريا، والأخري مدينة تمبكتو موكزاً مهماً لتجار القوافل مع الشمال. وقد

تأسست هذه المدينة حوالي سنة ١١٠٠م (أرنولد، ١٩٧٠م، ص٣٥٥). وبظهور هاتين المدينتين وأضرابهما في السودان الغربي، قوي المحور الثاني وهو محور انتشار الإسلام من الغرب وربما أصبح في قوة المحور الشمالي ذي المسالك الأربعة. وهكذا أصبح السودان الأوسط بعامة والإقليم التشادي بخاصة عرضة لتأثير تيارين إسلاميين مهمين (الشمال والغرب). ولسوف نلاحظ أن كل دول وعمالك السودان الغربي قد وظفت هذا المحور في نقل الإسلام إلى السودان الأوسط (حوض تشاد)، ولربما إلى أطراف السودان الشرقي.

ومن المسلم به أن أضعف المحاور على الإطلاق في نقل الإسلام إلى تشاد طيلة الفترة السابقة للقرن العشرين الميلادي هو المحور الشرقي. بعبارة أخري ضعف الأثر الديني القادم من السودان الشرقي، وعلى كل فبما أننا قد سلمنا بانفتاح النظام التشادي على السودان الشرقي، فينبغي أن نفترض وصول مؤثرات إسلامية من ممالك ومناطق السودان الشرقي إلى تشاد (السودان الأوسط) والعكس صحيح، فطريق الحج العابر لتشاد من غـربي أفريقيا الإسلامي حمل هو الآخر أفـواجاً من الدعاة والعلماء إلى السودان الشرقي، ولا سيما أولئك الدعاة والعلماء القادمين من شنقيط وسوكتو وبرنو، وما يزال ذراري وتلاميذ أولئك الدعاة والعلماء الرواد يواصلون المهمة نفسها في تشاد والسودان وأثيوبيا وإريتريا والصومال، نخلص من ذلك إلى أن للمحور الشرقي دوره في نشر الإسلام وعلومــه، ولكنه بالقطع أقــل من دور المحــورين الأخرين: الشمالي والغربي، وإن مايمكن أن نستنتجه هو «أن ثلاثة المحاور التي ذكرناها لا تتماثل في أهميتها من حيث دورها في نشر الإسلام، وقد سكتنا عن المحور الرابع الجنوبي(المحتمل) لأنه لم يتبين لنا من المراجع التي تحت أيدينا ومن واقع انتشار الإسلام في جنوبي تشاد أن له دوراً يذكر عـلى الإطـلاق وظلت حـركة الدعاة والتجار عبر المحاور المذكورة مستسمرة على تفاوت في قوتها ومداها حتي فواتح القرن العشرين الميلادي، حينما نجح المستعمرون في إضعاف الأهمية التجارية لهذه الطرق، وتوجيسه التجارة عسبر الخطوط الحديدية والطرق المزفستة نحو سساحل المحيط الأطلسي

وبالتالي إخراج الاقتصاد في دول السودان والسودان الأوسط(تشاد) من الدائرة المحلية بالقارة إلى دائرة العالمية من خلال ربطه بأوروبا عن طريق الموانىء القائمة في الساحل، وبهذا السكل تحولت مراكز الثقل التجاري الاقتصادي من شمالي ووسط السودان حيث توجد مواطن المسلمين إلى الجنوب الوثني أو عابد الأرواح(Animist) الأقرب، من حيث الاعتقاد إلى نصرانية دين المستعمرين ذوي المنطلقات الصليبية في تعاملهم مع الإسلام وحضارته، وهكذا سيطر المستعمرون على تجارة تلك المناطق.

واكتملت تلك السيطرة بوقوع أجزاء كبيرة من المناطق الساحلية في أفريقيا والوطن العربي تحت السيطرة الاستعمارية وحيث اندمجت المنطقتان في النظام الرأسمالي العالمي. ونتيجة لهذ التدخل الأوربي، انخفض مستوى العلاقات الاقتصادية عبر الصحراء بين العرب والأفارقة وإن لم تنته كلياً، وظل مستوى العلائق الدينية والثقافية كما هو حتى مطلع القرن العشرين الميلادي (حسن، ١٩٨٤م، ص٤١).

رافد آخر ممن حمل دعوة الإسلام إلى إقليم تشاد في هذا الوقت، هم الحجاج القادمون من السودان الغربي، إذ لم يكونوا يستعجلون الرحيل إلى مكة المكرمة، إذا وجدوا أن في انتظارهم بعض الوقت منفعة لغيرهم، خاصة من هم على علم بالدين منهم. وقد تواترت الروايات عن أفراد منهم أقاموا أعواماً ليعلموا الناس ثم يواصلوا رحلتهم، ومنهم من مات دون أن يدرك الحج وعلى كُلِ فهو أمر معروف ليس في تشاد فحسب بل في كل دول السودان. إن كثيراً من حجاج غربي أفريقيا ووسطها وبخاصة العلماء منهم لربما تأخروا عن الحج لفترات تطول أو تقصر بهدف الدعوة إلى الإسلام ويث علومه بين الناس، أو أنهم وجدوا من هو أعلم منهم فلا يلبثون أن يتحولوا إلى طلاب علم ويقيموا على ذلك حيناً من الوقت. ومن ناحية أخرى، فإن بعضاً من الحجاج العائدين من مكه المكرمة مروراً بتشاد قد يعملون في مجال الدعوة أثناء بقائهم فيها.

أما أهم رافد لنشر الإسلام وعلومه دون جدال، فيتمثل - كما قد ذكرنا أنفاً - في الدعاة والعلماء ويمكن تصنيفهم إلى ما يلي:

أ : الدعاة والعلماء المكلفون بالعمل من قبل جهات رسمية (ممالك، دول إلى غير ذلك).

ب: الدعاة والعلماء المنتمون لمنظمات وجماعات دينية مثل السنوسيين.

ج : الدعاة والعلماء و الأفراد الذين يدعون بجهدهم الذاتي دون الارتباط مع جهة رسمية أو غيررسمية .

المرحلة الشانية: وفي الوقت الذي ظلت فيه مختلف مكونات المرحلة الأولى تعمل على نشر الإسلام، ومايزال بعض منها مستمراً إلى يومنا هذا، أدى الجهد المتراكم والمتصل لموجات انتشار الإسلام بعد فترة طويلة إلى بسروز بدايات المرحلة الثانية التي كنا قد أشرنا إلى أنها المرحلة التي حمل لواء الدعوة خلالها التشاديون أنفسهم كان تكوين الدعاة خلال هذه المرحلة وما يزال يأخذ شكلين الشكل، الأول: الدعاة الذين هاجروا لطلب العلم في مراكر علمية خارج تشاد وأهمها: تمبكتو، جنبي، جاو، القاهرة، القيروان، فاس، أودغشت، وسجلماسه، ،ماو وأقادس، وثمة أدلة على أن طلب العلوم الإسلامية من قبل التشاديين خارج بلادهم مايزال مستمراً مع انطفاء جذوة مسراكز علميـة وبروز أخرى. مشلاً انتهى دور تمبكتـو وجنى وجاو في الوقت الحاضر وبرزت المدينة المنورة كــمركز جديد لتلقى العلوم الإســـلامية، وليس أدل على صحـة ذلك من وجود أعــداد من الطلاب التشــاديين في المملكة العــربية الســعودية، خاصة الملدينة المنورة والرياض، ويفترض أنهم يعودون لبسلادهم بعد إكمال دراستهم والإسهام في بث المعرفة الإسلامية بين ذويهم. كما أن هناك تيماراً قوياً من طلاب العلم يعرفون بالمهاجرين»، يتجهون من تشاد إلى نيجيريا(إقليم برنو) ومالى. وفي وقت لاحق نجل أن بعض مناطق تشاد قلد بلغ من النضج في هذا السهدد مبلغاً عظيماً، بحيث يرسل دعاة يعملون على نشر الإسلام والشقافة الإسلامية في دول الجوارمــثل السودان. ومهــما يكن من أمر، فــقد ظلت الجــهود جهــود كل من ذكرنا

متصلة بقوة إلى يومنا هذا، إلا أن هذا العمل الدعوى المتصل كثيراً ما أصابه الوهن أو الانقطاع المؤقت الأسباب عديدة منها ماذكرناه من خطط فيصل متعمد بين التشاديين بخاصة وسكان غربي ووسط أفريقيا عن العالم الإسلامي، بتحويل اتجاه التجارة إلى الساحل، والقضاء على التجارة عبر الطرق الصحروية أو إضعافها إلى أدنى حد. كما أن الصراع بين المالك التشادية نفسها شغلها إلى حد كبير عن مواصلة رسالتها نحو نشر الإسلام، ويبـدو أن الحرب الأهلية التشـادية الحديثة (١٩٦٥– ١٩٨٩م/ ١٣٨٥– ١٤٠٩) ماهي إلا صورة من ذلك الصراع، فقـد أسهمت هي الآخري في وقف المد الإسلامي أو إضعافه ولا سيما نحو جيوب الوثنيين وعبدة الأرواح في جنوبي البلاد، وكما هو متوقع فسقد حارب الفرنسيون الإسلام وحضارته حرباً لا هوادة فيها ،بدأوا بإسكات معارضة العلماء فجمعوا منهم ٤٠٠ عالم هم صفوة علماء الأمة وقتها في أبشة عاصمة ودَّاي سنة١٩٠٩م١٣٢٧هـ وقضوا عليهم عن بكرة أبيهم في مـذبحة شهيرة تعرف بمذبحة كبكب (عبدالواحد، د، ت، ص٣١)، كما أبعدوا اللغة العربية عن التعليم المنظامي إلى حد كبير، وهبطوا بالتعليم الديني الإسلامي إلى مستوي المعلومات الأولية العاممة وعدم التعمق في الدين، وكان أكثمر مانكبوا به الإسلام في تشاد هو رفع الحكم بالشـرع الحنيف، وقصر الشريعة على الأنكـحة والمواريث شأنهم في ذلك شأن القوى الاستعمارية الأخرى التي خضعت لها البلدان الإسلامية.

وأتاح الاستعمار الفرنسي الفرصة للبعثات النصرانية للعمل في البلاد منذ عام ١٩٢٣م، حينما بدأت بعثة التبشير الأمريكية عملها في «كيابي -»و«دوبا» ولاوشاري الأوسط »و«ليري»، ثم أعقبتها البعثة الكاثوليكية في ١٩٢٩م، ١٩٢٩، وكان أول بداية عملها في قرية «كودا» في «لوجون» (١٣٤٨ه، ١٩٢٩م)، دوبا (١٩٣٠م - ١٩٤٩هم)، وأنجسمينا الماب فسورت أرشامبولت «سار» (١٩٣٩م - ١٩٥٩هم)، وأنجسمينا (١٩٤٦م ١٣٤٦م)، ولم تقصر هذه البعثات جهدها على الوثنين وعبدة الأرواح بل تعدتهم إلى محاولة تنصير المسلمين، ولكنها لم تحقق نجاحاً في هذا الصدد (سليمان وسليمان، ١٩٨٠م، ص ١١٠)، وكانت أساليب التنصير عديدة لكن أهمها كان

التبسير بالعلاج والتبشير بالتعليم (شمس، ١٩٩٣م)، والأخير هو الأخطر ذلك أن الإدارة الفرنسية سلمت التعليم الابتدائي للمبشرين الذين تعمدوا إهمال الشمال المسلم وتركيز المدارس في الجنوب (شمس، ١٩٩٣م)، فضلاً عن أن البرامج التعليمية نفسها كانت تهدف إلى إبعاد الطلاب عن الإسلام والثقافة العربية إن لم يكن تنصيرهم. وعلى كُل، فقد توسع التعليم الكنسي بصورة لافتة للنظر.

ولعل في هذا تأكيداً على الرباط القوي بين التنصير والاستعمار، ليس في تشاد فحسب بل في غيرها من المستعمرات. وقد نجح العلماء والدعاة التشاديون رغم كل العقبات والعراقيل التي وضعها المستعمر في وجوههم في إقامة نظام تعليمي أهلى إسلامي، ثابت الأركان(جدول رقم ٣)، مما أعطى الدعوة الإسلامية رخماً كبيراً. وأسهمت هذه المعاهد – على ضعف إمكاناتها – في الحد من محاولات الفرنسيين المستميتة لوقف المد الإسلامي. وكان الشيخ محمد عليش عووضه قد عاد إلى تشاد من مصر بعد إتمام دراسته الجامعية في الأزهر الشريف، فاسس في مدينة أبشة معهدا علمياً عام (١٩٤٦م – ١٣٦٦هـ) وأدخل إدارته ومناهجه الدراسية تحت إشراف الجامع في فترة وجيزة أكثر من ٣٥٠٠ تلميذاً فأعاقت الإدارة الفرنسية، حيث بلغ عدد تلاميذه في فترة وجيزة أكثر من ٣٥٠٠ تلميذاً فأعاقت الإدارة الفرنسية تقدمه، محاربة منها للغة العربية والثقافة الإسلامية في البلاد، فحاكت حوله المؤمرات ثم أمرت بإغلاقه في عام العربية والثقافة الإسلامية في البلاد، فحاكت حوله المؤمرات ثم أمرت بإغلاقه في عام (١٩٥٣م) ونفت مؤسسه إلى السودان.

جدول رقم (۲) مقارنة بين أعداد طلاب المرحلة الابتدائية في التعليم الكنسي والتعليم الحكومي خلال الفترة ١٩٥١م - ١٩٦٠م

نسبة التعليم الكنسي إلى التعليم الحكومي	الإجمالي	التعليم الحكومي	التعليم الكنسي	السنوات
%9,V	AVY9	YOA	VV 1	۱۹۵۱ – ۱۹۵۲م
%14, 1	17.71	۱۰۰۸۳	1847	۱۹۵۳ – ۱۹۵۲
7.10,	18871	114.4	1771	۳۵۹۱ - ۱۹۵۴م
%\A,V·	1870.	17.70	7720	١٩٥٤ – ١٩٥٥م
%44,0	14.08	1847 -	3717	١٩٥٥ - ١٩٥١م
<u>%</u> ٢0, A·	74071	1440.	2741	۲۰۹۱ - ۲۰۹۱م
%YV, 1·	77977	741	۲۲۹٥	۱۹۵۷ – ۱۹۵۷
%Y+,A+	۲۲۳: ٤	۳۳٤۲۰	7987	۸۹۶۱ - ۱۹۵۹م
%10,00	٥٣٩٣٦	<b>٤</b> ٦٦٦٦	۷۲۳٥	۱۹۵۹ – ۱۹۲۰م

#### المصدر:

الجدول أنشأه الباحث و البيانات من محمد يوسف دهب(١٩٨٦م)، برنامج لإعداد معلمي اللغة العربية لغير أهلها للمرحلة المتوسطة في تشاد، بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مقدم لمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ص٢٦.

جدول رقم (٣) المدارس الأهلية الإسلامية وطلابها في تشاد عام ١٩٨٦م

عدد الطلاب	عدد المدارس	الولاية	١
٠٢٢٨	77	شاري باقزمي	١
VY1.	1 &	وادي	۲
۸٦٠	٨	کائم کائم	٣
٧١٠	۲	قبرا	٤
٥٦٠	١	البطحاء	٥
40.	1	سلامات	٦
40.	١	بلتن	٧
١٨٢٠٠	٦.	الإجمالي	

\*لاحظ خلو سبع ولايات من المدارس الأهلية الإسلامية، ومن بين هذه الولايات السبع هناك خمس ولايات جنوبية.

\*\* متوسط عدد الطلاب في المدارس٣٠٣ طالب تقريباً.

المصدر: محمد يوسف دهب، (١٩٨٦م)، برنامج لإعداد معلمي اللغة العربية لغير أهلها للمرحلة المتوسطة في تشاد، بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مقدم لمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية ص٦٤.

### البنية الجيولوجية

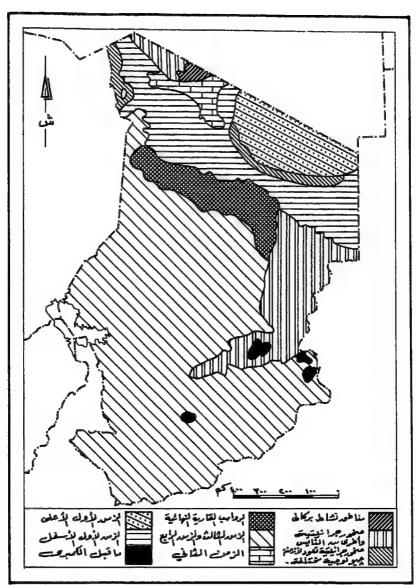
يمكن تقسيم التكوينات الصخرية في تشاد إلى أربع مجموعات بحسب تسلسلها الزمنى تشمل صخور ماقبل الكمبري والزمن الأول، صخور الزمن الثاني، صخور الزمن الرابع(شكل رقم ٦).

## ١- صخور ماقبل الكمبري والزمن الأول:

تعود أعدار أقلمها إلى نحو ١٠٠٠ مليون سنة، وهي صخور متبلورة أو متحولة، وأكثر أنواعها وجوداً في تشاد هو النضيد (Schist)، والنايس، والكوارتزايت ويغلب عليها أن توجد مختلطة مع الصخور الجرانيتية وخاصة في أطراف البلاد الشدمالية (تبستي)، والمشرقية (وداّي)، والجنوبية (جبال لام)، في ولاية مايوكبي. كدا أنها مكون رئيس لقطاعات مهمة من حوض تشاد الأوسط. و يوحي اتجاه ميل الأحياد (Ridges) المتبلورة، بأن حوض تشاد نفسه مكون من سلسلة أحواض متوازية ومتجاورة في آن واحد (العلم والعقل المعتبر بالانتظام والاتصال، وإلى العصر نفسه تنتمي الصخور القاعدية التي تتشكل منها تكوينات تسميز بالانتظام والاتصال، وهي تنحدر شيئاً فشيئاً نحو الجنوب والجنوب الغربي للبلاد. ومن صخور هذا العصر أيضاً، الحجر الرملي ويمثله في تشاد تكوين تارسوس (Tarsos) الواقع في قلب تبستي. وجدير بالذكر أن الحجر الرملي هنا تغطيه رواسب متفاوتة في أعدماقها ذات أصل حيواني ونباتي (United Nations, 1988, D). وإلى الجنوب من تبستي يسود طيف واسع من صخور الزمن الأول بحقبه المختلفة: الكمبري، والأوردوفيشي، والسيلوري، والديفوني، في بركو وانيدي شمالي البلاد أيضاً.

## ٢- صخور الزمن الثاني:

لاتشـغل تكوينات الزمن الشاني بحقبه الشـلاث: الترياسي، والجـوارسي، والكريتاسي(الطباشيري)، إلا حيزاً محدوداً من تشاد، وتوجد في منطقتين فقط:



شكل (٦) البنية الجيولوچية

الممدرة

United Nations, (1988,D), Natural Resources, Water Series No.18, Ground Water in North and West Africa.

#### أ منطقة أردي في شمالي أنيدي.

ب - سلاسل جبال لام في مايوكبي، علماً بأن هذه السلاسل هي الحد الشرقي للطغيان البحيري (Lacustral Transgression) الذي كان قد غمر جنزءاً كبيراً من الأراضي التشادية مروراً بأخدود بنوي (Benue Trench)، United Nations, 1988, D) and (Encyclopedia, 1981, p, 269).

# ٣- صخور الزمن الثالث:

إذا استثنينا الرواسب البحرية الأيوسينية شمال تبستي، فسائر تكوينات الزمن الشسالث في تشساد هي من نوع الرواسب المعسروفسة بالسرواسب القسارية النهائية(Continental Terminal). وتغطي هذه الرواسب أجزاء رئيسة من أحواض لوجون(Logone)، ومايون شاري(Mouen Chari) وتشمل:

### أ- طبقة وسطى من الرمال الحمراء.

طبقة عليا تتباين الرواسب المكونة لها تبايناً واضحاً، من حيث نوع الرواسب أو سمكها وزوايا ميلها.

وقد أعدان على حفظ هذه الرواسب في تشد مايعلوها من تكوينات متصلبة (متحجرة)، ومن ثم فإنهما يتلازمان تلازماً لا انفكاك له، فأينما وجدت تلك الرواسب وجدت تلك التكوينات المتصلة، ويفصل بين تكويناتها رواب (Formations)، تعرف بالكوارس (Koras) نسبة إلى منطقة بعينها في تشاد. وقد كسا تلك الروابي الكوارس قشور رسوبية (Cuiras) خلال الزمن الرابع. تمتد الطبقة الرئيسة من هذه القشور الرسوبية من منطقة الصخور المتبلورة في شمالي البلاد إلى مايوكبي في أقصى الطرف الجنوبي الخربي من تشاد. كما توجد الطبقة نفسها حول كتلة تشاد الوسطى، وتمتد حتى تبلغ إقليم وداًي (United Nations 1988,2)

## ٤ - صخور الزمن الرابع:

تشغل صخور الزمن الرابع الجزء الأغلب من بحيرة تشاد. وقد أثبتت المدراسات تزامناً واضحاً بين الرواسب التي شكلت التكوينات المشار إليها واختلاف مناسيب المياه في بحيرة تشاد، المرتبطة بالتغير المناخي خلال المليون عام الماضية، وتوصلت بعض الدراسات إلى تمييز ثلاثة أنواع من الرواسب هي (١):

أ -: رواسب الفترات المطيرة: وهي رواسب طينية وغرينية.

ب -: رواسب الفترات الجافة: رواسب رملية يترتب عليها تكوين الكثبان.

ج -: رواسب الفترات غير المنتظمة مناخياً: (فترات تبادل بين الجفاف والمطر).

ويغلب عليها الرواسب الرملية والطينية الدلتاوية. وكان أقدم طغيان بحيري في الزمن الرابع قد بلغ بركو (في الشمال)، وودًّاي (في الشرق)، والمرتفعات الوسطي. أما في الجنوب، فقد وصل الطغيان مناطق كوروس (Koros) واجتاح رصيف مايوكبي المتبلور الذي كانت تعبره مياه تشاد في الأزمنة الجيولوجية السحيقة وصولاً إلى نظام بنوي النهري الذي ينقل تلك المياه بدوره إلى المحيط الأطلسي. وقد تسبب هذا الطغيان البحيري في وجود طبقات رسوبية من الطبن والرمل والجير (الكلس) المتحسجر (Derry and Others, 1980)، (1988,D).

والمعتقد أن فترة جفاف طويلة قد حدث بالطغيان البحيري إلى التراجع وانسحب الأمر ذاته على بحيرة تشاد، مما ترتب عليه ظهور دلتا نهر شاري الأولي وتكون كثبان رملية لعل أميزها الآن موجود في الكمرون ونيجيريا المجاورتين لتشاد.

وفي فترة مطيرة لاحقة ارتفع منسوب بحيرة تشاد وتوسعت إلى الحد الذي بلغ معه النطاق البحيري خط تساوي الارتفاع ٣٢٠ متراً. وإِبَّان هذه الفـترة تشكل اتجاه الصرف لنهر بنوي عـبر بحيرات توبوري (Toubouri)، وصاحب هذا الطغيان البحيري الأخير مايلي :

أ ـ ترسيب كبير لطبقات طينية ماتزال تشغل جزءاً مهماً من حوض تشاد.

ب - تكوين دلتا شاري (الثانية)، بعد تراجع البحيرة، لربما بسبب فترة جفاف طويلة (Encyclopedia Britannica, 1984, P. 17).

ويعد خط تساوي الارتفاع ٢٩٠ متراً نهائياً للمد البحيري الأخير. ويجدر بالذكر أن دلتا نهر شاري الحالية ماهي إلا نتيجة لتراجع البحيرة إلى المستوي الذي هي عليه اليوم، لربما حدث ذلك بسبب دورات متصلة من الجفاف, 1988,D).

# التضاريس

تشاد عبارة عن حوض واسع تحفه مرتفعات جبلية من الشمال والشرق والجنوب، وتقع بحيرة تشاد في غربي البلاد الأوسط، عند حدودها مع نيجيريا والنيجر.

وحوض تشاد محفوف برواسب طينية ورملية تعود إلى أحدث أدوار الزمن الرابع، وقد رسبتها بحيرة تشاد خلال تراجعاتها المتكررة وأكثر أجزاء الحوض انخفاضا، منخفض جُراب (Djourab)، ويبلغ ارتفاعه ١٧٥ متراً فوق سطح البحر، و منخفض " آخر أقل عمقاً هو منخفض بودلي (POdly) ( شكل رقم ٧ ).

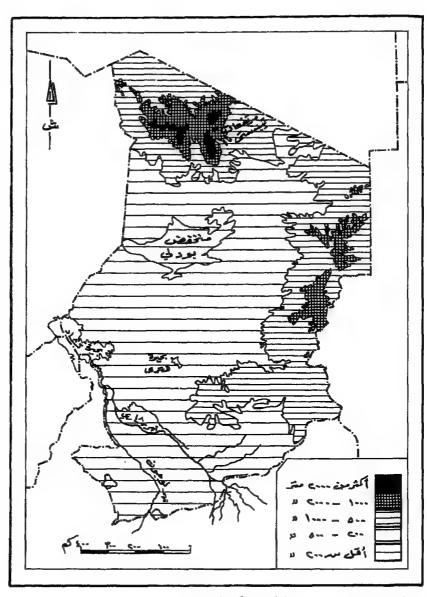
### أما الجبال الحافة بالحوض، فأميزها:

- البركانية في السمال، وأعلى قدة فيها هي قدة ايمي كوسي البركانية في السمال، وأعلى قدة فيها هي قدة ايمي كوسي (٣٤١٥ مترا)، وهي جبالٌ بركانية ذات طول كلي يصل إلى ٤٨٥كيلو مترا، القسم تمتد من الشرق إلى الغرب، ويبلغ أقصى عُرض لها ٢٨٠ كيلو مترا، القسم الأعظم منها يقع في الأراضي التشادية بينما تمتد حنوباً إلى ليبيا American Encyclopedia, 1981, p, 266)
  - ٢- مرتفعات أنيدي المكونة من الحجر الرملي في شمال شرقي البلاد.

- ٣- مرتفعات وداي المكونة من الصخور البلورية مثل: النضيد والنايس
   والكوارتزايت الحديدي في شرقي البلاد.
  - ٤ هضبة أوبانقي (Oubangui) في الجنوب.
- وتكتمل شبه دائرة المرتفعات المحيطة بالحوض بمرتفعات أداماو وماندرا
   (mandra)، وإن كان الجؤء الأعظم منها واقعاً خارج الحدود التشادية في نيجيريا والكمرون.

ويمثل نهر شاري ولجون ومايرفدهما من أودية ونهايرات ومسايلات، نظام الصرف الأساسي في تشاد. ويصب النهران في البحيرة بعد التقائمها عند ألجمينا التي تبعد نحو ١٠٠ كيلو متر من البحيارة . ويتشكل نهر شاري بالأساس من ثلاثة روافد رئيسة هي قربنقوي (Gribingui)، وبامنقوي (Bamingui)، وبحر سار (۱۰۰ وهي ذات منشأ خارجي. يبدأ النهر رحلته من جنوب شرقي البلاد ليلتقي برافد رئيس آخر قادم من الشرق هو نهر سلامات (Salamat)، ثم يعبر النهر منطقة مستنقعات كثيرة الأدغال بين نيليم (Nielim)، ودوربالي (Dourbali)، ثم يدخل دلتا واسعة قبل أن ينتهي إلى بحيرة تشاد. طول نهر شاري حوالي ١٢٠٠م، ويتراوح صرفه بين ينتهي إلى بحيرة تشاد. طول نهر شاري حوالي ٢٠٠٠م، ويتراوح صرفه بين رحلته إلى المصب، وهذه بدورها -أي التغذية - محكومة بظروف الموسم.

أما نهر لوجون الذي يتوافق في جرز، من مجراه مع خط الحدود بين تشاد والكمرون، فيتكون أصلاً بفعل نهري بندي (PENDE) ومبيري (Mbere)، ويتراوح صرفه بين ١٨٥، ٤ و ١٨٥، ٠٠٠ لتر في الشانية ويصل إلى ٩٧٠كم طولاً United) صرفه بين ١٨٥، ٤ و ٨٥،٠٠٠ لتر في الشانية ويصل إلى ٩٧٠كم طولاً Nations, 1988, D) نهرا شاري ولوجون من مياه فيها من جهة، كما أن درجة التذبلب تتأثر بكميات الأمطار الساقطة على البحيرة، ودرجة التبخر ومقدار ما يتسرب من مياه البحيرة إلى باطن الأرض من جهة أخرى (شاكر، ١٩٨١م، ص٧٧)، أما تأثير النهيرات والأودية والمسيلات الأخري على مستوي البحيرة، فليس بذي بال بسبب موسمية أغلب تلك النهيرات والأودية والمألمة من المياه التي تجلبها.



شكل (٧) التصناريس

المصدر/ يتصرف عن Pricyclopedia (1981). Arete

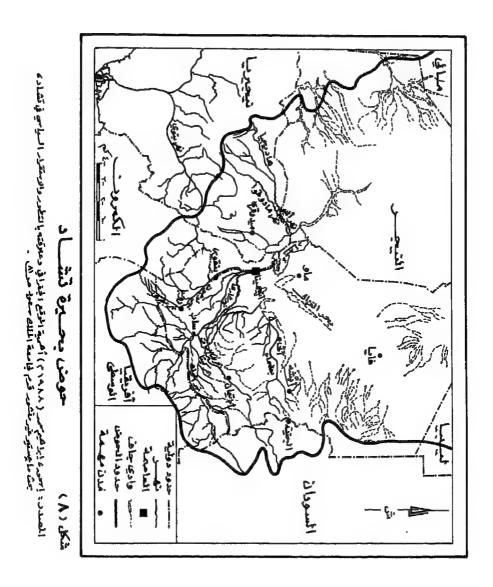
Academic American Encyclopedia, (1981), Arete Publishing Company, Inc. Princeton New Jersey وما من شك في آن بحيرة تشاد هي أهم معلم تضاريسي في تشاد ولربما هي كذلك في كل غربي أفريقيا الأوسط (شكل رقم ٨)، لذلك رأى الباحث التوسع قليلاً في تناولها بالاستناد إلى معلومات استقاها من مصدر رئيس هو دائرة المعارف في تناولها بالاستناد إلى معلومات استقاها من مصدر رئيس هو دائرة المعارف البريطانية (Encyiopedia Britannica, 1984, pp. 17-18). وتعتبر بحيرة تشاد أكبر البحيرات في غربي أفريقيا الأوسط وهي رابع أكبر بحيرة في القارة، تتراوح مساحة مسطحها بين ٩٨٤٠ و ٢٥٧٦ كيلو متر مربع كما يتفاوت عمقها من سنة لأخري (١١١)، وتشغل البحيرة جزءاً من الحوض المسمى باسمها «حوض تشاد» وهي وإن كانت تحمل اسم تشاد إلا أن سواحلها تطل على أربع دول هي: تشاد في الشرق والكمرون في الجنوب ونيجيريا في الجنوب الغربي والنيجر في الشمال الغربي. وإن يكن لتشاد من تمينًّ فهو أيلولة مايزيد على نصف مياه البحيرة إليها، ويبدوأن محاددة البحيرة للصحراء الكبري، كان أحد الأسباب التي جذبت اهتمام الرحالة والعلماء من تخصصات مختلفة لدراستها والتعرف إليها (١٠).

والمعتقد أن البحيرة تمثل بقايا بحر واسع قديم يشار إليه أحياناً بالبحر التشادي القديم (Paleochadian Sea) ، وقد ثبت أن هذا البحر قد طغى على الحوض التشادي ثلاث مرات في وقت جيولوجي متأخر (الزمن الرابع) ، أو قبل نحو ٢,٥٠٠,٠٠ عام تقريباً والبحيرة ترتفع إلى نحو ٢٨١متراً ، والجزء الأغلب يشسغل منطقة الساحل التي تتوسط النطاقين الطبيعيين: النطاق السوداني في الجنوب، والنطاق الصحراوي في الشمال . ويحادد البحيرة من شمالها الشرقي في ولايتي كانم والبحيرة، كثبان رملية مستقرة لايكاد ارتفاعها يتعدي ٣٠ مترا "وتتصل هذه الكثبان بكثبان أخرى تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي للبحيرة . ويميز ضفاف البحيرة ألسنة تبدو كما كانت أشباه جزر صغيرة فضلاً عن جزر صغيرة بحذاء الساحل . وللبحيرة حوضان يفصل بينهما حيد {Ridge} ، يطلق عليه اسم الحاجز العظيم . وباستثناء قناة دائمة تصل بين الحوضين، فإن دورة الماء في كل حوض تكاد البحيرة الجنوبية .

وكلا الحوضين ضحل، إذ لايزيد عمق الأول عن ٤ إلى ٧ أمتار ويبلغ عمق الثاني ٣-٥ أمتار وفي بعض الأحيان يصل إلى ١١ متراً. ومن عجب أن البحيرة الشمالية وهي الأحمق كما ذكرنا(٤-٧ أمتار)، قد تجف في بعض الأحيان حتي تعود بركاً، لاسيما وأن الحاجز العظيم يمنع مياه البحيرة الجنوبية من أن تنصرف إليها.

ويسهم التبخر والتسرب في نضوب مياه البحيرة، كما أن الرياح الشمالية الشرقية تجلب رمالاً وترسبها عند البحيرة، مما يعني دفن أجزاء من البحيرة وطمرها بالرمال. ولا يقتصر الأمر على هذا، بل إن نباتات البوص (Papyrus)، تغطي أجزاء من البحيرة، وتحولها إلى مستنقعات، ومن ثم تحد من حركة الماء وتزيد المساحة التي تشغلها البحيرة أو تنقص تبعاً لموسم المطر، والأمر ذاته يصدق على مستوى البحيرة: ارتفاعاً وانخفاضاً.

وعندما ترتفع البحيرة الجنوبية إلى مستوى الفيضان، تتجه المياه إلى أكثر أجزاء الحوض التشادي انخفاضاً «بركو» في الشمال، وذلك عن طريق سلسلة من الأحواض المتصلة المعروفة باسم بحر الغزال أو بحر سورو. وليس في بحيرة تشاد إلا قليل من الملح، فهي بحيرة عذبة على الرغم من أن تصريفها داخلي. وعلى الرغم من أن نهر شاري (رافدها الأعظم) يحوي أملاحاً تصل إلى ٤٠ جراماً في المتر المكعب، وقد تزيد بفعل التبخر الذي ربما رفعها إلى ٤٠٠ جرام في المتر المكعب الواحد. وضفاف البحيرة خصبة وهي غنية بالأسماك. أما الملاحة في البحيرة، فتعوقها الأمواج، وضابات البوص (P.,17, 1984, 1984) المواحد، وضفاف البحيرة تشاد عرضة للانظمار والتقطع بسبب, كثرة الرواسب التي فعملها إليها الأنهار أثناء فيضانها، وبسبب مهاجمة الرمال التي تحملها الرياح الشمالية الشرقية، والتي كانت فيما مضي سبباً في تقطع البحيرة، كما أن هناك عملاً مهماً وهو ذهاب مياه نهر لوجون نحو نيجيريا عن طريق نهر بنوي بسبب تعرضه – أي تعرض نهر لوجون - للأسر النهري من قبل نهر بنوي، وهي عملية مستمرة وإن تعرض نهر لوجون - للأسر النهري من قبل نهر بنوي، وهي عملية مستمرة وإن تكن بطيئة (شاكر، ۱۹۸۱)، ص ٢٤).



## المناخ

تشغل تشاد مساحات شاسعة من البر الأفريقي بامتداد ١٥ درجة عرضية و١٠ درجات طولية، وتتمثل فيها أنماط مناخية رئيسة هي النمط الصحراوي في الشمال، يليه النمط الساحلي في الوسط، ثم النمط السوداني في الجنوب هذه الأنماط في حد ذاتها إنما هي محصلة لتفاعل جملة من العوامل الجغرافية التي عملت منفردة أو مجتمعة على رسم السمات العامة للنظام المناخي لهذه البلاد، ولعل أهم تلك العوامل مايلي:

- 1- الموقع الفلكي: تقع تشاد بين دائرتي عرض ٥,٥ و ٢٥,٥ ش وخطي طول ٤١ ١٤ ق، مما جعلها تدخل بالكامل في المنطقة المدارية الشمالية. وإذن فلا غرابة في أن يغلب على كافة أرجاء البلاد الحرارة الشديدة في معظم فصول السنة. كما أنها أصبحت عرضة لتأثير كل من المرتفعين الجويين الدائمين، الا وهما المرتفع الجوي فوق المداري الشمالي الذي يتمركز بالقرب من مدار الجدي، السرطان، والمرتفع فوق المداري الجنوبي الذي يتمركز بالقرب من مدار الجدي، بالإضافة إلى وقوعها تحت تأثير المنخفض الاستوائي الذي يقمع حول خط الاستواء، (التوم، ١٩٨٦م ص٤٩-٥).
- ٢- لما كانت تشاد بلداً حبيساً يبعد عن أقرب مسطح مائي رئيس (المحيط الأطلسي) بنحو ١٠٠٠كم، فقد غلبت عليها ظروف القارية من حيث سيادة الجفاف وتطرف درجات الحرارة، مما يعني وجود فرق كبير نسبياً بين المدى الحراري اليومي والفصلي، وهو ما ينطبق على أكثر من نصف الأراضي التشادية «إقليم الصحراء» والجزء الأعلى من إقليم الساحل.
- الغياب النسبي للتنوع والتعقد التضاريسي، إذ أنه باستثناء الكتل الجبلية في أطراف البلاد (تبستي في الشمال، وأنيدي في الشمال الشرقي وقيرا في الجنوب)، فتكاد تشاد أن تكون أراض سهلية شبه منبسطة. واذن فليس هناك

من حائل تضاريسي يؤثر في اتجهات الرياح أو يتحكم في خفض أو رفع درجات الحرارة في الجزء الأكبر من الأراضي التسادية. وأهم عناصر المناخ المتاثرة بالعوامل الجغرافية التي تحدثنا عنها أنفا هي الحرارة والضغط الجوي والرياح.

الحرارة: تشاد بلاد حارة لوقوعها في المنطقة المدارية المعروفة بحرارتها الشديدة. ونستطيع أن ندلل على صحة تلك المقولة من خلال إلقاء نظرة على الجدول رقم (٤)، الذي يوضح بيانات عن متوسط درجات الحرارة العظمي والصغري لخمس من المدن التشادية الستي اختيرت بعناية لتمثل الأنماط المناخية الرئيسة في تشاد. فأنجمينا وآتيه وأبشة تمثل نمط مناخ الساحل (وسط البلاد)، وسار تمثل نمط المناخ السوداني (جنوبي البلاد)، بينما تمثل فيالارجو النمط الصحراوي (شمالي البلاد).

يتراوح المتوسط السنوي للرجات الحرارة بين ٢٧,٧ درجة مئوية في سار و٢٩ درجة مئوية في سار و٢٩ درجة مئوية في أبشه عاكساً ظروفاً مدارية مشالية. أما الفوارق الطفيفة بين هذه المتوسطات، فتعود إلى تباين السطح واختلاف المواقع الفلكية للمحطات المذكورة أنفاً، وقوة أو ضعف المؤثرات التضاريسية المحلية، مثل بحيرة تشاد التي تلعب دوراً محدوداً في خفض درجات الحرارة في المحلات الواقعة عند ضفافها، والكتل التضاريسية الرئيسة (تبستي، أنيدي، قيرا)، التي تنخفض دوجات الحرارة عند هاماتها العليا بسبب الارتفاع.

ومن مسببات تلك الفوارق الطفيفة في درجات الحرارة، الرياح الجافة المعروفة «بالهارماتان» التي تهب صيفاً على إقليم «بركو أنيدي-تبستي» الذي يشغل ما يقرب من نصف مساحة البلاد. ويبدو أن وجود غطاء من السحب مع غزارة نسبية في المطر في النطاق السوداني الممثل بمدينة سارا، يعطي تعليلاً كافياً لهبوط المتوسط السنوي لدجات الحرارة العظمي فيها إلى ٢ ، ٣٤ درجة منوية واحتلالها المرتبة الأخيرة من بين المحطات الأخرى، وذلك بالرغم من أنها المحطة الأقرب إلى خط الاستواء، ويجدر بالذكر أن متوسط درجة الحرارة العظمي في سار في الصيف (يوليو) يقل عنه في بالذكر أن متوسط درجة الحرارة العظمي في سار في الصيف (يوليو) يقل عنه في

الشتاء (يناير)، خلافاً لما هو متوقع ، ولاتفسيرلهذا إلا أن الشتاء فصل جاف والسماء فيه خالية من السحب وليس هناك حائل يمنع أشعة الشمس من الوصول إلى سطح الأرض أو الطبقات الدنيا من الغلاف الجوي مباشرة. أما في الصيف، فإن الغطاء المتمثل في السحب والمطريسهم في خفض درجات الحرارة، ولا يبدو أن متوسطات الحرارة الصغرى تختلف كثيراً في نمطيتها عن المتوسطات العظمى، إذ الفوارق بينها أيضاً طفيفة (تتراوح بين ٥٠، ٢و ٢١، ٢ درجة مئوية) وتعكس تأثير نفس العوامل التي سبقت الإشارة إليها. وعلى النقيض من المتوسطات السنوية العظمى والصغرى التي تتميز بوجود فوارق طفيفة بين محطة وأخرى، نلاحظ وجود فوارق كبيرة بين متوسطات الحوارة العظمي للمحطات الخمس في الصيف (يوليو)، ومتوسطات الحرارة الصغرى في الشتاء (يناير). ففي يوليو تراوح المتوسط بين ٨٠، ٣٠ درجة مئوية في سار على دائرة عرض ١٨ شربينما تراوح بين ٥، ٧٠ درجة مئوية في فيالارجو و٥، ٣٠ درجة مئوية في سار في الشتاء (يناير). والملاحظات نفسها يمكن أن تقال حول متوسطات الحرارة الصغرى أن الشاء

وواضح أن العوامل المحلية والتباين في مقادير المطر (شكل رقم ٩)، مجتمعة هي المسؤولة إلى حد كبير عن توزيع وتفاوت متوسطات الحرارة ، ونجد يناير هو أبرد شهور العام في سائر محطات إقليمي الصحراء والساحل، بينما يوليو هو الأكثر حرارة، ولكن شهر يوليو هو الأبرد في الإقليم السوداني وذلك خلافاً لما هو متوقع. ومن الواضح وجود علاقة عكسية بين متوسطات المطر الشهرية ومتوسطات الحرارة الشهرية، ولا سيما في إقليم السودان (الأشكال رقم ١٠ -١٤) إذ أن المفقود من الأمطار الهاطلة بالبخر نتح يقل في إقليم السودان عنه في الإقليمين الأخرين.

ويبلغ مـتوسط البخـر/نتح أقصى مـدى له في فيـالارجو(FAO, 1984)، (الجدول رقم ٥). ومعلوم أن البخر/نتح يسجل أعـلى مستوياته تحت ظروف الصيف الحار والسماء الصافية الحالية من السحب.

جدول رقم (٤) متوسط درجات الحرارة العظمى والصغرى في بعض المدن التشادية

ــة	السئـ	}	ينايــ	يوليـــــو		المتوسط
صغرى	عظمى	صغرى	عظمى	صغرى	عظمى	المحطة
۲٠,٥	Y7, Y	17,0	۳۲,۸	۲۳, ۱	48,1	انجمينا
Y1,Y	۳۷, ۲	18,1	۳۳,۷	71,7	47,1	آتيه
۲٠,٩	۳۷,۰	١٦,٠	٣٦,٠	44,4	W2,0	أبشة
۲٠,۸	78,7	17, 7	47,0	71,7	٣٠,٨	سار
۲٠,٨	47,4	14, 4	۲۷,٦	۲٥,٠	٤١,٣	فيالارجو

متوسط عشر سنوات على الأقل

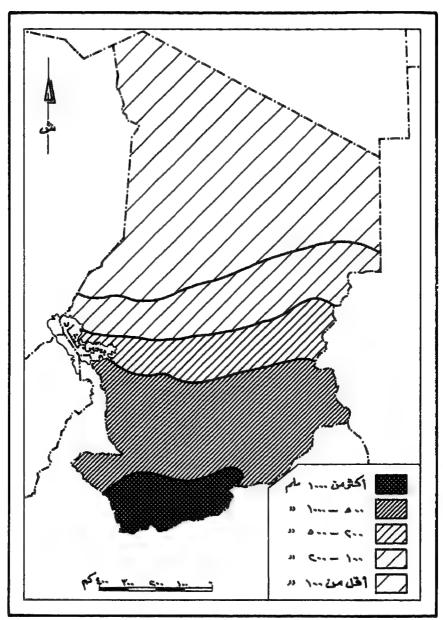
الصدر:

F.A.O. (1984). Agroclimatological Data for Africa, Vol. 1, Countries North of the Equator, SeveralPages.

جدول رقم (٥) البخر/ نتح في خمس محطات مختارة

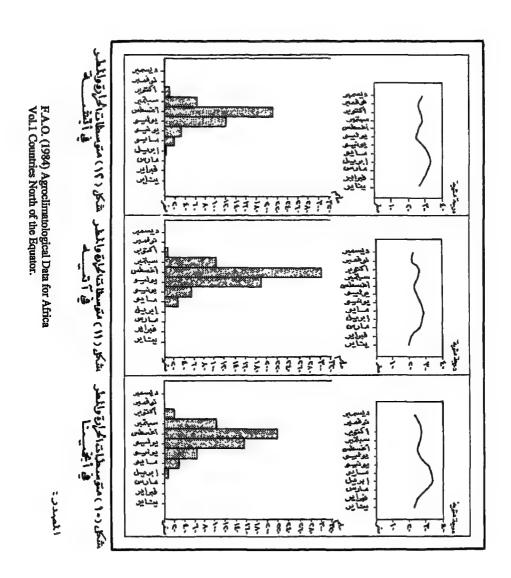
سار	أبشة	أشية	أنجمينا	فيالارجو	المحطة
1774	747 £	7.47	۱۷۸۸	3077	متوسط البخر/ نتح السنوي (ملم)

منوسط عشر سنوات على الأقل FAO. (1984). Agroclimatological Data for Africa, Vol. 1, Countries North of the Equator Rome, Several Pages.

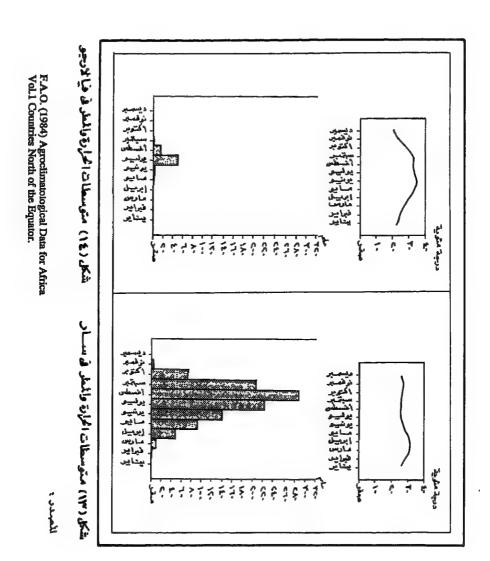


شكل (٩) المتوسط السنوي للأمطار

المصدر : بتصرف مد نصرة محديثيد وأخربيد ، ( د. ت ) أطلست العالم عن ١٤



-187-



نستطيع أن نجمل القدول، أنه باستثناء الإقليم السوداني الغزير المطر فإن شهر يوليو هو أعلى الشهور حرارة في إقليمي الساحل والصحراء. وثمة مؤشر آخر عن أوضاع الحرارة في تشاد ألا وهو المدى الحراري السنوي، الذي نستطيع تناوله من خلال الجدول رقم(٦) ونظرة إلى الجدول توضع اتساع المدى الحراري السنوي في المحطات السبع الأولى وهو مايعبر عن هيمنة ظروف المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي على معظم أنحاء الإقليمين الشمالي والأوسط. ولعل الاستثناء الوحيد بين هذه المحطات تمثله محطة مونغو، وتكمن الأسباب في ارتفاع مونغو عن مستوى بين هذه المحطات تمثله محطة مونغو، وتكمن الأسباب في ارتفاع مونغو عن مستوى بعار الماء الإضافي من مسطح بحيرة تشاد، سيما أن مونغو ليست بعيدة عن البحيرة (حوالي ٠٠٣كم)، وهي واقعة في اتجاه الرياح العابرة (رياح جنوبية غربية موسمية)، والتي يفترض أن البحيرة قد غذتها ببخار الماء، ونظرا لشدة الحرارة فبالإمكا ن من حلال الرفع التصاعدي تكثف البخار وهطول الأمطار إذ ليس ضرورياً توقع هطول الأمطار على نفس سطح البحيرة الذي تكون منه ذلك البخار.

أما المحطات الخمس الباقية فهي واقعة بأكملها في الإقاليم السوداني المطير، وبسبب غطاء السحب الذي يحد من فعالية أشعة الشمس، سيما وأن الفصل المطير يمتد إلى ستة أشهر أو أكثر. وهكذا تهبط درجات الحرارة إلى حد كبير، ويتقلص معها المدى الحراري، ويتحليل الجدول رقم (٦)، الذي يوضح بيانات عن المدى الحراري السنوي وثلاثة متغيرات أخرى وثيقة الارتباط به لاثنتي عشرة محطة تشادية توافرت معلومات عنها لعدة سنوات نترصل إلى الاستنتاجات التالية:

- ۱۱.۹ يلاحظ أن المدى الحراري السنوي لم ينخفض في أي من المحطات عن ۱۱،۹
   درجة مثوية وهومدى حراري كبير إلى حد ما.
- ۲- تراوح المدى الحراري السنوي بين ٩ ,١١ و ١٧, ٢ درجة مئوية في السنة بمتوسط
   عام مقداره ١٧ , ١٥ درجة مئوية، عدد المحطات فوق المتوسط . ، عدد

المحطات أقل من المتوسط.، أكبر انحراف عن المتوسط هو ٢,٣ وأقل انحراف هو ٥٣ ، درجة مئوية.

٣- ما عدا حالة أم تيمان التي شذ فيها المدى الحراري عن بقية المحطات في جنوبي إقليم الساحل وإقليم السودان، فإن الاتجاه العام للمدى الحراري هو الانخفاض مع الاتجاه جنوباً، ما عدا الحالات الاستثنائية، مثل فيالارجو التي يتوقع أن يكون المدى الحراري فيها أكبر مما هو، بحكم موقعها الصحراوي وبسبب انخفاضها (٢٣٤متراً فوق مستوى سطح البحر)، ولربما كان ذلك بتأثير مرتفعات تبستي التي تحجب عنها الرياح التجارية الشتوية الباردة، القادمة من الشمال تسبب هذا وذاك في جعلها دافئة نسبياً، ومن ثم انخفض فيها المدى الحراري.

٥- بصورة عامة، يعكس عدم الانتظام النسبي في تدرج المدي الحرارى دور التباين التضاريسي بين مناطق البلاد المختلفة، على الرغم من أن الارتفاع لسائر المحطات لم يصل إلى ٦٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر في أي من الحالات. كما أن الامطار الهاطلة في كل محطة تعبر بحسب كميتها عن الغطاء السحبي الذي من شأنه حجب أشعة الشمس، وبالتالي تقليص المدى الحراري كما هو الحال في سار، بوسو، موندو، وبالا.

جدول رقم (٦) المدى الحراري السنوي ومتوسط المطر والأيام الممطرة في عدد من المحطات

عند الأيام المطرة	متوسط المطر السنوي بالمليمترات	المدى الحراري السنوي بالدرجات المثوية	الارتفاع فوق مستوى سطح البحر بالمتر	دائرة العرض	المحطة
غ. م.	to.	١٥,٥	۽ ۲۳۶	۱۸ ش	فيالارجو
44	101	14,1	<b>930</b> م	٥١ ١٣ش	أبشة
٧٦	٧٧٨	1 £	۸۲۶	۱۱ ۱۲ش	مونغو
71	4+ £	10,4	۹۵۲ م	۸ً ۱۲ش	أنجمينا
۳٠	441	14,4	۱۹۲۶	٢٦ ١٣ش	بول
44	٤٢٥	17	د ۱۳۳۶	۱۳ ۱۳ش	آتيه
٥٣	۰۸۰	17,7	١٠٣٦	۲۳ ۱۲ش	بوكودو
1.4	1 - 94	14,4	و۲۳م	۹ ۴ش	سار
47	914	18,8	المهم	۲۹ ۱۰ش	يوسو
171	1179	18,7	۲۲۶ م	۳۷ ۸ش	موندو
41	919	17,0	۴۳۶ م	۲ ۱۱ش	المتيمان
118	1+ £ £	11,9	\$00	۲۲ اش	پالا

المصدر: الجدول أنشأه الباحث والبيانات من:

FAO, (1984), Agroclimatological Data for Africa, Vol. 1, Countries North the Equator, Rome, Several Pages.

(غ. م.) : غير متوافر.

# الضغط الجوي والرياح:

سبق أن أشرنا إلي موقع تشاد في المنطقة المدارية وشبه المدارية بين دائرتي عرض ٥,٥ و٥, ٢٣ شمالاً، وبهذا الموقع فإنها تصبح عرضة لتأثير الرياح التجارية الشمالية الشرقية التي تسود الشتاء في المنطقة المحصورة بين خط الاستواء ومدار السرطان، والرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تسود الصيف في النمطقة المدارية التي تقع شمال خط الاستواء.

ومصدر هذه الرياح هو المرتفعات الجوية فوق المدارية التي يتمركز أحدها بالقرب من مدار السرطان ليغلي الرياح التجارية الشمالية الشرقية، ويتمركز الآخر بالقرب من مدار الجدي ليغلي الرياح التجارية الجنوبية الشرقية، وتهب هذه الرياح جميعها في اتجاه المنخفض الجوي الاستوائي الدائم، الذي عادة مايتحرك إلى الشمال قليلاً خلال الصيف الشمالي تبعاً لحركه الشمس الظاهرية بما يضطر الرياح الجنوبية الشرقية إلى عبور خط الاستواء، للوصول إلى مركز المنخفض، وبمجرد عبور تلك الرياح لخط الاستواء فإنها تبدأ في الانحراف لتصبح ريحاً جنوبية غربية (موسمية)، وفي معظم الأحيان تكون هذه الرياح الموسمية رياحاً رطبة محملة بكميات هائلة من بخار الماء، (التوم، ١٩٨٦م، ص٩٤)، ولاسيما في فصل الصيف وهو وقت هطول الأمطار في تشاد التي يخضع معظم أراضيها للنظام المداري، إذ يتوافر لها خلال هذا الصيف بخار الماء عن طريق الرياح الموسمية القادمة من المحيط الأطلسي، كما تتوافر الها وسيلة الرفع اللازمة لتوصيل ذلك البخار إلى طبقات الجو العليا، وبكل ذلك تتوافر الظروف اللازمة لعمليتي التكاثف والتساقط، (التوم، ١٩٨٦م، ص٩٥).

وبقدر ما يتمثل في معظم تشاد النظام المداري، فإن المنطقة الواقعة بين دائرتي العرض ١٨ و ٢٣,٥ شمالاً تخضع للنظام الصحراوي، الذي يميزه ارتفاع درجات الحرارة خلال فصل الصيف وانخفاضها شتاء، مع اتساع المديين الحراريين بين الفصلين واليومين فيضلاً عن الجفاف وشع المطر، وذلك بوقوع هذا الجزء من البلإد

تحت تأثيس المرتفع الجسوي المداري وما يرتبسط به من حركة هبسوط هوائي، تتناقض بطبيعتها مع عمليتي التكاثف والتساقط، (التوم، ١٩٨٦م، ص٩٥).

وباستثناء زخات من المطر تصيب مرتفعات تبستي وأنيدي عندما تصطدم بها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية، التي تكون قد فقدت معظم رطوبتها عند وصولها إلى هذه المنطقة البعيدة نسبياً عن مصدر رطوبة تلك الرياح (المحيط الأطلسي)، فتكاد سائر أنحاء هذا القطاع من البلاد أن تكون جافة تماماً.

أما الرياح السائدة هنا فيهي الرياح التجارية الشمالية الشرقية التي تهب من منطقة المرتفع الجيوي وراء مدار السرطان، وهي شديدة الجفاف لأنها تهب من داخل القارة. وتتوغل تلك الرياح باتجاه المنخفض الاستوائي ولا سيما عند تحرك المنخفض جنوباً مع تعامد الشمس على مدار الجيدي. وهكذا يصل تأثيرها الجاف إلى جيميع أرجاء البلاد عما يرفع درجات الحرارة إلى أعلى مستوياتها.

المطر: يقل المطر في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوة التي تمتد عبر الإقليمين الشمالي والأوسط، ويكثر في الإقليم الجنوبي حيث تسود ظروف المناخ السوداني المعروف بغزارة أمطاره وارتفاع درجات حرارته. هذه الثنائية في نظام التساقط التشادي يمكن التعرف عليها بشكل أفضل بالاستفادة من الجدول رقم (٦) السابق الذكر، الذي يوفر بيانات عن المتوسط السنوي للمطر، والأيام المطرة في عدد من المدن التشادية التي اختيرت بحيث تمثل النطاقات المناخية الثلاثة الرئيسة في البلاد. ويبدو من الجدول أن متوسط المطر السنوي يزيد مع الاتجاه جنوباً، إذ لم يتعده عملم في فيالارجو الواقعة على دائرة العرض ١٨ شمالاً في قلب النطاق الصحراوي، ليرتفع في كل من اتيه وأبشة إلى ٥٢٥ و ٤٥ عمل ما التوالي، وكلتا المحطتين داخل المنطقة الوسطي أي نطاق الساحل. أنجمينا سبجلت متوسطاً أعلى (٤٠٢ ملم)، رغم وقوعها في الإقليم نظاق الساحل، ويعود هذا إلى موقعها على دائرة عرض أقرب إلى خط نفسه، أي إقليم الساحل، ويعود هذا إلى موقعها على دائرة عرض أقرب إلى خط الاستواء (١٠ ، ١٢ ش)، من دائرتي عرض آتية وأبشة، كما أنه قد يكون لبحيرة تشاد السهام في زيادة الأمطار الساقطة على المجمينا التي لاتبعد عنها إلا بمقدار، ١٠ كم،

وذلك بفعل تغذيتها للرياح العابرة لها ببخار الماء. وليس ذلك بمستغرب إذا وضعنا في الاعتبار الارتفاع الكبيس لدرجات الحرارة فوق البحيرة إبّان الصيف (وقت مرور الرياح)، والمساحة الكبيرة التي تغطيها البحيرة على الرغم من ضحالتها.

وفي سار يبلغ المتسوسط السنوي للأمطار ٩٣ املم بفارق ١٠٤٨ ملم عن فيالارجو أقل المحطات مطراً و ١٠٤٨ ملم عن أنجمينا أكثر المحطات خارج النطاق السوداني مطراً. وفي الحالين تتأكد ثنائية النظام المطري وازدواجيته، كما يتأكد تناقص كميات الأمطار من الشمال إلى الجنوب بشكل عام على الرغم من أن البيانات التي تحت أيدينا لاتوضح شذوذاً عن قاعدة التناقض هذه إلا أننا نفترض وجود بعض الاستثناءات بسبب الاختلافات التضاريسية، أو القرب والبعد من بحيرة تشاد والبحيرات الأخرى إلى غير ذلك من عوامل محلية قد تلعب دوراً ما في رفع أو خفض كميات الأمطار. هذا عن التوزع المكاني للأمطار بصورة إجمالية ولكننا سوف نوزعها إقليمياً عند الحديث عن الأقاليم المناخية. أما التوزع الزمني للمطر، فهو ما سنتعرض له في الفقرات التالية:

الصيف هو وقت هطول الأمطار في تشاد، إذ يسقط معظمه إبّان الفترة الممتدة من (مايو إلى أكتوبر) كما هو ملاحظ من البيانات المتوافرة لعدة معطات (انظر الاشكال ١٠-١٤ السابقة). على أن التركيز الأكبر للأمطار إنما يكون في شهور يونيو ويوليو وأغسطس. وعلة هذا التوقيت، أي هطول الأمطار صيفاً ،إنما يعود إلى أن الأمطار هنا غالباً ماتسببها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية وخاصة في إقليم السودان، أول الأقاليم التشادية تعرضاً لفعل تلك الرياح التي سلفت الإشارة إليها، ولما كانت هذه الرياح حاملة لبخار الماء والسحب، فإنها سرعان ماتؤدي إلى هطول أمطار في مناطق شاسعة من القارة الأفريقية جنوب الصحراء، بما في ذلك الأراضي التشادية، ومن الملاحظ أن فترة سقوط المطر قمد تمتد حتى نوف مبر في بعض محطات الإقليم الجنوبي، بل قد تبدأ هناك قبل مايو كما هو واضح من البيانات المتوافرة لمحطات سار ومنغو، وعلى النقيض من ذلك، تنكمش فترة سقوط المطر إلى شهرين فقط ومندو ومونغو، وعلى النقيض من ذلك، تنكمش فترة سقوط المطر إلى شهرين فقط

في فيالارجو (الإقاليم الصحراوي)، وإلي أربعة أشهر في محطات أبشه وأتية وأنجمينا الواقعة في إقليم الساحل، ترتيباً على ماسلف نستطيع أن نتوصل إلي استنتاج مؤداه أن عدد الشهور التي يسقط فيها المطريقل كلما اتجهنا نحو الشمال، ويزيد بالاتجاه جنوباً، وهو ذات الاستنتاج الذي خلصنا إليه، ونحن نتتبع توزيع كميات المطر في أقاليم البلاد، نخلص إلى أن معظم أرجاء تشاد تتعرض لفترة جفاف طويلة تمتد من أكتوبر حتي مايو، وإن كانت سيادة الجفاف أوضح ماتكون في النصف الأعلى من البلاد (الصحراء وشبه الصحراء).

ويعود هذا الجفاف إلى تراجع مناطق الضغط الدئمة إلى الجنوب تبعاً لحركة الشمس الظاهرية. وهكذا ينفسح المجال لتحرك المنخفض الاستوائي إلي الجنوب، ومن ثم تتقدم الرياح الشمالية الشرقية الجافة التي تتحرك من منطقة الضغط الجوي الدائمة قرب مدار السرطان نحو الأراضي التشادية. ونظراً لأن هذه الرياح تهب من الصحراء الكبسرى ذات الظروف القارية، فإنها تخلو تقريباً من أية رطوبة. وهكذا لا يسترتب عليها سقوط أية أمطار.

ويحد من الفاعلية الاقتصادية للأمطار في تشاد، هطولها إبّان فصل الصيف الشديد الحرارة، ولاسيما في إقليمي الصحراء والساحل، لأن نسبة التبخر العالية سوف تؤدي إلي فقدان قدر كبير من مياه الأمطار الساقطة، مثال ذلك فيالارجو التي لايزيد متوسط المطر السنوي فيها عن ٤٥ ملم، بينما يبلغ معدل البخر/ نتح ٢٦٤٥ ملم، وهكذا دواليك بالنسبة للمحطات الأخري. وفي جميع هذه المحطات نلاحظ زيادة البخر/ نتح السنوي عن متوسط الأمطار الساقطة على تفاوت في تلك الزيادة، فالتباين بين المتغيرين أكبر في إقليم الصحراء منه في الإقليمين الأخرين وخاصة خلال شهور الصيف (يونيو، ويوليو، وأغسطس)، فيالارجو مثلا (إقليم الصحراء) متوسط المطر الشهري فيها هو ٢ملم، ٢٨ ملم، ، ١٣ ملم لشهور يونيو، ويوليو، وأغسطس على التوالي، بينما معدل البخر/نتح لذات الشهور هو ٢٧٩ملم، ٥ ٢٢ملم، ٢٤٩ملم على التوالي، بينما معدل البخر/نتح لذات الشهور هو ٢٧٩ملم، ٥ ٢٥ملم، ٩ مملم، التوالي. محطة أخرى: بول (إقليم الساحل) متوسط المطر فيها هو ٢ ملم، ٩ مملم،

٧٧ملم لأشهر يونيو، يوليو، وأغسطس علي التوالي، بينما يبلغ معدل البسخر/نتح للشهور نفسها ١٩٣ملم ١٧٣ملم، ١٤٣ملم. وهكذا يمكن أن نستنتج أن الجفاف يزداد مع الاتجاه من الشمال الجنوبي إلى الشمال، وهو بهذا لايخرج عن النمط العام لمعظم متغيرات النظام المناخي في تشاد. وتناقص المطر من الجنوب إلى الشمال يلازمه تناقص عدد الأيام الممطرة كلما اتجهنا من الجنوب إلى الشمال، إذ يبلغ متوسط عدد الأيام الممطرة ٨٠ يوم في محطة سار مثلا ( الإقليم الجنوبي في السودان) و ٢١ يوماً في أنجمينا ( الإقليم الأوسط الساحل).

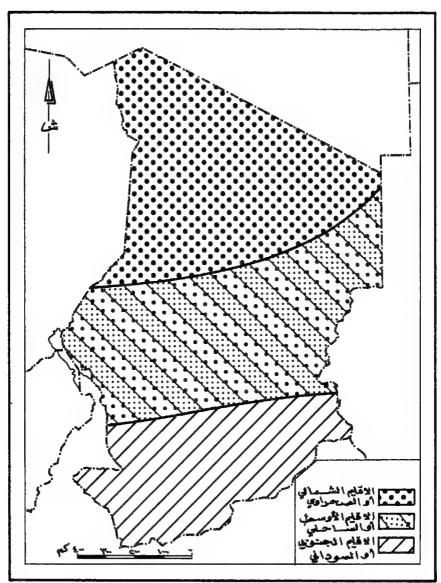
الأقاليم المناخية: بالإمكان تمييز ثلاثة أقاليم مناخية رئيسة في تشاد ، بالاستفادة من المعالجة السابقة للحرارة والمطر، بوصفهما أهم عناصر المناخ التسادي. وتعرف هذه الأقاليم بأقليم السودان ، والساحل، والصحراء على التوالي (شكل رقم ١٥)، وقد تسمى على أساس جهوي: بالإقليم الجنوبي، والإقليم الأوسط، والإقليم السمالي حسب مواقعها الجغرافية من البلاد .(Encyclopedia Britannica, 1984,P,14)

وقد ذهب نيسلسون (Nelson, et.al,1962,) إلى تبني تصنيف ثلاثي شائع وهو يدرس جغرانية تشاد وفقاً للتصنيف المذكور، فالأقاليم هي :

- ١- الإقليم السوداني أو المداري الرطب (شبه الاستواثي).
  - ٢- إقليم الساحل أو الإقليم شبه الجاف.
    - ٣- الإقليم الصحراوي.

بل نجد أن بعض المصادر قد أضاف معياراً نباتياً، مثل وصف الإقليم المداري الرطب بإقليم السافانا الفقيرة (إسحق، الرطب بإقليم السافانا الفقيرة (إسحق، ١٩٨٨م، ص٦٦).

على الرغم من الصعوبة العملية في تحديد كل إقليم على أساس فلكي لوجود مناطق انتقالية عريضة ومتداخلة إلا أن نيلسون (Nelson) وآخرين قد رأوا أن الحد الشمالي للإقليم السوداني هو دائرة العرض ١٢ شمالاً وأن الحد الشمالي للإقليم الصحراوى داخل تشاد.



شكل (١٥) الأقاليم المناخية

المصدره

Kurian , G.T.(1983) , Atlas of the Third World , Facts on File Publications, New York, p. 144.

وترجح بعضُّ الجهات تصنيفاً رباعيا لأقاليم تشاد المناخية كما يلي:

- ١ الإقليم السوداني، ويمتد من دائرة العرض ٧,٥ شمالاً وحتى دائرة العرض ١ شمالاً.
- ٢- الإقليم الانتقالي (السوداني-الساحلي): ويمتد من دائرة العرض ١٠ وحتي دائرة العرض ١٠٥ شمالاً.
- ٣- إقليم الساحل: ويمتد من دائرة العرض ١١,٥ شمالاً إلى دائرة العرض ١٤.
   شمالاً.
- ٤- إقليم شبه الصحراء والصحراء: ويبدأ من دائرة العرض ١٤ وينتهي عند دائرة العرض ٢٤ وينتهي عند دائرة العرض ٢٣, ٥ (United Nations, 1988, D. ")

ومهما يكن من أمر فإن التصنيف الأكثر وروداً في مصادر جغرافية تشاد هو التصنيف الأول: إقليم السودان، وإقليم الساحل، وإقليم الصحراء، وهو الذي رجحه الباحث لكثرة استعماله ولبساطته، فضلاً عن أن المتوافر من البيانات المناخية مؤسس عليه، وعليه فيناسب أن نتعرف على الخصائص الرئيسة لكل من هذه الإقاليم الثلاثة حسب التصنيف الذي رجحناه.

1-إقليم السودان: يمتد هذا الإقليم بين الحدود الجنوبية لتشاد ودائرة العرض ١٢ شمالاً، يبدأ في صابو وينتهي في أكتوبر ولربما استد إلى نوفمبر في الأطراف الجنوبية القصية من البلاد، أي تلك المتاخمة للمنطقة الاستوائية والأمطار هنا غالباً ماتكون غزيرة إذ تتراوح كمياتها بين ٧٠٠ملم و١٤٠٠ ملم في العام، كما تصل الرطوبة النسبية إلى ٨٠٪. وعلى الرغم من أن غزارة المطر، ووجود غطاء من السحب والنباتات قد يسهمان في خفض درجات الحرارة، إلا أن درجات الحرارة تظل مرتفعة في معظم شهور السنة، وأقل متوسط شهري تبلغة لايقل عن ٢٥ درجة مئوية، وإن يكن من ميزة يتفرد بها هذا الإقليم على غيره فهي الانخفاض الكبير في معدل المتبخر فيه، قياساً بمعدلات التبخر في إقليمي الساحل والصحراء (حوالى معدل مام).

Y-إقليم الساحل: يقع إقليم الساحل بين دائرتي عرض ١٢ "و١٦ شمالاً، ويتغلغل نحو الركن الشمالي الشرقي للبلاد حتى درجة العرض ١٧ شمالاً. ويتميز هذا الإقليم بأمطاره الاعصارية المدارية حيث تستقبل ولايات وداّي وباجرمي وكانم أمطاراً تصل في معدلها السنوي إلى ٢٠٠ملم، وتتناقص أمطار الإقليم من ٢٠٠ملم عند حدوده الجنوبية إلى ٢٠٠ملم عند الأطراف الشمالية للإقليم (ولايات بلتن، والبطحاء وكانم).

٣-الإقليم الصحراوي: يشغل هذا الإقليم نحو نصف مساحة البلاد، ويندرج تحته أكبر ولايات تشاد (بركو- أنيدي- تبستي)، والأطراف الشمالية من ولايات بلتن والبطحاء وكانم. يمتد الإقليم عبره , لا درجة عرضية بين دائرتي عرض ١٦ و ٢٣,٥ شمالا، مايجعله واقعاً في النطاق الصحراوي الذي يميزه ارتفاع درجات الحرارة صيفاً وانخفاضها شتاء، كما يتسع فيه المدى الحراري بشقيه الفصلي واليومي. ولا يستقبل هذه الإقليم من المطر قدراً تجود معه الزراعة إذ إنه لايبلغ الحد الأدني لإنبات المحاصيل.

وإن يكن هناك جزء من هذا الإقليم يصيبه قدر أكبر من المطر فهو مرتفعات أنيدي وتبستي، الأخيرة تسود فيها ظروف مناخية أقرب ماتكون للاستبس، ذلك أنها ذات أمطار أغزر يصل معدلها السنوي إلى نحو ٥٠ ملم. وتجدر الإشارة إلى أن انخفاض معدل درجة رطوبة الهواء المداري القاري الذي يسود هذا الإقليم يساعد على ارتفاع درجة الحرارة في أثناء النهار، بينما تنخفض هذه الدرجات انخفاضاً ملحوظاً خلال الليل عما يسبب زيادة المدى الحرارى اليومي.

### التربة

بالإمكان تصنيف الترب في تشاد إلى أربعة أصناف رئيسة بناء على مظهرها وخصائصها العامة (شكل رقم ١٦):

- ١- الترب الصحراوية وشبه الصحراوية.
  - ٢- ترب المناطق شبه الجافة.
  - ٣- التراب المائية أو الغدقة.
    - ٤- الترب الفتية.

الترب الصحراوية وشبه الصحراوية: وهي أهم أنواع الترب في تشاد من حيث المساحة التي تغطيها، إذا أن معظم الترب في محافظة (بركو-أنيدي-تبستي) هي من هذا النوع ، يميل لونها إلى أن يكون فاتحاً وليس من السهل تمييز طبقات واضحه، كما أنها فقيرة في المادة العضوية، ومن ثم فإن صلاحيتها للزراعة تكاد تكون معدومة، إلا أن يضاف إلها أسمدة، الأمر الذي يجعل إصلاحها مكلفاً ولربما غير مجد اقتصاديا، وعلى كل فهي تربة أولية بسيطة بعيدة عن التنوع والتعقيد، وفيها شبه كبير من الصخر المخلوط المسخر الأصلى الذي تكونت منه، ولا تزيد عن كونها فتيت من الصخر المخلوط بالحصباء (Davies, 1973, P.9).

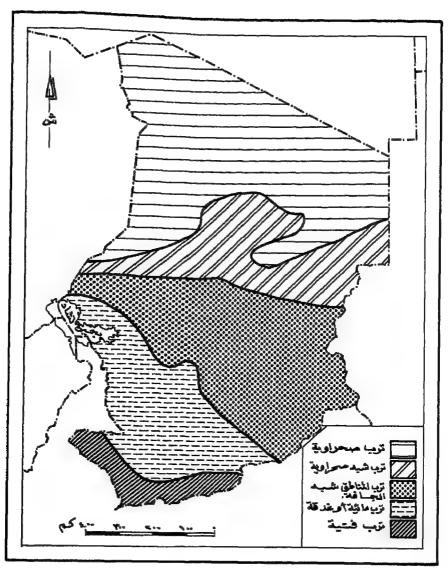
توبة المناطق شبه الجافة: يُوجدف هذا النوع من الترب في جنوبي كانم، ويتسع نطاقها نحو الجنوب الشرقي للبلاد بحيث تشغل معظم إقليم الساحل. وهي ترب رملية إلى رملية طينية، يميل لونها إلى الأحمرار لوجود نسبة كبيرة من الحديد فيها، ولا سيما في الأجزاء الجنوبية من إقليم الساحل الأوسط. وتساعد الأمطار والجريان السطحي في تحليل النباتات والمخلفات الحيوانية، عما يترتب عليه إضافة مادة عضوية إليها، ومن ثم ترتفع معدلات خصوبتها نسبياً. ولايتجانس هذا النوع من الترب فهو غني عند بطون الأودية وما هبط من الأرض عموماً ، بينما يكون فقيراً عند الروابي والتلال وما اشتد انحداره من سفوح المرتفعات. وصلاحية هذه الترب لإنبات المراعى

لاشك فيها، لكنها تصلح للزراعة إذا جاد المطر أو توافرت أسباب الري ,Morgan الشك فيها، لكنها تصلح للزراعة إذا جاد المطر أو توافرت أسباب الري and Pugh, 1969 . وهي بعض مناطق الساحل اللذي تسود هذه التربة فيله، توجد تربة مدارية حمراء تحوي قدراً من الحديد ،خاصة في سفوح مرتفعات وداًي . ويوجد نفس النوع من التسربة ولكن بمحسوى من الحديد أقل ملن سابقتها في كورو Koro جنوبي البلاد (United Nations, 1988, D) .

التربة المائية أو الغدقة: يتصل وجود هذا الضرب من الترب بالفيضان، ولا سيما في الأودية المنصرفة إلى نهري شاري ولوجون، وبحر سلامات والأودية المنحدرة من سفوح مرتفعات قيرا، كما توجد في المنخفضات الواقعة بين الكثبان الرملية في كانم. ويتكون هذا النوع من الترب بفعل ترسيب الطين والطمي والغرين من قبل الأنهار والنهيرات والأودية، وذلك عند الضفاف وما جاورها من المناطق.

وإن يكن من مذمة لهـذا النوع من التربة، فهو ثقلها وركود الماء فيها الناتج عن ضعف الصرف ورداءته. ونظراً لفناء الغطاء النباتي وغزارة المطر نسبياً في مناطق وجود هذه السربة (النصف الجنوبي من إقليم السودان وجنوب وجنوب غربي البحيرة)فتتمع هذه السربة بوفرة المادة العضوية فيها، ومن ثم فيصلاحيتها للزراعة المشك فيها، شريطة حل مشكلات الصرف. Encyclopedia Britannica) لاشك فيها، شريطة حل مشكلات الصرف. 1984,P,14),(Juene Afrique,1973,P, 40).

الترب الفتية: تتكون من الرمل أو الرمل والطين في آن واحد وصلاحيستها للزراعة أكبر من تربة المناطق الجافة، لأن نسبة المادة العضوية فيها أكبر وأعمق أيضاً، وأكثر وجودها في جنوبي الإقليم السوداني في ولايات مايون شاري، وتانجيلي، ولوجون الشرقي ، ولوجون الغربي ومايوكبي .



شكل (١٦) أنواع المترب الرئيسة

المصددة

Davies H. R. J.(1973) . An Atlas for Rural Development in Africa .Univ. of Wales Press, Cardiff.

#### النباتات الطبيعية

بلغ عدد أنواع النباتات الطبيعية المصنفة في تشاد ١٦٠٠ نوع في سنة ١٩٩١م، ص١٩٩١م، ص٣٦٧). وتتوزع هذه النباتات على ثلاثة أقاليم نباتية رئيسة هي (شكل رقم ١٧):

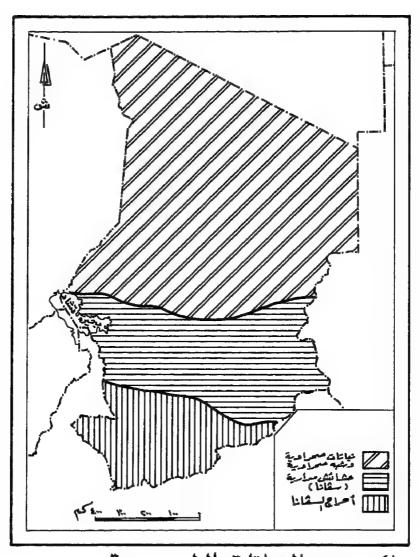
أ- إقليم النباتات الصحراوية وشبه الصحراوية.

ب- إقليم الحشائش المدارية (السافانا الفقيرة).

ج- إقليم أحراج السافانا التي يتخللها الغابات والأشجار (السافانا الغنية).

ومن الملاحظ وجود توافق بين الأقاليم النباتية والأقاليم المناخية من جهة، وتوافق بين الأقاليم النباتية وبين الأنواع الرئيسة للتربة من جهة أخرى(جدول رقم٧).

إقليم النباتات الصحراوية وشبه الصحراوية: يشغل هذا الإقليم محافظة بركو-أنيدي-تبستي (نحو نصف مساحة البلاد) ويكاد يخلو من النباتات. ولاتتعدى المساحات التي يوجد فيها نبات طبيعي ٥٪ من كامل المساحة، وتشمل هذه النسبة النباتات التي تنمو في بطون الأودية والمنخفضات حيث يتوافر الماء. ولعل أهم النباتات هي المرخ، والحلفاء، والاسبارتو، والطلح، والرمث، والجردق، والسدر، والنال، والرتم، والشيح، والقيصوم، والطباق، وبعض الأعشاب الطبية، وبعض هذه النباتات حولي إلا أن أغلبها فصلي ينمو في مواسم المطر، ثم سرعان مايذبل ويموت. (Jeune Afrigue, 1973, P. 38)



شكل (١٧) النباتات الطبيعية

المصدد : بتصرف من نصر 6 محرصيد وآخريد ( د- ١٤ ) أخلس العالم 6 حركال

جدول رقم (٧) العلاقة بين الأقاليم النباتية والمناخية وأنواع الترب

نوع التربــــة	الإقليم المناخي	الإقليم النباتي
الصحراوية وشبه الصحراوية	الصحراوي	إقليم النباتات الصحراوية وشبه الصحراوية
تربة المناطق شبه الجافة	الساحل	إقليم الحشائش المدارية
التربة المائية أو الغدقة والتربة الفتية	السوداني	إقليم أحراج السافانا (السافانا الغنية)

#### لصدر:

الجدول أنشأه الباحث والبيانات مستقاه من الأشكال (١٧،١٦،١٥)

أما إقليما الساحل والسودان فتتداخل فيهما المناطق النباتية تداخلاً كبيراً للحد الذي يصعب معه تحديد خط فاصل بين حشائش السافانا وأحراج السافانا، وإن كان يتخلل الأحراج غابات متقطعة هنا وهناك، بينما لايوجد في إقليم الساحل أو إقليم الصحراء وشبه الصحراء وشبه الصحراء إلا أشجار أو شجيرات قليلة متفرقة ومتباعدة عن بعضها، بل توجد مساحات شاسعة من حشائش السافانا الفقيرة لايتخللها من الشجر شيء يذكر.

وكانت الغابات الطبيعية المفتوحة قد غطت نحو ١٣,٠٠٠، ٥هكتار في تشاد، بينما غطت الغابات الطبيعية غير المفتوحة ١٣,٠٠٠، ١٣, هكتار، ومن أسف فإن معدل إزالة الغابات يبلغ ٢٠٠، ٨٠، هكتار سنويا (معهد الموارد، ١٩٩٣م، ص ٣٤٤). ومع تعدد أنواع النباتات وتنوعها إلا أن هناك أنواعاً ذات أهمية واسعة، إما لاتساع نطاقها أو لمردودها الاقتصادي، وإليك بعضاً منها(١٣).

سنط السنغال Acacia senegal : ينتشر هذا النسوع من الاشجار في نطاق السافانا الفقيرة ( النصف الأعلى من إقليم الساحل)، وهو المصدر الرئيس للصمغ العربي الذي تنتج منه كميات معقولة، يصدر معظمها للخارج، وتدخل في صناعة الحلوي، والأحبار وصباغة الأقمشة، وبعض الصناعات الكيماوية والعقاقير الطبية.

البا أو باب (Adansonia digitata): شجرة عظيمة الساق توجد في كل أجزاء إقليم الساحل متفرقة على غير مااتصال، وتغل ثماراً تؤكل، ويستفاد من لحاها في صنع أنواع من الحبال، كما أن ساقها يصلح كمستودع لحفظ المياه.

الكالوتروبس، المُشَر (Calotropis procema): تغل سيقانها اليافا قوية تستخدم في صنع الحبال، ويجود في التسرب الفقيسرة، لذلك نجده ينتسشر في نطاق السافانا الفقيرة وشبه الصحراء في تشاد .

المائمو (Mangiferra indica): توجد في أقصي الجنوب التشادي تحت ظروف مناخية شبه استوائية. وهي شجرة حلوة الثمرة، ولأخشابها عدة استعمالات، كما أن للصمغ الذي يستخرج من الجذوع استعمالاً طبياً.

الكسافا (Manihot esculenta): نوعان، نوع بري ونوع مزروع، وهي مسحصول غذائي، تحوي جذور. مقادير طيبة من المادة النشوية ويصلح في الترب الفقيرة، تؤكل جذوره مسلوقة أو مجففة.

اليام البري (Dachyrhyzus erosus): نباتٌ عـشبي ينبت طبيعـياً أو يزرع وهو محصول غذائي في جنوبي تشاد والمنطقة المدارية في أفريقيا.

فلفل الحميشة (Xylopia aethiopica) : بذور الشــجرة تسـتخــدم محليــاً كتــوابل وأخشابها تستعمل في المباني وغيرها.

#### الحياة البرية

بلغ عدد الأنواع المعروفة من الحيونات البرية في تشاد ٢٧٧نوعاً، منها ٢٧نوعاً مهددة بالانقراض، ولاشك أن العدد الحقيقي أكبر من ذلك بكثير، لأنة إلى عام ١٩٩٠م لم يتسن لجهات الاختصاص حصر الزواحف في كل أنحاء البلاد وأهم أنواع الحيوانات البرية على حد وجهة نظر وزارة السياحة والبيئة التشادية Ministere (Ministere) مي: الفيل، والأسد، والنمر، والجاموس البري، والحيرم (١٤٠)، والظبي، والجياد المتوحشة (١٥٠)، والغزال، والحلوف (الحنزير البري)، والغزال الرمادي، والرخويات، والقردحيات، والقط النمري، والعناق، والسنور، والزراف والحمر الوحشية.

وفي محاولة منها لحماية الحياة البرية، أقامت الدولة محمية في مانديليا (Ministere du Tourisme 1993)، تبلغ مساحتها ١١٤,٠٠٠ هكتار (معهد الموارد، ١١٤، ١٠٠٥م، ص٣٥). وإلى جانب هذا، أنشأت ستة مواقع كمتنزهات أو حدائق سياحية يستطيع السياح ارتيادها، بل صيد بعض الحيوانات فيها مقابل رسوم مُحددة. ولم يثبت للباحث أن هناك استفادة اقتصادية واضحة من هذه الثروات البرية الكبيرة، اللهم إلا ماكان من صادرات محدودة من جلود الزواحف التي لم تزد عن الكبيرة، اللهم إلا ماكان من صادرات محدودة من جلود الزواحف التي لم تزد عن ١٩٩٠م (معهد الموارد، ١٩٩٣م، ص٣٦٠).

## موارد الميساه

# اولاً- المياه السطحية:

تتمثل المياه السطحية الدائمة في كل من: نهري شاري ولوجون وروافدهما التي تنبع من مناطق خارج الأراضي التشادية، فضلا عن بحيرة تشاد والبحسيرات الصغيرة الأخرى .

أ- نهر شاري: ينصرف إلى نهر شاري قبل التقائه بنهر لوجون -عند أنجمينا التي تبعد ١٠٠ كم إلى الجنوب الغربي من بحيرة تشاد - الروافد التالية: بحرسلامات، وبحر كيتا (Kita)، وبحر أوك (Aouk)، وثلاثتها روافد يمنى، ثم بحرا إيلي (illi)، وسارا (Sara)، وهما رافدان أيسران. وينصرف إلى الأخير أي بحر سارا- رافدان فرعيان آخران هما مادول (Maudoul) قريباً من جسر ماندا (Manda)، وكو

جدول رقم (۸) تصریف روافد نهر شاری الرئیسة ومساحات أحواض صرفها وأعلى تدفق لها عند سبع محطات خلال الفترة ١٩٥٥م- ١٩٦٤م

		·		
أعلى تدفق مترمكعب/ ثانية	مساحة حوض الصرف كم/ ٢	الراقد	السئة	المحطة
غ. م*	۲۱,۳٦٠	لوجون	70917	بيبوكون Baibokown
478.	WE, 9 · ·	لوجون	70917	موندو Moundou
۳۷۳٠	٥٦,٧٠٠	لوجون	1900	لي Lai
94	140,	بحر سلامات	1171	تارانجارا Tarangara
0 8 0	١٤,٠٠	بحر كيتا	37817	Kyabe کایبي
478	47, · ·	بحر أوك	77717	قولونوسو Golonoosso
414.	٧٩,٦٠٠	يحر سار	0091م	ماندا Manda

\* البيانات غير متوافرة.

Gov. of Chad (1978) "Annuaire Hydrologique, Several Pages" المبدر:

ب- نهر أوجون: لوجون هو رافد شاري الرئيس، وتنصرف إليه مياه خمسة روافد فرعية، ثلاث منها تنصرف إلى ضفته اليمنى (باإيلي Ba-illi)، بندي(Pende)، ولم (Tandjile)، وينصرف الاثنان الآخران إلى ضفته اليسرى وهما (تانجيلي (Tandjile) ونايا (Nya) (جدول رقم ۹)، وعند فيضانه يتعرض لوجون للأسر النهري من قبل الأودية المنصرفة إلى أحواض بنوي ومايوكبى وكابيا(Kabia)،

وهي تتمثل في عدد كبير من الأودية التي تسيل بالمياه لعدة ساعات بعد هطول الأمطار، وأهمها أودية ريمي (Rime)، كارمي (Karme)، وايني (Enna) وبيرثا (Bertha)، ونيلميل (nelmele). ولا يقتصر الأمر على ماذكرنا إذ أن هناك عشرات الأودية غير الدائمة الجريان في تشاد .

جدول رقم (۹) تدفق الروافد العليا الرئيسة لنهر لوجون عند ثلاث محطات في عامي ١٩٦٩م و١٩٧٠م

أعلى تدفق متر٣/ ثانية	السنة	الراقد		المحطة	
41.	1979	Tandjile	تالجيلي	Bologo	بولوقو
110	٠١٩٧٠	Nya	نایا	Argao	أرقاو
1.7.	۲۱۹۷۰	Pende	بندي	Gore	قور 

المصدرة

Gov. of Chad (1978) "Annuaire Hydrologique", Several Pages

## ج- بحيرة تشاد والبحيرات الأخري:

لقد سبق الحديث عن بحيرة تشاد من حيث إنها أحد أهم المعالم التضاريسية، ولكننا هنا سوف نتحدث عنها بوصفها أحد موارد المياه السطحية الدائمة في المبلد، بل هي المصدر الرئيس للمياه السطحية في تشاد، ويغذيها أربعة أنهر هي: نهر شاري (تشاد)، ونهر لوجون (تشاد)، ونهر كومادوقو يوبي لهي: نهر شاري (لمحرون)، ونهر البيد Bl-Baid (الكمرون). وهي بحيرة ضحلة، لايزيد متوسط حجم المنصرف إليها من المياه على ٥٠ بليون متر مكعب في العام الواحد. وفي السنوات العادية تكون، الموازئة المائيةللبحيرة كما يلي:

-المياه المنصرفة من نهري شاري ولوجون ٢٥ × ٢٥ أمتار مكعبة.

-المياه المنصـــرفــة من الأنهـــــار الأخري ١٠ × ١٠ أ أمتار مكعبة.

-مياه الأمطار الهاطلة على البحيــرة ٧, ٧ × ١٠ أمتار مكعبة.

-الإجمــــالي ١٠ ×٥٢, ٤٢ أمتار مكعبة.

-المياه المفقودة بالتبخــر ٩,٩٥ × ١٠ أمتار مكعبة.

-المياه المفقودة بالتسرب ٢٧ × ١٠ أمتار مكعبة.

هذا وقد بلغت مساحة الجزء المغمور بالمياه من البحيرة ٢٣,٥٠٠ كيلاً مربعاً ، (United Nations 1988, D) and United Nations, 1988 A) ، ١٩٦١م ويتراوح حجم الرواسب التي تنصرف إلى البحيرة سنوياً بين ١٩ ٢,٦ مليوني طن.

وإلى جانب بحيـرة تشاد، توجد ست بحيـرات صغيرة أخـرى هي. فترى، وإيرو، وتكيم، وفيانجات، وليري، وأوني أنغا (جدول رقم ١٠).

جدول رقم (١٠) الولايات التشادية التي توجد بها بحيرات صغيرة ومصادر تغذية تلك البحيرات ومساحات أحواضها بالكيلومترات المربعة

مساحة حوض البحيرة	مصدر التغذية الرئيس	الولاية	البحيرة
1,4	نهر البطحاء	البطحاء	فتري (Fitri)
200	بحر أزوم	مايون شاري	إيرو(Ero)
غ.م *	نهيراكابيا - لير	مايوكبي	تكيم(Tikem)
غ.م *	لير Lere	مايوكبي	نيانجات Fiangat
غ.م*	لير Lere	مايوكبي	ليري Lere
غ.م *	come diding salari salari	أنيدي	أوني أنغا بوركي
		تبستي	Ounianga

#### \* البيانات غير متوافرة.

#### المصدر:

Gov. of Chad (1978b) "Monographie du chad and Annuaire Hydrologique de La Republique du Tchad", Several Pages

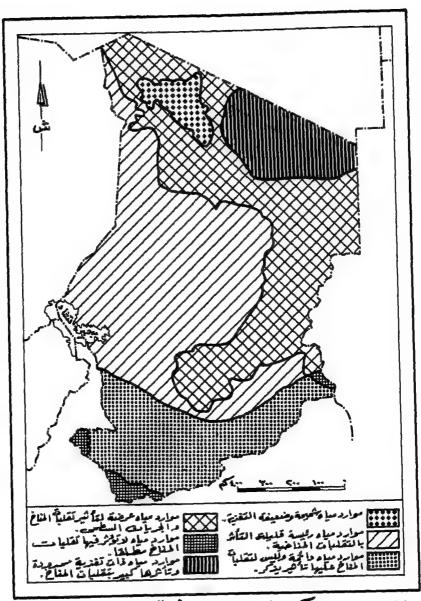
ثانياً المياه الجوفية: (شكل رقم ١٨):

مصادر المياة الجوفية الرئيسة في البلاد هي :

(1) المياه الجوفية السطحية تحت حوض تشاد.

(ب) الخزانات الجوفية السطحية تحت حوض تشاد.

أ- المياه الجوفية السطحية تحت حوض تشاد : لما كان الحوض يشغل معظم أراضي البلاد، كان طبيعياً أن المستودع المائي تحته هو الأكبر والأكثر استغلالاً، كما أن ٨٠٪ من الآبار في تشاد تستمد مياهها منه.



شكل (١٨) تكوينات المياه في تشاد

المعدد بتعرف من :

Kurian , G.T.(1983) , Atlas of the Third World , Facts on File Publications, New York, p. 144.

ويقع خارج الحوض : المناطق الجبلية في بركسو- أنيدي- تبستى-ووداي-وقيرا، وبعض المرتفعات الثانوية الأخري، وهو بهذا يمثل أكبـر مستودع للمياه الجوفية من بين جميع مــوارد المياه في تشاد، وقد استــغلت، وما تزال تستغل كأكـــثر مايكون الاستخلال، بدلالة أن ٨٠٪ من الآبار في كل أرجاء تشاد تستمد مياهها من هذا الحوض، ولا يضاهيه في هذا أي مورد آخر للمياه في سائر أراضي الدولة، (United Nations, 1988, D). ويتلقى الحسوض تغذية متجددة مسصدرها الأمطار والجريان السطحي، ولا سميما في جنوبي تشاد، حيث المطر الغمزير نسبميا والمنتظم السقوط. ويتسرب قدر كبير من مياه تلك الأمطار من خلال الطبقات الرسوبية عالية المسامية. الفاصلة بين الحوض وسطح الأرض، وهذا يجعل له استمرارية تسمح بأن تؤسس عليه خطط لمشروعات اقتصادية ، زراعية، وصناعية، وعمرانية، إلى غير ذلك. وبالإمكان تقسيم الحوض إلى منطقتين مائيتين، شمالية(المنخفضات التشادية)، وتغذيها مياه منصدرها خزانات كانم والنيجر وبركو وانيدي وتبستي الجوفية. ومنطقة جنوبية، تستمد مياهها من بحيرة تشاد ونهري شاري ولوجون ومصادرها ثانوية أخرى (Encyclopedia Britannica, 1984, P.17) ويفصل بين المنطقتين خط لتقسيم المياه الجوفية السطحية، يبدأ من شيتاتي وينتهي عند أبشة مسروراً بآتية. ويغذي بحيرة تشاد مصدران: داخلي وخارجي، يتكون المصدرالخارجي من مرتفعات الأحمجار (Ahaggar)، ووداي (Ouaddai)، ودارجور(Dargour)، ومصادر ثانوية أخري .(United Nations, 1988, D).

أما المصدر الداخيلي فيتمثل في منتخفض بحيرة تشاد، حيث تغزر الأمطار لاسيا في نصفه الجنوبي. وينتهي قدر من تلك الأمطار إلى الحوض من خلال الطبقات الرسوبية عالية المسامية. ولايقتصر الأمر على هذا المصدر بل إن الأنهار وخاصة النظامين النهريين الرئيسين: نظام شاري ونظام لوجون اللذين تتعدى أحواضهما أراضي تشاد - تمثل هي الأخرى عنصر تغذية مستمرة لحوض البحيرة، (الماحي، ١٩٨٧م، ص١١).

ومياه الحوض صالحة للاستعمالات المختلفة على الرغم من وجود نسبة الابأس بها من كاربونات الصوديوم، والكالسيوم. فيها، تتراوح تلك النسبه بين ١- ٣جرام في الكيلوجرام، ولربما وصلت إلى ٦ جرام في الكيلوجرام في المناطق التي يشتد فيها التبخر (United Nations, 1988, A).

وبما يؤثر في صلاحية استعمال مياه البحيرة مقدار الرواسب التي يحملها إليها نهرا شاري ولوجون وروافدهما (معهد الموارد، ١٩٩٣م، ص٣٩٥). ويتكون الحوض من عدة مستودعات مياه جوفية ذات خصائص هايدرولوجية تتناسب والتكوينات الجيولوجية المصاحبة لها، ولعل أهم تلك المستودعات مايلي :

- مستودهات وسط الحوض: تعود إلى عصر البالايستوسين (الزمن الرابع)، وعلى رأسها مستودع في منطقة كورو، تعلوه رواسب نهرية وبحيرية وكثبان رملية، ومستودع موجي (Mogi)، الذي تغطية رواسب بحيرية. ويصل سمك الصخور الحاملة للمياه نحو ٥٠٠ متر، وهي ذات مسامية جيدة، كما أنه إلى أسفل هذه الطبقة يوجد خزان أرتوازي تحت ضغط عال يعرف بتكوين تشاد، ويعد هذا الخزان أحد أهم مصادر المياه في حوض بحيرة تشاد. ويتراوح عمق الجزء الأعلى من الخزان الجوفي المذكور بين ٥٥٠و ٥٠ متراً، ونسبة الملوحة في مياه هذا المستودع معقولة (٥, ٢ جرام في الكيلوجرام)، (United Nations)
- كما توجد خزانات مياه جوفية في التكوين المعروف بالراسب القاري النهائي Continental Terminal وهو يحتوي صخوراً غضارية (طينية) تغطي مساحات شاسعة، ففي الشمال، تمتد من المناطق المنخفضة (بولدر وجراب)، حتى ولاية البطحاء، حيث يلزم الحفر لعمق ٨٠مترا فقط لبلوغ خزان الماء الجوفي. أما في الجنوب، فالمستودع يتراوح عمقة بين ١٠٠ و ٢٠٠متر، ونسبة الملوحة منخفضة عموماً، ولكنها تزداد من الجنوب إلى الشمال والشمال الغربي (المناطق المنخفضة). أما ثالث المستودعات الجوفية في الحوض التشادي، فيغلب على تكويناته صخور تعود إلى العصر الكريتاسي (الطباشيري) الأعلى، وأميز هذه الصخور:

- الصخور الرملية الرسوبية الفتاتية.
  - صخور خرسانية صغيرة الحجم.
- تكوينات بحيرية، ويتركز وجود هذه التكوينات في ولاية مايوكبي. United. ولربحا وجدت هنا (United. ولربحا وجدت هنا خزانات جوفية مغطاة بطبقات من الطين الجيري (Marl)، والشيست.

ب-الخزانات الجوفية العميقة: بالإمكان تبين ثلاث مجموعات رئيسة من خزانات المياه الجوفية العميقة ثانوية أخرى. المياه الجوفية العميقة في تشاد، فضلاً عن خزانات مياه جوفية عميقة ثانوية أخرى. أول هذه المجموعات، مجموعة خزانات السواني (Sanies)، الواقعة إلى الشمال من باسترا، أما المجموعة الشانية، فتوجد في ولاية شاري باجرمي، وتوجد المجموعة الثالثة في ولاية كانم وتعرف باسم أوديان (Oudian)، وهي أضحل من سابقتيها. أما الخزانات الثانوية فتشمل خزانات كوروس (Koros)، وخزانات الإقليم الجنوبي، بالإضافة إلى خزانات جوفية صغيرة متفرقة، وغالباً مايرتبط وجودها بتكوينات جرانيته .(United, nations, 1988, D).

# السكان والعمران

## مصادر البيانات السكانية:

فيسما عمدا البيسانات التي وفرها المتعداد المشامل الوحميد الذي جمري عام ١٩٧٥م، وتعدادٌ بالعينة سابق له، تم في ١٩٦٣م/١٩٦٤م (١١)، فإن سائر البيانات عن أحوال السكان لاتخرج عن كونها محض تقديرات. وعلى الرغم من أن هذه التقديرات قد قامت بها أو أوردتها جهات ومـصادر رسمية مثل البنك الدولي، وهيئة الأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الأفريقيـة وأضرابها، إلا أنه ينبغي أن تؤخذ بكثير من الحذر، ذلك أنها كثيراً ماتتضارب مع بعـضها وقد تختلف اختلافاً بيناً، شاهد ذلك، الاختلاف في تقدير عدد من الجمهات والمصادر لسكان تشاد خلال أعوام ١٩٩٠م، ١٩٩١م، ١٩٩٢م. وكما يتسضح من الجدول رقم (١١)، فإن الفوارق بين بعض التقديرات للسنة ذاتها تبدو كبيرة، فتقدير (Europa, 1994,) ، لحجم سكان تشاد فی عام ۱۹۹۰م مثلاً یزید بـ ۲۷۰٬۰۰۰نسمة عن تقدیر (Kurian, 1992)، وفي عام ١٩٩١م كان تقدير (Theworld Al Manac, 1993) ينقص بـنحـو · · · ، ۲۹۷ نسمة عن تقدير (Europa, 1994)، وإزاء هذا التباين الواضح بين تقديرات ممصادر وجهات راسخة القدم في مجال رصد المعلومات السكانية، يجد الباحث نفسه في مُسوقف لايحسد عليه، كما أن هذه المصادر قلما تشير إلى المصادر التي استقت منها بياناتها، وهكذا يصبح من غير المعقول ترجيح بعضها على بعض إلا بمقدار. ولذلك وجد الباحث أنه لامناص من الاعتماد عليها جميعاً بدرجات متفاوتة وفقاً للأسس التالية :

- ١- الأخد بالمعلومة التي يتفرد بها أحد المصادر، أي أنها لاتوجد في مصادر أخرى غيره.
- ٢- أن تكون المعلومات المستمدة من تعداد تشاد الرسمي أو تقديرات قامت بها الحكومة التشادية لها المرتبة الأولى في المصداقية، وترجح على كافة المصادر الإقليمية والدولية.

جدول رقم (۱۱) تضارب المصادر في تقدير أعداد سكان تشاد للسنوات ۱۹۹۰م ، ۱۹۹۱م ،

مصدر رقم (۷)	مصدر رقم (۲)	مصدر رقم (a)	مصدر رقم (2)	مصلدر رقم (۳)	مصدر رقم (۲)	مصدر رقم (۱)	السنوات
		-		00{		ŀ	1
-	-	• ۱ ۲ ۲ • • •	~	-	0177£7V	0A14···	۱۹۹۱م
<b>04</b> VV···	~	-	<b>0</b> 827***	-	-	0471	61444

المصدر: الجدول أنشأه الباحث والبيانات من:

- 1- Europa Publications Ltd. (1994), The Europa World Yearbook, p. 740.
- 2- CIA, (1991), The World Fact Book, Washington, D.C., p.59.
- 3- The Statesman's Year Book (1992 1993), Hunter B., (Editor), p.346.
- 4- United Nations, Dept. of Economic and Social Development Population, (1993), World Population, 1992.
- 5- The World Al Manac and Book of Facts, (1993), Hoffman M.S. (Editor), New York, Pharos Books, p.741.
- 6- Kurian, G.t., (1992), Encyclopedia of the third World, (Edit,)Vol.1, A "Facts on File" Publicatiln, New York, 4th Edit., p.351.
- 7- The World Bank, (1994a), The World Bank Atlas, 1994, Washingon D.C., p.8

٣- إذا وردت المعلومة في مصدر ذي طبيعة مؤسسية كالبنك الدولي مثلاً، وفي الوقت نفسة وجُدت تلك المعلومة مع بعض الاختلاف في مصدر فرد مثل (Kurian) أو في مصدر مؤسسي أقل درجة في مؤسسيته من البنك الدولي مثل (The Statesmans, Year Book) ، فالترجيح يكون للمعلومة المتوافرة من البنك الدولي.

ومع الاسترشاد بهذه الأسس في المفاضلة بين البيانات على تضاربها واختلافها، يظل السؤال قائما حول علة اختلاف المصادر في تقدير البيانات السكانية، إذا كانت تلك التقديرات جميعها مؤسسة على تعدادي ٢٣/ ١٩٢٤م، ١٩٧٥م؟

مامن شك أن الاختلاف راجع إلى اختلاف تلك المصادر في حساب نسب التغير السنوي لعناصر المادة السكانية التي توافرت من ذينك التعداديسن. ومهما يكن من أمر، فإن تقديراً قامت به الحكومة التشادية عام (١٩٨٨م)، واعتمدته في تعاملها الرسمي داخلياً وخارجياً هو الأوفر حظاً من بين التقديرات الموجودة في الساحة، وهو الذي عول عليه الباحث دون غيره، وأن بياناته مفصلة إلى حد كبير. ليس ذلك فحسب بل إن بعض مصادر البينات الإقليمية والدولية بنت عليه تقديراتها للسنوات اللاحقة لهذه السنة(١٩٨٨م). كما أنه إزاء ندرة البيانات السكانية في إفريقيا بخاصة ودول العالم الثالث بعا مة، فإن بيانات تقدير(١٩٨٨م) تعد حديثة عمر. ولعله من حسن حظ تشاد أن تقديرات السكان فيها قد أسست على تعدادين خلافاً لتقديرات مكانية في عدة دول أفريقية وغير أفريقية، بنيت على غير ماتعداد، البتة، ومن ثم فليس مناسباً التعويل عليها إلا بقدر محدود.

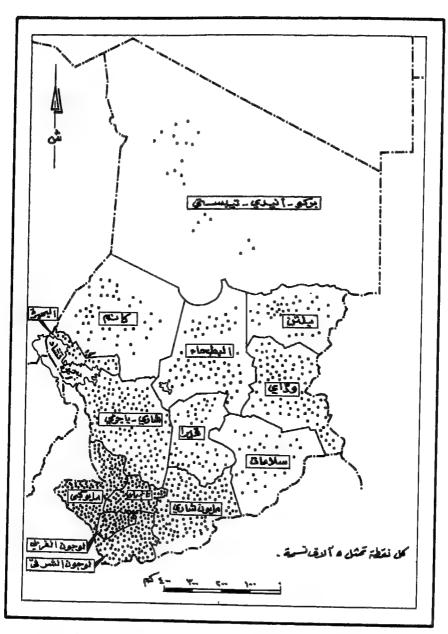
## حجم السكان ونموهم:

وصل سكان تشاد إلى ٣,٣ملايين نفس في نهاية عام ١٩٩٣م حسب تقدير بعض المصادر الموثوق بها، أي نحو مثلي عدد السكان في عام ١٩٦٤م تقريباً. وهذا يعني أن عدد سكان البلاد كاد أن يتضاعف في غضون نحو٢٩ عاماً، وإذا ماكتب

لمعدلات التغير السكاني أن تستمر على وتيرتها الحالية، فسيبلغ سكان تشاد ضعف ما كانوا عليه عام ١٩٩٣م في سنة ٢٠٢١م، ولربما يتضاعف العدد في فترة أقـصر إذ ماتسارعت نسبة الزيادة في السكان. ويبدو أن مثل هذا التوقع ليس بعيداً تماماً عن توقعات الأمم المتحدة التي ترى أن السكان سيبلغون ٧,٧ ملايين نسمة في العام علام ٢٠١٠م، ٣,٠١ ملايين نسمة في عام ٢٠٢٥م وأن عددهم سيكون ضعف ماكان عليه عام ١٩٩٣م في مدى ٢٨ عاماً، وهي فترة لاتختلف كثيراً عما توقعنا. وكيفما كان الأمر، فإن عدد السكان ظل في زيادة مستمرة منذ عام ١٩٦٠م وحتي الوقت كان الأمر، فإن عدد السكان ظل في زيادة مستمرة منذ عام ١٩٦٠م وحتي الوقت الحاضر، (شكل رقم ١٩/ وجدول رقم ١٢). وقد قدرت موسوعة العالم الإسلامي الكويتية زيادة في عدد السكان بلغت نسبتها ٨,٨٨٪ خلال الفترة ١٩٥٠م-١٩٨٥م، وتوقعت ارتفاعاً في نسبة الزيادة خلال الفترة (١٩٨٥م-٢٠٠٥م) قدره ٢،١٤٦٪،

ومع التحفظ علي النسبتين اللتين أوردتهما الموسوعة الكويتية بسبب عدم ذكرها للمصادر أو الأسس التي اعتمدت عليها في حساب تينك النسبتين، إلا أننا يجب أن نؤكد على اضطراد الزيادة في عدد سكان البلاد كما هو ظاهر من الجدول السابق، الذي يحتوي على بيانات سكانية لتسع ، سنوات لعل أوثقها ما اختص بسنتي ١٩٦٤م و١٩٧٥م، لأنها مأخوذة من تعدادين رسميين بينما البيانات الأخرى مؤسسة على تقديرات، وإن كان تقدير (١٩٨٨م)، الذي سبق أن نوهنا بأهميتة النسبية واعتماده من قبل السلطات التشادية هو الأقرب إلى الصحة، بقية التقديرات جاءت من مصادر متنوعة ولكنها محل ثقة، وتسمتع بقدر من القبول في المجتمع البحثي، أهم ما يمكن استناجه من قراءة الجدول مايلى :

- ان أعداد السكان في زيادة مستمرة.
- ٢- على الرغم من عدم انتظام الفواصل الزمنية إلا أن تلك الزيادة تتفاوت من سنة
   إلى أخري ومن فترة إلى أخرى.



شكل (١٩) توزيع السكان حسب الولايات المصدرة الجميل رم (١٥)

جدول رقم (۱۲) التطور العددي للسكان خلال الفترة ۱۹۲۰–۱۹۹۳م

المصدر	عدد السكان	السنوات
(1)	1,740, - 18	۰ ۱۹۲ م*
(1)	7,079,000	70917
(٢)	٣, ٢٥٤,	35919
(٢)	٣, ٦٣٤, ٠ ٠ ٠	۱۹۷۰
<b>(T)</b>	٤,٠٢٥,٠٠٠	١٩٧٥م
(٣)	٥,٠١٨,٠٠٠	61900
(٤)	0, 87A,	۸۸۹۱م
(0)	0,787,	١٩٩٠م
(0)	0,919,	١٩٩١م
(0)	0,971,	۲۹۹۲
(٢)	7,800,000	۱۹۹۳

الرقم يمثل مجموع سكان الأقاليم التي تكونت منها تشاد فيما بعد.

#### المادر:

- ١- الماحي، عبدالرحمن عمر. (١٩٨٣م)، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ص ١٦٢٠ ١٧٠.
- 2- Encyclopedia Britannica, (1984), Chad, p.15.
  - ٣- دولة الكويت، (١٩٩١م)، موسوعة العالم الإسلامي، المجلد الثالث ص٧٣٩.
    - ٤- الأفاق العالمية المتحدة (١٩٩٤م/ ١٩٩٥م)،المعلومات، ص٧٢٥ .
- 5- Europa Publications. (1994), The Europa World Year Book, 1994,p. 740.
- 6- CIA,. (1994), The World Fact Book, Washington, D.C.

٣- خلال الفترة من ١٩٩٠م وحتى عام١٩٩٣م تبدو الفوارق بين أعداد السكان محدودة بل هي أقرب إلى الانتظام، عاكسة قدراً من الاستقرار في مجمل العوامل المؤثرة في زيادة السكان. ولسوف نستطيع التعرف إلى تلك الزيادات بصورة أفضل من خلال إلقاء نظرة على نسب الزيادة لخمس عشرة فترة بين عامي ١٩٥٠-٢٠٢٥، (جدول رقم ١٩٠). التسمع فترات الأولى تعبر عن زيادة أو نمو حقيقي في أعداد السكان، بينما نسب الزيادة للفترات السته اللاحقة تُوصل إليها من قبيل الإسقاط.

جدول رقم (۱۳) معدلات زیادة سکان تشاد خلال الفترة ۱۹۵۰ ـ ۲۰۲۵م

	T	<del></del>			
المصدر	معدل الزيادة السنوية	الفترة	٢		
(1)	1,71	١٩٥٥ – ١٩٥٠	1		
(1)	1,09	197 1900	1		
(1)	1970	1970 - 197.	٣		
(1)	١,٨٢	م ۱۹۷۰ – ۱۹۲۰ م	٤		
(1)	1,97	1940 - 194.	٥		
<b>(</b> Y)	۲,۱	۱۹۸۰ - ۱۹۷۵	٦		
(1)	Y, EV	-1940 - 194.	V		
<b>(Y)</b>	Y, EV	6199 - 19A0	1		
(1)	Y,08	1990 - 199.	9		
(٢)	Y, 0A	CY 1990	1		
(1)	7,09		1 11		
(1)	7,07	7.1 70	14		
(1)	7,77	Y-10 - Y-1.	14		
(1)	7,77	-Y-Y- 10	١١٤		
(1)	1,90	7.40 - 4.4.	10		

المصدر:

٢- معهد الموارد العلمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة ويرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، (١٩٩٣م)، موارد العالم ٩٢-١٩٩٣ - ص٠٠٣٠.

<sup>1-</sup> Kurrian, G. T., (1992), Encyclopedia of the Third World, Vol.1.(Edit,) Facts on File Publicatiln, New York, 4th Edit., p.358.

جدول رقم (١٤) معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية في تشاد خلال الفترة من (١٩٧٥م – ١٩٩٠م)

الزيادة الطبيعية ٪	الوفيات في الألف	المواليد في الألف	الفترة	٢
۲,۱۰	۲۳, ۱	٤٤,١٠	A 1940	١
۲,۲۸	۲۱, ٤	<b>££,</b> Y	A0 - 19A.	۲
۲, ٤٤	19,0	٤٣, ٩	9 - 1940	٣

Europa Publications, the europa, The Europaworid year Book: الصدر p.740.s

٤- الزيادات المشبتة لهذه الفسرات عائدة إلى كل من الزيادة الطبيعية والزيادة بالهاجرة، ولما لم تكن أسباب الهاجرة إلى تشاد متوافرة إلابمقدار، ظلت أعداد المهاجرين إلى البلاد ضئيلة ومحدودة، وبالتالى فإن الزيادة الطبيعية كا نت وماتزال تشكل العنصر الأساسي في هذه الزيادة، (جدول رقم (١٤). وقد سجل النمو السكاني ارتفاعا من ٣١ ، ١/ سنوياً في (١٩٥٠م-١٩٥٥) . إلى ٤٧ ، ٢/ في الفترة ١٩٨٥م-١٩٩٠م)، وعلى الرغم من عدم الاستقرار السياسي بسبب الحروب الأهلية التي تعرضت لها أجزاء من البلاد لعدة سنوات إبان هذه الفترة، إضافة إلى ست دورات جفاف ضربت إقليمي الصحراء والساحل بقوة ,The World Bank) (1987 ، فقد نعمت البلاد بتطور نسبي كبير في التحتية وهيكلها الاقتصاديي، وابنيتها الاجتماعية والحضارية والسياسية مماترتب عليه تغير واضح في مجمل الأحوال السكانية، وكان أن هبط معدل الوفيات الخام، ومعدل وفيات الرضع دون أن يغشى معدلات المواليد هبوط يذكر، مثال ذلك، انخفاض معدل وفيات الرضع من ٢١١ في الألف في الفسيرة (١٩٥٠-١٩٥٠م)، إلى ١٤٣ في الألف في الفسيسرة (١٩٨٠-١٩٨٥م). وانخفضت معدلات الوفيات الخام من ٣٢ في الألف إلى ٤ ، ٢١ في الألف خلال الفترة نفسها، أما معدلات المواليد، فقد انخفضت انخفاضاً محدوداً من ١ ,٥٥ في الألف إلى ٢ ,٤٤ في الألف خالال ذات الفترة، كلما ظلت معمدلات الخصوبة مرتفعة نسبياً (٩,٥ أطفال لكلا امرأة)، (دولة الكويت، ١٩٩١م، ص ۷٤٠).

وحسب ماهو واضح من الجدول السابق رقم (١٣)، فمن المتوقع بلوغ معدلات النمو السكاني أُوجَها (٥٩, ٧٪) في عام ٢٠٠٥م، ثم تبدأ في الانخفاض التدريجي حتى تصل إلى ٩٥, ١٪ في عام ٢٠٢٥م.

وإذا كان معدل نمو السكان يختلف من عام لآخر على مستوى القطر التشادي، فإنه أيضاً يختلف من عام لآخر على مستوى الولايات الأربع عشرة. وقد توافرت لنا بيانات تقديرية عن توزيع السكان في الولايات المختلفة لعامين هما (١٩٧٠م)و (١٩٨٨م)، (جدول رقم ١٥).

# وبتحليل الجدول توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

- التغير في توزيع الجدول فترة تمتد إلى ١٨ عاماً، ويعكس بوضوح مدى التغير في توزيع سكان الولايات الذي سوف نتعرض له -بإذن الله- في مبحث لاحق.
- ٢- تراوحت نسب التغير السنوي (الزيادة) في السكان بين ٣,٣٪ في ولاية مايوكبي و٤,٤٪ في ولاية شاري باجرمي.
- ٣- نسبة التغير العامة خلال الفترة (١٩٧٠م-١٩٨٨م) هي ٢,٣٪ (متوسط النسب).
- ٤- تعدت ست ولايات نسبة التغير العامة، ونقصت في ستأخرى منها بينما
   تطابقت النسبتان في ولايتين.
- ٥ اعلى نسب التغير سجلتها ولايات الجنوب الحمس (لوجون الغربي، ولوجون الشرقي، مايوكبي، شاري، وتانجيلي)، ويعزى هذا إلى:
- أ- الثبات والاتساع النسبي للقاعدة الاقتصادية، القائمة على زراعة ذات إمكانات أفضل مما عليه الحال في ولايات الوسط الشمال.
  - ب- عدم تعرض ولايات الجنوب لموجات الجفاف المتكررة.
  - ج- استقرارها السياسي، وعدم تعرضها للصراعات الأهلية إلا بمقدار.

جدول رقم (١٥) نسبة التغير في أعداد السكان حسب الولاية (١٩٧٠-١٩٨٨م)

نسبة التغير السنوي //	الفرق في عدد السكان	عدد السكان ۱۹۸۸م	عدد السكان ۱۹۷۰م	الولاية	١
١,٨	1.8,	٤٣١, ٠٠٠	<b>TTV</b> , · · ·	البطحــــاء	١
۲,۸	٧٣,٠٠٠	717,	188,	ً بلتن	۲
١,٧	۲٦,٠٠٠	1.9,	۸۳,۰۰۰	بركو أثيدي - تبستي	٣
١,٤	٣٩٠,٠.٠٠	Λέξ,	٤٥٤, ٠٠٠	شاري باجرمي	٤
۲,٥	٧٩,٠٠٠	708,	100,	قيرا	٥
١,٧	٥٨,٠٠٠	780,	147,	كانم	٦
۲	٤٥,٠٠٠	170,	14.,	البحيرة	٧
۲,۹	140,	470,	78.,	لوجون الغربي	٨
۲,۳	110,000	۳۷۷,	<b>۲</b> 7 <b>V</b> ,	لوجون الشرقي	٩
۲,۳	٣٢٠,	۸۵۲,٠٠٠	٥٣٢, ٠٠٠	مايوكب <i>ي</i>	١.
٣,٢	177,	787,	٤٠٩,	مايون شاري	11
١,٣	٧٨,٠٠٠	٤٣٢,٠٠٠	٣٤٤,	وداي	۱۲
۲,۳	٣٨,٠٠٠	141,	97,	سلامات	۱۳
۲, ٤	111,	۳۷۱,۰۰۰	۲٦,	تانجيلي	۱٤

#### المصدر:

الجدول أنشأه الباحث والبيانات من :

- 1- Encyclopedia Britanica, (1984). Chad, p. 15.
- 2- Europa Publications Ltd., (1994), Africa South of the Sahara, 1993, p.740

د- تركز الصناعات المعتمدة على الخامات الزراعية في مدن الجنوب، ومن ثم توافر فرص عمل في مدن الجنوب مثل موند (مركز حلج وصناعة الأقطان)، وسار (تكرير وصناعة السكر)، وغيرها. هذه الأسباب مجتمعة، هي التي جعلت ولايات الجنوب جاذبة للهجرة أكثر من الولايات الأخرى، ولاسياما في أوقات الجفاف والقحط والاضطربات السياسية التي كثيراً ماطالت وسط وشمال البلاد. وهكذا تضافرت الهجرة مع مكون النمو السكاني الآخر (الزيادة الطبيعية) في رفع نسب التغير في هذه الولايات وعلى النقيض من ولايات الجنوب، فإن نسب التغير في بقية ولايات البلاد إنما تعود بالأساس إلى الزيادة الطبيعية.

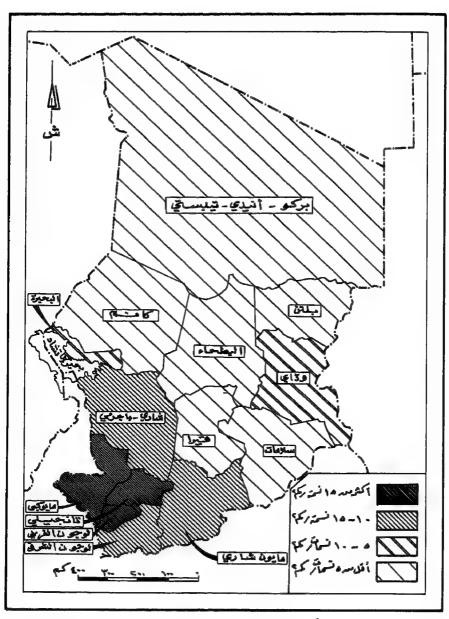
صحيح أننا لانملك معلومات رقمية عن مشاركة كل من مكوني النمو (الزيادة الطبيعية والهجرة) في نسب تغير حجم السكان، لكننا نستطيع أن نجزم استناداً على الخصائص الجغرافية والاقتصادية لولايات الوسط والشمال أن دور الهجرة الداخلية كان محدوداً في إحداث نسب التغير التي يوضحها لنا الجدول السابق رقم (١٥)، أي أن الزيادة الطبيعية هي الأساس في نمو السكان.

# توزيع السكان وكثافتهم :

في بلد مثل تشاد تشغل الصحراء نحو نصف مساحة، لايتوقع لتوزيع السكان أن يكون متوائماً مع المساحة، بعبارة أخرى فإن السكان لايتوزعون على الوحدات المساحية في البلاد توزيعاً متوازناً (شكل رقم ٢٠)، إذ التوزيع هنا يحكمه توزع الفعاليات الاقتصادية في المقام الأول، أكثر مما تحكمه المساحات، وليس أدل على هذا من أن ولايات الجنوب التشادي الخمس (لوجون الغربي، ولوجون الشرقي، ومايون شاري، وتانجيلي) البالغ مساحتها ١٠٪ من مساحة البلاد، تستحوذ على نحو ٥٠٪ من السكان، بينما يسكن الولايات التسع التي تشغل ٩٠٪ من مساحة البلاد النصف الآخر من السكان (Rurian, 1992, P.351). ويبدو أن هذا الوضع لم يختلف كثيراً عما كان حال التوزع السكاني في ١٩٧٠م، إذ ذكر (إسحق ١٩٨٣م، ص ١٩٧٠)، أن ولايات الجنوب الخمس كانت تضم حينها ١ ولاي من السكان أو مايقارب النصف تقريباً. صحيح أن أعداد السكان في كل ولاية قد

اختلفت عـما كانت عليـه إلى حد كبيـر، بدليل الفروق الواضحـة بين أعداد سكان الولايات في ١٩٧٠م، وأعدادهم في ١٩٨٨م، وهذا ما يوضحه الجدول السابق رقم (١٥). وبتحليل ذلك الجدول نصل إلى مايلى:

- اكبر فرق عددي خلال الثمانية عشر عاماً الفاصلة بين ١٩٧٠م و١٩٨٨م سجلته ولاية شاري باجرمي (ولاية العاصمة أنجمينا) وقد بلغ ٢٦٠٠٠، ١٩٣٠نسمة، بينما سجلت ولاية بركو- انيدي- تبستى الصحراوية أقل فرق (٢٦٠٠٠ نسمة).
- احتلال ولاية العاصمة المرتبة الأولى يشير إلى حجم الهجرة الكبير نحو المدينة الأولى في البلاد، حيث تتركز الصناعات وإدارات الدولة. وهذه ظاهرة أفريقية وقد تكون مضطردة في معظم دول العالم الشالث. بعبارة أخرى فإن هذا الفرق إنما يعزى إلى الزيادة الطبيعية، وحتى إنما يعزى إلى الزيادة الطبيعية، وحتى العدد القليل من غير التشاديين المقيمين في تشاد باعتبارهم مهاجرين دوليين، فإنهم يتركزون في العاصمة وما حولها، باعتبارها قبلة المهاجرين من الخارج.
- ۳- باستشناء ولاية العاصمة، تظل أهمية ولايات الجنوب مستمرة بدلالة أن أعلى الفروق. باستثناء العاصمة. إنما مكانها ولايات الجنوب كما هـو ملاحظ: مايوكسيي(۲۳۰,۰۰۰)، مايون شاري(۲۳۷,۰۰۰)، ولوجون الخربي(۲۳۷,۰۰۰)، تانجيلي(۲۱۰,۰۰۰)، ولوجون الشرقي(۲۲۰,۰۰۰).
- حدوث أقل فرق في ولايات الشمال، يؤكد على ماسبق أن أشرنا إليه من أن توزع السكان في تشاد هو الترجمة العملية لتوزع الانشطة الاقتصادية، ذلك أن القاعدة الزراعية القوية المستندة على ظروف مناخية شبه استوائية، مع ضعف احتمال تعرض المنطقة للجفاف، أو عدم تعرضها له أصلاً، بالإضافة إلى وجود أهم صناعات البلاد (حلج ونسيج القطن وتكرير السكر إلى غير ذلك) فيها هذا وذلك مثل عنصراً أساسياً لجلب السكان إلى هذه الولايات. ومن بين ولايات الجنوب، شغلت ولاية مايوكبي (الولاية الأولى في زراعة القطن) المرتبة الأولى مؤكدة على دور النشاط الزراعي الكثيف، والأنشطة المترتبة عليه والمتصلة بهمؤكدة على دور النشاط الزراعي الكثيف، والأنشطة المترتبة عليه والمتصلة بهفي جذب مزيد من السكان إلى هذه الولاية، ويبدو أن فرص العمل المتوا فرة، والمستوى النسبي من الأمن وخاصة أيام الصراعات القبلية التي تركزت في ولاية الساحل والصحراء لم تشمل ولاية مايوكبي بخاصة وولايات الجنوب بعامة.



شكل (٢٠) أغاط كثافة السكان حسب الولات ات

المصدر: تقديرالسكات عام ١٩٨٨م

وعلى كل، فسإن وجود فوارق كسبيسرة في أعداد السكان بين سنتي (١٩٧٠م)و(١٩٨٨م) يدل على أن أنماط توزع السكان لعام (١٩٨٨م) إن هي إلا الشكل الأخير لظاهرة شديدة التغير، استجابة للتغيرات في البنى التحتية والأنشطة الاقتصادية والبنى الاجتماعية.

وقد أنعكس التباين في التوزيع العددي للسكان حسب الولايات عام ١٩٧٠م على تباين أكثر وضوحاً في كثافة السكان. وكما هو واضح من الجدول رقم (١٦)، احتلت ولاية لوجون الغربي المرتبة الأولى في كثافة السكان (٢٧,٧ نسمة/كلم٢)، تليها ولاية مايوكبي (١٠,٧ نسمة/كلم٢)، ثم ولاية تانجيلي (١٤,٥ نسمة/كلم٢)، أما أدني معدل فقد كان في ولاية كانم، سلامات و بركو- أنيدي- تبستي (١٠,١، أما أدني معدل فقد كان في ولاية كانم، سلامات و بركو- أنيدي- تبستي (١٠,١، أما أدني معدل فقد كلم) على التوالي.

ولايختلف الوضع في عام ١٩٨٨م كثيراً عما كان عليه في عام ١٩٧٠م، فقد احتفظت ولاية لوجون بأعلى معدل كثافة (٤٢ نسمة/كم٢)، تليها ولاية مايوكبي (٨,٣ نسمة/كم٢)، وبقية ولايات كانم، وسلامات، وبركو، أنيدي، تبستي، تحتل المراتب الثلاث الأخيرة. ومع أن جميع الولايات الأربعة عشرة شهدت تغيراً في كثافة سكانها بين عامي ١٩٧٠م ١٩٨٨م، إلا أن الفارق في ذلك ظل واسعاً بين ولاية لوجون الغربي والتي سجلت أعلى فرق الفارة في ذلك عامن ٢٠٠٠، مقارنة بـ ١،٠نسمة كم ٢ في ولاية بركو-أنيدي- تبستي- (جدول رقم ١٩٧٠).

جدول رقم (١٦) كثافة السكان في الولايات التشادية الأربعة عشرة في عامي (١٦٠ و ١٩٨٨م)

الفرق بين الكثافتين	كثافة السكان ١٩٨٨م	كثافة السكان ١٩٧٠م	الولاية	٢
١,٣	٤,٩	٣,٦	البطحاء	١
١,٦	٤,٦	٣	بلتن	۲
٠,١	٠, ٢	٠,١	بركو أنيدي - تبستي	٣
٤,٦	1., ٢	٥,٦	شاري باجرمي	٤
١,٣	٤,٣	٣	قيرا	٥
٠,٧	۲,۱	١,٦	کائم	٦
١,٧	٧,٤	٥,٧	البحيرة	٧
18,4	٤٢	۲۷,۷	لوجون الغربي	٨
٣,٨	۱۳, ٤	٩,٦	لوجون الشرقي	٩
1.,7	۲۸,۳	۱۷,۷	مايوكبي	١٠
0, 7	18,4	۹,۱	مايون شاري	11
١,٠	٥,٥	٤,٥	ودًّاي	۱۲
٠,٧	۲,۱	١,٤	سلامات	14
۱۲, ۱	۲٦,٦	18,0	تانجيلي	١٤

المصدر:

الجدول أنشأه الباحث والبيانات من:

- 1- Encyclopedia Britannica, (1984). Chad, p. 15.
- 2- Europa Publications Ltd., (1994), Africa South of the Sahara, 1993, p.740.

وكما كان التفاوت كبيراً بين أكبر الولايات وأصغرها من حيث عدد السكان فكذلك الأمر بالنسبة للكشافة. فمقابل واحد أو نسمة واحدة في الكيلومتر المربع الواحد في ولاية بركو-أنيدي-تبستي، هناك ٢١٠ نسمة في ولاية لوجون الغربي ونحو ١٤٢ نسمة في الكيلومتر المربع في ولاية مايوكبي.

وفي محاولة لتوضيح أنماط الكثافات السكانية حسب الولايات في توزيع عام

(١٩٨٨م)، توصل الباحث إلى إنشاء الشكل (٢١)، ومنه يتضح وجـود أربعة أنماط كثافية:

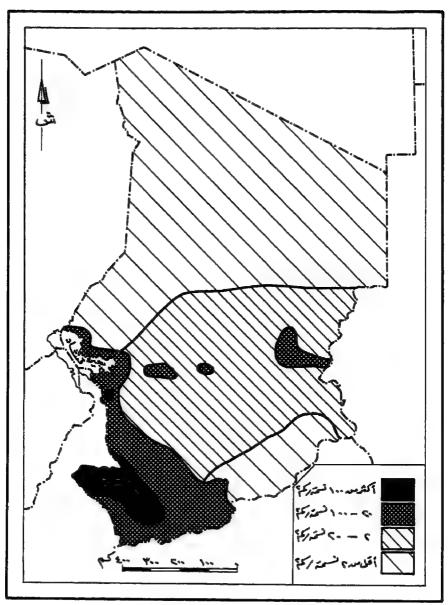
- -النمط الأول (أكثر من ١٥ نسمة للكيلو متـر الواحد) ويضم ولايات لوجون الغربي ومايوكبي، وتانجيلي.
- -النمط الثاني (١٠-١٥نسمة) ويضم ولايات مايون شاري ولوجون الشرقي وشاري باجرمي .
  - -النمط الثالث: (٥-١٠نسمات) ويندرج تحته ولايات البحيرة وودًّاي.
    - -النمط الرابع (أقل من٥ نسمات) ويضم بقية الولايات.

جدول رقم (١٧) توزيع السكان حسب نمط الحياة في سنوات مختارة (٪)

144.	1447	19/0	1977	1970	1901	۲۱۹۵۰	السنوات
(V)	(٢)	(0)	(٤)	(٣)	<b>(Y)</b>	(١)	غط الحياة
٣٢	77	۲۷	10	٧	١.	٤,٢	المدن
۸۲	VV	٧٣	٨٥	94	٩.	90, A	الريف

#### المصدر:

- ١- دولة الكويت، (١٩٩١م)، موسوعة العالم الإسلامي، المجلد الثالث ص٧٤٠.
- ٢- الماحي، عبدالرحمن عمر. (١٩٨٣م)، تشاد من الا ستعمار حتى الاستقلال، القاهرة، الهيئة
   المصرية العامة للكتاب، ص ٤٨.
- ٣- معهـ د الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئـة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي،
   (١٩٩٣م) موارد العالم، ص ٣٢٠ .
- 4- The World Al Manac and Book of Facts, (1993), Hoffman M.S. (Editor), New York, Pharos Books, p.741.
- 5- The Statesman's Year Book (1992 1993), Hunter B., (Editor), London, p.346.



شكل (۱) الكثافة العامة للسكان (۲۱۹۸۸)

المصدد: تقديرالسكاك عام ١٩٨٨م

وفي محاولة أخرى للتوصل إلى أنماط كشافية على المستوى القطري، تبين لنا وجود أربعة أنماط كثافية أيضاً، وقد تراوحت هذه الكشافات بين أقل من ١٠٠٧ نسمة للكيلومتر المربع الواحد. أعلى الكثافات في جنوب غربي البلاد، وأدناها في الشمال الشرقي والشمال القصي، ونستطيع القول بتناقص الكشافات كلما اتجهنا من الجنوب الغربي والجنوب نحو الشمال الشرقي والشمال، وواضح أن التباين في الكشافات هو تعبير قوي عن أن الكشافات لاترتبط بالمساحة بقدر ماهي مرتبطة بالأحوال الاقتصادية كما ذكر.

# توزيع السكان حسب نمط الحياة (حضر وريف) :

الأصل في المجتمع التشادي أنه مجتمع رعوي في المقام الأول. فإلى عام ١٩٦٠م كان الرعي حرفة لنحو ٤٠٪ من السكان (الماحي، ١٩٨٣، ص٥٩). فإذا ما أضيف إلى هؤلاء الرعاة، الريفيون المستقرون الذين يمتهنون الزراعة، لارتفعت النسبة إلى مافوق ٩٠٪ من فوق جملة سكان البلاد أيا مئذ، وإذن فلم يكن السكان الحضر يمثلون ثقلاً يذكر حتى ذلك التاريخ، ومع هذا التدني في معدلات التحضر، إلا أن الأقاليم التي تشكلت منها جمهورية تشاد شهدت بروز مراكز استقرار سكانية ذات سمات حضرية منذ ماقبل القرن العاشر الميلادي. وكان أغلب تلك المراكز، إما ملتقى لطرق القوافل العابرة للبلاد غرباً بشرق أو شمالاً بجنوب، وإما عواصم لبعض الممالك التي نشأت واردهرت في الإقليم التشادي.

ومهما يكن من أمر، فإن نمط الحياة الريفي بشقيه (المستقر والبادية)، هو النمط السائد في البلاد، ذلك أن نحو ثلثي الشعب التشادي يمارس حياة ريفية The النمط السائد في البلاد، ذلك أن نحو ثلثي الشعب التشادي يمارس حياة ريفية قلة (Statesman,s 1993, P, 346). وثمة دليل آخر على تدني درجة التحضر، هو قلة أعداد سكان المدن إذ أنه لايوجد في كل تشناد إلى الآن مدينة مليونية واحدة ، بل لم تكن فيها مدينه بلغ عدد سكانها من وقت قريب، (المطري، تكن فيها مدينه بلغ عدد سكانها وقت الحاضر، فإنه باستثناء أنجمينا العاصمة لم تستطع أية مدينة أن تستقطب وفي وقتنا الحاضر، فإنه باستثناء أنجمينا العاصمة لم تستطع أية مدينة أن تستقطب وواحدة، إذ وصل إلى ٧٤ مدينة عام ١٩٨٨م (Encyclopedia مراه كان عددها كبيراً جداً، إذ وصل إلى ٧٤ مدينة عام ١٩٨٨م

Britannica, 1984, P, 15). وعلى كل فليس المهم هو عدد المراكز الحضرية، بل إن ماهو أهم منه هو النسبة التي يمثلها السكان الحيضر إلى جملة سكان البلاد، وهذه ماتزال تحوم حول ٣٥٪ أو نحو ثلث السكان تقريباً.

ومايلفت النظرحة هو التوزيع الجنفرافي لتلك المدن. فولايات الإقليم السوداني وبعض ولايات إقليم الساحل هي التي تضم العدد الأكبر من المدن، وهو مايتناسب مع حقيقة أن الإقليم السوداني بخاصة، وبعض ولايات إقليم الساحل بعامة من مناطق الكثافات السكانية الأعلى والفعاليات الاقتصادية الأهم، مما جعلها قبلة للسكان الباحثين عن قرص عمل، ولاسيما في المدن، بحكم وضعها البؤري كمراكز للنشاط الاقتصادي. وكما هو الحال في كثير من دول العالم الثائث، فإن عاصمة البلاد غالباً ماتكون هي المدينة الأولى التي يبز معدل نمو سكانها نظائره في مدن البلاد الرئيسة الأخرى، وهذا ماهو مشاهد تماماً في حالة (أنجمينا)، إذ تنمو بمعدل يفوق كثيراً معدلات نمو المدن التالية لها في الترتيب من حيث عدد السكان، وهما موندو وسار (المطري، ١٩٨٩م، ص ٥٨٠).

وعلى العموم، فإن الاتجاه العام هو تنامي هجرة الريفيين إلى المدن على الرغم من محاولات الحكومة التسادية الرامية إلى وقف تيار تلك الهجرة أو على الأقل الحد منها بتنفيذ مشروعات تهدف إلى تنمية الريف، وإيجاد فرص عمل محلية تستوعب الأيدي العاملة في الريف، ومن ثم تحول بينهم - أي الريفيين- وبين الهجرة إلى المدن بحثاً عن العمل.

وبتحليل الجدول رقم(١٧) يمكن الخروج بما يلى من استنتاجات:

۱- يكشف الجدول من الوهلة الأولى عن عدم انتظام نسب التغير في سكان المدن والريف، ربما بسبب تعدد مصادر بيانات الجدول، كما هو ملاحظ من ثبت مصادره، وتضارب تلك المصادر في تقديرها لنسب سكان الريف والمدن، أو ربما بسبب أن تشاد قد تعرضت لست دورات جفاف رئيسة فضلاً عن موجات جفاف متقطعة شبه مستمرة. وحري بوضع كهذا أن يدفع بأفواج من الريفين

إلى المدن، إنه الخيار الوحيد إذا جدبت الأرض، ونفقت الماشية. والدليل على صحة ماقلناه، هو الزيادة المفاجئة والكبيرة في سكان المدن سنة ١٩٨٥م، التي كانت \_ أو على الأقل خلال نصفها الأول والسنة السابقة لها من السنين العجاف وهكذا قفزت النسبة إلى ٢٧٪ ثم مالبثت أن هبطت إلى ٢٣٪ مع تحسن الأحوال في الريف في السنة التي تلت مباشرة.

٧- يتبين من الجدول أيضاً قفزة كبيرة نسبياً في زيادة نسبة السكان الحضر في الفترة (١٩٦٠م-١٩٦٢م) من ٧٪ إلى ١٥٪ فهل من تفسير لهذا؟ يبدو لي أن إعلان استقلال البلاد في أغسطس ١٩٦٠م وتحول السلطة إلى الوطنيين، هو سبب رئيس في تحرك أعداد كبيرة من السكان إلى المدن الرئيسة عامة، والعاصمة أغيمنا خاصة. الدوافع لهذه الحركة قد تكون اقتصادية أو سياسية أو الاثنين معاً. كما ينبغي أن نضع في حسباننا أن الحركة أي السفر داخل تشاد ولاسيما إلى بعض مناطق الجنوب، لم تكن متاحة من قبل المستعمر الفرنسي إلابحوافقة السلطة الحاكمة، ولما كانت منطقة الجنوب هي الأكثر تقدماً، وأن بعض مدنه كانت وماتزال مراكز صناعية - مثل أرشامبولت (سار) ـ ومندو كان طبيعياً أن يتجة إليها الريفيون طلباً للعمل سيما أن العائد من الأجور في تلك المراكز والوسط. يضاف إلى ذلك أن الحرب الأهلية بين الفرق السياسية التشادية والتي بدأت منذ عام ١٩٧٤م، ولم تتوقف إلا في أواخر عام ١٩٨٩م أوجدت شعوراً بعدم الاستقرار وانفلات حبل الأمن في الريف مما دفع بأعداد كبيرة من السكان نحو المدن طلباً للأمن وهرباً من ويلات الحرب.

٣- بلغ معدل نمـو الحضرية في الأعوام الأربعين الموضحة في الجدول (١٩٥٠م- ١٩٥٠) نحو ٧,٧٪ سنوياً، وإذا كانت بيانات الجدول السابق معبراً جيداً عن الاتجاة العام نحو حياة المدن الأكثر استقراراً خلال الفترة ١٩٥٠م-١٩٩٠م، فإن بوادر الاستقرار على مستوي المدن أو استقرار بعض المجموعات البدوية في

القرى - يعود إلى تاريخ سابق لسنة ١٩٥٠م، إنه يرجع إلى سنة ١٩٢٥م التي تمثل فاصلاً في التحول التدريجي نحو الاستقرار، إذ بدأ في ذلك العام إنتاج القطن في الجنوب التشادي ثم تبع ذلك صناعة حلج القطن والنسيج ثم لحق بإنتاج القطن وراعة قصب السكر وتكريره في سار (أرشامبولت) جنوبي البلاد (Buropa, 1994, P. 739).

وبدهي أن هذه الصناعات أدت إلى إيجاد فرص عمل جديدة سرعان ماأضحت عنصر جذب للأيدي العاملة ويخاصة من ولايات الجنوب إزداد عدد سكان المراكز الصناعية وتحولت تدريجياً إلى مراكز حضرية كبيرة نسبياً، ومن جهة أخري أصبح في إمكان تشاد تصدير القطن والحصول على عائدات مجزية بالعملة الصعبة، كما انتقل الاقتصاد نقلة نوعية من «المحلية» إلى «العالمية»، وترتب على التغير الهيكلي في الأبنية الاقتصادية تحولات كبرى في كافة مجالات الحياة ومن ذلك برور مدن جديدة للوجود لأول مرة ونمو مدن كانت قائمة أصلاً في صورة مستوطنات صغيرة، وبدأت معدلات الحضرية في النمو وتيرتها الحالية فالمتوقع أن تصل نسبة سكان المدن إلى ٣١، ٤٤٪ من جملة السكان عام ٢٠٠٠م وإلى ٤٦، ٢٢٪ عام ٢٠٠٥م، وهي نسبة كبيرة تجعل التنمية الريفية ضرورة ملحة ليستطيع الريف استيعاب الزيادة المتوقعة في عدد الشديد على الخدمات العامة (دولة الكويت ١٩٩١م، ص ٢٤١٠).

هذا عن وضع التحضر على مستوي القطر التشادي ولكننا لم نقف على بينات تحدد نسب التحضر في كل ولاية من ولايات البلاد الأربع عشرة.

ومع ذا فقد أوصلتنا بعض المصادر الموثوق بها إلى استنتاج مؤداه أن معدلات التحضر في ولايات الجنوب الخمس (مايون شاري، ولوجون الغربي، ولـوجون الشرقي، وتانجيلي، ومايوكبي) أعلى من معدلات التحضر في بقية الولايات خلا ولاية العاصمة (شاري باجرمي)، Davies, 1973, P.28, and the World Bank, (شاري باجرمي).

وكفى به دليـالاً على صحـة ماذهبنا إليـه أنه فيمـا عدا «أنجمـينا» العاصــمة و«أبشة» فجميع مدن تشاد الكبيرة واقعة في ولايات الجنوب.

### المراكز الحضرية الرئيسة:

في محاولة لتصنيف المدن التشادية حسب وظائفها وجد الباحث أنها يمكن أن تندرج تحت ثلاثة أصناف رئيسة هي: المدن الإدارية، والمدن الصناعية، والمدن التاريخية، وقد تعمدت إضفال الأصناف الأخرى مثل المدن التجارية تفادياً للتكرار طالما أن المدن الإدارية أو الصناعية هي في الغالب مدن تجارية أيضاً، والأمر نفسه ينسحب على الوظائف الأخرى.

المدن الإدارية: وتمثلها العاصمة أنجمينا وعواصم الولايات المختلفة فضلاً عن عشرات المدن الإدارية الصخرى، وبما أن المدن الإدارية هي الأهم فسوف نمثل لها بحاضرة البلاد (أنجمينا) أكثر مدن تشاد سكاناً وأكبرها على الإطلاق.

المدن الصناعية: وعلى رأسها سار (مركز صناعة تكرير السكر)، وموندو (مركز حلج وغزل القطن)، ودوبا (مركز تكرير البترول) إضافة إلى عدة مُدن صغيرة توجد فيها صناعات بسيطة مثل: صناعة الصابون، والزيوت، والمشروبات الغازية إلى غير ذلك، وسوف نمثل لهذه المجموعة «بسار».

المدن التاريخة: تضم هذه المدن أورو، ماو، ماسنيا، بوسو، أم حجر، وأبشه وغيرها، وسوف نمثل لها بأبشة.

### أنجمينا:

أنجمينا (N.djamena)(فورت لامي سابقاً) هي عاصمة تشاد، وتقع عند ملتقى نهري شاري ولوجون علي بعد ١٠٠ كيلومتر من بحيرة تشاد، ويتقاطع عندها خط الطول ١٠,٢ شرقا مع دائرة العرض ١٢,٨ شمالاً. وارتفاع المدينة ٢٩٥متراً فوق سطح البحر وتشغل مساحةً تبلغ ٧٦٨ كيلومتر مربع.

يغلب على المدينة وإقليمها ظروف مناخ إقليم الساحل. وأنجمينا في حقيقتها مدينتان في مـدينة واحدة: مدينة حديثة على النمط الأوروبي ومـدينة تشادية تقليدية

قديمة. والاختلاف بين المدينتين أو القسمين واضح جداً من حيث نمط العمران وصورة المدينة العامة واتجهاتها (Young, and Steter, 1987, P. 149) .

ويتميز القطاع الحديث بشوارعه الفسيحة المشجرة ومبانيه الأسمنتية ذات التصاميم الحديثة مع شبكة حديثة من الطرق والتقاطعات. ويضم هذا القسم الدوائر الحكومية والسفارات ومكاتب الشركات الأوروبية، ويتخذ هذا القسم صورة: شريط مستطيل بحذاء نهر شاري، شاخلاً المنطقة الواقعة بين وسط المدينة ومطارها. وكان هذا القطاع قد تعرض لكثير من الخراب والدمار من جراء المعارك التي كانت تهدف إلى الاستيلاء على أنجمينا إبان الحرب الأهلية التشادية.

أما القطاع القديم أو التقليدي من المدينة، فهو يستأثر بمساحه أكبر من سابقه، ويشغل جنوبي المدينة وشرقيها ويميزه شوارعه الضيقة الغاصة بالمارة والسيارات الصغيرة، كما يغلب على مبانيه الطينية أنها ذات طابق واحد وقد يكون لبعضها أبواب وسقوف من الصفيح المعرج (المضلع).

وتضم المدينة سوقاً تتوافر فيه المنتجات الوطنية والمستوردة، كما يجاور السوق منطقة صناعية وورشاً تلبي احتياجات العاصمة وإقليمها من خدمات الحدادة والبرادة والنجارة وصناعة الأبسطة والمفارش والأحذية وصبغ الأقمشة ومطاحن الفول والذرة، إلى غير ذلك.

قدر سكان المدينة بنحو ٥٩٤,٠٠٠ نسمة في ١٩٨٨م ١٩٥٠, ١٩٥٠ الستخدام (Europa, 1994, P. وأهم أنماط استخدام الأرض فيها: هو الاستخدام السكني، الاستخدام الأداري بوصفها عاصمة البلاد، حيث مقر الحكومة والوزارات والاستعمال التجاري. كما أن هناك استخدامات ثانوية (مثل الاستخدام الصناعي)، واستخدامات الخدمات التعليمية، الترفيهية، والدينية (المساجد، المقابر) ونحوها.

### سيار

تبعد سار بنحو ٥٥٠ كيلومتراً إلى جنوب شرقي العــاصمة أنجمينا، والمدينة واقعة على نهر شاري ويتقاطع عندها خط الطول ١٨ ٣٣ شرقاً ودائرة العرض ٩ ٩ شمالاً، وهي مستوطنة قديمة يعود تاريخها إلى ما قبل القرن الخامس عشر الميلادي. ولسار اتصال بالعاصمة أنجيمنا (جـوي، وبري، وماثي) كما أنها موصولة بمعظم المدن التشادية، وهناك طريق بري دائم يربط بين سار وبانجي عاصمة أفريقيا الوسطي.

وكان عدد سكان المدينة نحو ١٠٠,٠٠٠ نسمة في ١٩٨٥م (دولة الكويت، ١٩٩٥م، ص٧٣٥)، ثم ارتفع إلى ١١٣,٠٠٠ نسمـة بحلول عام ١٩٨٨م (الآفاق العالمية المتحدة، ١٩٩٤م، ص٧٢٥).

وسار من أهم وأعرق مراكز الصناعة في تشاد إلى جانب موندو ودوبا والعاصمة أنجمينا، ويتركز فيها عدة صناعات قائمة على الخامات الزراعية، مثل تكرير السكر، والزيوت، والمشروبات الخازية، والدخان، والبلاستيك، والصناعات الخفيفة، إلى غير ذلك.

### أبشية

تقع مدينة أبشة (Abeche)، على بعد ٥٦٠ كيلو متراً إلى الشمال الشرقي من العاصمة انجـمينا، عند تقاطع دائرة العرض ٤٩ َ ١٣ شمالاً وخط الطول ٤٩ من العاصمة انجـمينا، عند تقاطع دائرة العرض ٤٩ َ ٣٠ شمالاً وخط الطول ٤٩ ك ثمرقاً. وهي مدينة كبيرة المساحة، وتغلب عليها ظروف المناخ الجاف. وكانت إلى عام ١٩٠٩م عاصمة لمملكة وداي التي ظهرت وازدهرت في الفـترة ١٦١٥م- ٩٠ ١٩٠م. وقد عُـرفت المدينة من قديم بمصنوعاتها التقليدية الرائعة من أوبار الإبل، مثل الأغطية والمفارش والملابس الصوفية.

وأبشة هي رابع مدينة تشادية من حيث عدد السكان الذي قفز من ٢٠٠،٠٠٠ نسمة في نسمة في عام ١٩٨٥م (دولة الكويت، ١٩٩١م، ص٧٣٥)، إلى ١٩٨٠م نسمة في عام ١٩٨٨م (Encyclopedia Britannica, 1984, P.74) . ولأن شبكة الطرق البرية الترابية لاتوفر ظروفاً مثلًى للاتصال والتواصل، فإن اتصال أبشة ببقية أنحاء البلاد يعد ضعيفاً إلى حد ما، ولاسيما في مواسم المطرحيث تتوقف حركة الشاحنات والطرق لفترات تطول وتقصر حسب حالة الطرق. ومع ذلك، فإن مطار المدينة يربط أبشة بالعاصمة وبعدد كبير من المدن التشادية.

وبحكم قربها من السودان، فقد نشطت في أبشة التجارة الحدودية وظهرت

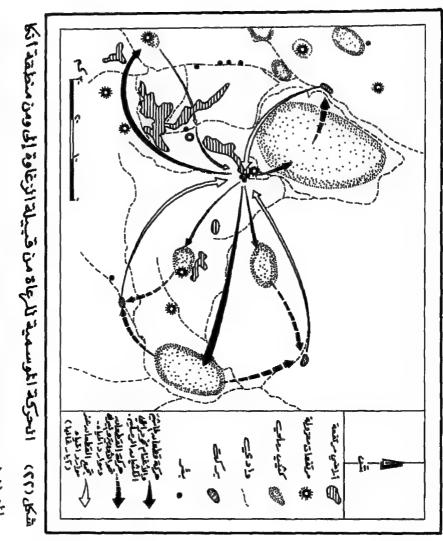
عدة نقاط تجارية للإسهام في توزيع تلك التجارة، منها قور بيضاء، وأدري وقريضه (في تشاد) والجنينة، وكلبس، وتندلتي، وهبيله، وفوروبرنقا وأبي سروج (في السودان). وأهم السلع المتداولة في هذه التجارة: المواد الغذائية مثل السكر والعطور وعسل النحل والجلود والملبوسات والأسلحة النارية الصغيرة والحيوانات والصمغ العربي والغلال ويغلب على أبشة المباني الطينية كما توجد عند أطراف المدينة أكواخ من (القش) والقصب والمحريب والأخشاب المحلية، وهي تمثل استجابة جيدة وتفاعلاً حقيقياً مع معطيات البيئة المحلية.

واضح أن القاسم المشترك بين سائر المدن التشادية التي تعرضنا لها على اختلاف وظائفها، هو أنها جميعاً في حالة نمو بسبب الهجرة من الريف إلى المدن، ومع أن مكون النمو الآخر «الزيادة الطبيعية لسكان المدن» له دوره الذي لاينكر إلا أن الهجرة تظل هي العنصر الرئيس في زيادة حجم سكان المدن التشادية.

ومن جهـة أخرى، فـإن الهجرة داخل الريف نـفسه لهـا آثارها الاقتـصادية والاجتماعية الكبيرة.

ولعل أهم نمط لهذا النوع من الهجرة، هو هجرة بعض القبائل من موطنها بحثاً عن مراع لمواشيهم في وقت محدد من العام (غالباً في الصيف وقت هطول المطر)، ثم العودة إلى ديارهم مع تباشيرفصل الشتاء في حركة دورية منتظمة، (الماحي، ١٩٨٢م، ص ٢٠). من القبائل التشادية التي يمارس بعض أفرادها هذا النوع من الحركة: بني هلبه، الحمادية، وأولاد محارب، والزغاوة، والبديات، وأولاد سرار، وعلوان، وأم بورورو، والقرعان.

وقد أسهب (Tubiana and Tubiana, 1977)، في كتابهما القيم عن تحركات الزغاوة في وصف هذا النوع من الهجرات الموسمية المؤقتة، وحددا مسارات لبعض أنواع تلك الرحلات التي تقوم بها فروع من قبيلة الزغاوة، أحد أهم قبائل تشاد والتي يمكن أن تعطي أنموذجاً جيداً لحركة القبائل الأخرى. نمط آخر من أنماط الهجرة هو الذي تمارسة القبائل الحدودية، وهي هجرة تتجاوز الحدود، وكنا قد ذكرنا بعض تلك القبائل في مبحث سابق (شكل رقم ٢٢).



Tubiana, M. Jose, and Tubiana J., (1977), "The Zaghawa From an Ecological Prespective" A.A. Balkema, Rotterdam.

# تركيب السكان:

التركيب النوعي: أفادت نتائج تعداد (١٩٧٥م) وهو آخر تعداد رسمي جرى في المتركيب النوعي: أفادت نتائج تعداد (١٩٧٥م) وهو آخر تعداد رسمي جرى في البلاد، أن نسبة الذكور كانت ٢٠,٥٢، من العدد الكلي لسكان البلاد بينما بلغت نسبة الإناث ٢٠,٧٤٪ (Kurian, 1992, p. 361). وبعد مضي ٢٠ عاماً على هذا التاريخ، أثبتت تقديرات تمت في ١٩٩٥م أن نسبة الذكور هبطت إلى ٤٩,٣٪ وارتفعت نسبة الإناث إلى ٥٠,٧٪ (CIA, 1995, p. 84).

هذا التحول وإن كان طفيفاً أي تراجع نسبة الذكور لابد له من تفسير؟

- أ- الحرب التي ظلت مستمرة نحو ١٥ عاماً ، حصدت الذكور بأعداد كبيرة، كما ترتب عليها لجوء أعداد كبيرة من السكان إلى الخارج ولاسيما لدول الجوار.
- ب- الهجرة إلى خارج البلاد، هجرة انتقائية، هذا وقد بلغ عدد التشاديين الذين هاجروا إلى الخارج لأسباب اقتصادية غالباً ١٠٠,٠٠٠ نسمة في ١٩٨٥م، قد فازت دول الجوار الغنية : ليبيا، والكمرون ونيجيريا، بأغلب هؤلاد المهاجرين.

التركيب العمري: يوزع الجدول رقم (١٨) سكان البلاد حسب الفئات العمرية الرئيسة، ويربط بين الفئات العمرية والتركيب النوعي للسكان. أول الفئات (صفر-١٠٠١) سجلت نسبة ٤٤٪ مقارنة ٦٠٠٤٪ للفئة نفسها في عام التعداد ١٩٧٥م. هذا الفرق (٤٠٣٪)، يكشف عن اتجاه واضح لتنامي هذه الفئة العمرية من السكان وتوسعها، ولما كان هؤلاء جميعاً في سن دون سن العمل، وأنهم معالون وغير منتجين اقتصادياً، فإنهم يشكلون عبئاً ومسؤولية على الدولة. ويضاف إليهم من تخطوا سن ٢٥ عاماً، وإن تكن نسبتهم ضئيلة (٢٪)، لأنهم أيضاً يعتمدون على غيرهم، ولا وزن لهم من حيث الإنتاجية الاقتصادية، ليصبح المجموع نحو ٢٤٪، غيرهم، ولا وزن لهم من حيث الإنتاجية الاقتصادية، ليصبح المجموع نحو ٢٤٪، أي أن مايقارب نصف الشعب التشادي، هم عملياً غيراً منتجين، وإنّ على الدولة أي أن مايقارب نصف الشعب التشادي، هم عملياً غيراً منتجين، وإنّ على الدولة الفقيرة أصلاً أنْ تتحمل مسؤولية هؤلاء. ولا يبدو أن تشاد تمثل استثناءً في هذا الصدد، إذ الظاهرة من ملازمات معظم دول العالم الثائث.

جدول رقم (١٨) توزيع السكان حسب النوع والفئة العمرية في عام١٩٩٥م

ي	الإجمال	ث	الإناد	ور	الذك	الفئة العمرية
7.	عدد	7.	عدد	7.	عدد	(سنوات)
٤٤	7877.89	٤٨,٦	1192719	01, 2	177787.	صفر – ۱٤
٥٤	4.4.109	٥١,٨	10777701	٤٨, ٢	1837631	78 - 10
۲	1	٧١,٨	V19V1	۲۸, ۲	7.47.47	٦٥ فأكثىر
١	00170.0	٥٠,٧	******	٤٩,٣	770777	الإجمالي

المصدر: الجدول أنشأه الباحث بالاستفادة من بيانات مستقاة من:

1- CIA, (1995), The World Fact Book, Washington, D.C. P., 84.

ويتضح من الجدول السابق ذكره أن الذكور في الفئة العمرية الصغيرة (صفر- ١٤) يزيدون قليلاً على الإناث، بينما تزيد نسبة الإناث على الذكور في الفئة العمرية التالية (١٥-٦٤)، أو ما يمكن أن نطلق عليه (سن العمل). أما فئة الأعمار الكبيرة (+ ٢٥ سنة) فالملاحظ زيادة عدد الإناث على عدد الذكور بنسبة كبيرة (٨,٧١٪ للإناث مقابل ٢٨,٢٪ للذكور).

متوسط العمر: لعل أحد المؤشرات الجيدة في تصنيف تشاد بين دول العالم الأقل متوسط العمر: لعل أحد المؤشرات الجيدة في تصنيف تشاد في أن (United Nations, 1990)، هو المتوسط العمر في تشاد للفترة ١٩٨٥ - ١٩٩٠م قد بلغ ٥,٥٤ سنة، وهو أقل المتوسطات العمرية في العالم (جدول رقم ١٩). وبتحليل هذا الجدول نستطيع أن نلاحظ مايلي:

١- انخفاض المتوسط العمري بشكل عام، قياساً بـ ٧٥سنة وهي متوسط العمر في العالم و٣٣ سنة متوسط الأعمار في دول العالم الثالث و٧٤ سنة متوسط الأعمار في الدول المتقدمة و٥٤سنة متوسط الأعمار في أفريقيا، , United Nations في الدول المتقدمة و٥٤سنة متوسط الأعمار في أفريقيا، , 1993 ، (دولة الكويت، ١٩٩١م).

٢- يتجه متوسط الأعمار إلى الارتفاع التدريجي.

جدول رقم (١٩) متوسط الأعمار في تشاد خلال الفترة (١٩٥٠–١٩٩٠م)

متوسط الأعمار العام	متوسط أعمار الإناث	متوسط أعمار الذكور	السنوات
44,0	4.5	۳۱	1900-190.
4.8	40,0	47,0	1971900
40,0	٣٧	4.5	1970-197.
٣٧,٠٥	۳۸, ٦	٣٥,٥	1941970
<b>44</b> , · 0	٤٠,٦	۳۷, ٥	1940-194.
٤٣	٤٤,٦	٤١,٤	1910-1911
٤٥,٥	٤٧,١	٤٣, ٩	1991940

البيانات غير متوافرة للفترة ١٩٧٥ - ١٩٨٠م.

المصدر: الجدول أنشأه الباحث معتمداً على بيانات من :

UN, Dept. for Economic and Social Information and Policy Analysis, Statistical Division, (1993), Demographic Yearbook, p. 481.

- ٣- متوسط أعـمار الإناث يفوق متوسط أعمـار الذكور، وربما يكون مرد ذلك إلى أن تعرض النساء للأخطار الصحية البيئية والحربية أقل من تعرض الرجال لها، ويقال إن المرأة بتكوينها تتـمتع بقدرة أكبر على مقـاومة الأمراض، ولربما يرجع الأمر إلى عدم الدقة في تقـدير أعمار الإناث، كما أن مجتمعـات تشاد الريفية والبدويـة المحافظة ليست ميالة للكشف عن كل مايتـعلق بالنساء، سـواء في جانب الأعمار أو غيره.
- ٤- على الرغم من تساوي الفواصل الزمنية للفترة التي غطاها الجدول (١٩٥٠م-١٩٥٠م)، إلا أن التغير في متوسط الأعمار لم يكن منتظماً، عاكساً الطبيعة غير المنتظمة أيضاً للتحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في البلاد، التي مرت بها الجمهورية خلال أربعة عقود من الزمن.

### الأوضاع التعليمية للسكان:

على الرغم من أن ٧٠٪ من التشاديين أميون (CiA, 1995, p. 82)، فإن التقاليد التعليمية راسخة الجذور في تشاد، وقد سبق أن تعرضنا لدور الممالك والكيانات التشادية في تشجيع العلم والعلماء، كما نوهنا بدور الدعاة في نشر المعرفة اللازمة لتعليم الدين.

ومعلوم عن الإسلام أنه دين علم وثقافة، فحيثما انتشر وجدت معه أدواته الدعوية والثقافية من مدارس ومكتبات ومساجد وغيرها. وفي منتصف التسعينات الميلادية كان نحو ٣٥٪ من الأطفال الواقعة أعمارهم بين (١٩٦١ سنة)، لم يلتحقوا بالمدارس (Europa, 1994, p.739), علماً بأن القانون التشادي ينص على إجبارية التعليم الابتدائي لكل مَنْ هم في السن (٦-١٤ سنة)، (1994, p.739, بالمدارس (المسائل المنائل المنائل المناؤل من هم في السن (١-١٤ سنة)، (المنائل الجنوب وتزداد في ولكن هذه النسبة تتفاوت من ولاية لأخرى فتقل في ولايات الجنوب وتزداد في الشمال. وقد ظل التعليم التقليدي بشقيه «كتاتيب القرآن الحلوات» و«التعليم الديني المعدي» هو الشكل المهيمن على صورة التعليم لفترة طويلة، إلى أن جاء الاستعمار الفرنسي تصحبه لغته وثقافته ودينه. أوكلت الإدارة الفرنسية أمر التعليم للكنيسة منذ أن تكامل لفرنسا احتلال كامل التراب التشادي في ١٩٢٠م، وظلت الكنيسة تدير هذا القطاع الحيوي بسلطات مطلقة، وعملت على توجيهه تخطيطاً وبرمسجة وتنفيذاً وإشرافاً، لخدمة أهدافها وأهداف الإدارة الفرنسية لفترة امتدت إلى نحو أربعين عاماً.

ومع استقلال البلاد في ١٩٦٠م، تولت الحكومة التشادية شؤون التعليم، وأصبح تحت إشراف وزارة التربية والتعليم التشادية. ومنذ ذلك الوقت أصبح في تشاد ثلاثة نظم تعليمية هي :

أ-نظام التعليم الإسلامي (الأهلي).

ب-نظام التعليم الحكومي الرسمي.

ج-نظام التعليم الكنسي.

يدخل النظام (أ) في دائرة أو قطاع التعليم التقليدي، بينما يدخل النظامان (ب) و (ج) تحت مظلة قطاع التعليم الحديث.

ولما كنا قد أوفينا القطاع الأول حقه بتعرضنا له في مبحث سابق ضمن الحديث عن انتشار الإسلام، فلسنا بحاجة لتكرار ماقلناه هنا. وعليه سوف نقصر حديثنا على قطاع التعليم الحديث بشقيه الرسمى والكنسى.

قطاع التعليم الحديث: بلغ عدد الطلاب المسجلين في قطاع التعليم الحديث وطاع التعليم الحديث الم ٥٩٩٣م، أي ٥٣٩٣٦ طالباً في عام ١٩٨٩م، أي الله تزايد نحو ثماني مرات في غضون ثلاثة عقود تقريباً (جدول رقم ٢٠)، والمعتقد أن أعداد الطلاب في المرحلة الابتدائية - أكثر مراحل الستعليم استيعاباً للطلاب - يتزايد بعدل ٨/ سنوياً (The World Bank, 1987, p,101) ، ويرى المصدر نفسه أن الإناث يمثلن نحو ٢٨٪ من مجمل الطلاب في المرحلة الابتدائية.

-197.	الفترة	الحديث خلا	التعليم	في قطاع	الطلاب	ا أعداد	(۲٠)	جدول رقم
-------	--------	------------	---------	---------	--------	---------	------	----------

المصدر	العدد	السنوات
(1)	٥٣٩٢٦	۱۹۲۰
(1)	133877	۱۹۷۰ع
(٢)	1 - 7777	١٩٧٥م
(٢)	<b>የም</b> ላም - <b>የ</b>	۱۹۸۸
(٢)	177793	۱۹۸۹

المصدر: الجدول أنشأه الباحث والبيانات من:

(١) محمد، يوسف دهب (١٩٨٦م) برنامج مقسرح الإعداد معلمي اللغة العربية لغير أهلها للمرحلة المترسطة في تشاد، بحث تكميلي غير منشور لئيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مقدم لمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ص٦٦.

2- Europa Publications, Ltd, The Europa World Book, Several Issues.

وبتحليل الجدول السابق رقم (٢٠) نتوصل إلى الاستنتاجات التالية :

أ- في السنوات العشر التالية للاستقلال (١٩٦٠م-١٩٧٠م) زاد عدد الطلاب أكثر من أربع مرات، لأن التعليم أصبح في أيد وطنية ذات مصلحة في الارتقاء بالتعليم، بينما كان التعليم يتقدم ببطء شديد خلال الفترة الاستعمارية.

ب- الاتجاه العام هو تزايد الإقبال على التعليم.

- ج- تباطؤ الزيادة في أعداد الطلاب خلال الفترة ٧٠-١٩٧٥م، سببه برنامج الرئيس «تمبلباي» أول رئيس وطني لتشاد، الذي أرسل بموجبه عشرات المدرسين والإداريين في المؤسسات التعليمية للعمل في مزارع القطن جنوبي البلاد، ضمن برنامج طموح كان يهدف إلى رفع إنتاجية القطن إلى مستوى مثالي.
- د- القفزة الكبيرة في أعداد الطلاب بين (١٩٨٨م)، (١٩٨٩م) يدخل في تفسيرها: التوقف الجنزئي للحرب الأهلية التي انتهت عملياً في هذا الوقت، وأيضاً قد يكون تضارب التقديرات- لاختلاف مصادر الجدول واختلاف أسس التقديرات- سبباً مفسراً لهذه القفزة الكبيرة في أعداد الطلاب.
- هـ- باستثناء العام ١٩٦٠م حيث توافرت معلومات عن أعداد ونسبة الطلاب المنتسبين للتعليم الكنسي، لم يتسن للباحث الوقوف على أية بيانات يعول عليها في تحديد أعداد ونسب أولئك الطلاب للسنوات الأربع الموضحة في الجدول، ولكن المؤكد أن أعداد الطلاب في المؤسسات التعليمية الكنسية قد يظل يزداد باضطراد خلال الفترة الاستعمارية، حتى أن نسبتهم قد وصلت إلى ٢٧،١٪ من مجموع الطلاب المسجلين عام ١٩٥٨م، وهو ذات العام الذي حصلت فيه تشاد على الحكم الذاتي (Europa, 1994, p. 735) وتم فيه نقل السلطة للوطنين، تمهيداً للاستقلال الكامل الذي جاء في أغسطس ١٩٦٠م. ومنذ ذلك الوقت، بدأ العد التنازلي للتعليم الكنسي وتقلصت نسبة الطلاب المندرجين تحته حتى أصبحوا في حدود ١٢٪ من جملة الطلاب عام ١٩٨٨م (Kurian, 1992, p, 362).

وفي المقسابل، ارتفعت نسبة المنتسبين إلى التعليم الحكومي الرسسمي وزاد الإقبال عليه مما أضاف أعباءً جسديدة على الدولة، فاضطرت لاتخاذ عدة تدابير بهدف توفير الدعم المالى للقطاع التعليمي.

## من بين هذه التدابير مايلي:

- خصصت الحكومة التشادية نحو ١١-١١٪ من ميزانيتها للقطاع التعليمي، وهو مايقابل ٤,٦ بلايين فرنك أفريقي في عام ١٩٨٥ ملايين فرنك أفريقي في عام (The World Bank, 1987, p, 101)
- ٢- قدم بنك التنمية الأفريقي قرضاً للحكومة التشادية مقداره ٣٥٠٠ مليون فرنك
   افريقي عام ١٩٨٩م لبناء ٤٠ مدرسة ابتدائية (Europa, 1994, p. 739)
- حصص البنك الدولي نحو ٠٠٠٠ مليون فرنك أفريقي في ١٩٨٧م للنهوض بقطاع التعليم في تشاد، كما قدمت كل من اليونسيف (UNICEF) ووكالة التنمية الدولية (IDA) منحاً سخية لدعم التعليم .1987 (IDA)
   التنمية الدولية (p.101) منحاً سخية لدعم التعليم وإصلاح مؤسساته (p.101) وأثمرت كل هذه الجهود في توسيع قاعدة التعليم وإصلاح مؤسساته التي كانت الحرب الأهلية قد آذتها كثيراً. ولكي نكون صورة أكثر وضوحاً عن التطور العددي للطلاب في تشاد دعنا نلق نظرة على الجدول رقم(٢١)، والذي يحدثنا عن تزايد أعداد طلاب التعليم الابتدائي الذين يشكلون أعلى نسبة من الطلاب المسجلين في تشاد للفترة (٢٨/١٩٨٩م ١٩٨٩م)، ومنه نستنتج مايلي :
- أ- احتاج عدد الطلاب إلى ١٤ عاماً تقريباً لكي يتضاعف (١٩٦٨/٦٧ ٨٤ ٨٠ ١٩٨٥).
- ب- الاتجاه العمام هو تزايد أعداد الطلاب على الرغم من أنه حمدث في سنتي العمام / ١٩٨٠م و ١٩٨٤م-١٩٨٤م تراجع في أعمداد الطلاب بسمبب القحط والجمفاف وخماصة السنه الأخميرة ١٩٨٣م/ ١٩٨٤م فقمد، كانت مشهورة بجفاف كبير انعكس سلباً على الاستقرار والإقبال على المدارس.

جدول رقم (٢١) التطور العددي لطلاب التعليم الابتدائي في تشاد ١٩٦٧ \_ ١٩٨٩م)

المصدر	عدد الطلاب	السنوات	المصدر	مدد الطلاب	السنوات
(1)	719191	۷۷۶۱/۸۷۶۱م	(1)	107707	۷۲۶۱/۸۲۶۱م
	غ. م. *-	-19V9/19VA	(1)	109878	1979/1971
_	غ.م.	۱۹۸۰/۱۹۷۹م	(1)	127977	۱۹۷۰/۱۹۲۹م
-	غ.م.	٠١٩٨١/١٩٨٠	(١)	177917	۱۹۷۱/۱۹۷۰
(1)	771709	1481/14817	(1)	179011	C1464/1461
(1)	<b>7</b> 87787	71916/1917	(١)	1775	۲۱۹۷۳/۱۹۷۲
(1)	777177	3191/01917	(١)	191.4.	719VE/19VT
(1)	219191	3191/01917	(١)	197770	3461/0461
(1)	****17	0191771919	(١)	7-714-	٥٧٩١/٢٧٩١م
(٢)	177793	۸۸۶۱/۶۸۶۱م	(1)	******	۲۷۶۱/۷۷۶۱م

غ.م. غير متوافر

المصدر:

1- The World Bank, (1987), Chad - Economic Situation and Priorities, Washington, D.C. p.228.

٢- الأفاق العالمية المتحدة، (١٩٩١م)، المعلومات. ص٢٦٤.

ج-بالرغم من أن هذا الجدول لايعطي تفاصيل عن المتغيرات التعليسمية الأخرى مثل عدد المدارس أو الفصول أو عدد الطلاب في مقابل المدرس الواحد أو متوسط عدد الطلاب في الفصل الواحد إلى غير ذلك، إلا أننا استطعنا الوصول إلى معلومات تفيد أن عدد المعلمين قد قفز من ٤٦٨٦ إلى ٧٣٢٧ معلماً خلال الفترة ١٩٨٥م-١٩٨٩م، أي بنسبة زيادة قدرها ٥٦٪. كما أن عدد الطلاب للمدرس الواحد قد نقص من ٧٧ طالباً للمعلم الواحد في عام عدد الطلاب للمدرس الواحد قد نقص من ١٩٨٩م. (The World Bank, 1987, p. 19٨٩م، وأفاد المصدر أن عدد الطلاب في الفصل and Europa, 1994, p. 743)

الواحد هو ٨٠ طالباً، علماً بأن عدد الفصول يبلغ ٤٢١٧ فصلاً، موزعمة على ١٩٨٦ مدرسة، وذلك في عام ١٩٨٦/٨٥. وعلي كل، فإن وجود ٨٠ طالباً في فصل واحد خاصة إذا لم يكن مكيفاً حسن التهوية، فسوف يكون له انعكاساته السلبية على صحة الدارسين وعلى حصيلتهم العلمية. وفي محاولة لإضافة البعد الإقليمي لهذه المعالجة، لم نجد من يوزع نسب غير الأميين في الولايات أو الأقاليم المختلفة في السنوات الأخيرة وإن كانت جرت محاولة للقيام بذلك في وقت مبكر، هو عام ١٩٦٦ م (إسحق، ٩٨٨م، ص ١٩٦٥ (جدول رقم ٢٢).

جدول رقم (٢٢) نسبة المتعلمين إلى إجمالي السكان في كل ولاية في عام١٩٦٦م

نسبة المتعلمين	ولايات الجنوب	نسبة المتعلمين	ولايات الشمال والوسط
%oA, £	لوجون الشرقي	/,YA, Y	قيرا
7.00,.	مايون شاري	7,77%	شاري باجرمي
7,01, 8	لوجون الغربي	%18,7	سلامات
7.2.,0	تانجيلي	//٣, ٦	بيركو - أئيدي- تبستي
%YA, 9	مايوكبي	%0,8	كانم
		% <b>"</b> , A	وداي
		% <b>٣</b> , A	البطحاء
		% <b>٣</b> , ٥	البحيرة
		<u>%</u> Υ,Λ	بلتن

#### المبدر:

(۱) إسحق: إبراهيم محمد، (۱۹۸۸م)، أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد. بحث ماجستير غير منشور قدم لقسم الجغرافيا في جامعة الملك سعود. ص١٢٥.

وبتحليل هذا الجدول نلاحظ أن المعلومات قديمة إلي حد ما، لكنها تعكس التباين الإقليمي الكبير بين ولايات الجنوب وولايات الشمال والوسط. أعلى النسب سجلتها ولاية لوجون الشرقي ٤ ,٥٥٪ في مقابل ٢,٨٪ لولاية بلتن. ومن المفارقات أن أقل نسبة في ولايات الجنوب (مايوكبي، ٩ ,٨٢٪) تفوق أعلى نسبة سجلت في ولايات الوسط والشمال (قيرا، ٧ ,٨٨٪). ليس ذلك فحسب، بل إن ولاية العاصمة نفسها شاري باجرمي لم تنجح في منافسة أي من ولايات الجنوب، وتقاصرت بنسبة ٣ ,٦٪ عن مايوكبي ذات النسبة الأدني من بين ولايات الجنوب الخمس. بنحو ٨ ,٥٥٪ عن لوجون الشرقي حيث توجد أكبر نسبة من المتعلمين في الجنوب وفي كل أنحاء البلاد على حد سواء . كفي بهذه النسب شاهداً على السياسات التعليمية للإدارة الفرنسية وذراعها «الكنيسة» في التركيز على تعليم الجنوبيين، وإهمال سكان الشمال والوسط.

### الحالة الصحية للسكان:

إلى عام ١٩٧٨م، لم يكن يوجد في طول تشاد وعرضها سوى أربعة مستشفيات كبيرة وتسعين طبيباً لخدمة نحو خسمسة ملايين شخص، هم سكان البلاد وقت ثل (المعلومات، ١٩٩٤م، ص ٢٢٥). قد تكون الأحوال تحسنت نوعاً ما في التسعينات الميلادية، لكن ثمة مؤشرات أخرى تدل على أن الأحوال الصحية لم يطرأ عليها تغيير يذكر. من هذه المؤشرات ، تدني المتوسط العمري إلى ٢٥, ١٥ عاماً في عليها تغيير يذكر. من هذه المؤشرات ، تدني المتوسط العمري إلى ١٩٨٥ عاماً في الها الله الموسل المام المرتفع لوقيات الرضع الذي وصل إلى ١٩٨١ رضيعاً في الألف عام ١٩٧٠م، ولم ينقص طبلة الأربعة والثلاثين عاماً الفاصلة بين ١٩٦١م و ١٩٩٥م عن ١٩٢١ رضيعاً في الألف (جدول رقم ٢٣).

مؤشر ثالث لايقل أهمية عما ذكرنا، هو عدد الأشخاص مقابل الطبيب الواحد. صحيح أن الوضع تحسن قليلاً إبان العقدين (١٩٧٠م-١٩٩٠م)، بيد أن ذلك العدد مايزال كبيراً جداً، عاكساً معدلاً يعلو على مايناظره من معدلات في الدول المتقدمة، بل كثير من الدول النامية (جدول رقم ٢٤).

ومما يندرج تحت المؤشرات حسنة الدلالة على الحالة الصحية في البلاد النسبة المشوية لتحصين الرضع (ممن تقل أعمارهم عن سنة واحدة) ضد شلل الأطفال، والدرن، والحصبة، والدفتريا، والسعال الديكي، والكزار «التيتانوس»، (جدول رقم ٢٥).

جدول رقم (٢٤) معنل الأشخاص مقابل الطبيب الواحد في سنوات ١٩٧٠م ، ١٩٨٥م ، ١٩٩٠م

عدد الاشخاص/طبيب١	السنوات
719	۱۹۷۰ع
47844	۱۹۸۰م
٣٠.٣.	١٩٩٠م

المصدر: الجدول من إنشاء الباحث، والبيانات من: محمد ما المحمد (1004) The World Bank

1- The World Bank, (1994) Development Report, p. 214

جدول رقم (۲۳) معدل وفيات الرضع في تشاد خلال الفترة ۱۹۲۱م – ۱۹۵۰م (الوفيات لكل ۱۰۰ مولود حي)

-		
(1)	*177	61971
(٢)	۱۷۱	۱۹۷۰م
(٣)	140	£1944
(٤)	108,7	١٩٧٩
(0)	177	٠١٩٩ م
(٢)	177	71997
(1)	*177	۱۹۹۳
(٦)	140,7	1990م

\* المعدل السنوي لخمس سنوات.

المصادر: الجدول أنشأه الباحث اعتماداً على بيانات مستقاة من:

۱- معهد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، (١٩٩٣م) موارد العالم ص ٢٠٤.

- 2- The World Bank, (1994) Development Report, p. 214.
  - ٣- الآفاق العالمية المتحدة، (١٩٩٤م) المعلومات ، ص٢٢٥.
- 4- UN, Dept. for Economic and Social Information and Policy Analysis, Statistical Division, (1993), Demographic Year Book, New York.
- 5- Kurian, G.t., (1992), Encyclopedia of the Third World, (Edit,)Vol.1, A "Facts on File" Publicatiln, New York, 4th Edit., p.351.
- 6- C.I.A., (1995), The World Fact Book, Washington, D.C. P., 82.

لايحتاج الجدول إلى قراءة لما وراء النسب المبينة فيه، ذلك أنه باستثناء الدرن الذي تعدت نسبة المحسنين ضده أكثر من نصف عدد الأطفال المعنيين بقلمل فإن التحصين ضد بقية الأمراض المذكورة يعد منخفضاً إلى حَد كبير.

ومن المؤشرات أيضاً أن ٩٦٠ امرأة حامـلاً قَدْ مُثَنَ من بين كل ١٠٠,٠٠٠ حامل بسبب الولادة خلال الفترة ١٩٨٠م-١٩٨٨م. كما أن الفرد التشادي لم يحصل إلا على مامـتوسطه ٧٦٪ من حـاجتة من الـسعرات الحـرارية إبان الفـترة ١٩٨٧م- ١٩٨٨م (معهد الموارد، ١٩٩٣م، ص ٣٠٤).

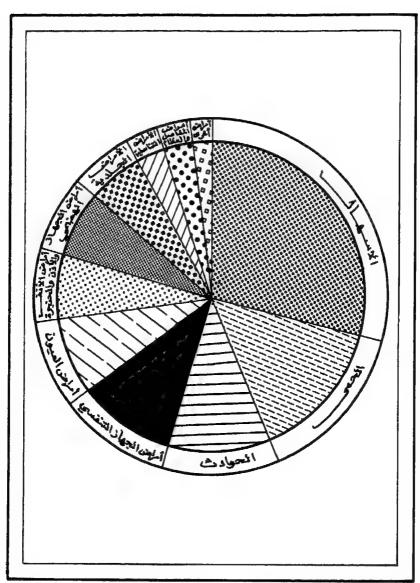
ومن حيث الأمراض المنتشرة في تشاد بوصفها مرآة عاكسة للوضع الصحي، نجد أن الإسهال تصدر القائمة بنسبة ١٥٪، تليه الحمي ١١٪، ثم الحوادث ١٠٪، فأمراض الجسهار التنفسي ٨٪، أمراض العيون ٧٪، أمراض الأنف والأذن والحنجرة ٢٪، أمراض الجهار الهضمي ٦٪ الأمراض الجلدية ٣٪، الأمراض التناسلية ٢٪، أمراض العظام والمفاصل ٢٪، ثم الأمراض الأخرى ٢٩٪ (شكل رقم ٢٣).

جدول رقم (٢٥) النسبة المتوية للأطفال البالغين سنة واحدة من العمر المحصنين ضد بعض الأمراض في عام ١٩٩٠م

الحصبة	شلل الأطفال	الدفتريا والسعال الديكي والكزاز والتيتانوس،	الدرن
%44	% <b>٢</b> •	% <b>Y</b> •	% <b>.</b> 0¶

#### المصدر:

الجدول أنشأه الباحث اعتماداً على بيانات مستقاة من: معهد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنسائي، (١٩٩٣م) موارد العالم ص٠٩٠٠.



شكل (٣٦) التوزيع النسبي للأمراض الرئيسة والحوادث (١٩٨٥)

The World Bank (1987) Chad, Economic Situation and Priorities, Washington D.C.

وعلى الرغم من أنه ليس تحت يد الباحث معلومات تسمع بتوريع هذه الأمراض على مستوى الأقاليم الثلاثة (الصحراء والساحل والسودان)، لكنه إذا انطلقنا من مُسلمة أن انتشار الأمراض والأوبشة مصاحب لتفشي الجهل والأمية، فيمكن إطلاق تعميم مؤداه أن الأمراض المذكورة أكثر انتشاراً في الشمال والوسط حيث ترتفع معدلات الأمية، عنها في الجنوب الأكثر تعليماً ووعياً.

## التركيب الديني للسكان:

سبق أن تحدثنا بتفصيل عن انتشار الإسلام في تشاد، ولانريد أن نكرر ماقلناه هنا، الهدف هو الإشارة إلى تركيب السكان الديني، ومحاولة الوقوف على نسبة المسلمين إلى جملة السكان للخروج ببعد مقارن بين الإسلام وغيره من الأديان. ونستطيع أن نلقي نظرة على جدول رقم (٢٦) المؤسس على بيانات مستقاة من مصادر موثوق بأغلبها إن لم يكن بها جميعا، وسوف نرى كم هي مختلفة. ففي عام واحد هو عام ١٩٩٧م نجد أن نسبة المسلمين هي ٥٧٪ عند (Кигіап, 1992, p. 352)، عند (برشم، ١٩٩٧م، ص ٢٩)، المصدر الأول غير مسلم والثاني مسلم. الماحي في عند (برشم، ١٩٩٧م، ص ٢٩)، المصدر الأول غير مسلم والثاني مسلم. الماحي في ماهم عليه عند (برشم). ويبدو أن التضارب هو سمة أساسية في البيانات الرقمية عن تشاد وعن بلدان العالم الثالث.

ترتيباً على ماسبق، فإن نسبة المسلمين حسب التقديرات المتاحة لم تنقص في أي حالة عن ٤٤٪، ولم تزد على ٨٥٪. فإذا قبلنا متوسط هذين الحدين البالغ ٥. ٦٤٪، فبإمكاننا أن نقول إن عدد المسلمين في تشاد يقارب ثلثي عدد السكان.

جدول رقم (٢٦) التوزيع النسبي لسكان تشاد حسب الدين خلال الفترة من ١٩٨٢م – ١٩٩٤م

الصدر	أديان وثنية أو عبادة أرواح السلف(٪)	النصرانية (٪)	الإسلام (٪)	الأديان السنوات
(١)	١.	0	۸٥	۲۸۹۱
(٢)	77	٣٣	٤٤	١٩٩١م
(٣)	غ.م*	ana des	٤٥	١٩٩١م
(٤)	غ. م.	-	٥٢	۲۹۹۲
(0)	غ. م.	_	۸٥	۲۹۹۲م
(٦)	٤٣	٧	٥٠	1998

غ.م.= غير متوافر

#### المصدر:

مصادر الجدول: الجدول من عمل الباحث بناء على بيانات من:

١- الماحي، عبدالرحمن عمر. (١٩٨٣م)، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال،
 القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٩٩.

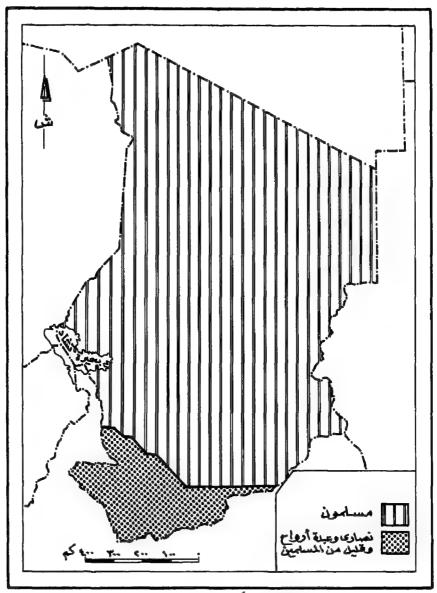
2-CIA, (1995), The World Fact Book, Washington, D.C. P., 59.

٣- دولة الكويت، (١٩٩١م)، موسوعة العالم الإسلامي، المجلد الثالث ص٧٣٩.

4- Kurian, G.t., (1992), Encyclopedia of the third World, (Edit,)Vol.1, A "Facts on File" Publicatiln, New York, 4th Edit., p.352.

٥- برشم، نورين مناوي برشم (١٩٩٢م)، تشاد نحو الاستقرار والديمقراطية، ص٢٥.

6- Europa Publications, Ltd, (1994), The Europa World Book, P.375.



شكل (٢٤) توزيع السكان حسب الدين

المعدد ؛ ممياديث دهي (٢١٩٨٦ ) برنائج مقترح ليعلامعلي المفترًا لمعيبية كفيراً هلها للمرجلرً المستوبطمُ أن تفاد بحث تتكريلي غيمنشور كنيل درجة الماجستيرة تقليم اللفت العربية لغيالنا طقيمه بيا مقدم لمعيد الخريكم المدين للفت العربية حمل ٦٤ .

ويتوزع هؤلاء بصورة رئيسة في إقليمي الصحراء والساحل (شكل رقم ٢٤). وباعتبار السرعة التي ينتشر بها الإسلام في العقود الأخيرة في تشاد وأنه ليست هناك قيود على حركته وانتشاره، بالإضافة إلى معدلات الزيادة الطبيعية المعروفة بارتفاعها في المجتمعات الريفية المسلمة في تشاد، وسائر غربي ووسط أفريقيا الإسلامي، فضلاً عن الحيوية والقدرة على الإقناع الكامنة في الإسلام فالمتوقع للإسلام أن يكتسح المجتمعات الوثنية ومجتمعات عابدي أرواح السلف اللين تتقلص نسبهم شيئاً فشيئاً لحساب الإسلام.

#### اللغية:

يتحدث التشاديون نحو أكثر من مائة لغة (CIA, 1995, p, 84) ، أو بما متوسطة ٢٠,٠٠٠ متكلم تقريباً للغة الواحدة. هذا التعدد في الملغات المتكلمة هو أحد أسباب الصراعات القبلية والسياسية التي أضعفت ترابط الأمة التشادية وحالت بينها وبين تحقيق طموحاتها في النمو الاقتصادي والاجتماعي خلال الأعوام التي انصرمت منذ استقلال البلاد في عام ١٩٦٠م.

من بين هذه اللغات، هنالك لغتان رسميتان، هما الفرنسية التي يتحدثها الالتشادية التعلمين التشاديين (Kurian, 1992, p.351)، واللغة العربية بلهجتها التشادية الواسعة الانتشار بين أهل الشمال. ولعل أقرب لهجات العربية التشادية للعربية الفصحي هي اللهجات السائدة بين القبائل العربية، تليها القبائل الأكثر اختلاطاً بها ثم الأقل من ذلك وهكذا دواليك. ولما كان تركز معظم القبائل العربية في الشمال والشرق ناسب أن تكون عربيتهم هي الأقوى. كما أن تأثير الفرنسية في الشمال والشرق ناسب أن تكون عربيتهم هي الأقوى. كما أن تأثير الفرنسية في اللغة العربية هي أهم لغة في الإقليم التشادي إذ «هي لغة مشتركة بين السواد الأعظم من السكان»، ويتحدث بها ٩٠٪ منهم، ولاسيما في التعامل التجاري، وفي المجتمعات المختلطة. هذا وتقدر نسبة التشاديين الذين يكتبون العربية ويقرأونها بالمجتمعات المختلطة. هذا وتقدر نسبة التشاديين الذين يكتبون العربية في تشاد على حد وجهة نظر إسحق، هندا والوسط. ويبدو أن عربية أهل الجنوب أضعف بكثير من مناطق الشمال والجنوب والوسط. ويبدو أن عربية أهل الشمال والوسط.

ولاشك أن اللغة العربية المتداولة بين السكان في تشاد تختلف في أشكالها التواصلية من إقليم لآخر. وأشد مايكون الاختلاف بين لهجة أقصى الجنوب وأقصى الشمال، والكل يحمل نسباً مختلفة من مفردات اللغة العربية الفصحى، (محمد، ١٩٨٦م، ص٥٢).

# التركيب العرقي والقبلي:

مستفيداً من عدة مصادر أوروبية، ومعايشة ميدانية، اتخذ الماحي من اللغة أساساً لتصنيف القبائل التشادية، البالغ عددها نحو مائتي قبيلة، إلى إحدى عشرة مجموعة عرقية. بمعنى ادراج كل القبائل ذات الأصل اللغوي الواحد تحت مجموعة أو فئة عرقية واحدة (جدول رقم ٢٧). ويوضع الشكل رقم (٢٥) مواطن القبائل الأكثر أهمية.

وتعود هذه المجموعات إلى أصول رنجية وعربية (سامية) وبربرية (حامية). وقد تمازجت هذه المجموعات فيما بينها، بحيث لم يعد هناك عرق خالص أو مايعرف اصطلاحاً (بالنقاء السلالي). ولكن درجات هذا التمازج تتفاوت من منطقة إلى أخرى، ففي الجنوب تسود المجموعات العرقية الزنجية خلافاً لشمالي البلاد، حيث تسود السلالات العربية والبربرية. ومعلوم أن الأراضي التشادية لم تكن في الأصل إلا ملتقى للسلالات الزنجية القادمة من وسط وجنوبي أفريقيا من جهة، والسلالات العربية والبربرية التي وفدت من شمالي أفريقيا.

وهكذا أصبحت تشاد «ملتقى للأجناس من العرب والبربر والزنوج. فمن جهة الشمال، انحدر العرب والبربر يحملون معهم رسالة الإسلام واللغة العربية. ومن الجنوب، جاء الزنوج ينتشرون نحو الشمال، وهكذا كان الشعب التشادي مزيجاً من الساميين والحاميين» (شكر، ١٩٨١، ص٥٥)، بيد أن هذا المزيج أو التمارج بين الأجناس والأعراق التشادية لم يبلغ أوْجَهُ بعد.

# جدول رقم (٢٧) قبائل تشاد ومجموعاتها العرقية

(Y) Kurr	سية في تشاد حسب تصنيف ian:	للجموعات العرقية الرئيد	ت العرقية في تشاد حسب تصنيف الماحي (١)	المجموعا
7.	ئبائل	الا	أهم القبائل في كل مجموعة	رقم الجموعة
	ل الشمال	أولاً: المجموعات العرقية فم	السارا ، البونفو ، الباجرمي	١
18	Arab	۱-العرب	الساراة البولغوة الباجراني	' '
•	Moba	٢- ماباً (مَبَّا)	المدندنج ، التوبوري ، أميم	٧
4,4	Haddad	٣- تويو	' '	
٣	Dadjo	4 - حداد ۵ - دادجو	شادو ، حامتيك	۳
٧,	Kanemobou	۵- هدجو ۲- کانمبو		
۱٫۸ ۱٫۵	Kanemobu Massalit	۱- ماہو ۷- مسالیت	التوبو ، الكاغبو ، الزغاوة	٤
1,4	Bilala (Lisi)	V- 4K		
1,1	Zaghawa and Bideyat	٩- زخاوة وبديات	المابا	•
1,4	Mararit and About Charib		( ),)(	٦
1,4	Kouka (Lisi)	١١- كوكا	التاما	l '
1,1	Asongori	۱۲ – اسونغوري	الداجو	V
١,١	Tama	ا ۱۳ – تاما	الداجق	, v
١,١	Baguirmi	١٤ – پاجرمي	الميمى	٨
١	Fulani	١٥ - فولاني	، سی <i>نی</i>	''
٠,٨	Moubi	١٦- مويي	اليوا	١٩
۰,۷	Kenga	١٧ - كيندا	J	· ·
٠,٧	Massalat	- ۱۸ - ماسلات ۱۸ - ۱۰۰۱ -	البنده	1.
٠,٦	Dangaleat	۱۹- دانفالیت ۲۰- دایونکور		
•,4	Dionkor	۱۰ – دایونخور ۲۱ – بودوما	الفلاته	11
٠,٦	Boudouma Mimi	۲۱- بودون ۲۲- بیمی		1
.,1	Bidio	۲۰ سیمي ۲۳- بلیو	العرب	14
٠,٣	Yalna	۲٤- يالنا		
٧,	Medogo	۲۰- میدوقر		
-,γ	Kouri	۲۱- کوري		i
٠,٧	Kotoko	٧٧ - كوتوگو		
	الجنوب:	ثانياً: المجموعات العرقية في		
٧٤	Sara	۲۸– سارا		
71	M'boum and Laka	۲۹– مويوم ولاكا		
٧,٧	Moundan	٣٠- فوتدان	1	
٧,٧	Toubouri	۳۱ - توپوري	1	
١,٥	Massa or Banana	٣٢- ماسا أو بنانا		
*, \$	Rouga	۳۳- روجا مس		
14,0	Other	۳۴- مجموعات آخری		1

المصادر: ١- الماحي، عبدالرحمن عمر (١٩٨٣م)، تشاد من الأستعمار حتى الاستقلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ٧٤-٨١.

2- Kurrian, G. T. (1992), Encyclopedia of the Third World, Vol.1,(Edit), Facts on File Publications, New York, 4th Edition, p.352.



شكل (٥٦) المواقع المتربيبية لمقباتل تشهداد الرئيسة

المصدد : ممد، يوسف دهه (١٩٨٦) ، برناج ستسوح لاصلامسلمي اللفت المعربية لمفير أ خليها المرجلة المتوسفة في تصاوم بحث تكميلى غيرمنشور لنيل درجة الحا جسستير. في تشليسب اللغتة العربية لفيرالنا طنتيوربغ مقدم لحعيسا لمؤلوم الدولي للغلاالعربية مى ٥٠ . ولذلك، فلا مشاحة أن كان ومايزال في الإمكان تبين عدة مجموعات عرقية متميزة لم يطلها التمارج مع غيرها إلا لماماً ومن أسف، فإن المصادرالمتاحة لاتوفر أي إحصاءات ذات قيمة حول العدد الفعلي لأفراد كل مجموعة، ويبدو أن الاتجاه نحو تأكيد الوحدة الوطنية وتعميق فكرة الانصهار في بوتقة الأمة التسادية الواحدة، هو الذي جعل الجهات الرسمية لاتُضَمَّن أياً من التعدادين سالفي المذكر (١٩٦٣م/ ١٩٦٤م و١٩٧٥م) أسئلة حول الانتماء العرقي أو القبلي. ومع هذا فهناك مصدر واحد على الأقل هو (Kurian, 1992)، ذهب إلى محاولة تقدير نسبة كل مجموعة عرقية في البلاد إلى جملة المجموعات الانحرى، ولكن لم يذكر الجهات التي استمد منها معلوماته تلك (جدول رقم ٢٧). ولم يكتف بمجرد رصد تلك المجموعات، بل وزعها إلى مجموعات جنوبية (سكان الولايات الشمالية) ومجموعات جنوبية (سكان الولايات الجنوبية).

# التركيب المهنى والاقتصادي للسكان

#### القوى العاملة:

مثل التشاديون الذين هم في سن العمل (١٥-٦٣سنة) حوالي ٥٤٪ من جملة سكان البلاد في عام ١٩٩٥م (١٩٩٥ , p. 84). ولما كان جزء كبير من هؤلاء غير منتجين اقتصادياً، فإن نسبة القوى العاملة فعلاً يجب أن تكون أقل من نسبة من هم في سن العمل بكثير. وكانت بعض المصادر قد أوردت أن السكان المعتمدين على غيرهم قد بلغت نسبتهم (٣,٥٦٠٪) في عام ,1992 (Kurin, 1992, وهذا يعني أن ٤٣,٧٪ من السكان هم الذين كان لهم نشاط اقتصادي فعلي. ويبدو أن التقدير هنا قد جانبته الدقة نوعاً ما كما أنه ربما أخرج بعض الأعمال ذات المردود الاقتصادي غير المباشر من دائرة النشاط الاقتصادي الإنتاجي. وكيفما تضاربت التقديرات من مصدر الآخر، إلا أنها دائماً تعطي الإنتاجي. وكيفما تضاربت التقديرات من مصدر الآخر، إلا أنها دائماً تعطي

مؤشرات عامة تسمع بالوصول إلى استنتاجات مقبولة عن القوي العاملة في تشاد. الاستنتاج الأول أن القوى العاملة تنمو عاماً بعد عام، مثلاً كان العدد الاستنتاج الأول أن القوى العاملة تنمو عاماً بعد عام، مثلاً كان العدد برد ، ۱٬۷۰۰، ۱٬۷۰۰، ۱٬۰۰۰ عسامل خسلال الفستسرة (۱۹۷۰م-۱۹۹۲م)، ويتسوقع أن تصل إلى ، ۰۰، ۱٬۰۰۰ في السفت تسرة (۱۹۸۰م-۱۹۹۲م)، ويتسوقع أن تصل إلى ۲٬۱۰۰، ۲۰۰۰ خلال الفترة ۱۹۹۲م-۱۹۰۰ م (The World Bank, 1994. a)، فإذا ربطنا بين الأعداد المذكورة للعمالة النشطة اقتصادياً، والعدد العام للسكان، ناحظ أنها تقابل نحو ثلث عدد السكان على وجه الإجمال.

وفي محاوله منه للتعرف على اتجهات القوي العاملة، قدر معهد الموارد العالمية معدلاً سنوياً يتراوح بين ١٩٨٪ ٢،٢٪ لنمو القوي العاملة خلال الفترات بين عامى (١٩٧٥م و ٢٠٠٠) جدول رقم (٢٨).

ومما هو لافت للنظر فعلاء ويادة معدلات النمو لأفريقيا، -إذ ماقورنت بمعدلات النمو لتشاد في نفس الفترات الثلاث.

أما إذا قدارنا معدل النمو السنوي للعمالة في تشاد بالنسبة للعالم حسب الجدول السابق، فإننا نلاحظ تراجعاً تعبر عنه النسب ٢,١، ١،٥، ، وقد يعزى هذا التراجع إلى أن العالم، ولا سيما العالم الصناعي، ظل وما يزال يتجه بقوة نحو المكننة، في الكثير من الأعمال، مما يضعف الطلب على العمالة اليدوية.

جدول رقم (۲۸) المعدل السنوي لنمو القوى العاملة في الفترة من ۱۹۷۵م – ۲۰۰۰م

م1999م-٠٠٠٠م	٥٨١١م-١٩٨٠م	م۱۹۸۰-۱۹۷۰	الفترة الزمنية الوحدة
% <b>٢,</b> ٢	%1,9	7.1,1	تشاد
% <b>Y</b> ,A	%۲,٦	7,7%	أفريقيا
%1,°	<u>%</u> 1, A	۲,۱	العالم

المصدر: الجدول من إنشاء الباحث بناءً على بيانات مستقاة من معهد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، (١٩٩٣م)، موارد العالم، ص٠٠٠٠.

أما توزيع القوى العاملة في تشاد حسب النوع (ذكور وإناث) وحسب ماهو متوافر من إحساءات للفترة ١٩٩٥م - ١٩٩٢، فإن الاتجاه العام يوحي بشبات نسبة النوع المساهمة في القوى العاملة في البلاد. ويشكل الذكور نحو أربعة أخماس تلك القوى، حيث تراوحت نسبتهم بين ٧٨,٧٪ و ٧٩٪ خلال عامي ١٩٧٥م و ١٩٩٢م على التوالى، مقابل ٢١,٣٪ و ٢١٪ للإناث على التوالى.

هذه العمالة النشطة اقتصادياً (ذكوراً وإناثاً)، تتوزع على ثلاثة أنشطة رئيسة هي: الزراعة والصناعة والخدمات. ويوضح الجدول رقم (٢٩) التوزيع النسبي للقوي العاملة خلال الفترة ١٩٧٧م-١٩٩٤م، وبإلقاء نظرة على هذا الجدول يتضح مايلي: -

- 1- ارتفاع نسبة العاملين في قطاع الخدمات من ٨٪ إلى ١٢٪ بين عامي ١٩٧٧م و ١٩٩٨م، ثم ثبات القطاع على نسبته نفسها حتى عام ١٩٩٤م فيه دليل كاف على التوسع في هذا القطاع، وهو أمر متوقع ولاسيما في أفريقيا ودول العالم الثالث، حيث تشهد أجهزة وإدارات الخدمات ترهلاً يشتكي منه القطاعان العام والخاص على حد سواء.
- ٢- باستثناء عام ١٩٨٥. فإن نسب العاملين في قطاع الزراعة لم تقل عن ٨٣٪،
   وفي هذا دلالة كافية على أهمية هذا القطاع.

٣- في الوقت الذي سبجل فيه قطاع الخدمات نسبة زيادة بلغت ٤٪ في الفترة المعاملة في قطاع الصناعة على حالها، ١٩٧٧م-١٩٨٠م، ظلت نسبة القوى العاملة في قطاع الصناعة على حالها، وفي هذا تأكيد على بطء النمو الصناعي بالإضافة إلى أن الصناعة قد تكون اكتسبت مزيداً من التحديث التقني الذي عادةً مايهبط بالطلب على العمالة.

أما توزيع القوى العاملة على الولايات الأربع عشرة، فلم يتمكن الباحث من الوصول إلى معلومات حقيقية أو تقديرية في هذا الشان، وهل ماتوافر هو توزيع العاملين في الخدمة المدنية وهم لايمثلون إلا نسبة محدودة من مجموع القوى العاملة؟ ولكن عموما، وتأسيساً على التوزع العام للأنشطة الاقتصادية في البلاد، يمكن افتراض أن العاصمة و ولايات الجنوب الخمس تستأثر بأغلبية القوى العاملة، لأنها الاكثرسكاناً والاكثر إتاحة لمجالات العمل الزراعي والصناعي والخدمي.

جدول رقم (٢٩) التوزيع النسبي للقوى العاملة على الأنشطة الاقتصادية الرئيسة (سنوات مختارة)

١٩٩٤م (٤)	۱۹۸۰ (۳)	۰۸۹۱م (۲)	(1),1994	السنوات السنوات
<b>%</b> ^٣	۲,۸۷٪	<b>%</b> \^*	7.44	الزراعة
%°	غ. م.	%0	7.0	الصناعة
٧١٢٪	غ. م.	%1 <b>Y</b>	7.^	الحذمات

المصادر: الجدول من عمل الباحث والبيانات من:

١- إسحق، إبراهيم محمد، (١٩٩٨م)، أهمية الموقع الجغرافي وعلاقت بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد- دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض، ص١٣٠٠.

٣- دولة الكويت، (١٩٩١م)، موسوعة العالم الإسلامي ص٧٤٠.

<sup>4-</sup> The World Bank, (1994), The World Bank Atlas, 1994. Washington, D.C p.84

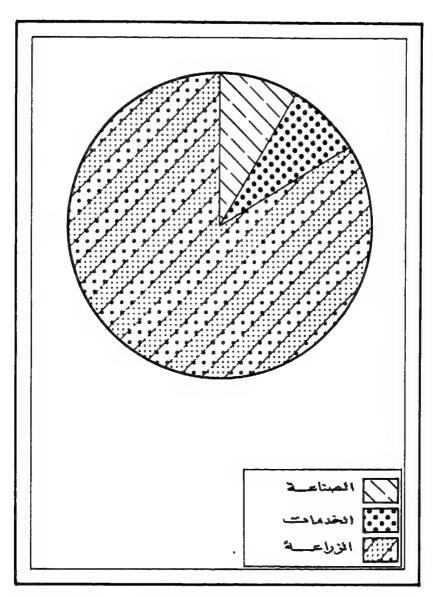
#### النشاط الاقتصادي

#### الملامح العامة:

أسهمت العزلة الجغرافية (الانحباس)، والطروف المناخية غير المواتية في معظم أنحاء البلاد، فضلاً عن عدم الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية النادرة أصلا، أسهم كل ذلك في جعل تشاد واحدة من أفقر دول أفريقيا، بل إن الأمم المتحدة صنفتها ضمن خمس وعشرين دولة هي الأقل نموا في العالم (شمس، المتحدة صنفتها ضمن خمس وعشرين دولة هي الأقل نموا في ذلك الثروة الغابية ورعي الماشية وصيد الاسماك) السواد الأعظم من السكان النشطين اقتصادياً (شكل ورعي الماشية وصيد الاسماك) السواد الأعظم من السكان النشطين اقتصادياً (شكل رقم ٢٦) وليس أدل على الأهمية النسبية للزراعة من مشاركتها بأكثر من ٥٠٪ من صافي الناتج المحلي الإجمالي (Europa, 1994, p.739). (شكل رقم ٢٧) إضافة إلى ماذكر، فإن القطاع الزراعي ينمو بمعدل أكبر من أي قطاع أخر.

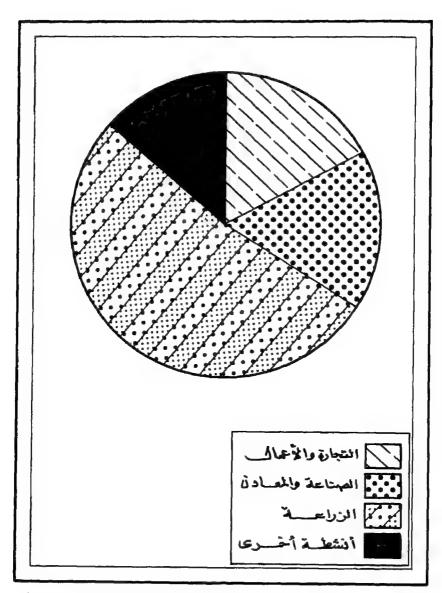
ويزيد من مشكلات تشاد العائدة إلى انحباسها في المقام، الأول بُعد مراكز الإنتاج فيها عن الموانىء البحرية (١٣٠٠-١٤٠٠)، ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل إن الحرب الأهلية والصراعات الداخلية (١٩٧٥-١٩٨٩)، وموجات الجفاف، ورداءة شبكة النقل والمواصلات، قد ساعدت مجتمعة في تعميق وتعقيد مشكلات التنمية الأقتصادية، التي كانت وما تزال تشغل بال الحكومات النشادية المتعاقبة، وفي الثمانينات الميلادية، وجدت تشاد أنه لا مناص من طلب العون الغذائي الخارجي في محاولة منها لسد الفجوة بين الإنتاج وحاجة البلاد، شأنها في ذلك شأن معظم دول الساحل. ومن جهة أخرى، نلاحظ انخفاض نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي حتى أنه لم يتعد ٤٠ دولاراً أمريكياً طيلة عقد الثمانينات (شكل رقم ٢٨).

وليس هناك دليل أقسوى على الضعف الهيكلي الملازم لهذا الاقتصاد من سرعة استجابته سلباً وإيجاباً لتقلبات الاقتصاد العالمي، واعتماده إلى حد كبير على محصول نقدي رئيس هو القطن، الذي يسهم بـ ٦٠٪ من عائدات البلاد من العملة الصعبة (Europa, 1994, p.739).



شكل ( ٢٦ ) التوزيع النسبي للقوى العاملة في القطاعات الاقتصادية الرئيسة

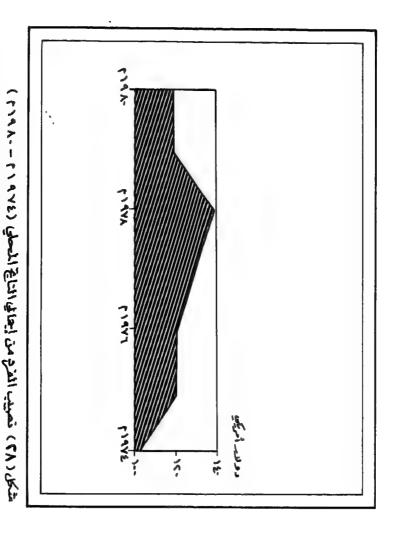
C.I.A. (1995) , The World Fact Book, المصددي الاعتمادي الاعتمادي



شكل ( ٧٧) الإسهام النسبي للمطاعات المختلفسة فيب النامج المصلي الإجالي .

المصددة

C.I.A. (1995), The World Fact Book Washington, D.C., Several Issues.



Kurian, G.T. (1983), Atlas of The Third World, Facts on File Publications. New York, p. 142-143.

المصدر

وفي هذا السيساق، تجدد الإشسارة إلى المضرر الكبير الذي لحق بهذا الاقتصاد عندما هبطت أسعار القطن إلى أدني مستوياتها في عام ١٩٦٥-١٩٦٩ (شمس، ١٩٩٣م- ص١٩٦٣) وفي العقدين الأخيرين (السبعينات والثمانينات الميلادية)، تعرضت البلاد لمشاكل اقتصادية كبيرة من جراء ارتفاع أسعار النفط، وعدم استقرار أسعار صرف العملات عامة والعملة التشادية خاصة (جدول رقم ٣٠)، والمعدلات المعالية لفوائد الديون (World Bank, 1995, p. 90). كما كان هناك هبوط كبير في أسعار كثير من السلع النقدية الأخرى، وضاعف من المشكلة الصعوبة الزائدة التي وجدتها الدولة في اجتذاب رؤوس الأموال للتنمية من الدول الصناعية والدول الغنية غير الصناعية ومؤسسات الإقراض الدولية والإقليمية، لربحا بسبب عدم الاستقرار السياسي، وارتفعت في الوقت نفسه مدفوعات خدمة الديوان ونسب الفائدة، وتراجعت قدرة البلاد على الاستيراد، ولا سيما استيراد التيقية المطلوبة لتحديث قطاعات الاقتصاد الريفي ودفع عجلة التنمية الشياملة فيضارً عن الانخفاض الكبير في مستوى المعيشة (1995 Bank, 1987) مدا على وجه الإجمال، ولكننا نستطيع تكوين صورة أفضل لاقتصاد من خلال المؤشرات التالية:

- الرغم من أن القطاعات الحديثة في نمو الاقتصاد بدأت تنمو على حساب القطاعات التقليدية (جدول رقم ٣١)، لاجرم أنه بطيء إلى حد ما ، ويتقاصر دون طموحات البلاد في إنجاز مشروعات تنموية كبيرة. يؤكد هذا البطء، الدور الكبيسر للقطاعات التقليدية في تفعيل الاقتصاد التشادي، وما يصاحب هذه القطاعات من أساليب إنتاج متخلفة، واتجاهها نحو الاقتصاد المعيشي الذي يصعب معه تحقيق فوائض كبيرة تسمح للبلاد بالدخول في اقتصاد السوق الإقليمي والعالى.
- ۲- في الفترة ١٩٨٠م-١٩٨٩م، لم يستطع الناتج الوطني الإجمالي (GNP) أن يحقق نمواً يزيد على ٦,٣٪، (الآفاق العالمية المتحدة، المعلومات، ص ٢٢٥) أي بنسبة زيادة سنوية تقل عن ١٪، وهي زيادة ضئيلة على كل حال، ولكنها تؤكد تنامي الناتج الوطني الإجمالي على الآقل منذ نهاية الثمانينات الميلادية،

وحتى منتصف التسعينات، وذلك خلافاً لما كان علية الحال إبان عقد السبعينات الذي تميز فيه الناتج الوطني الإجمالي بالتذبذب، ومن ثم كان نصيب الفرد- وقتها- من الناتج الوطني الإجمالي متذبذباً هو الآخر.

جدول رقم (٣٠) الفرنكات الأفريقية (عملة تشاد) مقابل الدولار الأمريكي الواحد (مئات الفرنكات مقابل الدولار الواحد)

<b>L144</b>	61991	۱۹۹۰	61444	<b>L14VV</b>	<b>614W</b>	۲۸۶۲م	٥٨٩١م	34817	61 4AF	44819	(1441)	السنوات
۳,۷۸	٣,00	۳,٦٨	٣, ١٣	٣,٣٦	٣,٣٣	Y,A4	۲,۲٤	7,79	۲,٦۴	٣,٠٦	۳,۷۰	الفرنكات
												الأفريقية
		:										(CFA)
		:										مقابل الدولار
												امريكي واحد

الممدر:

The World Bank (1994. c), World Debt Tables, 1993/94, Exchange Rates, p. XXVI

جدول رقم (٣١) نسب إسهام القطاع التقليدي والقطاع الحديث في تكوين الاقتصاد التشادي (سنوات مختارة)

المصدر	القطاع الحديث	القطاع التقليدي	القطاع القطاع
(1)	7.10	7.00	73919
(١)	% ₹ •	<b>%</b> ጘ٠	.۱۹٦٠
(٢)	<b>% ٤٧</b>	%°Y	-194.
(٣)	%°Y	7. EA	1997

المصدر:

١- الماحي، عبدالرحمن عمر، (١٩٨٣م) تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال.
 القاهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص٩٥.

- 2- Kurian, (1992), Encyclopedia of the Third World, Vol. 1, (Edit.) New York, p. 356.
- 3- The World Bank (1994.a) The Wolrd Bank Atlas, p.18.

ويعضد ماذكرناه النمو المضطرد خلال عقد التسعينات الميلادية للناتج الوطني الإجمالي إلى ١٢٦١ مليون دولار أمريكي في ١٩٩٧م ١٢٦١ مليون دولار أمريكي في ١٩٨٩م «الآفاق العالمية 1994.a, p. 19) معوداً من ١٩٨٩م من حيث نصيب الفرد من الناتج الوطني المتحدة، المعلومات، ١٩٨٤م، ص٢٢، أما من حيث نصيب الفرد من الناتج الوطني الإجمالي، فيلاحظ عليه الارتفاع عاماً بعد آخر وإن كان هذا الارتفاع أقل بكثير في مقداره ونسبته من نصيب الفرد في أفريقيا والعالم (جدول رقم ٣٢).

جدول رقم (٣٢) نصيب الفرد من الناتج الوطني الإجمالي في تشاد والدول الأفريقية جنوب الصحراء والعالم (سنوات مختارة)

العالم	دول افريقيا جنوب الصحراء	تشـــاد	السنوات
٠٢٨	190	٩.	1941
18	۲۳.	10.	61970
7 8 4 .	۵۷۰	17.	۱۹۸۰
475.	٤٩.	۱۳.	١٩٨٥م
44	47.	۱۸۰	199.
٤٠١٠	<b>70</b> .	۲۱۰	1997

The World Bank, (1994), World Debt Tables. p. XXVI

٣- ومثلما أن نصيب الفرد من الناتج الوطني الإجمالي أظهر نمواً مضطردا خلال هذا العقد، فالملاحظ أن الوضع ذاته ينسحب على نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي(GDP per Capita) الذي ارتفع من ١٩٠ دولاراً أمريكياً في المحلي الإجمالي(The World Al Manac, 1993,p.741) إلى ٢١٠ دولار في ١٩٨٩ م (١٩٩٢م (The World Bank 1994.c). وكما نرى، فهو ارتفاع طفيف ويضع تشاد من بين أقل دول أفريقيا والعالم من حيث نصيب الفرد في الناتج المحلي الإجمالي. ومهما يكن من أمر، فمجرد حدوث زيادة مهما كانت ضئيلة أفضل بكثير عما كان علية الوضع في االستينات واوالسبعينات الميلادية، عندما كان نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ينقص عاماً بعد آخر على تفاوت في نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ينقص عاماً بعد آخر على تفاوت في

ذلك النقصان. كما أن البون كان شاسعاً بين معدلات نمو نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، ومعدلات نمو السكان المتسارعة وقتشا. بعبارة أخرى في الموقت الذي كانت الدخول تنخفض فيه، كان عدد السكان يزّداد وتزداد معه احتياجاتهم، ومن ثم ينخفض مستوى معيشتهم. وأحسن تعبير كمي عن هذه العلاقة تمثلها نسبة التضخم التي وصلت إلى ٤٤٪ في عام ١٩٩٢م , (СІА , 1995 , p.85) العلاقة تمثلها نسبة النسبة كبيرة وتعكس وضعاً اقتصادياً متردياً، بل إنها غير متوقعة بالنظر إلى أن معدل التضخم السنوي طيلة السنوات الفاصلة بين ١٩٨٠م و١٩٨٨م لم تزد عن ٢ ,٣٪ (Kurian, 1992, p.p356). ومع افتراض وجود خطأ في تقدير أو حساب المعدلات المذكورة، بيد أن قفزة بهذا المستوى في معدل التضخم تعني ارتفاعاً جنونياً في أسعار السلع، لايتناسب ودخول الأفراد. وتحت مشل هذه الظروف يمكن أن تبرز على السطح المشكلات الاجتماعية، وتزداد معدلات الجريمة، ويضطرب حبل الأمن والنظام مالم يتم سعي جاد لإصلاح شامل لمسار البلاد الاقتصادي، وهو ماتحاوله الحكومة الآن، من خلال عدة مشروعات اقتصادية تهدف إلى النهوض بالاقتصاد، مع تركيز مناص على القطاعات الريفية.

٤- ومن بين جميع المؤسسات والهيئات الإقليمة التي دعمت ولاتزال تدعم جهد
 الحكومة التشادية لتحقيق أهدافها الاقتصادية يأتي البنك الدولي والوكالات ذات
 الصله به . وتمثلت جهود البنك في :

-تقويم أداء الاقتصاد التشادي وتحديد جوانب القصور في ذلك الأداء.

- وضع برنامج متكامل يتضمن مشروعات قصيرة المدى وأخرى طويلة المدى يكفل تنفيذها تصحيح مسار الاقتصاد التشادي وجعله قادراً على تحقيق معدلات نمو مقبولة في فترة زمنية وجيزة.

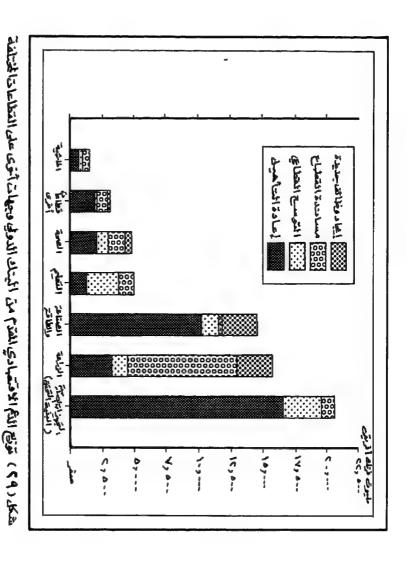
-الإسهام في تمويل المشروعات المشار إليها، إسهاماً جزئياً أو كلياً.

هذا وقد صاغ البنك مرئياته في تقارير خاصة ومفصلة مستنداً على بيانات مصدرها في الغالب الحكومة التشادية أو بعض الجهات الوطنية أو الإقليمية والعالمية ذات المصداقية، فضلاً عن البيانات التي تقوم فرق البنك المتخصصة بجمعها ميدانياً. وللوقوف على هذه البيانات يحسن الرجوع إلى: (1987). The World Bank (1987)

Chad -Economic Situation and Priorities).

ولما كان المكان هنا لايسمح بالخوض في تفاصيل، لأن الهدف هو إعطاء القارىء لمحة عن الاقتصاد التشادي سوف نكتفى بما يلى:

- ا- خطط البنك لتنفيذ عدد من المسروعات في تشاد رأى بعضها النور ومايزال بعضها الآخر تحت التنفيذ، مثال ذلك تطوير شبكة الطرق بوصفها المسروع الأهم من بين مشروعات تطوير البنية التحتية. كما خطط البنك لإعادة تأهيل أهم هيئة اقتصادية تشادية ألا وهي مؤسسة القطن التشادية، هذا على سبيل المثال لا الحصر.
- ب- صنف كل مجموعة من المشروعات تحت قطاع اقـتصادي بعينه حسب المسميات
   التالية: الزراعة، والثروة الحيوانية، والصناعة والطاقة، والبنى التحتية، والتعليم
   والصحة.
- ج- وزع الدعم على القطاعات المذكورة بحيث حصلت الزراعة- أهم نشاط اقتصادي يمارسة التشاديون على نصيب الأسد من ذلك الدعم، تليها القطاعات الآخرى.
  - د- وزع الدعم المخصص لكل قطاع على المجالات التالية (شكل رقم ٢٩) إعادة تأهيل القطاع.
    - التوسع القطاعي أفقياً ورأسياً.
    - الماندة (Support Action)
      - إيجاد فرص عمل جديدة،



The World Bank (1987), Chad: Economic Situation and Priorities, Washington D.C., p. 121.

( 474VA)

المهدرة

- هـ روعي في توزيع المشروعات وما يتصل بها من دعم (عيني أو فني أو استشاري) المستويات الإقليمية المختلفة مع ملاحظة مايلي:
  - عوملت العاصمة «أنجمينا» كما لوكانت إقليماً قائماً بذاته.
- ركز البنك مشروعاته في إقليمي «السودان» و«الساحل»، ولم يعط اعتبارا كبيراً لإقليم الصحراء، شبه الخالي من السكان (جدول رقم ٣٣).
- ٥- مؤشر مهم هو زيادة قيمة الواردات بـ ٧١ مليون دولار أمريكي على الصادرات في ١٩٩٢م. وكانت الواردات قد بلغت في هذه السنة ٢٦١ مليون دولار دولار في الوقت الذي لم تزد فيه قيمة المصادرات عن ١٩٠ مليون دولار (CIA 1995, p.85) و وإزاء هذا العجز. وجدت الحكومة نفسها مضطرة إلى اتخاذ تدابير مختلفة لخفض الإنفاق من جهة ومحاولة تأمين قروض من الخارج، وهما أمران أحلاهما مرد.

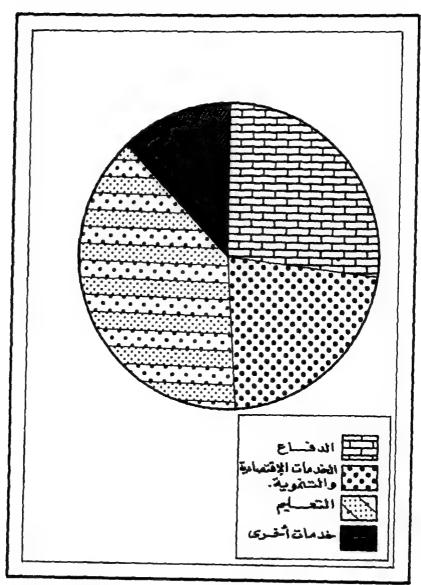
أما خفض الإنفاق، فتكمن صعوبته في أن الإنفاق الحالي، الذي لايكاد يفي بالمتطلبات الأولية للدولة والمواطنين، لاسيما وأن وجوه الإنفاق الحالية كلها مهمة، (شكل رقم ٣٠ و ٣١).

أما محاولة سد العجز عن طريق الاقتراض من الخارج، فمع صعوبة الحصول علي موافقة الدائنين، هنالك عقبة وهي أن الدين التشادي وصل إلى ١,٧٥٧ مليون دولار أمريكي في ١٩٩٣م، وأن خدمة الدين قد بلغت ٩,٧ ملايين دولار سنوياً (The World Bank, 1995).

# جدول رقم (٣٣) التوزيع النسبي لأموال دعم المشروحات التنموية على المستوى الوطني والعاصمة وإقليمي الساحل والسودان

إجمالي القطاع	إقليم السودان	إقليم الساحل	أنجمينا	المستوى الوطني	اسم القطـــاع
10778	2/17	۸۲۷٥	غ. م	918	القطاع الزراعي
% <b>\</b> **,*	٧, ٢٠٪	% <b>ኖ</b> ፕ,አ	ı	% <b>**</b> *,1	النسبة المثوية إلى إجمالي القطاع
1277	٨	72+	177	1 + 17"	قطاع الثروة الحيوانية
%\ <b>••</b> ,•	<b>%•</b> ,٦	۸,۲۱٪	۲,۱۱٪	%۱,۰	النسبة المتوية إلى إجمالي القطاع
18091	1.777	٣٣٣	910	۳۱۲۳	قطاع الصناعة والطاقة
%\··,•	%v•,1	%۲,۳	%٦,٣	3,17%	النسبة المثوية إلى إجمالي القطاع
7.404	19.0	707.	<b>£V£</b> Y	7007	البنية التحتية
%\ <b>••</b> ,•	٧, ٩٪	٣١,٦٪	% <b>YY</b> ,A	<b>%</b> ٣٦, ٤	النسبة المثوية إلى إجمالي القطاع
0	444	708	Y1A+	3381	قطاع التعليم
%\··,·	۲,۲٪	٪۱۳,۱	7,87,7	%٣٦,٩	النسبة المثوية إلى إجمالي القطاع
1773	غ. م	3.7	٧٠٥	£ • • Y	قطاع الصبحة
%\ <b>••</b> ,•	-	%,,0	%18,9	7,34%	النسبة المثوية إلى إجمالي القطاع
١٣٣٩	غ.م	1.4	۲۵۷	PYO	القطاع الإداري
7.1,.	-	%,,,	% ٤٩, ١	%£٣, Y	النسبة المئوية إلى إجمالي القطاع
1414	٦٥	غ.م	1.79	714	قطاع الخدمات
%\ <b>`</b> ,	7.£,A	-	% <b>Y</b> 9,Y	7,17,+	النسبة المثوية إلى إجمالي القطاع
377	. 17	غ.م	١٠٣	788	قطاع الشئون الإجتماعية
%1,.	%£,Y	-	٧,٨٨٪	% <b>1</b> ٧,•	النسبة المثوية إلى إجمالي القطاع
30705	14401	١٣٦٨٢	1.05	74714	الإجمالي الكلي
%\··,·	% <b>٢٦,</b> ٤	% <b>٢١,</b> •	%\ <b>7,</b> Y	7.47, 5	النسبة المثوية إلى إجمالي القطاع

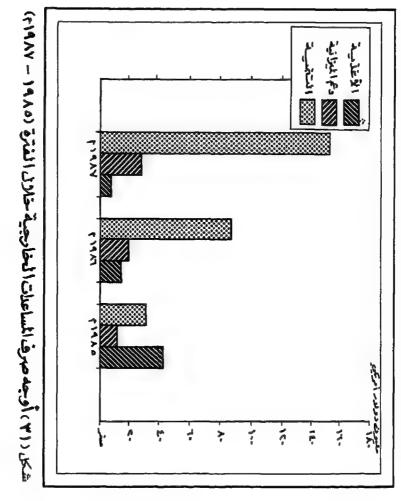
غ.م: غير متوافر. غ.م: غير متوافر. المصدر: الجدول أنشأه الباحث بالاستفادة من بيانات مستتقاة من: The World Bank, (1987), chad- Economic Sitution and Priorities Washington D.C. p. 904 Washington D C, p. 904.



شكل (٣٠) المتوزيع الدسبي الأوجد الانفاق الحكوي الرئيسة خلاف المثانينات الميلادية .

Kurian, G.T. (1983), Atlas of the Third World, Facts on File Publications. New York, p. 143.

الممدد:



The World Bank, (1987). Chad: Economic Situation and Priorities Washington D.C., p 27.

المصدرة

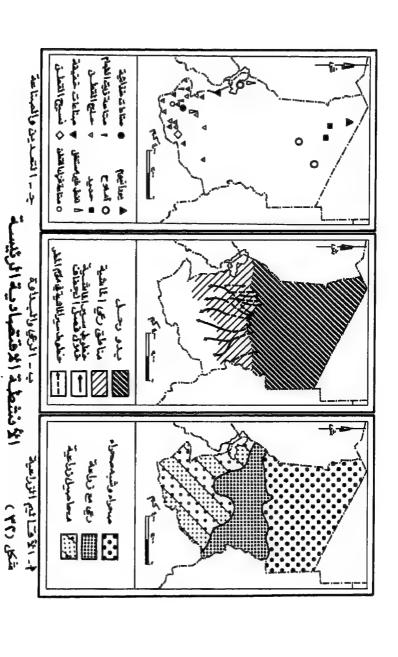
٦-إضافة إلى ماذكر، فهناك عدة مشكلات بواجهها الاقتصاد التشادي يمكن إجمالها
 فيما يلى :

- ضعف الهياكل والبني التحتية.
- موجات الجفاف وما يترتب عليه من مجاعات وسوء تغذية وتدمير البيئة.
  - الهجرة إلى المدن وما ينتج عنها من مشكلات.
  - الأمراض المتوطنة وما ينتج عنها من مشكلات صحية.
- تضخم أجهزة الحدمات، وخاصة الحدمة المدنية ومايرتبط بذلك من تزايد مصروفات الحكومة.

وخلاصة القول، أنه رغم الأهداف الطموحة لخطط التنمية المختلفة ممثلة في رفع إنتاجية الزراعة وتنويع المزروعات، وتحسين وتطوير شبكة النقل والمواصلات، وتنمية الموارد البشرية والطبيعية واستغلالها بصورة مثلى، وعلى الرغم من مضي نحو ثلاثة عقود على البدء بأول خطة تنمية في تشاد (١٩٦٦م)، فإنه لم يتحقق من تلك الأهداف إلا القليل بسبب الحرب الأهلية، ودورات الجفاف، ورداءة شبكة النقل، وتعدد سياسات التنمية وتضاربها. ومع كل هذا، فإن البلاد غنية بالموارد الطبيعية. وحتي في الوقت الراهن، فإن النشاط الاقتصادي يتسميز بالتنوع وخاصة في مجالات الزراعة والتعدين وبعض الصناعات الخفيفة (شكل رقم ٣٢).

### (الزراعة)

كانت الزراعة وما تزال أهم نشاط اقتصادي يمارسه التشاديون، إذ أسهمت بـ ٤٥٪ من صافي الناتج المحلي الإجـمالي عام ١٩٩٥م، واستـوعبت ٨٥٪ من القوى العاملة في البلاد في العام نفسه. وعلى الرغم من وجود نشاطات اقتصادية مهمة مثل الصناعة التي أسسهمت بـ ١٥٪ من صافي الناتج المحلي في عـام١٩٩٢م, ١٩٩٢ الصناعة التي أسهمت بـ ١٥٪ من النشاط الاقتصادي الأول في مـعظم أنحاء البلاد. ومن الملحوظ أن الأنشطة الاقتصادية غير الزراعية تتركز في المـدن وحولها،



Jeune Afrique, (1973) The Atlas of Africa.
Kurian G.T.(1983), Atlas of The Third World, New York. Facts on File Publications.
Kurian, G.T.(1992), Encyclopedia of the Third World, Vol.1. (Edit), New York.
Facts on File Publications.

المسدن

بينما تنفرد الزراعة بهيمنة كاملة على الاقتصاد الريفي. ولما كانت تشاد دولة نامية، فمن الصحب أن نتصور شكلاً متطوراً للزراعة فيها. وليس أدل على هذا الوضع من معدلات النمو المتدنية للإنتاج الزراعي إبان السبعينات والثمانينات الميلادية، إذ لم تزد عن ١٠/٤ سنوياً في أحسن أحوالها. هذا فيما يتعلق بالحالة العامة للزراعة التشادية، إلا أننا يجب أن نفترض وجود قدر محدود من النشاط الزراعي الحديث نسبيا، كما هو الحال بالنسبة لزراعة القطن في جنوبي البلاد، حيث إمكانية الري المتاحة من نهري شاري ولوجون وروافدهما، فضلاً عن توظيف قدر أكبر من المدخلات الزراعية التقنية وغير التقنية في العمليات الزراعية. ويصدق الأمر نفسه على زراعة الخضراوات حول العاصمة والمراكز الحضرية الأخرى. وفي الجملة، فالزراعة التشادية وراعة تقليدية تعتمد على المطر والجهد العضلي البشري والحيواني، مع قدر قليل من المدخلات الزراعية ذات النوعية المحدودة الجودة. كما أن الأنماط الزراعية بسيطة وبعيدة كل البعد عن التعقيد المصاحب للعمليات الزراعية في البلدان المتقدمة. ليس هذا فحسب بل لوحظ أن الزراعة في تشاد تعاني من مشكلات إدارية وتنظمية. ليس هذا فحسب بل لوحظ أن الزراعة في تشاد تعاني من مشكلات إدارية وتنظمية. . لس هذا فحسب بل لوحظ أن الزراعة في تشاد تعاني من مشكلات إدارية وتنظمية. . للتس هذا فحسب بل لوحظ أن الزراعة في تشاد تعاني من مشكلات إدارية وتنظمية. . للس هذا فحسب بل لوحظ أن الزراعة في تشاد تعاني من مشكلات إدارية وتنظمية . للس هذا فحسب بل لوحظ أن الزراعة في تشاد تعاني من مشكلات إدارية وتنظمية وتنظم وتناسية ويوجود ويواد ويوا

نخلص إلى أن للقطاع الزراعي التقليدي القدح المعلى في البلاد. وإذن في تنتوقع للإنتاج الزراعي أن يكون معبراً من حيث كَمّ ونوعه عن سلبيات الزراعة التقليدية التي أشرنا إليها آنفاً. ويتمثل الإنتاج الزراعي التشادي في محاصيل الغذاء: الدخن، واللرة، والفول السوداني، والأرز، والبطاطس، والكساف، والمحاصيل النقدية وعلى رأسها القطن، الذي يمثل العمود الفقري للاقتصاد التشادي. وقد ظل لفترة طويلة وما يزال مصدراً أساسياً للحصول على العملات الصعبة، وسوف نتعرف لاحقاً على مقادير الإنتاج واتجاهاته، وعلاقاته المكانية على المستويين الوطني والإقليمي.

## ملكية الأرض:

ملكية الأرض أو حيارتها عامل مهم للغاية في تحديد اتجاهات الإنتاج الزراعي في تشاد سلباً وإيجاباً، لارتباطه الوثيق بالقطاعات الزراعية بانماطها المختلفة، ولا سيما مايتعلق منها بالمراعي، والوصول إلى المياه، وحقوق تأجير الأراضي ومنحها أو إقطاع الأراضي لغرض الزراعة أو الرعي. ومن نافلة القول أن تكون نظم ملكية الأراضي وحيازتها في تشاد تقليدية وتقف عقبة كؤوداً أمام الجهود الرامية للنهوض بالقطاع الزراعي، بيد أن معدلات التحضر والتعليم الآخذة في الارتفاع قد حجمت تلك السلبيات إلى حد كبير، ومن جهة أخري، فهناك تباين بين أنظمة ملكية الأرض في الشمال والوسط (المسلمين) من ناحية، والجنوب (الوثني والنصراني) من ناحية أخرى ومثل هذا التباين قد يكون مفهوماً لارتباطه بالاختلاف الديني والقواعد أخرى ومثل هذا التباين قد يكون مفهوماً لارتباطه بالاختلاف الديني والقواعد الخضارية والأبنية الاجتماعية لكل من المنطقتين المذكورتين. ومبرر آخر لذلك التباين هو اتساع البلاد، وترامي أطرافها مما يترتب عليه تنوع في أبنيتها الاجتماعية والحضارية والاقتصادية، ثم انعكس كل ذلك على نظم الحيازة فيها.

وبما يلفت النظر، أن يد التغيير لم تمتد لأنظمة ملكية الأراضي الزراعية وحيارتها بصورة واضحة خلال نحو قرن من الزمن، شاهد ذلك أنه إلى ماقبيل الاحتلال الفرنسي في فواتح القرن العشرين الميلادي للأراضي التي أصبحت فيما بعد دولة تشاد، كان لكل شيخ قبيلة أو رئيس جماعة منطقة خاصة به يتصرف في أرضها مقابل قيامه بواجبات معينة نحو السلطان وفي بعض أنحاء البلاد، كانت ملكية الأرض ذات نمط عشائري مؤسس على اعتبارات دينية أو قبلية متوارثة وليس للسلاطين تدخل مباشر فيها. وقد اشترط الفرنسيون المستعمرون على شيوخ القبائل ورؤسائها تقديم صكوك ومستندات تثبت ملكيتهم للأراضي التي كانت تحت أيديهم. ولا عجزوا أو عجز أغلبهم على الأصح عن الإتيان بما طلب منهم، استصدرت ولما حجزوا أو عجز أغلبهم على الأراعية وغير الزراعية للأراضي، أعطت بموجبها الإدارة الفرنسية قوانين لتنظيم الملكية الزراعية وغير الزراعية للأراضي، أعطت بموجبها شيوخ القبائل أو رؤساءها حق استغلال الأراضي، وحولت ملكيتها إلى ملكية محكومية، للدولة أن تتصرف فيها حسب ما تقتضيه المصلحة. كما نصت تلك القوانين

على أن لكل تشادي الحق في أن يمتلك أرضاً في أي مكان في، تشاد بصرف النظر عن إقليمه وقبيلته. ولكن السلطات المحلية التقليدية في كثير من المناطق لم تبد استعداداً لتقبل مثل هذا التغيير الكبير، ولا سيما بعد التوسع الزراعي الذي رفع من قيمة الأراضي (الماحي، ١٩٨٣م). والأصل في الحيازة أن يقوم مالك الأرض الزراعية باستغلالها، ولكنه في أحيان كثيرة ينشأ شكل من أشكال الإيجار والمشاركة بين المالك والمزارع، يختلف من منطقة لأخرى في تشاد. وتتم عقود المشاركة أو الإيجار مشافهة بين الأطرف المعينة، وتختلف في تنظيمها باختلاف المناطق، وقد تختلف من عمول لأخر. ففي مناطق وسط تشاد مثلا، يشترك كل من المالك والمزارع في توفير البدور، ثم يتقاسمان المحصول وأحياناً يقدم المالك الأراضي للمزارع لفلاحتها مقابل قدر معين من الإنتاج يتفقان عليه من البداية. وفي بعض الأحيان، يطبق نظام الإيجار المقدم من الأرض لسنة أو أكثر أو يستأجر المالك عدداً من المزارعين لفلاحة أرضه بمبلغ عمله في الأرض لسنة أو أكثر أو يستأجر المالك عدداً من المزارعين لفلاحة أرضه بمبلغ يتفق عليه مبدئياً بالإضافة إلى أن يقدم لهم الطعام والشراب طوال المدة التي يستغرقها العمل (Morgan and Pugh, 1969).

بعد هذا العرض السريع لأشكال الحيازات الزراعية في تشاد نخلص إلى مايلي :

- أ- أن جميع الأراضي مملوكة للدولة بنص القانون.
- ب- رعماء القبائل والرؤساء القبليون لهم حق التصرف في الأراضي القبلية والعشائرية
   بصورة مباشرة، في حدود ماتسمح به أعراف القبائل وعاداتها.
- ج- هنالك ملكيات فردية حرة خاصة للأراضي الزراعية حول المدن التي انسلخ سكانها، وسكان أقاليمها بفعل التحضر من قبضة الرباط القبلي وعلاقاته.
- د- توجد أيضاً ملكيات فردية \_ غالباً ماتكون صغيرة على نظام الحكر، أي أن يملك المزارع الأرض لمدة قصيـرة أو طويلة قد تمتد إلى ١٠٠عام، ولكنه لايملكها ملكاً حراً نهائياً يتصرف فيها هو وورثتة من بعده، بل إن ملكيته محدودة بمدة معينة.
- هــ للمالك حق رهن الأرض أو بيعها شريطة موافقة القبيلة والجماعة، ويقتصر هذا على الأرض القبلية.

- و- في حالات قليلة، توجد أرض مرهونة من أفراد لدائنين، وإزاء عجز الراهن عن تسديد الدين، فللدائن حق استغلال الأرض لأي عدد من السنوات حتى يستوفي دينه، ولكن يلزم اتفاق الطرفين على تحديد إيجار معين للأرض.
- و- قد يوجد أكثر من نظام حيازة في منطقة واحدة، ولكن التباين الأكثر وضوحاً هو بين أنظمة الحيازة القائمة في جنوبي البلاد من جهة، وبقية أقاليمها الأخرى. هذا وتتمثل أبرو سلبيات نظم ملكية الأراضى في:
- النزاعات القبلية حول أراضي المراعي وموارد المياه، وخاصة في الإقليم الصحراوي.
- صغر مساحات بعض الملكيات الزراعية، الذي يقف حجر عشرة أمام استخدام الآلات الزراعية الحديثة، التي يناسبها مساحات كبيرة.
- تجشم الدولة دفع مبالغ كبيرة تعويضاً لمن استلزمت المصلحة العامة نزع أراضيهم.
- تجميد حركة الاستثمارات المؤسسة على بيع الأراضي وإعادة بيعها، مما يحرم خزينة الدولة من الضرائب المترتبة على عمليات البيع، وإعادة البيع (سوق العسمة المرائب المترتبة على عمليات البيع، وإعادة البيع (سوق العسمة المرائب)، (Morgan and Pugh, (۱۹۸۳)، (الماحي، 1969), (Tubiana and Tubiana, 1977).

#### إدارة الإنتاج الزراعي وتوجيهه:

في بلد فقير مثل تشاد لم يزد متوسط دخل الفرد فيه عن ٢١٠ دولارات أمريكيه في عام ١٩٩٢م (The World Bank, 1994.c), يصعب تصور دور يذكر للقطاع الخاص في ضبط الإنتاج الزراعي فيه وتقويمه، انطلاقاً من إمكاناته المحدودة وطبيعته المحلية وضعف قدرته على الانفتاح على الاقتصاديات الإقليمية والعالمية الفاعلة، ومن ثم أصبحت مسؤولية إدارة الإنتاج الزراعي، ملقاة على كاهل الأجهزة الحكومية وشبه الحكومية في المقام الأول.

وأهم الأجهزة الحكومية الضالعة في هذ الأمر هي وزارات الزراعة، والثروة الحيسوانية، والتعدين والطاقة والمورارد المائية، والمالية والاقـتصاد الوطني، والتـربية، والإعلام.

#### أما أهم الأجهزة شبه الحكومية الداعمة للإنتاج الزراعي فهي:

- ١- بنك التنمية التشادي الذي تملك الحكومة التشادية ٤ ,٥٨ ٪ من أسهمه.
  - ۲- بنك الاعتماد التشادي (مملوك للحكومة بنسبة ٤٠٪)
  - ٣- البنك التشادي للتجارة والصناعة (عملوك للحكومة بنسبة ٤٠٪).
- 4- مؤسسة القطن التشادية (علوكة للحكومة بنسبة ٩٣٪). (Europa,1993).
- ٥- مؤسسة سكر تشاد (مملوكة للحكومة بنسبة ٩٨٪) The World (/ ٩٨).

  Bank,1987).

وقد عملت هذه الأجهزة مجتمعة على النهوض بالإنتاج الزراعي من خلال رسم وتنفيذ السياسات والخطط الزراعية، ومحاولة توفير الخدمات الزراعية الضرورية، والإشراف المباشر على عمليات تسويق فائض الإنتاج في الخارج، وجلب مدخلات الإنتاج من الآت زراعية ووسائط ري وأسمدة وكيماويات، وتوفير البدور المهجنة والمحسنة بأسعار رمزية أو مجاناً، والإرشاد الزراعي، وتقديم القروض الميسرة، ومكافحة الآفات الزراعية والحشرات ومقاومة التصحر وزحف الرمال وحماية البيئة، وتحسين إمكانات النقل والتسويق الداخلي والخارجي.

هذه السياسات كيف ما كان نصيبها من النجاح أو الفشل، كان يعتسمد في تنفيذها على موارد الحكومة الذاتية، ولما كانت تلك الموارد محدودة، كان لامناص من اللجوء إلى الاقتراض والمعون الخارجي من الدول والمؤسسات الإقليمية والعالمية، مما جعل البلاد ترزح تحت وطأة الديون المترتبة على الاقتراض وفوائده المتراكمة، علماً بأن أغلبية الديون قد وُجهت للقطاعات الزراعية .(The World Bank, 1994. c)

### مساحة الأراضي المحصولية:

في عام ١٩٨٧م، بلغت مساحة الأراضي المحصولية في تشاد ٣,٢٠٥ ملايين هكتار، وهو مايعادل ١,١٧٪ من مساحة الأراضي المحصولية في العالم في العالم نفسه، ذلك العام و٢,٠٪ من مساحة الأراضي المحصولية في العالم في العام نفسه، وباعتبار نصيب الفرد من الأراضي المحصولية، نجدها قد بلغت في تشاد ٥٦,٠ هكتاراً للفرد الواحد في ١٩٩٠م، وهو مايقارب ضعف الفرد في أفريقيا ومثلي نصيب الفرد على مستوى العالم، (معهد الموارد، ١٩٩٣م، ص ٣٣٠) وليس في هذا دليل على اتساع رقعة الأراضي المحصولية في تشاد بقدر ماهو انعكاس للانخفاض النسبي في عدد السكان من جهة، وانخفاض غلة الوحدة المساحية لعدم كثافة الزراعة من جهة أخرى.

وقد أمكن العثور على بيانات ترصد إجمالي وتفاصيل المساحات التي تشغلها المحاصيل الرئيسة في البلاد وهي القطن والحبوب الزيتية والحبوب العذائية والسكر والتبغ، خلال الفترة ١٩٨٤/١٩٨٦م-١٩٨٤/١٩٨٦م (جدول رقم ٣٤). وقد تراوحت جملة المساحة المشغولة بالمحاصيل الرئيسية آنفة الذكر بين تراوحت جملة المساحة المشغولة بالمحاصيل الرئيسية آنفة الذكر بين المحمولية، فما هي ١٩٨٥/ ١٩٨٥م. ويعكس الفرق بين الرقمين تذبذباً واضحاً في المساحة المحصولية، فما هي أسباب ذلك؟

الحاصيل فيه أدني الماحة المزروعة بالمحاصيل فيه أدني مستوى لها خلال الفترة المذكورة عاماً جافاً، وشح فيه المطر، وأدى هذا بدوره إلى الكماش المساحة.

٢- شهدت الفترة نفسها اضطرابات سياسية، ومن ثم انخفضت المساحة المزروعة فعلاً.

٣- للسياسات الحكومية دور كبير في ذبذبة المساحات المحصولية. فعلى سبيل
 المثال، شجعت وزارة الزراعة التشادية المزارعين على التوسع في زراعة الحبوب

الغذائية في عام ١٩٨٦/١٩٨٥م، وذلك خلال التوجيه والدعم للحبوب الغذائية، وما دفع الورراة لذلك إلا أن المساحات في الموسم الزراعي السابق (١٩٨٤م/١٩٨٥) كانت قد انكمشت إلى ١٩٨١م، ١,٢٦٤ هكتار بسبب الجفاف الذي أصاب البلاد بقوة خلال تلك السنة، وتنضافر الجنفاف والجراد على الهنبوط بالإنتاج، مما عرض عدداً كبيراً من السكان للجوع. ولولا أن الحكومة قد تلقت عوناً إقليمياً ودولياً لهلك الكثير من الناس والحيوانات على حد سواء.

٤- أصبحت المدن التشادية تستقطب مزيداً من السكان الريفيين، وارتفعت نسبة التحصيص إلى ٣٢٪ في عسام ١٩٩٠م، ١٩٩٠م، ٢٣٤. المدن، تهمل الأراضي، المدن، تهمل الأراضي، 1992-1993, p.346، وبهمجرة هؤلاء الريفيين إلى المدن، تهمل الأراضي، وتتناقص المساحات المزروعة، كما تجذب بلاد النفط المجاورة (ليبيا، الكمرون، نيجيريا) أعداداً متزايدة من التشاديين الباحثين عن فرص عمل ذات دخول أعلى بكثير من الدخول التي توفرها الزراعة، ومن ثم أهملت أراض كثيرة كانت مزروعة بالمحاصيل.

٥- هنالك مساحات من الأراضي المحصولية تظهر على شواطىء بحيرة تشاد، أو ضفاف الأنهار والأودية بعد انحسار مياه الفيضان، وهذه المساحات غير الثابتة تزيد وتنقص حسب اتساع مدى الفيضان، وهو بدوره مرتبط بكمية الأمطار الهاطلة في منابع الأنهر وأحواضها والأودية من جهة وحوض بحيرة تشاد من جهة أخري. ولما كانت كمية المطر متذبذبة، فإن مدى الفيضان سوف يصغر أو يكبر تبعاً لذلك.

7- تعج تشاد بمجموعات عديدة من شبه الرحل الذين يمارسون الزراعة عاماً ويتركونها أعواماً لأنهم في الأصل رعاة ولاتمثل زراعة المحاصيل بالنسبة لهم إلا نشاطاً ثانوياً يمارسونه في الأعوام المطيرة، ومن ثم تمتد المساحة المحصولية أو تنكمش تبعاً لذلك. وأكثر ماتوجد هذه المجموعات في الإقليم الصحراوي والنصف الأعلى من إقليم الساحل.

جدول رقم (٣٤) إنتاج ومساحات القطن، والتبغ، ومحاصيل الغذاء خلال الفترة ١٩٨٢/ ١٩٨٢م - ١٩٨١/ ١٩٨٧م

إجمالي الساحة الكلية	الع المساحة/ مكتار	الإنساج/طن	الساحة/مكتار	الإنساج/طن	لآن المساحة/ هكتار	الإنساج/طن محاصيل	ر المساحة/ مكتار	بالإنساج/طن	ر الساحة/مكتار	الإنساج/طن الإنساج/طن	النا
	مكتار	/طن									Ç
1,727,48	٧٩	03	۳,۲۸۷	777, 777	100, ***	٥٢٢,3٨	1, 9, 790	£04, . E+	170,771	104, 898	3761 <sup>4</sup>
	1.,.1		37°, Y£		7.11,04		31,04%		%\r, · A		۱۹۸۴ / النة إلى إجمالي ۱۹۸۴ م الناخ الكلية
138, 137, 17, 17, 17, 317, 1, 1, 1, 1, 1, 1, 1, 1, 1, 1, 1, 1, 1,	٤٣	۲,	4,444	7.4,414	ייי וואן און און ווי, יצי און	۸۷, ۹٤۸	1, .97, .44 8, TTA, T91 1/49, 17 1, 11, 11, 11, 11, 10, 11/2 11, 11, 11, 11, 11, 11, 11, 11, 11, 11	YE0,997	154,011 X 121,974 X15,011 NO. 117,011	94, 817	١٩٨٢/ النبةإلىإجمالي الأربع النبةإلىإجمالي ١٩٨٥/ النبةإلىإجمالي الأ١٩٨١/ النبةإلىإجمالي الأربع متوسط الأربع النبةالىإجمالي ١٩٨٤م الملحة الكلة مماهام الملحة الكلة ١٩٨١م الملحة الكلة ١٩٨٧م الملحة الكلة ستوات ستوات الملحة الكلة
., ' • • • 7,	7,		7. TT TYY		7.17,77		37,17%		71.,07		آلنــةِ إلى إجمالي المساحة الكلية
1,007,117	<b>{</b> }	94	r,rvr	3 ' 6.11	147, 764	١٢٢,٠٢١	1, 714, 199	416 'YAA	18Y, T'TA	99, 879	١٩٨٤ / النبة إلى إجمالي ١٩٨٥ / النبة إلى إجمالي ١٩٨٥ / النبة الكالم المامة الكلة الكلة المامة الكلة ا
'	7.,		7., , 4.4		711, VV		7,44,01		7,9, £9		النبة إلى إجمالي للساحة الكلية
1, 297, 117	110	10.	۲,۲۱.	77V,	7,17, T. 141,9W 7,11,VV	110,911	1,141,148	۲۲۰,۰۲۱	170, 547 7, 59	19, 279	/1947 P1948
	70,01		%·, YT		7.14,4.		7.49,17		/A, £1		۱۹۸۲ / اشبة إلى إجمالي إجمالي الأر ۱۹۸۷ م الماحة الكلية ستوات
177,701,0	797	ΑΥΥ	11, 454	111, 189	144,754	EIF, 190	£,574,591	070,990 1,717,991	700,000	134,033	إجعالي الأربع سنوات
1, 814, .09	Υŧ	٧.	r,ttv	777,777	114,417	1.5,749	1, •97, •94	199,010	15V, 17 09.,007	131,633 713,111	متوسط الأربع سنقات
******	%,*1		37, .1,		7.17, .7		1,447,48		03'.1%		ائدية إلى إجمالي المساحة الكانية

The World Bank, (1987), Chad-economic Situation and Priorities Washington D.C, p. 180.

المصدر: الجدول أنشأه الباحث بالاستفادة من بيانات مستقاة من :

هذه هي الأسباب التي تبرر تفاوت المساحات المحصولية بصفة إجمالية للمحاصيل الرئيسة لكل تشاد، في الفترة الممتدةبين ١٩٨٢/١٩٨٣م-١٩٨٧م/ ١٩٨٧م، ولكن ماذا عن مبرارات التفاوت المساحي لكل محصول على حدة؟

بالطبع فإن جميع ماذكر من أسباب غالباً مايصلح لتفسير تذبذب المساحات على مستوى كل محصول على حده بشكل عام. ولكن لكل محصول ظروفه الخاصة التي تسهم في تفاوت مساحاته ولنا مثل في القطن محصول البلاد النقدي الأول وأحد المكونات الرئيسة للقاعدة المحصولية في تشاد، إذ تزيد مساحته وتنقص تبعاً لحالة الأسعار العالمية للقطن. وهكذا نرى أن مساحاته لاتزيد باضطراد كما هو المتوقع.

ومن واقع الجسدول السابق رقم (٣٤)، نلاحظ تراجعاً لمساحة الأراضي المزروعة قطناً في أعوام ١٩٨٤م/ ١٩٨٥م-و-١٩٨٥م ١٩٨١م ١٩٨٥م ١٨٨٥م ١٨٨٨م ١٨٨٥م ١٨٨٥م ١٨٨٥م ١٨٨٨م ١٨٨٥م ١٨٨٨م ١٨٨٨م ١٨٨٨م ١٨٨٥م ١٨٨٨م ١٨٨٨م ١٨٨٥م ١٨٨٨م ١٨٨٨٨

جدول رقم (٣٥) إنتاج القطن ومساحاته وأسعاره خلال الفترة ١٩٥٠-١٩٩١م

				30	
المصدر	سعر الكجرام بالفرنكات الأفريقية	متوسط غلة الهكتار بالكجرام	المــــاحة بالهكتـــار	الانتاج بالطن المتري	السنوات
(1)	_	_	J	٤٠,٨٩٨	۱۹۵۱/۱۹۵۰م
(1)	-	-	_	7.,777	1907/1901
(1)	-	_	~	07, 274	1907/1907
(1)	-	-	_	۵۸,۰۰۹	701/1011
(1)	_	~		V1, £VT	200/1902
(1)	_	4.4	741,	79,704	0081/20815
(1)	-	440	741,	77,071	70P1/VOP15
(1)	-	40.	44.,	۸٠,٣٩٤	V081/10812
(1)	_	***	<b>۲</b> ۳۸, • • •	77, -10	1904/1901
(1)	-	104	¥7.,	44,774	P1970/1909
(1)	. 77	45.	<b>Y</b> AA,•••	47,471	21971/1970
(1)	77	107	٣٠٠,٠٠٠	£7,V4Y	61977/1971
(1)	77	440	414,74.	4.,770	7777/77715
(1)	77	44.	777, £70	11,044	21478/1478
(1)	77	710	<b>۲۷۷,۳۸</b> ٩	40,374	3771/0715
(1)	77	4.1	<b>440,44</b>	۸۳,۰۹۷	61477/1470
(1)	77	٤١٠	<b>۲۹9, EAY</b>	177,807	71977/1977
(1)	77	481	<b>۲۹۸,۳۸</b> ۸	1-1,774	YFP1\AFP15
(1)	77	۰۰۳	240, 240	184,897	-1979/197A
(0)	77	٤٠١	741,177	117,784	۱۹۲۹/۱۹۲۹
(1)	77	418	4.1,000	98,788	۱۹۷۱/۱۹۷۰
(1)	YA	404	4.1,4.4	۱۰۸, ٤٨٢	۱۹۷۲/۱۹۷۱خ
(1)	74	77/	<b>1</b> 40,041	108,080	71974/1971
(1)	٣١	640	<b>۲</b> ٦٩,•٢٦	118,448	۲۹۷۴/۱۹۷۳
(1)	24	۸۲۵	177,107	184,780	1971/9715
(1)	٤٥	۹۱۷	777, £4Y	175,-77	61977/1970
(1)	٤٥	177	414,441	187,478	۱۹۷۷/۱۹۷۲غ
(1)	٠.	133	7A4, 44A	140,444	11474/14VV
(1)	••	٥١٢	<b>۲</b> 77, ۳۰۰	141,401	۸۷۹۱/۱۹۷۸
(1)	٥٠	۰۰۸	174,741	41,747	۱۹۸۰/۱۹۷۹
(1)	0+	0 1 0	177, 500	A0, Y17	۱۹۸۱/۱۹۸۰
(1)	3.	۰۳۳	177, 144	V1, T41	1441/44119
(0)	V.	V£1	147,748	1.7,114	74.01/44.01
(0)	<u> </u>	1.7	170,771	104, 244	7461/34619
8	\	744	181,444	44, 214	3481/04819
(0)	\	700	157,778	44, 874	0481/74819
(4)		٧١٣	140, 247	۸٩,٤٦٩	714AV/14AT
(1)	-	- 1	100,000	-	61444/1441
		·		4,000,177	الاجمالي
					Ş,

ارجع إلى جدول رقم (٣٠) لمعرفة المقابل بالدولار الأمريكي.

<sup>1-</sup>The World Bank, (1987), Chad-Economic Situation and Priorities Washington D.C, p. 180.

2- Europa Publication Ltd, (1994), Africa South of The Sahara, 21st Edit. London.

- - ٧- تتجه المساحات بصورة عامة إلى التناقص.
- ٣- هناك علاقة غير منتظمة بين الوحدات المساحية والإنتاجية، بدليل اختلاف غلة الوحدة المساحية من عام لآخر، وهذ ماسوف نتعرض له ـ بإذن الله تعالى ـ في مبحث لاحق عند الحديث عن اتجاهات الإنتاج.

جدول رقم (٣٦) استخدامات الأرض في تشاد خلال الفترة ١٩٨٧-١٩٨٩م بآلاف الهكتارات

إجمالي الساحة	المساحة الجرداء	الأراضي الأخرى	الأحراج والأراضي المشجرة	المراحي الدائمة	الأراضي المحصولية	غط الاستخدام
١٨٧١٧٤	7170£	78870	1774.	٤٥٠٠٠	<b>*</b> Y · 0	المساحات بآلاف الهكتارات

المصدر: الجدول من عمل الباحث والبيانات من :

معهد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنجائي، (١٩٩٣م)، موارد العالم، ص ٣١٩٠.

وفي الوقت الذي لا تتوافر فيه معلومات عن توزيع المساحات المحصولية على أقاليم البلاد الطبيعية الثلاثة أو على وحداتها الإدارية الأربع عشرة (الولايات)، فإنه بالإمكان افستراض أو توقع تركز تلك المساحات في الإقليم الجنوبي (السوداني) والأطراف الجنوبية من إقليم الساحل، وذلك بحكم الظروف المناخية الملائمة هنا. فالقطن وقصب السكر والتبغ مثلاو التي تمثل أهم موارد تساد النقدية، تتركز وراعتها بالكامل هنا لكفاية المطر، ولإمكانات الري المتاحة والصلاحية النسبية للتربة.

ليس ذلك فحسب، بل إن أغلب المساحات المزروعة بالحبوب محصول البلاد الأول ـ والكسافا إنما توجد في جنوبي البلاد أيضاً لملاءمة الظروف البيئية ولوجود كثافة سكانية عالية وتوفر العمالة الرخيصة لفلاحة الأرض وعمليات الإنتاج الزراعي الأخرى، كما توفر استهلاكية للإنتاج ومن ثم سوقاً محلياً متجدد الطلب.

# اتجاهات الإنتاج الزراعي:

يعبر التنوع والتعدد في المحاصيل الزراعية في تشاد عن تركيب متحصولي معقد وعريض القاعدة إلى حد كبير، ولعلنا نصل إلى فهم أفضل لهذا التركيب إذ نظرنا إلى الجدول رقم (٣٧) الدي يوضح الآتى:

- ١ -- هناك ٢٢ نوعاً من المحاصيل المغذائية والنقدية المفردة مثل (القسمح)، أو المجمعة مثل الخضراوات الأخرى.
- ٢- اعتماداً على معيار الوزن في عام ١٩٩٠م، وهي آخر سنة توافرت للباحث بيانات عنها، ثبت أن الحبوب هي أهم مكونات التسركيب المحصولي في البلاد، تليها الكسافا وقصب السكر واليام والقطن على الترتيب.
- ٣- إجمالي الإنتاج للسنوات الثلاث البائنة في الجدول السابق لايعكس تغيراً كبيراً،
   إذ تراوح بين ٢,٣٤ طن مــتري في عــام ١٩٩٠م و٢,٢٥٤ طن مــتري في عــام
   ١٩٨٨ .
- ٤ تراوح إنتاج الحبوب بين ٦٠٥ ألف طن متري في عام ١٩٩٠م و١٩٧٨ طن متري
   في عام ١٩٨٨، وواضح أن الفرق بين الرقمين يحتاج إلى تعليل؟

ومهما يكن من أمر، فإن إنتاج الحبوب عام (١٩٨٨م) هو إنتاج قياسي، بدلالة أن البيانات المتوافرة عن عدة سنوات سابقة لهده السنة أوضحت أن إنتاج الحبوب كان أقل من الإنتاج في هذه السنة.

وترتيباً على ماسبق، فسربما من المناسب ربط الإنتاج الزراعي التشادي بأقاليم البلاد الرئيسة أو بعبارة أخرى توزيع الحبوب على الأقاليم التشادية. وبما أن أهم المنتجات الزراعية هي محاصيل الغذاء والقطن، فسوف نقصر الحديث عليها.

## أولاً- محاصيل الغذاء:

فيما سوى إنتاج محدود للذرة في الأودية والواحات حين يجود المطر، فتكاد مشاركة سائر أجزاء الإقاليم الصحراوية من البلاد في إنتاج محاصيل الغذاء أن تكون معدومة، ثم يأخذ إنتاج الحبوب (أهم مكون لمحاصيل الغذاء)، في الزيادة المنتظمة، كلما أوغلنا في إقليمي الساحل والإقليم السوداني، حيث تجود زراعات الذرة إلى حد كبير. كما تزرع مقادير لابأس بها من القمح والدخن والذرة الشامية، ليس هذا فحسب، إذ يزرع السكر والكسافا والفول السوداني وضروب شتى من الخضراوات بغرض الاكتفاء الذاتي، ولربحا للتجارة في نواح متضرقة من هذا الإقليم تبعاً الحالة التربة وكفاية المطر، وما يتمتع به الزراع من استقرار أمني وسياسي.

جدول رقم (٣٧) إنتاج المحاصيل الرئيسة بآلاف الأطنان المترية في السنوات ١٩٩٠ م / ١٩٩٠م

۱۹	19+	۱۹م	149	119	١٨٨	السنوات	1
7	الكميــة	7.	الكميــة	7.	الكميــة	المحاصيل السنوات	ئ
٠,١٤٧	٣	٠,٤٩	١ ،	٠,٠٨٩	۲	القمسح	١
٧,٩٥٠	٦٠	۲,۷۹۰	٥٧	٣,٢٨٣	٧٤	الأرز	۲
1,011	٣١	٠,٩٣٠	11	١٫٥٠٨	4.5	الذرة الشامية	٣
77,770	100	44,400	£7A	40,411	797	الذرة والدخن	٤
7,704	٥٦	۳,٦٧١	٧٥	1,440	٤٠	الحبوب الأخرى	٥
٠,٩٣٤	14	٠,٨٨١	۱۸	٠,٧٣٩	۱۸	البطاطس	٦
7,777	٤٦	7,707	٤٦	4,+11	<b>£</b> 7	البطاطا الحلوة	٧
17,778	۳۳٠	17,104	۳۳۰	18,781	***	الكسافا	٨
11,799	7 £ +	11,727	71.	۱۰,٦٨٤	7 £ +	اليام	٩
127	٩	٠,٤٤١	٩	٠,٣٩٩	٩	اليام الكاكاوي	1.
7,.70	٤٢	7,007	٤٢	۱٫۸٦٣	£ Y	الفاصوليا الجافة	11
٠,٨٨٥	۱۸	٠,٨٨١	۱۸	٠,٧٩٩	۱۸	درنات أخرى	11
4,944	۸٠	4,417	۸٠	4,000	٧٩	الفول السوداني	14
۰٫۵۹۰	۱۲	٠,٥٨٧	١٢	۰,۳٥٥	٨	السمسم	١٤
٤,٩١٦	1	1,1.0	٩٠	۳,۷۲۷	٨٤	بذرة القطن	
۲,۷۰٤	00	۲,۸۳۹	٥٨	7,401	۴٥	القطن (تيلة القطن)	17
٠,٦٨٨	١٤	٠,٦٨٥	18	٠,٦٢١	١٤	البصل المجفف	17
۲,۹۵۰	٦٠	4,447	٦٠	7,777	٧٠	خضراوات أخرى	۱۸
1,077	44	1,044	44	1,840	44	التمور	14
1,074	44	1,077	44	1,840	44	المانجو	
٧,٤٥٨	٥٠	7,010	٥٢	۲,۳۰۷	۲۵	فواكه أخرى	41
18,404	44+	11,140	44.	17,877	44+	قصب السكر	**
1	7+48	1	7 - 24	1	4405	المجمـــوع	

<sup>1-</sup> Europa Publication Ltd, (1993), The Europa World, New York, p. 719.

ومع هذا التنوع النسبي في إنتاج المحاصيل الغذائية في إقليم الساحل، إلا أن الإقليم الجنوبي (السوداني) يبزه في هذا كثيراً، ولاسيما لجهة تنوع الإنتاج، وتعدد أصناف المحاصيل، ويأتي على رأس هذه الذرة والدخن بنسبة تتراوح بين ٨٠/٠٩٪. وبصفة عامة تمثل الحبوب الغذاء الرئيس للشعب التشادي على تفاوت. في الاستهلاك من منطقة لأخرى. ولا تتوافر لدينا معلومات موثوق بها حول استهلاك الحبوب في كل منطقة، إلا أن المؤكد أن ذلك الاستهلاك إنما يتناقص كلما أوغلنا في المناطق شبه الصحراوية والصحراوية تاركاً مكانه للألبان واللحوم في الشمال من البلاد. وما من شك أن الأنماط الإقليمية لا ستهلاك الطعام إنما هي مرآة عاكسة لأنماط كثافات السكان وتوزعهم في أقاليم البلاد. ولما كنافات السكان وتوزعهم في أقاليم البلاد. ولما كنافات السكان المحدورة والحرب الأهلية، فإن أنماط استهلاك الحبوب ظلت تتأرجح وتبدل تبعاً لتغير كثافات السكان في الأقاليم التشادية المختلفة.

وكما أن الاستهلاك يختلف من إقليم لآخر، فإن الإنتاج ينحو المنحى ذاته أيضا. ويعزى تذبذب الإنتاج إلى جملة أسباب لعل أهمها كمية الأمطار وتوزيعها، وليس أدل على هذا من هبوط إنتاج الحبوب إلى ٤٠،٠٠ طن فقط عام ١٩٨٤م، بعد أن كان ٢٠٠،٠٠٠ طن عام ١٩٨٣م، أي مانسبته ٧٥٪ خلال عام واحد. وقد شهد ذلك العام (١٩٨٤م) انحباس المطر وهبوط كميته إلى ٣٧٢ ملم فقط، وهو دون القدر المطلوب لإنبات معظم محاصيل الغذاء .(The World Bank, 1987)

وفي عام ١٩٨٥م، عادت كميات المطر إلى عهود ماقبل الجفاف وأصبح بالإمكان إنتاج محاصيل غذائية قدرت بـ ٧٠٠، ٠٠٠ ألف طن في كل من موسمي بالإمكان إنتاج محاصيل غذائية قدرت بـ ١٩٨٥م/ ١٩٨٥م و ١٩٨٨م و المرابآ من الجراد قد غزت البلاد في عام ١٩٨٦م. ووفقا لتقديرات بعض الدوائر المسؤولة، فإن هذا القدر من الإنتاج أي ٠٠٠، ١٩٨٠م طن قد ارتقي بالبلاد إلى حد الاكتفاء الذاتي. ومهما يكن من أمر، فإن التقديرات القائلة باكتفاء البلاد ذاتياً تظل بعيدة عن الحقيقة طالما أنها لم تؤسس على جَهد إحصائي واضح. إنه لمن المهم جداً حساب حاجة الفرد الواحد من الغذاء في كُل إقليم وعدد السكان في

ذلك الإقليم حتى يصبح بالإمكان الجسزم بأن هذا الإقليم مُكتف أم غير مكتف؟ ومن جهة أخري، دفع إنتاج المحاصيل الكبير في تينك السنتين بعض الجهات في القطاعين العام والخاص إلى التفكير في تصدير فائض الإنتاج إلى الخارج.

وكان هبوط الإنتاج في عام ١٩٨٤م إلى ٢٠٠٠ طن كما ذكرنا آنماً بسبب الجفاف، قد أوضح بجلاء أن النطاق الصحراوي من البلاد يعاني نقصاً واضحاً في الغذاء ، وعلى النقيض منه النطاق السوداني الذي لم يكن مكتفياً وقتمها فحسب بل توافر له فائض مناسب من الممكن تسويقه في مناطق النطاق الصحراوي المتاخمة له، ولكن شبكة النقل والمواصلات الرديشة حالت دون تسويق ذلك الفائض بشكل مناسب، ولهذا فإن واحدةً من مشكلات تشاد الكبرى في نوعية وعدم كفاءة شبكات النقل في سائر أنحاء البلاد. ولعل تطوير شبكات النقل هو أمر مُلح للغاية فيما لو أريد لتسويق المحاصيل الغذائية أن ينشط ويحقق عائداً مجزياً للمزارعين، ومن ثم تتولد لديهم الدافعية (الحافز) لمواصلة زراعة المحاصيل وزيادة الرقعة المزروعة. ومع مثل هذا التفكير، فإن الاعتماد على المطر بصورة شبه كلية لن يضمن ثبات الإنتاج وعدم تذبذبه . (The World Bank, 1987)

من هنا لابد من وضع الري كخيار محتمل، ولاسيما عند ضفف نهري شاري ولوجون وروافدهما وسواحل بحيرة تشاد، والأودية العديدة التي لايكاد يخلو منها إقليم تشاد.

#### ثانيا: القطن:

وصل إنتاج القطن في تشاد إلى ١٤٥,٠٠٠ طن متري في عام ١٩٩٠م. وجاء هذا الإنتاج من حزام القطن الممتد في ولايات سلامات، وقيرا، و مايوكبي، وتانجيلي، ولوجون الغربي، ولوجون الشرقي، ومايون شاري، ذات الظروف الطبيعية والبشرية الملائمة لإنتاج هذا المحصول المهم. وكانت زراعة القطن قد وجدت تشجيعاً ودعماً من الإدارة الفرنسية منذ عشرينات هذا القرن الميلادي في إطار سياسة عامة لزراعة القطن في المستعمرات الفرنسية والبريطانية (الكمرون، مالي، بوركينيا فاسو، النيجر، نيجيريا والسودان) وذلك لتحقيق هدفين :

- ١- مد صناعات الغـزل والنسيج الأوروبية بالقطن الرخيص، ومن ثم توفـير فرص
   عمل متجددة للعمالة الأوروبية في هذه المجالات.
- ٧- توفير قدر معقول من العملات الصعبة التي يذهب معظمها لمقابلة احتياجات الإدارات الاستعمارية من أسلحة، ومعدات نقل، إلى غير ذلك عما تتطلبه إدارة البلاد، ويذهب القليل المتبقي إلى أصحاب الحق الأصلى (المنتجين). وغني عن الذكر أن الإدارة الاستعمارية كانت تعطي المزارعين أسعاراً منخفضة في الوقت الذي كانت تحصل على أسعار عالمية أفضل (الماحي، ١٩٨٣م)و(إسحق، ١٩٨٨م).

ويشرف على زراعة القطن وإنتاجه جهاز يعرف بمؤسسة القطن التشادية ويشرف على زراعة القطن وإنتاجه جهاز يعرف بمؤسسة شبه حكومية، إذ تؤول ملكية ٩٣٪ منها للحكومة، ويملك الـ٧٪ الباقية أفراد وشركات ومؤسسات من القطاع الخاص (الماحي، ١٩٨٣م) و(Europa, 1993)، ويوجد مراكز إدارة إنتاج القطن وحلجة في موندو، وهي ثالث أكبر مدن البلاد وتبعد بنحو ١٣٥٠كيلومتر من دوالا أقرب منفذ بحري لتشاد.

في عام ١٩٨٦م / ١٩٨٩م والأعوام الثلاثة السابقة له، لم يستطع إنتاج القطن أن يتخطى المرتبة الرابعة من بين الإنتاج الزراعي التشادي، مسبوقاً بالحبوب الغذائية وقصب السكر والحبوب الزيتية على التوالي، ومع ذلك فهو أهم ماتصدره البلاد، ليس على مستوى الإنتاج الزراعي فحسب، بل على مستوى كل المنتاجات التشادية المصدرة للخارج وتتفق المصادر على إسهام عائدات القطن بـ ٢٠٪ من جملة مردود الصادرات التشادية، ويذكر (شمس، ١٩٩٣م) و(Europa, 1993) أن ٧٥٪ من حركة التجارة الداخلية والحارجية قائم على القطن ومنتجاته، كما أن زراعة القطن والصناعات التي تعتمد عليه وفرت مجتمعة ٢٠٠٠، ١٥٠٠ فرصة عمل عام ١٩٨٩م، والمسابقة خي البلاد في السنة ذاتها The World)

ومع هذه الأهمية الكبيرة لهدا القطاع إلا أن هناك أصواتاً مافتئت تنادي بتنويع الصادرات، وعدم الاعتماد على القطن اعتماداً يجعل الاقتصاد التشادي مرهونا بتقلبات إنتاجه المحلية والعالمية، لاسيما وأن هناك محاصيل غذائية ونقدية في آن واحد (قصب السكر والحبوب الزيتية) لها دور مهم في تكوين الصادرات التشادية، هذه المحاصيل يمكن التوسع في إنتاجها، بل وإضافة محاصيل أخرى مرغوبة في السوق الإقليمي والعالمي، وهذا هو عين مانادت به خطة التنمية التشادية الأولى (١٩٧٠م-١٩٧٠م).

ولكي نكون صورة جيدة عن إنتاج القطن في تشاد، دعنا نرجع إلى الجدول رقم (٣٥) الذي يوفر بيانات الإنتاج لعدة سنوات يمكن أن يستنتج منها مايأتي:

- 1- تغطي البيانات إنتاج القطن في نحو أربعة عقود من الزمن (١٩٥٠م-١٩٩٠م)، بلغ فيها الإنتاج ١٩٥٠م، ١٦٦ طناً بمعدل إنتاج سنوي قدره ٩٦٠٨٦ طناً، وهذا يعني أن عدد السنوات التي نقص فيها الإنتاج عن المتوسط أكثر من تلك التي زاد فيها عنه، عما يعني أن الاتجاه نحو التناقص هو السمة الغالبة على الإنتاج في هذه المدة الطويلة نسبياً. وقد أكد هذه الإجابة مارصده كل من الإنتاج في هذه المدة الطويلة نسبياً. وقد أكد هذه الإجابة مارصده كل من وجه الإنتاج المراعي على المراعي على وجه الإجهام المراع، (١٩٨٦م-١٩٨٩م)، (١٩٨٠م-١٩٨٩م).
- ٧- الإنتاج متذبذب إذ تراوح خلال الفترة المذكورة بين ٨٩٨, ١٩٥٠ مرياً في عام ١٩٥٠م ١٩٥٥م ١٩٥٥م ١٩٥٥ ميرياً في عام ١٩٥٥م ١٩٥٥م الانكاد يوجد خمس سنوات متعاقبة يتجه فيها الإنتاج إلى الزيادة المنتظمة أو التناقص المنتظم، وربما يعود ذلك إلى الجفاف أو عدم الاستقرار السياسي أو الاسعار. ويلاحظ أن أعلى مستوى للإنتاج كان عام ١٩٧٥م ١٩٧٦م لملاءمة الظروف الطبيعية عندئد ولتزامن ذلك مع السياسة الزراعية التي اتخذتها الدولة والتي كانت تهدف إلى إنتاج ٢٠٠٠م، ٧٠٠٠ طن مستري من القطن في ذلك الموسم. ولتحقيق ذلك الهدف، سُخَرَت كافة إمكانات الدولة للوصول بالإنتاج إلى تلك الغاية.

ولكن على الرغم من ذلك، فإن الإنتاج لم يرتفع إلى أكثر من ١٧٤٠٠٠ طن متسري، بفارق ٥٢٦٠٠٠ طن عن الهدف الذي سعت إليه الدولة، وربما يعود ذلك إلى أن نسبة كبيرة من الذين أرسلوا للعمل في حقول القطن كانوا من الموظفين والعمال الذين تنقصهم الخبرة ويفتقدون الرغبة في العمل الزراعي.

### درجة التكثيف الزراعي (متوسط غلة الوحدة المساحية):

هو متوسط غلة أيما محصول من وحدة مساحية محددة (دونم، فدان، هكتار، الخ. . . ) وغالباً مايقاس بالكيلوجرام، وهو التعبير الرقمي عن طبيعة النشاط الزراعي لبلد ما في فـترة مُحددة. نستطيع أن نري هذا في تشاد من خـلال (الجدول رقم ٣٨) الذَّي يبين المتوسط السنوي لغلة الحبوب والدرنيات بالكيلوجرام من الهكتار الواحد خلال الفـترة ١٩٨٨م - ١٩٩٩م. ومن خـلال مقـارنة غلة الهكتار في تشاد بنظيرتها في أفريقيا والعالم، نجد أن إنتاجية الهكتار في تشاد منخفضة إلى حد كبير، وربما يعود ذلك لأسباب طبيعية أو بشرية سبقت الإشارة إليها.

وانخفاض غلة الهكتار يعني ضمناً أن نصيب الفرد من الإنتاج منخفض أيضاً. وبالنسبة للحبوب أظهر نصيب الفرد تبايناً مكانياً كبيراً على مستوى الأقاليم الطبيعية الثلاثة الكبرى (السودان، الساحل، الصحراء)، بيد أن التباين بين أنصبة الأفراد من الحبوب الغذائية على مستوى الولايات الأربع عشرة أشد وضوحاً The (The Bank, 1987) وفي محاولة لتبين العلاقة بين نصيب الفرد والكثافات السكانية، اتضح جلياً أن أعلى الأنصبة مصاحبة لأعلى الكثافات، حتى إنه بالإمكان القول إن الولايات الأكبر كثافة هي الأعلى من حيث أنصبة الأفراد، وليس في هذا المولايات التي يتركز فيها النشاط الزراعي التشادي للظروف الطبيعية والبشرية التي ذكرناها آنفاً.

جدول رقم (۳۸) متوسط غلة الحبوب والدرنيات (۱۹۸۸م-۱۹۹۰م (کيلو جرام / هکتار)

إجمالي الحبوب والدرنيات	الدرنيات	الحبوب	الوحدة
7109	00\1	780	تشاد
9.44	<b>Y</b> AA <b>9</b>	1144	أفريقيا
£ £ 4 4 4	11740	<b>የ</b> ጓ <b>ም</b> ል	العالم

المصدر: الجدول من عمل الباحث والبيانات من :

معهد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرسنامج الأمم المتحدة الإنحائي، (١٩٩٣م)، موارد العالم، ص٣٢٨.

## الإنتاج الغابي

سبق التعرض للإنتاج الغابي ضمن الحديث عن النباتات الطبيعية. وبالرغم من أن الغابات تشغل نحو ١٢,٨٩٠ هكتار من الأراضي التشادية، إلا أن الاستفادة منها بصورة تجارية ماتزال أمراً عزيز المنال، إذ بلغ مجمل الإنتاج الغابي الاستفادة منها بصورة تجارية ماتزال أمراً عزيز المنال، إذ بلغ مجمل الإنتاج الغابي ٣,٩٣٠,٠٠٠ متر مكعب في ١٩٩٠م و ٢٩٨٩ متر مكعب في ١٩٩٠م و (FAO, 1992) و(Europa, 1994,p.741). مستسر في ١٩٩١م (١٩٩١م (العربة الغابية التي تتمتع بها البلاد، صحيح أنه ليس إنتاجاً كبيراً إذا ماقيس بحجم الثروة الغابية التي تتمتع بها البلاد، لكن مايدعو إلى الطمأنينة أن هذا الإنتاج في تزايد مستمر كما هو واضح من الأرقام التي ذكرنا، وهو مايبشر بمستقبل زاهر لهذا المورد الطبيعي المهم.

### الثروة الحيوانية

كانت الثروة الحيوانية وماتزال ذات أهمية قصوى للاقتصاد التشادي، شاهد ذلك تطورها العددي وإسهامها في الناتج المحلي الإجمالي (جدول رقم ٣٩ و ٤) واعتماد قطاع كبير من السكان عليها. فمن حيث التطور العددي، ازداد عدد رؤوس الحيوان من ٢٦٦٣ ألف رأس عام ١٩٤٥م إلى ٢٦٧ ر ١ آلاف رأس عام ١٩٩٧م، مسجلاً نسبة نمو سنوي بلغت ٤ ,٧٪. وسوف نأتي على تحليل أكثر تفصيلاً للتطورات العددية للثروة الحيوانية لاحقاً. أما إسهام الثروة الحيوانية في صافي الناتج الوطني الإجمالي، وإن كان متراجعاً، بيد أنه لايزال مهماً إلى حد كبير، وقد بلغ ذلك الإسهام مانسبته ٤٥٪ عام ١٩٤٠م (عام الاستقلال) (الماحي، الإسهام مانسبته ٤٥٪ عام ١٩٤٠م) و ٤٠٪ عام ١٩٩٠م (١٩٩٢م) و يعزى هذا التراجع إلى مايلي :

- ١- دورات القحط والجفاف التي تعرض لها إقليما الساحل والصحراء حيث تتركز المراعي، وكان أكثر تلك الدورات أثراً ووزناً وجفافا عامي ١٩٧٣م و١٩٨٤م.
- ۲- تعرضت الأبقار- أهم مكونات القطاع الحيواني- إلى وياء مدمر (Rinderpest) نفقت بسببه آلاف الرؤوس، وكشف عن ضعف الخدمات البيطرية في البلاد (The World Bank, 1987).
- ٣- شهدت الفترة (١٩٧٩م-١٩٨٢) حرباً أهلية دفعت بقسم كبيس من الرعاة إلى
   العزوف عن تربية الحيوان، واللواذ بالمدن، ودول الجوار طلباً للأمن.
- إلى هجر عدد كبير من الرعاة قطاع الشروة الحيوانية والاتجاه إلى قطاعات
   التعدين، والصناعة، والخدمات، والبناء، إلى غير ذلك .

جدول رقم (٣٩) إسهام الثروة الحيوانية في صافي الناتج المحلي الإجمالي عملايين الفرنكات الأفريقية خلال الفترة ١٩٧٧م – ١٩٨٩م

ملايين الفرنكات الأفريقية	السنوات
YY, 1 · V	٧٧٧ ع
77,710	AVPI
77, 178	۱۹۷۹ خ
<b>۲۳, 7</b> ۳۲	۱۹۸۰
78,119	61941
Y£, 7 · 0	2197
78,77	۱۹۸۳
۱۸, ٦٤٠	١٩٨٤م
۲۰,۰٤٥	1940
۲۰,۰۲٦	71917

لمعرفة قيمة الفرنك الأفريقي في مقابل الدولار راجع جدول رقم (٣٠)

المصدر: الجدول أنشأه الباحث. البيانات من:

The World Bank (1987), chad, Economic Situation and Priorities, p.184.

ومع كل هذه السلبيات، فقد نجح القطاع في جلب ٢٠ مليون دولار أمريكي للبلاد في عام ١٩٨٥م، شاغلاً المركز الشاني من بين صادرات البلاد. ليس ذلك فحسب بل إن صادرات الماشية وحدها أسهمت بـ٣٥٪ من جملة عائدات الصادرات أما من حيث القوى العاملة الفعلية، فإن الرعي يستأثر بأغلبية المنسوبين إلى القطاعات الزراعية فإذا علمنا أن هذه القطاعات بما فيها قطاع الرعي تستقطب ٨٥٪، من القوى العاملة في البلاد، لاتضح لنا أهمية هذا القطاع.

ومع أن بعض المصادر (الماحي، ١٩٨٣م) قد أشار إلى أن ٢٧٪ من الشعب التشادي كانوا رعاةً في الستينات الميلادية، إلاأنه يجب أن نفترض تراجع تلك النسبة إلى مادون ذلك شأنها في ذالك شأن القطاعات الزراعية الأخرى، علماً بأن الإحصاءات التي وقف الباحث عليها لاتعطي نسبة العاملين في قطاع الرعي منفصلة عن النسبة الشاملة للعاملين في القطاعات الزراعية، بما فيها قطاع الري.

# جدول رقم (٤٠) التطور العددي للثروة الحيوانية (١٩٤٥-١٩٩٢م)

الإجمالي	الحيول -	الحمير	الإبل (الجمال)	الأختام والماعز	الماشية	السنوات النوع
7,774	10.	444+	97	444	1,1.8	03919
4, 277	10.	44.	110	1, 27	1,499	61900
7,709	100	44.	١٣٤	1,471	1,478	61900
٤,٠٨٤	10.	44.	٧١٠	1,440	7,.19	61970
1, 404	10.	44+	791	4,	٣,٤٨٢	61970
9,777	104	727	۳۷۰	٤,٣٠٠	٤,٥٠٠	61944
10,487	104	454	۰۳۰	0,400	8,79.	1141
10,090	10.	4	٥٥٠	۵,۲۰۰	8,79.	TYPIA
۵۲۸,۸	10.	4	٥٤٥	٤,٩٠٠	Y,4V+	61974
۸,۸٥٨	15.	4	٥١٨	1,700	7,700	34619
4,100	120	۳	4.0	٤,٨٠٠	٣,٦٠٠	61970
9, 404	120	٣٠٠	۳۱۰	٤,٨٤٨	4,700	71977
9,749	108	771	٤٠٠	٤,٤٦٠	4,408	61977
4,400	108	471	٤٠٥	٤,٥٠٨	٤,٠١٢	61974
4, 271	101	1771	٤١٠	1,007	٤,٠٧٠	61979
9,754	170	4	277	1,771	٤,٢٣٣	۱۹۸۰
10,000	177	۳	1884	٤,٦٩٤	٤,٤٠٢	11911
10,704	17.	۳.,	173	٤,٧٦٤	٤,٥٧٨	71447
10, 249	177	794	٤٧٦	٤,٨٢٦	٤,٦٧٢	419.4
۸,۵۵۷	۱۷۰	771	209	4,404	4,700	34.19
9, . 40	۱۷٥	40+	٤٧٠	٤,٣٠٠	٣, ٩٠٠	٥٨٩١م
0,077	۱۸۸	344	٥١٧	٤, ٤٩٠	٤,٠٩٨	1944
4,777	140	744	٥٣٢	8,774	٤,١٩٧	61949
9,000	7	74.	٥٤٠	٤,٧٠٠	٤,١٧٣	61990
1.,14.	١٨٢	444	070	٤,٧٦٤	٤,٤٠٠	1991
10,770	۰۷۰	44+	٥٧٠	0,180	٤,٥٠٧	61994
٣٠,٤٣٠	٤,٥٨١	٧,٥٦٥	1.,77.	1.7,018	40,778	الإجمالي

المصدر: الجدول أنشأه الباحث بالاستفادة من بيانات مستتقاة من:

<sup>1-</sup> The World Bank, (1987), chad- Economic Sitution and Priorities Washington D C, p. 191.

<sup>2-</sup> Europa Publication Ltd. (1994), The Europa WorldBook, p. 741.

وتتمتع تشاد بمراع طبيعية دائمة، بلغت مساحتها ٤٥ مليون هكتار في سنة وتتركز تلك المراعي في إقليم الساحل في المقام الأول، يليمه إقليم الصحراء. وعلى العموم فإن النشاط الرعوي ليس مهما في الإقليم السوداني. إضافة إلى المراعي الدائمة توجد مساحات متفرقة يمكن أن توفر مراع من الدرجة الشانية، قدرت في عام ١٩٨٩م بـ ٦٥ مليون هكتار (معهد الموارد ١٩٩٣م)، وتشمل هذه المساحات المنخفضات والأودية وشعاف الجبال. وفي الجملة فإن سائر المنطقة الواقعة إلى الجنوب من خط تساوي المطر السنوي ١٥٠ ملم تصلح لرعي حيوان أو آخر، فالمطر إذن محدد أساسي للموارد الرعوية من حيث مواقعها، ومساحة الرقعة التي تشغلها، ومقدار ونوع الأعلاف الطبيعية التي تحتويها.

وتتعرض الثروة الحيوانية في تشاد إلى تذبذب واضح في أعدادها. وكما يوضح الجدول السابق رقم (٤٠)، حدث هبوط كبير فجائي في أعداد الثروة الحيوانية إبان جفاف عام ١٩٧٣م وعام ١٩٨٤م. وكما أن الجفاف يؤثر سلباً في الموارد الرعوية والحيوانية فإن الجهل بين الرعاة، ومشكلات تسويق الحيوانات ومنتجاتها والضرائب والرسوم الحكومية المرتفعة، فضلاً عن ارتباط تربية الحيوان بمفاهيم اجتماعية ودينية (طقسية) متخلفة في بعض مجتمعات تشاد، كل هذه المؤثرات مجتمعة انعكست سلباً وبدرجات متفاوتة على أعداد وأنواع الثروات الحيوانية في البلاد.

### مشكلات التسويق:

يشكو سوق الشروة الحيوانية المحلي والخارجي من كثرة الوسطاء تجاراً وسماسرة، الذين يحاولون احتكار السوق، ومن ثم تحديد أسعار مجحفة للبائع والمشتري في آن واحد (Tubiana and Tubiana, 1977)، كما أن الضرائب المرتفعة من وجهة نظر المنتج، على المبيع من الحيونات أو إنتاجه، وكذلك الرسوم الجمركية على الصادرات منها، أدت مجتمعة إلى تقليل عائد بيع الحيوانات لمالكيها، وعلى وجه الحصوص الماشية، الأمر الذي فتح باباً عريضاً للتهريب للدول المجاورة، ولاسيما نيجيريا أكبر سوق خارجي لإنتاج تشاد الحيواني

وقد قدر عدد الرؤوس المهربة خلال عام ١٩٨٥م وحده بـ ١٢٠,٠٠٠ رأس من الأبقار ، ومع الصعوبة الجدية في تأمين حدود طويلة تبلغ ٥٣٦٢ كيلومترا، فيتوقع لحسائر هذا القطاع أن تزداد باستمرار، وقد وسم تقرير للبنك الدولي صدر في عام ١٩٨٧م سوق الماشية «بالتقليدية»، إذ يبيع المالكون حيواناتهم للسماسرة والتجارة عبر شبكة من الأسواق تـصل الاربعين عداً أما تسويق الثروات الحيوانية وخاصة الماشية خارج البلاد فتتوافر عنه معلومات رقمية تعود إلى عام ١٩٤٨م، وقد صدَّرت تشاد خلال ذلك العام ٣٤٧٩٥ رأسا، و ٢٧٧٦٦ رأسا في ١٩٦٠م، و٠٠٠ راس في ١٩٨٥م).

من ناحية أخرى فإن عدم توافر المراعي الجيدة وبخاصة في الفصول غير المطيرة، تضطر غالباً الراعي لأخذ قطيعه و السير من مركز إلى مركز حتى يجد المرعى المناسب، وأحياناً يضطر لحفر الآبار أيام الجفاف لسقي الماشية. ولصعوبة الرعي وحرارة الصيف، وطول المسافة التي تقطعها الماشية في الذهاب والإياب طلباً للمرعى، فإنها تنهك ويقل إدارار لبنها، وبالتالي تقل منتجات الألبان التي يعتمد على بيعها الرعاه عادة بهدف الحصول على حاجاتهم من الحبوب والملابس، الأمر الذي يضطرهم لبيع بعض حيواناتهم، (الماحي، ١٩٨٣م، ص١٠٠٠).

وتعتبر أساليب الإنتاج الحيواني متخلفة وتقليدية ولا تعطي إلا مردوداً منخفضاً قياساً إلى جهات أخرى في العالم، على سبيل المثال لا الحصر، يبلغ متوسط إنتاج البقرة التشادية من الألبان ٣-٥ كيلوجرامات مقارناً بـ ١٠-١٥ كيلوجراما في الأراضي المنخفضة (هولندا، والدنمارك). ومن المؤثرات الإيجابية في هذا القطاع، سياسات الحكومة واقتراح خطط وبرامج وتنفيذ مشروعات تهدف كلها للارتقاء بهذا القطاع، وقد استعانت الحكومات التشادية في ذلك بالبنك المدولي، وصندوق النقد المدولي، والمجلس الأوروبي، وبرنامج العون الأمريكي، ومنظمة الوحدة الأفريقية، وبنك التنمية الإسلامي، والحكومة الفرنسية، ومنظمة الأغذية والزراعة العالمية (الفاو) وغيرها (The World Bank, 1987). صحيح أن بعض تلك البرامج والمشروعات لم ير النور بعد، أو أن تنفيذ بعضها يسير بخطى وثيدة، إلا أنها أسهمت بشكل واضح في دفع هذا القطاع للأمام وانعكست على رؤوس الحيونات وتحسين نوعية

منتجاتها من اللحوم والألبان، خماصة قمرب المدن حيث يزداد الطلب على تلك المنتجات.

### التطور العددي للثروة الحيوانية:

في الفترة بين ١٩٤٥م و ١٩٩٢م، زادت أعداد الثروة الحيوانية في تشاد أربع مرات تقريباً. وكما يوضح الجدول السابق رقم (٤٠)، فإن الزيادة لم تكن منتظمة، وإنما هي مستلبلة، بيد أن الاتجاه العام كان يسجنح إلى التزايد منه إلى التناقص. ويلاحظ أن الزيادة في عدة سنوات كانت استثنائية أو فجائية إلى حد كبير، مثال ذلك القفزة الكبيرة في أعداد الحيوانات عام ١٩٦٥م، إذ وصلت إلى ٠٠٠، ٢٥٧، ورأس بعد أن كانت ٢٠٠، ٤٠٨، ٤ رأس فقط في عام ١٩٦٠م عام الأستقلل، أي بنسبة زيادة مقدارها ٧٠،٧٠٪ في خمس سنوات، ويفسر هذه الزيادة عدة أسباب أهمها :

١- تشجيع الحكومة الوطنية لتربية ورعى الحيوان.

٢- عودة عدد من قبائل البدو التشادية الحدودية التي كانت قد انحازت (لاسباب سياسية)، إلى دول الجوار: السودان، والنيجر، ونيجيريا، حيث يقيم أبناء عمومتهم.

٣- التحسن النسبي في أسعار الحيوانات الحية ومنتجاتها.

هذا ماكان عليه الحال حتي عام ١٩٦٥م، أما من بعد عام ١٩٦٥م وحتى نهاية ١٩٦٧م فبلإمكان تبين ثلاث فترات بلغت الزيادة فيها ذروتها، كانت أولاها في عامي ١٩٧١م-١٩٧٧م حين زادت أعداد الثروة الحيوانية على عشرة ملايين رأس، أما الذروة الثانية فقد وصلتها في عامي ١٩٨١و١٩٨٣م، والأخيرة في عامي ١٩٩١م و١٩٩٢م.

ويلاحظ أن أعداد الحيوانات قد بدت في زيادة ملحوظة خلال الفسرة (١٩٤٥م-١٩٧١م)، ثم تراجعت قليلاً في العام التالي ولكنها عانت هبوطاً كبيراً في أعدادها عام ١٩٧٣م، وهو أحد أعوام الجفاف الذي نفقت فيه آلاف الرؤوس، ولا سيما في ولايات بركو- أنيدي- تبستي وكانم والبطحاء وبلتن، وظل الحال كما هو عليه في عام ١٩٧٤م، ثم بدأت الأعداد تتجه إلى الزيادة والاستقرار حول الرقم تسعة ملايين رأس.

ولكن العدد هبط فسجأة من ٤٣٩ ،١٠ الاف رأس إلى ٥٠٠ ، ١ إلاف رأس عام ١٩٨٤م نتيجة لظروف الجفاف الاستثنائية التي سادت إقليمي تربية الثروة الحيوانية الأساسيين، الساحل والصحراء في ذلك العام، ثم ما لبثت الأعداد تتحسن تدريجياً إلى أن وصلت إلى ٣٠٤٣٠ ألف رأس في عام ١٩٩٢م. وعلة ذلك، أنة في الفترة (١٩٨٥-١٩٩٢م) لم تتعرض البلاد لأية دورة جفاف، كما أن أحد أسباب الزيادة الكبيـرة بعد عام ١٩٩٠م هو الاستقـرار السياسي، وتوقف الحرب الأهليــة من جهة وزيادة الطلب على اللحوم والمنتجات الحيوانية داخلياً وخارجياً، داخلياً بسبب زيادة حجم السكان، وارتفاع معدلات التحضر وما يتبعها من زيادة الطلب على اللحوم والألبان ومنتجاتها بوصفها أهم مكونات غذاء سكان المدن، وخارجياً لارتفاع الطلب من دول الجوار مــثل نيجيــريا والكمرون وليــبيا التي يتــمتع سكانهــا بدخول مرتفــعة ودرجات تحضر مرتفعة أيـضا، " فضلاً عن تنامي أعداد سكان تلك الدول (جدول رقم ٤١). وإذا نظرنا إلى تفاصيل أنواع الحيوانات فإننا نجد أن الماشية والأغنام والماعز تزيد في مجموعها عن ثلثي الثروة الحيوانية في البلاد، والسبب الأساس هو الحاجة المتزايدة للحومها وألبانها وجلودها. وسبب إضافي للاهتمام بالماشية هو الاستفادة منها في أغراض الحمل والنقل، خاصة عند القبائل التشادية ذات الأصول العربية. كذلك فإن كثيراً من القبائل مرتبط بالأبقار ارتباطاً نفسياً مثل الزريقات، والهبانية ، وبني هلبه، وأولاد محارب، والزغاوة. والأبقار في مثل هذه التجمعات لهل دور كبير في تحديد المركز الاجتماعي، وقد تدخل في مهور الزواج، وهي مقياس اجتماعي مقبول لقوة القبيلة. ولـقد سجلت الماشية زيادة منتظمة بين أعوام ١٩٤٥م-١٩٧٢م، و١٩٧٤م-١٩٨٣م، و١٩٨٥م-١٩٩٢م، تخلل هذه الفـترة سنتان هبطت فـيهــما أعداد الماشـية هبوطاً واضحما هما عام ١٩٧٣م و عام ١٩٨٤م، وكلتا السنتين عمرفتا بجمفافهما وقحطهما الشديدين والأمرُ نفسه ينسحب أيضاً على سائر الحيوانات.

ويلاحظ أن الزيادة في أعمداد الأغنام والماعز أوضح منهما في أعداد الأبـقار وبقية الحيـوانات الأخرى، ويكفي أنها تضاعفت أكثر من خمس مـرات خلال الفترة ١٩٤٥م-١٩٩٣م.

وواضح أن لهذه الزيادة أسباباً وجيهة، منها ازدياد الطلب على منتجات الأغنام والماعز والتوسع في تربية الأغنام والماعز التي تحتاج لمرعى أقل غنى من الحيوانات الكبيرة (البقر والإبل) كاستجابة طبيعية لدورات الجفاف المتكررة، وما تسببه من إفقار للمراعى، ولاسيما في ولايات الشمال والوسط.

أما الجمال فهي وحدها التي أظهرت تزايدا شبه مستمر طيلة الفترة 1980م-1997م، وقد زاد عددها خلالها نحو ست مرات، كما أنها كانت أقل أنواع الشروة الحيوانية تأثراً بجفافي عام 19۷۳م و 19۸٤م، إذ لا ينقص عن السنتين السابقتين لهاتين السنتين إلا بنسبة ضشيلة، وفي هذا دليل على القدرة الكبيرة التي يتمتع بها الجمل (حيوان الصحراء الأهم) على مقاومة الجفاف والقحط، ومما يبرد ازدياد أعداد الجمال الحاجة إليها في أغراض النقل والحمل بالإضافة إلى منتجاتها من جلود ولحوم وألبان وأوبار، والأخيرة ذات أهمية قصوى عند بدو تشاد الرحل، لأنهم ينتفعون بها في صنع الحيام والأغطية وأنواع من الحبال والأثاث وغيرذلك Tubiana (1977)

جدول رقم (٤١) الإنتاج الحيواني بآلاف الأطنان المترية خلال الفترة ١٩٨٨م - ١٩٩٠م

6144.	61474	61444	السنوات
الف طن متري	الف طن منري	الف طن متري	النوع الكمية
٤٣	٤١	44	🛱 لحوم الأبقار
٨	٨	٨	لحوم الاغنام
٩	1.	٩	الح الحوم الماعز ا
115	114	111	_ حليب الأبقار
٩	٩	٨	إلى الأغنام الأغنام
١٤	١٤	١٣	جليب الماعز 🖹
٠,٣	٠,٣	٠,٣	الزبدة الماعز الماعز الماعز الزبدة
٧,٥	٧,٣	٧,٢	جلود الماشية
۲	١,٥	١,٥	جلود الأغنام
١,٦	١,٨	١,٧	أجلود الماعز
710	714,4	4.0,9	الإجمالي

Europa Publications Ltd., The Europa World Year Book, p. 741

وفي السنوات الأخيرة، اشتد الطلب على بعض أنواع الجمال السريعة (الهجن) من قبل سكان المدن التشادية، وفي بلاد الجوار الغنية (ليبيا، نيجيريا والكمرون)، لأغراض تتعلق بالرياضة والفروسية والسباق، عا رفع أسعار الهجن إلى مستوى لم تبلغه من قبل.

أما الخيول والحمير فأعدادها ليست كبيرة، إلا أن الملاحظ أنه في الوقت الذي الرداد فيه عدد الخيول، وإنها لم تتأثر كثيراً بالجفاف، فإن عدد الحمير قد بدأ بالتناقص منذ عام (١٩٧١)، حتى هبط إلى ٢٠٠٠ و٢٧٠حمار في ١٩٩٢م، ويعزى هذا إلى دور الحمير المتراجع كحيوانات نقل لبطء حركتها وضعف قدرتها النسبية على الحمل.

### الثروة السمكية

للشروة السمكية دور مهم في حياة التشاديين، إذ يستوعب هذا القطاع من مراب من الأيدي العاملة، ومايزال صيد الأسماك من الحرف التقليدية التي تتخصص فيها قبائل بعينها من تلك التي تقع مواطنها عند بحيرة تشاد، مثل البودوما والكانمبو والكانوري، أو على ضفاف نهر شاري ولوجون. وإلى ماقبل عقدين من الزمن، كان الإنتاج السنوي يدور حول ١٠٠٠، طن يستهلك ٢٠٪ منهامحليا ويصدر ماتبقي مجففاً أو مملحاً أو معلباً إلى كُل من نيجيريا، الكمرون ، أفريقيا الوسطي (juene Afrigue, 1973, p.144) ، لكن هذا الإنتاج الكبير نسبياً تقلص إلى نحو ٢٥ ألف طن عام ١٩٩١م، و٢٠ ألف طن عام ١٩٩١م ، ١٩٩٩م و٢٠ ألف التي ذكرناها صاحبه هبوط في الصادر إلى الخارج، بما في ذلك دول الجوار إلى نحو ذكرناها صاحبه هبوط في الصادر إلى الخارج، بما في ذلك دول الجوار إلى نحو ذكرناها صاحبه هبوط في الصادر إلى الخارج، بما في ذلك دول الجوار إلى نحو دكرناها صاحبه هبوط في الصادر إلى الحارج، بما في ذلك دول الجوار إلى نحو دكرناها صاحبه هبوط في الصادر إلى الحارج، بما في ذلك دول الجوار إلى نحو دكرناها صاحبه هبوط في المادر إلى الحارج، بما في ذلك دول الجوار إلى الحارة مهم ١٩٩١م المهم ديرية منظمة الأغذية والزراعة (فاو) في ديرورة منظمة الأغذية والزراعة (فاو) في ١٩٨٤ هجدول رقم ٢٤).

جدول رقم (٤٢) كمية الأسماك المجففة والمملحة بالطن المتري المصدرة خلال الفترة ١٩٨٧م-١٩٩١م

						L 1		1		السنوات
٣٠	٣٠٠٠	٣٥٠٠	۳0۰۰	٤٠٠٠	۴	٣	70	Y	*	الإنتاج

FAO, (1991), Fishery Statistics, Vol. 73 Series 41, Rome Table 4.

المصدر:

وبتحليل الجدول السابق نستطيع الخروج بالاستنتاجات التالية:

- ١- خلال عَقْد من الزمان، تراوح الإنتاج بين ٢٠٠٠و ٤٠٠٠ طن، وقد استغرق الإنتاج فترة أربع سنوات ليصل إلى مثلي ماكان عليه .
- ٢- يتجه الإنتاج بشكل عام إلى الاستقرار عند رقم ٣٠٠٠ طن الذي تكرر في
   خمس من عشر السنوات الموضحة في الجدول.
- ٣- تساوي الإنتاج في أول الفترة مع الإنتاج في آخرها بُومئ بعدم تطور القطاع، ربما لغياب المدخلات اللازمة للنهوض به أو بسبب الحرب التي سادت خلال جُزْء كبير من هذه الفترة بما يكون قد دفع أعداداً من العاملين في مجال الإنتاج السمكي للعزوف عنه وامتهان سبل كسب عيش أخر.

#### الدواجن:

المصدر:

لايوجد أي إحصاء يتصف بالمصداقية لتحديد عدد الدواجن أو إنتاجها من البيض في تشاد، وكل ماهنالك تقديرات، كثيراً ماتتضارب، لعل أوثقها تقديرات منظمة الأغذية والزراعة (فاو)، وتمتد هذه التقديرات إلى خمس سنوات لتغطي الفترة الأغذية والزراعة (جدول رقم ٤٣). وواضح أن هذه التقديرات لا تخرج عن كونها مؤشرات بعيدة عن الحقيقة بسبب انتشار الدواجن في الأرياف، إذ لايكاد يخلو منها بيت. ومع الجهل وضعف وسائل الاتصال، يصعب القيام بإحصاء من ذلك النوع، وإن مايكن حصره هو الدواجن التي تربى في مزارع قرب المدن لتلبية حاجتها من اللحوم والالبان. ومع وضع هذه التحفظات في الاعتبار يمكن استنتاج الآتي:

جدول رقم (٤٣) أعداد الدجاج والبيض في تشاد خلال الفترة ١٩٨٨م – ١٩٩٢م (بالملايين)

7997	۱۹۹۱م	۲۱۹۹۰	61444	41944	الصنف السنوات
٤	٤	٤	٤	٤	الدجاج
٣,٨	٣,٧	٣,٦	٣, ٤	٣, ٢	البيض

Europa Publications Ltd., (1994), The Europa World Year Book, p.740

١- في خمس السنوات المبينة في الجدول لم يتم أي نمو في أعداد الدواجن المقدرة أربعة ملايين دجاجة ، ويوحي هذا أن نسبة الاستهلاك تساوي نسبة الزيادة أو أن الطلب والعرض متساويان أو ربما يكون هناك خطأ في التقدير.

أما إنتاج البيض، فقد بدأ يزداد اعتباراً من عام ١٩٩٠م فوصل إلى ٣,٨ ملايين بيضة عام ١٩٩٢م بعد أن كان مستقراً عند حد ثلاثة ملايين بيضة، ومعلوم أن البيض يكثر استهلاكه عند سكان المدن.

#### الصباعة

أسهمت الصناعة بـ ١٨٪ من صافي الناتج المحلي الإجمالي في ١٩٩١م، وكان القطاع يستوعب ٦,٤٪ من القوى العاملة في عام ١٩٨٠م. وفي خلال الفترة وكان القطاع يستوعب ١٩٩١م، زاد صافي الناتج المحلي الإجمالي في قطاع التصنيع بمعدل ١,٧٪ سنوياً، ولم يسهم التعدين إلاب ٤,٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي في ١٩٨٧م. ولعل المعدن الوحيد الذي يتمتع بقيمة تجارية هو النطرون (Europa, 1994, p.739). أما التنقيب عن النفط وتطوير صناعة استخراجه بمقادير تجارية، فكثيراً ما عاقته ظروف عدم الاستقرار الناجمة عن الحرب الأهلية والاضطرابات السياسية. هذا وقد ثبت من عمليات التخمين، وجود احتياطات مهمة في حقول نفطية اكتشفتها شركات غربية جنوبي تشاد في الأعوام الماضية. ومما تم إنجازه في هذا الصدد هو إنشاء مصفاة في عام ١٩٩٤م بغرض تكرير النفط الخام التشادي. وقد أسهمت هذه المصفاة بفعالية في خفض واردات النفط المكلفة والتي تكاد تمتص معظم عائدات البلاد من العملات الصعبة. وإلى أن يتم استخراج النفط بشكل تجاري، فالمتوقع لاستيراده أن يستمر على الرغم من علو تكلفته.

أمير ماتصنعه تشاد في الوقت الحاضر، هو صناعات غزل ونسج القطن، حفظ وتعليب اللحوم، والصابون، والصناعات الخفيفة وتكرير السكر ,1995 (CIA, 1995) ومهما يكن من أمر فالصناعات التشادية هي صناعات تحويلية مرتبطة إلى حد كبير بالخامات الزراعية، وعلى رأسها القطن ومحاصيل الزيت. ولما كانت هذه الخامات مركزة في (الإقليم السوداني) وأجزاء من إقليم الساحل، لم يكن غريباً أن

نجد أن مواقع هذه الصناعات التشادية إنما تتمركز في هذين الإقليمين، مثال ذلك، صناعة حفظ وتبريد اللحوم في أنج مينا، وصناعة الزيوت والمشروبات الغازية في كل من موندو وأنجمينا، فضلاً عن صناعة تكرير السكر النشطة في باندا، وصناعة الأحذية الجلدية والبلاستيكية والصابون والغزل والنسيج ومواد البناء وتجميع الدارجات في سار (Jeune Afrigue, 1973, p.144)، ومن الواضح أن الصناعة في تشاد تطورت إلى حد كبير عما كان عليه الحال عام ١٩٦٢م مثلا حين لم يكن في طول البلاد وعرضها سوى ٢٥ محلجا للقطن ومصنعين لعصر الزيوت، ومصنع واحد لتجميع الدراجات (الماحي، ١٩٨٣م، ص٢٧).

وعلى كُلِ فإلى منتصف التسعينات الميلادية لايزال دور الصناعة محدوداً في تكوين الاقتصاد التشادي، لكنه بالنظر لمعدل النمو المرتفع نسبياً (٥,٨٪ خلال الفترة ١٩٨٠م – ١٩٨٨م)، فالمتوقع لها أن تكون أكثر إسهاماً في الاقتصاد الوطني.

ومن جهة أخرى، فلا ينبغي إغفال صناعات الحرف التقليدية المؤسسة على خامات مستمدة بالكامل من البيئة المحلية المحيطة، لأن المجتمع التشادي عرف الصناعات اليدوية التقليدية التي تتمثل في الحياكة، والحديد، والجلود، والخشب والطوب والحصر منذ زمن بعيد (الماحي، ١٩٨٣م، ص٦٦).

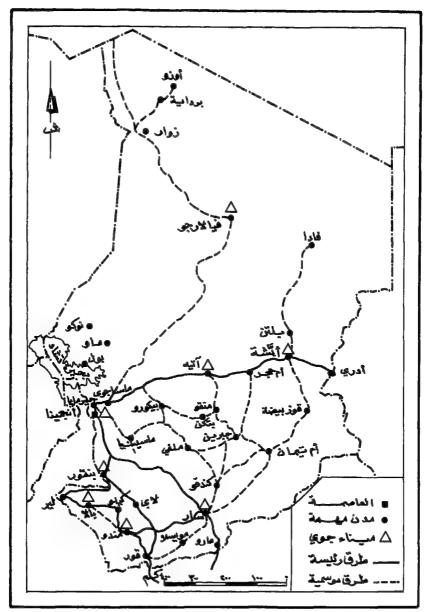
### النقل والمواصلات

كنا قد ذكرنا في موضع سابق من هذا البحث أن تشاد لاتت متع بأية خطوط حديدية، وأنه باستثناء ٢٦٣ كيلومتر من الطرق المزفتةو ٧٠٦٩ كيلومتر من الطرق الحصوية، فسائر ماتبقى من الطرق ترابي غير ممهد بطول يبلغ ٢٣٩٩٠ كيلومتر، وكثير من هذه الطرق أو أجزاء مهمة منها هي طرق موسمية غير صالحة للاستخدام إلا في موسم الجفاف. والنقل النهري الداخلي هو الآخر غير ذي أهمية بالنظر إلى أن أطوال جميع الأجزاء الصالحة للملاحة النهرية لايزيد عن ٢٠٠٠كيلومتر (C.I.A)

وعمومًا فشبكة النقل التشادية شبكة بسيطة، بدلالة عجزها عسجزاً شبه كلى عن ربط مناطق الإنتاج بمناطق الاستهلاك والأرياف بالحواضر حيث التجمعات السكانية الكبيرة نسبياً والأسواق الأرحب لمنتجات الريف الزراعية (شكل رقم ٣٣).

وباستثناء ٢٠٠٠ كيلومتـر قابلة للاستعـمال على مدار العام، فـسائر أجزاء شبكة النقل البرى غير صالحة للاستعمال خلال الفترة من يوليو إلى أكتوبر ولعل أميز أقسام الشبكة هو مثلث انجمينا وسار وأبشة، كما أن عدة وصلات في الشبكة جنوبي العاصمة قد تم رصفها، مشال ذلك الوصلة الرابطة بين مدينتي ماساقوي (Massaguet) ، وميلاو (Mailao) وبعض الوصلات القصيرة بالقرب من العاصمة المجمينا وتربط الشبكة بين ٧٤عقدة رئيسة (المدن التشادية)، وتتدفق عبر الشبكة بضعة آلاف من وسائل النقل المتنوعة (شاحنات وسيارات صغيرة وحافلات ركاب، إلى غير ذلك). وقد بلغ مجموع هذه الوسائل ١١،٨٧١، وسيلة نقل في عام ١٩٨٥م. وفي محاولاتها المستمرة للنهوض بالشبكة، أمنت الحكومة التشادية قرضاً قدره ٢١مليون دولار من البنك الدولي في ١٩٨٦م بهدف تجهميز وإعادة تأهيل ٢٠٠٠ كيلومــتر من الطرق، كما حصلت على قرض قدره ٤٧مليون دولار من رابطة التنمية الدولية (IDA) في ١٩٨٨م، وذلك لتطوير الطريق الرابط بين أنجمينا وجيرمايا (Djermaya) إضافة إلى تجهيز وتطوير الطريق الموصل من أنجمينا إلى قويلنلنج (Guelendeng)، (Europa, 1994, p.739) . وإلى جانب الشبكة البرية، يلعب النقل النهري دوراً محدوداً كسما ذكر آنفاً، ذلك أنه مع صلاحية أجزاء كبيرة من نهري شاري ولوجون للملاحة، إلا أن تذبذب مستوى النهرين الموسمي يحد من تلك الصلاحية ويجعلها قاصرة على فترة معينة من العام. نهر شاري مثلاً صالح للملاحة من سار إلى أنجمينا لفترة أربعة أشهر فقط (أغسطس - ديسمبر)، بينما لا تتعدى صلاحية نهر لوجون للملاحة شهرين ( سبتمبر واكتوبر ) بين أنجمينا وموندو .

. (Encyclopedia, Britannica, 1984, p.16)



شكل (٣٣) شيكة النقل البري والموافا الجوية (المطارات)

المصدد: [سمور إبرا هيمجمد ٢١٩٨٨ - . أهمية الموقيع الجغراني وعلاقته بالتطوروالايتتمار السياس ني تشاد ، بحث ما چستيرخيرينشور قدم لجامعة الحللص سعن صدي من جهسة أخري، وفي مسحاولة لتسحسين الأداء النقلس في البلاد من جسهة وربطها بالعالم الخارجي من جهسة أخرى سعت الدولة إلى تطوير شبكة النقل الجوي، فأصبح هناك ٦٦مطاراً أغلبها لايزيد عن كونه مهابط (CIA, 1995, p.85).

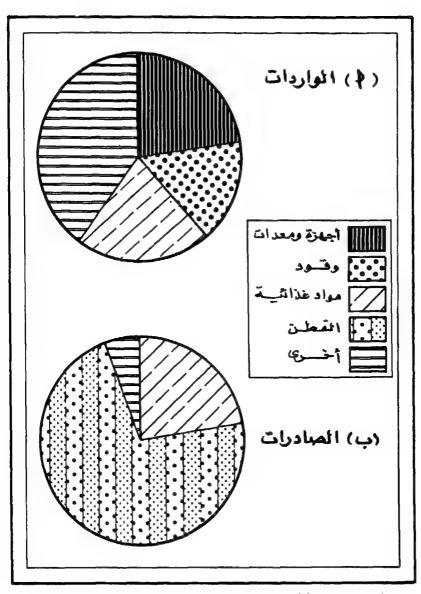
المطار أو الميناء الجوي الرئيس هو مطار العاصمة (أنجمينا) الذي تم افتتاحه في عام ١٩٨٧م. وجرى تطويره وتحسينه وفقـــاً لبرنامج محدد في عام ١٩٨٧م، كما أن برنامجاً مماثلاً قد نفذ في مطار فيالارجو عام ١٩٩٠م، ويتولى النقل الجوي في تشاد شركتان:

- ۱- شركة الطيران الأفريقي (Air Afrigue).
  - ۲- شركة الطيران التشادية (Air Tchad).

ويضاف إلى هاتين الشركتين، شركة خاصة تُؤجر الطائرات الصغيرة للنقل الداخلي، (Europa, 1994, p.746).

#### التجسارة

آسهم القطن بـ ٤٨٪، والمواشي بـ ٣٥٪، والمنسوجات بـ ٥٪ من جملة الصادرات التشادية في عام ١٩٩٥م، وقد بلغ عائد الصادرات ١٩٠٠مليون دولار أمريكي في السنة نفسها، أما الواردات فلم تزد قيمتها على ٢٦١مليون دولار في عام ١٩٩٢م، وجاء على رأسها الأجهزة ومعدات النقل (٣٩٪)، السلع الصناعية (٢٠٪)، المواد البترولية ٣١٪، والأغذية ٩٪. وفي الحالين تصديراً واستيرادا، شغلت نيجيريا والكمرون وفرنسا المرتبة الأولى من بين قائمة الشركاء التجاريين لتشاد ,1995 (CIA, 1995، والأهمية النسبية لمكونات الصادرات والواردات لم تتغير كثيراً عما كان عليه الحال قبل نحو عقدين من الزمن، نما يعكس عدم وجود تغير جوهري في شكل وماهية التجارة التشادية والتي تعبر بدورها عن توجهات الاقتصاد التشادي. ويعضد ماذكر النمو المحدود للصادرات والواردات خيلال الفترة ١٩٨٧م - ١٩٩٥م ممكل رقم ٢٤٪)، (جدول رقم ٤٤).



شكل (٣٤) المتوزيع النسبي للواردات والمهادرات

المصدد: C.I.A, The World Fact Book , Washington D.C. , Several Issues .

# وبتحليل الجدول يمكن الوصول إلى مايلي:

١ - ليس هناك تناسب بين معدلات نمو الصادرات والواردات.

۲- قيمة الواردات تزيد على قيمة الصادرات غالباً بما يعني وجود عجز لابد من سده بطريقة أو بأخرى، ويترتب على هذا ديون متراكمة يقع عبئها على القطاعين العام والخاص.

أما دخل تشاد، فإن السلع الغذائية والوقود والملبوسات والأجهزة تتصدر قائمة السلع المتبادلة داخلياً في الوقت الحاضر. أما في الماضي، فقد كانت أهم السلع «المنتجات الزراعية، والمواشي، ومنتجات الألبان، والتمر، وعسل النحل، والصمغ، والملح، ونخيل الدوم، والنطرون، والبوتاس، والأواني الفخارية، والحديد، والملح، وسن الفيل، وريش النعام، والسمك المجفف، والدجاج، والجلود، والحصروالقفاف، وعدة الخيل، والهاون، وخشب الأسرة، وأعواد الفؤوس والمحاريث، والحراب، والاقمشة القطنية (الماحي، ١٩٨٣م، ص٠٤).

جدول رقم (٤٤)واردات وصادرات تشاد للفترة من ١٩٨٧ \_ ١٩٩٥م بملايين الفرنكات الأفريقية

المصدر	قيمة الصادرات	قيمة الواردات	السنوات
(1)	1777	4144	C19AV
(1)	1888	3717	61944
(1)	187.	7777	61949
(1)	1981	4114	6199.
(1)	1980	£ · AV	21991
(1)	710.	٤٥٠٠	1997
(Y)	1744	4444	61994
<b>(Y)</b>	1884	4414	39915
(Y)	1940	8.40	21990

\* لمعرفة المقابل بالدولار ارجع إلى الجدول رقم (٣٠).

1- FAO, Year Book (1992),,Trade and Commerce, Vol. 4, p. 9, الصدر:
2- The World Bank (1987), Chad - Economic Situation and Priorities, p. 220

بالطبع لم يعد لكثير من السلع المذكورة وجود في الوقت الحاضر ولكن كشرتها وتنوعها تدل على أهمية النشاط الاقتصادي والتجاري في تشاد منذ أزمنة بعيدة، وهو مايتفق مع ماكنا قد ذكرناه عن موقع تشاد وتوسطه وانها ملتقى لطرق القوافل، مما يترتب عليه نشاط تجاري فعال منذ وقت مبكر.

### الهوامش

- (۱) طول حدود تشاد مع نیجیریا ۷۵ کم ومع الکمرون ۸۲۳کم، ومع السودان ۱۳۵۲کم، ومع أفریقیا الوسطی ۱۱۹۲، ومع لیبیا ۹۳۰کم، ومع النیجر ۹۲۰کم.
- (٢) من نافلة القدول أن اسم الإقليم قديم وسابق للاحتلال الفرنس، إلا أن تسمية الإقليم بحدودة الحالية لم يتم إلا في عام ١٩٣٦م بوصف كياناً متميزاً ضمن إدارة أفريقيا الاستوائية الفرنسية بموجب مرسوم صدر في ١٩٣٨/٩/٢٧م ، ومع ذلك فإن التسمية الرسمية للإقليم ترجع إلى عام ١٩٦٠م عام الاستقلال

(الماحي، ١٩٨٧) و (Europa, 1994)

- (٣) نشأ المرابطون من قبائل البربر الرحل، رعاة الإبل في الصحواء الغربية. كانوا يعرفون باسم السنهاجه الملشمين وحرف اسمهم إلى الإناجاء قبل ظهور اسم السنغال، لقد كان احتقاد المرابطين في الإسلام قوياً وعميقاً رغم سطحية معرفتهم بالإسلام وعدم وجود نظام دقيق لهم وعدم وجود نظام دقيق لهم ولكنهم كانوا أقوياء وأغنياء وشجعاناً، لقد كانوا صارمين ومعتدلين في تصرفرهم، أضطلعوا بمهمة نشر الدعوة الإسلامية في الدول المجاورة خاصة في السنغال ومالي والنيجر، وقد كانت لهم علاقات تجارية قوية بهذه الدول. وقد أمنت هذه العلاقات بعد أن أنشأت طريق الصحراء وطرق القوافل التي كانت تمر بين عاصمتين تجاريتين هامتين وسط الصحراء هما اودغست (Qwdagust)، وسجلماسه (Sijilmasa) (الجراري ١٤٨٦م، ص ١٤٧).
- (٤) عالج سليمان (سليمان ، ١٩٨٨م، ص ١٥٠) ومابعدها لغة الزغاوة ولهجاتها بكثير من التفصيل مؤكدين ماذهب إليه الباحث، كذلك نوقش الموضوع نفسة من خلال دراسة ميداانية قام بها : (Tubiana and Tubiana, 1977)، أما الفولاني فمعروفون بوجودهم في كل دول غربي أفريقيا، بدءا من موريتانيا، السنغال، نيجيريا، وفي جنوب الجزيرة من أرض السودان.
- (٥) ولد رابح بن فضل الله في قرية الفكي هاشم الواقعة عند الضفة اليمني لنهر النيل علي بعد نحدو عشرين كيالاً من الخرطوم، وكان مولده في عام ١٨٤٥م، تعلم القرآن في خلوة وكتاب، الفكي هاشم، وعند بلوغه العشرين رحل إلى مصر والتحق بجيشها، ثم عاد إلى

السودان واتجه إلى بحر الغزال بجنوب السودان طلباً للثروة، لاسيما وأن التجارة كانت ناشطة في الجنوب في العاج وريش النعام والأبنوس. وكان مجموعة من التجار الجلابة قد أسسوا فيه مناطق نفوذ شاسعة حيث كانت عمليات التجارة تدر عليهم أرباحاً طائلة ومن بين هؤلاء الزبير باشا رحمه الله الذي ضم رابحاً إلى خدمته عند وصوله إلى بحر الغزال بحثاً عن الجاه والماله (الماحي، ١٩٨٣م، ص١٦)، ايضاً انظر ضرار (١٩٨٩م).

- (٦) يمثل قيام دولة سكوتو أو الخلافة السكتيه حسب تسميتها الرسمية، في فواتح القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٠٤م)، في إقليم سكوتو شمال غربي نيجيريا الحالية، قمة حركة «الجهاد الإسلامي بزعامة الشيخ الإمام أمير المؤمنين عثمان دان فوديو رضي الله عنه، الذي نجح في إقامة تحلف قوي من الفولانين والهوسا، أكبر قبائل غربي أفريقيا واستعان بهم في إقامة دولته، وقد امتد نفوذ الفولانين إلى معظم أنحاء القارة وخاصة إقليم السودان الكبير وقد تعاقب على الخلافة السكتية سبعة عشر خليفه من ذرية الشيخ عثمان دان فوديو. ورغم أن الخلافة السكتية قد انتهت علمياً في سنة ١٩١٤م بعد مقاومه عنيفة للاستعمار البريطاني الذي بسط نفوذه على المنطقة، إلا أن خلفاء الشيخ ظلوا يتمتعون بسلطة اسميه حتي عام الذي بسط نفوذه على المنطقة، إلا أن خلفاء الشيخ ظلوا يتمتعون بسلطة اسميه حتي عام المهام، (لمزيد من التفاصيل انظر: عبد الظاهر، حسن عيسي ١٩٨١م) و (Robinson, F.1982).
- للوقوف على دور التكرور الكبير في نشر الإسلام راجع كتاب السلطان محمد بل (بيلو)
   انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور كما يناسب مراجعة شاكر وبيلتو (١٩٨١م) وأحمد
   (شلبي، ١٩٨٣م) لمن يرد التعرف إلى دور المجموعات الأخرى.
- (A) احياد مفردها حيد أو نتوء مرتفع عن الأرض، ويقابلها في الإنجليزية Ridge، انظر (Monkhouse and Small, (Unddated), A الحسمد الخطيب ك Dictonary of Geography and the Natural Envionment, p.369).
- (٩) قامت بالدراسات مؤسستان فرنسيتان هما ORSTOM و BRGM، المجزتا عدة أعمال ميدانية وبحثية نظرية في تشاد لصالح الأمم المتحدة وغيرها.
  - (١٠) في تشاد والسودان قد يسمي النهر بحراً مثل (بحر أزرق النيل الأزرق».

- (١١) قد تختلف المصادر في إعطاء مساحات وأعماق البحيرة لاتطابق بعضها بعضاً وإن كانت الفوارق محدودة، ويعزي الاختلاف إلى اختلاف الوقت الذي تمت فيه القياسات.
- (۱۲) ذكرت دائرة المصارف الأصريكية , American Academic Encyclopedia (۱۲) ذكرت دائرة المصارف الأصريكية , 1981) (1981) أن الرومان ربما وصلوا إلى شواطيء البحيرة مروراً بمصر . كما أشارت إلى وجود دويلات قامت عملى شواطيء البحيرة فمي القرن السابع قبل الميلاد، ووصولها أول مكتمشف أوروبي في ۱۸۲۳م ، ،۱۸۲۳م (American Academic Encyclopedia ) . p.266)
- (١٣) مصدر معظم بيانات هذا الجزء وطريقة رسم الأسماء اللاتينية للأشجار المذكورة هو منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (فاو)، (١٩٨٣)، النباتات والمنتجات والمنتجات النباتية ذات الأهمية الإقتصادية، نشرة المصطلحات رقم ٢٥/٧٠.
  - (١٤) الحيرم حيوان لبون من بقر الوحوش كبير الجثه قرناه يشبهان القيثارة.
- (١٥) الجياد المتوحشة زنواعها ثلاثة وتشترك في أنها قوية قصيرة القوائم وتعيش عادة في القصب والبوص.
- (١٦) لم يتسن للباحث الاطلاع على البينات التفصيلية لأي من التعدادين المذكورين، ولكنه وقف على بيانات إجمالية فضلاً عن أن التعدادين وفرا مادة مرجعية جيدة لشلائه مصادر استفاد منها الباحث وهي:
  - Encyclopedia, Britannica, 1984.-1
  - ٢– موسوعة العالم الإسلامي الكويتية (١٩٩١م).

٣- الماحي، (١٩٨٢م)، كما أن المصدر الأخير (الماحي، ١٩٨٣م، ص ١٦٢ وص ١٧٠) يشير إلى إحصائين سكانيين أجريا في عام ١٩٢٠م، لعدد من المقاطعات التي أصبحت فيما بعد جزءاً من دولة تشاد عند استقلالها في ١٩٦٠م وكان إجمالي السكان في عام ١٩٢٠م هو ١٤٠٠م، ١٨٥٠، ١٠ نسمة وذكر عدداً من الإحصاءات التي جرت في سنوات أخري.

### المراجع

### أولاً- المراجع العربية:

- ابن حـوقل، أبو القاسم مـحمـد بن على الموصلي، (١٩٨٣م)، صورة الأرض، ليدن.
- أرنولد، سير توماس، و(١٩٧٠م)، «الدعوة إلى الإسلام بحث- في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية»، ترجمة د.حسن إبراهيم حسن وآخرون، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠، ط٣
- إسحق ، إبراهيم مـحمد، (١٩٨٨م)، أهمية الموقع الجغرافي وعلاقـته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد- دراسة في الجغرافيــا السياسية» رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود الرياض.
  - الآفاق العالمية المتحدة، (١٩٩١م)، المعلومات.
  - الآفاق العالمية المتحدة، (١٩٩٤م)، المعلومات.
  - الألوري، آدم عبدالله (د،ت)، الإسلام في نيجيريا، دار النهضة العربية.
    - برشم، نورين مناوي (١٩٩٢)، اتشاد نحو الاستقرار والديمقراطية).
- البشري، السيد (١٩٨٦م)، الخرطوم الكبري، دراسات جغرافية للنشأة والتطور، مجلة البحوث والدرسات العربية، العدد١٢. (١٩٨٥م/١٩٨٦م)، ص٥٠، ص٣١.
- بل، محمد، (١٩٦٤م)، انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة.
- التوم، مهدي (١٩٨٦م)، «مبادىء الجفرافيا المناخية»، دار جامعة الخرطوم للنشر واللجنة السودانية للتعريب بالمجلس القومي للتعليم العالى، الخرطوم.
- الجراري، عباس، (١٩٨٦م)، دولة المرابطين، (مترجم) أحمد الحاج جلال الدين، مجلة دراسات أفريقية، العدد ٢، ص١٤٧، ص١٥١.
- حسن، يوسف فضل، (١٩٨٤م)، الجذور التاريخية للعلاقــات العربية الأفريقية، العرب وأفــريقيــا -بحوث ومناقشــات الندوة الفكرية التي نظمــها مركــز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع منتدى الفكر العربي، ص٢٧، ص٦٥.

- الحسين ، أحمد إلياس، (١٩٨٧م)، طرق القوافل عبر الصحراء الأفريقية في المصادر العربية، مجلة دراسات أفريقية، العدد الثالث، ص٦١، ص٨٥.
  - حماد، حسن محمد، (د،ت)، الموجز في نسب السلامات، بحث غير منشور.
- الخاتم، على عبدالله، (١٩٨٧م)، التعليم الإسلامي في غرب أفريقيا، مجلة دراسات أفريقية، العدد الثالث، ص٢١، ص٤٦.
- خوجلي، مصطفى محمد، (١٩٩١م)، المجاعات في دول الساحل الأفريقي الإسلامية: أسبابها، ونتائجها، وإمكانية علاجها مع اعتبار خاص لجمهورية السودان، الكتاب العلمي للندوة الجغرافية لأقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، ص٥١٢، ص٥٤٣.
- دولة الكويت (١٩٩١م)، موسوعة العالم الإسلامي، المجلد الثالث، ص٧٣٩، ص٧٤٥.
  - ديسلر، جاك، (١٩٩٣م)، الحضارة العربية، منشورات عويدات، بيروت.
- الزامل، سلوى صالح، (١٩٨٦م) «بعض جوانب التكامل الصناعي بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية» رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لقسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.
- الزياتي، الحسن بن محمد الوزان، (١٣٩٩هـ)، وصف أفريقيا، ترجمة د. عبدالرحمن حميدة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
  - السعدي، عبدالرحمن (١٨٩٨م)، تاريخ السودان، باريس.
- سوانسون بيرتون (١٩٩٠م)، «الإرشاد الزراعي- دليل مرجعي»، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، روما.
- شاكر، محمود، وبيلتو، نافذ أيوب، (١٩٨١م)، مالى، المكتب الإسلامي، دمشق.
  - شاكر، محمود، (١٩٨١م)، تشاد، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٢.
- الشريف، عون، (١٩٦٨م)، السودان في حياة العسرب وأدبهم، مجلة الدراسات السودانية، المجلد الأول، العدد الأول، ص٧٦، ص٩٣٠.

- شلبي، أحمد، (١٩٨٣)، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهره، ج٦، ط٤.
- شمس، آدم كردي، (١٩٩٣م)، تشاد والإسلام ومعركة التحديات، بحث غير منشور.
- صديق، عمر محمد أحمد، (١٩٨٢م)، المشكلة التشادية، بحث ماجستير مقدم لجامعة الخرطوم، (غير منشور).
  - ضرار، صالح ضرار، (١٩٨٩م)، تاريخ السودان الحديث، مطابع سحر، جده.
  - الطيب، محمد الطيب، (١٩٩١م)، المسيد، مطبعة جامعة الخرطوم، الخرطوم.
- عبدالجليل، الشاطر بصيلي، (١٩٧٢م)، تاريخ وحضارات السودان الـشرقي والأوسط، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهره.
- عبدالظاهر، حسن عيسي، (١٩٨١م)، الدعوة الإسلامية في غـرب أفريقيا وقيام دولة الفولاني في مطلع القرن الشاني عشر الهجري- التاسع عـشر الميلادي، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- عبدالواحد، محمد یعقوب، (د.ت)، تاریخ علماء تشاد ومذبحة کبکب، بحث غیر منشور.
- العقيد، سيد أحمد، (١٤٠٤هـ)، سياسة سلطنة الفور الخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لجامعة الملك سعود.
- الفردي، بن بيلا بن عابدين الفردي، (١٩٩٥م)، عرب غرب أفريقيا-ضحايا جدد للتطهير العرقي مقالة من حلقتين، الشرق الأوسط. العدد ٥٨٨٧ بتاريخ ١١/١٠/ الموروب موروبا الموروبات العدد ١٩٩٥/١/١٥.
- كعت، محمود التنبكتي، (١٩١٣م)، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، تحقيق ونشر هوداس دلافوس، باريس.
- اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، (١٩٨٩م)، «مستقبلنا المشترك»، ترجمة محمد كامل

- عارف، عالم المعرفة، الكويت، العدد١٤٢، ص٩١١، ص١٢٠ صفحات أخرى.
- لومبار، موريس (١٩٨٧م)، الإسلام في مجده الأول، (مترجم)، دار عويدات، بيروت.
- الماحي، عبدالرحمن عمر، (١٩٨٣)، «تشاد من الاستعمار إلى الاستقلال ١٨٤٩م - ١٩٦٠م»، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة.
- المباحث الجنائية المركزية السودانية، (١٩٨٣م)، التقرير الجنائي السنوي، الخرطوم.
- محمد، يوسف ذهب، (١٩٨٦م)، برنامج مقترح لإعداد معلمي اللغة العربية لغير أهلها للمرحلة المتوسطة في تشاد، بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مقدم لمعهد الخرطوم الدولى للغة العربية.
- مسعد، مصطفي محمد، (١٩٨١م)، انتشار الإسلام في أفريقيا، بحث غير منشور.
- المطري، د. السيد خالد، (١٩٨٩م)، دراسات في مُدن العالم الإسلامي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص٥٨٠.
- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة-فاو، (١٩٨٣م)، النباتات والمنتجات النباتية ذات الأهمية الاقتصادية، نشرة المصطلحات رقم ٢/٢٥، روما.
- معهد الموارد العلمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحده للبيئه وبرنامج الأمم المتحده الإنمائي (١٩٩٣م)، «موارد العالم ١٩٩٢م-١٩٩٣م.
- المقريزي، على بن أحمد (١٩٥٥م)، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، القاهره.
- مؤنس، د.حسين، (١٩٨٧م)، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهره.
  - نصر، محمد سيد وآخرون (د.ت)« أطلس العالم» مكتبة لبنان، بيروت.

# ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Abdin, A.(1959), Some General Aspects of the Arabization of Sudan, in Sudan Notes and Records, Vol. 40, pp.58-75.
- Academic American Encyciopedia (1981), Arete Publishing Company Inc., Princeton, New Jersey.
- Ahmed, A.A., (1991), Some Aspects of Khalwa Eawcation in Northern and Central, in the Journal of the Faculty of Social Sciences, vol.8, pp. 9-20.
- Ahmed, A.A, (1988), The Spread of Islam into the Eastern Sudan between the 8 th and 15 th Century, Geographic year Book of the Dept. of Geog, at the Faculty of Social Sciences, Imam Muhammad Ibn Saud Islamic Univ. pp.8-43.
- Al Nagar, Umar., (1972), The Pilgrimage Tradition in West Africa, KUP, Khartoum.
- Barbour, K.M.(1961), ?The Republic of the Sudan. Londan.
- Cabot, J. and B ouquet, C.(1978), le Chad, prss Univertaires de France.
- Carter, Gwendolyn, (1966), National Unity and Regionalism in Eight African States, (edit), 1thaca: Cornell Univ Press.
- Carter, John and Trevor, (1989), Social Geography-An Introduction to contremporary Issues, Edward Arnold, London.
- CIA, (1991), The World Fact Book, 1991, Washington, D.C.
- CIA, (1993), The World Fact Book 1993, Washington, D.C.
- CIA, (1995), The World Fact Book 1995, Washington, D.C.
- David., and Ruth White House, (1975), Archaeological. Atlas of the World, Thames and Hudson, london, p.54.
- Davies, H.R.J., (1973), An Atlas for Rural Development in Africa, Univ, of Wales Press, Cardiff.
- Dept, of Geography, Univ, of Khrtaum (1992), Environmental Context of Development in Sudan, Uk. Press, Khartoum.
- Derry Duncan R., and others (1980), World Atlas of Geology and Minerals, Mining Journal Books, London.
- Dixon, Colin, J., (1979), Atlas of Economic Minerals Deposits, London, Chapman and Hall.

- Encyclopedia Britannica Inc. (1984), The New Encyclopedia Britannica.
- Europa Publications Ltd, (1991), The Middle East and North Africa, pp. 647-677.
- Europa Publications Ltd .(1992), Africa South of the Sahara,1992 ,Twenty First Edition, London.
- Europa Publications Ltd (1993), The Europa World Year Book 1993, London.
- Europa Publications Ltd., (1994). The Europa World Year Book 1994, London.
- FAO, (1984), Agroclimatological Data for Africa, Vol.1. Rome.
- FAO, (1993), Fertilizer Yearbook.
- FAo, (1991), Fishery Statistics, Vo, 73. Sevies 41, Rome.
- FAO, (1992), Forest Products.
- FAO, (1989), Production Yearpook.
- FAO, (1992), Yearbook of Trade and Commerce. Vo 1. 46.
- Gov, of Chad, (1978), Annuaire Hydrologigue.
- Gov, of Chad, (1978), Monographie du Tchad and Annuaire Hydrologique du Tcha.
- Harper, W.M. (1971), "Statistics", Macsonald and Evans Ltd., London.
- Hugot Pierre, (1966), Le Chad, Paris
- Jeune Afrigue, (1973), The Atlas of Africa, B. Regine (edit), Paris.
- Kurian, G.T., (1983), Atlas of the third World, Facts on File Publications. New york.
- Kurian, G.T, (1992), Encyclopedia of The Thord World, vol, 1.(Edit), Facts on File Publication New york, USA, 4 th Edit.

- Lebon, J.H.G (1965). Landuse in TheSudan. London.
- Ministere du Tourisme et de l'Environnement, (1993), Tchad, Peche-Chasse and Circuits.
- Monkhouse, F.J., and Small J. (Undated), A Dictionary of Geography and the Natural Enivon Ment Translated into Arabic by Ahmed, S.Al-Khatib.
- Morgan, W.B., and Pugh, J.C., (1969), West Africa, Methuen and Co. Ltd., London.
- Murray, Jocelyn., (1981), Cultural Atlas of Africa, (Edit) Phaidon Press, Oxfrd.
- Nelson H. and others, (1972), Area Handbook for Chad, Washington D.C.
- oliver, R., and Atmore, (1982), Africe 1800, Cambridhe univ. Press.
- Republique Du Tchad, (1985), International Conference for the Economic Development of Chad, N'Djamena, vol. 2
- The Geography Dept, in Khartoum Univ. (1982) An Explanatory Text for the map of the Environmental Context of Development in Sudan.
- The S. tatesman's Year Book, (1992-1993), Hunter B., (Editor), London.
- The Times Atlas. (1992), Harper Collins, (Editor), London, 9 the Edition.
- The World Al Manac and Book of Facts, (1993), Hoffman, M.S. (Editor), New York, Pharos Books.
- The World Al Manac and Book of Facts, (1995), Hoffman, M.S. (Editor), New York, Pharos Books, new York.
- The World Bank (1987), Chad Economic Situation and Priorities, Washington, D.C.
- The World Bank (1994), The World Bank Atlas 1994, Washington, D.C.
- The World Bank (1994), World Development Report. Washington, D.C.

- The World Bank (1994), World Debt Tables "1993-1994" Exernal Finance for Developing Countries: pp.82-85.
- The World Bank (1995) World Debt Tables 1994-1995, Washington, D.C.
- Trimingham, J.,S. (1949), Oxford Univ. Press.
- Tudiana, M. Jose, and Tudiana J., (1977), The Zaghawa from an Ecological Perspective A.A.Balkema, Rotterdam.
- UN, Dept. of Economic and Social Development, Population Division (1993) World Population 1992.
- UN, Dept. for Economic and Social Information and Policy Analysis, Statistical Division, (1995), Demographic Yearbook, New York.
- U.N., Dept or Economic and Social Information and Policy Analysis Statistical Division (1992), Demographic Yearpook.
- U.N., Dept or Economic and Social Information and Policy
- Analysis, Statistical Division, (1993), Demographic, Yearbook New York.
- Un.ited Nations, (1988.A) Map No. Classification and characteristics of Ground Water Formations, in Africa.
- Un.ited Nations, (1988.B), Map No. 3421, Ground Water Resources of Africa.
- Un.ited Nations, (1988.C), Map No. 3432, Africa Hydrogeological Outline.
- Un.ited Nations, (1988. D), Natural Resouces, Water Series No 18 Ground Water in North and West Africa.
- Young, M. W., and Stetler, S.L (1987), Cities of the World, Vol.1 (Edit), Gale Research Inc., Detroit pp.149-161.
- Wilson, Derek A. (1975). A Student's Atlas of African History 2nd Edit., Cambridge Univ. Press.

# فهرس الأشكال

الصفحة	الموضوع	الرقم
4.4	الموقع	١
49	الممالك والمناطق التي التحمت لتكوِّن جمهورية تشاد الحالية	۲
١٠٧	مراحل توسعة مملكة كانم	٣
۱۰۸	مراحل توسعة مملكة ودّاي	٤
118	الوحدات الإدارية (الولايات)	٥
۱۲۸	البنية الجيولوجية	٦
124	التضاريس	٧
١٣٦	حوض بحيرة تشاد	٨
121	المتوسط السنوي للأمطار	٩
187	متوسط الحرارة والمطر في أنجمينا	١٠
187	متوسط الحرارة والمطر في آتية	11
187	متوسط الحرارة والمطر في أبشة	۱۲
124	متوسط الحرارة والمطر في سار	١٣
127	متوسط الحرارة والمطر في فيالارجو	١٤
107	الأقاليم المناخية	١٥
١٥٧	أنواع الترب الرئيسة	١٦
109	النباتات الطبيعية	۱۷
۱۲۷	تكوينات المياه في تشاد	١٨
140	توريع السكان حسب الولايات	19
۱۸۳	أنماط كثافة السكان حسب الولايات	۲.
144	الكثافة العامة للسكان	71
197	الحركة الموسمية للرعاة من قبيلة الزغاوة إلى ومن منطقة أنكا	77

# « تابع» فهرس الأشكال

الصفحة	الموضوع	الرقم
7.9	التوزيع النسبي للأمراض الرئيسة والحوادث	74
717	توزيع السكان حسب الدين	7 2
717	المواقع التقريبية لقبائل تشاد الرئيسة	40
777	التوريع النسبي للقوى العاملة في القطاعات الأقتصادية الرئيسة	41
775	الإسهام النسبي للقطاعات المختلفة في الناتج المحلي الإجمالي	77
377	نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي (١٩٧٤-١٩٨٠م)	44
	توزيع الدعم الاقتصادي المقدَّم من البنك الدولي وجهات	49
74.	أخرى على القطاعات المختلفة (١٩٨٧م)	
777	التوزيع النسبي لأوجه الإنفاق الرئيسة خلال الثمانينات الميلادية	٣.
74.5	أوجه صرف المساعدات الخارجية خلال الفترة ١٩٨٥م-١٩٨٧م	۳۱
777	الأنشطة الأقتصادية الرئيسة	44
۲۷٠	شبكة النقل البري والموانىء الجوية	44
777	التوزيع النسبي للواردات والصادرات	4.5

# فهرس الجداول

الصفحة	الموضوع	الرقم
110	الاقسام الإدارية الرئيسة (الولايات)	١
	مقارنة بين أعداد طلاب المرحلة الابتدائية في التعليم الكنسي	۲
140	والتعليم الحكومي خلال الفترة ١٩٥١م – ١٩٦٠م	
177	المدارس الأهلية وطلابها في تشاد عام ١٩٨٦م	٣
	متوسط درجات الحرارة العظمى والصغرى في بعض	٤
18.	المدن التشادية	
18.	البخر/نتح في خمس محطات مختارة	٥
	المدى الحراري السنوي ومتوسط المطر السنوي والأيام الممطرة في	٦
127	عدد من المحطات	
17.	العلاقة بين الأقاليم النباتية والمناخية وأنواع الترب	٧
	تصريف روافد نهر شاري الرئيسة ومساحات أحواض صرفها	٨
۳۲۱	وأعلى تدفق لها عند سبع محطات خلال الفترة ١٩٥٥م-١٩٦٤م	
	تدفق الروافد العليا الرئيسة لنهر لوجون عند ثلاث محطات	٩
371	في عامي ١٩٦٩م و ١٩٧٠م	}
	الولايات التشادية التي توجد فيها بحيرات صغيرة ومصادر تغذية	١.
177	تلك البحيرات ومساحات أحواضها باكليلومترات المربعة	
	تضارب المصادر في تقدير أعداد سكان تشاد لسنوات	11
177	۱۹۹۰م / ۱۹۹۱م، ۱۹۹۲م	
177	التطور العددي لسكان تشاد خلال الفترة ١٩٢٠م-١٩٩٣م	١٢
177	معدلات زيادة سكان تشاد إبان الفترة ١٩٥٠م-٢٠٢م	۱۳
	معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعة في تشاد	١٤
۱۷۸	خلال الفترة ١٩٧٥م-١٩٩٠م	

# « تابع» فهرس الجداول

الصفحة	الموضوع	الوقم
۱۸۰	نسبة التغيير في أعداد السكان حسب الولاية (١٩٧٠م-١٩٨٨م)	10
	كثافة السكان في الولايات التشادية الأربعة عشر في عامي	17
۱۸٥	۱۹۷۰م و ۸۸۹ م	
۲۸۱	توزيع السكان حسب نمط الحياة في سنوات مختارة	۱۷
194	توزيع السكان حسب النوع والفئة العمرية في عام ١٩٩٥م	١٨
199	متوسط الأعمار في تشاد خلال الفترة ١٩٥٠م-١٩٩٠م	19
	أعداد الطلاب في قطاع التعليم الحديث خلال الفترة	۲.
4.1	۰ ۲۶۱۹ – ۱۹۸۹ م	
	التطور العددي لطلاب التعليم الابتدائي في تشاد	71
4 . 8	٧٢٩١٩ - ١٩٨٩ م	
4.0	نسبة المتعلمين إلى اجمالي السكان في كل ولاية ١٩٦٦م	77
7.7	معدل وفيات الرضع في تشاد خلال الفترة ١٩٦١م– ١٩٩٥م .	74
j 	عدد الأشخاص مقابل الطبيب الواحد في سنوات ١٩٧٠م	7 2
7.7	و۱۹۸۰م و۱۹۹۰م	
	النسبة المئوية للأطفال البالغين سنة واحدة من العمر المحصنين	۲٥
۲٠۸	بالكامل ضد بعض الأمراض في عام ١٩٩٠م	
	التوزيع النسبي لسكان تشاد حسب الدين خلال الفترة	77
711	۲۸۶۱۹–۱۹۸۶ م	
710	قبائل تشاد ومجموعاتها العرقية	77
719	المعدل السنوي لنمو القوى العاملة في الفترة ١٩٧٥م-٢٠٠٠م .	۲۸
77.	التوزيع النسبي للقوى العاملة على الأنشطة الاقتصادية الرئيسة .	44
777	الفرنكات الأفريقية (عملة تشاد) مقابل الدولار الأمريكي الواحد	٣.
	نسب إسهام القطاع التقليدي والقطاع الحديث في تكوين	41
777	الاقتصاد التشادي (سنوات مختارة)	

# « تابع» فهرس الجداول

الصفحة	الموضوع	الرقم
777	نصيب الفرد من الناتج الوطني الإجمالي في تشاد ، الدول	44
	الأفريقية جنوب الصحراء، والعالم (سنوات مختارة)	
	التوزيع النسبي لأموال دعم المشروعات التنموية على المستوي	٣٣
744	الوطني ، العاصمة وإقليمي الساحل والسودان	
	إنتاج ومساحات القطن والتبغ ومحاصيل الغذاء خلال	٣٤
337	الفترة ۱۹۸۳م، ۱۹۸۶م، ۱۹۸۸م، ۱۹۸۷م	
757	إنتاج التبغ ومساحاته وأسعاره خلال الفترة ١٩٥٠م-١٩٩١م	40
484	إستخدامات الأرض في تشاد خلال الفترة ١٩٨٧م-١٩٨٩م	41
	إنتاج المحاصيل الرئيسة بالآف الأطنان المترية في	٣٧
729	السنوات ۱۹۸۸م، ۱۹۸۹م، ۱۹۹۰م	
707	متوسط غلة الحبوب والدرنيات ١٩٨٨م-١٩٩٠م	٣٨
	إسهام الثروة الحيوانية في صافي الناتج المحلي الإجمالي بملايين	44
404	الفرنكات الأفريقية خلال الفترة ١٩٧٧م-١٩٨٩م	
404	التطور العددي للثروة الحيوانية ١٩٤٥م-١٩٩٢م	٤٠
377	الإنتاج الحيواني خلال الفترة ١٩٨٨م-١٩٩٠م	٤١
	كمية إنتاج الأسماك المجففة والمملحة المصدرة (بالطن المتري)	٤٢
077	خلال الفترة ۱۹۸۲م–۱۹۹۲م	
	أعداد الدجاج والبيض في تشاد خلال الفترة	٤٣
777	۸۸۹۱م-۲۹۹۲م	
	واردات وصادرات تشاد خلال الفترة ١٩٨٧م-١٩٩٥م	٤٤
۲۷۳	علايين الفرنكات الأفريقية	

## الملحق الإحصائي

الدولة: تشاد الإقليم: الصحراء الكبري رقم المجلد: (١١) تاريخ جمع المعلومات: ١٩٩٦/٢/٢١هـ - ٢٧/٦/١٩٩٦ - ١٩٩٦/٢/٢٠ المساحة بالكيلومتر المربع: ٠٠٠, ٢٨٤, ١كم ٢ - السكان: -

عدد السكان: ٥٠٥,٥٠٥ نسمة (١٩٩٥م)

معدل نمو السكان: ١٨, ٢٪ (١٩٩٥م)

معدل المواليد: ٥٠٠,٤٢,٠٥ (١٩٩٥م)

معدل الوفيات :۲٦ (١٠٠٠) (١٩٩٥)

معدل وفيات الرضع : ١٠٠٠, ١٢٩,٧ (١٩٩٥)

#### متوسط العمر:-

العام: ١٩,١٩ نسمة (١٩٩٥م)

الذكور: ٤٠,٠٤ نسمة (١٩٩٥م)

الإناث: ٤٢,٣٨ نسمة (١٩٩٥م)

معدل الخصوبة : ٣٣, ٥ طفلاً (١٩٩٥م)

#### معدل الهجرة:-

الخارجية: ٥ ، ١٠٠٠ (١٩٩٥م)

٣- التركيب العرقي: العرب، التوبو، الهادجيري، فلبي، كوتكو، كانمبو، باجرمة،
 بلاله، زخاوة، مبا، سارا، مرسى، ساسا.

٤- اللغات الرئيسة: الفرنسية، العربية.

٥- الأديان: مسلمون ٥٠٪ ، نصاري ٢٥٪ ، وثنيون ٢٥٪

٦- الخدمات :-

نسبة التعليم : ٣٠٪

عدد أسرّة المستشفيات : ٣٧٣ و٣ سريرا

٧- نسبة التحضر ٣٧٪

٨- المدن الرئيسة وعدد سكانها :-

إنجمينا ٥٠٠,٠٠٠ نسمة (١٩٩٢م)

سار ۱۱۳٫٤۰۰ نسمة (۱۹۹۲م)

موندو ۲۰۲, ۲۰۰ نسمة (۱۹۹۲م)

أبشة ۲۰۰ (۸۳ نسمة (۱۹۹۲م)

٩-استخدامات الأرض:-

الأراضى الصالحة للزراعة : المساحة بالهكتار النسبة ٢٪

المروج والمراعي : النسبة ٣٦٪

الغابات : النسبة ١١٪

أخرى : النسبة ٥١٪

١٠- المحاصيل الزراعية الرئيسة :-

القطن، اللرة الرفيعة، الدخن. الذرة، الكسافا، الأرز، البطاطس، السكر

١١- الثروة الحيوانية والسمكية :-

الماشية، الأغنام، الماعز، الأبل، الأسماك

١٢ - المعادن الرئيسة :-

اليودانيوم، النطرون (الملح الحجري)

١٣ - الصناعات الرئيسة :-

تكرير السكر، والمنسوجات

٤ ١ - أنتاج الطاقة :-

الكهرباء: ٤٠٠٠ كيلواط/ العام

١٥ - الصادرات الرئيسة :-

القطن (٤٨٪)، الماشية (٣٥٪)، المنسوجات (٥٪)، أخرى (١٢٪)

١٦ - الواردات الرئيسة :-

الأجهزة والمعدات ووسائل النقل ٣٩٪

السلم الرأسمالية ٢٠٪

النفط ومشتقاته

مواد غذائية ٩٪

أخرى ١٩٪

١٧- إجمالي الناتج المحلى (G.D.P) :١٠٠٠ مليون دولار أمريكي

إسهام الزراعة: ٥٤٪

إسهام الصناعة : ١٥٪

آخری : ۲۰٪

۱۸ - إجمالي الناتج القومي (G.N.P) : ۸ ، ۲بليون دولار أمريكي (۱۹۹۳م)

١٩- القوى العاملة :-

إجمالي القوى العاملة : ٢ مليون عامل (١٩٨٩م)

الزراعية : ٨٥٪

٢٠- متوسط دخل الفرد في العام : ٥٣٠ دولار أمريكي عام ١٩٩٣م

نوع العملة: الفرنك الإفريقي

وحدات العملة : الفرنك =١٠٠٠ سنتيم

المقابل بالدولار الأمريكي : ٤٣, ٤٧٥ دولاراً إمريكي واحد (١٩٩٥م)

٢٣- النقل والمواصلات :-

أطوال الطرق الرئيسة : ٧٠٦٩ مزفتة

عدد المطارات الرئيسة : ٤ (١٩٩١م)

عدد الهواتف : ١٩٨٩ (١٩٨٩م)

الموانىء البحرية : ٢ في بحيرة تشاد

۲۶- مصادر/ مراجع:-

١- الآفاق المتحدة (١٩٩٥م): المعلومات - الرياض

- 2- C.I.A (1995): The world Faxt Book, Washington, D.C
- 3- Europa Publica Tionson Ltd (1996): Africa South of the Sahara, London.
- 4- Euraopa Publications Ltd (1996): The Europa World Year Book, London.
- 5- The stateman's Year Book (1993-1994) Hunter, B., London.

# النيجسر

الأستاذ الدكتور/عبدالباقي عبدالفني بابكر

# فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣٠١	الموقع الجغرافي واستراتيجية المكان
4.4	لمحة تاريخية
4.7	البنية الجيولوجية والتضاريس
711	التصريف الماثي
717	المناخا
444	النبات الطبيعي:
440	السكان:
. 440	النمو السكاني
777	توزيع السكان وكثافتهم
757	التركيب الديني واللغوي للسكان
757	التركيب الاجتماعي
451	النشاط الاقتصادي:
452	الزراعة والثروة الحيوانية:
۳٤۸	تطور الزراعة
729	الإنتاج الزراعي
807	الإنتاج الحيواني
421	صيد الأسماك
411	الغابات

# « تابع » فهرس الموضوعات

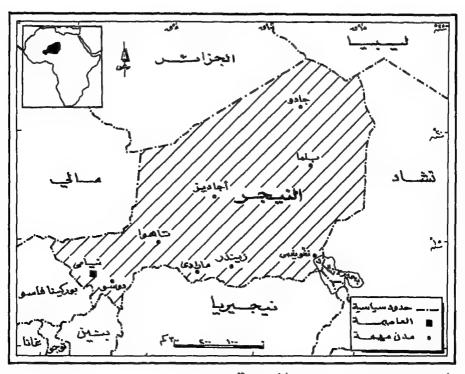
الصفحة	الموضوع '
777	الطاقة
411	الصناعة
441	التعدين
474	السياحة
477	إدارة الاقتصاد:
477	التجارة الحارجية
۳۸۳	الموازنة المعامة
۳۸٦	النقود والقروض
۳۸۷	الأجور ومستوى المعيشة
۳۸۹	الأسعار
444	الحلامات:
797	التعليما
447	الصحة
444	النقل والمواصلات:
٤٠٥	الهوامش
٤٠٩	المصادر والمراجع
214	فهرس الأشكال
110	فهرس الجداول
٤١٩	الملحق الإحصائي

# الموقع الجغرافي واستراتيجية المكان

أخذت جمهورية المنيجر اسمها من اسم نهر النيجر ذلك النهر الكبير الذي يشق الجزء الغربي من الدولة. وينبع نهر النيجر من مرتفعات فوتا جالون ويأخذ اتجاها شمالياً مكونًا قوساً كبيراً في جمهورية مالي المجاورة، ثم يأخذ اتجاها جنوبياً شرقياً في داخل جمهورية النيجر.

وتقع النيجر بين دائرتي عرض ١٢ أو ٢٤ شمالا وبين خطي طول صفر و١٦ شرقا. وتبلغ مساحتها ٢٦٠٠٠ ، ١ كيلو متر مربع، وهي بذلك تشكل أكثر من ضعفي مساحة فرنسا، والنيجر إحدى الدول الحبيسة الأربع في النطاق الأفريقي من العالم الإسلامي، بل أكبر دولة حبيسة في قارة أفريقيا عامة من حيث المساحة.

ويبلغ أقصى اتساع لها في الاتجاه الشمالي الشرقي الجنوبي الغربي حيث يبلغ ١٨٠٠ كم. أما البعــد بين ركن الحدود الشمالية الغــربية والركن الجنوبي الشرقي للبلاد فيبلغ حوالي ١٠٠٠ كم. ومعظم أراضي جسمهـورية النيجـر تقع في نطاق الأراضي القاحلة ضمن الصحراء، ونطاق الساحل الأفريقي-ماعدا شريط ضيق على طول حدود البلاد مع نيجيريا والــذى يتمتع بالظروف الطبيـعية لمناخ الســفانا والتي تشكل ظروفا أفضل للإنتاج الاقتصادي غير المتــأثر بضغوط التقلبات المناخية المتطرفة. وتمثل النيجر منطقة انتقال استرتيجية بين غرب ووسط أفريقيا. فهي تحد من الغرب مالسي وبوركينا فاسو، وتربطها بهما صلات ووشائح عرقية ولغوية وحضارية وثيقة. وتحد من الشرق بجمهورية تشاد ويجاورها من الشمال كل من الجزائر وليبيا. أما من ناحية الجنوب فهي تجاور كلأ من نيـجيريا بنين (شكل رقم ١) وتربط بنيجيريا علاقات خاصة متميزة، فبجانب الانتشار الكبير لقبائل الهوسا على جانبي الحدود المشتركة بين البلدين فإن معظم تجارة النيجسر-خاصة صادرات الفول السوداني-تمر عبر أراضي وطرق نيجيريا إلى ساحل غينيا وإلى أوروبا عبر المواني النيجيرية. على أن أهم وأوثق الوشائج والعلاقات التي تربط النيجر مع كل جيرانها تقريبا هو الإسلام. فشعوب هذه البلاد ترتبط بأخوة إسلامية، وبتاريخ النضال لانتشار الإسلام والعمل ضد الحملات المسعورة للنيل من الدين الإسلامي في هذا الجزء المهم من قارة أفريقيا.



المهوت المعالى (١) المهوت المعالى (١) المهوت المعالى المعالى

# لخسة تاريخيسة

إن انتشار الإسلام في دولة النيجر هو جزء من تاريخ انتشار الدعوة الإسلامية في غربي أفريقيا، والتي تعود جذورها إلى بدء تأسيس الدعوة في شمالي أفريقيا، وذلك في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي)، منذ أن تسنى للقائد المجاهد والداعية عقبة بن نافع فتح شمال غربي أفريقيا، ووصل إلى هضبة تيبستى، وشمالي حوض تشاد. ولكن الفتح الإسلامي ظل متوقفا عند هذه الحدود حتى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، فالتجار حتى ذلك الوقت لم يكونوا يتوغلون جنوب الصحراء. ثم امتد الفتح إلى الغرب الأوسط والأقصى والساحل، إلى ديار الملثمين اللين خضعوا للإسلام، وحملوا رايته، وواصلوا به رحلته إلى الجنوب من الصحراء، وحتى وصلوا إلى السنغال وأواسط غربي إفريقيا(۱).

ولقد اتخذت الدعوة الإسلامية في هذه المرحلة سبيلين رئسين هما: الهجرة والتجارة. أما الهجرة فقد قام بها المسلمون، وخاصة من قبائل البربر، يحملون راية الإسلام معهم أينما حلوا وينشرونه في المدن والقرى والواحات الصحراوية في معظم المنطقة، وينتظمون في حركات ويقيمون دولا مثل امبراطورية أودخست، والتي بلغت أوجها في القرنين (الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادي عشر الميلاديين) حيث أقامت قبيلة زناغة الصنهاجية دولة إسلامية ازدهرت فيها حركة التجاره مع إقليم او نطاق السودان وكانت حلقة وصل بينه وبين العالم (۲). ولقد كانت هذه الامبراطورية بحكم موقعها إلى الجنوب من المغرب أول محطة تقف عندها القوافل القادمة من أعالى نهر النيجر، وتتحكم في مداخل إقليم أو نطاق السودان (۲) عما أهلها لأن تقوم بدور كبير في نشر الإسلام، حتى أنه وصل علكة غانا واعتنقه الكثير من سكانها.

ثانى السبل كانت التجارة، فقد قام المسلمون بتنظيم طرق التجارة وتطويرها عن طريق حفر العديد من الآبار لتصل بين واحات أفريقيا ومدينة أودغست، مما مهد لقوافل التجار المسلمين التوغل داخل غربي أفريقيا عبر الصحراء، مما كان له أثره في تيسير نشر الدعوة الإسلامية في المنطقة عامة. ولقد ساعد على نشر الدعوة أن التاجر

المسلم كان يتحلى بعديد من المزايا كالسمو العقلى، والسلوك الحضاري والتفوق الثقافي، إضافة إلى أنه كان يجمع بين تجارته ودعوته بالكلمة الحسنة، مما جعل أهل البلاد الوثنيين يثقون فيهم ثقة كبيرة أدت إلى انجذابهم نحو الدين الإسلامي الذي زين أولئك التجار بهذه الصفات الطيبة (؟). ولقد بدأ التجار بإنشاء وبسناء مناطق ومدن خاصة بهم في مملكة غانا على الطراز المعسماري السائد في المغرب العربي آنذاك، وبنو المساجد، وأنشأوا المدارس التي تعلم القرآن واللغة العربية. ولقد أقبل الأفريقيون والمؤمنون منهم خاصة- على هذه المدارس بشغف كبيـر، مما جعل اللغة العربـية لغة الثقافة الوحيدة في البلاد، إضافة إلى أنها كانت اللغة المستخدمة في التبادل التجاري (٥). وبلغت ثقة ملوك غانا بالمسلمين أن أولوهم تنظيم أمـور دولتهم ـ خاصة الأمور المالية والضرائبية ـ وأدى كل ذلك في النهاية إلى إسلام الملوك أنفسهم، ودخلت قبائل عديدة في الإسلام وبدأت تحمل لواء نشر الإسلام بحماس كبير، وكان أن انتشر الإسلام بعد قرنين من الزمان من انتشاره في مملكة غانا، ووصل إلى أودية النيجر والسنغال، وظهرت ممالك كان الإسلام عنصرا مهماً في تكوينها، بل كان الأساس الذي قامت عليه مثل ممالك مالى والمانسدينغ والهوسا. ولما كانت دولة النيجر بحدودها الحالية ظاهرة تاريخية حديثة، فيمكن تتبع انتشار الإسلام داخل حدودها عن طريق الممالك المختلفة التي نشأت وقامت مـحتلة جزءًا من الأراضي النيجرية الحالية. وفيما يلى استعسراض لأهم الوقائع التاريخية التي أدت لانتشار الإسلام في النسجر ولتطور الدولة العام(٢):

- عام ٤٦هـ (٢٦٦٦م): الفاتح المسلم عقبة بن نافع يـشن حملة على فـزان وكوار حيث ينشر الإسلام.
  - (القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي): إنشاء مملكة الصونقاي وعاصمتها كوكبا.
- (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي): احتمال بداية مملكة كانم الأولى وعاصمتها "نجمى على ضفة بحيرة تشاد.
  - (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي): تأسيس أولى إمارات الهوسا.
- (القرن الخامس الهجري/ الحادي عسشر المسلادي): وياكو سوى

- في "جساو" وسلطان "أويمى" في كانم يعستنقسان الإسلام ـ بداية نزوح البسيول نحسو الشرق ـ بداية استيطان الطوارق في الشمال والجرما في الغرب.
- (القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي): دول الهوسا الأولى تعتنق الإسلام (كانو وكاتسينا).
- (القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي): إنشاء سلطنة الطوارق في العير- مملكة الصونقاى تصل إلى أوجها في عهد سوني على بر ـ انبعاث مملكة كانم في البورنو في عهد الماى على عاجي.
- (القرن العاشر الهجري، السادس عشر) النيجر تنقسم إلى مملكتين كبيرتين في أوج ازدهارهما: الصونى الله الاسكية محمد) والبورنو في ظل ادريس الا أوسا ...
- (القرن الحادى عشر و الشاني عشر الهجريان، السابع عشر والشامن عشر الميلاديان): توسع دولة الهوسا ـ بداية الحركة الإصلاحية الإسلامية في المنطقة.
- (القرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادي): ظهر الداعية المجاهد عثمان دان فوديو الذي أفلح في تكويس دولة إسلامية استدت بين نهري بنوى والنيسجر وكانت عاصمتها سوكوتو (سوف يطلق عليها فيما بعد امبراطورية البول الفولاني).
- نهاية القرن (التاسع عشر وبداية القرن العشرين المسلاديين): سلسلة اتفاقيات لتقسيم أفريقيا الغربية بين فرنسا وبريطانيا.
- (القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي): مقاومة شعوب وقبائل النيجر للاحتلال الفرنسي ــ: وأهمها انتفاضات الجرما (١٣٢٣هـ/١٣٣٤هـ)، (١٩١٧ م ١٩٠٥)، ثم مقاومة السنوسيين في العير.
- -بعد اتفاق التقسيم بين فرنسا وبريطانيا أصبحت النيجر مندمجة في أفريقيا الغربية الفرنسية، وفي صلب حكومة عامة تجمعً فيها من عام (١٣١٣ هـ)، (١٨٩٥م) إلى عام (١٣٧٨هـ)، (١٩٥٨م) اتحاد فيدرالي يضم السنغال، وموريتانيا، النيجر، فولتا العليا (بوركينا فاسو حاليا)، غينيا، ساحل العاج، داهومي (بنين حاليا)،

تشاد، وأفريـقـيــا الوسطى. وكانت مــسـاحة هذا الاتحـاد تبلغ ٣٩١,٠٠٠ كيلومتر مربع.

ولقد كافح سكان النيجر كباقى الأفارقة من أجل الحرية والكرامة إلى أن توج كفاحهم بالحصول على الاستقلال في ٣ أغسطس ١٩٦٠ (صفر ١٣٨٠هـ). وأصبحت البلاد منذ ذلك التاريخ تعرف باسم جمهورية النيجر.

## البنية الجيولوجية والتضاريس

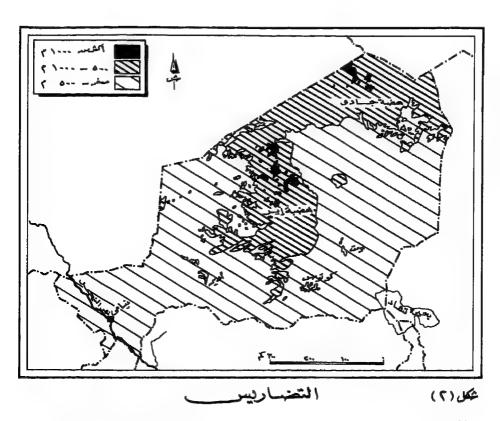
تعد النيجر من الناحية الجيومورفولوجية جزءاً من الوحدة التضاريسية لأفريقيا السفلى، والتى تتميز بالبساطة في التاريخ الجيولوجي، وفي دور العوامل التي أسهمت في تشكيل البنية من جانب، وإكساب الصورة التضاريسية خطوطها الأساسية من جانب آخر. والمعروف أن أرض هذه الوحدة التضاريسية وتكويناتها ترتكز على قاعدة من النواة الكبيرة التى تشكل جزءاً من أرض جندوانا، وبالتالي فإن قوامها يتكون أساساً من الصخور النارية البلورية والمتحولة القديمة مثل الجرانيت والنايس. ويبدو أن هذه القاعدة قد تأثرت بالعديد من العوامل الباطنية في أزمنة مبكرة أدت إلى نشاط أظهر بعض الطفوح البركانية القديمة، كما يبدو أنها قد تعرضت في عصر ما قبل الكمبري لضغوط وحركات أفيقية نتجت عنها بعض الالتواءات التي تمتد في اتجاه التعرية حتى من قبل الزمن الجيولوجي الأول والتي قضت عليها تماما. ثم تعرضت المنطقة في نهاية الزمن الجيولوجي الأول إلى بعض الحركات الباطنية ثم ظهرت بعض الالتواءات البسيطة والتي تنتمى للدورة الهرسينية \_ وهي تمتد في محاور شمالي جنوبية بشكل عام.

على أنه ومنذ بداية الزمن الجيولوجي الثالث لم تشأثر المنطقة إلا بعوامل التعرية، والتي من خلالها رسمت التفاصيل للصورة التضاريسية الحالية ترجع الصورة القائمة، من خفض للمناطق العالية وتسوية للسطح، إلى عوامل النحت والإرساب

التي تعتبر أيضاً مسؤولة عن تعميق بعض الأحواض، وتوسيع دائرتها عما أدى إلى Air) (مصواض واسعة تفصلها مناطق مرتفعة مثل هضبتي إيروجادو (مصلب قاوم عوامل (and Djado) ويبدو ان هذه المناطق المرتفعة تتكون من قوام صلب قاوم عوامل النحت في معظم أجزائه مما جعلها تشكل تعقداً للسطح يحل محل الشكل التضاريسي السوي والمنتظم الرتيب وتظهر بقايا بعض هذه المرتفعات في شكل كتل جبلية متناثرة، كما أن النشاط البركاني، الذي صحب النشاط في قطاع الأخدود الأفريقي العظيم في حوالى منتصف الزمن الثالث، ربما أضاف بعض الكتل الصغيرة خاصة في كل من هضبة إير وهضبة جادو.

ولقد تعاقبت عوامل التعرية المتباينة من نحت هوائي إلى نحت للماء الجاري بتعاقب الأزمنة والعصور الجيولوجية المختلفة نتيجة لتغيرات المناخ ولقد أثبتت اللدراسات بأن نحت المياه الجارية قد سيطر فعلا على المنطقة أكثر من مرة منذ عصر الميوسين عما أدى إلى تكوين أودية غائرة مزقت السطح بشكل واضح في كثير من الأحواض القائمة على أنه وبعد سيطرة فترة الجفاف الأخيرة فإن التعرية الهوائية والتجوية قد ساهمتا معاً في تشكيل السطح وإكسابه الصورة الرتيبة الحالية.

من كل ماتقدم فإن الطابع العام لمظاهر السطح في جنوبي وغربي النيجر يميزه السهول الواسعة الناتجة عن تعرية الصخور الأساسية الأفريقية، أما في النطاق الصحراوي الشمالي من البلاد فإن بقايا الصخور الأساسية المتمثلة في هضبتي إير وجادو تشكل تغييرا في روتينية مظاهر السطح السهلية (الشكل رقم ٢) وما بين هذه المرتفعات يقع السهل الرملي الكبير والمسمى بصحراء تينير (TENERE). وتدل الرواسب الجيرية الكبيرة ونتائج الحفريات الأثرية وبقايا ورسومات الديناصورات التي وجدت ببعض الكهوف والمناطق في صحراء تينير، عن سيطرة ظروف طبيعية مختلفة



Jeune Afrique, The Atlas of Africa (1973)

المهدب

في المنطقة عموما في السابق هي في جملتها أكثر غنى من حيث الأمطار والأعشاب (١٠) . ففي العصر الطباشيرى (الكريتاس) كانت العديد من الأنهار الكبيرة تنبع من مرتفعات إير وتجري في اتجاه جنوبي غربي وجنوبي شرقي، كما كان حوض تشاد ـ والذي تحتل بحيرة تشاد جزءا صغيرا منه ـ تغطيه بحيرة كبيرة . إن بقايا هذه البحيرة وآثار التصريف النهري القديم بالمنطقة تغطيها اليوم الرمال الكثيفة (١٠) .

ولقد أثرت الحركة الألبية في شمالي القارة الأفريقية في الجزء الصحراوي من البلاد بصفة خاصة، فلقد صحبها نشاط بركاني يظهر آثاره في كتلة إير، وفي منطقة تيرميت (TERMIT) الجبلية الصغيرة، وتشكل كتلة إير مظهراً جمالياً في المنطقة، وهي تمتد حوالي ٤٠٠ كم من الشمال إلى الجنوب بين سهلي تالاك وآينيري دوتا فاساسي (TALAKand TENERE Du TAFASSET) وتتكون من سلسلة من الكتل المتفرقة المرتكزة على قاعدة من الصخور الأساسية تفصل بينها منخفضات المتلأت بالرمال (يطلق على هذه المنخفضات اسم كوريز (KORIS). ويصل أقصى ارتفاع لهضبة إير ٢٣١٠ متر فوق سطح البحر (قحمة جريبون TMONT) Djado and) بينما لا يتعدى ارتفاع هضبتى جادو وما نجويني (GREBOUN متر فوق سطح البحر (قالمكن ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر (الشكل ٢)).

وهنالك مظاهر للسطح أخرى مهمة في البلاد مثل منطقة كاوارا (Kaouara) الرسوبية في غربي منطقة تينيري والتي تقع في أطرافها الغربية مجموعة مهمة من الواحات الكبيرة، كما نجد صحراء تينيري - والتي تسقع بين هضبة أير في الغرب وبحيرة تشاد في الشرق - تحتل مساحة كبيرة تصل إلى ٢٥٠٠٠٠ كيلومتر مربع. ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام، وهي من الغرب إلى الشرق كالتالي: منطقة تينيري دوتا فاساسي السهلية، وصحراء العرق في وسط تينيري ثم صحراء العرق في بيلما أن هنالك بعض الجبال الصغيرة والتي ترتفع متفرقة في الصحراء مثل جبال فاجي (Fachi) وأشيقور (Achegour) وتيرميت. أما في الجنوب والجنوب

الغربي من هذه المنطقة الصحراوية فنجد بعض الهضاب اللاتيريتية، والتي تعرضت في الزمن الثالث إلى عمل وحدة التصريف المائية والمتمثلة في الأودية الجافة حاليا والمعروفة باسم داللول فشققتها وقطعتها إلى كتل تظهر حاليا متفرقة وتفصلها أودية نظام التصريف القديم والتي طمرتها الرمال.

وتظهر الصخور الأساسية القديمة في بعض المناطق على السطح. ففي منطقة زيندر (Zinder) تبرز كتل من الجرانيت التي تعرضت لتعرية شديدة شكلتها في أشكال شبه كروية كبيرة، أما في الجزء الجاف من المنطقة الواقعة في الجنوب الشرقي من البلاد وحتى بحيرة تشاد فإن الكثبان الرملية القديمة هي التي تشكل مظهر السطح الرئيس، وبين تموجات هذه الكثبان نجد مجموعة من الأحواض الرطبة والتي تعرف بأسم كوفيت (Cuvettes) والتي تشكل أهمية كبرى كمصادر للمياه عن طريق الآبار السطحية والجوفية ((11)).

## مما تقدم يمكن تقسيم النيجر إلى خمسة أقسام تضاريسية هي:

- الهضاب العالية في أقصى الشمال الشرقي (جادو، ومانجويني)، والتي تحيط بسهل مداما (Madama). وهي في جملتها تغطي مساحة تبلغ ١٢٠٠ كيلو متر مربع بارتفاع يتراوح مابين ٨٠٠ ـ ١٠٠٠ مـتر فوق سطح البحر، ويتخلل هذه الهضاب العديد من الأودية والتشققات والتي تأخذ شكل الخانق في كثير من الأحيان مما يوحي بأنها كانت مجاري مائية في السابق.
- ٢- كتلة إير الجبلية في شمالي البلاد والتي تغطي مساحة تبلغ ٦٥ الف كيلو متر مربع في شكل سلسلة يصل طولها إلى ٤٠٠ كم من الشمال إلى الجنوب وهي في معظمها تأخذ شكل الهضبة العالية تشقها أودية عديدة ويعلوها عدد من المرتفعات البركانية التي يصل ارتفاع بعضها إلى ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر مثل قمة جريبون.
- ٣- على جانبى سلسلة إير الجبلية يوجد العديد من السهول الجافة والخالية من أي مسطح مائى أهمها سهل تالاك، في الغرب، وسهل تينيري في العرب، كما توجد هنا قلة من الأودية لا يتعدى طولها بضع كيلو مترات.

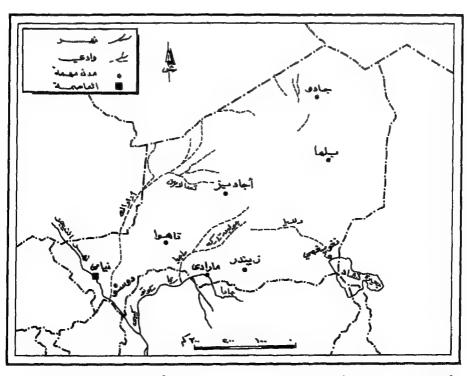
- ۵- منطقة هضبية قليلة الارتفاع نسبيا تمتد من الجنوب الغربي والجنوب حتى بحيرة تشاد تعلوها بعض الجبال المنعزلة.
- ٥- يشكل نظام التصريف الماثى لنهر النيجر وحدة طبيعية قائمة بذاتها برغم صغرها النسبي، ونهر النيجر مع مجموعة الفروع الجانبية له يشكل المجرى المائي الدائم الوحيد في البلاد، وتختلف الفروع على الجهة اليمنى عن تلك التي بالجهة اليسرى حيث إنها في معظمها أودية موسمية تبلغ قمة جريانها في شهر سبتمبر، بينما نجد الفروع على الجهة اليسرى للنهر والتي تجري في منطقة خصبة يشكل بعضها أنهاراً تامة، وإن كانت متباعدة عن بعضها البعض.

أما معظم الأودية الموسمية "الصيفية "في الطرف الجنوبي من البلاد فتجري في التجاه نيجيريا.

## التصريف المائي

لعل طبيعة موقع النيجر بعيداً عن المسطحات المائية إلى جانب التركيب الجيولوجي والسطحي والظروف المناخية للبلاد أدت إلى انعدام ظاهرة الأودية دائمة الجريان في داخل النيجر، حيث لا نجد نهراً واحداً أو وادياً دائم الجريان يقع داخل النيجر من المنبع إلى المصب، إنما هنالك أودية تفيض بالماء بعد هطول الأمطار مباشرة لكن الاستثناء الوحيد في ذلك هو نهر النيجر وبعض فروعه التي تخترق الجزء الغربي من البلاد، لكن منابعها تقع خارج حدود النيجر (شكل رقم ٣).

ويعتبر نهر النيجر الذي يبلغ طوله العام ٢٠٠٠ كم ويحتل مساحة تصريف تبلغ مليوني كيلومتر مربع ثالث أكبر أنهار القارة الأفريقية بعد نهري النيل والكنغو وهو ينبع من هضبة فوتاجالون المدارية دائمة المطر بالقرب من الحدود بين غينيا وسيراليون، و يدخل النهر إلى حدود جمهورية النيجر بعد أن يقطع مناطق متباينة، ويمر بأحوال هيدرولوجية مختلفة، تؤثر على مائيته كما ونوعاً، مما ينعكس على استخدامه والاستفادة منه داخل النيجر. ففي الجزء الأعلى منه يتلقى النهر كميات كبيرة من المياه من الروافد المائية العديدة الجارية طول العام، وبالتالى يشكل مجرى مائيا كبيراً بعد مدينة كوروسو في غينيا عما يجعله صالحا للملاحة حتى باماكو في مالى.



شكل (٣) نظرام التصهدريف الماني

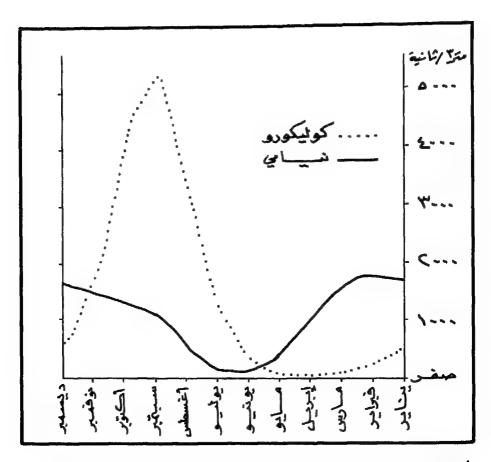
ثم بعد كوليكورو (على بعد ٥٠كم شمال باماكو) يدخل النيجر المنطقة الحوضية التي تحمل اسمه (حوض النيجر)، والتي غطاها بما قذف فيها من رواسب من طفل وطمى وخلافهما. ونتيجة للانحدار البسيط في هذه المنطقة فقد استطاع نهر النيجر وفرعه نهسر باني الذي يتصل به في المدخل الجنوبي للحوض \_ أن يكونًا منطقة دلتا داخلية كون فيها النهر أذرعا عديدة في اتجاهات مختلفة. وتمتلئي هذه الأذرع بمياه الأمطار خلال موسم الخريف. وبما أن منطقة الدلتا الداخلية تمتد شمالا حتى تدخل في نطاق شبه الصحراء، فإن النهر يفقد كميات كبيرة من المياه عن طريق التبخر خاصة، وأنه يتفرع إلى أذرع عديدة وبحيرات صغيرة ومناطق مستنقعات مما يزيد في خاصة، وأنه يتفرع إلى أذرع عديدة وبحيرات صغيرة ومناطق مستنقعات مما يزيد في المساحة المعرضة للتبخر (١١). وبجانب ذلك فإن هنالك فقدانا آخر عن طريق التسرب. فلقد ثبت أن هنالك جريانا تحت الأرض في اتجاه الشمال يمتد إلى جنوب الصحراء الكبرى. ونما يؤيد ذلك التذبذب في مستوى المياه الباطنية للآبار ما بين الصحراء الكبرى. ونما يؤيد ذلك التذبذب في مستوى المياه الباطنية للآبار ما بين المحتورة وأراوانا (١٢).

ويتصل بنهر النيجر في داخل حدود الدولة عدد من الأودية، والتي تحمل في بعض الأعوام كميات كبيرة من المياه في شكل سيول عنيفة لتصب فى المجرى الرئيس. ويطلق على هذه الأودية الجافة في النيجر لفظ (داللول) أو (جولبى) ومن أهم هذه الأودية وادى داللول بوسو الكبير، والذى يبتدىء عند الجنء الغربى من هضبة إير الصحراوية، ويطلق الطوارق عليه اسم (أزوزاك). وتظل هذه الأودية العديدة جافة جدا خلال موسم الجفاف، وتصبح مجاريها العريضة مليئة بالرمال (١٤). هذا وتختلف الأودية المتصلة بنهر النيجر داخل حدود الدولة بشكل عام بحيث يمكن تقسيمها إلى مجموعتين:

١-مجموعة الأودية على الجانب الأيمن من النهر، والتي تشكل أودية موسمية
 الجريان وبعضها يجف لبضع سنوات.

٢-مجموعة الأودية وفروع النهر على الجهة اليسرى من النهر والتي تجري فى منطقة
 خصبة. بل ويشكل بعضها أنهارا تامة وإن كانت متباعدة (١٥٠).

أن كل الظروف السابقة بجانب الظروف الطبيعية داخل النيجر تؤثر على كم المياه ومجرى النهر، بحيث نجد تباينا في اتساع مجرى النهر، وسرعة جريان المياه من منطقة الأخرى، عما ينعكس على الاستخدام الملاجي للنهر بحيث تنحصر صلاحيت للملاحة لمسافة تقدر بحوالى ٢٠٠٠كم فقط ما بين نيامي العاصمة حتى جايا جنوبا ولمدة لا تزيد عن سنة أشهر في السنة. ثم إن نظام جريان الماء يشكل تباينا وتذبذبا منتظما خلال السنة، ففي منطقة ميامي يحدث تناقص واضح خلال شهري يونيو ويوليو، بينما تصل كمية المياه قممتها ويصل النهر أقصى ارتفاع له خلال شهري يناير وفبراير (الشكل رقم ٤). إن ارتباط قمة الفيضان ووفرة المياه في النهر مع موسم الجفاف له انعكاسات إيجابية على الزراعة المروية على جانبي النهر في النيجر وعند مدينة نيامي تتراوح كميات المياه الجارية في النهر ما بين ١٤٠ متر مكعب/ الثانية في شهر يونيو و ١٧٥٠متر مكعب/ الثانية خلال شهر فبراير (١١٠).



عكل (٤) متوسط المتصربيف المائي لمنهد النبيجس عند كوليكورو ونسيسامي (١٩٢٨-١٩٦٧)

المصدر:

Bernd Janke: Naturpotential und Landutzung im Nigertal Bei Niamey - Republik Niger, Hannover, 1972.

## المنساخ

إن الخصائص العامة لمناخ النيجر هي في الواقع نتيجة لتضافر عديد من العوامل المتنوعة، ويمكن أن نلخصها في الآتي:

١- موقع النيجر بين دائرتي عرض ١ ١ شمالاً و ٢٤ شمالاً مما يجعل القسم الأكبر منها ضمن النطاقين الصحراوي وشبه الصحراوي. ولقد أدى هذا الموقع أيضا إلى زيادة الاختلاف بين عدد ساعات الليل والنهار إذ أن طول النهار في معظم أجزاتها حوالي ١٠ ساعة في فصل الصيف وحوالي ١٠ ساعات في فصل الشتاء. والجدول رقم (١) يبين طول النهار في ست محطات تمثل أجزاء النيجر المختلفة. وينتج عن طول النهار وشدة أشعة الشمس الساقطة فعليا على سطح الأرض نتيجة لقلة الغيوم وصفاء الجو أن ترتفع درجات الحرارة صيفا ارتفاعا ملحوظا في معظم أجزاء النيجر (يستثنى من ذلك الركن الجنوبي الغربي من البلاد وسهل نهر النيجر).

جدول رقم (١) طول النهار في بعض المحطات

اغسطس	توفمبر	344	_ة بيلما اجاديز غبويجمي زيندر بيرني نكوني نيامي الموقع ١٤ ش٥ ق ١٣ ش٧ ق الموقع ١٤ ش٥ ق ١٣ ش٧ ق
اغسطس	اکتویو ۱ و ۹	403	بيرني نكوني ١٤°ش - ٥° ق
اغسطس	اکتویو ۹٫۹	LVA	زینلدر ۱۶°ش –۱۲۳° ق
اغسطس  کی ک		YAT	نجويجھي ۱۹°ش –۱۲۳° ق
مارس	اکتویر ۱۰٫۱	٥-4	اجادیز ۱۷ ش -۸ ق
نا پر نا با د م	<del></del>	40A	بیلما ۱۹ ش-۱۳ ق
الشهر عدد الساحات	الشهر عدد الساعات	الارتفاع عن سطح البحر وبالمر)	المحطة

المبدر: مصلحة الأرصاد - جمهورية التيجر 1910م. هي= شعال خط الاستواء ق= شرق خط جوينتش

- ٧- موقع النيجر كدولة حبيسة ضمن كتلة قارية واسعة لايصل إليها تأثير البحر، الذي يلطف الجو ويعدل في درجات الحرارة مما يجعل الفروق الحرارية الموسمية كبيرة. كما يزيد من شدة الفروق الحرارية عدم وجود طبقة هوائية رطبة في معظم أجزاء النيجر مما يسمح بوصول أشعة الشمس إلى السطح خلال النهار فترتفع الحرارة كثيراً ويسرع بتخلص السطح من الإشعاعات الأرضية خلال الليل فتنخفض الحرارة بشكل ملحوظ.
- ٣- اتساع النيجر والتنوع النسبي في التضاريس من هضاب وسهول صخرية ورملية واسعة. . كل ذلك يـودى إلى اختلافات في المناخ من جهـة إلى أخرى برغم سيطرة الظروف القارية والصحراوية على معظم أجزاء البلاد.

#### الضغط الجوي والرياح

يقترن فصل الصيف بضغط جـوي منخفض يسيطر على الصحراء الكبرى ـ على يكون مدعاة إلى أن تغزو أراضي النيجر وأراضي الدول المجاورة الأخرى جنوب الصحراء رياح موسمية جنوبية غـربية، تسقط الأمطار بكميات متفاوته، تقل فى كميتها كل ماتوغلت إلى الداخل عما يؤثر بالتالي في الاختـلاف المناخي بين الأقاليم الجنوبية المطيرة لـهذه الدول والأخرى الشمالية الصحراوية الجافة، وفي فـصل الشتاء يحدث تغيير كلى إذ يسيطر الضغط الجوي المرتفع على منطقة الصحراء الكبرى ـ مما يكون مدعاة لتحركات الرياح والكتل الهوائية الباردة الجافة التي تغزو اراضى النيجر، وتفرض فيها حالة من الجفاف وتؤدى إلى انخفاض واضح في درجات الحرارة، كما أنها في كثير من الأحيان تكون مصحوبة بعواصف ترابية (رياح الهرمتان).

## الحوارة

يوضح الجدول رقم (٢) معدلات النهاية العظمى لأدنى و أعلى الشهور حرارة، وكذلك المعدلات السنوية للحرارة في سبع محطات تمثل أجزاء النيجر المختلفة. ويتضح من الجدول أن مناخ النيجر يتميز بارتفاع عام في الحرارة،

جدول رقم (٢) معدلات النهاية العظمى لدرجات الحرارة (أدنى وأعلى الشهور حرارة) وكذلك المتوسط السنوي للحرارة في بعض المحطات في النيجر بالدرجات المثوية

41, 4	۲۱٫۲۳ یونیو	د ۲۱٫۰ يناير	7778	۱۲°ش – ۲°ق	نيامي
TO, 4	۹ ر۶۰ مايو	۶ ر ۳۱ يناير	804	۱۲ مش – ۲ مق	بيرني نكوني
77,7	۷۰۰۶ ایریل	ديسمبر ۸٬۹۸۸	344	٤١°ش-٥°ق	زينلر
YE, 0	مايو مايو	ا ۹۹٫ ۲۹٫ ۱	LVA	١٤°ش - ١٢°ق	نجو يجمي
4.1° V	ه <sub>د ۱</sub> ۶ ایریل	ا ۴۴۴	444	١٩ ش - ١٤ ق الاالش - ٨ ق ا ١٩ ش - ١٤ ق ١٤ ش - ١٤ ق ١٤ ش - ٥ ق الاالش - ٢ ق الاالش - ٢ ق	تهاوا
47,7	۱ و۲۲۶ مايو	۹ و ۲۹ يناير	01	۱۷°ش -۸° ق	اجاديز
47,0	و ۲۳ <sub>۶</sub> ه یونیو	۲٦٫۷ يناير	rov	١٩°ش -١٢°ق	يلما
المعدل السنوي للحرارة	أعلى الشهور حرارة	أدنى الشهور حرارة	الارتفاع عن سطع البحر ببالمتر؛	الموقع	الحطة

BERND JANKE: NATURPOTENTIAL UND LANDNUTZUNG IM NIGERTAL BEI NIAMEY- REPUBLIK NIGER, HANNOVER, 1973. الصدر: مصلحة الأرصاد - جمهورية النيجر ١٩٦٠م.

إذ إن المعدل السنوى لا يقل عن 0, ٣٤ درجة مئوية. ويلاحظ على المعدل السنوى بين جهات النيجر المختلفة الارتفاع التدريجي في درجات الحرارة كلما اتجهنا شمالا أو توغلنا إلى الداخل في اتجاه الشمال الشرقي (نجويجمي ٣٤,٥ ٣٤,٠ درجة مئوية وأجاديز ٥,٣٠ وبيلما ٣٥,٥) ولعل الصورة تكوناً اكثر وضوحا إن قارنا معدلات النهايات اليومية العظمي صيفا (نجويجمي ٣٨،١ ملم - بيلما ٥,٣١). هذا الاختلاف مرده إلى أثر السحب والأمطار في التقليل من درجات الحرارة صيفاً في المناطق الجنوبية، حيث إنها تتمتع بفصل مطير أطول نسبيا، وبهطول كميات أكبر من الأمطار عن المناطق الشمالية كما سنرى لاحقا. ويلاحظ من الجدول أيضا أن النهايات العظمى للحرارة صيفا في معدلات الحرارة، بما يساوي ثلاث أو أربع درجات مثوية تقريبا.

أما في الشتاء فإن الوضع يصبح معكوسا، فمع الاعتدال العام في درجات الحرارة نجد أن المناطق الشمالية والداخلية تسجل أدنى معدلات للحرارة (بيلما ٢٦,٧ وأجاد ٩,٩٩ بينما نجد المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية تسجل درجات حرارة أعلى نسبياً (نيامي ٣١,٥ في ديرني نكوني ٣٣,٧). ولعل السبب في ذلك يعود إلى تأثر المناطق الشمالية بالرياح الباردة الشمالية والشمالية الشرقية، نتيجة لارتفاع الضغط الجوي في قلب الصحراء الأفريقية. ومع ذلك فإن فصل الشتاء قصير نسبيا، ويتناقص طوله في اتجاه الجنوب حتى لا يكاد يتجاوز الشهرين في أقصى الركن الجنوبي الغربي الغربي البلاد هما ديسمبر ويناير.

ولعل أثر الموقع الجغرافي يتضح أكثر عند مقارنة معدل المدى الحراري بين أدنى وأعلى الشهور حرارة فهو يصل إلى أكثر من ١٦ درجة مئوية في المحطات الشمالية والداخلية، وينخفض إلى أقل من عشر درجات في محطات الركن الجنوبي الغربي.

#### الرطوبة:

تسجل معدلات الرطوبة في النيجر بصفة عامة أعلى معدلات لها في أشهر الصيف، وتكون في المناطق الجنوبية أعلى منها في المناطق الشمالية (بيرني نكوني ٩٢٪ وبيلما ٥٦٪). كما يلاحظ أنها في الأجزاء الشرقية من البلاد أقل منها في المناطق الغربية. ومع أن محطتى بيرني نكوني ونجويجمي تقعان على نفس دائرة العرض إلا أن الأولى التي تقع على خط طول ٥ شرقا تسجل ٩٢٪، أما الأخيرة فتقع على خط طول ١٠ شرقا، وتسجل ٨٣٪ فقط. ولا يلاحظ أي تأثير يذكر للمرتفعات الموجودة في تعديل معدلات الرطوبة (جدول رقم ٣).

أما في الشتاء فإن معدلات الرطوبة تكون أقل بكثير عن المعدلات الصيفية، فهي تشراوح ما بين ١٩٪ كحد أدنى، و ٣٠٪ كحد أقصى بين المحطات المسجل قياسها في الجدول المشار إليه سابقا، كما يتضح هنا أيضا أثر الموقع منعكسا على معدلات الرطوبة، فالمناطق الجنوبية والغربية تسجل بصفة عامة معدلات أعلى بكثير عن المناطق الشمالية والشرقية. وفي هذا الصدد نجد كل المحطات تسجل فروقات كبيرة في المعدلات ما بين الصيف والشتاء، ولعل أثر الموقع يتضح بين المحطات من حيث أكثر شهور السنة جفافا، فبينما نجد أن شهري فبراير ومارس هما أجف الشهور في المناطق الجنوبية، فإن شهر أبريل هو الشهر الأكثر جفافا بالنسبة للمناطق الشمالية، عما يعنى أن المناطق الجنوبية تتمتع بعدد أكبر من الشهور ذات المعدلات العالية من الرطوبة، بينما العكس هو الصحيح بالنسبة للمناطق الشمالية، كما يلاحظ أن للرطوبة أثرا واضحا في درجات الحرارة، فهي تحول دون ارتفاعها في المناطق الجنوبية خلال فترة الصيف (قارن بين الجدول رقم (٢) والجدول رقم ٣).

## الأمطار:

لاتحتوى أراضي النيجر على مصادر مناسبة وكافية لبخار الماء، فالموقع الحبيس داخل القارة يجعلها بعيدة عن المسطحات المائية.

جدول رقم (٣) متوسط النهايات العظمي للرطوية النسبية في بعض المحطات (٪)

-						
	٧٥	۴ ۲ مارس	ا ۹ آغسطس	44.8	۱۳ ش – ۲ ق	نيامي
	10	۶ ۲ مارس	۹۰ آغسطس	344	١٤ ش- ١٥ ق	بيرني نكوني
	0 4	۹ ۲ فبرایر	۹ ۲ يوليو	٤٥٣	١٤ ش - ٩ ق	زيندر
	0	۰ ۲۲ مارس	۸۲۳ أغسطس	441	۱۶°ش –۱۳° ق	نجو يجهي
	<b>25</b>	۹۹ مارس	۸۹ أغسطس	444	ه۱°ش – ه°ق	تهاوا
	*	۲۲ آيريل	۰۸ اغسطس	٥٠٢	۱۷°ش -۸°ق	اجاديز
	4.	۲۲ آبریل	۲ ه اغسطس	Yov	١٩ "ش - ١٤ "ق الا "ش - ٨ "ق ا ١٥ ش - ٥ ق ا ١٤ ش - ١٢ "ق ا ١٤ ش - ٩ "ق ا ١٤ ش - ١٥ ق ا ١٢ ش - ٢ "ق	بيلما
	ينية	أكثر الشهور جفافا	أكثر الشهور رطوية	الارتفاع عن سطح البحر وبالمتر،	الموقع	الحطة

\_ 444 \_

الصدر: مصلحة الأرصاد - جمهورية النيجر ١٩٦٠م.

BERND JANKE: NATURPOTENTIAL UND LANDNUTZUNG IM NIGERTAL BEI NIAMEY- REPUBLIK NIGER, HANNOVER, 1973.

لذا فإن المصادر الحقيقية للأمطار التي تسقط على النيجر تقع على بعد مئات الكيلو مترات فوق مياه ـ المحيط الأطلسي، حيث تتكون فوق مياه المحيط كميات كبيرة من بخار الماء يصل بعضها إلى دول الساحل الأفريقي ـ ومن بينها النيجر بواسطة الرياح الجنوبية الغربية الموسمية، التي يحفزها للتقدم والغزو البطيء لنطاق الساحل انخفاض الضغط الجوى الذي يسيطر على قلب الصحراء الكبرى.

والتسجيلات المتاحة عن متوسط كميات الأمطار الشهرية في النيجر المبينة في الجدول رقم (٤) والشكلين رقم (٥و٦) توضح الآتي:

- 1- هنالك تفاوت واضح بين مناطق النيجر المختلفة من حيث كمية الأمطار، وعموماً تتمتع المناطق الجنوبية الغربية بأكثر كمية من الأمطار السنوية. فبينما سجلت معدلات أمطار سنوية تنزيد عن ٥٠٠ ملم في محطات نيامي، زيندر وبيرنى كوني، لم يتجاوز المعدل السنوي ١٦٤ ملم في أجاديز وأقل من ذلك بكثير فى محطة بيلما الواقعة في أقصى الشمال الشرقي. متوسط الأمطار في بعض المحطات بالميلليمتر.
- ٢- حوالى ٨٠ من كمية الأمطار تسقط خلال الفتره من يوليو إلى سبتمبر ويتركز معظمها خلال شهر أغسطس. وثمة فيترة يحل فيها الجفاف بالفعل ولا يسقط المطر. ويختلف طول هذه الفيترة الجافة من موقع لآخر، إلا أنها بصورة عامة تكون طويلة في المناطق الشمالية والشرقية، وتتناقص في اتجاه الجنوب بحيث إنها لاتتجاوز الأربعة أشهر في أقصى الركن الجنوبي الغربي من البلاد.

ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى طول الفترة التي تسيطر فيها الرياح الجنوبية الغربية الممطرة على المناطق الجنوبية مقارنة بفترة سيطرتها على المناطق الشمالية، ويحدث العكس تماما بالنسبة للرياح الشمالية الجافة فهي في الجنوب أقل تواجداً بما هي عليه في الشمال. وتسقط معظم أمطار جنوب وغرب النيجر نتيجة لحالة عدم الاستقرار لدى تكون الفاصل المداري، أى جبهة الالتقاء بين الهواء الساخن الرطب الجنوبي والهواء الجاف الشمالي البارد نسبيا، لذا فإن المطر في معظمه يكون إعصاريا و يسقط في ساعلت ما بعد الظهيرة بعد التسخين الشديد. أما الأجزاء الشمالية

جدول رقم (٤) متوسط الأمطار في بعض المحطات بالمليمتر

			C.	
141	4.4	17.6	۲۰ ش	نيامي
630	777	403	عا ش - ۹ ق	زينذر
097	747	344	١٩ شي -١٢ ق ١٧ شي - ٨ ق ١٥ شي - ٥ ق ١٤ شي - ١٢ ق ١٤ شي - ٥ ق ١٤ شي - ٩ ق	تاهوا نجويجمي بيرني نكوني
144	121	474	۱۴°ش –۱۳°ق	نجو يبجمي
٧٠٤	331	474	ه ۱ شي – ه ق	تاهوا
31.1	\$	0.7	۱۷ مش –۸ ق	أجاديز
7.	-	rov	١٩ "ش - ١٢ " ق	ي
السنة	آکٹر الشھور مطر؟	الارتفاع عن سطح البحر أبالترا	الموقع	المطة

BERND JANKE: NATURPOTENTIAL UND LANDNÜTZUNG IM NIGERTAL BEI NIAMEY- REPUBLIK NIGER, HANNOVER, 1973. الصدر: مصلحة الأرصاد - جمهورية النيجر ١٩٦٠م.

والشمالية الشرقية فتتميز بشح ونقصان ملحوظين في كمية المطر، وهو عموماً مطر قليل لا يكفى لنمو صور نباتية غنية، كما أنه لايعرف الانضباط وفقا لنظام معين بل قد يسقط تارة في شكل زخات شديدة، وقد يأتى بشكل خفيف تارة أخرى.

وتتصف أمطار النيجر \_ كما هو حال بقية دول الساحل الأفريقي \_ بظاهرة التذبذب والانحراف عن المعدل العام، سواء في كميتها أو مواعيد سقوطها، ومدى مساحة المنطقة التي تغطيها. وتتضح هذه الظاهرة بصورة أكثر في الأجزاء الوسطى والشمالية من البلاد وهذا ما يفسر سنوات القحط والجفاف التي تتعسرض لها دول الساحل الأفريقي من فترة لأخرى.

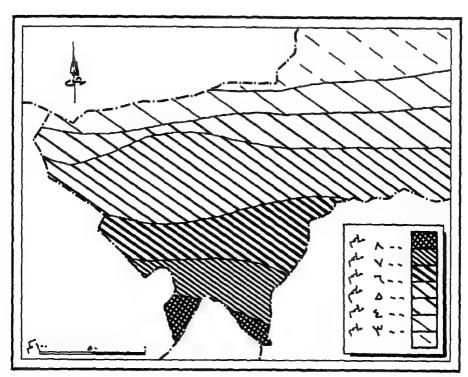
على أن التلذبذب والانحراف في معدلات سقوط الأمطار ومواعيدها لا يقتلصر على الأجزاء الوسطى والشلمالية فلقط، بل إن الأجزاء الجنوبية الغربية التي تسقط فليها كميات أكبر من الأمطار اللتي يمكن الاعتماد عليها في الزراعة، هي الأخرى تتعرض لعدم ثبات كمية أمطارها، واختلاف مواعيد سقوطها.

إن احتمالات تعرض المطر لانحراف عن المعدل وعن مواعيده يكون بشكل خطير الأثر ـ مما سنورد بعض آثاره في الفقرات التالية:

التذبذب والانحراف في كمية المطر وآثارهما على الإنتاج الزراعي:

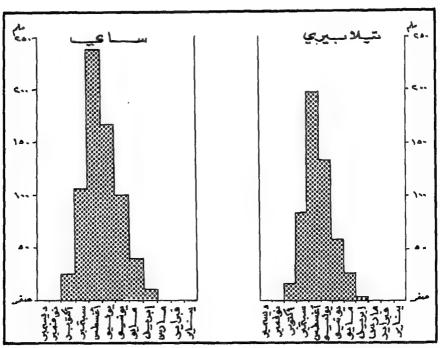
إن ظاهرة التذبذب والانحراف وما يمكن ان يصاحبهما أحيانا من جفاف وقحط يمكن تركيز الدراسة فيها على الجزء الجنوبي والجنوبي الغربي خاصة، وذلك للأهمية القصوى للأمطار بالنسبة للإنتاج الزراعي والذي يعتمد عليها بشكل كبير. الشكل رقم (٥) يبين توزيع معدلات الأمطار السنوية، وتمتد خطوط الأمطار المساوية في نطاقات شرقية غربية، ويصل أقصى معدل سنوى إلى ١٨٠٠ملم في جنوبي البلاد ويقل تدريجيا في اتجاه الشمال بحيث لا يزيد عن ٣٠٠ ملم في منطقة الحدود بين النيجر ومالى.

إن المعدلات السنوية للأمطار لا يمكن أن تعطينا صورة تفصيلية عن الواقع وأثر الأمطار على النمو النباتي، لذلك يمكن الاستعانة بالمتوسطات الشهرية، فالشكل رقم (٦) الذي يوضح متوسط المطر الشهري لمحطتين مختارتين من هذا الجزء



يكل(٥) المتوسط السنوي للأمطبار في غرجي النبيجس المسدد: صلمة النبطاد الجوية - النيجر -٢٩٦٠

Bernd Janke: Naturpotential und Landutzung im Nigertal Bei Niamey - Republik Niger, Hannover, 1972.



عمل (٦) المتوسط الشهري للأمطار في محطتي ساي وتيالاسيري

Bernd Janke: Naturpotential und Landnutzung im Nigertal المحدد: Bei Niamey - Republik Niger, Hannover, 1972.

الجنوبي الغربي يظهر تقسيم السنة إلى قسمين متمايزين: أشهر جافة من نوفسمبرإلى أبريل، وأشهر مطيرة من مايو إلى اكتوبر. وبالنسبة للإنتاج الزراعي فإن كميات الأمطار في مايو (٢٠, ٤٠ ملم في ساي و ٢٢، ملم في تيلابيري) ليست لها فائدة كبيرة نتيجة لدرجات الحرارة العالية السائدة في هذا الشهر. وتبدأ الأمطار ذات التأثير الفعلى في جنوبي المنطقة في نهاية مايو كما تبدأ في منتصف يونيو في الأجزاء الشمالية منها. كذلك فإن أمطار شهر أكتوبر (أقل من ٢٥ ملم في المحطتين) - والتي تنزل في شكل رشات متفرقة - لا تلعب هي الأخرى دوراً في الإنتاج الزراعي. لذلك فإنه بالنسبة للإنتاج الزراعي المعتمد على المطر فإن فترة أربعة أشهر فقط - من يونيو إلى سبتمبر - في جنوبي المنطقة، وثلاثة أشهر ونصف في الشمال - من منتصف يونيو إلى سبتمبر - هي الحاسمة بالنسبة للإنبات والإنتاج الزراعي. .

إن التوزيع العام المشار إليه آنف ينطبق على المعدل السنوي ويعطي صورة عامة، إلا أن الدراسة التفصيلية للمعدل العام ومعدل أعلى وأدنى كمية للأمطار (الشكل رقم٧) توضح معدلات للانحراف عن المعدل في جايا ١١,٨١، وفي تيلابيرى ١٦,٥ \_ بمعنى انه مع تزايد معدلات الجفاف شمالا تزيد انحرافات الأمطار عن المعدل العام.

إن أثر ذلك على الزراعة يعنى تغيرا تدريجيا في ارتفاع نسبة المخاطرة، وعدم ضمان الإنتاجية المتوقعة كلما اتجهنا شمالاً. ذلك أن التذبذب في كمية الأمطار يزيد في هذا الاتجاه وكما تتفاوت كمية الأمطار بين مكان وآخر يحدث تباين وتفاوت في كميتها بين عام وآخر. ففي بعض السنوات تسقط أمطار بكميات أكبر من المعدل العام (١٩٥٧ م \_ ١٩٥٧م).

ولتوضيح معدلات الانحراف وما يمكن أن ينتج عنها من أثر على الإنتاج الزراعي يمكن النظر إلى الفرق بين كمية الأمطار في أكثر السنوات أمطارا وأكثرها جفاف (الجدول رقم ٥). ويوضح الشكلان (٨) و (٩) الفروق بين مسارات خطوط تساوى المطر في سنة مطيرة وأخرى جافة إذن من الجدول والأشكال المشار إليها والتي توضح الاختلاف في كمية الأمطار الساقطة على الأجزاء الجنوبية الغربية من النيجر

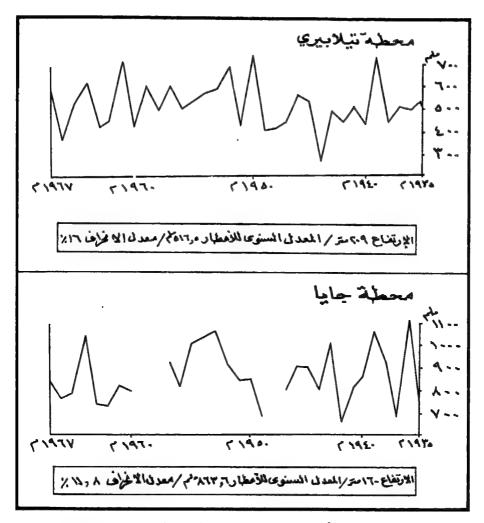
يتضح أن هنالك اختلافاً يصل ما بين ٣٠٠ ملم و ٥٠٠ ملم بين السنوات الجافة والمطيرة في السنة الجافة (١٩٤٩م) تراوحت معدلات الانحراف عن المتوسط بالنقصان ما بين ٢٩٪ إلى ٣٨٪، بينما وصلت الزيادة عن المعدل في السنة المطيرة (١٩٥٧م) في مدينة نيامي العاصمة إلى ٧٧٪، لكن في مدينة ساي والتي تقع على بعد ٥٠ كيلومترا فقط إلى الجنوب منها - لم تتعد الزيادة ١١٪. من كل ماتقدم يتضع مدى التذبذب والانحراف في كميات الأمطار الذي تشهده النيجر، وما ينتج عن ذلك من آثار على الإنتاج الزراعي الذي يمثل القاعدة الأساسية لاقتصاد البلاد. فالتذبذب في الإنتاج، والمخاطرة، وعدم ضمان الإنتاجية المتوقعة كل ذلك سمة من سمات النيجر كإحدى دول نطاق الساحل الأفريقي.

جدول رقم (٥) معدلات الانحراف عن المتوسط للأمطار في بعض المحطات

معدل الأمطار ٣٧سنة	السنة المطيرة ١٩٥٢م	السنة الجافة ١٩٤٩م	المحطة
۵۰٦,۳ ملم	۲ ,۷۷۷ ملم (۳٤٪)	٤٠٨ ملم (١٩٪)	تيلابيـــــري
۲ , ۸۱ ملم	۵ , ۹۰۰ ملم (۷۲٪)	۵, ۵۷۷ ملم (۳۸٪)	نيامي العاصمة
۰ , ۲۷۶ملم	۱ ,۸۲۷ملم (۱۱٪)	۵ , ۶۸۳ ملم (۲۸٪)	اي

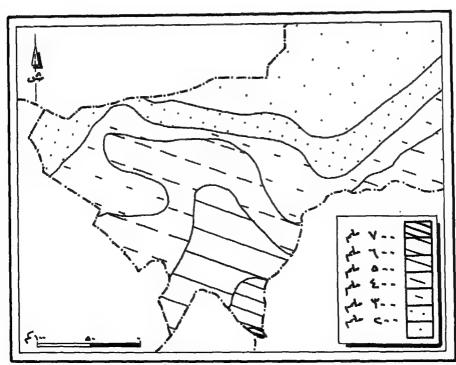
المصدر:

BERND JANKE: NATURPOTENTIAL UND LANDNUTZUNG IM NIGERTAL BEI NIAMEY - REPUBLIK NIGER, HANNOVER, 1973



# عكل ٧١) تذبذب الأمطار السنوية في محطتي تيلابيري وجايا

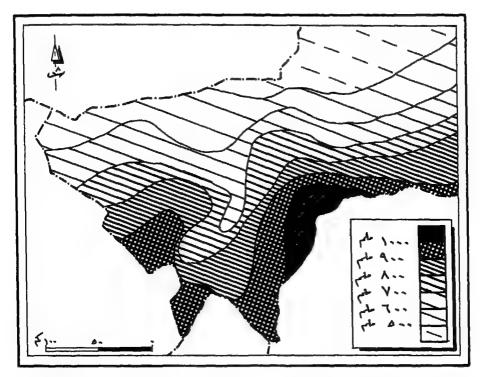
Bernd Janke: Naturpotential und Landnutzung im Nigertal Bei Niamey - Republik Niger, Hannover, 1972.



ش ( A ) المتوسط السنوي للأمطار في جنوب غربي النبيج (سنة عافة - ٢١٩٤٩)

Bernd Janke: Naturpotential und Landutzung im Nigertal Bei Niamey - Republik Niger, Hannover, 1972.

الممسدر



شِكل ( ٩) المنفسط السنوي للأمطار في جنوب غزي النبيجي (سنة مطيرة -١٩٥٢) المعدد:

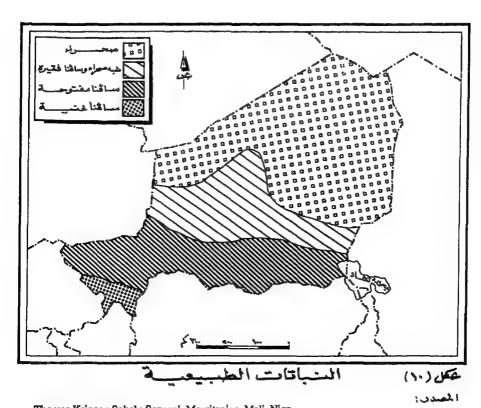
Bernd Janke: Naturpotential und Landutzung im Nigertal Bei Niamey - Republik Niger, Hannover, 1972.

#### النباتات الطبيعية

ترتبط النباتات الطبيعية في النيجر بكمية الأمطار لهذا تنتشر في النيجر النباتات الصحراوية، والمتي تغطي معظم مساحة البلاد، ومع وجود نطاقات من حشائش السافنا المفتوحة والغنية في مساحات محدودة تتوافر فيها الظروف البيئية الملائمة للإنتاج الزراعي، وبالتالي فرص الحياة، وأنماط المعيشة، وإمكانات التنمية.

ومن الشكل رقم (١٠) يمكننا أن نفرق بين النطاقات النباتية التالية:

- ١- نطاق الصحراء: من الصعب العثور على حياة نباتية تذكر في هذا النطاق، وذلك لشدة جفافه، والاستثناء الوحيد هنا يكمن في المناطق التي تظهر فيها المياه الباطنية في بطون المنخفضات والواحات أو في بطون الأودية وأماكن مياه السيول الفجائية، عما يسمح بوجود شجيرات شوكية صغيرة متناثرة هنا وهناك، تبدو أغلبها نصف حية إذا لم تنجدها بعض قطرات المياه من باطن الأرض أو رطوبة الجو. أما داخل الصحراء فإن النبات يكاد ينعدم تماماً في مناطق الرمال (صحراء العرق) أو الصحراء الصخرية (الرق) \_ يستثنى من ذلك الأعشاب الفصلية الفقيرة التي تنمو عقب سقوط الأمطار.
- ٧- نطاق الساحل الأفريقي: يمتد جنوب نبطاق الصحراء وهو عريض نسبيا، ويتفق حده الشمالي مع خط تساوي المطر ٢٥٠ ملم. وفي هذا النطاق تنتشر الحشائش القصيرة، وتنمو فيه بعض الشجيرات الشوكية القصيرة، وهي لا تكاد تنتشر إلا لتتباعد مرة أخرى خاصة في المناطق الأكثر جفافا. ومن أهم هذه الشجيرات الزيجوفيلم واليوفوربيا وعدد من أنواع الأكاسيا خاصة أكاسيا سنغال وأكاسيا نوبيكا. وهذا النطاق يعتبر من أكثر المناطق التي تأثرت بالتدهور البيئي، نتيجة لتضافر العوامل الطبيعية من قلة أمطار وجفاف، وكذلك العوامل البشرية من رعي وتحطيب جائرين، ونشاط زراعي مجهد للأرض، مما أدى إلى تدهور الفلروف البيئية وإلى حدوث ظاهرة التصحر وزحف الرمال وبالتالي أدى إلى همجرة أعداد كبيرة من سكان هذا النطاق إلى المناطق الجنوبية، خاصة خلال



Thomas Krings: Sahel: Senegal, Mauritanien, Mali, Nigr. Islam Und tradition schwarza Afrikan, Kultur zwischen atlantik und tschad see, Koln, 1982.

سنوات الجفاف التي مرت بالمنطقة حديثا، والتي ضربتها مرتين: الأولى كانت ما بين ١٩٦٨ م ـ ١٩٧٣م والشانية ابتدأت مع مطلع الثمانينات الميلادية وانتهت في عام ١٩٨٨م.

٣- نطاق السافنا: في هذا النطاق تنتشر الحشائش والأعشاب الطويلة العالية والتي قد يصل طولها إلى ثلاثة أمتار في مدوسم الأمطار (الصيفية) وتتخلل هذه الحشائش والأعشاب أشجار مبعشرة مكيفة على الاستفادة من الرطوبة لعل أهمها أشجار الأكاسيا (السيال والسنغال) والسنط، كما أن من أهم الأشجار في هذا النطاق شجرة الباوباب (ادانسونيا ديجيتاتا) الضخمة.

وقد تكثر هذه الأشجار ومثيلاتها في وسط الحشائش، حتى أنها لتتحول إلى سافنا غنية إذا ما توافرت كسميات كبيرة من المياه في مواسم كثيــرة متلاحقة، ويحدث هذا في الركن الجنوبي الغربي من النيجر وخاصة بجوار مجرى نهر النيجر.

أما في المناطق التي تقل فيها كمية الأمطار، ويطول فصل جفافها فإن هذه الحشائش تقصر وتصغر وتتحول إلى ما يشبه الأستبس، إلا أن هذا التحول يكون في العادة بصورة تدريجية. ولقد اتفق معظم البيئيين على تقسيم هذا النطاق في أفريقيا عامة وفي النيجر خاصة إلى نطاقين فرعيين هما السافنا المفتوحة والسافنا الغنية، من حيث إن الأخير يتوافر في ظروف بيئية أكثر غنى لهذا فهو يتميز بطول نسبي في الحشائش وتنوع الأشجار وكثرة انتشارها بين الحشائش.

#### السكان

## النمو السكاني:

لقد ارتفع عدد سكان النيجر من 1,3 ملايين نسمة عام 194 م إلى 194 ملايين نسمة عام 194 م، بنسبة تغير تبلغ 194 بر 194 ويقدر معدل النمو السنوي للسكان بر 194 ، وهو معدل مرتفع بالمقاييس العالمية ، بل ويعتبر من أعلى المعدلات إقليميا ، إذ بلغ معدل النمو السكانى في مالي مشلاً \_ الفترة 194 تشاد 194 ، توجو 194 ، بوركينا فاسو 194 ، السنغال 194 ، وأفريقيا الوسطى 194 ، 194 ، الشكل رقم 194 ،

وعلى أساس هذا المعدل فإن سكان النيجر قدروا عام ١٩٨٦ م بحوالى ٧ ملايين نسمة، كسما أن التقديرات تشير إلى أنهم سيصلون إلى ١١ مليون نسمة عام ١٠٠٠م. ولاشك أن هذا النمو المرتفع يعود إلى التغييرات التي حدثت في معدلات المواليد والوفيات. فيلاحظ على النيجر وبخلاف عدد كبير من دول المنطقة أن معدل المواليد فيها قد سجل بعض الارتفاع الملحوظ في السنوات الأخيرة. ففي عام ١٩٦٠م كانت معدلات المواليد تبلغ ١٩٨٣ في الألف وارتفعت إلى ٥٢ في الألف عام ١٩٨٢م أي بزيادة بلغت ٧٠، في الألف (الجدول رقم).

وفي نفس الوقت فقد انتخفض معدل الوفيات وبسرعة، إذ وصل إلى ٢٠ في الألف عام ١٩٦٠م - أي بنسبة انخفاض في الألف عام ١٩٦٠م - أي بنسبة انخفاض بلغت حوالي ٢٥٪ وهذ المعدل في الانخفاض يكاد يكون هو السائد في منطقة غربي أفريقيا عامة. وبالرغم من الهبوط السريع في معدل الوفيات في النيجر إلا أنه لايزال يعتبر عالياً بالمقايس العالمية. ولعل ذلك يعود إلى ارتفاع وفيات الأطفال الرضع والتي تجاوزت ١٤٠ وفاة لكل ألف مولود في عام ١٩٨٢م.

جدول رقم (٦) تطور معدلات المواليد والوفيات الحام ومعدلات وفيات الأطفال الرضع ما بين عامي ١٩٨٠م و ١٩٨٢م

71917	٥٧٩١م	۱۹۳۰	المــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
۲٥	٥٢	٥١,٣	معدل المواليد الخام (لكل ألف نسمة)
۲٠	۲۳, ٤	**	معدل الوفيات الخام (لكل ألف نسمة)
18.,0	+	+	معدل وفيات الأطفال الرضع (لكل ألف
			من الأطفال المولودين من الأحياء)

<sup>+</sup> الإحصاءات غير متوافرة.

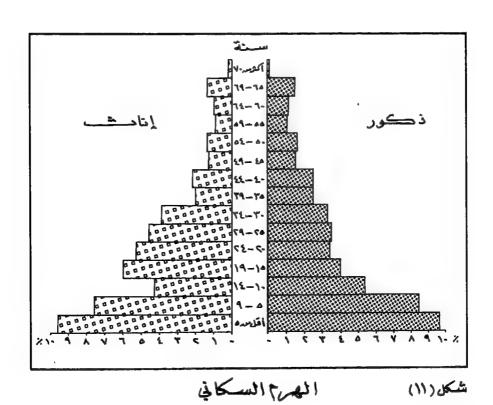
المصدر: ١- البنك الدولي، تقرير عن التنمية في العالم، ١٩٨٤م. 2- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983. وتتميز النيجر بمعدل خصوبة مرتفع بلغ ٧٪ في عام ١٩٨٢م (مالي السنغال – بوركينا فاسو٥،٥٪ لكل منها، أفريقيا الوسطى وتشاد ٥،٥٪ لكل منهما). ولاشك أن لارتفاع مستوى الخصوبة أثر كبير في تركيب السكان، إذ يؤدي إلى زيادة التراكم العددي في قاعدة الهرم السكاني واتساعها، ووجود ما يسمى بظاهرة الإشباب أو التجديد، وبالتالى يؤدي إلى انخفاض نسبة كبار السن إلى مجموع السكان (١٩٠٠).

ولكل ذلك نتائج اقتصادية واجتماعية متعددة تنعكس على معدلات النمو السكاني والاقتصادي والاجتماعي للبلاد. فالبنية السكانية للنيجر تمتاز بفتوتها، حيث إن أكثر من ثلث السكان (٣٥٪) لا يتعدى عمرهم ٢٠ سنة (الشكل ١١) لذلك نجد أن البنية الاقتصادية تتصف بضعف نسبة السكان العاملين، حيث توضح التقديرات لعام ١٩٨٢م أن السكان الذين يعملون يقدرون بحوالي ١,٥ مليون نسمة، أي بنسبة تبلغ ٢٠٪من مجموع السكان الكان .

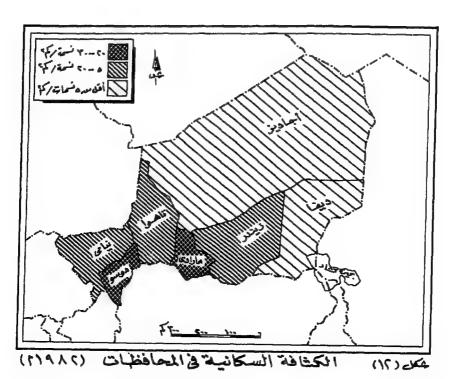
## توزيع السكان وكثافتهم:

يتفاوت توزيع السكان في النيجر إذ نجد مناطق يتركز فيها قسم كبير من السكان، بينما يقل هذا التركز في مناطق أخرى وبجانب هذه وتلك توجد مناطق خالية من السكان، مما يعني عدم توازن في التوزيع بين المناطق المختلفة. ولا شك أن هذا التوزيع مرده إلى الواقع الطبيعي للبلاد وتوزيع الموارد الاقتصادية فيها. فالأجزاء الشمالية والشرقية منها تكاد تكون عديمة السكان، بينما معظم السكان يتركزون على شريط يمتد على طول الحدود الجنوبية وعلى جانبي نهر النيجر وفروعه.

وتنقسم النيجر إلى سبع محافظات أكبرها مساحة محافظة أجاديز الصحراوية في الشمال (٧١٤,٧٩٠ كيلومترمربع) وأصغرها مساحة هي محافظة دوسو في الجزء الجنوبي الغربي من البلاد، على الحدود مع كل من بنين و نيجيريا (٣١,٠٠٠ كيلومتر مربع).



Republique de Niger, Ministere du plan, Niamey: Annuaire statistique, 1979.



Republic de Niger Ministere du Plan, Niamy annuaire statistique , 1979. Statistisches Bundes nat: Statistik des ausland Landerkurz Bericht - Wiesbaden , 1983 .

جدول رقم (٧) تطور توزيع السكان وكثافتهم حسب المحافظات خلال عامي ١٩٧٢ و ١٩٨٢م

Girin					
الحمده	1.777	.033	A-33Vo	0.4	۲.3
أجساديز	V18, V9.	44	177,4	0 9 1	٠, ٢
ديف	15., 77.	101	۲,۲۸۱	101	7,4
زير	150, ET.	354	1157,4	18 p. n	٧, ٩
مـــارادي	44,04.	377	1.41,4	Y - , 1	47,4
تاهــــوا	1-7,74-	۸٠٧	11-4,8	۰,۰	1-,4
دوس	71,	315	٧٨٠	14,7	40,4
نيا	4.,4	1.47	1444,4	11,5	10,4
	يؤ	71977	PIAAY	FIAVY	PIRAY
i bilall	المساحة بالكيلو	السكان	السكان بالآلاف	الكثافة نسمة/ كم	مهة/كم

1- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY: ANNUAIRE STSTISTIQUE, 1979.

2- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERURZBERICHT- NIGER, WIESBAND, 1983

ويتضح من الشكل رقم (١٢) والجدول رقم (٧) أن أصغر المحافظات هي الأكثف سكانا بصورة عامة والعكس صحيح. فمحافظة نيامي، والتي لا تشكل سوى ٧٪ من مساحة البلاد، يقطنها حوالي ٢٤٪ من السكان، كما أن محافظة مارادي (٣٪من المساحة تقريبا) بها حوالي ١٩٪ من السكان. لكننا نجد حوالي ثلاثة أرباع السكان يتركزون في مساحة لاتزيد عن ٢١٪ من مساحة البلاد، تشكلها أربع محافظات هي نيامي، دوسو، تاهوا ومارادي. وبالمقابل فإننا نجد أن حوالي ٨٦٪ من المساحة لايقطنها سوى ٦٪ من السكان.

ولاشك أن هذا التوزيع غيسر المتكافئ يرجع أساسًا إلى الظروف الطبيعية القاحلة والطاردة للسكان في معظم شمالي ووسط البلاد، وإلى توافر المياه في أجزاء معينة تنحصر في الجنوب والجنوب الغربي للدولة.

والاختلافات الكبيرة في توزيع السكان تعكس اختلافات أكبر في أنماط الكثافة العامة، والتي بلغت ٢,3 نسمة للكيلو متر المربع الواحد حسب تقديرات عام ١٩٨٢م. وبذلك تعتبر النيجر واحدة من أقل دول-أفريقيا من حيث الكثافة السكانية. ولكن إذا تأملنا توزيع الكثافات السكانية التفصيلي حسب المحافظات المختلفة كسما وردت في الجدول رقم (٧). لوجدنا اختلافات كبيرة تتراوح ما بين (٢,٠) و (٢٨,٢) نسمة في الكيلومتر المربع.

وتندرج المناطق الأخرى بين هاتين النهايتين. ولا شك أن الانخفاض الكبير في الكثافة يُرد إلى كبر مساحة هذه المحافظات وقلة سكانها، وإلى الظروف الطبيعية القاسية فيها، كما أن ارتفاع الكثافة في بعضها يعود أساسا إلى توافر العوامل الطبيعية والبشرية الجاذبة للسكان.

ويمكن تقسيم محافظات النيجر من حيث الكثافة السكانية العامة إلى ثلاث مجموعات:

١-مجموعـة الكثافة المرتفعة \_ وتزيد الكثافة فيها عن ٢٠ نسمـة في الكيلومتر المربع
 وقد تتخطى ٢٨ نسمة \_ وتشمل محافظتين فقط هما مارادي ودوسو.

٢-مجموعة الكثافة السكانية المتوسطة \_ وتتراوح فيها الكثافة مابين ٢٠,٥ نسمة في
 الكيلومتر المربع \_ وتشمل ثلاث محافظات هي: نيامي و تاهوا وزيندر.

٣-مجموعة الكثافة المنخفضة وتقل فيها الكثافة عن ٢ نسمة في الكيلومتر المربع
 وتشمل محافظتى أجاديز وديفا.

## التركيب الديني واللغوى والعرقى للسكان:

النيجر بلد إسلامى حيث نجد أن الأغلبية الساحقة من السكان مسلمون (٩٠٪ من السكان). اما البقية فيعتنق معظمهم ديانات وثنية محلية. ويشكل الدين الإسلامى بالنسبة لشعب النيجر عنصرا من عناصر وحدته. ولم يفلح الاستعمار الفرنسى طوال سيطرته على البلاد في التأثير بشكل واضح على ديانة شعب النيجر، أو تحويله إلى النصرانية رغم الجهود الجبارة التي بذلت في هذا الصدد. يظهر ذلك من النسبة الضئيلة للنصارى والتي لا تتجاوز ١٪ من سكان البلاد.

واللغة الرسمية للبلاد هي اللغة الفرنسية، وإلى جانبها نجد عددا كبيرا من اللغات المحلية. ويمكننا أن نميز بين خمس لغات رئيسة يتكلمها حوالي ٥٩٪ من السكان. أهم هذه اللغات إطلاقا هي لغة الهوسا والتي يتكلمها حوالي ٥٦٪ من السكان وتنتشر في المناطق الزراعية الخصبة جنوبي البلاد، كما يمكن اعتبارها اللغة المحلية الشائعة على امتداد الأراضي النيجرية. واللغة الثانية في الأهمية هي لغة الجرما، وهي اللغة الشائعة الانتشار على طول نهر النيجر، ويتحدث بها أكثر من خمس السكان بقليل - خاصة مجموعات الصونقاي والجرما. ثم هنالك لغة البيول، وتنتشر في الجزء الغربي من وسط البلاد خاصة في مقاطعة تاهوا. واللغة الرابعة هي لغة التماشيك، وهي لغة بربرية تعتمدها قبائل الطوارق جميعا، وهي إحدى اللغات لغة التماشيك، وهي لغة بربرية تعتمدها قبائل الطوارق جميعا، وهي إحدى اللغات الأفريقية النادرة التي تمتاز بأن لها كتابة خاصة بها. واللغة الخاصة هي لغة الكانوري، وهي اللغة المحتمدة في شرقي النيجر - وتأتي بعد هذه المجموعة اللغة العربية في المرتبة السادسة من الأهمية، ويتحدث بها أقل من ١٪ من سكان البلاد، ولكنها تمتاز بأنها أكثر اللغات انتشارا مكانيا، إذ من الصعب التعرف على منطقة تركز معينة لها. بانها أكثر اللغات انتشارا مكانيا، إذ من الصعب التعرف على منطقة تركز معينة لها. الموابع في فالمكان العديد من اللغات المحلية الأخرى غير المهمة من ناحية العدد أو البوريع، والجدول رقم (٨) يوضح التوريع اللغوي للسكان.

جدول رقم (٨) توزيع السكان حسب اللغات التي يتكلمونها

صاء عام ۱۹۷۷م	السكان حسب إحد	اللغــــة
النسبة ٪	العدد بالألف	
00,7	YAYA	الهوســـا
۲۲,۰	1178	الجومــــا
۸,٥	844	البيـــول
۸,٠	٤٠٦	التماشيـــك
٤,٣	77.	الكـــانـوري
٠,٥	70	العربيــــة
١,٠	٥٤	لغات أخسرى

المصدر: نتائج الإحصاء السكاني عام ١٩٧٧م - وزارة التخطيط - النيجر. REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY: PLAN QUINQUENNAL DE DEVELOPMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL, 1979-1983.

## التركيب الاجتماعي:

إن النيجر ـ شأنها فـى ذلك شأن كل من مالي ومـوريتانيا ـ تشكل منطقة انتقال مابين العناصر العربية والبـربرية البدوية في نطاق الساحل والصحراء شمالا من ناحيـة وما بين السكان الأفارقـة السود المستـقرين في الجنوب من ناحيـة أخرى وهي بالتالي تشكل منطقة تمازج عرقي، يضفى عليها مسـحة ثقافية خاصة بين دول أفريقيا جنوب الصحراء.

ويشكل الجنزء الشمالي من البلاد ما بين أيورو وهضبة إير (شمالى دائرة عرض ١٥ شمالا تقريبا) موطن الطوارق الذين يبلغ تعدادهم أكثر من ٤٠٠ ألف نسمة تقريبا. ولقد اشتهروا كمحاربين في الصحراء وسيطروا على معظم المدن والقرى

وطرق التجارة في الصحراء ونطاق الساحل الأفريقى في غرب أفريقيا حتى نهاية القرن التاسع عشر، ولقد تأثر التركيب الاجتماعي للطوارق بعد دخول الاستعمار الفرنسى، وبعد الاستقلال كذلك إذ تحول جزء منهم من البداوة إلى الاستقرار إلا أن القبائل الغربية (الأليميديون) والمجموعات حول ماداوا مازالوا يمارسون نوعا من الحياة المستقرة (٢١) وبالرغم من التغييرات الاقتصادية والسياسية العديدة إلا أن الطوارق مازالوا يحتفظون بعديد من عاداتهم وتقاليدهم وممارساتهم الثقافية وحضارتهم. ويشتهر الطوارق باسم الرجال الزرق، وذلك نتيجة لتغطيتهم لمعظم وجوههم (ماتحت العينين والأنف) برداء أزرق، تتلون معه هذه الأجزاء بطول المدة باللون الأزرق نفسه. وعلى العكس من الرجال فإن نساء الطوارق يسرن كاشفات للوجه إلا أن ملابسهن تغطى الجسد كله ـ ماعدا الكفين والقدمين ـ مع غطاء للرأس، وهن يتحلين بكثير من أدوات الزينة ـ وخاصة الفضية منها.

أما المناطق الخربية من البيلاد على طول نهر النيجر فتشكل موطن قبائل الصونقاي ومجموعات الجرما، والتي وصلت المنطقة حديثا. وينحدر الصونقاي من مجموعات مختلفة ذابت في بعضها البعض ومنها مجموعة السوركو (SORKO) مجموعات مختلفة ذابت في بعضها البعض ومنها مجموعة السوركو (GOV) وهم من صائدي البر، اللذين اشتهروا بصيد الأسماك، ومجموعة القوف (GOV) وهم من صائدي البر، ومجموعة الكادو (KADU) وهم زراع مستقرون. وللصونقاي تاريخ عريق في المنطقة، فبعد تأسيسهم لمدينة جاو (GAO) الواقعة حالياً ضمن أراضي جمهورية مالي، وبعد تحولهم إلى الإسلام سيطروا منذ القرن الرابع عشر الميلادي على جزء كبير من نطاق السودان الغربي. ولقد تركوا بصماتهم، والتي لاتزال شاهدا عليهم في كل المنطقة، عن طريق معمارهم القروي التقليدي، والذي تشكل المنازل والمساجد كل المنطقة، عن طريق معمارهم القروي التقليدي، والذي تشكل المنازل والمساجد المنبية من اللبن أيضا والتي تلازم كل منزل تقريبا. ولعل أكبر مجموعة عرقية في البلاد هي مجموعة، الهوسا قارب عددها ثلاثة ملايين نسمة (أكثر من نصف عدد السكان بقليل) إلا أنهم لا يشكلون وحدة عرقية متجانسة، وإنما يتكونون من مجموعة من القبائل المتفرقة، يجمع بينها الإسلام واللغة المشتركة.

ومع أن الهوسا في نيجويا المجاورة قد توحدوا منذ زمن طويل، وكونوا عالكهم الخاصة إلا أنهم في النيجر يتوزعون إلى مجموعات عديدة مثل الكورفي الذين يعيشون بالقرب من فيلينجي (FILINGUE)، والماووري (MROURI) في دوقوندوتشي (DOGONDOUTCHI). ويعتقد أنهم وصلوا المنطقة من تشاد. وبالقرب من تاهوا يعيش الأدارافا وكذلك الكونافا بالقرب من بيوني نكوني. وكل الهوسا من الزراع المستقرين الذين بمارسون أساسا زراعة اللرة الرفيعة، والفول السوداني كما أنهم مشهورون كتجار ماهرين في غربي أفريقيا كله - خاصة تجارة الماشية كما أن عمرانهم الريفي والحضري يشكل طابعا متميزا من حيث فن العمارة والتنظيم.

أما مجموعة الكانوري، والتي يبلغ تعدادها أكثر من ٢٠٠ ألف نسمة فيستقرون ما بين مدينة زيندر وبحيرة تشاد، وكذلك في واحات كاوور. وهم يشكلون تجمعا لعدد من القبائل الصغيرة، التي تتحدث لغة واحدة مشتركة. أهم هذه القبائل هي المانجا، الداجارا، الموبيور، الديشكو، الكانيمبو والبودوما. ويعيش بعض هذه القبائل عملى تربية الحيوان مثل البودوما كما يمارس بعضهم - خاصة المانجا - حرفة إنتاج الملح وتجارة النطرون «الملح الصخري».

ولقد كان لعلاقات الكانوري التجارية والثقافية الوثيقة مع شمالي أفريقيا في عهد مملكة البرنو \_ خاصة مع كل من تونس وليبيا \_ أن زاد بينهم الإسلام انتشارا، إلا أنه يلاحظ أن بعضهم مازال يحتفظ ببعض تقاليد أفريقيا السوداء الوثنية القديمة (٢٢).

اما مجموعة الفلبا FULBA (حوالى نصف مليون نسمة تقريبا) فإنها تنتقل مابين هذه المجموعات لأنها تمارس رعي الماشية. فهم يتحركون ما بين الااواك في الشمال، وما بين تاهوا ومنطقة المانجا جنوبا، وينتشر الإسلام بين الفولبا - خاصة المجموعات غربي نهر النيجر، وذلك نتيجة لاختلاطهم مع الهوسا والجرما. ولقد أثر هذا الاختلاط في تحولهم إلى شبه مستقرين يمارسون الزراعة وتربية الماشية، كما أنهم أخذوا عن الهوسا حرفة التجارة، فاستقر عدد منهم في المراكز التجارية المهمة مثل زيندر ودوسو ومارادي.

### النشاط الاقتصادي

## الزراعة والثروة الحيوانية:

النيجر بلد زراعي في المقام الأول، حيث يعتمد أكثر من ٩٠٪ من السكان على الزراعة كما أن ٩٠٪ من السكان ريفيون، منهم ٧٧٪ مستقرون و ١٨٪ بدو رحل وشبه رحل. ومع أن الزراعة هي النشاط الرئيسي للسكان في النيجر إلا أن معظم مناطق البلاد لا تساعد الظروف البيئية الطبيعية فيها على الإنتاج الزراعي، فثلاثة أرباع مساحة البلاد لاتتلقى كما من الأمطار يكفي لممارسة الزراعة، ولذلك يتركز النشاط الزراعي في المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية من البلاد.

ويشكل الإنتاج الزراعي ٨٠٪ من جملة الإنتاج في هذا القطاع بينما يشكل الإنتاج الحيواني ٢٠٪ منه. ويكون القطاعان ٤٤٪ من إجمالي الناتج الوطني (إحصائيات ١٩٨١م). هذا ويعتبر الاقتصاد الاكتفائي هو المسيطر على الإنتاج الزراعي. ونتيجة لحتمية الظروف الطبيعية السائدة فإن ١٠٪ فقط من مساحة البلاد تعتبر صالحة للزراعة بينما تمارس الزراعة الكثيفة في ٢٠٥٪ من المساحة (الجدول رقم ٩).

وتتركز الزراعة الدائمة في الجزء الجنوبي، والركن الجنوبي الغربي من البلاد على جانبي نهر النيجر، وعلى امتداد شريط بعرض ١٥٠ كم تقريبا على طول الحدود الجنوبية مع نيجيريا. وشمالي هذا النطاق تتوزع المساحات المزروعة في مناطق معزولة، مبعثرة مرتبطة بتوافر الظروف الطبيعية المناسبة (الشكل رقم ١٣)، ويلاحظ أن استخدام الري الصناعي والمخصبات الصناعية محدود جدا (الجدول رقم ١٠).

## جدول رقم (٩) تطور أنواع الاستخدام للأراضي حسب المساحة خلال عامي ١٩٧٤م - ١٩٨٠م (١٠٠٠ هكتــار)

۱۹۸۰	١٩٧٤م	الاستخدام
. ~~~	77.7	مناطق زراعة مطرية
4778	1+177	حشائش وأعشاب دائمة وموسمية
79	441.	غابات
44	77	مناطق زراعية مروية
11.44.	11-777	اُخرى

#### المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LAND-ERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

## جدول رقم (۱۰) تطور استهلاك المخصبات التجارية في الأعوام ۱۹۷۲م/ ۱۹۷۷م و ۱۹۸۰م/ ۱۹۸۱م (بالطن)

٠٨١/١٨٨٠	71917 77917	نوع المخصبات
۱۲۰۱	001	مخصبات نايتروجينية
1.40	٥٢٩	مخصبات فوسفاتية
£ <b>Y</b> Y	70	مخصبات تحتوي على الكالسيوم

#### المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

كما أن ملكية الأرض من النوع القبلي التقليدي السائد في معظم نطاق العالم الإسلامي في غربي أفريقيا. فالأرض تعتبر ملكا للقبيلة ولكن للفرد حق الاستخدام الزراعي طيلة حياته أو طول مدة استغلاله لها.

## تطور الزراعة:

ارتبط التطور الزراعي بالنيجر بالتطور الاقتصادي العام للبلاد، فقبل الاستقلال ارتبط التطور الاقتصادي بالتخطيط الاستعماري الفرنسي للمستعمرات الفرنسية في غربي أفريقيا عامة. أما أول خطة اقتصادية وضعت في البلاد فهي الخطة الثلاثية (١٩٦١ / ١٩٦٣م) والتي وضعت بعد الاستقلال مباشرة، فقد أولت اهتمامها الأكبر لتطور قطاع الخدمات من تعليم، وصحة، ونقل، وواجبات الأبحاث ومن ضمنها دراسات وأبحاث التربة. أما الخطة العشرية (١٩٦٥ / ١٩٧٤م) فقد أولت اهتمامها في أولى مراحلها (١٩٦٥ ـ ١٩٦٨م) إلى تطوير القطاع الزراعي.

ولعل من أهم المشاريع التي تضمنتها الخطة تلك التي تعنى بتوسيع الرقعة الزراعية ورفع الإنتاجية الزراعية \_ وخاصة مشروع استصلاح حوض بحيرة تشاد، وهو مشروع مشترك مع الكاميرون ونيجيريا وتشاد. وفي أعقاب كارثة الجفاف خلال الفترة (١٩٦٨ \_ ١٩٧٥م) والتي كانت أعظم أثرا على النيجير و دول الساحل الأفريقي الأخرى فقد وضعت الحكومة برنامجا تطويريا عاجلا يستمر لمدة عامين ضمن الخطة العشرية (١٩٧٧ / ١٩٧٨م) \_ الهدف الأساسي منه تأمين الوضع الغذائي بالبلاد عن طريق تنفيذ مشاريع زراعية مروية عاجلة، وإقامة القنوات والسدود اللازمة لذلك. كما يتضمن البرنامج مشروعا آخرا منفصلا لزيادة الثروة الحيوانية بالبلاد، والتي نفق معظمها خلال فترة الجفاف.

ولقد رصد لهذا البرنامج مبلغ ۸۸ بليون فرنك غربي أفريقي (٢٢٠) من القطاع الحكومي و ٤٨ بليون فرنك أخرى للبرنامج تتوقع الحكومة الحصول عليها عن طريق المنح والقروض الخارجية (٢٤٠).

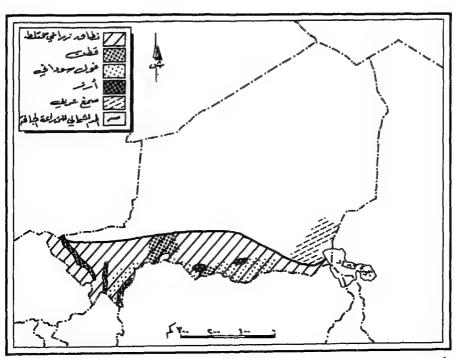
ولقد كان من أثر هذه الخطط والبرامج أن ارتفعت الرقعة المزروعة في البلاد في عام ١٩٨٠م إلى حوالى ٣٦ ملايين هكتار منها حوالى ٣٦ ألف هكتار ضمن القطاع المروي على جانبى نهر النيجر، مما أدى إلى زيادة كبيرة في إنتاج المحاصيل المختلفة، كما أن أعداد الثروة الحيوانية خاصة الماشية والتى انخفض عددها بسبب كارثة الجفاف من ٤,٤ ملايين رأس عام ١٩٧٧م إلى ٨و٢ مليوني رأس عام ١٩٧٧م زادت أعدادها فوصلت عام ١٩٨١م إلى ٣,٣ ملايين رأس.

لقد كان لتعرض النيجر إلى فترة جفاف قاسية مايين عامي ١٩٦٨ و ١٩٧٩م، والتي كانت من أسوأ فترات الجفاف التي مرت على البلاد خاصة، ودول غربي أفريقيا عامة، كان لذلك أثر كبير في الإنتاج الزراعي والحيواني ـ كما ورد بعضه آنفا. ولقد استدعى ذلك تحرك المجتمع الإسلامي والدولي لمعاونة النيجر بالغذاء والدواء بما كان له عظيم الأثر في تخفيف الأرمة. ولقد انعكس أثر موجة الجفاف على السياسة الزراعية التي اتبعتها النيجر بعد عام ١٩٧٧م لتنويع الإنتاج الزراعي وترقيته. فلقد تم تخفيض المساحة المزروعة من المحصول الرئيسي (الفول السوداني) إلى النصف، وأعطيت الأولوية لإنتاج المحاصيل الغذائية خاصة الدخن والذرة ـ الغذاء الرئيسي للسكان مما أدى في عام ١٩٨٧م إلى سد الفجوة الناتجة عن النقص المربع في الغذاء والتي لازمت البلاد منذ عام ١٩٧١م. ولعل هذا التغيير والتعديل في النظام الزراعي والتي أشرت كثيرا في الدول المجاورة خاصة الأفريقي ما بين عامي ١٩٨٧م بينما كان أثرها في النيجر خفيفا نوعا ما بالمقارنة مع خيرانها.

## الإنتاج الزراعي:

تنتج النيجر عـددا كبيرا من المحاصـيل الزراعية أهما الدخن والذرة الرفـيعة والفول السوداني والقطن والخضراوات والفواكة.

ويمكن تقسيم تلك المحاصيل إلى مجموعة الأولى المحاصيل التجارية وتشمل المنتجات المتجهة للتصدير وهي الفول السوداني والقطن. والثانية المحاصيل الاستهلاكية وتشمل الحبوب والخضراوات والفواكه.



الانتشاج الزراعي

**شکل(۱۳)** المعسدد ؛

Jeune Afrique, The Atlas of Africa (1973)

### ١-المحاصيل التجارية:

تشكل المحاصيل التجارية حوالى ٢٤٪ من الإنتاج الزراعي، ولقد شهدت المساحة المزروعة بتلك المحاصيل توسعا ملحوظاً منذ عام ١٩٧٨م. ويعتبر الفول السوداني أهم محاصيل هذه المجموعة، ويتم إنتاجه بإشراف وزارة الزراعة والاتحاد التعاوني للنيجر (يشرف على قطاع الجمعيات التعاونية فقط). كما أن تسويق المحصول تحتكره مؤسسة الدولة للتجارة والتصدير (سونارا SONARA). ولقد تراوحت الكميات المنتجة منه في أوائل السبعينات الميلادية ما بين ١٥٠ ألف طن إلى ٢٠٠ ألف طن في السنة، ولكن مع سياسات الحكومة التنويعية قلت المساحة المزروعة منه، وبالتالي قل إنتاجه على حساب محاصيل أخرى مثل القطن، وقصب السكر، وبالتالي قل إنتاجه على حساب محاصيل أخرى مثل القطن، وقصب السكر، والخروع (الجدول رقم ١١ و١٢). لذلك نجد أن إنتاجه قد انخفض إلى حوالي ١٠٠ ألف طن عام ١٩٨٧م. ولقد بدأ تطوير دراعة الفول السوداني منذ عام ١٩٣٠م خاصة في وادي نهر النيجر (في مناطق دوسو تيلابيري-ونيامي) وكذلك في أقاليم تاهوا-مارادي-زيندر وجور. وتصدر كل الكمية المنتجة تقريبا.

فبينما يصدر إنتاج المناطق الغربية من البلاد بالسفن النهرية إلى كتونو في جمهورية بنين، نجد أن المناطق الوسطى والشرقية تستخدم الطريق عبر نيسجيريا إلى مواني التصدير على الساحل خاصة ميناء لاجوس (٢٥٠).

أما القطن فهو محصول تقليدي في النيجر، ولكنه لم يكن يزرع بكميات كبيرة حتى فترة الاستقلال، حين بدا الاهتمام به من جانب الحكومة الوطنية ضمن سياستها لتقليل الاعتماد على محصول واحد. فقد بذلت جهود كبيرة في زيادة إنتاجه بزيادة الرقعة الزراعية المخصصه له خاصة في أقاليم مارادي، بيرني نكوني (الشكل رقم ١٤) ويوجد بالإقليم مركز التدريب والإرشاد الزراعي، وهو يمد المزارعين بالبدور المنتقاة، كما يقوم بالتوعية بين المزارعين وإرشادهم لأحسن السبل والوسائل لزراعته. ويتركز معظم الإنتاج في مقاطعة تاهوا والتي تنتج حوالي ٨٠٪ منه، ويتم تصدير ٥٠٪ من الإنتاج والباقي يتم تصنيعه في مصصنع النسيج الوحيد به ٥٠٪ من الإنتاج والباقي يتم تصنيعه في مصصنع النسيج الوحيد البلاد، ويعمل به حوالي ٢٠٠ عامل (٢١٦). وفي عام ١٩٨١ بلغ إنتاج القطن المحلوج حوالي ٢ الفي طن، وإنتاج بذرة القطن ٤ الاف طن.

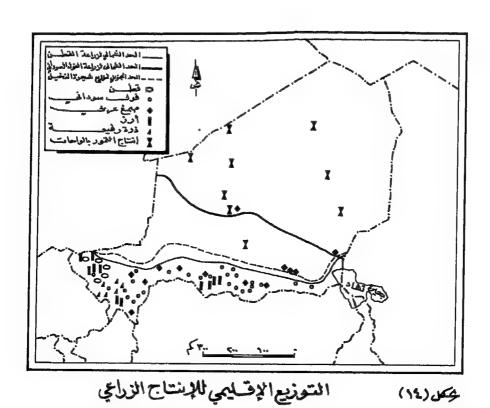
جدول رقم (١١) تطور إنتاج بعض المحاصيل الزراعية للفترة (١٩٧٨–١٩٨٢م) بالألف طن

44617	۱۸۶۱م	194A	السنة المزراعية
-	۳۸	44	الأرز
-	4	٩	الذرة الشامية
144.	144.	1898	اللرة الرفيعة
-	44	7 £	البطاطا الحلوة
Y4A	440	4.0	المانيوق
1 * *	14.	44	فول سوداني غير مقشر
-	٤	٣	بذرة القطن
_	٦	1+	الطماطم
114	111	٧٧	البصل
+	٦	٦	التمور
+	19.	17.	قصب السكر
+	٧	۲	قطن محلوج
	l		

+ الإحصاءات غير متوافرة.

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.



المصدر.

Jeune Afrique, The Atlan of Africa (1973)

ومن محاصيل هذه المجموعة التي بدأت تزداد أهميتها منذ النصف الأول من السبعينات قصب السكر والتبغ كنتيجة لاستراتيجيات التنويع للإقلال من الاعتماد على محصول واحد. ولقد تطور إنتاج السكر كثيرا فوصل عام ١٩٨١م إلى ١٩٠ الف طن، إلا أن التبغ، وبالرغم من الاهتمام به. لم تسجل زراعته نجاحا ملحوظا، ويبدو أن ذلك يرجع إلى عدم ملاءمة الظروف المناخية ونوعية التربة لإنتاج جيد منه.

جدول رقم (۱۲) تطور المساحة المزروعة ببعض المحاصيل للفترة (۱۹۷۸ –۱۹۸۲) بالألف هكتار

71917	۱۸۶۱م	44617	نوع المحصول
+	٧	١	القمح
+	74	44	الأرز
+	١٢	11	الذرة الشامية
4470	٤٠٢٠	4084	الذرة الرفيعة
+	٥	£	البطاطا الحلوة
+	44	47	المانيوق
14.	14.	٧١٠	الفول السوداني
+	٤	٣	القطن
+	٤	٤	تصب السكر

<sup>+</sup> الإحصاءات غير متوافرة.

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

#### ٢-الحاصيل الاستهلاكية:

تعد الحبوب المصدر الأساسي لغذاء السكان \_ وخاصة الذرة الرفيحة التي تعتبر الغذاء الرئيس للسكان ولقد تراوح الإنتاج مابين ١,٢ إلى ١,٤ مليون طن سنويا، كما تراوحت المساحة المزروعة مابين ٥,٣-٤ ملايين هكتار في السنة ويرجع هذا التأرجح في المساحة المزروعة والتذبذب في الإنتاج إلى كمية المطر.

وهنالك أنواع عديدة من اللرة تزرع في النيجر تختلف بحسب طول فترة النمو وتتواءم زراعتها مع كمية الأمطار المتباينة من منطقة إلى أخرى. كما أن هناك زيادة ملحوظة في الرقعة الزراعية في الفترة الأخيرة، إلا أن هذا التوسع الأفقى لم تتبعه زيادة في كمية الإنتاج، بل على العكس يلاحظ تناقص ملحوظ فيه، مما يعود أساسا إلى تدهور التربة في مناطق الإنتاج، بجانب التناقص الواضح في كمية الأمطار، خاصة وأن التوسع في زراعته قد حدث في المناطق الجافة، حيث تكون ظاهرة التدبد في كمية المطر أكثر وضوحا.

أما الأرز فقد تطورت زراعته في وادى نهر النيجر اعتمادا على الري الفيضي أو الري الصناعي-خاصة في مناطق بيرني نكوني-مارادي وزيندر. وتقوم الهيئة المشرفة على زراعة الأرز بالبلاد بالاهتمام بزيادة الإنتاج عن طريق التوسع الأفقى والرأسي. وعن طريق توفير كميات المياه اللازمة لمناطق الري الصناعي (٧٠). هذا ويتراوح-إنتاج النيجر منه مابين ٣٢ و ٣٨ ألف طن سنويا.

ويعتبر استصلاح منخفضات تولا على سهل النيــجر لتكثيف إنتاج الأرز، ومشروع قارينجو شمال تيلابيــرى لإنتاج الأرز، والذي تبلغ مساحته ١٦٥٠ هكتارا، يعدان من أهم المشروعات المروية الحديثة بالبلاد.

وبالرغم من عدم أهمية القمح بالنسبة للحبوب الآخرى في البلاد، إلا أننا نجده أكثر انتشارا من حيث المناطق الستي يزرع فيها، فهو يزرع في واحات إير وادر (ADER)، وكذلك في المناطق الفيضية على شواطىء نهر النيسجر، وفي الأحواض بمناطق زيندر وجور ولقد تطور إنتاجه أخيرا إذ ارتفع من ٣٥٠ طنا عام ١٩٧٠م إلى أكثر من ألف طن عام ١٩٨١م ويبدو أن ذلك عائد إلى الزيادة الملحوظة في استهلاكه

خاصة في المناطق الحضرية الكبرى ونتيجة للزيادة السكانية الكبيرة فيها مع التغير الملحوظ لقطاع كبير من ساكنيها من حيث الناحية الغذائية.

وتتركز زراعة الخيضراوات والفواكه على طول نهر النيجر، ويجرى تكثيف الزراعة لمقابلة احتياجات السكان المتنزايدة، خاصة سكان المدن القريبة-والمتزايدة النمو السكانى. وتعتبر البطاطا، والبامية والبصل والطماطم من أهم الحضراوات المزروعة وأكثرها انتشاراً، ولقد بلغ إنتاجها مجتمعة حوالى ١٥٠ ألف طن عام ١٩٨١م. وتعتبر الواحات الصحراوية المصدر التقليدي الأساسي للتمور وهي تنتج حوالي ٦ لاف طن سنويا منها، كما تطور فيها بعد الاستقلال زراعة الفواكه عناصة الحمضيات والمانجو والباباي والجوافة، إلا أن الإحصاءات غير متوافرة عن كمية الإنتاج الخاصة بها.

## الإنتاج الحيواني:

يشكل الإنتاج الحيواني في النيجر جانبا مهما من الإنتاج الغذائي، هذا غير انه يعتبر الحرفة الوحيدة الواسعة الانتشار في البلاد. فخلال فترة الاستعمار الفرنسي كانت الحيوانات الحية والفول السوداني هما الصادرات الرئيسة للنيجر، هذا بالإضافة إلى أن المساحة التي ترعى عليها الشروة الحيونية تقدر بحوالى ٧٠٠ ألف كيلو متر مربع، معظمها يقع ضمن نطاق الساحل الأفريقي، كما يعتمد عليها حوالى ٨٠٠ ألف من البدو. وتناسب الظروف البيئية في شمالي ووسط نطاق الساحل حرفة الرعي عن طريق التنقل، إلا أن هذا القطاع قد عاني أكثر من القطاعات الاقتصادية الأخرى من جراء الجفاف الذي ضرب البلاد سنين عديدة مما أدى إلى فقدان عدد كبير من الماشية والحيوانات الأخرى. ونتيجة للنقص الكبير في موارد الماء والغذاء للحيوان انخفض حجم الثروة الحيوانية من الماشية خلال ٣ أعوام فقط مابين ١٩٧٠م و١٩٧٣م ا١٩٧١م لكن أعدادها بدات ترتفع في السنوات اللاحقة، وكنتيجة للإجراءات والمشروعات التي قامت بها الحكومة، إلا أنها برغم ذلك لم تصل بعد إلى المستوى الذي كانت عليه الم ١٩٧١م (الجدول وقم ١٣)).

ويبدو أن الاستخدام الرعوي في البلاد كان نفسه أحد الأسباب الرئيسة في التدهور البيئى والذي ينتج عنه ظاهرة المتصحر التي ضربت معظم مناطق البلاد. فالإفراط الرعوي الذي كان سائدا، بمعنى تحمل المرعى عدداً من الحيوانات أو أنواعا معينة منه تفوق طاقة المرعى الغذائية، كان السبب في أن يحدث تدميراً سريعا للغطاء النباتي، ويصاحب ذلك نتائج أخرى مثل تعرية التربة وضعف القدرة على التعويض النباتي (٢٨). ويلاحظ أن الأهمية الاقتصادية للثروة الحيوانية عامة محدودة نسبيا. فنوعية النباتي (٢٨). ويلاحظ أن الأهمية الاقتصادية كما أن أحد أسباب عدم أهميتها يعود واللحوم، وهي تربى للنواحي الاجتماعية، كما أن أحد أسباب عدم أهميتها يعود أيضا إلى حواجز التقاليد التي لا تسمح بتسويق الحيوانات إلا في حالة الضرورة القصوى ورغم أن هنالك تطورا ملموسا في هذا المجال، فما زال التباهي بعدد الحيوانات هو السائد بين القبائل الرعوية.

جدول رقم (١٣) تطور أعداد الثروة الحيوانية حسب النوع للفترة (١٩٧٨-١٩٨١م) بالألف رأس

<b>L14V1</b>	۱۹۸۰م	۸۷۹۱م	نوع الحيوان
740	777	777	الخيول
٤٦٠	٤٥٠	٤٣٧	الحمير
44	77.7	799.	الماشية
113	٤٨١	٤٦٠	الأبقار( الحلوب منها)
470	777	401	الإبل
440.	<b>YA</b> • •	770.	الأغنام
٧٢٠٠	٧٠٠٠	77	الماعز

<sup>+</sup> الإحصاءات غير متوافرة. المصدر:

<sup>1-</sup>REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY : PLAN QUINQUENNAL DE DEVELOPMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL, 1979-1983.

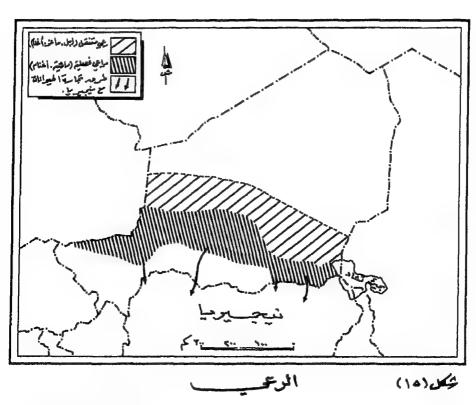
<sup>2-</sup>STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

فالشروة الحيوانية من حيث عددها فقط وليس النوعية أو الوزن هي المقياس للغنى ورفعة المركز الاجتماعي. لذلك فإن الرعي المتنقل يعتبر بصفة عامة ومن وجوه عديدة اقتصادا معيشيا اكتفائيا حتى ولو وجد عند العائلات قطعان ذات أعداد كبيرة (٢٩).

والجدول رقم (١٣) يبين لنا تفاصيل أعداد الشروة الحيوانية في النيجر، ومنه يتضح أنه بحانب الماشية فإن الاغنام، والماعز، والإبل، والحمير تعتبر أهم أنواع الحيوانات وتعود أهمية الحمير المتزايدة إلى أنها تشكل وسيلة النقل الرئيسة في الريف خاصة بين الزراع المستقرين. هذا وتعتبر النيجر أهم دولة في غربي أفريقيا لتربية الخيول - خاصة خيول الركوب - وهذا ما يفسر سبب الارتفاع المطرد في أعدادها، ومع أن منطقة رعي الإبل في العادة هي المنطقة الواقعة شمال دائرة العرض ١٥ شمالا إلا أن الرعاة بدأوا في السنوات الأخيرة يتجهون إلى المناطق جنوب نيامي - خاصة في فصل الجفاف. (شكل رقم ١٥).

وبالرغم من الحسارة الكبيرة التي منيت بها النيجر خلال سنوات الجفاف الشديد (١٩٦٨ - ١٩٧٣م) إذ نفقت أكثر من ٥٠٪ من الماشية وحوالى ٤٠٪ من الأغنام ... بالرغم من ذلك فإن السنوات الأخيرة قد شهدت تطورا وزيادة ملحوظة في أعدادها. ولعل السبب الرئيس في ذلك يعود إلى الطلب الكبير من قبل الدول الساحلية - خاصة نيجيريا - واتجاه مالكي الحيوانات المتزايد نحو التسويق والانعتاق من التقاليد التي ترمي إلى الاحتفاظ بالحيوانات. ولقد اتجهست الحكومة إلى تشجيع هذا الاتجاه الاقتصادي الحديث لزيادة مصادر الدخل المحدودة جدا، وحتى يخف الضغط على المراعي ولا تتكرر المأساة السابقة.

وتشكل نيجيريا أكبر سوق لحيوانات النيجر، إذ أنها تستوعب حوالي ٧٠ ـ ٩٠٪ من صادرات المأغنام والماعز. كما تشكل كل من غانا وتوجو أسواقا أخرى أقل أهمية.



Jeune Afrique, The Atlas of Africa (1973)

والجدول رقم (١٤) يسوضح تطور منتجمات الحيوانمات المختلفة في البلاد. ويلاحظ الكميات الكبيرة التي تشكلها لحموم والبان الماعز، مما يعكس تفضيلا وتذوقا خاصاً لها بين المستهلكين من سكان البلاد.

جدول رقم (١٤) بعض المنتجات الحيوانية للفترة ١٩٧٨–١٩٨١م

14819	۱۹۸۰	44617	الوحدة	النـــوع
79	۳۷	77	١٠٠٠طن	لحوم أبقار وعجول
11	11	+	١٠٠٠طن	لحوم أغنام
٣٠	44	+	١٠٠٠طن	لحوم ماعز
٤	٤	٣	١٠٠٠طن	لحوم خيول
V	٧	V	١٠٠٠طن	دواجن
97	97	9.8	١٠٠٠طن	ألبان (بقري)
١٢	١٢	11	١٠٠٠طن	البان (غنم)
18.	140	140	١٠٠٠طن	البان ماعز
08.7	۸۳۳۸	01	بالطن	بيض
777.	7.99	001.	بالطن	جلود حيوانات بقري
184.	۱۸۲۰	190.	بالطن	جلود حيوانات غنم
0	٤٨٠٠	٤٣٤٠	بالطن	جلود حيوانات ماعز

<sup>+</sup> الإحصاءات غير متوافرة. والمصدر:

<sup>1-</sup> REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY : PLAN QUINQUENNAL DE DEVELOPMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL, 1979.

<sup>2-</sup> STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

## صيد الأسماك:

لعل الموقع الحبيس للنيجر يؤدى إلى الاعتقاد بعدم أو ضالة أهمية هذا القطاع الإنتاجي، إلا أن الواقع خلاف ذلك، فصيد الأسماك يشكل أهمية كبيرة لسكان المناطق الواقعة على بحيرة تشاد وعلى طول نهر النيجر بالبلاد. فأجزاء من نهر النيجر بطول ٠٠٥٠م، ومن نهر كومادوقو(KOMADOUGOU) كما يوجد قسم يبلغ حوالى ١٧٪ من مساحة بحيرة تشاد، وهذه المنطقة تشكل أساسا طيبا لتطور صناعة جيدة لصيد الأسماك. ويعتبر ميناء العاصمة نيامي (جامكالي) أهم ميناء لصيد الأسماك، يليه ميناء جيازوب وكلاهما على نهر النيجر. هذا ويتم تجفيف معظم الإنتاج من الأسماك، أو تمليحها وتحويلها إلى أسماك مدخنة ليتم تسويقها في الريف خارج مناطق الإنتاج. ولقد تطور الإنتاج من الأسماك التي اصطيدت في المياه العذبة بأنواعها المختلفة من ١٩٧٥ طنا عام ١٩٧٠م، بزيادة قدرها ٩٠٪ تقريبا، كما بلغت جملة الأسماك التي صنعت (تمليح وتجفيف بزيادة قدرها ٩٠٪ تقريبا، كما بلغت جملة الأسماك التي صنعت (تمليح وتجفيف وتدخين) ١٩٥٠ طنا عام ١٩٧٧م وارتفعت كميتها عام ١٩٨٠م إلى ٢٧٠٠طن، أي بزيادة ٨٩٪.

## الغسابسات:

تغطي الغابات حيزاً صغيراً يبلغ ٣و٢٪ من جملة مساحة البلاد وهي من نوع الغابات السائدة في مناطق السافنا الأخرى في القارة الأفسريقية. وترجع أهمية الغابات في النيجر إلى أنها مسمدر للطاقة، ولإنتاج الصسمغ العربي، والواقع أن الأشسجار لاتزال هي المورد الوحيد للوقود، والمصدر الأساسي لخشب البناء في كثير من مناطق النيجر - خاصة في المناطق الريفية حيث لاتتوافر مصادر أخرى للطاقة. وحتى لو توافرت لما كان عند السكان القدرة الشرائية الكافية للحصول على مايلزمهم من وقود من مصادر أخرى. والجدول رقم (١٥) يوضح تقديرات الاستهلاك من الاخساب من مصادر أخرى. والجدول رقم (١٥) يوضح تقديرات الاستهلاك من الاخساب المقطع المنتظم

فقط الذي تشرف عليه الدولة، ولا يشمل القطع العشوائي والجائر من قبل السكان الريفيين لمقابلة احتياجاتهم. ومع ذلك فيلاحظ الارتفاع الملحوظ والمتزايد في استهلاك الأخشاب.

ويعزي كثير من الباحثين القطع الكبير للأشجار إلى استخدام المواقد التقليدية التي تؤدي إلى فقدان جزء كبير من الطاقة المستخدمة فيها (تقدر الاستفادة منها بحوالى ١٠٪ فقط)، وكذلك إلى الطريقة التقليدية في إنتاج الفحم النباتي، والتي تؤدي بدورها إلى فقدان جزئي للطاقة. ولهذه الأسباب، وللتناقص المتزايد في ثروة البلاد من الأشجار والغابات فقد اهتمت الحكومة بتطوير موارد أخشاب البناء والطاقة وينتظر أن تتركز المجهودات في هذه المرحلة على استزراع أشجار جديدة وتطوير الموارد الغابية في الأجزاء الجنوبية الوسطى من البلاد.

جدول رقم (١٥) تطور استهلاك الأخشاب المقطوعة للفترة ١٩٧٨-١٩٨١م الوحدة (ألف متر ٣)

النوع السنــة	۸۷۶۱م	۱۹۸۰ع	۲۸۹۱ع	
أخشاب البناء	199	711	717	
أخشاب الوقود والفحم	Y0A •	7770	<b>Y</b>	
المجمــــوع	4444	<b>448</b> 7	4.48	

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLÂND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

# الطاقية:

إن الإنتاج المحلي من الطاقة الكهربائية مازال ضعيفاً جدا، فمعظم احتياجات البلاد تغطى عن طريق استيراد الطاقة الكهربائية من نيجيريا \_ خاصة تلك المولدة من خزان كاينجى (KAINGI). بالإضافة إلى ذلك فهنالك بعض المحطات الكهربائية الحرارية المعتمدة على الديزل في عدد كبير من المدن المهمة في البلاد مثل نيامي، ويندر، مارادي، أجاديز وتاهوا وقد صممت هذه المحطات لتغطي بعض الاحتياجات المحلية في كل مدينة.

وتشرف عليها هيئة النيجر المركزية للكهرباء (Neglec) وتشرف عليها هيئة النيجر المركزية للكهرباء (Nigerienne de L'ELECTRICITIE). وتبذل الهيئة مجهودات كبيرة لزيادة الطاقة الإنتاجية بالبلاد \_ إلا أن هنالك بعض الصعوبات التي يفرضها الموقع الجغرافي للدولة، فالمواد البترولية اللازمة لتسيير المحطات يجب أن تستورد عن طريق ساحل غينيا (موانىء نيجيريا خاصة)، وبالتالي ينعكس طول الطريق على تكلفة النقل ليشكل في النهاية تكلفة إنتاجية عالية.

ومن المشاريع المدرجة لتطوير قطاع توليد الطاقة الكهربائية إقامة خزان على نهر النيجر قرب العاصمة نيامي لتوليد الطاقة الكهربائية بطاقة تبلغ ٢٤ ميجاوات إضافة إلى آخر لإقامة محطة حرارية لتوليد الطاقة الكهربائية تستخدم الفحم كوقود وهو ما يعرف بمشروع أنوارارين (Anow Araren Project)كما أن الدولة بدأت توجه عناية خاصة للدراسات التطبيقية الخاصة في البحث عن إمكانية استخدام مصادر بديلة من الطاقة خاصة طاقة الرياح والطاقة الشمسية وذلك للاستفادة منها في المناطق الريفة.

ولقد بدأ بالفعل الاستخدام بشكل محدود جدا لبعض المواقد المنزلية التي صممت لتعمل بالطاقة الشمسية المباشرة (٢١). ومع أن هذه الخطوات في بداية الطريق إلا أنها تشكل بداية طيبة تبشر بتوفير جزء من احتياجات البلاد من الطاقة المحلية، وتقليل الاعتماد على مصادر الطاقة المستوردة، تشكل عبئا اقتصاديا كبيرا على البلاد.

جدول رقم (١٦) تطور استهلاك إنتاج الطاقة الكهربائية حسب نوعية خطوط نقل القدرة الكهربائية للفترة ١٩٧٣ – ١٩٧٨م (ألف كيلو واط/ ساعة).

1144	۲۱۹۷۷	۲۱۹۷٦	19٧٥م	۲۱۹۷۳	السنــــة نوع خطوط النقل
27792	18303	40141	4.4.4	70.00	ضغط عـــال
2777	27294	<b>ጞ</b> ጞጞ፞፞፞፞፞፞፞	72075	POATT	ضغط منخفض
90414	۸۷۹۸٤	7,7474	٥٤٧٨٠	21912	المجموع

المصدر : إحصاءات هيئة النيجر المركزية للكهرباء - ١٩٨٢م.

ويوضح الجدول رقم (١٦) تطور إنتاج الطاقة الكهربائية حسب نوعية شبكة خطوط نقل القدرة الكهربائية ـ الضغط العالي (٢٢٠ كيلوفولت) والمنخفض (١١٠ كيلو فولت). فلقد تطور إنتاج الكهرباء عموما إلى الضعف تقريبا خلال خمس سنوات فقط ما بين ١٩٧٣م و ١٩٧٨م، ولعل الزيادة في معظمها كانت من نصيب شبكات الضغط المنخفض، فلقد زاد الإنتاج فيها بما يوازى ١٠٤٪ خلال الفترة المذكورة، بينما كانت الزيادة في الإنتاج عن طريق الضغط العالي حوالي ٨٦٪. ويلاحظ أن أكثر من ثلثي قدرة محطات الطاقة الكهربائية الحرارية بالبلاد تستأثر بها العاصمة نيامي .

جدول رقم (١٧) توزيع قدرة الطاقة الكهربائية الحرارية حسب المدن لعام١٩٧٩م (كيلو واط)

عام ۱۹۷۹م	المدينــــة
190	نيــــامـي
1711	ريـــــدر
70	ملبـــازا
1104	مـــــارادي
٨٥٠	أجــــاديــز
٧٥٠	دوســـــو
٤٩٠	تـــاهــــوا
1787	الــــــديـــــري
YA9 · ·	المجـــــوع

المصدر : إحصاءات هيئة النيجر المركزية للكهرباء - ١٩٨٢م.

ولقد كان للزيادة الكبيرة في توليد الطاقة الكهربائية الحرارية انعكاس على واردات واستهلاك البلاد من المواد البترولية، فلقد ارتفع الاستهلاك من الديزل من حوالى ١٨٧ الف متر مكعب تقريبا عام ١٩٧٣م إلى ١٢٧ الف متر مكعب عام ١٩٨٠م. كما زاد استهلاك البلاد من المشتقات البترولية المختلفة بالنسبة نفسها تقريبا خلال الفترة المشار إليها، إلا أنه يلاحظ انخفاض واضح في الاستهلاك بعد عام ١٩٨٠م (الجدول رقم ١٨). ولعل ذلك يعود إلى التكلفة العالية لاستيراد هذه المواد، ولمحاولات الحكومة التقليل من الاستهلاك نتيجة لوضع البلاد الضعيف من حصيلة العملات الصعبة اللازمة لاستيرادها.

جدول رقم (١٨) تطور استهلاك المشتقات البترولية المختلفة في الفترة ١٩٧٨م - ١٩٨٢م (بالمتر المكعب)

<del></del>	المشتقات البترولية	۲۱۹۷۸	1949ع	4194.	۲۱۹۸۱	71917
بنزي	بن محركات عادي	44144	17713	£7,74	٥٣٦٦٣	4.097
کیر	وسين طائرات	7-744	19707	17447	۱۸۸۸۳	1441
بنزي	ين الطائرات	4.44	4401	۱۸۰۰	771	۳۹۳
زين	ت إضاءة	1100	٥٢٣٧	٥٦٠٩	0077	4140
ديزا	ل	1.4541	178477	١٢٧٥٣٥	11744	٤٠٥٨٨

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

#### الصناعة

يتميز التطور الصناعي في النيجر، شأنه في ذلك شأن القسم الأعظم من الدول الإسلامية الأفريقية، بالنمو البطيء. فالتصنيع في البلاد تواجهه مشكلات عديدة خاصة النقص الكبير في المواد الأولية اللازمة، ومصادر الطاقة، واليد العاملة الماهرة، كما أن محدودية السوق الداخلي نتيجة لقلة الدخول يشكل هو الآخير عقبة تحول دون التطور الصناعي الكبير. ولعل كبرى المشكلات تنتج عن موقع البلاد الداخلي مما يترتب عليه ارتفاع تكلفة النقل للمواد الأولية وشبه المصنعة، نتيجة لطول المسافات من وإلى موانىء الاستيراد والتصدير على ساحل غينيا. هذا وقد بلغ نصيب الصناعة عام ١٩٨٠م حوالي ٢٥٪ من إجمالي الناتج الوطني في البلاد (٢٣) إلا أن الصناعة عام ١٩٨٠م حوالي ٢٥٪ من إجمالي الناتج الوطني في البلاد الشمارية الحكومة تتجه إلى تشجيع وإنشاء صناعات جديدة عن طريق حوافز ومميزات استثمارية معينة مثل الإعفاءات الجميركية والضرائبية، كما أن الدولة تشترك في رأسمال الصناعات المهمة عن طريق بنك التنمية الوطني.

ولعل أهم القطاعات الإنتاجية الصناعية في البلاد هي الصناعات المعتمدة على المواد الخام الزراعية مثل صناعة الزيوت النباتية والألبان، وتقشير الفول السوداني والصناعات الغذائية وصناعة المشروبات.

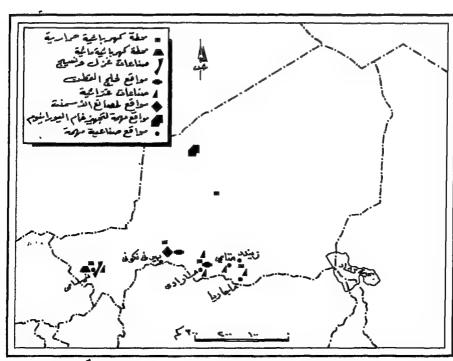
إن صناعات مواد البناء والآلات الزراعية وبعض الصناعات الكيماوية بدأت تشهد تطورا وزيادة في أهميتها (الجدول رقم ١٩) وتتركز معظم الصناعات في نيامي العاصمة ومارادي، وماجاريا، وزيندر (الشكل رقم ١٦) وإلى جانب الصناعات الحديثة فإن الصناعات اليدوية تكتسب أهمية خاصة، من حيث انتشارها \_ خاصة في المناطق الريفية \_ ومن حيث اعداد العمال الذين يعملون بها، ومما تنتجه لمقابلة احتياجات القطاع الأكبر من السكان من المنسوجات والجلود والأحدية والأواني المنزلية الفخارية والمعدنية.

جدول رقم (١٩) تطور أعداد المصانع للصناعات التحويلية بحسب القطاعات المختلفة في عامي ١٩٧٠م – ١٩٧٢م

71977	۱۹۷۰	القطاع الصناعي
10	14	صناعات غذائية
٣	٣	صناحة المشروبات
Y	٧	صناعة المنسوجات
۴	٣	صناعة الجلود
4	۲	صناعة الأحذية
٥	٥	صناعة الورق والطباعة
٦	٥	الصناعات الكيميائية
٣	٤	صناعة مواد البناء
٦	٧	صناعة معدنية
٤٥	٤٣	المجموع

#### المصدر:

REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DE PLAN, NIAMEY: ANNU-AIRE STATISTIQUE, 1979.



عِكل (١٦) التوزيع الاقليمي للصمناعة ومحطات الطاقة الكهربائية

Joune Afrique, The Atlan of Africa (1973)

المصدفا

هذا ويلاحظ النمو البطيء للقطاع الصناعي من واقع الجدولين رقم (١٩) ورقم (٢٠)، فعدد المصانع زاد بمعدل اثنين فقط خلال الشلاث السنوات بينما أرتفع عدد العمال المشتغلين بهذه المصانع من ٣٣٠٠ عام ١٩٧٠ إلى ٣٦٦٥ عام ١٩٧٧م. ويتأكد هذا النمو البطيء إذا علمنا أن عدد العمال الصناعيين طوال ثماني سنوات لم يزد إلا بحوالي ١٣٥ شخصا، إذ بلغ عددهم عام ١٩٨٠م \_ ٣٨٠٠ عامل فقط.

ويعمل في صناعة النسيج أكبر عدد من المشتغلين بالصناعة، إذ يحتوى هذا القطاع على حوالي ٤٠٪ من العمالة الصناعية \_ معظمهم يتركزون في مصنع واحد للنسيج في العاصمة نيامي. ويعزى ذلك إلى أن هذا النوع من الصناعة بمكن أن يستوعب أعداداً كبيرة من العمال غير المهرة عكس القطاعات الأخرى كالصناعات الكيميائية والمعدنية والتي تتطلب نسبة عالية من العمال المدريين وذوي المهارات.

جدول رقم (۲۰) تطور وتوزيع المشتغلين بالصناعة حسب القطاعات الصناعية في عامي ۱۹۷۰م – ۱۹۷۲م

۲۱۹۷۲	۲۱۹۷۰	القطاع الصناعي
773	411	صناعات غذائية
114	۱۰۳	صناعة المشروبات
1890	1881	صناعة المنسوجات
71	**	صناعة الجلود
٨٤	٨٥	صناعة الأحذية
٩.	۱۲.	صناعة الورق والطباعة
۸۲۳	777	الصناعات الكيميائية
344	١٧٧	صناعة مواد البناء
720	۲٠٤	صناعات معدنية
٥٠٣	173	صناعات أخرى
4110	44.4	المجمـــوع

REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, الصدر: NIAMEY: ANNUAIRE STATISTIQUE, 1979.

ويبين الجدول رقم (٢١) كمية الإنتاج لبعض أنواع الصناعات في النيجر، وهو يسجل بصورة عامة تطورا وزيادة في الإنتاج لمعظم الصناعات، إلا أننا نلاحظ تذبذبا في إنتاج بعض السلع الصناعية من عام لآخر مثل الأسمنت والدقيق ولعل السبب في ذلك يعود إلى التذبذب وعدم انتظام مدخلات الإنتاج، ولعدم انتظام التيار الكهربائي في بعض المدن.

جدول رقم (٢١) تطور الإنتاج من السلع لبعض الصناعات التحويلية للفترة ١٩٧٧ م - ١٩٨٠م

٠١٩٨٠	۲۱۹۷۹	۸۷۶۱م	۲۱۹۷۷	السلعة السنة
٤١,٠٠	14,4	٤٠,٨٠٠	80,800	الأســـــمنت /طن
***	1,100	١,٥٠٠	٧٠٠	الدقــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
2727	20.4	2270	£14V	السزبـــــدة / طسن
V0Y0	7747	V+Y£	792+	الجـــــن / طـن
١,٤٠٠	ه,۷۰۰	۸,٥٠٠	٥, ٤٠٠	زيت الـفــــول/ طن
***	***	***	1907	أسماك مملوحة مجففة أو مدخنة / طن
188	104	114	47,4	مــــروبات مـخــتلفـة / لـتـر

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

## التعدين

حستى وقت قسريب لم يكن قطاع التعدين يشكل أية أهمية تذكسر ضمن القطاعات الاقتصادية المنتجة في النيجر. إلا أنه بدأ مؤخراً يشكل جانبا مهما من موارد الدولة الاقتـصادية، خاصة بعد اكـتشاف خام اليورانيــوم من جانب لجنة الطاقة الذرية الفرنسية (CEA) عام ١٩٤٥م واستغلاله بعد ذلك. ولاستخدام مناجم اليورانيوم الغنية فقد تم إنشاء مؤسسة مناجم العير والسومير والتي يشترك فيها مع الحكومة عدد من الشركات الأجنبية، وتعالج خامات اليورانيوم المستخرجة مبدئيا في مناطق إنتاجها، بغرض تركيز نسبة المعدن فيها لتصل إلى ٦٥-٧٠٪، ويتم تسويق إنتاج البلاد من خامات اليورانيوم بواسطة المؤسسة الحكومية اورانيجر (Uraniger). ولقد عقدت هذه المؤسسة عام ١٩٧٥م اتفاقية مع لجنة الطاقة الذرية الفرنسية (CEA) وإحدى الشركات اليابانية للقيام ببرنامج للدراسات الجيولوجية وأعمال الكشف في منطقة افساستو ـ كسويست (Afasto - Quest) إلى الجنوب من أرلت (Arlit) . وكانت هذه المؤسسات الشلاث قد شكلت شركة تعدين الاكبوتاكبو ميناك (Compagnie d'Akouta / Cominak) للتنقيب عن خامات اليورانيوم في غربي هضبة إير (٢٣٢). وبعد وقت قصير تم اكتشاف كميات كبيرة من خام اليورانيوم بالقرب من افاستو. ونتيجة لكل هذه المجهودات في سبيل التنقيب والاكتشاف واستغلال الخامات فقد ارتفع العائد من تسصدير خامات اليسورانيوم من ٨.٧٪ من جملة قسيمة الصادرات بالبلاد إلى ٧٣.٩٪ عام ١٩٧٧م (٢٤). على أن الانخفاض السكبير في كل من أسعار خمام اليورانيوم عمالميا، والطلب العالمي عليمه بصورة عامة مع بداية الثمانينيات الميلادية قد انعكس سلباً على اقتصاد النيجر وأدى إلى ما يشب النكسة الاقتصادية.

فأسعار الكيلو جرام الواحد من خام اليورانيسوم انخفضت قيمته بين عامي ١٩٨٠م و ١٩٨١م فقط من ٢٤,٥٠٠ فرنك فرنسى إلى ١٩٨٠ فرنك فرنسي، وبينما شكلت مبيعات اليورانيوم عام ١٩٧٩م ٤٣٪ من جملة موارد الموازنة العامة للدولة انخفضت عام ١٩٨٢م إلى ١٢٪ فقط (٢٥٠).

ولقد أدت مشكلات التسويق وقلة الطلب على المعدن إلى تخفيض الإنتاج عام ١٩٨٣م.

وبجانب خام اليورانيوم اكتشفت بالنيجر مجموعة أخرى من المعادن ومصادر الوقـود ـ مثل الملح، النطرون، الأحـجار الجـيـرية، خام الزنك، الكاولين، الفـحم الحجرى، ويتم تعـدين عدد منها بكميـات قليلة نسبيا كـما يوضح الجدول رقم (٢٢) والشكل رقم (١٧).

جدول رقم (٢٢) تطور أنتاج بعض مستخرجات التعدين للفترة ٧٧-١٩٨٠م

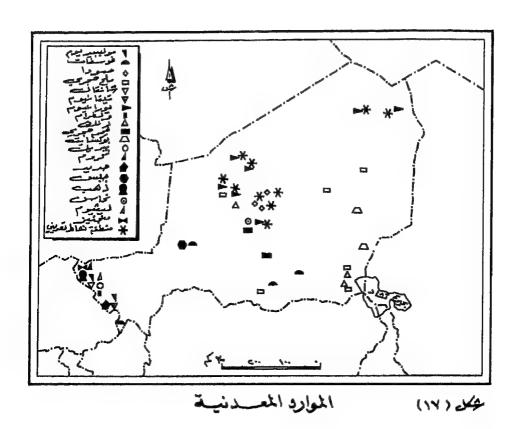
۲۱۹۸۰	١٩٧٩م	۸۷۶۱م	۲۱۹۷۷	النسوع السنة
٧٧	٧٨	۹.	1.0	كاستيرايت (۷۰/ زنك) (طن)
2179	408.	71.9	1881	خـــام اليـــورانيـــوم (طن)
۱۸۰	۱۸۰	۱۸۰	۱۸۰	کــــــاولــين (۱۰۰۰م۳)
٣٠٠٠	٩	٩	١	مــــــــح (طــــــن)
۲,۷	۲,۷	۲,۷	٣,١	جــــــبـس (۱۰۰۰طن)

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

من الجدول السابق (رقم ٢٢) يتضح أن النيجر تمتلك نوعين من الشروة المعدنية:

مواد البناء حاصة في الأحواض الرسوبية - ثم الرواسب المعدنية الفلزية، فالجبس متوافر بكثرة في إقليم آدر في مقاطعة تاهوا، كما أن هنالك احتياطيا كبيرا من الأحجار الجيرية في مالبازا جنوب مقاطعة تاهوا قرب الحدود النيجيرية - حيث أنشىء مصنع للأسمنت عام ١٩٦٦م. كما أن صخور الجرانيت متوافرة في مساحات كبيرة بالقسرب من مارادى وزيندر. هذا بالإضافة إلى الكوارتز بالقرب من نيامي العاصمة (١٣٠).



\_\_ 474\_\_

ولعل هضبة إير ـ كـما ذكر آنفا ـ هي أغنى منطقة تعدينية بالبلاد فرواسب الكاستيرايت فيها تبلغ نسبة معدن الزنك فيها ٧٠٪، كما أن رواسب الولفرام تحتوى على ٦٥٪ من التنجستين. ولقـد بدأ استخراج الزنك و التنجستين منذ عام ١٩٤٩م بواسطة شركة داهومي ـ النيجر للتعدين. ومع أن الاستخراج يتم بوسائل بدائية نسبيا إلا أنه يجري تركيز الخام في الموقع ثم يتم تصديره إلى بريطانيا أساسا عن طريق ميناء لاجوس النيجيرية. ولقد وصل الإنتاج قمته في منتصف السبعينيات الميلادية حيث بلغ المنوات التالية.

وتحتوى أراضي النيجر على كميات من خام الحديد من الهيماتايت الغني حيث يقدر الاحتياطي منه بحوالي ٢٠٠ مليون طن \_ نصفه من خامات تبلغ نسبة المعدن فيها أكثر من ٥٠٪ \_ خاصة في جنوبي العاصمة نيامي على الضفة اليمنى من نهر النيجر، ولقد كان الحديد يستخرج منذ مدة طويلة من هذه المنطقة، ولكن بوسائل بدائية \_ إلا أن الاستخراج التجارى بوسائل حديثة بدأ بعد الاستقلال بفترة وجيزة. أما عن مصادر الوقود فإن ما اكتشف منها حاليا هو الفحم الحجري فقط في شمال غربي أجاديز، ويقدر الاحتياطي المؤكد بحوالي ٣٠٣ مل طن.

ولقد منحت الحكومة عددا من الشركات امتيازات للتنقيب عن البترول في عدد من مناطق البلاد على مساحة تقدر بحوالى ٣٤٦٠٠٠ كيلو متر مربع خاصة في الجزء الشرقي من البلاد، وحوض بحيرة تشاد، واللين يجري التنقيب فيهما منذ عام ١٩٧٨م (٣٣).

# السيساحة

من الطبيعي أن يتبادر إلى الــذهن الانطباع الأول بعدم أهمــية السيــاحة في النيجر باعتــبار الظروف المناخية والاقتصادية، وتخلـف سبل النقل ووسائل الاتصال. وكذلك عدم كفاية الفنادق، وعدم وجود فنادق على المستوى العالمي.

فكل هذه العوامل لعبت دورها في وضع العراقيل والصعوبات أمام تطور هذا القطاع الاقتصادي، بالإضافة إلى ذلك فإن النيجر بالمقارنة مع الدول الأفريقية الأخرى لا تمتلك إلا عدداً قليلاً من الحيوانات الوحشية ومساحات صغيرة من المناطق الطبيعية السياحية. وبالرغم من كل ذلك فقد شهدت حركة قدوم المسافرين من الأجانب إلى البلاد تطورا كبيرا، وإن كان معظمهم من رجال الأعمال (جدول رقم ٢٣).

جدول رقم (٢٣) تطور حركة القادمين إلى البلاد من الأجانب بحسب مناطق القدوم

أمريكا وآسيا	أفريقيسا	( 7.	أوروبا (	عدد القادمين من	السنة
7.	7.	فرنسا	كل من القارة الأوروبية	الأجانب	***************************************
۱۰,۸	۲۳, ٥	٣٨,-	٥٨,١	10111	۲۷۹۱م
17-	۲0,٣	٣٦,٣	٥٥,٧	14454	1977
۱٠,٤	۲۹, ٤	<b>45,</b> 6	٥٣,٧	11090	1944
۹,-	۳٠,۳	۳٦,٥	٥٤,٨	19.78	۱۹۷۹م

ملحوظة : يوضح الجدول الأجانب الذين سجلوا بفنادق العاصمة نيامي فقط، ولا يشتمل كل السياح القادمين إلى البلاد: فلقد بلغ عدد السياح على سبيل المثال في عام ١٩٧٦م حوالي ٢٧٨١٧ شخصاً

المسك

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

ولعله من الطبيعي أن يكون معظم القادمين إلى البلاد من الأوروبيين، إذ إن معظم التجارة الخارجية للنيجر هي مع دول السوق الأوروبية المشتركة، ومن بين دول السوق المشتركة تستاثر فرنسا بأكبر نصيب نتيجة للصلات التجارية والشقافية الوثيقة، التي تربطها مع النيجر كدولة مستعمرة سابقة. فالفرنسيون يشكلون أكثر من ثلث القادمين إلى البلاد جميعهم، كما أن المركز التالي يشغله الأفارقة من الدول المجاورة عاصة من الدول الناطقة بالفرنسية .. نتيجة للارتباطات الاقتصادية والحضارية والثقافية مع هذه المجموعة.

وتعتبر مصلحة السياحة بالنيجر ومؤسسة النيجر لتطوير السياحة والفنادق هما المسؤولتان عن رعاية السياح وتنظيم السياحة في البلاد، ولقد ساعدت الدولة على تطوير طاقة الفنادق وبيوت الاستضافة بالبلاد \_ خاصة بالعاصمة نيامي \_ والتي تستحوذ على أكثر من نصف طاقة البلاد من أسرة وغرف الفنادق، والعاصمة نيامي هي المدينة الوحيدة بالبلاد التي تم إنشاء فندق فيها على المستوى العالمي (أربعة نجوم) بطاقة قصوى ٢٥٠ سريرا، ولقد تم افتتاحه عام ١٩٨١م (جدول رقم ٢٤).

جدول رقم (٢٤) إحصاءات مختارة عن تطور عدد الفنادق وأسرتها ونصيب العاصمة نيامي منها

614A	۸۷۴۱م	۲۱۹۷۷	34819	ادق / الغرف/ الأسرّة	عدد الفنا
17	17	10	+	الدولة	
٦	٥	٥	+	العاصمة	عدد الفنادق
£7V	+	+	441	الدولة	
777	+	+	190	الدولة العاصمة	عدد الغرف
۸۱۷	+	٧٠٠	+	الدولة	6
714	+	<b>70</b> A	+	العاصمة	عدد الأسرَّة

+ إحصاءات غير متوافرة.

ملحوظة: الجدول يحتوي على معلومات عن الفنادق المتفقة مع التضيف العالمي للفنادق المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

# التجارة الخارجية: ـ

# إدارة الاقتصاد

مصادر المعلومات عن التجارة الخارجية النيجر تشكلها كل من الإحصاءات الوطنية للتجارة الخارجية وإحصاءات الدول التي تتعامل معها تجاريا ـ حيث إن إحصاءات كل منها تحتوي على معلومات عن حجم وتفاصيل التجارة الخارجية بينها وبين النيجر. على أن الإحصاءات الوطنية قد تختلف عن الإحصاءات للدول الأخرى وذلك ينبع في الأساس من الاحتلاف في تحديد المفاهيم والمعايير، وفي الطرق الإحصائية المتبعة في التحليل والتبويب.

وتعتمد كل الإحماءات على النظام السنوي الكامل على أساس التقويم الميلادي (بحيث تعني الواردات كل الواردات للاستهلاك والاستيراد للتخزين، كما أن الصادرات تشمل الصادرات من المنتجات الوطنية بما في ذلك إعادة التصدير).

وتبنى المعلومات الواردة عن التجارة الخارجية أدناه على أساس البلد المنتج الأصلي، كما تبنى معلومات الصادرات على أساس آخر بلد وصلت إليه (البلد المستهلك). كما أن قيمة البضائع مبيئة على أساس النظام العالمي (سيف CIF) بالنسبة للواردات والفوب (FOB) بالنسبة للصادرات (٢٠٠). وتجدر الإشارة إلى أن التصنيف الوارد في الجدول رقم (٢٥) يوضح البضائع والمنتجات على أساس تصنيف السجل العالمي للتجارة الخارجية.

وهذا الجدول يوضح تذبذب حجم كل من الصادرات والورادات وكذلك معدل الميزان التجاري خلال الفترة المذكورة. ويلاحظ الانخفاض الواضح الذى حدث بالنسبة لحجم الصادرات في نهاية الفترة ١٩٨١م بما انعكس على حجم العجز التجاري بارتفاع كبير حتى وصل إلى أكثر من ١٢٥٪ عن مستوى عام ١٩٧٧م بينما كان قد انخفض كثيرا خلال السنوات السابقة \_ خاصة عام ١٩٧٩م إلى أقل من ٣٠٪ من مستوى سنة ١٩٧٧م ولعل نسبة الانخفاض في حجم الميزان التجاري تتفق والزيادة الواضحة في معدلات صادرات خام اليورانيوم، والتي كانت عاملا مهما في توفير قسم كبير من النقد الأجنبي اللازم لسد الحاجة المتزايدة من المواد المستوردة.

وتستورد النيجر أنواعاً مختلفة من السلع، إلا أن الأهمية النسبية للواردات تتباين من سلعة لأخرى لكنها بصورة عامة تعكس الظروف الطبيعية والوضع الجغرافي والاقتصادي للبلاد إذ إنها تقع ضمن أقاليم المعجز الغذائي والصناعي، حيث إن ماينتج محليا من مواد غذائية لا يكفي السكان، كما أن ظروف التخلف الاقتصادي والفني العامة ومحدودية القطاع الإنتاجي الصناعي في البلاد في إطار بعض السلع الاستهلاكية، والتي في حد ذاتها لا تكفي الحاجة المحلية، كل ذلك جعل السيطرة للواردات من السلع الصناعية الإنتاجية والاستهلاكية معاً.

جدول رقم (٢٥) الميزان التجاري في الفترة ١٩٧٧م-١٩٨١م (1) علايين الدولارات الأمريكية (ب) ملايين الوحدات النقدية (فرنك غرب أفريقي)

۲۸۹۱م	r19A+	۲۱۹۷۹	۸۷۶۱م	۲۱۹۷۷	البيان
					(†)
017,0	098,0	٤٦١,٩	4.0,9	197,8	الواردات
٤٥٧,٣	٥٦٦,٥	£ £ V , \	YAY, 4	104,0	الصادرات
00,7	۲۸,٠	18,8	۲۳, ۰	٤٢,٨	العجز في الميزان التجاري
					(ب)
١٣٨٥١٢	170277	9.00	78887	17783	الواردات
174074	119077	90781	744.1	****	الصادرات
18974	٥٩٠٣	7.11	019.	1 . 898	العجز في الميزان التجاري

#### المصدر:

- 1- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY : ANNUAIRE StATistiQUE, 1979.
- 2- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

جدول رقم (٢٦) تطور قيم أهم الواردات للفترة (١٩٧٥ – ١٩٧٩م) ( بالمليون دولار أمريكي )

1949	۸۷۶۱م	۲۱۹۷۷	۲۱۹۷۲	٥٧٧م	النوع
۱۸, ۲	10,0	١٠,٢	۸,۱	۹,۲	مــــواد غــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
11,0	۸,۵	۲,۲	۲,٠	١,٧	الســـجـــاير والتــــبغ
٧٩,٣	٤٣, ٤	18,4	18,7	۱۲, ٤	مشتقات بترولية
۲۳, ۹	10,7	11,4	۹,٧	٤,٣	منتجات كيسميائية وأدوية
٤,٩	٣,٦	۲,٦	١,٧	١,٦	إطارات وسلع من المطاط
17,7	11	٥,٩	٥,٧	٤,١	منســوجـــات قــطنيـــة
۸, ۹	٧,٩	٦,١	٦,٢	۳,۱	حـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
19,1	17,1	10,3	٤, ٤	٣, ٤	مـــواد مــعــــدنيــــة
۸۲,۳	٤٢,٩	48, 1	17, 1	۱۱,۷	ماكسينات غيسر كهسربائية
44,7	19,7	18,7	٦, ٢	٥,٧	أجهزة وماكينات كهربائية
٤٣, ٥	٣١,٨	19,9	10,1	٧, ٤	سسيسارات صسغيسرة
19,7	۱٦,٨	۸,۰	٧, ٢	٣, ٤	سيـــارات نقل وشاحنات

#### المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

ومن دراسة الجدول رقم (٢٦) الذي يوضح قيم أهم الواردات السلعية للنيجر للفترة ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩م نستخلص الحقائق التالية:

- ۱- سجلت الواردات من كاف السلع المبينة بالجدول بصورة عامة تزايدا كبيرا حيث بلغت قيمتها عام ۱۹۷۹م (۳۲۱ مليون دولار)، مقابل (۲۸ مليون دولار) عام ۱۹۷۰م، أي بنسبة زيادة بلغت ٤٣٢٪.
- ٢- يلاحظ أن معظم الزيادة في حجم قيمة الواردات السلعية استأثرت بها المواد البترولية والماكينات والأجهزة الكهربائية وغير الكهربائية، تليها السيارات والشاحنات ثم المنتجات الكيميائية.
- ٣- مع أن هنالك زيادة واضحة في استيراد المواد الغذائية، إلا أن معدلات الزيادة خلال الفترة المذكورة \_ تعتبر ضئيلة جدا بالنسبة للدول المجاورة، ودول أقريقية أخرى كثيرة. ويعزى ذلك لاهتمام الحكومة في خططها التنموية الهادفة إلى محاولة الاكتفاء الذاتي من المواد الغذائية عن طريق التوسع الرأسي والأفقي في الزراعة.

جدول رقم (۲۷) تطور قيم أهم الصادرات للفترة ١٩٧٥–١٩٧٩م بالمليون دولار أمريكي

۲۱۹۷۹	۸۷۲۱م	۲۱۹۷۷	۲۱۹۷٦	19٧٥م	النوع
44	۳٥	40	19	١.	الماشية
٩	۲,٥	۰, ه	۱۰,۷	٠,٦	الحسبوب الزيتسية
108,0	9.,9	01,9	۸٥,٩	٥٥, ٤	خام اليورانيسوم
١,٥	٣,١	١,٣	٣,٩	٤,٩	زيت الفول الـــوداني

#### المصدر:

- 1- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY : PLAN QUINQUENNAL DU DEVELOPMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL, 1979. 1983.
- 2- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983

وتوضح الجداول (٢٧ و ٢٨ و ٢٨) العلاقات التجارية الخارجية، فكل من التصدير والاستيراد يعكس الارتباط الوثيق بين النيجر وفرنسا، بحيث تستأثر فرنسا بأكثر من نصف قيم كل من الصادرات والواردات تليها دول السوق الأوروبية المشتركة الأخرى، والولايات المتحدة، ثم بدرجة أقبل الدول الأقريقية المجاورة، ومن بين هذه المجموعة الأخيرة نجيد أن علاقات النيجر أوثق بجيرانها الأقرب نيجيريا، ساحل العاج، الجزائر، وليبيا.

جدول رقم (۲۸) أهم الدول التي تستورد منها النيجر وتطور حجم الاستيراد منها للفترة ۱۹۷۷م – ۱۹۸۱ (بالمليون دولار أمريكي)

1441	۲۱۹۸۰	۲۱۹۷۹	۸۷۶۱م	۲۱۹۷۷	الدولية
44.4	44.4	۳۰۷,٥	41.,4	14.4	دول السوق الأوروبية المشتركة مجتمعة
Y17,V	240,4	۲۱۷,۳	184,0	1-1,9	فـــرنســا
٤٩,٩	٤٠,١	48,9	۲۰,۰	۱۲,۳	ألمانيا الاتحادية (سابقاً)
۱۳, ٦	۲۰,۲	٣٨, ٨	20,2	۲,۲	بريطانيا و شمال إيرلندا
۲,۲۱	۱۳,۱	٧, ٤	٤,١	۲,٠	إيطاليـــا
۱۲, ٤	11,7	۹,۳	17,0	٧,١	هــولــنــدا
۱۲,۳	۲, ۹	۲, ٤	٠,٧	٠,٥	أسبانيا
۱۳,٦	۲۱,۸	٤٠,٩	77,0	٤,١	الولايات المتحدة الأمريكية
۲۳, ٥	۲۳, ٥	44,1	٣٤,٨	۱۸,۰	ساحل العاج
14,8	۲۲,۱	۲۰,٤	70,7	۸,٥	اليـــابان
10,8	۱۷,۰	14, 4	٩, ٤		ليسبيا
۱۳,٦	10,1	11,7	۸, ٤	۱۰,۸	نيــجـــريا

المصدر:

- 1- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY : ANNUAIRE STATIQUE, 1979.
- 2- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT NIGER, WIESBADEN, 1983.

جدول رقم (۲۹) أهم الدول التي تصدر إليها النيجر وتطور حجم الصادرات منها للفترة ۱۹۷۷م – ۱۹۸۱ (بالمليون دولار أمريكي)

11911	۲۱۹۸۰	١٩٧٩	44819	۲۱۹۷۷	الدولية
Y & A , +	٤١٤,٥	4.1,9	141,4	117,7	دول السوق الأوروبية المشتركة
114,0	<b>777,</b> A	404,1	114,7	٥, ٧٣	ا فــــــرنــــــا
17,7	٧٤,٦	٤٢,٢	۹,۰	٠,١	ألمانيسا الاتحادية (سابقاً)
11,7	, ٤	,٦	٧,	-	بريطانيسا وأيرلندا الشسماليسة
٠,٨	١,٨	1,8	1,1	۲۸,۷	إيطاليا
۲,۸	۲,۸	۲,٤	+	١,١	الجـــــالاحـــا
۲,۲	7,7	1,7	1,1	٠,٦	ا تــشـــــاد
۲,۱	٠,٢	-	_	+	اليـــابان
۲,۰	٧,٠	1,٧	١,٤	70,7	نيجيريا
1,0	١,٥	١,١	٠,٦	٠,٢	فــــانـا

<sup>+</sup> الإحصاءات غير متوافرة.

المصدر

- 1- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY : ANNUAIRE STATIQUE, 1979.
- 2- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT NIGER, WIESBADEN, 1983.

<sup>-</sup> الحجم بأقل من ١٠٠ ألف دولار.

# الموازنة العامة

توضح الجداول رقم (٣٠، ٣١، ٣١) أن النيجر- بعكس عدد كبير من الدول النامية \_ قد امتازت بتطور إيجابي في معظم السنوات، إذ سجلت الإيرادات ارتفاعا ولو محدودا \_ عن المنصرفات في معظم السنوات ومع أن المنصرفات في العام المالي ٨١ / ١٩٨١ م قد سجلت ارتفاعا يقدر بـ ١٣,٤٪ عن العام ٨٠ / ١٩٨١ م إلا أن الموازنة للعام المالي ٨٢ / ١٩٨٣ م قد اقترح فيها تخفيض المنصرفات بحوالي أن الموازنة للعام المالي ٨٢ / ١٩٨٣ م قد اقترح فيها تخفيض المنصرفات بحوالي ٥ و٣١٪، وذلك لتحسين ميزان المدفوعات. هذا مع العلم بأن خُمس المنصرفات تقريبا في العام المالي ١٨ / ١٩٨٢ م قد ذهب لتسديد الديون والقروض الخارجية، والتي وصلت في عام ١٩٨١ م إلى ٤ و٣٨ بليون فرنك أفريقي (حوالي ١٤٢ مليون دولار أمريكي) إضافة إلى ذلك فقد جاءت موازنة عام ١٩٨٣ م بزيادات في الضرائب غير المباشرة. فعلى سبيل المثال ارتفعت الرسوم والضرائب على غالبية البضائع الاستهلاكية بنسبة تراوحت بين ٢٠٪ و ٢٠٠٪.

جدول رقم (۳۰) تطور الموازنة العامة للفترة ۱۹۷۸/۷۷م – ۸۱/۱۹۸۲م بالبليون فرنك أفريشي

۸۲ /۸۱	۸۱/۸۰	۸۰/۷۹	V4 /VA	VA /VV	النوع السنة
	l		٦١,٦٧ ٥٨,٣٢		الإيـــــرادات المنصــر فــات
_	٠,٠٦+	۱,٦٨-	٣,٣٥+	٠,٨٨+	الفائض (+) أو العجز (-)
77.	۲۱.	717	770	037	ما يعادله الدولار الامريكي الواحد من الـفرــنكـــات
					الأفريشقية تقريبآ

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND المبدر LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

ملحوظة: الآن الفرنك الأفريقي مرتبط بقيمة ثـابتة مقابل الفرنك الفرنسي (فرنك فرنسي واحد يعادل ٥٠ فرنك الدولار الأمريكي واحد يعادل ٥٠ فرنكا أفريقياً» لذلك فإن قيسمة الفرنك الأفريقي مقـابل الدولار الأمريكي تتغير بالنسبة نفسها التي تتغير بها قيمة الفرنك الفرنسي مقابل الدولار الأمريكي.

ومن الجدول رقم (٣١) والخاص بتفاصيل إيرادات الحكومة المركزية يتضح أن معظم الإيرادات تأتي من الضرائب والرسوم المباشرة وغير المباشرة، إذ تراوح نصيبها في فسترة الإحساءات المستاحة (١٩٧٧ - ١٩٨٧م) ما بين ٨٠ - ٨٨٪ من كل الإيرادات، وتأتي معظم الضرائب من الرسوم على البضائع والخدمات ورسوم الصادرات وكذلك ضرائب الأرباح.

أما المنصرفات فإن معظمها يذهب إلى قطاع الخدمات (صحة ـ تعليم ـ طرق ـ مياه ـ كهـرباء . . . الخ) (حوالى ٣٠٪)، ثم في شكل مرتبات وأجور (٢٣٪) وتأتى الأسلحة والمعدات في المرتبة الثالثة (حوالى ١٢,٥) (انظر الجدول ٣٢).

جدول رقم (۳۱) تفاصیل إیرادات الحکومة المرکزیة للفترة ۱۹۷۸/۱۹۷۷م ۱۹۸۱/۱۹۸۲ بالبلیون فرنك أفریقی

۸۲/۸۱	۸۱/۸۰	۸٠/٧٩	<b>V9/</b> VA	<b>Y</b> A / <b>Y</b> Y	السنة المالية المالية المالية
+	۸۰,۸٥	٧١,٦٩	٥٨,١٧	88,1.	إيسرادات جــــــاريــة
71,70	74, . 4	٥٩,٢٠	01, • 9	٣٨,٧٥	إيرادات ضرائبية
+	17,77	۲۱, ۹٤	۱۷,۰۵	17,40	ضــــــرائب الأربـاح
+	٧٢,٨٢	70, - 8	۲۳, ۵ <b>۷</b>	۲۸,۲۲	ضرائب البضائع والخدمات
+	۱۷,۸	17, 89	٧,٠٨	0,40	إيرادات غير ضرائبية
1	1	1	ì		إيىرادات أخــــــرى

<sup>+</sup> إحصاءات غير متوافرة.

الصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

جدول رقم (۳۲) تفاصيل منصرفات الحكومة المركزية للفترة ۱۹۸۷/۱۹۷۷م ۱۹۸۱/۱۹۸۲م- بالبليون فرنك أفريقي

	_ · · _ · · <del>-</del> · ·	<u>.</u>			
۸۲ /۸۱	۸۱/۸۰	۸۰ /۷۹	V9 /VA	YA /YY	نوع المنصرفات المالية
٦٧,٩٠	08,89	٤٨,٢٦	47,40	41,40	منصرفات جارية منها
۲۳, ۱۰	19,17	۱۸,٦	18,10	11,	مــــرتبــــات وأجــــور
18,4.	١٠,١١	٩,٢٧	٧,٥٣	٦,١١	أسلحـــة ومــعــــدات
۲٦,٠	۲٥,٠	14, 41	۱۷,٦٠	14,77	منصرفات استشمارية
+	٧,٣٠	٧,١٢	٤,٨٧	۳,۷۰	الصحة والتعليم
+	١,٤٠	١,٣٢	٠,٨٧	٠, ٢٣	الكهـــرباء والغــــاز والماء
+	۲,۸	۲,۷۰	۲,07	۲,۰۳	الـــطــرق
+	٣,٤٠	٤,٧٥	۲,۷۷	۱٫٦٣	منصرفات أخرى غيسر استثمارية
77.	۲۱۰	717	770	720	مايعادله الدولار الامريكي
					الواحد من الفرخكات
					الأفريقية (تقريباً)

<sup>+</sup> إحصاءات غير متوافرة.

#### الصدر

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

# النقود والقروض:

تنتمي النيجر إلى منطقة الفرنك. ولقد كونت مع بقية دول غربى أفريقيا الناطقة باللغة الفرنسية (بنين \_ ساحل العاج \_ السنغال \_ بوركينا فاسو \_ توجو \_ موريتانيا \_ (حستى منتصف عام ١٩٧٣م) كونت جميعها عملة هي الفرنك الأفريقي " CFA (FRANCDER "COMMUNAUTE) (FINANCIER E AFRICAINE)

ويتكون الفرنك الأفريقي من ١٠٠ سنت، ويقع مقر البنك المسترك الذي يصدر هذه العملة في باريس بفرنسا. وتحمل أوراق العملة صورة مبنى البنك المشترك الرئيسي. ومعدل صرف الفرنك الأفريقي بالنسبة للفرنك الفرنسي ثابت بمعدل ٥٠ فرنكا أفريقياً للفرنك الفرنسي الواحد، والجدول رقم (٣٣) يوضح بعض حقائق الموقف النقدي للبلاد في الفترة ١٩٧٨ - ١٩٨١م ومنها يتضح أنه مع ثبات موقف الاحتياطي من اللهب (١١ ألف أوقية منذ عام ١٩٧٩م) إلا أنه يلاحظ التدهور المستمر في موقف احتياطي البلاد من العملات الصعبة. فمنذ عام ١٩٨١م أقل بدأ الانخفاض الواضح يستمر وبمعمدلات عالية، حتى أصبح في عام ١٩٨١م أقل من ١٧٪ مما كان عليه في عام ١٩٧٨م. ويبدو أن ذلك يتوافق مع التدهور الذي لازم إنتاج وتسويق خام اليورانيوم - والذي تعتمد عليه البلاد اعتمادا كبيرا في اقتصادياتها. وفي نفس الوقت شهدت البلاد تزايد كميات النقد المحلي المتداول بصورة كبيرة مما يشير إلى معدلات عالية نسبيا للتضخم.

جدول رقم (٣٣) احتياطي الذهب والعملات الحرة «الصعبة» للفترة ١٩٨٨م - ١٩٨٧م

44617	1441	1144+	1949	614AV	الموحدة	النوع
11	11	11	11	٨	آلف أوقية	الاحتياطي من اللهب
						الاحتياطي من العملات
14,0	۸۹, ٦	۱۱۰٫۸	117,1	117,1	مليون د. أمريكي	الحرة الصعبة

لصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

# الأجور ومستوى المعيشة:

لقد عملت السلطات في النيجر على وضع حد أدنى للأجور للعمال في القطاع الزراعي وغير القطاع الزراعي ويشمل العاملين بالدولة والقطاع الخاص. ولكي ترفع من القوة الشرائية للطبقات الفقيرة فقد عملت الحكومة ومنذ عام ١٩٧٧م على رفع الحد الأدنى للأجور عدة مرات، حتى أنه تضاعف في عام ١٩٨٠م في مقابل عام ١٩٧٧م. وفي نفس الوقت تم تحديد ساعات العمل الأسبوعية بأربعين ساعة.

ويوضح الجدول رقم (٣٤) الحد الأدنى للأجور (فرنك أفريقي /ساعة) لعدد من المهن المختارة وذلك عام ١٩٧٨م ومنه يتضح مسدى ضالة الأجور لكل المهن تقريباً بحيث تقل عن نصف دولار أمريكي في الساعة.

جدول رقم (٣٤) الاجور السائدة للعمال البالغين الرشد في بعض المهن المختارة ( فرنك أفريقي / ساعة ) عام ١٩٧٨م

لسنة ۱۹۷۸م	الهنــــة
117,10	عمال قطاع الكهرباء
۱۱۲٫۵۰	عمال التعدين
۱۱۲٫۵۰	عمال المخابز
۱۱۲٫۰۰	عمال النسيج
117,10	عمال المطابع
117,10	میکانیکی سیارات
117,10	عامل بناء
٧٥,٦٧	عامل بناء مساعد
117,10	سائق سياراة صغيرة

#### المسدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

\* الدولار الأمريكي الواحد = ٢٢٥ فرنكاً أفريقياً (١٩٧٨م).

كما يوضح الجدول رقم (٣٥) الأجور الشهرية للموظفين والفنيين في بعض القطاعات الاقتصادية في العاصمة للفترة ١٩٧٧ - ١٩٧٩م ومنه يتضح التفاوت بين القطاعات المختلفة بحسب أهميتها وبحسب نوع التدريب لشاغل الوظيفة.

جدول رقم (٣٥) تطور الأجور الشهرية للموظفين والفنيين في بعض القطاعات الإقتصادية المختارة بالعاصمة نيامي لعامي ٧٧ و٩٧٩ (بالفرنك الأفريقي)

۲۱۹۷۹	۲۱۹۷۷	القطاع الاقتصادي والمهنسة
04+0+	1988.	فني بالصناحات الكيميائية
7 5 4 + +	1988.	بائع تجارة التجزئة
77414	1988.	أمين مخارزن
110	22170	سكرتيرة
		قطـــاع البنــوك:
4404+	1988.	صرف (أمين صندوق)
220	٤٨٤٠٠	کاتب حسابات

في عام ١٩٧٧م الدولار الأمريكي = ٢٤٥ فرنك أفريقي.

في عام ١٩٧٩م الدولار الأمريكي = ٢١٢ فرنك أفريقي.

## المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

# الأسعار:

تتبنى حكومة النيجر سياسة محددة للأسعار تعتمد على دعم السلع الأساسية، ومرقبة الأسواق لتثبيت الأسعار عامة. فالسلع مثل الملح، السكر، عصارة الطماطم المركزة، الدقيق. . . . . . . . . . . . . . . النع – والتى تستهلكها فئات عامة الشعب بكميات كبيرة يتم تسويقها بواسطة مجمعات استهلاكية من قبل الدولة، وتباع بنفس أسعار شرائها.

وتعتمد السدولة في التعويض عن الخسارة الناتجة من دعم هذه السلسع وبيعها بالأسعار الأساسية على مبيعات السلع الكمالية مثل السبغ، الشاى.... النع للاسعاد الدولة حسب لائحة عام ١٩٨١م ضرائب على السلع الكمالية الأجنبية والتي يستوردها القطاع الخاص. أما أسعار المنتجات المحلية من مختلف السلع فتخضع لرقابة شديدة من قبل الدولة، بحيث لا تجد تلك المنشآت الصناعية، والتي تستفيد من المسيزات المنوحة حسب قانون الاستشمار الصناعي، أي مميزات أخرى في دعم الأسعار، كما تهدف السياسة أيضا إلى مراعاة فروق الأسعار بين المنتجات المحلية والمستوردة تشجيعا للصناعات المحلية على النمو والتطور.

والجداول ذات الأرقام (٣٩,٣٨,٣٧) تلقي ضوءا على أسعار بعض السلع وعلى تطور معدلات تكلفة المعيشة ، مع ملاحظة أن هذه متوسطات عامة للنيجر في معظم الأحيان ـ ولاشك أن هنالك اختلافات محلية بين الحضر والريف، وحتى بين المدن بعضها البعض بحسب نوعية السلع، وإن كانت منتجة محليا أو مستوردة، والقرب أو البعد من منطقة الإنتاج.

جدول رقم (٣٦) تطور أسعار بعض المنتجات المحلية حسبما حددته الدولة للفترة ١٩٧٨ / ١٩٧٩م – ١٩٨٦ / ١٩٨٣م (فرنك أفريقي\*/ للكيلو جرام)

۲۱۹۸۳/۸۲	۲۱۹۸۲/۸۱	٠٨/ ١٨١ م	۲۱۹۸۰/۷۹	۸۷/۴۷۹م	المنتجات
۸٠	٧٠	٥٠	٤٠	٤٠	الذرة الرفيعـــة
٧٠	٣٠	٥٠	٤٠	٤٠	الدخن
٨٥	70	10	10	٤٥	السمسم
1	٨٥	٧٥	٧٥	٧٥	الفول السوداني (مقشر)
+	۸۰	77	77	77	بذرة القطن
+	۱۸۰	۱۸۰	۱۸۰	1٧0	الصمغ العربي
44.	44.	41.	717	440	ما يسعى دله المنولار الامسريكي من الفسرنكات الأفريسة يشريب

<sup>+</sup> إحصاءات غير متوافرة.

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBE-RICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

جدول رقم (۳۷) تطور معدلات تكلفة المعيشة للوطنيين بالعاصمة نيامي للفترة ۱۹۷۷ – ۱۹۸۱ م (۱۹۷۷م = ۱۰۰)

النــــوع	۲۱۹۷۷	۸۷۴۱م	1979م	۱۹۸۰	۲۱۹۸۱
المعدل العام	77.	787	709	۲۸۲	401
مواد غذائية ومشروبات	400	474	444	414	٤١٠
الملايس	150	170	141	4.4	747
السكن	174	44.	44.	799	40.
أشياء أخرى	174	7.7	4.4	414	40+
			i		

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBE-RICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

جدول رقم (٣٨) تطور أسعار تجارة التجزئة لبعض السلع المختارة للفترة ١٩٧٨م – ١٩٨٢م (بالفرنك الأفريقي)

71947	14819	6194.	61974	۸۷۶۱م	الوحدة	السلعة
40.	YAA	40.	70.	40.	اللتر	زيت الفول السوداني
7.4	7.4	177	177	177	كيلو جرام	الخيز
۱۸۷	7	197	101	104	کیلو جرام	الأرز
141	١٨٨	1.4	41	۸۵	کیلو جرام	الذرة الرفيعة
44.	44.	70.	7	7	کیلو جرام	السكر
44.	44.	71.	414	770		سا يعادله بالسدولار الاصريكي من الفسرنكات الأضريفية تقريساً

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983. المبدر

# جدول رقم (٣٩) اختلافات اسعار بعض السلع المختارة من تجارة التجزئة في أسواق ثلاث مدن رئيسة لعامي ١٩٧٨م و ١٩٧٩م (بالفرنك الأفريقي)

زيندر		نیامی		أجاديز		الوحدة	السلعة
1144	414A	1144	4144	1949	۱۹۷۸ع	الوحدة	300,001
244	113	٤٨٥	٤٥٠	113	٤٠٠	كيلو جرام	لحم بقري بالعظم
£A£	174	0	٤٨٠	٥٧٢	114		لحم غنم بالعظم
4.4	٤١٣	٥١٣	444	708	700		دجاج حي
78	۷٥	41	4.	٧٩	٨٥	66 66	ذرة رفيعة
107	10.	7.7	10.	1.4	118	"	بطاطس
184	1.0	074	٤٠٧	440	104		طماطم طازجة
444	140	۲۰۳	188	٥٣٧	193	66 66	ليمون
74.8	4.4	741	441	410	140		تمور
444	40+	40.	400	***	778	اللتر	زيت طعام (فول سوداني)

المبدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBE-RICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

\* في هام ۱۹۷۸م الدولار الأمريكي= ۲۲۵ فرنكا أفريقياً. \* في هام ۱۹۷۹م الدولار الأمريكي= ۲۱۲ فرنكا أفريقياً.

#### الخدميات

# التعليم:

إن من أهم ماييز سكان النيجر هي النسبة العالية لصغار السن، فأكثر من نصف السكان تقل أعمارهم عن عشرين عاما. ولا شك أن ذلك يلقي عبئا كبيرا على الله ولة من حيث الحدمات التعليمية، وفي نفس الوقت فإن نسبة الأمية بين السكان ما والت عالية جدا. فقد بلغ معدل التسجيل في المدارس ٢٣٪ للأطفال الذين هم في سن المدارس الابتدائية و٣٪ فقط لمن هم في سن المدراسة الثانوية. كما أن نسبة الأمية بين السكان في الفئة العمرية ١٥ سنة فما فوق عالية، حيث تصل إلى حوالي ٨٨٪ من جملة الذكور في هذه المرحلة العمرية. وترتفع النسبة بين الإناث كثيرا إذ تصل إلى ٢وجد أي أي ٢وجد أي المرابع الإلزامي، إلا أن التعليم الابتدائي قد أصبح منذ سنوات عديدة مجانيا ينتظمون في المدارس الحكومية، أو مؤسسات التعليم الحاص القليلة العدد ومع أن نسبة الالتحاق بالمدارس للأطفال في سن المدراسة قد وصل إلى ٣٣٪ كما ذكر آنفا، النقص الحاد في المعلمين، والوضع الاقتصادي العام، والنسبة العالية من السكان البدو النقص الحاد في المعلمين، والوضع الاقتصادي العام، والنسبة العالية من السكان البدو الرحل غير المستقرين.

وتتجه الدولة الآن إلى إنشاء مدارس ابتدائية في كل الـقرى الموجودة. ومن ناحية أخرى فهنالـك خطة لتوسيع قاعدة التعليم للكبار في محاولة للتقليل من نسبة الأمية العالية، ولقد أدخل نظام التعليم بواسطة التلفار في العاصمة نيامي، وتنوي الحكومة التوسع فيه في المناطق الأخرى.

ولقد ارتفع عدد المدارس الابتدائية بالبلاد من ٩٩٠ مدرسة عام ٧٤ / ١٩٧٥م إلى ١٤٧١ مدرسة في عام ٧٨ / ١٩٧٩م - أي بنسبة تغير تبلغ حوالي ١٤٧١ ألف طالب إلى ١٤٧١ ألف طالب إلى ١٨٧ ألف طالب خلال الفترة نفسها أي بنسبة تغير تبلغ ٥٥٪ تقريبا.

هذا وقد وصلت نسبة الإناث المسجلات في هذه المرحلة إلى  $^{(77)}$  من جملة المسجلين بالمدارس  $^{(79)}$ .

ولقد شهدت المراحل المتوسطة والثانوية تطورا كبيراً خاصة خلال السنوات الأخيرة، إذ وصل عدد المدارس المتوسطة عام ١٩٨٠م إلى ٢٩١ مدرسة في أنحاء البلاد المختلفة تستوعب حوالى ٢٧ ألف طالب وطالبة، كما وصل عدد الطلاب المسجلين بالمرحلة الثانوية في عام ١٩٨٠م إلى ١٧٢٠ طالب وطالبة، بلغت نسبة الإناث بينهم ٢٠٪، كما وصل عدد المعلمين في المرحلة الثانوية إلى ٢٢٤ معلماً (١٠٠٠).

من ناحية أخرى فإن التوسع في التعليم العالي بشقيه الأكاديمى والفني يمضي قدما، إلا أنه يقابل ببعض الصعوبات أهمها ضيق الفرص الوظيفية ومحدوديتها أمام المتخرجين نتيجة للوضع الاقتصادي العام. ويلاحظ أن هنالك عدم توازن بين التعليم الأكاديمي والتعليم الفني، برغم أهمية الأخير للتنمية والتطوير الاقتصادي في البلاد. وحتى عام ١٩٧٩ كان هناك مدرسة فنية واحدة فقط بلغ عدد طلابها ٣٥٥ طالبا. على أنه يلاحظ الزيادة الكبيرة في تدريب وتأهيل المعلمين رغم النقص الواضح في عدد معاهد التدريب فعدد الطلاب بمعاهد المعلمين ارتفع من ٤٨٥ طالباً عام ٧٤ / ١٩٧٥م إلى ١٩٥٩ طالباً عام ٧٤ / خمس سنوات.

ويقتصر التعليم الجامعى حاليا على جامعة واحدة بالعاصمة نيامي، لكنها شهدت توسعا كبيرا من حيث قبول الطلاب ، إذ ارتفع عددهم من ٣٥٧ طالبا عام ٧٧ / ١٩٧٥م إلى ٩٣٦ طالبا في عام ٧٨ / ١٩٧٩م بنسبة زيادة تبلغ ١٦٠٪ أي بزيادة سنوية تبلغ ٤٠٪ تقريبا. ومن المتوقع أن يشهد التعليم العالي توسعا كبيرا بعد افتتاح الجامعة الإسلامية بالنيجر، والتي قامت بإنشائها رابطة العالم الإسلامي، وتم افتتاحها خلال العام الدراسي ٨٦ / ١٩٨٧م.

ومع أن الأرقام السابقة توضح أن موقف التعليم وانتشاره في النيجر لايزال ضعيفا حتى بالمقارنة مع الدول الإسلامية عامة والأفريقية الأخرى خاصة، إلا أن الدولة تبذل جهدا كبير/ا في هذا المجال . ويتضح ذلك من إنفاق الدولة الإجمالي عليه ، فقد أنفقت في عام ١٩٧٧م ما يقرب من ٩٥ بلاييين فرنك أفريقى (مايعادل ٣٩ مليون دولار أمريكي تقريباً).أي بنسبة تصل إلى حوالي ٢٠٪ من نفقات الحكومة المركزية، ولقد ارتفع هذا المبلغ في عام ١٩٨١م ووصل إلى ٢٠٪ من جملة نفقات أفريقي (حوالي ٢٠٪ من جملة نفقات الحكومة المركزية، ولقد ارتفع هذا المبلغ في عام ١٩٨١م وعلى ١٧٥٠٪ من جملة نفقات الحكومة المركزية (الميكي) أي ما يعدل ١٨٥٣٪ من جملة نفقات الحكومة المركزية المركزية

هذا وتبذل السلطات في النيجر جهدا كبيرا في مكافحة الأمية، ولها في هذا الميدان بساع واسع ومجهود ملحوظ خصاصة في العقد الأخير، مما حدا بالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) أن تجري اتصالا بالمسؤولين فيها بقصد تنفيذ مشروع نموذجي لمكافحة الأمية الوظيفية بإحدى مناطق النيجر (١٤٠). هذا مع ملاحظة أن حوالي ٩٥٪ من سكان البلاد أميون (٩٩٨٪ ذكور و٩٩٩٪ إناث) (جداول رقم ٤٠ و ٤١ و٤٢).

جدول رقم (٤٠) تطور أعداد المدارس والمؤسسات التعليمية للفترة ٧٤/ ١٩٧٥م – ٧٨/ ١٩٧٩م

V4 /VA	٧٨/٧٧	۷۷ /۷٦	۷٦/٧٥	٧٥/٧٤	النوع السنة
1841	۱۳۸۰	1797	1789	99.	مدارس ابتدائية
791	+	+	+	+	مدارس متوسطة
٥٧	٤٩	٤٩	+	+	مذارس ثانوية
١	١	١	١	١	مدارس فنية
٤	٤	ا ه	+	+	معاهد تدريب المعلمين
١	١	١ ١	١	١	جامعات

<sup>+</sup> احصاءات غير متوافرة.

المصدر:

<sup>1-</sup> STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٢- المنظمة الإسلامية للتربية والشقافة والعلوم (ايسيسكو)، الإسلام اليوم، الدار البيضاء، ١٤٠٤ه

جدول رقم (٤١) تطور أعداد الطلاب المسجلين بالمؤسسات والمراحل التعليمية المختلفة ٧٤ / ١٩٧٥ م - ٧٨ / ١٩٧٩م

۸۷/ ۱۹۷۹	1944/44	۲۱۹۷۷/۷٦	٥٧/٢٧١م	1440/48	المرحلة التعليمية
144101	177447	109010	124010	14.478	المرحلة الابتدائية
70191	7.047	14.44	14241	11041	المرحلة المتوسطة والثانوية
401	444	448	744	147	التعليم الفني
1404	1770	V#1	۸۰۲	100	تدريب المعلمين
477	YAY	V70	0 £ 1	401	التعليم الجامعي

#### المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBE-RICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٧- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو)، الإسلام اليوم، الدار البيضاء، ١٤٠٤ هـ

جدول رقم (٤٢) تطور أعداد المعلمين والأساتلة بالمراحل التعليمية المختلفة ١٩٧٥ / ٧٤ م - ١٩٧٨ م ١٩٧٩م

۸۷\ ۱۹۷۹	1944/44	۲۱۹۷۷/۷٦	۱۹۷٦/۷۰	٤٧/ ١٩٧٥م	المسئة المليمية
<b>£</b> V7Y	£Y4A	8.19	4444	4481	المرحلة الابتدائية
<b>ለ</b> ጓጓ	<b>YY 1</b>	٧١٣	٥٩٩	۸۰۰	المرحلة المتوسطة والثانوية
٣١	۳۲	44	40	**	التعليم الفئي
71	٤٨	٤٧	٤١	٥١	تدريب المعلمين
1 • 4	1.4	۸۷	74	٤٧	التعليم الجامعي

#### المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٧- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو)، الإسلام اليوم، الدار البيضاء، ٤٠٤ هـ

#### الصحة:

برغم التطور الملحوظ في الخدمات الصحية التي تقدمها الدولة، إلا أن الرعاية الصحية بصفة عامة تعتبر غير كافية، فهي تشمل حتى الآن حوالى ثلث السكان أو أقل من ذلك بقليل. وتعتبر مستشفيات مدينتي نيامي وزيندر هما أكبر المستشفيات وأحدثها بالبلاد ، على أنه يغلب على مؤسسات الرعاية الصحية طابع المراكز الصحية (البعض منها متنقل) ومراكز الإسعاف (الجدول رقم ٤٣ و ٤٤).

جدول رقم (٤٣) تطور أعداد المؤسسات العلاجيسة	ة	العلاجم	المة سسات	أعداد	تطور	(24)	ر قم	حده ل
---	---	---------	-----------	-------	------	------	------	-------

۸۷۶۱م	34617	61471	نوع المؤسسة العلاجية
١٣	١٣	١٠	مستشفيات حكوميــــة
٦	٥	١	مستشفيات خاصة
<b>۴۸</b>	٣٨	**	مراكز صحية
109	+	+	مراكز إسعاف
١٢	+	+	مراكز إسعاف خاصة

+ احصاءات غير متوافرة.

المصدر:

1- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

 ٢- المنظمة الإسلامية للتربية والشقافة والعلوم (ايسيسكو)، الإسلام اليوم، الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ

جدول رقم (٤٤) تطور أعداد الأسرة في المؤسسات العلاجية (٧١-١٩٧٨م)

۸۷۶۱م	١٩٧٤م	۱۹۲۱	السنــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
7770	۱۳۳۳	١٨٨٤	المستشفيات الحكومية
717	÷	١٣٠	المستشفيات الخاصة
944	704	210	المراكز الصحية ومراكز التوليد

+ احصاءات غير متوافرة.

المعدد:

١- المنظمة الإسلامية للتربية والشقافة والعلوم (ايسيسكو)، الإسلام اليوم، الدار البيضاء، ١٤٠٤.

وتعاني البلاد من نقص كبير في الاطباء ومساعديهم ، وفي المتدربين ممن يقومون بمهنة التمريض من الجنسين ، الا أن برنامجا مكثفاً قد وضع لمحاولة سد هذا العجزولهذا فقد وضعت خطة لتوسيع المستشفى الجامعي بالعاصمة نيامي، حيث الحقت به مدرسة طبية لتخريج مساعدي الأطباء وتدريب الممرضين والممرضات. وفي نفس الوقت يجري العمل في توسيع طاقة المستشفى من حيث عدد الأسرة (جدول رقم 8 و ٤٦).

جدول رقم (٤٥) تطور أعداد الأطباء للفترة (١٩٧٤-١٩٧٨م)

ما يخدمه طبيب الأسنان من السكان بالألف	عدد أطباء الأسنان	ما يخدمه الطبيب من السكان بالألف	عدد الأطباء	العام
٧٨٥	٦	٤٠	117	1978
977	٥	٤٠	171	-1940
444	٦	٤٧	1.0	TYPIS
۸٥٠	٦	73	111	-19VV
۲۸۵	٩	٤٤	114	-19VA

المصدر:

1- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٢- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو)، الإسلام اليوم، الدرار البيضاء، ١٤٠٤هـ

جدول رقم (٤٦) تطور أعداد العاملين بالحقل الطبي عدا االأطباء للفترة من (١٩٧٤\_ ١٩٧٨م)

۸۷۶۱م	۱۹۷۷	۲۱۹۷٦م	19٧٥م	34819	النوع السنة
١٠	٨	٨	٧	٧	صيادلة
۱۰۸۰	941	917	۸٥٣	۷۸۱	عمرضين مدربين
480	717	791	777	377	بمرضين مدربين من حملة الدبلوم
۸۸	۸۱	٨٢	77	٥١	قابلات من حاملات الدبلوم

المصدر:

٢-النظمة الإسلامية للتربية والشقافة والعلوم (ايسيسكو)، الإسلام اليوم، الدرار السضاء، ١٤٠٤هـ.

<sup>1-</sup> STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

وما زالت أهم المشكلات الصحية للبلاد هي مكافحة أمراض سوء التغذية والأمراض المدارية المعدية والمتوطنة مثل الملاريا، والحمى الصفراء، والأمراض المدودية المتنوعة. وما زالت بعض هذه الأمراض لم يمكن التحكم فيها والسيطرة عليها (الجدول رقم ٤٧) وفي نفس الوقت فقد وضعت خطة طويلة الأجل لتحسين مستوى الصحة العامة والصحة الوقائية بالعاصمة نيامي، حيث يقدر أنه بنهاية القرن الميلادي الحالى سيتم إنشاء شبكة متكاملة للتصريف بالعاصمة، كما سيستم تأمين نقل القمامة والمخلفات من أحيائها من ناحية أخرى فإن التطعيم ضد الأمراض المعدية وأمراض الأطفال يسير بصورة حسنة (الجدول ٤٨).

جدول رقم (٤٧) بعض الأمراض المنتشرة وعدد المصابين بها (١٩٧٥-١٩٧٨م)

۸۷۹۱م	۲۱۹۷۷	۲۱۹۷٦	1940	السنة نوع المرض
7 · ۸٧٢	72279	4045	10410	أمراض الإسهال المعري
٥٢	٩٧	275	79	الدفــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
۲۸۳٦	2577	2883	7847	الــــعــال الـديكي
777	489	481	١٦٥	الكـزّار (التــــيـــــــــانوس)
74.11	١٨١٧٣	7777.	9.18	الجــــدي الــكاذب
۱۷۰۸	۸۸۳	1.70	7171	اليــــرقـــان المعــــدي
T · VXTV	797727	<b>474</b> 444	797177	الملاريــــا
YY0V	<b>W·AV</b>	£AYV	1441	الأنـفــلــونــزا الحــــــــــادة

المصدر:

<sup>1-</sup> STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٢- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو)، الإسلام اليوم، الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ

جدول رقم(٤٨) تطور أعداد المطعمين ضد بعض الأمراض المختارة للفترة ١٩٧٤ – ١٩٧٨م (ألف نسمة)

	۸۷۶۱م	F14VV	۲۱۹۷٦	۱۹۷۰	١٩٧٤م	نوع المرض السنة
	101	١٨	۱۲۸	7.07	177	الكوليرا
	1.5	779	414	٨٩	40.	السل
ı	740	۹ - ٤	1.99	۸۲۷	3 . 54	الجدري
	741	٣٨	107	١٣٤	٨٦	الحمى الصفراء

#### المصدر:

 1- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٢- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو)، الإسلام اليوم، الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ

### النقل والموصلات

لم تعرف النيجر أي نوع من طرق النقل الحديثة إلا بعد الحرب العالمية الثانية، هذا بالرغم من ظهور بعض وسائل النقل الحديثة مثل السيارات والطائرات والتي اقتصر استخدامها على العاصمة نيامي فقط دون غيرها تقريبا، ودون أن تكون هنالك طرق أو مطارات حديثة تيسر استخدام مثل تلك الوسائل، ولقد كانت النيجر ومنذ مئات السنين تعتمد على طرق القوافل الرئيسة كطرق نقل تخترقها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا في خطوط معينة وثابتة. كما أن هذه الطرق لعبت دورا كبيرا في تطوير التجارة والاتصال بين شمالي أفريقيا وجنوبيها، كما أدت إلى إعمار كثير من المناطق في النيجر، وبالرغم من الدور الكبير الذي لعبته هذه الطرق في السابق إلا أنها حاليا لا تشكل أية أهمية بالنسبة للبلاد.

وإدراكا من الدولة لأهمية طرق النقل في ربط أجزاء البلاد المختلفة فقد بدأت بعد الاستقلال مباشرة في تطوير هذا القطاع المهم. ولقد كان لاتساع مساحة البلاد وظروفها الطبيعية وتوزيع السكان والموارد الاقستصادية، وكذلك توزيع المراكز الحضرية والانتاجية والتوجهات التجارية في اتجاه الطرق ومحاور النقل الرئيسة.

فالشكل رقم (١٨) يوضح أن الطرق الرئيسية المزفتة خاصة قد تركز إنشاؤها وتطويرها على الأجزاء الجنوبية عامة، والجنوبية الغربية خاصة، وكذلك في مناطق إنـتاج اليورانيوم الرئيسة.

وتعتبر النيجر حاليـًا من بين أقل الدول الأفريقية حظا من حيث تطور وسائل النقل عامة والنقل البري خاصة. فمن بين خطوط السكك الحديدية الضيقة، والتي تمتد من ساحل الأطلسي إلى داخل غربي أفريقيا، لم يصل أي منها حتى الآن إلى النيجر. كما أن نصيب البلاد الحالي من الطرق المزفتة قليل جدا، ومعظم الطرق موسمية ولاتصلح للنقل طول العام. وفي إطار حملة حصاد الفول السوداني (من نوفمبر وحتى منتصف مايو من كل عام) يلعب خط سكك حديد بنين، والذي يمتد من باراكو (PARAKOU) وسط بنين وحـتى ميناء كـوتونو(COTONOU) على ساحل خليج غينيا يلعب دورا مهماً جدا في نقل المحصول إلى الخارج. أما في اتجاه الداخل فيتم نقل بعض الواردات المهمة مئل مواد البناء وبعض المواد الأولية والمصنعة الأخرى. وفي عام ١٩٥٩م تم إنشاء منظمة التعاون بين بنين والنيجر ) Le DAHOMEY- NIGER COMMUNE ORGANIZATION "OCDN") أدى إلى تحول كبير في التجارة الخارجية ليتم نقلها عن طريق ميناء كوتونو في بنين، وبالتالي قلل الاعتماد على ميناء لاجوس في نيجيريا (٢٣). وحاليا تنقل ثلاثة أرباع الواردات \_ عن طريق كوتونــو. أما الصادرات فــمعظمهـا (حوالي ٧٠٪) فتنقل عن طريق ميناء لاجوس. وبالتعاون مع بنين فقد بدأ مشروع مد خط سكك حديد كوتونو - باراكو حتى نيامي العاصمة بمسافة تبلغ ٢٢٢كم وبعد الانتهاء من هذا المشروع يتحقق للنيجر أول اتصال مباشر مع ساحل المحيط الأطلسي.

ومع أن طول طرق النقل البرى بالبلاد لايستهان به نسبيا (٨٥٤٧كم في عام

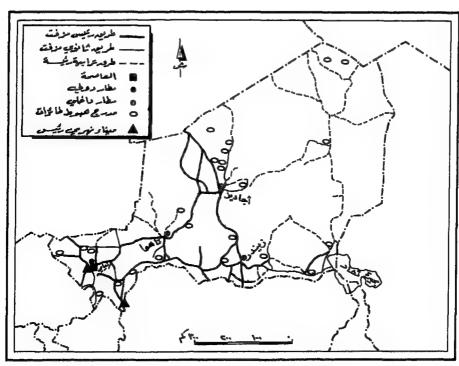
الطول من الطرق تقريبا فقط هو المزفت (جدول رقم ٤٩). هذا وتقع النيجر في نطاق الطول من الطرق تقريبا فقط هو المزفت (جدول رقم ٤٩). هذا وتقع النيجر في نطاق ثلاث طرق عالمية مقترحة، والتي يتوقع أن تلعب دورا كبيرا في مستقبل الحركة والانتقال عبر القارة الأفريقية. وهذه الطرق هي: الطريق الشرقي عبر القارة من أثيوبيا إلى السنغال، وكذلك كل من الطريقين (الشرقي والغربي) عبر الصحراء الكبرى (والذي يربط شمالي القارة وجنوبيها خاصة إلى ساحل غينيا. وتبذل الحكومة جهدا كبيرا في تطوير قعطاع النقل البري من خلال برنامج طموح لإنشاء الطرق في البلاد، ويضع البرنامج أهداف رئيسية تتمثل في تطوير الاتصال مع الدول المجاورة، والتي لها موانيء على المحيط الأطلسي يمكن أن تخدم التطور الاقتصادى بالبلاد، كما يهدف البرنامج إلى ربط مناطق الإنتاج الزراعية بالبلاد (١٤٤).

ولقد أمَّنت الحكومة الجانب التمويلي لمهذا البرنامج الطموح من بعض مراكز التمويل العالمية، ومن الأجزاء التي أنجزت حديثا من خلال هذا المشروع هو الطريق المزفت الذي يربط تاهوا وأرلت عبر أجاديز بطول ٢٩١ كم، والذي يشكل قسما مهما من الطريق عبر الصحراء الدولي المقسرح والذي ينتظر أن يربط مابين مدينة الجزائر في الشمال ومدينة لاجوس في الجنوب.

ومن الشكل السابق (رقم ١٨) يمكننا أن نتبين ثلاثة محاور رئيسة لحركة النقل البرى والطرق الرئيسية بالبلاد وهي:

١- المحور الجنوبي الغربي، والذي يعتبر من أقدم محاور الحركة الحديثة بالبلاد، وهو يسير أساسا محاذيا لنهر النيجر ويربط العاصمة نيامي والجزء الغربي للبلاد مع كل من بنين جنوبا ومالي شمالا. كما أن هنالك طرقا فرعية تربط هذه المنطقة مع بوركينافاسو غربا، والمحاور الداخلية الأخرى شرقا وفي الاتجاه الشمالي الشرقي.

Y- المحور العرضي الجنوبي ـ وهو يسير أساسا وبصورة عامة محاذيا للحدود الجنوبية من البلاد، رابطا أكبر مراكز العمران الحضرية والريفية، وكذلك مناطق الزراعة المطرية الرئيسية وحتى بحيرة تشاد. وهذا المحور هو الـذي يربط البلاد أساسا بنيجيريا عبر طريقين من زيندر ومارادي إلى كانو، ومنها إلى داخل نيجيريا ثم إلى لاجوس.
شكل رقم ١٨



علا (۱۸) شبكة النقل والمواصلات

جدول رقم (٤٩) تطور طول شبكة الطرق الداخلية في الفترة (١٩٧٠-١٩٨١م)

النسبة المثوية للجزء المزفت منها	طول الطرق البرية (بالكلم)	العـــام
<i>7</i> .v	7985	۱۹۷۰ع
% <b>*</b> **	79.85	۱۹۷۰
% <b>Y</b> £,V	٧٦٥٨	61979
% <b>*</b> ٢,0	A719	6191
%41, E	AY & V	14817

المصدر:

1- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٣- المحور الطولى في وسط البلاد تقريبا وهو الذي يصل مناطق إنتاج اليورانيوم والمعادن الأخرى مابين أجاديز وأرلت بكل من المحورين السابقين. ومن هذا الطريق يتفرع الطريق الصحراوي المقترح عبر القارة والذى سبق ذكره آنفا وحتى الجزائر.

ولعلنا من الشكل السابق (رقم ١٨) نـ لاحظ أيضا خلـو المناطق الشـماليـة الشرقيـة والوسط الشرقى من البلاد من الطرق المزفتـة أو غير المزفتة والـصالحة للنقل طول العام. ولعل الظروف الطبـيعية القـاسية، وخلو المنطقـة النسبي من التجمـعات البشرية هو السبب الرئيسي وراء تخلف هذا الإقليم الكبير المساحة نسبياً.

والجدولان رقم (٥٠) و (٥١) يوضحان إحصاءات السيارات وعربات النقل المتاحة بالبلاد، والأرقام الواردة فيهما تظهر تواضع أعداد وسائط النقل بمختلف أنواعها ولكنها في نفس الوقت توضح تنامي أعدادها بين عام وآخر مما يعكس التطور الكبير الذي أنجز في هذا المجال خلال السنوات الأخيرة.

جدول رقم (٥٠) تطور أعداد وسائل النقل البري في الفترة (١٩٧٠ – ١٩٨٠م)

دراجات بخارية وغير بخارية	شاحنات لنقل البضائع	حافلات نقل	صة والصغيرة	السيارات الحا	النوع النوع
وعير بحاريه	البصائع	الركاب	لكل الف من السكان	مجموعهــــا	السنة
٥٩٣	1470	18.	٧,٣	9007	٠١٩٧٠
978	7974	<b>የ</b> ለካ	٣,٢	10027	۱۹۷٥م
3777	4040	787	٤	7.40.	۸۷۶۱م
4148	2+44	V40	٤,٢	77811	١٩٧٩م
4481	2442	1.11	٤,٧	40125	۱۹۸۰م

#### المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

جدول رقم (٥١) تطور أعداد السيارات والشاحنات والدراجات جديدة الترخيص في الفترة (١٩٧٠م - ١٩٨٠م)

النوع السنة	۱۹۷۰	19۷0م	۸۷۶۱	۱۹۷۹	6144.
السيارات الخاصة والصغيرة	۸۸۳	47.	1940	7.71	4.44
حافلات	**	49	1+8	189	777
شاحنات نقل البضائع	127	414	۳۲٥	107	070
الدراجات البخارية	4.8	۳۷	٧٣٥	٤٩٠	۸۱۷
وغير البخارية					

### المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

### الهوامش

- (۱) حسين عـيسى عبدالظاهر : الدعـوة الإسلامية في غـرب أفريقيا وقـيام دولة الفلانى ، مطبوعات المجلس العلمي لجامعة الإمام ، الرياض ، ١٤٠٦هـ .
  - (٣) نعيم قداح: أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، دمشق، ١٩٦١م.
- (٢) الحبيب الجنحاني: المغرب الإسلامي، الجزائر، ١٩٧٨م، ص ٢٠١ ـ ٢٠٩.
  - (٤)- حسين عيسى عبدالظاهر : مصدر سبق ذكره .
    - (٥)- المصدر السابق.
- (٦)- انظر : المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم ( ايسيسكو ) ، الإسلام اليوم، الدار البيضاء ، ١٤٠٤هـ ، ونعيم قداح : مرجع سابق .
- (٧)- صلاح الدين الشامي : جغرافية العالم الإسلامي ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٦م .
  - 8- THOMAS KRINGS: SAHEL: SENEGAL, MAURITANIEN. MALI,NIGER, ISLAM UND TRADITION SCHWARZA AFRIKAN. KULTUR ZWISCHEN ATLANTIK UND TSCHADSEE, KOLN, 1982.
    - (٩)- المصدر السابق.
    - (١٠) المصدر السابق.
      - (١١) المصدر السابق.
- 12- BERND JANKE: NATURPOTENTIAL UND LANDNUTZUNG IM NIGERTAL BEI NIAMEY REPUBLIK NIGER, HANNOVER, 1973.
- 13- THOMAS KRINGS (op. cit.)

(١٤)- المصدر السابق.

- 15- BERND JANKE (op. cit.)
- 16- GROVE: AFRICA SOUTH OF THE SAHARA, OXFORD, 1970.
- 17- BERND JANKE. (op. cit)
- (١٨)- البنك الدولي للإنشاء والتعمير : " تقرير عن التنمية في العالم ، واشنطن ، ١٩٨٤م .

- (١٩)- المصدر السابق.
- 20- STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT- NIGER, WIESBADEN, 1983
- 21- THOMAS KRINGS. (op. cit.)

- (٢٢)- المصدر السابق.
- (٢٣) جمهورية النيجر عضو مؤسس في المجموعة المالية لغربي أفريقيا ، والتي تضم بجانبها كلا من بنين ـ كوت ديفوار وبوركينا فاسو والسنغال ـ والتي تشترك جميعها في وحدة نقدية واحدة هي الفرنك الأفريقي (CFA FRANC) (الفرنك ١٠٠ سنتيم ) .
- 24- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY: PLAN QUINQUENNAL DU DEVELOPMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL, 1979 1983.
- 25- STATISTISCHES BUNDESMAT. (op. cit)
- (٢٦)- المصدر السابق.

- 27- BERND JANKE. (op. cit)
- 28- MENSCHING: DER SAHEL IN WEST AFRIKA, HAMBURGER GEOGR. STUDIEN, HEFT 24. HAMBURGER, 1971.
- 29- (ibid.)
- 30- THOMAS KRINGS. (op. cit)
- 31- STATISTISCHES BUNDESMAT. (op. cit)
- 32- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY: PLAN QUINQUENNAL DU DEVELOPMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL, 1979 1983.
- 33- STATISTISCHES BUNDESMAT. (op. cit)
- (٣٤)-المصدر السابق.
- (٣٥)- المصدر السابق.
- (٣٦)- بونارديل: " أطلس أفريقيا " باريس ، ١٩٨٢م .
  - (٣٧)- المصدر السابق.

#### 38- STATISTISCHES BUNDESMAT. (op. cit)

- (٣٩)- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو): مصدر سبق ذكره .
  - (٤٠)- المصدر السابق.
  - (٤١)- المصدر السابق.
  - (٤٢)- البنك الدولي للإنشاء والتعمير: مصدر سبق ذكره .
- (٤٣) المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم ( ايسيسكو): مصدر سبق ذكره .
- 44- STATISTISCHES BUNDESMAT. (op. cit)
- 45- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY: PLAN QUINQUENNAL DU DEVELOPMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL, 1979 1983.
- (٤٦) مكتب الأفاق: المعلومات ١٩٩٥/١٩٩٤م. مكتب الأفاق، الرياض ١٩٩٥/١٩٩٤م. م. ١٤١٤هـ ، ص ٦٨٨ .

### المراجسع

### أولا: المراجع العربية:

- إبراهيم على طرخان: «امبراطورية غانة الإسلامية»الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ القاهرة ١٩٧٠م.
- إبراهيم على طرخان: «دولة مالي الإسلامية: دراسات في التاريخ القومي الإفريقي؟. الهيئة المصرية العامة للكتاب \_ القاهرة ١٩٧٣م.
- البنك الدولي للإنشاء والتعمير: «تقرير عن التنمية في العمالم ١٩٨١م: قضايا التكيف الوطني والعالمي». واشنطن، ١٩٨١م.
- البنك الدولي للإنشاء والتعمير: «تقرير عن التنمية في العالم ١٩٨٤م» نيويورك، ١٩٨٤م، (الترجمة العربية) مطابع الأهرام، القاهرة.
  - جودة حسنين : اجغرافية أفريقية المطبعة الأنجلو المصرية ـ الأسكندرية ١٩٨٠م.
- حسين عيسى عبدالظاهر: «الدعسوة الإسلامية في غرب أفسريقيا وقيام دولة الفلاني». من مطبوعات المجلس العلمي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ١٤٠١هـ.
- سليمان خاطر: «آثر الضوابط الجغرافية في انتشار الإسلام وتوزيع أقلياته». بحث قدَّم للمؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول بالرياض \_ من مطبوعات مركز البحوث \_ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية \_ الرياض \_ ١٤٠٤هـ.
- شريف محمد شريف: «توطن العناصر الأفريقية الغربية بالسودان» مجلة كلية الأداب \_ جامعة القاهرة \_ ١٩٦٦م.
- عبدالوهاب الحسيني: «التحركات البشرية في غرب السودان» رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة القاهرة ... فرع الخرطوم .. ١٩٨٧م.
  - فاروق عبدالجواد شويقة: «دراسات افريقية \_ ايكولوجيا». دار النهضة العربية \_ القاهرة ١٩٨٣م.
    - فتحي أبوعيانة: «جغرافية أفريقية) النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٨٣م.
  - نعيم قداح: اأفريقية الغربية في ظل الإسلام، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ دمشق ١٩٦١م.

- يوسف أبوالحجاج: «مسالك انتشار الإسلام» بحث قدَّم للمـوَّعْر الجغرافي الإسلامي الأول بالرياض ـ من مطبوعات مـركز البحوث بجامعـة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ (المجلد الرابم) ـ الرياض ـ ١٤٠٤ هـ.
  - الحبيب الجنحاني: "المغرب الإسلامي"، الجزائر، ١٩٧٨م.
  - صلاح الدين الشامي: "جغرافية العالم الإسلامي" مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.
  - المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة: "الإسلام اليوم"، الدار البيضاء رجب ١٤٠٤هـ.
- مكتب الآفاق المتحدة: "المعلومات ١٩٩٤ / ١٩٩٥م"، مكتب الآفاق المتحدة، الرياض، 18١٤هـ.

- BERNO JANKE (1972:-"NATURPOTENTIAL UND LANDNUTZUNG IM NIGERTAL BE NIAMEYREPUBLIK NIGER" JAHRBUCH DER GEOGR. GESELLSCHAFT ZU HANNOVER.
- BEUCHELT, E. (1968):- "NIGER. DIE LADER AFRIKAS" DEUTSCHE AFRIKA - GESELLSCHAFT, BD. 38, BONN.
- CURTIS, D.L. (1965):- "SORGHUM IN WEST AFRICA" FIELD CROP ABSTRACTS, VOL.18, NO.3.
- FALKNER, F. (1938):- "DIE TROCKENGRENZE DES REGENFELDBAUS IN AFRIKA" P. G.M.84..
- GLEAVE, M. B. (1969) :- "THE WEST AFRICAN MIDDLE BELT" WHITE,H.P. GEOGRAPHCAL REVIEW VOI. 59 NOI.
- GROVE, A. T. (1970):- "AFRICA SOUTH OF THE SAHARA" OXFORD.
- HARRISON CHURCH, R. J.(1961) :- "PROBLEMS AND DEVEL OPMENT OF THE DRY ZONE OF WEST AFRICA."

  GEOGRAPHICAL JOURNAL, VOI. 127.
- KRINGS, THOMAS(1982) :-"SAHEL: SENEGAL,
   MAURITANIEN, HALI, NIGER. ISLAM UND TRADITION
   SCHWARZAFRIKAN. KULTUR ZWISCITEN ATLANTIK UND
   TSCHADSEE" KOLN.
- MANSHARD, W.(1970): "EINFUHRUNG IN DIE AGRARGEOGRAPHIE DER TROPEN" HOCHSCHULTACHENBUCHR, BIBL. INST.

- MENSCHING, H.- (1970):-"SUDAN SAHEL SAHARA"
   GIESSNER. KSTUCKMANN, G. IN: JAHRBUCH D. GEOGR.
   GES. ZU HANNOVER. 1969 HANNOVER.
- MENSCHING, H. (1971): "DER SAHEL IN WESTAFRIKA"
  HAMBURGER GEOGR. STUDIEN, HEET. 24, FESTSCHRIFT
  FUR ALBERT KOLB.
- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY:"ANNUAIRE STATISTIQUE, 1978 1979".
- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY: "PLAN QUINQUENNAL DU DEVELOPMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL, 1979 - 1983".
- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY:
- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY: "BULLETIN DU STATISTQUE".
- STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT- NIGER, WIESBADEN, 1983.
- WUSSOW, G. (1960): RESUMES MENSUELS DES OBSERVATIONS (LIMATOLOGIQUES 1953- 1960 SERVICE METEOROLOGIQUE, REP. DU NIGER.

# فهرس الاشكال

الصفحة	الموضوع	الوقم
4.4	الموقع	١
٣٠٨	التضاريس	۲
717	نظام التصريف المائي	٣
710	متوسط التصريف الماثي لنهر النيجر عند كوليكور ونيامي	٤
444	المتوسط السنوى للأمطار في غربي النيجر	٥
۳۲۷	المتوسط الشهري للأمطار في محطتي ساي وتيلابيري	٦
٣٣.	تذبذب الأمطار السنوية في محطتى تيلابيري وجايا	٧
	المعدل السنوي للأمطار في جنوب غربي النيجر	٨
441	(سنة جافة ١٩٤٩م)	
	المتوسط السنوي للأمطار في جنوب غربي النيجر	٩
٣٣٢	(سنة مطيرة ١٩٥٢م)	
۲۳٤	النباتات الطبيعية	١.
۳۳۸	الهرم السكاني	11
444	الكثافة السكانية في المحافظات (١٩٨٢م)	۱۲
<b>70.</b>	الإنتاج الزراعي	۱۳
۳٥٣	التوزيع الإقليمي للانتاج الزراعي	١٤
409	المرعي	10
<b>77</b> A	التوزيع الإقليمي للصناعة ومحطات الطاقة الكهربائية	17
۳۷۳	الموارد المعدنية	۱۷
8.4	شبكة النقل والمواصلات	۱۸

# فهرس الجداول

الصفحة	الموضوع	الرقم
411	طول النهار في بعض المحطات	١
	معدلات النهاية العظمى لدرجات الحرارة (لأدنى وأعلى الشهور	۲
719	حرارة)، وكذلك المتوسط السنوي للحرارة في بعض المحطات	
444	متوسط النهايات العظمي للرطوبة النسبية في بعض المحطات	٣
448	متوسط الأمطار في بعض المحطات	٤
779	معدلات الانحراف عن المتوسط للأمطار في بعض المحطات	٥
	تطور معدلات المواليد والوفيات الخام ومعدلات وفيات الأطفال	٦
777	الرضع مابين ١٩٦٠م و ١٩٨٢م	
	تطور توريع السكان وكثافتهم بحسب المحافظات خلال	٧
78.	۱۹۷۲م وعام ۱۹۸۲م	
4\$4	توزيع السكان بحسب اللغات التي يتحدثونها	٨
	تطور أنواع الاستخدام الأرضي بحسب المساحة	4
450	خلال عامي ۱۹۷۶م و ۱۹۸۰م	
	تطور استهلاك المخصبات التجارية في الفترة ٧٦ / ١٩٧٧	١.
727	۱۹۸۱/۱۹۸۰ م ۱۹۸۱/۱۹۸۰	
404	تطور إنتاج بعض المحاصيل الزراعية في الفترة ١٩٧٨ ـ ١٩٨٢م	11
	تطور المساحة المزروعة لبعض المحاصيل في الفتره	17
408	٨٧٩١ _ ٢٨٩١م	
	تطور أعداد الثروة الحيوانية حسب النوع في الفترة	14
200	۸۷۹۱ ـ ۱۸۹۱م	
41.	بعض المنتجات الحيوانية في الفترة ١٩٧٨ ـ ١٩٨١م	١٤
	تطور استهلاك الأخشاب المقطوعة في الفتره	10
777	۸۷۲۱ ــ ۱۸۶۱ ـ ۱۸۷۸	

# « تابع » فهرس الجداول

الصفحة	الموضوع	لرقم
	تطور إنتاج الطاقة الكهربائية حسب نوعية خطوط النقل القدرة	17
414	الكهربائية في الفترة ١٩٧٣ ـ ١٩٧٨	
	تطورقدرة إنتاج الطاقة في المحطات الكهربائية الحرارية حسب	17
778	الملان لعام ١٩٧٩م	
	تطور استهلاك المشتقات البترولية المختلفة في الفترة	۱۸
470	۸۷۶۱م ـ ۲۸۶۱م	
	تطور أعداد المصانع للصناعات التحويلية بحسب القطاعات	١٩
777	المختلفة في الفترة ١٩٧٠ ــ ١٩٧٢م	
	تطور وتوزيع المشتغلين بالصناعة حسب القطاعات الصناعية	۲.
414	للفترة في عامي ١٩٧٠م و ١٩٧٤م	
	تطور الإنتاج في السلع لبعض الصناعات التحويلية في الفترة	۲۱
46.	۱۹۷۷م ــ ۱۸۶۱م.	
	تطور إنتاج بعض مستخرجات التعدين في الفترة	77
464	۱۹۷۷ ـ ۱۹۷۰م، ۱۹۷۰	
	تطور حركة القادمين إلى البلاد من الإجانب بحسب	74
440	مناطق القدوم	
	احصاءات مختارة عن تطور عدد الفنادق واسرتها	45
777	ونصيب العاصمة نيامي منها	
۳۷۸	الميزان التجاري في الفترة ١٩٧٧ ــ ١٩٨١م	40
779	تطور قيم أهم الواردات في الفترة (١٩٧٥ ـ ١٩٧٩م)	77
۳۸۰	تطور قيم أهم الصادرات في الفترة (١٩٧٥ ـ ١٩٧٩م)	77
	أهم الدول التي تستورد منها النيجر، وتطور حجم الاستيراد	7.4
۲۸۱	منها في الفتره ١٩٧٧ ـ ١٩٨١م	

# « تابع » فهرس الجداول

الصفحة	الموضوع	الرقم
	أهم الدول التي تصدر إليها النيجر، وتطور حجم	49
۳۸۲	الصادرات منها في الفتره ١٩٧٧ ـ ١٩٨١م	
<b>777</b>	تطور الموازنة العامة في الفتره ۷۷ / ۱۹۷۸م ــ ۸۱ / ۱۹۸۲م	۳.
	تفاصيل إيرادات الحكومة المركزية في الفتره ٧٧ / ١٩٧٨م	71
47.8	۱۹۸۲/۸۱م	_
	تفاصيل متصرفات الحكومة المركزية في الفتره ٧٧ / ١٩٧٨م	٣٢
۳۸٥	۱۸/ ۱۹۸۲م،	
	احتياطي الذهب والعملات الحرة «الصعبة» في الفترء	44
۲۸۳	۸۷۹۱م ــ ۲۸۹۱م	
	الأجوار السائدة للعمال البالغين الرشد في بعض المهن المختارة	٣٤
۳۸۷	عام ۱۹۷۸م	
	تطور الأجور الشهرية للموظفين والفنيين في بعض القطاعات	40
۳۸۸	الاقتصادية المختارة بالعاصمة نيامي لعامي ١٩٧٧م و ١٩٧٩م.	
	تطور اسعار بعض المنتجات المحلية حسبما حددته الدولة في	77
44.	الفتره ۷۸ / ۱۹۷۹ ـ ۸۲ / ۱۹۸۳م	
	تطور معدلات تكلفة المعيشة للوطنيين بالعاصمة نيامي في	٣٧
44.	الفتره ۷۷ ــ ۱۹۸۱	
i	تطور أسعار تجارة التجزئة لبعض السلع المختارة في الفتره	۳۸
441	14AY _ 14VA	
	اختلافات أسعار بعض السلع المختارة من تجارة التجزئة	79
441	في أسواق ثلاث مدن رئيسية ٧٨ ــ ١٩٧٩م	
	تطور أعداد المدارس والمؤسسات التعليمية في الفتره	٤.
3.57	٤٧ / ١٩٧٥م ــ ٨٧ / ١٩٧٩م –	

# « تابع » فهرس الجداول

الصفحة	الموضوع	الرقم
	تطور أعداد الطلاب المسجلين بالمؤسسات والمراحل التعليمية	٤١
490	المختلفة ٧٤ / ١٩٧٥م ـ ٧٨ / ١٩٧٩م	
	تطور أعداد المعلمين والأساتذة بالمراحل التعليمية المختلفة	٤٢
440	۷۷ / ۱۹۷۰م ـ ۱۹۷۹م	
797	تطور أعداد المؤسسات العلاجية	٤٣
797	تطور أعداد الأسرَّة بالمؤسسات العلاجية	٤٤
444	تطور عدد الأطباء للفترة ١٩٧٤ / ١٩٧٨م	٤٥
	تطور أعداد العاملين بالحقل الطبي عدا الأطباء	٤٦
898	في الفترة ١٩٧٤ ــ ٧٨/ ١٩٧٨م	
	بعض الأمراض المنتشرة وعدد المصابين بها	٤٧
297	في الفتره (١٩٧٥ ــ ١٩٧٨م)	
	تطور أعداد المطعمين ضد بعض الأمراض المختارة	٤٨
799	في الفتره (۱۹۷۶ ــ ۱۹۷۸م)	
٤٠٣	تطور طول شبكة الطرق الداخلية في الفترة ١٩٧٠ ـ ١٩٨١م.	٤٩
٤٠٤	تطور أعداد وسائط النقل البري في الفترة ١٩٧٠ ــ ١٩٨٠	٥٠
	تطور أعداد السيارات والشاحنات والدراجات جديدة الترخيص	٥١
٤٠٤	في الفترة ١٩٧٠ ــ ١٩٨٠	

# الملحق الإحصائي

الدولة: النيجر الإقليم: الصحراء الكبرى رقم المجلد (١١)

تاريخ جمع المعلومات: ١١/٢/٢١١هـ ٢٧/٢/١٩٩٦م

١- المساحة بالكيلومتر المربع: ٢٦٧٠٠٠٠ كم٢

٧- السكان: (١٩٩٥م)

عدد السكان: ٩,٢٠٨,٢٠٨ نسمة

معدل نمو السكان: ٤,٣ %

معدل المواليد: ١٠٠٠/٥٤,٨

معدل الوفيات: ٢٠٠٨/ ١٠٠٠

معدل وفيات الرضع: ١٠٠٠ / ١٠٠٠

متوسط العمر:

العام: ٢٥,٠٧ سنة

الذكور: ٤٣,٤٢ سنة

الإناث: ٤٦,٧٧ سنة

معدل الخصوبة: ٧,٣٥ طفل

معدل الهجرة الخارجية: صفر / ١٠٠٠

٣-التركيب العرقي: الهوسا (٥٦)، جيرما (٢٢٪)، فولا (٥,٨٪)، طوارق ٨٪،

كانوري ٢,٤٪، العرب وآخرون(١,٢٪).

اللغات الرئيسة: الفرنسية (الرسمية)، الهوسا، الطوارق، والجيرما.

۵-الأديان:مسلمون (۸۰٪)، نصاری ووثنيون (۲۰٪).

٣--الخدمات:

نسبة التعليم: ١١ ٪ (١٩٨٨م)

عدد أسرَّة المستشفيات: ٣٠٥,٥٠٠ سرير (١٩٩٠م)

٧- نسبة التحضر: ١٥٪

٨- المدن الرئيسة وعدد سكانها: (١٩٨٨م)

نيامي ٣٩٢.١٦٩ نسمة

اقاوس ٤٩.٣٦١ نسمة

مارادی ۱۰۹.۳۸٦ نسمة

تاهوا ٤٩.٩٤١ نسمة

زندر ۱۱۹٬۸۳۳ نسمة

٩-أهم الموارد الطبيعية:

اليورانيوم، الفحم، خام الحديد، الصفيح ، الفوسفات

١-استخدامات الأرض:

الأراضى الصالحة للزراعة: النسبة ٣٪

المروج والمراعي: النسبة ٧٪

الغابات: النسبة ٢٪

أخرى: النسبة ٨٨٪

١١-الحاصيل الزراعية الرئيسة:

القطن، الذرة، الفول السوداني، الدخن، الكسافا، الأرر.

٢ ٧-الثروة الحيوانية:

الماشية، الأغنام، الماعز

١٣-المعادن الرئيسة:

اليورانيوم، الفوسفات، خام الحديد

١٤-الصناعات الرئيسة:

الأسمنت، الطوب، المنسوجات، معالجة الأغذية، الكيماويات، وصناعات خفيفة أخرى.

### ١٥-إنتاج الطاقة:

الكهرباء: ٢٠٠٠٠ كيلواط/ العام.

### ١٦-الصادرات الرئيسة:

خام اليورانيوم، الماشية، البصل

### ١٧ - الواردات الرئيسة:

السلم الإستهلاكية، مواد أولية، أجهزة سيارات وقطع غيار، نفط، وحبوب.

١٨-إجمالي الناتج المحلى (G.D.P): ٦و٤ بلايين دولار أمريكي (١٩٩٣م)

إسهام الزراعة: ٤٠ ٪

إسهام الصناعة: ١٥٪

### ١٩-القوى العاملة:

إجمالي القوى العاملة: ٢.٩ مليون عامل (١٩٩٠م)

الزراعية: ٩٠

الصناعية: ٦٪

٢-متوسط دخل الفرد في العام: ٥٥ (دولار أمريكي) (١٩٩٤م)

### ٢١-العملة:

نوع العملة: الفرنك الأفريقي

وحدات العملة: الفرنك الواحد = ١٠٠ سنتيم

المقابل بالدولار الأمريكي: ٤٣ , ٢٩ / دولار أمريكي واحد (١٩٩٥م)

### ٢٢-النقل والمواصلات:

أطوال السكك الحديدية بالكيلومتر: ٣٣٧ كم (١٩٩١م)

أطوال الطرق الرئيسة: ٣٠٩٧٠ منها ٣١٧٠ كم مزفته

عدد المطارات الرئيسة: ٨ (١٩٩١م)

عدد الهواتف: ١٤.٤٦٠ خط هاتف (١٩٩٠م)

الموانىء النهرية: نيامي ٢٣-مصادر/ مراجع:

الآفاق المتحدة (١٩٩٥م)'المعلومات'الرياض.

C.I.A.,(1995), The World Fact Book, 1995 Washington, D.C.

Europa Publications Ltd. (1996), "Africa South of the Sahara, (1996), "London.

Europa Publications Ltd. (1996), The Europa World Year Book, 1996, London.

The Statesman's Year Book, (1993 - 1994), Hunter B. London.

# مسالي

الأستاذ الدكتور/عبدالرحمن محمد حميدة

# فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
277	الموقع
277	نېذة تاريخية
۲۳۶	البنية الجيولوجية والتضاريس
٤٣٩	الشبكة الهيدروغرافية
889	المناخ
٤٦٠	التربة والنبات الطبيعي
673	الأقاليم الرئيسة
٤٧٣	ا-السكان والعمران
٤٧٣	أصول السكان
249	اللغات السائدة
٤٨٠	حجم ونمو السكان
٤٨٥	العمران الحضري والريفي
191	النشاط الإقتصادي
291	الزراعه
٤٩٧	الثروة الحيوانية والسمكية
٥٠٠	الثروة الغابيه
٥٠٣	الصناعة
٥٠٥	التجارة
۸۰۵	النقل والمواصلات
٥١٣	الهوامش
310	المراجع
010	فهرس الأشكال
٥١٧	فهرس الجداول
019	الملحق الإحصائي

### الموقع:

تقع جمهورية مالي في غربي أفريقيا بين دائرتي العرض ١٠ و ٢٥ درجة شمالاً وخطي الطول ٤ درجات شرقاً و٨ درجات غرباً تقريباً، وليسس لها منفذ إلى البحر. تحيط بجمهورية مالي كل من الجزائر والنيجر وبوركينافاسو وساحل العاج وغينيا والسنغال وموريتانيا (شكل رقم ١). وعاصمتها باماكو.

مساحة مالي تصل إلى حوالي ١٩٢٠, ١٩٢، ١٩٤١ كيلو متر وعدد سكانها تجاور الثمانية ملايين نسمة عام ١٩٩٠م (١٤١١هـ). وعلى الرغم من أنها نالت استقلالها من فرنسا في عام ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ) إلا أنها تعد من الدول الأفريقية ذات التاريخ القديم ، فقد كانت مهداً لحضارات وعمالك وامبراطوريات سادت منذ قرون طويلة فوق غربي أفريقيا، كما كانت على صلة قديمة وثيقة بمنطقة البحر المتوسط وشمالي أفريقيا. يضاف إلى ذلك أنها تعرضت لغزوات وهجرات مختلفة بما في ذلك هجرات إسلامية بمثل السلمون أكثر من ٥٠٪ من مجموع سكانها.

### نبذة تاريخية:

كانت جمهورية مالي تسمى سابقاً السودان الفرنسي وذلك قبل حصولها على . الاستقلال عن فرنسا في ١٩٥٨/١١/٢٤م، جمادى الأولى ١٣٧٨هـ وهي جزء من إمبراطورية قسديمة اندثرت حوالي عام ١٠٨١هـ (١٦٧٠م) وتمثلها اليوم جسمهوريات مالي والسنغال وغامبيا وغينيا وموريتانيا أو ما يعادل نصف أفريقيا الغربية، وذلك بين القرن الخامس والحادي عشر الميلادي) القرن الحادي عشر والسابع عشر الميلادي) وكلمة مالي تعنى حصان النهر، كرمز للقوة.

وقد تعاقب الرعاة والمزارعون في استيطان هذه المنطقة منذ عهد طويل وكانوا يعيشون على شكل جماعات صغيرة منطوية على نفسها نوعاً ما. غير أن الالتقاء مع عالم البحر المتوسط عبر الصحراء الكبرى بقصد المبادلات التجارية كان قديماً جداً.

وفي وسط هؤلاءالأقوام ، وعند تخوم نطاق الساحل، أنشأت قبائل سونينكة ، أو الساراكوله (۱) امبراطورية بعد أن استحوذت على السلطة في القرن الأول الهجري (الثامن الميلادي) وبلغت هذه الامبراطورية عصرها الذهبي في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وحتى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وكانت درجة التمدن فيها تضارع مدنية البيض في الشمال.

وقد تعرفنا عليها بفضل دراسات العالمين الفرنسيين موريس دولافوس وشارل مونتاي اللذين عكفا على دراسة وتمحيص المعلومات التي قدمها المؤلفون المسلمون مثل أبي عبدالله البكري وشهاب الدين العمري وابن بطوطة وابن خلدون، وكذلك النصوص المحلية والأحاديث الشعبية من أفواه الشعراء في بعض القرى، والتي جرى تدقيقها خلال الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي).

أما المواقع الأثرية التي أمكن التعرف عليها فلا زالت قليلة، وتركزت بشكل خاص على موقع العاصمة المفترضة وهي نياني، والواقعة في غينيا الحالية عند حدود مالي والتي جرى التنقيب فيها في عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م) أي في زمن متأخر. ولايزال ظهور امبراطورية مالي محفوف بالأسرار. ويعتقد أن النواة الأصلية كانت في منطقة باماكو، ومعناها نهر التمساح، في الاقليم الذي يدعى مانديه. وإذا كان الاسم قد سبق وظهر في عام ٤٤٤هـ (١٠٥٠م) بنماسبة أداء الملك فريضة الحج في ذلك العام، ويظهر أنه كان أول من اعتنق الإسلام، فإن الدولة لم تصبح ذات وجود واضح إلا في القرن السابع الهجري ( الثالث عشر الميلادي) ومرت الدولة بفترات قوة وانحطاط وحروب إلى أن انكمشت خلال القرن الحادي عشر الهجري (السادس عشر الميلادي)وأصبح وجودها مقتصراً على نواتها الأولى الأصلية أي حول كانغابا إلى أن سبقطت حوالي عام ١٠٨١هـ حيث بدأت فترة جديدة من الفوضى أدت إلى ظهور مجموعة من الأمراء المحليين ()



هذه اختارطة وكل خلائط البحث ليست مربها المعرود لهياسية

Jeune Afrique, The Atlas of Africa (1973)

الممسدف

ولقد خضعت المنطقة للتدخل الفرنسي ابتداءً من عام ١٧٧١هـ (١٨٥٥م). وقد اتخذ الفرنسيون النزاعات التي كانت تنشب بين القبائل البدوية في بلاد شنقيط والقبائل المستقرة غرب تمبكت و ذريعة للتدخل على شكل ترتيب مفاوضات أو على شكل حملات تأديبية أو بشكل استجابة لطلب حماية قدمته بعض القبائل ضد البعض الآخر. وتشكلت عام ١٣٢٢هـ (٤٠٩م) مستعمرة السنغال الأعلى – النيجر وكانت عاصمتها كايس لكن العاصمة، انتقلت إلى باماكو عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)، وقد اتدخذت المستعمرة في البداية اسم السودان الفرنسي (١٩٠٥م) وكان ذلك في عام ١٣٣٥هـ (١٩٤٥م) لتشكل مستعمرة موريتانيا.

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية برزت معالم الحركات الوطنية وتأسس الاتحاد الديمقراطي الأفريقي في باماكو الذي عمل رعماؤه من أجل التخلص من الاستعمار الفرنسي إلى أن حصلت مالي على استقلالها عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨) وتعرضت البلاد إلى انقلاب عسكري عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) تبعه انقلاب آخر عام ١٤١٨هـ (١٩٩١م) ثم جرت إنتخابات تشريعية في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) على أساس حزبي تعددي تبعها إنتخاب لرئيس الجمهورية في العام نفسه.

## دخول الإسلام إلى بلاد مالي :

لقد كان للسكان البربر المغاربة أثر في نشر الإسلام وسط السكان في أفريقيا الغربية ومنها مالي، حيث اتصلوا بمالك وثنية كان بعضها، مثل غانة وسنغاي، عريقاً في القدم. وكان لمتونة وجدالة القبيلتين البربريتين اللتين تنتميان إلى عشيرة صنهاجة وتتميزان بصفة خاصة بحماستهما الدينية في تحويل الناس إلى الإسلام، وبجهودهم أثرت حركة المرابطين في قبائل السودان الوثنية. وكان عهد يوسف بن تاشفين موسس مراكش(٤٥٤هـ = ٢٢٠١٩) وثاني أمراء دولة المرابطين، حافلاً جداً بدخول الناس في الإسلام. وأخذ كثيرون من الزنوج الذين كانوا تحت حكمه يتعلمون تعاليم الإسلام. وفي سنة ٢٩٤هـ = (٢٧٠١م) طرد البربر، الذين ظلوا وقتاً ما ينشرون الإسلام في علكة غانا، الأسرة الحاكمة التي يحتمل أنها كانت أسرة فولية ، وأسلمت هذه المملكة القديمة عن بكرة أبيها. وفي القرن السادس الهجري (الثالث عشر الميلادي)فقدت استقلالها واحتلها الماندينغ.

أما عن دخول الإسلام في مملكة سونغاي القديمة التي يقال إنها وجدت في عهد مبكر يرجع إلى سنة ٨١هـ (٧٠٠م). ويذكر لنا التاريخ أن أول مسلم فيها كان يدعى زاكسي، وكان الملك الخامس عشر من أسرة زا، وقد أسلم في سنة ٤٠٠هـ بدعى زاكسي، وكان الملك الخامس عشر من أسرة زا، وقد أسلم في سنة ١٠٠هـ (٩٠٠١-١٠١م) واصطلح على تسميته في لغة سونغاي مسلم دام ويدل هذا الاسم على أنه دان بالإسلام بمحض إرادته لا عن طريق الإرغام ولكن لم يرد أي ذكر عن المؤثرات التي دان لها بإسلامه.

في السودان الغربي وفي هذا القرن نفسه تأسست في حوض النيجر الأوسط مدينتان قدّر لهما في القرون المتعاقبة أن تؤثرا تأثيراً قوياً في تقدّم الإسلام في السودان الغربي: إحدهما مدينة جنة (۱۳ التي تأسست سنة ۳۵هـ (۲۰۲۳م) والتي قدّر لها أن تصبح مركزاً تجارياً مهماً والأخرى مدينة تمبكتو، وهي مركز مهم لتجارة القوافل مع الشمال . وقد تأسست هذه المدينة الأخيرة حوالي سنة ۹۶هـ (۱۱۰۰م) . وقد أسلم كونبورو ملك جنة حوالي نهاية القرن السادس الهجري (الثالث عشر الميلادي) فعذا حدوه سكان المدينة . ويقال أن كوبنورو لما عزم على اعتناق الإسلام جمع كل العلماء في مملكته وكان عددهم ۲۰۲۰عالم، وهذا دليل على أن الإسلام تقدم تقدماً عظيماً في بلاده، ثم طلب إلى هؤلاء العلماء أن يدعوا الله كي ينصر مدينته، ومن بعدها هدم قصره وبني في مكانه مسجداً عظيماً .

وكانت تمبكتو إلى جانب شهرتها بالتجارة مدينة إسلامية منذ البداية ويذكر السعدي في تاريخ السودان عنها هما دنستها عبادة الأوثان، ولا سجد على أديمها قط لغير الرحمن، وبعد ذلك بسنين صارت ذات شأن كمركز للتعليم الإسلامي وللتقوى، وتوافد عليها الطلبة وعلماء الدين في جموع كبيرة، مدفوعين بما كانوا يلاقونه فيها من تشجيع ورعاية. وقد اثنى ابن بطوطه الذي تنقل في هذه البلاد في اواسط القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) على الزنوج لحماستهم في أداء عبادتهم وفي دراسة القرآن. ويخبرنا هذا الرحالة أنه إذا كان يوم الجمعة ولم يبكر الإنسان إلى المسجد لم يجد أين يصلى لكثرة الزحام.

وفي عصره كانت أقوى ولاية في السودان الغربي هي مملكة مالي، وكان أمرها قد علا قبل ذلك بقرن، بعد فتح غانه على يد الماندينغ وهم من أعظم أقوام أفريقيا رقيا، ويتكلم عنهم الحسن الوزان (ليون الأفريقي) أنهم أكثر جميع الزنوج مدنية وأشدهم ذكاء وأجدرهم بالاحترام، ويمتدح الرحالة المحدثون صناعتهم ومهاراتهم وأمانتهم.

والماندينغ هم الذين نقلوا الإسلام إلى الحوصا. وهناك حقيقة هي بقاء جموع كبيرة من الروحانيين وعبدة الأوثان يعيشون في الأقاليم التي مرت عليها قرون وهي تحت الحكم الإسلامي، مما يدل على أن نفوذ الإسلام ظل محصوراً في المدن طويلاً، ولم يتخل طريقه إلى الجماعات الوثنية إلا تدريجياً والواقع أن النفوذ الإسلامي لم يصادف مقاومة عنيفة كتلك التي جعلت جماعات البامبارا الوثنية تحتفظ بوثنيتها، مع أنهم كانوا محاطين لمدة قرون بسكان من المسلمين.

وحيثما كان التزاوج بين أمثال هذه الأجناس وبين غيرهم كالعرب والبربر الذين أكثروا من هذا التزاوج، كان الإندماج في المسلمين يسير سيراً منتظماً، يضاف إلى ذلك ما كان هناك من نشاط في الدعوة قامت به تلك القبائل كالفولاني والحوصة والماندينغ التي امتازت بحماستها في سبيل دينها، مما ساعد على نمو المجتمع الإسلامي واعتناق كثير من أهل البلاد الدين الإسلامي على الرغم من هجمة التبشير النصراني ووجود ديانات وثنية مثل عبادة الأزواج وغيرها من المعتقدات البدائية وكل المؤشرات تدل على أن الإسلام يزحف بقوة بينما المعتقدات البالية تتقهقر بسرعة.

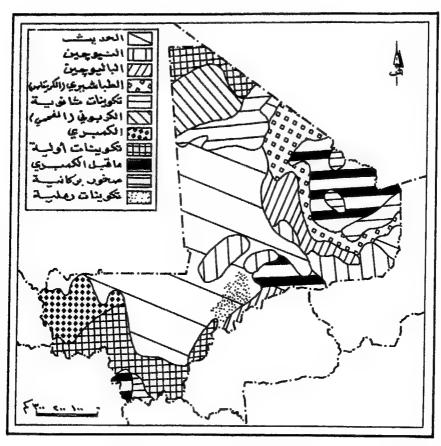
### البنية الجيولوجية والتضاريس

يجب التسميية هنا من وجهة النظر البنيوية بين عنصرين هماالركية (Platform) وغطاؤها (شكل رقم ٢).

أ- الركيزة: وهي مجموعة صخور تعود لما قبل الكامبري مؤلفة من صخور متبلورة شديدة المقاومة تعرضت لظاهرة التسمعدن وتضم هذه الركيزة سلسلة زمر صحرية متفاوتة الأعسارويمكن التمييز هنا بين نوعين رئيسين هما الداهومي والبيريمي، والداهومي: تركيب صخري يدخل فيه النايس والميغماتيت والميكاشيست والكوارتزيت، ويرقد فوقه بتنافر طبقي الأكوابيمي، المؤلف خاصة من كوارتزيت، الشديد المقاومة ، وهذا يغطي أهم التضاريس، أما البيريمي فيتألف من صخور السيست ويدعى الفاروزي في الصحراء الكبرى، وقد تعرضت هذه التكوينات الصخرية إلى التواءات شديدة واخترقتها عروق واندساسات غرانيتيه. وتقدم صخور الغرانيت هذه بالاشتراك مع الكوارتزيت أكثر التضاريس بروزاً، وذلك ضمن إطار طبغرافية رخوة عادة.

وقد اعترت هذا الترس الصلد التواءات هورونية نجد آثارها في الضهرة الغينية، وتتصف باتجاهات من جنوب الجنوب الغربي نحو شمال الشمال الشرقي مع بعض الاتجاهات من الشرق للغرب. ولا تزال هذه الاتجاهات ماثلة في التضريس وقد برزت بعد التسوية والاستحاثة بفعل عمليات «التصابي التضريسي» والتي أدت لاستئناف الحت والتعرية.

ب- الغطاء: تتماثل صخور الغطاء تقريباً في كل مكان عدا بعض الاختلافات التي يمكن تسجيلها وذلك حسب مدى انتشار صخور هذا الغطاء، ففوق الركيزة نجد صخور الزمن الأول (الباليوري): فهذه الصخور الباليورية نتجت عن طغيان البحار السيللورية ولكن سبق لهذه البحار أن رسبت قبل ذلك، أى في الأوردوفيسي، صخوراً رملية على سمكات متناوية مع صخور الشيست، وأحياناً، ولكن في حالات نادرة مع صخور كلسية. ويمكن إيجاز الحديث عن صخور طبقات الغطاء على النحو التالى:



كل (٢) السنسة الجيولوچية

Jeune Afrique, The Atlas of Africa (1973)

المعبسددة

1- الصخور الرملية الكمبرية الأردوفيسية: أو الصخور الخرسانية السفلى، واكتسبت هذه التسمية بسبب وجود مستحثات الخرابتوليت (الخطيّات). ويكون وجود هذه الصخور ثابتاً نوعاً ما في كل مكان، فنعثر عليها في موريتانيا وفي منطقة هضبة فوتاجالون، وفي مالي حيث تشكل تضاريس مهمة جداً مثل هضبة ماندينغ، وجروف باندياغار (شرق مدينة موبتي)مثلما تشكل هضاب تاسيلي في الصحراء الكبرى شمال جبال الأحجار الهوقار الجزائرية.

٢- الصخور الرملية الديفونية: أو الصخور الرملية العليا، وهي نادرة نوعاً ما في مالي وهي تقابل الخرسان النوبي في مصر أو الصخور الرملية في البتراء الأردنية، أو مداين صالح أو تكوينات الوجيد في المملكة العربية السعودية.

وما يلفت النظر في مالي وفي سائر أفريقيا الغربية هو الغياب شبه الكامل لصخور العصر الفحمي (الكربوني)ضمن صخور الزمن الأول، والتي لا نعثر عليها إلا في الصحراء الكبرى الشمالية حيث تشكل الحوض الفحمي في تندوف الجزائري وحوض تاودني في أقصى شمالي جمهورية مالي على مسافة ١٠٠ كم من مدار السرطان، مما يدل على أن معظم أفريقيا الغربية كان منذ نهاية العصر الديفوني ضمن البحرية أصبحت حينذاك محدودة أكثر في الزمان والمكان.

٣- الصخور البيئية: وتطلق هذه التسمية العامة على مجموعة من صخور تتراوح بين البيرمي وحتى الكريتاسي (الطباشيري) الأدنى، وتتألف من صخور رملية ومن مارنيات حمراء، وتكون الصخور الرملية من أصل صحراوي.

وعما يثير الاستغراب في موضوعها هو استمراريتها المدهشة أي وجود هذه الصخور في كل أفريقيا مع تبدلات طفيفة في السحنة. وهذه الاستمرارية تشبه مثيلتها في أستراليا والبرازيل والهند حيث تؤلف دعماً لفرضية واجنر حول تشكل القارات (تزحزح القارات).

٤- الصخور البحرية: وهي صخور نجمت عن حقبة بحرية، فقد تمخضت عن طغيان بحري خلال الفترة من العصر الكريتاسي (الطباشيري) حتى عصر الأيوسين. وقد

ظلت محدودة مكانيًا ولم تشمل كل أفريقيا الغربية، ودخلت حتى وادي النيجر ونهر بينويه، بل وحتى ادرار ايفورا وغربي التشاد، ويشير إلى هذا التقدم البحري وجود صخور رملية ومارنيات وصخور كلسية.

0- الصخور القارية الحديثة: وهي صخور تمتد من العصر الكريتاسي (الطباشيري) حتى عصري الميوسين والبلايوسين وتتألف من رمال وصخور رملية غضارية وتكوينات طمي نهرية وبحيرية ومن لاترايت قديمة مستحاثة (حفرية) وترقد هذه الصخور دون نظام فوق الركيزة وفق تكوينات كارو ذات الأصل الصحراوي (صحور بينية) ونادراً فوق صخور بحرية، ونجدها في حوض نهر النيجر ووادي نهر السنغال.

ولم تتعرض هذه الصخور الغطائية لالتواءات شديدة، بل لعدة تشوهات توزعت على عدة مراحل ، فقد تشوهت صخور الزمن الأول بطيّات قاع ذات انحناء كبير أضفت على الطبقات ميولها المختلفة. ويكون المظهر الطبيعي على قدر كبير من الغموض مما لا يسمح للجغرافيين بالتعرف على اتجاهاتها، غير أن الجيولوجيين هم الذين عملوا على توضيح الاتجاهات العامة ففي مناطق الصحراء الكبرى الشمالية نجد محدب كارت يطي - وأقلاب والذي يتحدد جنوباً بنطاق تقعري ينطبق على حوض تاودني الفحمي والممتد من آراوان، في مالي، وتندوف في الجزائر.

بالإضافة إلى ذلك فقد حدثت حركات تكتونية إجمالية ذات أهمية تضاريسية أكبر، وهي التي أوجدت الأحواض الكبرى والانكسارات. وأكثر هذه الأحواض أهمية هو حوض وادي نهر السنغال، وحوضة النيجر التي تنخفض إلى ٢٧٥ متراً في تمكتو، وإلى ٢٤٠ متراً في بحيرة تشاد. وتنفصل هذه الأحواض عن بعضها بحدبات وتطرح هذه الأشكال مسألة تصريف مياة الأنهار.

وتتألف هذه التضاريس في مالي من مرتفعات باندياغارا (شرق موبتي) وقد عملت انخفاضات في محاور هذه الارتفاعات على السماح للأنهار بالتخلص من الأحواض (شكل رقم ٣).

وتكاد بلاد مالي تخلو من الفعاليات البركانية إذ لا نعثر على مخاريط بركانية ولا على تكوينات بركانية تستحق الذكرولكن نجد كسوراً كبيرة عملت على بروز كتل

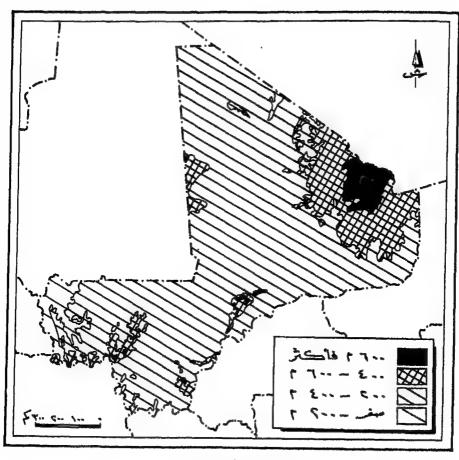
غرانيتيه، ذلك أن شبه السهل الحيتي قد نهض للأعلى على شكل نتوءات غرانيتية، وهي ظاهرة حديثة نسبياً نجدها على الخصوص في منطقة ادرار ايفورا في شمال شرقي البلاد أو في هضبة موسي في أواسط عقفة نهر النيجر بين باماكو ونيامي، عاصمة النيجر، ذلك أن السطيحة الأفريقية القديمة لم تتصرف ككتلة ساكنة، فإذا كان تنوع الصخور يشهد على الأشكال التضاريسية التفصيلية فإن حركات الأرض تفسر البنية الإجمالية للمنطقة.

هذا وقد نشأت فوق أشكال التضاريس هذه سطوح تسوية ساهمت في تكوين مجموعات تضاريسية منسجمة ومنبسطة يتميز بها المظهر الجغرافي الأفريقي. وقد نشأت هذه السطوح فوق الحدبات أو في قعر الأحواض بما ساعد على تكشف أشكال بنيوية. وأول ملاحظة في الدراسة المورفولوجية هو عدد هذه السطوح الحتية الكبيرة، والتي لمجمت عن عمليات تجدد الحت التالية بفعل النهوض التكتوني. وتكون السطوح الحتية أو سطوح التعرية عسيرة التأريخ فوق أرض أفريقيا الغربية ذات التأريخ المورفولوجي البسيط نسبيا، فليس هناك نقاط معالم تأريخية. فقد كانت السطوح الملكورة في معظم الحالات، مستحاثة، أو مدفونة، تحت ترسبات تالية، ومنبوشة وثم مستحاثة من جديد، أي كان كل سطح مستمراً في تطوره على حساب السطح الأسبق. ومن هنا نجد أنه إذا كان من العسير تأريخ هذه السطوح مكانياً فمن المكن دراستها على مساحات كبيرة.

وفضلاً عن ذلك تبدو هذه السطوح متعددة المنشأه لأن عناصر استمراريتها التضاريسية هي من عمل دورات حتية مختلفة تحت شروط مناخية متباينة، أي سطوح بيديمنت (Pediments) ، حيث تتقدم على حساب تقهقر سفوح التضاريس التي تحدها. وخلال هذا التراجع يحتفظ السفح بمقطع عمودي.

ويميز الجغرافيون بضعة سطوح، ونقصد بها السفوح التي تم الاتفاق عليها فيما بين الدارسين وذلك على النحو التالى:

- السفوح قبل الكمبرية : وقد عملت علي تسوية طبقات الركائز القديمة وهي قليلة الاتساع. في بعض النقاط العالية كتقببات الركيزة في المناطق الجنوبية.



جمل (٣) التضماريس

Joune Afrique, The Atlas of Africa (1973)

الممهدرة

- سطح ما بعد الهرسيني أو ما تحت تكوينات كارو (Karoo): ويحمل هذه السطح تسمية مزدوجة، أي عندما يجتث هذا السطح التموجات الهرسينية أو أن هذا السطح قد استحاث تحت صخور كارو الخرسانية. ويكون هذا السطح بدوره ضئيل الامتداد، فهو يظهر على جبال الظهرة الممتدة من الكاميرون حتى مجاري النيل الأعلى شرقاً.

- سطح غوندوانا: ونعثر عليه في كل افريقيا، ويكون مرتفعاً نوعاً ما. وقد نتج عن دورة حتية في نهاية الزمن الثاني أي في العصر الكريتاسي (الطباشيري) الأوسط أو الأعلى.

- شبه سهل أواسط الزمن الثالث أو السطح الأفريقي: ويمتد على كل أفريقيا الغربية، وهو الأكثر اتساعاً والأكثر وضوحاً. ويعود للنصف الثاني من الزمن الشالث أو الميوسين. ونجده على ارتفاعات تبلغ ٢٥٠ متراً. وبما أن هذا السطح هو الأكثر تميزاً فيجب التركيز على دراسته نوعاً ما وقد نتج عن تجزئة قارة غوندوانا وعن نهوضها الذي بلغ حده الأقصى في الميوسين. ولا يتراءى هذا السطح بشكل نموذجي بل تعلوه تضاريس متبقية مثل الجبال الإنعزالية الغراينتية أو النايسية، ويكون هذا السطح مستحاثاً على مساحات كبيرة إذ يختفي أحياناً تحت تكوينات بحرية أو قارية حسبما الطغيان البحري كريتاسيا أو ايو سينياوغالباً ما تكون هذه التكوينات عرضة للتعرية مما أدى إلى نبش السطح المستحاث نتيجة الحركات الثلاثية. ولكن هذا السطح عاد ليصبح مستحاثاً مرة أخرى تحت التكوينات القارية الختامية. ويكون هذا السطح عاد للعيان بجلاء في المناطق المنخفضة في حوض النيجر. إنه إذن عبارة عن سطح متعدد المنشأة ونموذجي ونتج عن تسوية تدريجية، ولكن تعرض إلى لمسات متعاقبة أفسدت المشأة وغوذجي ونتج عن تسوية تدريجية، ولكن تعرض إلى لمسات متعاقبة أفسدت ملامحه في بعض الأمكنة وكانت اللمسات المذكورة ناتجة عن تبدلات مناخية يمكن التعرف عليها من فحص الترسبات المختلفة، كما أن تطوره حالياً يختلف في بلاد التعرف عليها من فحص الترسبات المختلفة، كما أن تطوره حالياً يختلف في بلاد مالي (مناخ جاف) عن القطاع الجنوبي البحري (مناخ رطب).

وقد تعرض هذا السطح الأخير فيما بعد لظاهرات تجدد الحت في خلال الزمن الثالث والرباعي، والتي تقدمت من ضفة البحر نحو الداخل وذلك عند صعودنا باتجاه اعالي الأودية الكبرى حيث نعثر على الأشكال المميزة المتداخلة على شكل درجات، والتي لا نجدها في الأودية الصغرى.

#### الشبكة الهيدروغرافية:

ويكون ارتسامها وملامحها نتيجة الأوضاع البنيوية والمناخية. فقد حدثت في الواقع في افريقيا الغربية تبدلات مناخية حديثة نسبياً ولا يجوز مقاربة هذه التغيرات حسب خطأ شائع يقول بأن المناخ يتطور نحو استفحال التصحر، بل هي بالأحرى تناوبات بين فترات رطبة وفترات جافة كما حدث في ١٩١٣م (١٩٣٧هـ) وفي فترة تناوبات بين فترات رطبة وفترات جافة كما حدث في ١٩١٣م (١٩٩٠هـ) وفي فترة الكبرى إلى بداية النيوجين ، أي قبل مركب ١٩٠٥م وفي الرباعي، قبل مليوني سنة، وهذه التغيرات النيوجين ، أي قبل مركب الشبكة الهيدروغرافية. وقد كانت آثارها محسوسة أكثر في العروض العليا. كذلك حدثت حركات بنيوية بطيئة وكبيرة الأبعاد استمرت تمارس عملها بالإضافة لعمل المناخ.

ويبدو أنه كانت هناك مراحل صرف داخلي خلال فترة الجفاف ومراحل صرف خارجي كانت تتزامن مع فترات انخفاض مستوى البحر أي خلال استفحال التبرد والرطوبة، إلى مستوى يشير الحت الصاعد انطلاقاً من الأنهار الساحلية التي استطاعت عن طريق التراجع أن تصرف مياه الأحواض الداخلية. ذاك هو المخطط العام، ولكن يجب أن نضيف بعض الإيضاحات عن دراستنا لخطوط الصرف الكبرى.

وأول صفة للصرف غموضه وحيرته مع ذلك التعايش بين الصرف الداخلي خلال فترات الجفاف والصرف الخارجي خلال فترات الرطوبة، ولكن هناك صفتان حاسمتان أكثر أهمية وهما: اتساع الأحواض والمسار القريب للأنهار.

وتكون أهمية الأحواض عظيمة ونركز فيها على حوضي نهر السنغال ونهر النيجر، شكل رقم (٤) وهما عبارة عن منخفضين واسعين مع العديد من البحيرات وفي ذلك دليل على صرف ناقص أو عاجز، ومن هذه البحيرات بحيرة غييرس في السنغال وديبو في مالي (إلى الشمال من مدينة موبتي) وبحيرة فاغوبين إلى الغرب من تمبكتو.



عكارع) شبكة التصريف الماني

Jeuna Afrique, The Atlas of Africa (1973)

المعبسدوة

### عقفة أو عكس النيجر:

في البداية كان هناك نهران يحملان اسم النيجر، أو بعبارة أخرى يحوي النيجر الحالي قطاعين:

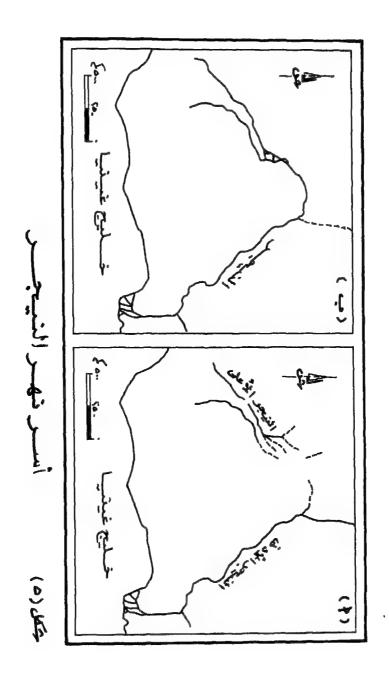
- الأول : وهو المجرى الأعلى الحالي الذي يدرك منخفض تمبكتو.
- الثانى : ويتجه من الشمال الغربى نحو الجنوب الشرقى متجها نحو خليج غينيا.

وترى النظرية التقليدية في الجزء الثاني على أنه ناتج عن انخفاض مستوى البحر مما أدى لتراجع منابعه وبالتالي أسر القطاع الأول وبذلك تشكل نهر النيجر الحالى مع عكسه في الوسط أو العقفة.

ولكن الملاحظات الحديثة والصور الجوية والخرائط التفصيلية الدقيقة سمحت بتقديم تفسيرات جديدة ترى أن العكس ليس نتيجة أسر سفلي بل نتيجة انسكاب سطحي شكل رقم (٥).

صحيح أنه كان هناك قطاعان متميزان، وأن الأول كان ينتهي في منخفض ذي صرف داخلي، ولكن هذا الحوض ليس هو حوض تمبكتو، إذ أمكن العثور على مجرى مهجور لنهر النيجر الأعلى والذي كان يتلوّى بعد كابالا نحو الشمال باتجاه منخفض أراوان (٢٠٠٠كم شمال تمبكتو) إذ دلت قياسات الارتفاع على وجود منخفض إلى الشمال من تمبكتو ينخفض عن مستوى المدينة الملكورة بمقدار ١٠ أمتار ووجود زمرة كثبان في هذه المنطقة يدفع للافتراض أنه كانت هناك عملية ردم في هذه المنطقة. وعمل هذا الردم على املاء وادي أراوان مما زاد من ارتفاع مجرى النيجر الأعلى وبالتالي عمل على انسكاب سمح بتلاحم القطاعين عن طريق استفحال اختلاف مستوى الأساس.

وعلى كل تتصف منطقة غربي أفريقيا بأنها لا ترسل الكثير من مياه أمطارها نحو المحيطات. فنصف مالي صحراء قفر، في حين يقدم النصف الآخر مصاعب أمام مجرى كل من نهري النيجر والسنغال، والقسم الأكبر من مياههما يتجمع في البحيرات أو يضيع بالتبخر.



\_ £ £ Y \_\_

ولما كان الشطر الأكبر من مالي يخضع لمناخ صحرواي أو شبه صحراوي كما سنرى، فهو يفتقر لشبكة هيدروغرافية متسلسلة كما أن الأمطار النادرة هنا، وإن كانت أحياناً عنيفة، قد تشكل شبكة جريان تتمركز في المجاري المتباعدة كي تضيع في التبخر أو التسرب.

وهذا القسم الأكبر هو المحروم من شبكة حقيقية أي يخضع لنظام اللا صرف كالمنطقة الواقعة إلى الشمال من تمبكتو وتحتل هذه نصف رقعة البلاد وإذا كان نهر النيجر ينجح في اختراق البلاد في نطاق الساحل والنطاق شبه الصحراوي فذلك يعود لجبال فوتاجالون المطيرة، وفي النطاق شبه الصحراوي يتجمع الماء في الداخل في مناطق محرومة من الصرف ضمن مستنقعات وبحيرات فصلية.

ويمنح تضريس مالي، حيث تسود الهضاب المدرجة ، مقطعاً متدرجاً، وبين القطاعات الهادئة من المجوى تحتل الجنادل نقاط الخروج من قطاع لآخر، أو من درجة لأخرى، ويملك النيجر عدة جنادل أهمها عند بوريم وبعد باماكو. ونظراً لانعدام جبال ثلجية لذا يكون العامل الذي ينظم نسق جريان النهر هو النسق المطري.

كما يكون انقسام العام إلى فترات فيضان وفترات تحاريق منطبقاً على نظام الامطار السنوي. ففصل الامطار الصيفي هو فصل الفيضان ولكن مع تأخير بين وقت صعود مناسيب المياه النهرية وبين فترة هطول الأمطار، مثلما يعود للتضاريس لوجود منطقة ماسينا الدلتاوية الداخلية.

ويكون الجريان في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية محصوراً في الأودية، وهي عبارة عن مجار مائية موروثة من عصور مطيرة متقطعة الجريان وغالباً ما تكون جافة في معظم شهور السنة. أما في حالة العواصف المطرية فيمتلىء الوادي بمياه سيول فجائية لا تتقدم لبعيد وتستمر لفترة قصيرة جداً ومن أهم هذه الأودية تلك التي تنحدر من جبال الأحجار (الهوقار) كي تصب في النيجر عند مدينة نيامي عاصمة النيجر مثل وادي ازواد، وإلى الغرب منه واد آخر يصب إلى الشرق من مدينة انسونغو، ووادي تلمسي الذي يصب عند غاؤ.

ونظام نهر النيجر معقد لأن حوضه يمتد من دائرة العرض ٥ درجات شمالاً إلى دائرة العرض ١٦ درجة شمالاً ويجتاز المجرى الأعلى والأدنى مناطق جنوبية ذات مناخ رطب. أما المجرى الأوسط فينتشر متكاسلاً في الشمال في مناطق ذات مناخ جاف وفي الجيزء الأسفل من الحوض أي في باجيبو، في نيجيريا يتعرض النهر لفيضائين وأهمهما في شهري أغسطس وسبتمبر وينتج عن أمطار محلية وفيضان أقل حدة في شهر مارس ويخضع للموجة الصيفية القادمة من النيجر الأعلى الذي يخسر معظم مائه في حوض تمبكتو.

غير أن الفيضان الصيفي في الحوض الأعلى يسمح له حتى سيغو بتجاوز المناطق الجافة فيخرج من البلاد منهكاً بعد خسارة جزء كبير من مائه. ويلعب النيجر دوراً مهماً في حياة مالي، في النطاق الجنوبي الرطب وكذلك إلى الشمال من باماكو حيث يسمح بقيام مزروعات صيفية رغم ضآلة الأمطار.

ونظرة نلقيها على خارطة أفريقيا الغربية تكفي لإظهار ملامح حوض النيجر. فالعقفة أوالإنحناءة الكبرى التي يرسمها تقوده للتماس مع الصحراء الكبرى، ومن المحتمل أنه كان يصب في بحيرة قرب تمبكتو، وهذا قبل أن يحفر خوانق يندفع من خلالها على شكل جنادل نحو خليج غينيا.

فالأمطار المدارية الغزيرة تنساب من فوق كتلة جبال فوتاجالون على ارتفاع ممتر قرب حدود سيراليون ويكون على ارتفاع ٥٠٠متراً عند دخوله مالي في حين يكون عليه أن يقطع ٥٠٠٠كم حتى البحر. ففي هضاب ماندينغ التي يخترقها بين باماكو وكوليكور تقع عليه عدة جنادل في هذه المنطقة من النيجر الأعلى والتي تدعى جوليبا. ويكون نظام هذا القطاع مرتبطاً بالأمطار الجنوبية الوسطى في غينيا ومالي، مع حد أقصى في شهري أغسطس وسبتمبر.

وابتداء من كوليكورو يبدأ النيجر الأوسط. فبين سيغو وديافارايه حيث يكون انحدار النهر ضعيفاً جداً، يحاذي من الجنوب منطقة تدعى «الدلتا الميتة» التي تكونت نتيجة تبدل أتجاه نهر النيجر ابتداء من ماركالا. وهذه الدلتا هي التي تجري فيها محاولات لانعاش النهر استناداً إلى سد ماركالا. وابتداء من ديافارابه حتى بامبا، قرب باماكو، تقع «الدلتا الحية» حيث ينقسم نهر النيجر وينتشر على عرض يبلغ قرب باماكو، تقع «الدلتا الحية» حيث ينقسم نهر النيجر وينتشر على عرض يبلغ

د فتا میت الساحل الدلت الداخ لية لنهب النيج 4 وادي (7)

موريتنا ني

و الله بعيدات ال

\_ 2 20 \_

وينتشر نهر النيجر ورافده الأيمن «باني» في وسط تيه من الجنور والجزيرات التي تتلاحم ببعضها وقت الفيضان، أنه دلتا حقيقية ، أو منطقة انتشار مائي تدعى المصر مالي» أو بلاد النهرين النيجيرية وتبدأ منطقة الفيضان قرب ديافارايه على نهر النيجر وقرب جنّة بالنسبة لنهر باني وفي فصل الفيضان يصل عرض المنطقة المغمورة إلى حوالي ١٥٠ كم وتغطي المياه مساحة تقدر بنحو ٤ ملايين هكتار. وفي الواقع وفي سائر أشهر السنة تكون هذه المنطقة التي تحتل بحيرة ديبو مركزها عبارة عن عديد من الأذرع النهرية القديمة التي تؤلف شبكة مقفرة من المجاري . ونجد مجموعتين من البحيرات الكبرى في شمال وجنوب النهر وتحتفظ بمياه الفيضان وهي بحيرات: كورارو، دو، غارو على الضفة اليمنى ، وبحيرات: هورو، فاني ، تيليه ، فاغيبين وداوناس على الضفة اليسرى.

ويصل منسوب النهر إلى ٢,٥٥م وصرفه نحو ١٠,٠٠٠ متر مكعب بالثانية وفي هذا القطاع من النيجر الأوسط حيث تكون الأمطار ضعيفة جداً تكون الفيضانات ناتجة حصراً عن رحف فيضانات المنطقة العالية، فالحد الأقبصى للفيضان الذي يكون في شهر سبتمبر في باماكو، يقع في شهر أكتوبر في موبتي، وفي شهر ديسمبر في نيافونكه . وأخيراً يقع القطاع الثالث من نيجر مالي بين بامبا ولابيزانغا ، ويتحول لنهر جديد ذي انحدار أكثر سرعة مع جنادل عديدة، ولا سيما بين أنسونغو وساي، حيث تقع جنادل فوفا ولابيزانغا وهنا تقع الفيضانات في شهر يناير.

وإذا كان طول نهر النيجر ٤٢٠٠ كم فإن ١٦٠٠ كم من مجراه فقط هو الذي يقع في مالي. وإذا كانت مالي فقيرة بالطاقة التقليدية من فحم ونفط فإن إمكاناتها الكهروماثية هائلة إذا استطاعت تجهيز الجنادل بسدود للري ولإنتاج الكهرباء وكان نهر النيجر وسيكون هدفاً لعمليات تهيئة كبيرة أي تهيئات تقليدية للري، وتهيئات حديثة سنراها مع الأنشطة الاقتصادية.

#### نهر السنغال:

ونهر السنغال نهر دولي كالنيجر، وينبع من هضبة فوتاجالون في جمهورية غينيا ومن هضبة ماندينغ ويتجه مع روافده نحو الشمال الشرقي ثم ينعطف في مالي

نحو الشمال الغربي فيمر من مدينة كايس، ويقع خمسه في غينيا وخمسان منه في كل من مالي و السنغال ويمثل الحدود الدولية بين السنغال وموريتانيا التي تمتلك الضفة اليسرى. وتقع جنادل فيلو قبيل كايس.

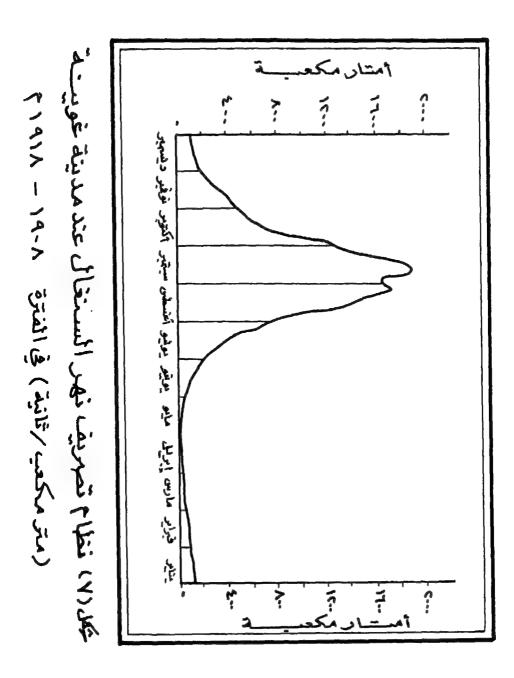
ويكون مجراه الأعلى ذا انحدار شديد لتعدد الشلالات والجنادل ولسرعة جريانه وقلة التسرب مما يمنحه طابعاً سيلياً وهو ينحدر بسرعة كبيرة جداً فعند كايس، أو على مسافة ٩٠٠ كم من البحر لا يكون على ارتفاع يزيد عن ٩٠٠ متراً فوق سطح البحر. وهو نهر مداري الملامح مع صعود مناسيبه في الفترة الصيفية أي بين شهري يوليو وسبتمبر وابتداء من مدينة ديمبا كان، في سافلة كايس يبدأ المجرى الأوسط. شكل رقم(٧).

أما موسم التحاريق فيبدأ في أكتوبر ويكون التناقص تدريجياً مع تناقص الهطول في حوض النهر الأعلى.

ولا تملك مالي من هذا النهر سوى القطاع الأعلى الأكثر اضطراباً في التضريس، ولا سيما بين بافولاية وكايس حيث يمنع شلال غوينا وجنادل فيلو عمليات الملاحة، ويخرج هذا النهر من هضبة فوتاجالون، ويخضع لفيضان متعلق بالأمطار الصيفية. وهو نهر غير منظم إذ يقذف حوالي ٥٠٠٠ متر مكعب في الثانية في شهري أغسطس وسبتمبر عند ميناء ندر (سان لويس) ولكن تهبط الى ثلاثة أمتار مكعبة فقط في الثانية في شهر مايو عند غوينا.

غيسر أن كايس كانت ميناء نهسرياً مهماً ولا سيما بعد بناء خط حديدي بين كايس ونهر النيجسر والذي انتهى في عام ١٩٠٦م (١٣٢٤هـ) ومن هذا الميناء تتنفس مالي اقتصادياً لا سيما بعد بناء الخط الحديدي المستد من تياس إلى كايس والذي تم إنجازه في عام ١٩٢٣م (١٣٤٢هـ).

وحالياً فإن مشروع بناء سد كبيـر عند غوينا للري ولتحسين الملاحة ولا سيما لانتاج مقدار مليارى كيلو/ واط ساعة من الكهرباء سيرد الأهمية لنهر السنغال الأعلى لمصلحة دولة السنغال ومالي في آن واحد.



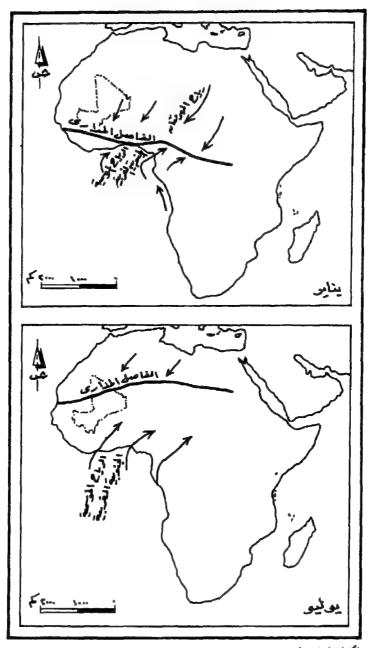
على الرغم من ضآلة تمايز التضاريس في مائي فإن له تأثيراً على المناخ ، فهو يتنافر بوضوح بين الأحواض الداخلية والمرتفعات الإطارية ذلك أن المرتفعات المتواضعة تنتصب على شكل حواجز موازية للبحر تعترض مسار كتل الهواء التي تسكب عليها معظم رطوبتها قبل أن تبلغ الداخل، فالهضبة الساحلية في غربي افريقيا تجفف الرياح الموسمية المتجهة نحو حوضي النيجر وتشاد. إن التقاء كتلتي الهواء المختلفتين في الاتجاه والحرارة والرطوبة، يرسم خطوط الانقطاع أي الفاصل المداري، في هذه المنطقة يقوم أكثر هذه الخطوط أهمية عند تصادم كتل هواء قادمة من الشمال الشرقي صادرة من مركزي ضغط مرتفع شبه مداريين يستقر كل منهما فوق نصف كرة . وفي الأنقلابين تكون التناقيضات بين هاتين الكتلتين الهوائيتين على أشدها (شكل رقم (٨)).

ففي خلال الصيف الشمالي من شهر مايو إلى شهر سبتمبر يمتد الفاصل المداري من الغرب إلى الشرق بين دائرتي العرض ١٠ و٢٠ درجة شمالا فتتقدم من المرتفع الجوي الصحراوي، القريب جداً كتل هواء انكباسية، مستقرة وجافة تلك هي الرياح التجارية الشمالية الشرقية، أو الهرمتان عندما تكون شرقية بحته.

وفي خلال الصيف الجنوبي، أي بين شهري نوف مبر ومايو ، يمت الفاصل المداري على خليج غينيا، شمال خط الاستواء الفلكي ويكون متصفاً بطبقات من الضباب أو برياح متبدلة فمرتفع الصحراء الجوي المستفحل بالحرارة المرتفعة يصبح مركزاً نشيطاً لتبعثر كتل الهواء وفي الجنوب تتقدم رياح الهرمتان على كل غربي افريقيا حتى خليج غينيا.

وتحتوي مالي المستدة من جنوب دائرة العرض ٩درجات شمسالاً حتى مدار السرطان ٢٣,٥ درجة شمالاً قائمة متنوعة من المناخات بدءاً من المناخ الاعتدالي شبه الاستوائي أى المناخ السسوداني، حتى المناخ الانقسلابي في الشسمال، أي المناخ الصحراوي.

\_ 224\_



علاد ما السطحية في شهع يتاير ويولي و

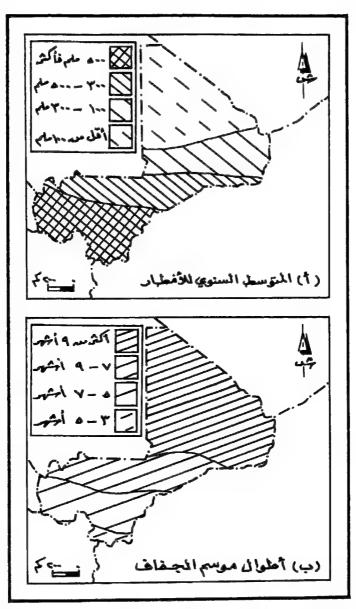
ففي كل مكان يكون العالم موزعاً بين فصلين رئيسين على أساس نسق أو نظام الأمطار: فهناك فصل جاف متفاوت في طوله فيزداد طوله شمالاً ويقصر جنوباً وينطبق على فصل الصيف (شكل رقم ٩). فخلال كل افريقيا الغربية عامة، ومالي خصوصاً ننتقل تدريجياً من المناخ السوداني في الجنوب إلى الصحراء المطلقة في الشمال. ففي بلاد مالي الجنوبية يدوم فصل الأمطار ستة أشهر أي من مايو - يونيو حتى أكتوبر - نوف مبر وتسجل كميات مطرية تزيد على ١٥٠٠ ملم وتؤلف هذه المنطقة أو النطاق خمس رقعة بلاد مالى.

وإلى الشمال من خط يبدأ من ندر (سان لويس) على نهر السنغال مروراً بمدينة موبتي وزندر في النيجر، يدوم فصل الأمطار أقل من ثلاثة شهور وتنحدر كمية الأمطار إلى دون ٤٠٠ ملم كي تهبط إلى ٢٥٠ ملم فقط في تمبكتو، وهنا ننتقل من نطاق الساحل (أي ساحل الصحراء) إلى الصحراء الحقيقية التي تغطي أكثر من نصف مساحة مالى، ولكن تظل أمطارها صيفية على قلتها وندرتها.

والطابع الآخر المشترك لهذا البلد يكمن في شدة قساوة الفصل الجاف الذي لايتلقى خلال سنة شهور وحتى تسعة شهور أية أمطار ولكن جفاف الهواء والحر يكونان مستفحلين بسبب الهرمتّان.

وهكذا نميز في مالي ثلاثة نطاقات مناخية شديدة الوضوح هي:

أ- النطاق الشمالي: وهو جاف جداً ونقصد به الجزء الجنوبي من الصحراء الكبرى المتأثر بالعوامل العامة لمناخات أفريقيا الغربية، أو النطاق الصحراوي الجنوبي. ويتميز بجفاف دائم تقريباً وبفروق حرارية يومية قوية جداً تبلغ أو تتجاوز ١٤ درجة مثوية ناتجة عن جفاف الهواء القاري ولقصر فترة مرور الشمس بالسمت. وليس هناك سوى حد أقصى حراري ينطبق تقريباً على الحد الأقصى المطري، ويمكن تحديد هذا النطاق بأنه الذي يضم كل المناطق الشمالية القارية حيث ينطبق أقصى الحرارة على أقصى الأمطار. ويمر حده الجنوبي من أروان مع صعود نحو مرتفعات أدرار ايفوراس في أقصى الشمال الشرقي ومن نماذجه بلدة تاودني، أي يمتد حتى دائرة العرض ٢٧درجة شمالاً أي حتى عرق إيغيدي.

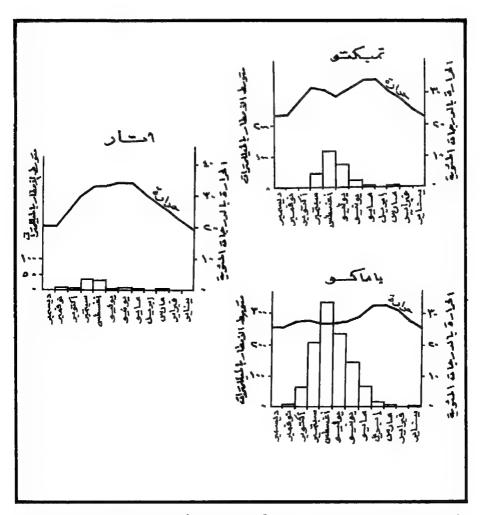


حك (٩) نسق الأمطيار

ب- النطاق الساحلي: ونموذجه تمبكتو ويمتد من جنوب موبتي وشمالاً حتى تمبكتو حيث يشمل تساليت وكيدال. ويقع بين النطاق الشمالي وبين نطاق دول خليج غينيا. وهو مجال واسع متميز بتناقضاته، أي تناقض بين الفصل الحار والفصل اللطيف وقد تصل السعة الحرارية السنوية (المدى الحراري السنوي) إلى ١٠ درجات ولاسيما في الداخل، وتتناقض بين الفصل الرطب والفصل الجاف الذي يحوي أحياناً عدة أشهر دونما أمطار.

وفي هذا النطاق تتعاقب كتل الهواء الجاف الشمالي والهواء الرطب الجنوبي، وبالتالي يخضع لتأثير هاتين الكتلتين الهوائيتين المختلفتين. ويمكن تسمية هذا النطاق بأنه نطاق العمل المتناوب للتيارين أو الكتلتين الهوائيتين. وهنا لا يحدث تطابق بين منحنى الأمطار ذي الحد الاقصي الوحيد وبين منحنى الحرارة ذي الحدين الاقصيين. وفي هذا النطاق تكون تأثيرات الحركات الظاهرية للشمس مترجمة بوساطة كتل هواء تكون صفاته ما المتباينة متعاكسة. وهكذا فإن الصيف اللي ينتظر منه أن يكون أكثر حرا، يكون بالواقع متصفاً بانخفاض حراري متفاوت الأهمية لتزامنه مع الرياح الموسمية المطيرة التي تعمل على تخفيض الحرارة بسبب السحب التي تتشكل داخلها فتقلل من نسب السطوع. كما أن الأمطار تمتص سخونة طبقات الجو السفلى الحارة. وهكذا يتزحزح الحد الأقصى للحرارة نحو نهايات فصل الأمطار، أي إلى الربيع أو بداية الصيف، أي في المنطقة التي تجتاحها رياح الهرمتان، ويقع الحد الأقصى الثانوي بداية الصيف،

جـ- المناخ المداري أو السوداني : وهو النطاق الجنوبي ونموذجه باماكو. وعلى كل يضم نوعاً رطباً ونوعاً جافاً. ففي الحالة الأولى تنحصر مقادير الأمطار السنوية بين بضم نوعاً رطباً ونوعاً جافاً. ففي الحالة الأولى تنحصر مقادير الأمطار وسئة شهور بالجنوب وينقسم فصل الأمطار إلى فصلين متقاربين جداً من بعضهما. وفي الحالة الثانية أي في الشمال فتتراوح الأمطار بين ٥٠٠ و ١٢٠٠ ملم وتكون محصورة في فصل واحد أي خلال الصيف ويدوم فصل الجفاف هنا من سنة إلى تسعة شهور (شكل رقم ١٠).



شكل (١٠) نظام المحرارة والأمطار في كلمن أتنار (موريتانيا) وتمبكت وباماكو

أما في النطاق الساحلي فإن الأمطار تقل مع ارتفاع درجات العرض كما يتبين من الجدول رقم (١).

جدول رقم (١) الموقع العروضي ومتوسط الأمطار في محطات مختارة في النطاق الساحلي

الأمطار (ملم)	داثرة العرض (شمال)	المدينة
۱۸۰	١٦,٥٦ درجة	بوريم
٣٣.	١٥,٥٦ درجة	نيافونكة
777	۱۵, ۱۱ درجة	آنسونغو
٥٧٤	۱۳٬۵۷ درجة	کیه ماسینا
7.8	۱۳,۳۰ درجة	سيغو
٦٠٦	۱۲,۲٤ درجة	كونتيالا

وكدلالة على شدة حرارة شهر مايو فقد سجل ميزان الحرارة في موبتي الحد الأقصى المطلق وهو ٢, ١٤ درجة مئوية ومتوسط الحدود القصوى ٤٩ ، ٤٠ درجة مئوية، ومتوسط الساعة السادسة ٩ ، ٢٥ درجة مئوية وفي الساعة ١٢ تكون ٧ ، ٣٠ درجة مئوية، أي في هذه الساعة تكون الحرارة أعلى من الظهيرة.

ويكون المعدل الشهري للحرارة في مدينة تمبكتو (نطاق ساحلي) وفي مدينة باماكو (مناخ سوداني) كما يظهر من الجدول رقم (٢).

كــما توضح الجــداول رقم (٣)، (٤)، (٥) والشكلان (١٢,١١) بعض المعلومــات المناخية المهمة.

جدول رقم (٢) المعدل الشهري للحرارة في مدينتي تمبكتو وباماكو (درجات مئوية)

70, Y	٧٠'١٨	ديسمبر
١, ٧٧	۲۷	نوفمبر
۲۸	۲٠,٩	أكتوبر
YV , 1	41,4	سبتمبر
1,17	۸٬۶۲	اغسطس
**	٧,١٧	يوليو
۲۸,۸	۸۴,۸	يونيو
77	7.6	مايو
44,0	41,4	إبريل
7	۰,۷۲	مارس
1	74,4	فبراير
40,4	٧٠,٩	يناير
باماکو الام ۱۲۸ ۱۲۸ ۱۲۸ ۱۲۸ ۱۲۸ ۱۲۸ ۱۲۸ ۱۲۸ ۱۲۸ ۱۲۸	تیکتو اود. ۲ سوسه مورس ۱۰ سوس ۱۸ سرس ۱۸ سوس ۱۸ سوس ۱۸ سوس ۱۸ سوس	المدينة المناير فبراير مارس إبريل مايو يونيو يوليو افسطس سبتمبر أكتوبر نوفمبر ديسمبر

جدول رقم (٣) مؤشرات مناخية للمدن : (كايس ، باماكو ، غاق)

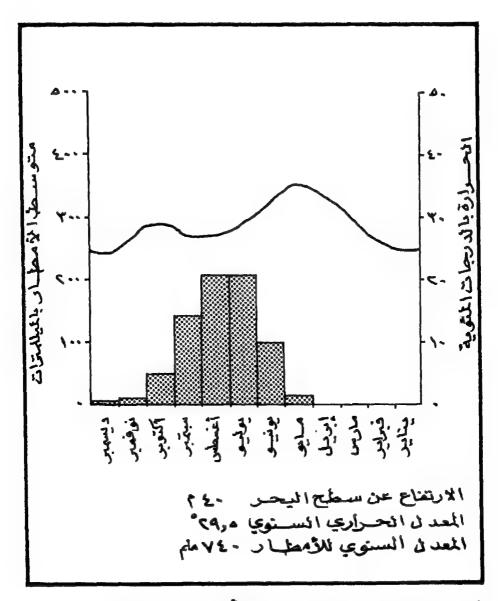
ره انج	4.,40	TV, T. TY, TO T., NO	TV, T-	يوليو - سبتمبر	YT2, V
باماكو	74,79	باماكو   ١٩٠٨   ١٩٥١   ٢٨,٦٩	45,47	يونيو - اكتوبر	1114
کایس	4.44	TV, ET TY, TE T-, TA	44, 51	يونيو - سبتمبر	7°2°4
للدينة	العام	المام الصغرى العظمى	العظمى	1000	(a) (a)
	*	معدل الحرارة (م)	~		

جدول رقم (٤) نموذج من مناخ مداري شبه رطب (باماكو) ارتفاع ٤٤٨ متراً ، دائرة العرض ٣٨، ١٢، درجة شمالاً

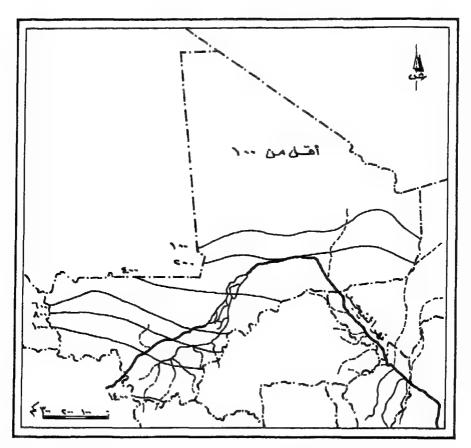
۲>,		Ë
י, אין די, אין	1.19,7 -, T T, V 11,7 Y.9,8 TTE, A TT., V 1TV,0 79,8 17,9 8	فبراير مارس إيريل مايو يونيو يوليو افسطس سبتمبر أكتوبر نوفمبر ديسمبر السنة
41,9	4, <	نوفمبر
۳۷,۲	71,7	أكتوير
Y7, £	3.P.Y	بندر
40,4	۳۲٤,۸	اغسطس
77,7	٧٢٠,٧	يوليو
٧,٧	١٣٧,٥	يونيو
۳۱,۷	7 es.	مايو
٣١,٦	77,4	أيريل
۲۰,۲	*	مارس
۲۷,٦	•, 1	فبراير
70, £	`, `	يناير
الموادة (م)	الإمطار (ملم)	الشهر

جدول رقم (٥) نموذج من مناخ مداري شبه قاحل – مناخ ساحلي (جنّة) دائرة العرض ٣٠,١٣ درجة شمالاً

7.0	70	<b>*</b>
~	نہ	ي
Y & , 1	- 1.40	ديسمبر
44,4	ı	نوفمير
4.,1	31	أكتوير
۸۲	٠٠ ع٠	سبتعير
79, V 78, 1 WY, W W-, 1 XA YY, 1 Y9, 1 W1, 4 WW, A WW, E W-, E W1,	١٧٠	نيراير مارس إيريل مايو يونيو يوليو افسطس سبتمبر أكتوبر نوفمبر ديسمبر السنة
14,1	١٧٠ ١٤٧ ٨٤	يوليو
77,4	<b>&gt;</b>	يونيو
17, >	× ×	مايو
77,2	-II	أيريل
7.,6	>	عارس
	ı	فيراير
7£,^	٨	يناير
الحوارة (م) 🐧 ۸ ع ۲	الأمطار (ملم)	الشعر



عِكُلُ (١١) نظام المحرارة والأمطار في كايس



شكل (١٢) المتوسط السنوي للأمطار في حوض نهر النبيجر (١٨) «في مسالي »

### الترب والنبات الطبيعي

## أولاً: الترب:

من العسير أن لا يصاب الإنسان بالدهـشة من مقارنة خرائط الترب والأمطار والنبات في مالي، فبينها صلات نسب قوية لأن هذه الظواهر تتبع، في الواقع بعضها البعض.

فالتسربة والمناخ ينظمان حياة النباتات ولكن بالمقابل فإن للنبات تأثيراً على تكوين التربة وتطورها. وبالفعل فإن الترب تتعلق هي ذاتها، مباشرة بالمناخات لأن الماء والحرارة يوجهان تطورها، فالتربة تتألف من منتجات أو أنقاض صخرية وعضوية تغطي الصخور، تنتج في معظمها عن الصخور ذاتها، بيد أن طبيعة وكمية هذه المنتجات تتباين باختلاف المناخ. ويمكن التمييز بين الأنواع الرئيسة على النحو التالي:

١- الترب المدارية: ففي المناطق المدارية يتم تفسخ الصخور خلال فحل الأمطار بينما لا تتعرض لشيء من هذا القبيل في فحل الحفاف. فكل العناصر لا تتعرض للتحلل بل أكثرها هشاشة فقط، ومن بينها الحديد الموجود في الصخور. ففي الفصل الجاف تفقد محاليل التربة ماءها بينما يتثبت الحديد الموجود فيها ويتمركز.

وهكذا تتشكل الترب الحديدية المدارية (اللاترايت) وهي أقل عمقاً بكثير من الترب الأستوائية التي تصل سماكتها إلى ١٠ أمتار في حين لا يزيد سمك هذه الترب عن ٢-٣ أمتار وتكون غنية بأكسيد الحديد، رملية عند السطح وغضارية في الآفاق أو الطبقات العميقة.

Y-الترب ذات الدروع: وهناك نمط خاص يوجد في بعض مناطق مالي ، ولاسيما في المجالين الاستوائي وشبه القاحل، ونقصد بها الترب ذات الدروع أو المصفحة التي تدعى بويه، في سائر أرجاء مالي وهي عبارة عن تراكم شديد جداً للأكاسيد (حديد وغالباً من الألومين) يعلوها تصلب. ويعود الكثير من هذه التشكيلات لعصور قديمة تعود للزمن الجيولوجي الثالث. وقد تكونت على عمق قليل في التربة، غير أن الحت (أو التعربة) الذي يعتري المستويات الهشة العليا يسمح لها اليوم بالانكشاف. وأحياناً

نكون تجاه تصلب سطحي للتربة بفعل جفاف المحاليل الحديدية الناتجة عن السفوح المغسولة بالمياه السطحية.

٣- ترب المناطق شبه القاحلة: أما في المناطق شبه القاحلة كما هو الحال في نطاق الساحل فإن الافتقار للماء خلال معظم السنة يعيق التفسخ الكيماوي للصخور، إذ لا تتحرر سوى العناصر شديدة الهشاشة، أي القليل من أكسيد الحديد والكثير من الأملاح كما أن أنقاض النباتات لا تتفسخ بدورها كثيراً وقد يؤدي ذلك إلى تراكم القليل من الدبال.

وهذه الترب الرقيقة دون المترين تنقسم إلى نمطين هما: الترب السمراء أوالكستناوية الحمراء وذلك عندما تحتوي على الحديد والترب الرمادية عندما تحتوي على نسبة أعلى من الأملاح.

٤- الترب الفيضية: وهناك الترب الإطمائية أو الفيضية (اللحقية) في دلتا النيجر الداخلي أي بين سيغو وتمبكتو شمالاً وهي ترب حديثة ناجمة عن الطمى الذي يرسبه فيضان نهر النيجر كل عام، وهي أجود أنواع الترب في البلاد وفيها تجود زراعة الأرز والقطن والدخن وقصب السكر ويتراوح عرضها بين بضعة كيلومترات ومائة كيلومتر ضمن النطاق الاقصى للفيضان.

٥- الترب الصحراوية: وهنا يحول الافتقار للماء دون التفسخ الكيماوي للصخور، أي تظل الصخور سليمة نوعاً ما، اللهم إلا في حالة التفكك الميكانيكي ومن ناحية أخرى فإن ندرة النبات يقود لانعدام الدبال وتتألف الترب من أنقاض معدنية خشنة أو تتألف من عروق رملية متطاولة أو من كثبان رملية والملاحظ أن العروق الرملية تتخذ اتجاهاً من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي أي حسب اتجاه الرياح التجارية أو رياح الهرمتان في الجنوب الشرقي.

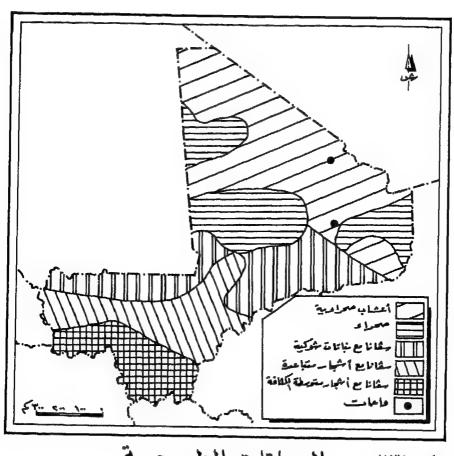
## ثانياً: النبات الطبيعى:

على الرغم من أن النبات الطبيعي قد تعرض للتحوير على يد الإنسان خلال حمقب طويلة من استيطان الأرض، وإن كان أقل حدة بما طرأ عليه في أوروبا أو

آسيا، فإنه يتوزع حسب أوضاع البيئات الطبيعية مؤلفا مشاهد متمايزة، حيث تجد في بلاد مالي عدة نطاقات ترتصف حسب درجات المعرض أو النطاقات المناخية ممتدة من الشمال إلى الجنوب وهي: الصحراء في النصف الشمالي من البلاد والسهب شبه الصحراوي الممتد حتى درجة عرض تمبكتو ونطاق الساحل الشوكي ويمتد من الضفة الشمالية لعقفة أو إنحناءة نهر النيجر حتى عرض مدينة سيغو ونيامي عاصمة النيجر، والسافنا الجافة وتمتد حتى دائرة العرض ١٠ درجات شمالاً وحتى حدود كوت دي قوار وأخيراً نجد شريطاً لايزيد عرضه عن ٢٠٠كم شمالي الحدود الجنوبية حيث تمتد السافنا الرطبة أو الغنية (شكل رقم ١٣).

وكثيراً ما تتردد على أقلام الجمغرافيين مقولتهم: لما كانت أفريقيا الغربية ضعيفة التضاريس فإن التغيرات النباتية هي التي تسمح فيها بتمييز المناطق عن بعضها البعض، ولنقل أخيراً أنه إذا استثنينا بعض المناطق شديدة القحولة فإن الشجرة أو الشجيرة تظل دائمة الحضور في بلاد مالي لكن الغابة الاستواثية الرطبة معدومة في مالي ولن نجدها إلا بعد عبورنا حدود مالي الجنوبية أو في النصف الجنوبي من دولة ساحل العاج. وعموماً يمكن التمييز بين عدد من النطاقات النباتية وذلك على النحو التالى:

1- السافنا: والغابات المفتوحة ذات الأوراق النفضية تتخلى عن أوراقها في فصل الجفاف وتتخذ أنماطاً مختلفة في المشاهد الجغرافية، وتكون متمثلة على نطاق واسع في مالي الجنوبية. فنجدها تحتل مكان الغابات الكثيفة الرطبة حينما يكون الفصل الجاف ممتداً على فترة تتراوح بين ٣- ٨ شهور، أي انها ترتبط بمناخات مدارية ذات فصول متباينة في فروقاتها المختلفة من حيث رطوبتها. ففي أقصى الجنوب من البلاد نجد السافنا الطليعية للغابة، وتضم أشجاراً ضخمة ولكنها أقل عدداً من الشجيرات، ولكن النباتات العشبية تحتل رقعة كبيرة وتغطي الغابة ٧٪ من مساحة البلاد في أقصى الجنوب وتوجد الغابة الرواقية على شكل أشرطة على ضفاف الأنهار وتكون متفاوتة في عرضها بحيث ترسم شبكات كبيرة أما غابات الحداثق فتتألف من تجاور مساحات حراجية ومساحات أكثر انفتاحاً حيث تسود مساحات كبيرة من النباتات النجيلية.



عك (١٣) السباتات الطبيعية

وتبدو المشاهد العسبية، ظاهرياً منسجمة متجانسة ولكنها تقدم في الواقع قائمة متباينة من المشاهد في عين الدارس الذي يملك شيئاً من الخبرة فهي تميز المناطق ذات الفصل الجاف الطويل ولكنها قد تحتل مواقع غابات مفتوحة دمرتها الحرائق المتكررة. فالسهب في المناخات الصحراوية وشبه الصحراوية هي عبارة عن تجمعات أو مستعمرات نباتية وتعمل الأمطار الصيفية على قيام نباتات حولية بكثرة بين باقات الأعشاب المعمرة المتباعدة، وهذا هو مجال تربية الماشية كما في منطقة الساحل في مالى.

ويرى بعض المؤلفين أن النيسران المتسعاقبة هي المسؤولة عن توسع مشاهد السافنا، فالسافنا النموذجية هي مروج من نجيليات مسعمرة، كثيفة ترتفع لأكثر من متر واحد، تؤلف طبقة شبه مستمرة فوق طبقة من نباتات حولية، وتخصص لقطعان الماشية الكبيرة، أي الأبقار، فسافنا بلاد مالي الجنوبية تدين بوجودها لأمطارها الوفيرة نسبياً ولكثافة نباتاتها من النجيليات الكشيفة التي تتناثر فيها بعض الأشجار التي تعجز عنها نيران الربيع.

وتنتشر الغابة المفتوحة السافنا المشجرة في النطاق السوداني وإلى الشمال من دائرة عرض ١٥ درجة شمالاً أي حسب خط يمر من كايس وموبتي ويقع إلى شماله السهب الساحلي المشجر حيث تتباعد أشسجار السنط أكثر فأكثر مع الاقتراب من الصحراء وإلى الشمال من دائرة العرض ١٤ درجة شمالاً يمتد نطاق الغضاريات الحمراء وهو نطاق ضيق يتجه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي.

Y- السافنا العشبية: ونجد أيضاً السافنا العشبية الخالية تقريباً من الأشجار بسبب قطع الشجر على يد الإنسان، أو لعجز التربة عن حمل أشحار حقيقية بسبب صلابة التربة أووجود التربة المدرعة (المصفحة).

وعند الابتعاد عن الغابة الجنوبية نحو الشمال تسود السافنا المشجرة، المؤلفة من بساط مستمر من أعشاب عالية حيث تنبت من حين لآخر شجرة لا ترتفع لأكثر من ١٥ متراً، وقد تتخلى عن مكانها تدريجياً للسافنا الشجرية، حيث يتمزق البساط العشبى مما يسمح بظهور التربة العارية.

والسافنا هي المشهد الذي تسود فيه الأعشاب الكبيرة ذات الجذور التي تتناثر فيها الشجيرات والأشجار التي تخترقها النيران والحرائق في كل عام، وتظهر تحت مظهر رتيب مع تنوع الأنواع العشبية وخليط من الأشجار التي تختلف في درجة كثافتها بين النطاق الشمالي والنطاق الجنوبي، وقد يعكس هذا التنوع بعض الفروق المناخية. ولكن ليس هناك مناخ خاص بالسافنا التي قد تظهر تحت كل أنواع المناخات المطيرة في مالي مما يسمح للأعشاب بأن تشكل غطاء مستمراً مواثماً لزحف النار فالسافنا هي مشهد النار ذلك أن الأعشاب تحترق دون أن تتهشم كما تحتمي الأشجار للحائها.

٣- نباتات نطاق الساحل: وهو مجال السهب الشوكي الذي يدعى أحيانا الدغل أو (البروس) وهنا يمتد الفصل الجاف أكثر من تسعة شهور ولا تزيد كمية الأمطار عن ٠٠ ٧ ملم، وتتألف النباتات من نجيليات قاسية خشنة الملمس مع شهجيرات شوكية طويلة الجدور ولا سيما من السنط أو الأكاسيا التي تتناثر على الأرض وقد تظهر أشجار التبلدي (باوباب) ذات الساق الضخم والأوراق الصغيرة جداً، وهي أكبر أنواع الشجر وأضخها وترتفع حتى ١٠ أمتار ولكن قد يبلغ قطر الجذع ٢٣ متراً ويصل طول بعض أعضائها إلى ٢٥ متراً.

3- النبات الصحراوي: ويسود في المناطق التي تنال أقل من ٢٠٠ملم من الأمطار ويتم الانتقال إليها بعد عبور نطاق السهب شبه الصحراوي أو نطاق الساحل. وهنا توجد شجيرات متباعدة، وعندما تصبح مقادير الأمطار قليلة جداً، وعديمة الانتظام للغاية، تسود الصحراء الحقيقية كالصحراء الكبرى الوسطى في شمالي مالي، وهنا لن نعثر على باقات الشجر إلا في بعض القطاعات المواثمة جداً كسرر الأودية أو غدران المياه الراكدة.

# الأقاليم الرئيسة

ليست مالي جمهورية متجانسة لأن حدودها لا ترتكز على أسس طبيعية ولا بشرية ولا اقتصادية ولكن يمكن أن نميز فيها ثلاث مناطق ذات خصوصية إقليمية هي:

# أولاً: إقليم باماكو:

تتألف نواة بلاد الماندينغ من سطح ضعيف التموج، لضعف تضاريسه، قائم فوق ركيزة من صخور قديمة في جنوب شرقي إقليم ديوليبا المؤلف من محرى نهر النيجر الأعلى وهو الفرع الغربي (شرق كوناكاري عاصمة غينيا) ومن الفرع الشرقي وهو ميلو، حيث يلتقيان قبل مدينة سيغيري في شرقي غينيا. وتكون كثافة السكان ضئيلة، حوالي ١٥ نسمة في الكيلو متر المربع وهي صفة بلاد بامبارا.

وناخذ مثالاً من نواة بلاد الماندينغ قرية بامبارية هي قرية تينينتو إلى الجنوب من باماكو على دائرة العرض ١١,٢١ درجة شمالاً، وتضم ٥٢٥ نسمة على مساحة ٨٣ كيلو متراً مربعاً بمتوسط كثافة يبلغ ٢,٣ نسمة في الكليومتر المربع والمناخ مداري مطيسر ومعدل الأمطار السنوية ١٣٦٠ملم يسقسط منها ١٢٩٠ملم بين شهسري مايو وأكتوبر. والمنطقة عبارة عن سافنا شجرية فوق سطح مشحوذ بفعل الحت (التعرية) على حساب ركيزة من صخور متبلورة تتكشف على شكل جبلين انعزاليين، أما على السطوح الأكثر استواءً وهدوءاً فيسود درع لاتيريتي ويكون لحسن الحظ مستوراً بتربة صالحة للزراعة هذا إذا لم تكن رقيقة جداً.

ويتصف السكان بقامة جميلة، ومتوسط طول البالغين ٧٣, امتر، ولكنهم في صحة رديئة لكثرة المجذومين والمسلوعين أي المصابين بالسلعة الدرقية أي الغدة الدرقية ولدى ٣١٪ من السكان طفيليات البرداء في الدم، وطفيليات معوية لا محيد عنها لأن ماء الشرب يستمد في فصل الجفاف من آبار ضحلة بالوادي.

والمنازل هنا عبارة عن أكواخ أسطوانية ذات سقف مخروطي وأكواخ متلاصقة واسعة ذات سياج، لأن العائلات من النمط الأبوي، أو ١٠ أشخاص وسطيا في كل أسرة، وليس هناك ملكية خاصة، لأن الأرض هي ملك العائلة ولا يفتقر الناس للمساحة والمجال لأن المساحة المزروعة في كل عام كانت ٣٦٥ هكتاراً أو ٤,٤٪ من المساحة العامة الكلية. وتتصف الزراعة بأنها زراعة واسعة تفتقر للعناية والأراضي الوحيدة المسمدة هي عادة المستفيدة من فضلات القرية وتتألف من (٥) هكتارات من التبغ واللرة الصفراء بين المنازل، وحدائق صغيرة جداً للخضار.

وتتبعثر قرى جماعات المالينكة في عالية باماكو في مداشر<sup>(۵)</sup> صغيرة زراعية غير ثابته ولكن الحياة الجماعية والسياسية تتمركز في القرية الكبيرة التي تتبعها المداشر المذكورة إدراياً.

أما الباقي فهو عبارة عن حقول مستصلحة من السافنا في كل عام ولكنها تزرع لأربع سنوات متتالية إذا ظلت منتجة ويستثمر البور ما بين ثمان سنوات وسبع وعشرين سنة، وبعد الحريق تخضع الأرض للتجريف والعزق اليدوي بالفأس.

ولا يبدو أن الهكتار يتطلب أكثر من ٢٣٥ ساعة من العمل، والمحاصيل الأساسية هي الدخن والذرة البيضاء التي تشتل مرة أخرى أحياناً، وتشترك مع الذرة الصفراء والفاصوليا، والمردود العادي من الحبوب هو ٧٠٠ كيلوجرام للهكتار وهو ما يكفي لغذاء السكان ويبقى فائض يمكن تسويقه.

ولكن هناك ظروف سيئة مثل عدم انتظام الأمطار، وكثرة العصافير التي تأكل سنابل الدخن، كما أن لدى سكان القرية ١٨ هكتاراً من مزارع الأرز المغمورة وتغرس شتلاته في شعاب الأودية المغمورة صيفاً. وهناك كميات قليلة من منتجات متنوعة مشل حبوب فونيو، والفول السوداني والبطاطا الحلوة (واينيام)، والمانيوق (۱۱ مشل حبوب فونيو، والفول السوداني والبطاطا الحلوة (واينيام)، والمانيوق الأشجار المشمرة، وهناك القليل من الأشجار المشمرة، و١٢٤ رأس من البقر يقودها في الموسم الزراعي أحد الرعاة من البهل. أما في الفصل الجاف فترعى الماشية بحرية. أما الأبقار الإناث فعددها ١١٠ رؤوس منها ٤٢ تعطي الواحدة ٣ لترات من الحليب يومياً خلال ٥ شهور. ويستهلك الحليب طازجاً أو يحول إلى لبن زبادي وزبدة. وفي القرية محراثان يجرهما الثيران، و٢٠ رأساً من الغنم، و ٣٥ من الماعز، و٣ من الحميس والقليل من الطيور الأهلية كالدجاج ويعمل في القرية ٤١ في حرفة النسيج وحداد واحد، وعدد من النسوة يصنعن أوان من خزف، وهناك هجرة شديدة في فصل الجفاف للعمل في دولة ساحل يصنعن أوان من خزف، وهناك هجرة شديدة في فصل الجفاف للعمل في دولة ساحل العاج دي قوار) المجاورة.

وهناك رقعة قليلة السكان تفصل النواة البامبارية عن بلاد السينونو وبلاد بوبومينيانكا. أما إلى الشمال من النهر فتكون هضبة الماندينغ مطيرة نوعاً ما ولكنها تشكو فقر صخور الخرسانة التي تشكل شرفة تحمل الحي العالي في العاصمة باماكو،

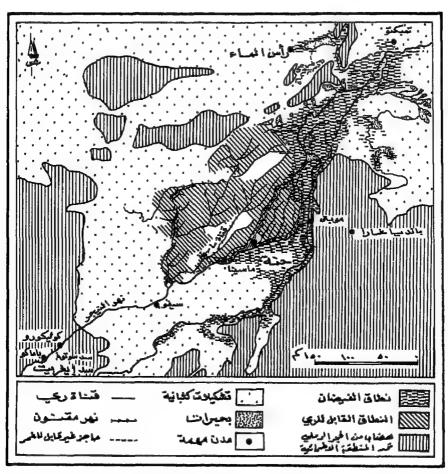
وكل هذه المناطق قليلة الاستيطان وتكون عقفة (إنحناءه) النهر عند باولة ، التي تدل على عملية أسر نهري لحساب نهر السنغال، وهي عبارة عن منطقة غابة محمية، وعند التخوم الساحلية للهضاب، نسبة لأقليم الساحل، هناك قطبان حضريان هما : كايس منه ومنه وهي رأس خط الملاحة على نهر السنغال ويتجه نشاطها نحو سافلته، أما مدينة نيورو فتقع قرب حدود موريتانيا وهي مدينة يقطنها أقوام السونينكة، وتعيش في فقر، ومتوسط أمطارها السنوي ٤٥٠ملم ومواردها المائية محدودة جداً.

ويكون وادي نهر النيجر خصيباً سواء في العالية حيث تتوسع زراعة الأرز نحو كوتاكا وكذلك قرب مدينة سيغو ١٠٠,٠٠٠ نسمة (٣٠,٠٠٠ فقط عام ١٩٦١م) وتتوسع الأراضي المزروعة باتجاه مدينة سان ١٥,٠٠٠ نسمة (شرقي سيغو). ولمدينة جنة جاذبيتها لوقوعها عند اقتران نهر باني بنهر النيجر وتبدأ دلتا نهر النيجر الداخلية عند بلدة ديافارابه وبعد تمبكتو يصبح وادي النيجر الضيق مأهولا بأقوام السونغاي.

# ثانياً: دلتا النيجر الداخلي:

إذا عرفنا أن مساحة القسم المسكون من مالي ٤٠٠,٠٠٠ كيلو متر مربع فإن دلتا النيجر الداخلي تبلغ مساحتها لوحدها ٢٠٠,٠٠٠ كيلو متر مربع شكل رقم (١٤) ويغطي الدلتا الطمي الذي تتألف قاعدته من صخور رملية تعود للزمن الجيولوجي الأول وتحت مناخ أكثر جفافاً رحفت من الشمال عروق سارافيريه الرملية. وقد عرقل السد الكثيبي سرعة جريان الماء ولهذا أصبح انحدار النهر بين موبتي ونيافونكة ٢٠ملم بالكيلو متر.

ويبدأ الفيضان في موبتي في نهاية شهر يونية مع بداية فصل الأمطار، ويبلغ حده الأقصى في اكتوبر عند توقف الأمطار. ويقع موسم التحاريق في شهر فبراير وهكذا يكون انتشار الفيضان بطيئاً. فيكون حده الأقصى بنهاية سبتمبر في كوليكورو، وفي نهاية أكتوبر في موبتي، وبنهاية ديسمبر في كابارا (ميناء تمبكتو) وبنهاية يناير في غاؤ .



عد (١٤) دلتا النيجس الداخلي

وإذا أضفنا مياه نهر النيجر إلى مياه نهر باني، رافده، يكون متوسط الصرف 
٢٢١٥ متراً مربعاً في الثانية ومتوسط الصرف السنوي ٩٢٠٠ متر مكعب في الثانية والحد الاقيصى المعروف هو ١٤,٠٠٠ متر مكعب في الثانية وصرف التحاريق (الصيهود أو الشح) ٥٠ متراً مكعباً في الثانية ويقدم النيجر هنا ٧٠ مليار متر مكعب من الماء في العام، أو ما يعادل دجله والفرات سوية، ولكن متوسط الصرف عند خروج النهر من الدلتا لا يتجاوز ١١١٠ متر مكعب في الثانية وهكذا يخسر النيجر عن طريق التبخر ٣٤ مليار متسر مكعب في العام، أو نصف صرفه أو أكثر من متوسط الفرات، ويبلغ ارتفاع مياه الفيضان في بحيرة ديبو حوالي ستة أمتار.

وهناك تقنية متواثمة حيث تزرع الذرة البيضاء (الرفيعة) بعد انحسار الماء عن سرير النهر الذي سبق أن غمرته مياه الفيضان، والشانية هي زراصة الأرز العائم التقليدي، وهي نبته عفوية ناتجة عن تهجين الأرز البري في الأرز المزروع ويخضع الحقل للعزق بعد أن سبقت حراثته منذ بضعة أعوام، وبعد أن تعمل الأمطار على الحين التربة. ويزرع الأرز والشعير، غير المقشور، على اليابس، وتعمل الامطار على تحقيق الانتاش (خروج النبته) ومرحلة النمو الأولى، ويجب أن يكن البدار على درجة من القوة عندما يأتي الفيضان كي يصعد بسرعة توازي سرعة صعود الماء، وتسمح أربعة شهور من الفيضان بالحصول على مردود طيب، ويتم الحصاد أحياناً من فوق المراكب وتلك هي الدورة الزراعية المثالية. ولكن كم هناك من العقبات؟ وتحديد هذه المراكب وتلك هي الدورة الزراعية المثالية. ولكن كم هناك من العقبات؟ وتحديد هذه البداية للأمطار يستحسن أن تكون هذه الأمطار مبكرة نبوعاً ما قبل الفيضان كي لا يتعرض للغرق، ويجب أن يكون على درجة من القوة التي تحميه من الأسماك الأكلة لنبات الأرز والتي تجلبها مياه الفيضان ويجب أن يتمتع الأرز العائم بأربعة شهور من المياه العالية، لأن حقل الأرز إذا كان مرتفعاً قد يتعرض للحرمان من الماء وإذا كان منخفضاً جداً قد يتعرض للغرق والاختناق.

ولا يتصف المحصول بأيه ضمانه، ففي مثل هذه الأوضاع تنحصر الاستثمارات في بناء حواجز صغيرة لحماية المساكب المزروعة (الحواكيسر) من فيضان مبكر وفي بناء سد صغير لتأخيسر تصريف الماء ومساعدة مزروعات الانحسار، وفي

حمفر آبار لري القسمح في الفسصل الجاف إلى الشسرق من غسواندام وفيسما عدا هذا الاستثناء الصغير يكون الري مجهولاً مع أنه يسسمح عند انخفاض الماء أي عند الشح في فترة مارس - يوليسو بزراعة مساحات واسعة إذن نحن تجاه إقليم دلتا يكاد يكون بكراً وبالتالي قليل السكان، فهناك مساحات شبه خاويه في الحوض الواقع جنوبي بحيرة ديبو وإلى الشرق من دياكا.

وتكون الرقابة خفيفة لدرجة تسمح بأن تتشكل في الدلتا رقعة لتكاثر أرجال الجراد، وأكثر الكثافات البشرية والتي تصل إلى أكثر من ٧٥ نسمه في الكيلو متر المربع تكون عند تماس الدلتا مع الأراضي الجافة، ففي كوتاري قرب موبتي نجد المنطقة الاكثر استيطاناً حيث يجد الفلاح حقول أرز مغمورة وحقولاً جافة ولكن مجال الاستغراب هو أنه يحصل على محاصيل أكثر ضماناً في المناطق الجافة أكثر من المغمورة بسبب اضطرابات الفيضان الذي لم تنجح بعد أية عملية تهيئة لترويضه كما حصل في مصر على النيل أو في سوريا وتركيا على الفرات.

وتبرز أمامنا مشكلة قلة الاستيطان فهل يمكن تفسير ذلك بالتربة أو بالنظام النهري؟ ولكن أرضي الدلتا ليست عميقة كما أن النظام النهري لا يشكل أية صعوبة لاتقهر، غير أن العوامل البشرية تؤلف مفتاح هذه الأوضاع فهناك تنوع عرقي مؤلف من أقوام بوزو ، سومونو ، ماركا ، بمبارا ، سونغاي ، سوركو ، بهل ، طوارق ، وتكارنه ، يدل على أن هذه الدلتا الخالية من أى عائق والجيدة التحديد لم تكن أبدأ إطاراً لأمة فقد كانت ولمدة طويلة موضع نزاع بين أطماع سياسية من عملك سونغاي ومالي وبمبارا ، وأول محاولة جديدة لإنشاء دولة قائمة على الدلتا، كانت محاولة الزعيم البهلي شيخو أحمدو خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي (النصف الأول من القرن المثالث عشر المهجري) ولكنها لم تساعد على الاستيطان وتقوضت على أيدى التكارنة.

وهكذا تبدو الدلتا فريسة تغري أكثر من بؤرة قوة. ولم تكن الدلتا خلال تاريخها الطويل تحت إدارة دولة تملك الإدارة والوسائل للقيام بمشاريع مائية من سدود وأقنية ضرورية لسكان متكاثرين يعيشون في رخاء ولديهم الرغبة في التقدم. لذلك

فالسكان قليلون وفقراء ويعتمدون على اقتصاد معاشي وزراعة تفتقد الإمكانات التجارية، ويتوزعون على قرى كثيفة، وللتدليل على فقر الدلتا الداخلية، هناك بعض المؤشرات الحيوية ففي هذه المنطقة كان متوسط نسبة التوالد ٥٤،٥ بالألف لدي قومية بوزو والوفيات ٤٢ بالألف وفيات الأطفال ٢٨٨ بالألف، وذلك قبل حوالي ربع قرن من الزمن ولم تتحسن الحالة كثيراً في الفترة الأخيرة ففي عام ١٩٨٩م (١٤١٠هـ) كانت نسبة وفيات الأطفال ١٦٥بالألف.

# ثالثاً: الدوغون:

يحتل الدوغون هضبة بانديغارا، والتلاع الخرسانية التي تمددها باتجاه الشمال، وقد التجاوا إليها منذ القرن السادس الميلادي (قبل الأول هجري) هرباً من فقدان الأمن في السهول، ولكن الهضبة ليست مضيافة تماماً، ففي الكثير من المساحات تتكشف الصخور الرملية والأوردوفيسية من الزمن الجيولوجي الأول، أو يظهر الدرع اللاتيريتي، مثلما لا يكون الماء وفيراً تحت هذا المناخ الحار القاحل (دائرة العرض ١٤-الكيلو متر المربع قسرب موقع سانغا مسألة وجود تقنيات متطورة والمشهسد المثير الذي يقفز للعيان لدى الفلاح الدوغوني هو صنع التربة الزراعية فالفلاح يبلغ به الأمر درجة بناء حلقات من حجارة يملؤها بالتـراب المنقول وفوق هذه المساحة الهزيلة والتي لا يتجاوز قطرها المتر الواحد يزرع الدخن والفاصـوليا و البصل وعليه أيضاً أن يبحث عن التراب لأن بعض الفلاحين الميسورين يقايـضون عليه بنفس الحجم من السـماد، إذن هناك مساكب أو حواكير اصطناعية ومنخفضات طبيعية صغيرة، مصاطب مهياة تحتفظ بقيمتها بتسميد متقن، وذلك بطرائق مختلفة وكإقامة قطيع من ماشية البهل أو صنع سماد في ساحة المنزل بتكديس القش في فضلات المنزل، وينقل هذا السماد في شهر مِايو في سلال على الرأس ويبذل الفلاح جهوداً ضخمة مثمرة لري النباتات بمقادير ضئيلة من المياه المتوافرة لديه، كاستغلال الينابيع الصفيرة أو تحويل الجداول، كما أن بناء سد من الخرسانة منح مدينة سنغما مخزوناً طيماً من الماء يستمخدم لري مصاطب حيث تم صنع كل شيء فيها بيد الإنسان من جدران وتراب منقول ومحمول. وينقل الماء حصراً بثمار الكرنيب الجوفاء (القرع) من البركة الاصطناعية حتى مصطبة ترتفع بحوالي ٢٠ متراً. وليس هناك أية استعانة بالحيوانات أو بأداة ميكانيكية وكذلك الحال بالنسبة للسدود الأخرى فوق الهضبة، وفي مناطق أخرى يحفر الفلاح آباراً على السفوح اللطيفة كي يمكن النزول إليها وملء الكرانيت ويسمح الري بقيام البستنة من مشاتل وتشتيل والقضاء على الأعشاب الغريبة .

ويباع البصل في سائر أنحاء مالي بعد إخضاعه لتحضير عالي الكلفة من الأيدي العاملة لأن الأوراق واللب تجفف، ثم تهرس وتكور أو تدحى على شكل كتل مدورة. فأسرة تتالف من ٧ أشخاص منها ٤ من البالغين القادرين على العمل، تستغل في الفصل الجاف ٤٢٥ متراً مربعاً من البستان، ومن البصل بشكل خاص وفي فصل الأمطار ٢٠٠٠ متر مربع من الدخن وعندئذ ينتج البستان محصولاً آخر ومساحة ٣٠٠٠ متر مربع من حبوب الفونيو.

والنتيجة: تدين مالي ببصلها لهذه الهضبة العارية وليس لسهولها الرطبة، وفي بعض السنين يكون الدوغوني متمتعاً برخاء اكثر من فلاح الدلتا ولكنه يتعرض بشكل مؤلم لمواسم الجفاف ولكنه يعمل بشكل قاس أكثر من سواه.

# السكان والعمران

### أصول السكان:

لقد عثر علماء الآثار في منطقة تاسيلي القريبة من الحدود بين مالي والجزائر على رسوم تمثل رنوجًا وبيضاً وأناس من ذوي البشرة النحاسية اللون وربما كانوا أجداد البهل الحاليين.

وقد كانت مدنيات العصر الحجري الحديث مزدهرة جداً في الصحراء الكبرى خلال العصور المطيرة في الزمن الجيولوجي الرابع والمعاصر لزحوف الجموديات (٧) في أوربا، وقد كان القناصة ومربو الماشبة وصيادو الأسماك يعيشون مع الفلاحين على أطرف الأودية الجارية والعديد من البحيرات ولكن على إثر استفحال المناخ الصحراوي انحسر السكان نحو الجنوب وبذلك كانوا من أجداد الزنوج الحاليين.

وتشير المعطيات الانشروبولجية إلى أن استيطان أقوام مالي كانت نتيجة الهجرات المتعاقبة والتهجين. وهكذا يكون من المتعذر تعريف الزنجي الحقيقي عن

طريق التعريف الجسدي، ولكن من المعقول أن البـشرة السوداء والقامة العالية والرأس البارز والاستطالة، والشعر الأجـعد، والشفتين السميكتين، والمنظومة التعـرقية النامية والأنف الأفطس، وندرة الشعر على الجسم تؤلف جميعاً إشارات وسطى.

وإذا كانت الصحراء منطقة اختلاط عرقي اثنوغرافي فإن العنصر الأسود يتفوق باتجاه الجنوب تدريجياً فإذا كان العائم الأسيوي يتمثل بالعرب والبربر والطوارق شمالي عقفة أوإنحناءة نهر النيجر فإن الجنوب هو مجال الأسود بلا منازع.

غير أن الصحراء لا تساعد على تمركز البشر وتكاثفهم باستثناء مناطق وجود الماء المتباعدة، في الواحات، أما في النطاق شبه القاحل أو الساحل فتؤدي الأمطار على قلتها إلى قيام حياة رعوية، أما الافتقار للماء فيحصر مجال الزراعة على الواحات المتباعدة جداً مثل آروان ومبروك وتاودني وكيدال الخ . . . .

وتتدخل العوامل الطبيعية لتحديد مناطق سكنى الإنسان في النطاق الرطب ذي المناخ السوداني حيث يتراوح فصل الأمطار بين ثلاثة وستة شهور في العام، ذلك أن الحر والرطوبة وإفراط الحياة النباتية المتشابكة وكثرة الحشرات الضارة تلحق الكثير من الضرر بالانسان.

فالبعوض من نوع انوفيل يعمل على نشر البرداء (الملاريا) المستوطنة على نطاق واسع كما في جنوبي مالي. وهناك بعوض آخر ينقل مرض الحمى الصفراء. أما ذبابة تسي تسي فتنقل للإنسان والحيوان السوطيات المتسببة بحرض النوم وإلى جانب هذه الأمراض يضاف السل والتراخوم والجلم والطفيليات المعوية التي ظلت خلال عصور متطاولة تسبب مع الجائحات تقويض العافية في صفوف الأفارقة، مثلما تمنع تربية الإبل واستيطان العرق الأبيض حيث تصاب النساء بالعقم.

صحيح أن الكفاح الناجع الذي استهدف الجائحات الكبرى المستوطنة قد سمح بتسجيل نجاحات ملموسة في تحسين الصحة العامة للسكان ولكن تدني الشروط الصحية وفقر الغذاء الجيد يساعد على انتشار الأراض التي تعتري الأجساد الضعيفة أصلاً.

وتعزى قلة كـثافة السكان عمـوماً إلى استفـحال تجارة النخاسـة والرقيق في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) على أثر اكتشاف أمريكا والتي استمرت

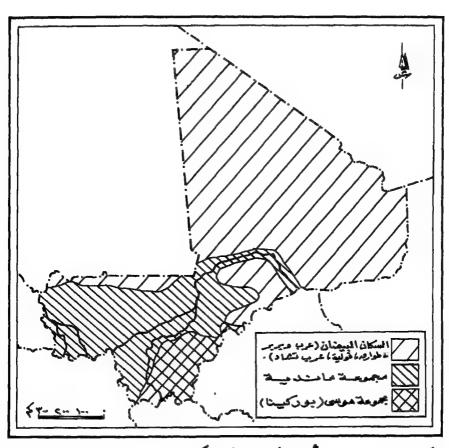
حتى نهاية القرن الشالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) أي خلال أربعة قرون من ألزمن. وهكذا عمل النخاسون الأوروبيون على تفريغ مناطق كاملة من سكانها، لاسيما من العناصر الفتية من الشابات والشبان. وبذلك تشكلت الأيدي العاملة من الرق في مزارع الأوروبيين في أمريكا الشمالية والجنوبية. ويقدر عدد الرقيق بحوالي بضعة ملايين من الذين اقتلعوا من مواطنهم هذا فضلاً عن الحروب الأهلية ثم جاء نظام السخرة الذي ادخله الاستعمار الأوروبي قسراً خلال قرن كامل تقريباً، كما أن عمليات الاستيلاء والفتح قد انتهت بمجاور حقيقية فضلاً عن تجنيد أبناء البلاد إجبارياً وإشراكهم في حروب الميادين الأوروبية خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية.

### الجموعات الإثنية:

تستوطن بلاد مالي مجموعات إثنية (عرقية) عديدة جداً ولكن يمكن نسبتها دائماً إما إلى العرق الأبيض أو إلى العرق الأسود. وعلى كل فإن الأفراد المنتسبين اثنوغرافيا إلى العرق الأبيض مثل البهل والطوارق والعرب والبربر، كثيراً ما يكونون من ذوي البشرة السوداء بسبب شدة الاختلاط خلال عصور طويلة مع الأقوام السود (شكل رقم 10).

فالشنقيط من عرب وبربر، أي الموريتانيين، ويقارب عددهم ١٠٠,٠٠٠ نسمة فلهم مراعيهم من الحدود الغربية مع السنغال حتى مرتفعات أدرار ايفورا ونجدهم في مالي بدءا من دائرة العرض ١٩ درجة شمالاً حتى انعطاف نهر النيجر حيث كان تأثيرهم كبيراً في نشر الإسلام بين الأقوام السود، ويتجول دعاتهم أو المرابطون، في السافنا، حتى تخوم ساحل العاج. وينحدرون في معظمهم من بربر زناقة الذين امتزجوا كثيراً بعرب قبائل مكيل ولكن مازالت بعض عشائرهم تتكلم البربرية حتى الآن، في حين تعرب الاكثرون منهم على إثر الهجرات العربية القادمة من السمال خلال القرنين التاسع والعاشرالهجريين (الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين) فسادت بينهم اللهجة العربية أو الحسانية.

ويكون الشنقيط أو الموريتانيون حالياً متأثرين جداً بالدماء السوداء. ولمعظمهم بشرة نحاسية وأنف مستقيم دقيق، وجبهة عريضة وشفتين رقيقتين مع وجه بيضاوي متطاول، ومنهم المرابطون أو دعاة الإسلام الذين نشروا التعليم الإسلامي واللغة العربية.



عِكل (١٥) أصول السكان

أما الطوارق: فعددهم يقارب ٣٠٠,٠٠٠ نسمة أو ٣٪ من المجموع وينتسبون للبربس ، ولكنهم أقل تأثراً بالعرب وإن كانوا قد اعتنقوا الإسلام وذلك لعزلتهم بالصحراء، وقد احتفظوا بلهجتهم، تاماشق، وبأبجديتهم تيفينار.

ويتوزعون في بلاد النيجر ومالي وخاصة في مرتفعات أدرار التي تحمل اسم قبيلتهم ايفورا، أما الـذين يعيشون في النيـجر فهم من قبيلة اولليمـيندن. وتتصف ملامحهم بطول القامة والهزال، وبأطراف دقيقة وسحنة دقيقة التقاطيع ويصغر الأنف والشعر الأسود.

والبهل من أصل غامض، ويبلغ عددهم قرابة ٧٠٠,٠٠٠ نسمة أو ٧,٧٪ من جملة السكان ويتوزعون فوق سائر أنحاء البلاد ولاسيما على ضفتي نهر النيجر بين العاصمة باماكو وموبتي وفي نطاق الساحل ودلتا نهر النيجر الداخلية وكذلك في منطقة كيتا، شمال غرب العاصمة ويقدم الواحد منهم النموذج الشديد التهجين والذي تكون صفاته الجسمانية الأصيلة هي: بشرة فاتحة نسبياً وأطراف رشيقة وشعر قليل التجعيد، ومضفور غالباً وشفاه رقيقة وأنف محدب نسبياً ولغتهم هي البولار، ويسمى البهل أيضاً بولو أوفولية.

أما الأقوام السودفهم الأكثر عدداً بكثير لأنهم يمثلون خمسة أسداس مجموع سكان مالي. وهم الأقوام الأقدم استقراراً في هذه البلاد، ويلح العلماء على طابع مدنيتهم البدائي، كالمجتمعات العشيرية وهيمنة كبار السن وعبادة الأرواح في الماضي قبل انتشار الإسلام بينهم وهم يؤلفون مجموعات شديدة الانغلاق ويعيشون عموماً على تخوم السافنا والغابة الرواقية. وهناك الساحليون السودانيون: وهم الفاتحون اللين أسسوا امبراطوريات شديدة الاتساع ولكنها لم تعمر طويلاً ومن هؤلاء:

١- التكارنة: وعددهم في حدود ١٠٠,٠٠٠ نسمة وهم مزيج من الزنوج والبهل ويتكلمون البولار أي لهجة البهل، وإذا كانت غالبتهم من السنغال فهم يقيمون في مالي الغربية ولاسيما بين كايس ونيورو شمالاً وكلهم مسلمون ومزارعون مستقرون.

٢- الماركا : وعددهم قرابة نصف مليون نسمة وإلى هؤلاء تنتسب جماعات السونينكة والساراكولة في مالي. وهم مؤسسوا امبراطورية غانة وقد تبعثروا وتغيرت

أسماء قبائلهم كما تبنوا لغات جيرانهم مثل البامبارا والسونغناي والماندينغ ولهذا يصعب تمييزهم عن بعضهم البعض لشدة اختلاطهم. وينتـشرون في سائر بلاد مالي ولكن على الخصوص في منطقتي كايس ونيورو في القسم الغربي من البلاد.

٣- السونغاي: وعددهم ٤٠٠,٠٠٠ نسمة تقريباً أو ٤,٤٪ من مجمل السكان وكلهم مسلمون ويتمركز معظمهم عل ضفاف نهر النيجر الأوسط حول العقفة أو الانحناءة ويمارسون صيد الأسماك والتجارة ويستوطنون جزر النهر أيضاً في منطقتي الساحل والدئتا بين نهري باني والنيجر. وسكان تمبكتو جميعا من السونغاي كما يقطن بعضهم منطقة باندياغارا إلى الشرق من موبتي.

٤- الماندينغ : وينتشرون في رقعة واسعة تنحصر بين نطاق الساحل في الشمال ونطاق الغابة في الجنوب ومنطقة باولة شرقاً. وينقسمون إلى ثلاث مجموعات هي :

المالينكة: في الغرب. والبامبارا: في الوسط. وديولا: في الجنوب. ويؤلف البامبارا لوحدهم حوالي ٣٢٪ من السكان كما يؤلف المالينكة نحو ٦,٦٪ من السكان وقد كان معظم الماندينغ من عبدة الأرواح حتى مطلع القرن الميلادي الحالي، باستثناء قبائل ديولا الذين هم من أقارب الساراكولة، ومنهم عشائر مالينكة موري الذين انحدر منهم المجاهد ساموري توريه.

ويقارب عدد المالينكة في مالي ٣٦٠, ٠٠٠ نسمة لاسيما في منطقة بافولا به على نهر السنغال قرب كايس وكيتا وباماكو.

٥- البامبارا: يشكلون أكبر المجموعات الإثنية عدداً في مالي أو قرابة المليوني نسمة حيث يستوطنون كل المنطقة المحصورة بين حدود ساحل العاج ودائرة العرض ١٥ درجة شمالاً من ناحية وبين خطي طول باماكو غرباً وسيغو في الشمال الشرقي، وهم مزارعون في الأساس ولكنهم يكرسون الكثير من جهودهم نحو الحرف المهنية اليدوية والصناعات الحديثة.

٦- السنوفو: وعددهم: ٢٥٠,٠٠٠ نسمة تقريباً أو ٢,٧٪ من مجموع السكان
 وهم شديدو الارتباط بالزراعة ونجدهم خصوصاً في منطقة سيكاسو.

٧- الدغون والبوزو: وعددهم ٣١٠,٠٠٠ نسمة أو ٣, ١/ من مجموع السكان ويعتقد أنهم من أوائل سكان بلاد مالي وقد لجا الدغون إلى جروف هضبة باندياغارا هومبوري، إلى الشرق من دلتا النيجر الداخلية. وبدلك احتفظوا بمدنية خاصة بهم بفضل قراهم المتشبثة بالجبل العسير المرتقى وكانت أكثريتهم من عبدة الأرواح حتى نصف قرن من الزمن وقد تَحول معظمهم للدين الحنيف.

أما البوزو فيمستهنون صيد الأسماك على ضفاف نهسر النيجر وباني بين مدينة سيغو وبسحيرة ديبو وكلهم مسلمون وكسذلك الحال بالنسبة لجماعات السومونو اللين ينظر إليهم وكأنهم طبقة تمارس الصيد من البامبارا.

وهناك أيضاً أخيراً مجموعات إثنية تنتسب لدولة بوركينا فاسو ولاسيما جماعات موسى (۲۰،۰۰ نسمة) والبوبو ۱۹۰،۰۰۰ نسمة.

### اللغات السائدة:

تتكلم هذه الأقوام لغات متنوعة استطاع العالم الفرنسي دولافوس تقسيمها إلى سبع عائلات:

العائلة السامية: وتضم العرب ويتكلم لسانهم الكثير من السونغاي والطوارق في منطقة تمبكتو، والبهل الذين يتجاورون مع الشنقيط من عرب وبربر الذين تدعى لغتهم الحسانية.

٢- العائلة الحامية: وتمثلها قبيلة زناقة ويتكلمها بعض البربر، ولغة تاماشق وهي لغة
 الطوارق والذين تتلاشى أبجديتهم المسماة تيفينار.

٣- العائلة التكرورية : وتضم لغة بولار التي يتكلمها البهل والتكارنة.

٤- عائلة سوئغاي : وهي اللغة التي لا تتكلمها جماعات السونغاي فحسب ، بل كل السكان الذين يقيمون على ضفاف نهر المنيجر بدءاً من موبتي غرباً وبلدة أنسونغو شرقاً على تخوم جمهورية النيجر.

٥- عائلة مانديه: ويحتلها قوم بوزو، ولغة سونينكة ولاسيما الماندنينغة التي يتكلمها كل السكان والتي اصبحت لغة التجارة في المنصف الغربي من عقفة أو إنحناءة نهر النيجر إلى الجنوب من مجال لغة سونغاي.

٦- عائلة سنوفو : وتضم قرابة عشر لهجات.

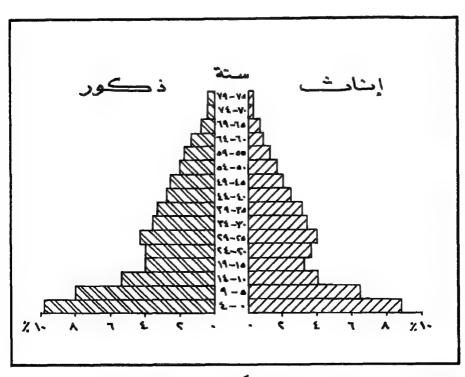
٧- العائلة الفولتائية :(٨) وهي لغة المجموعة الإثنية المنتسبة لبلاد بوركينا فاسّو.

# حجم ونمو السكان:

كان عدد سكان مالي في عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م) ٤ ملايين نسمة، ارتفع بعد ثلاثين عاماً أي في عام ١٩٩١م (١٤١٢هـ) إلى أكثر من الضعف أو ٨,٣ ملايين نسمة، وبلغ في منتصف عام ١٩٩٣م (١٤١٤هـ) ٩,٨ ملايين نسمة. ومتوسط الكثافة هو سبع نسمات في الكيلومتر المربع ونسبة التوالد تبلغ ٥٢ بالألف وفي عام ١٩٨٩م (١٤١٠هـ) كان الذكور يؤلفون ٩٩,٩٩ بالمئة من مجموع السكان والإناث المربع ونسبة التوالد تبلغ ١٥.٠١ بالمئة.

هذا ويتصف السكان بارتفاع نسبة صغار السن ذلك لأن الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة يؤلفون قرابة نصف السكان أو حوالي ٢٦,٢ بالمئة من مجموع السكان أما الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٩ سنة فيؤلفون حوالي ربع السكان أو ٧٥,٧٪ أي أن ثلاثة أرباع السكان تقل أعمارهم عن ٢٩ سنة ويؤلف الذين هم بين ٣٠ و ٤٤ سنة ٩,٤١٪ من المجموع وهولاء يمثلون الذين هم في أوج سن العمل والإنتاج. أما الذين تقع أعمارهم بين ٥٥ و ٥٩ سنة في شكلون ٢,٨٪ (شكل رقم١٢).

ولا يؤلف الذين تقع أعمارهم بين ٦٠ و ٧٤ سنة سوى ٩,٣٪ من السكان في حين أن الذين تزيد أعمارهم عن ٥٥ سنة تكون نسبتهم منخفضة إذ لا تزيد عن ٧٠٠٪ وتشير الاسقاطات الديموغرافية (السكانية) استناداً إلى المعطيات الحالية إلى أن عدد سكان مالي يبلغ ٥,٥ ملايين نسمة في نهاية القرن الميلادي الحالي (أى في عام عدد سكان مالي يبلغ ١٠٥ مليون نسمة عام ٢٠١٠م (١٤٣٢هـ)، أي أن عدد السكان يتضاعف مرة في كل ربع قرن.



عكد (١٦) الهرم السكاني (١٩٧٠)

\_ ٤٨١\_

### إحصاءات الحالة المدنية:

إذا كانت نسبة التوالد بحدود ٥٢ بالألف في عام ١٩٩٣م (١٤١٤هـ) فقد كانت دون ذلك قبل أربعة أعسوام خلت إذ كانت عندئذ ٤٩ بالألف علماً بأن المتوسط العالمي ١٩٧١٪ بالألف مقابل ٣٥,٣٪ بالألف في المملكة المغربية و٣٧,٣٪ بالألف في المملكة العربية السعودية في عام ١٩٨٦م (١٤٠٧م).

أما نسبة الوفيات فقد كانت ٢٢ ألف عام ١٩٩٣ (١٤١٤هـ) مقابل ٢٠ ألف قبل أربعة أعوام بينما المتوسط العالمي هو ٩,٩ بالألف.

وعلى هذا الأساس تكون نسبة التكاثر السنوية ٣٪ بعد أن كانت ٩,٧٪ عام ١٩٩٠م. (١٤١١هـ) أما معدل الخصوبة فهو ٣,٧مقابل ٥,٦ في السودان.

هذا وكان عدد الزيجات ٢,٨ بالألف في عام - ١٩٨٣م (١٤٠٤هـ). هذا وكان متوسط العمر عام ١٩٨٩م (١٤٠٠هـ) ٤٤ سنة للرجال مقابل ٦٥ سنة في الأردن بينما كان متوسط العمر للنساء في العام المذكور ٤٧ سنة مقابل ٦٨,٨ سنة في الأردن.

### الحالة الصحية:

لقد طرأ تحسن لاينكر على الحالة الصحية في مالي. فقبل ربع قرن مضى كانت نسبة الوفيات في دلتا النيجر الداخلي تبلغ ٤١ ألف، أي حوالي ضعف المتوسط الحالي ولكنها كانت دون ذلك في دائرة سانغا في بلاد الدغون شرقي الدلتا حيث لم تكن تتجاوز ٢٨ بالألف.

وتعود أسباب ارتفاع نسبة الوفيات إلى الأمراض المعدية والجهل بالعناية والرعاية الصحية المناسبة لدى المواطنين ولجوئهم للمطبيين الشعبيين لقلة الأطباء، فضلاً عن ضعف الغذاء. ومن أكثر الأمراض شيوعاً التهاب السحايا الفقرية الدماغية، وهي جائحة (أوبئة) خطيرة في منطقة السافنا كان لها دور كبير في الوفيات وهناك التهاب الكبد الانتاني الذي يكون مخيفاً لدى الافارقة بسبب الافتقار للبروتينات أثناء الطفولة، مما يجعل الكبد بحالة رديئة منذ الطفولة.

هذا وتجد البرداء (الملاريا) الشروط المثالية في مالي فهي تنهك النشاط وترفع نسبة الوفيات لدى الصغار في السن. ويرتبط مرض النوم في مالي بالمناخ الرطب في الجنوب وحيث تجد ذبابة تسي تسي شروطها المثالية كما تقتل المثقبيات المريض في مدة لا تتجاوز العامين. وتحتاج الذبابة هذه إلى الجرارة العالية والرطوبة مثلما تحتاج يرقاتها لأرض هشة وظليلة وتفضل الغابة الرواقية ونباتات الذرة البيضاء التي توفر المأوى للذبابة وليرقاتها. أضف إلى ذلك البلهارسيا والانكليوستوما، كما قد تقود ديدان الإسكاريس إلى التهاب الأمعاء الميت لدى الأطفال فضلاً عن الزحار الأميبي.

وفي عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) كانت المؤسسات الصحية الرئيسة قائمة في العاصمة مثل مستشفى النقطة (ج) ودار توليد ملحقة، ودار توليد أفريقية، ومختبر لأمراض لقاحات ومركز لطب العيون يضم ٢٥٠ سريراً، ومعهد الجدام، ومختبر لأمراض الحلق والحنجرة ومستوصف مركزي وفي خارج العاصمة كان هناك (٦) مراكز صحية و(٣٥) مستوصفاً، و(٣٣) دار توليد، و(٥٠) دار تمريض ومشافي جذام، و(٣) مراكز لاستقبال المجذومين.

وقد أنشىء المعهد المركزي للجذام في عام ١٩٣٤م (١٣٥٣هـ) وكانت مبانيه تمتــد على مســاحة ٣٠٠ هكتــار وكان يهتم بــالأبحاث الوبائيــة والسريرية والحــيوية والكيماوية الوقائية المتعلقة بالجذام.

وفي عام ١٩٧٠م (١٣٩٠هـ) كان في باماكو مستشفيان وطنيان، و٦ مستشفيات ثانوية في المناطق الست، ٤٥ مركزاً طبياً، و٥٥ دار توليد، ٢٩٣ مستوصفاً و١١ قطاعاً للكفاح ضد الأمراض كالجذام، ومرض النوم ضد المشقبيات، فضلاً عن معهد مارشو بالعاصمة، ومستشفى أمراض العيون المدارية.

وفي مطلع عام ١٩٦٨م (١٣٨٨هـ) كان عدد الأطباء ١٠٨ أي ما يعادل نسبة طبيب واحد لكل ٤٢،٠٠٠ نسمة لأن عدد السكان كان في ذلك العام ٤,٧ ملايين نسمة، و١٠ صيادلة و ٩٦ قابلة و ٧ أطباء أسنان ، و٢١٥ عرضة ومرضة مساعدة.

وفي عام ١٩٨٣م (١٤٠٤هـ) كان في مالي ٣٤٩ طبيباً أي طبيب واحد لكل ٢٠٤٧٤ نسمة مقابل طبيب لكل ١٣٤٧ مواطناً في سوريا. هذا، كمما كان في مالي ٤٢١٥ سريراً في المشافي أو سرير واحمد لكل ١٦٩٥ نسمة مقابل سرير واحد لكل ٢٦٧ مواطناً في الإمارات العربية المتحدة.

وبما يستسحق الذكر أن نسبة وفسيات الأطفال كسانت تبلغ في عام ١٩٨٩م (١٤١٠هـ). ١٦٥ بالألف ولكنها هبطت إلى ١١١ بالألف في عام ١٩٩٣م (١٤١٤هـ).

#### الغسسداء:

يتالف الغذاء لدى سكان مالي من الحساء المصنوع من الدخن ومن الذرة والدرنيات أو الموز بالجنوب والتي تقدم معظم السعرات الحرارية ، كما يستهلكون المعجنات على شكل كتل تغمس في مواد دسمة مصنوعة من لوز الكاريتية ومن زيت النخيل ومن الفول السوداني أما البروتينات فتتألف من الفاصوليا واللحم والأسماك ومن فيتامينات ومعادن، وهناك افتقار للبروتينات إذ كان الغذاء المتوسط للفرد في الفترة ١٩٨٤م -١٩٨٦م (١٤٠٥هـ - ١٤٠٧هـ) يتألف من ٢٠٢١ سعر منها ٩٣ من أصل نباتي و٧٪ من مصدر حيواني وبالتالي كان الفرد في مالي يتناول ٦٨٪ من الحد الأدنى المقبول لدى منظمة التغذية الدولية (فاو).

وإلى جانب ذلك يلاحظ قلة إستهلاك اللحم ففي مالي حيث يتناول الفرد يومياً ١٦ جراماً فقط من البروتين وهي كميات ضيلة جداً إذا ما قورنت بما عليه الحال في البلاد المتقدمة، وتؤدي قلة الغذاء الحيواني إلى تباطؤ في نمو الرضيع فضلاً عن فقر حليب الأم والنتيجة المنتظرة هي ظهور مرض كواشيوركو الذي يتجلى على شكل عسر الهضم وفقر دم، مع تشمع الكبد وسرطان مبكر.

وهناك قلة في الكالسيوم والكلورورات والفيتامينات فنقص فيتامين (أ) يؤدي إلى العمى الليلي، كما أن نقص فيتامين (٢٠) يساعد على ظهور القرحة المدارية، ويساعد نقص فيتامين (ج) على ظهور الأسقربوط وربما يعود ذلك لقلة استهلاك الفواكه. وإذا كان أهل البلاد يبيعون سمكهم في معظمه للدول المجاورة بعد تجفيفه فهم يأكلون عند الضرورة لحم التمساح والجراد ومنتجات القنص البري.

## العمران الحضري والريفي:

إذا كانت مالي قليلة السكان نسبياً بالموازنة مع مساحتها فهي أيضاً ضعيفة العمران الحضري لأن سكان المدن كانوا يؤلفون في عام ١٩٨٧م (١٩٨٨هـ) ٣,٠٢٪ أو حوالي خمس السكان، مقابل ٢,٧٪ عام ١٩٦٧م (١٩٨٧هـ). غير أن هذا لا يمنع من اتجاه المدن نحو التوسع. ومن الطبيعي ألا يعمل عهد الرقيق ومن بعده الاستعمار، على نمو المدن الداخلية التي تقهقرت تجارتها لمصلحة الموانىء البحرية، ولكن هذا لا يمنع من القول أن ما حدث من توسع عمراني منذ القرن الميلادي الماضي هو نتيجة الاستعمار الأوروبي.

وقد ساعدت نتائج الاستعمار الأوروبي على نشوء نهضة كبيرة في حياة المدن، ذلك أن الفتح واستغملال الأراضي كان يستدعي إنشاء مراكز عسكرية ومراكز إدارية وأسواق. هذا كما أن تطور الاقتصاد النقدي تمخض عن تطوير عميق في مجال العمران الحضري. وهكذا تحولت بلدات قديمة إلى ممدن حديثة بإضافة أحياء أوروبية الطراز ولكن في أغلب الحالات تدين المدن بوجودها وبنموها للوجود الأوروبي، مثل باماكو العاصمة ذاتها.

وكانت معظم تلك المراكز بمثابة مراكز عبور تلعب دورها في تصدير منتجات مناطق الاستغلال الزراعي، أو هي نقاط تفريغ أو شحن السلع في المراكب النهرية أو من الأنهار. ولها أيضاً وظيفة تجميع المحاصيل في مناطق نفوذها شأن مدن الموانىء النهرية مثل باماكو التي هي مركز اقتصادي وعاصمة في آن واحد.

وعلى الرغم من تكاثر المدن ونموها فإن مائي تعتبر من أقل دول العالم عمراناً حضرياً لأن سكان الأرياف القرويين والرعاة مازالوا يشكلون أكثر من ثلاثة أرباع السكان مقابل ٩٠٪ قبل ربع قرن. وفيما عدا العاصمة لم يكن بالبلاد عام ١٩٨٧م (١٤٠٨هـ) أية مدينة تحوي أكثر من ١٠٠٠، ١٠٠٠ نسمة وتحوي المدن أحياء قصدير أو أحياء صنادق (أحياء عشوائية) مؤلفة من أكواخ محرومة من المياة الجارية ومن المجاري لصرف المياه المستعملة ومن الكهرباء والوسائل الصحية وذلك نتيجة حتمية للهجرة الريفية والبطالة لأن معظم المهاجرين مؤلفون من أيد عاملة غير مدربة أو مؤهلة للحياة الحضرية وتتركز الحياة الحضرية في عدد من المدن وذلك على النحو التالي:

1- تمبكتو: أقدم مدينة في بلاد مالي وذات ماض مجيد. كان عدد سكانها ٢٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٨م (١٣٥٧هـ) في حين كان يرتفع عددهم إلى ٢٥,٠٠٠ في موسم الصفقات التجارية بين شهري مارس ويونيو. وقد ارتفع في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) إلى ٢٠٠٠ نسمة، وصعد إلى ٢٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٩م (١٤١٠هـ) وهي مدينة مبنية بالطين ذات بيوت مسطحة الأسطح تقع في اطراف صحراء مالي وتبدو لأول وهلة مدينة مفتوحة، دون أسوار وذات أزقة متعرجة وتضم مساجد تاريخية مثل جامع جنغربر الذي جرى تشيده في عام ١٣٢٥م (٢٧٨هـ) بجهود مهندس غرناطي وهو شاعر وأديب، شهرته السهيلي، اصطحبه سلطان مالي عند عودته من الحج إلى مكة.

وهناك جامع سانكوريه وهو مسجد ومدرسة، وكان أهم الجامعات الدينية في بلاد السودان قاطبة في عصر تمبكتو الذهبي عندما كانت عاصمة أفريقية الإسلامية. وأعيد بناؤه في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) حسب قياس أبعاد الحرام في مكة.

وتنار المدينة ليـلاً بمصابـيح الكيروسين وينتـشــر لدى الميســورين من الأهلين مولدات كهرباء صغيرة لتشغيل أجهزة التلفار الخاصة. وتنتشر بالأزقة تنانير الخبز.

ويتباهى سكان تمبكت بأن «تمبكتو المسلمة لم تدنس أرضها بعبادة الأصنام» كما أن مركز «أحمد بابا» يحوي بضعة آلاف المخطوطات هي بقايا إشعاعها الثقافي الغابر.

وتزدهر فيها صناعات حرفية كصناعة الأحلية والحدادة والحياكة وصناعة سروج الخيل والهجن وهم حرفيون متحدون تحت رصاية مكتب العمل الدولي ويصنعون الحذاء التقليدي المغربي «بلغة» والأقفال والسيوف والسكاكين والأقراط والأطواق والفضة والزرابي للجدران والمفارش والسروج.

وتقوم في سهل كوربونه مزارع الأرز فوق مساحة ٦٠٠ هكتار لتوفير الغذاء للمدينة وبعد انحسار مياه فيضان النيجر يتحول قسم كبير من أبناء المدينة إلى فلاحين عارسون زراعتهم في أقماع من الأرض الرطبة حيث يزرعون أنواعاً من الخضراوات مثل الكوسا والطماطم والخيار والحس ولا تزال تمبكتو تعيش على أحلام الماضي وسكانها خليط من العرب والطوارق والسونغاي والزناقة ذوي الأصل البربري واللغة العربية هي اللغة السائدة بين سكان المدينة.

٢- باماكو: ومعناها نهـ التمسـاح وهي العاصـمة وكان سكانهـا في عام ١٩٩١م (١٤١٢هـ) ١٠٠,٠٠٠ نسمة ولهـ أدا يمكن اعتبارها مدينة مليونيـة في الوقت الحاضر في حين كـان عددهم ٦٤٦١٦٣ نسـمة في عـام ١٩٨٩م (١٤١٠هـ) و١٥٠,٠٠٠ نسمـة في عام ١٩٨٧م (١٣٧٠هـ) كان عددهم ١٠١٥٠ نسمة في عام ١٩٧٠م (١٣٧٠هـ) كان عددهم ١٠١٦٥٠ نسمة لأغير.

وتدين بأهميتها لموقعها في قلب أغنى منطقة زراعية بالبلاد قدرب رأس سهل الدلتا الداخلي وعلى مقربة من سد ايغريت كما أنها تقع عند رأس الخط الحديدي الوحيد الذي يربطها بميناء داكار، العاصمة السنغالية، على المحيط الأطلسي.

ومنذ ربع قرن مضى قام فيها \_ وبموجب معونة من الاتحاد السوفيتي السابق \_ مركز للتكوين أو التدريب المهني والتقني ومدرسة عليا للإدارة ومدرسة للطب ومراكز للدراسات الزراعية كما أقام الكوريون الشماليون ملعباً رياضياً يتسع لحوالي ٢٥,٠٠٠ متفرج.

وتضم المدينة قصر الرئاسة وسائر الوزارات الحكومية كما قامت فيها أحياء قصور لكبار المسؤولين ولكن لاتزال العاصمة تحمل طابعاً ريفياً لأنها تمتد على طول ٣٠كم نظراً لتبعثر المساكن وغياب مخطط تنظيمي دقيق.

وفضلاً عن كونها ميناء نهرياً ومحطة سكك حديدية رئيسة فهي تضم المطار الرئيس في البلاد، ويوجد فيها ثلاثة معامل للزيوت، ومنشرة خشب، ومسلخ مع سلسلة تبريد ومصنع للتبغ عالج ما مقداره ١٠٠٠ طن تبغ في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ)

ومصنع للمشروبات الغازية، ومـؤسستان لصيانة الآليات، كما تحـوي معملاً لتعليب الفواكه والطماطم والمانجو في ضاحية باجنيدة. كما تحوي فندق الصداقة الكبير.

٣- موبتي : وتقع على ضفة نهر النيجر اليمنى في أواسط الدلتا الداخلية. وكان يسكنها ١٩٥٠ نسمة في عام ١٩٦٦م يسكنها ١٩٥٠ نسمة في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ)، و١٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٧م (١٤٠٨هـ). وتلقب بأنها بندقية مالي (فينيسيا) لكثرة قنواتها وهي أهم مركز لصيد السمك النهري وتصديره بعد تجفيفه إذ أنها تسيطر على ٤٠ ٪ من إنتاج البلاد من الأسماك النهرية.

٤- غاؤ: ميناء نهري وجوي لـوجود مطار فيها منذ نصف قرن وقد شيده البلجيك ليكون مطاراً دولياً فيها فنادق حديثة لاستقبال السياح لأنها كانت عاصمة امبراطورية بين القرن الأول والعاشر الهجري وهي آخر محطة لـلحافلات العامة العابرة للصحراء وكانت في عام ١٩٣٨م (١٣٥٧هـ) عبارة عن قـرية كبيرة لا يزيد عـدد سكانها عن ٠٠٠٠ نسمة، وبلغ ٠٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) ومعظم سكانها من قبائل السونغاي. وقد ورد أسمها في كتب الرحلات القديمة باسم كـاوكاو وتنتج حوالي ٢٠٪ من أسماك البلاد والتي يبلغ وزنها الإجمالي ٠٠٠ و٥٦ طن في العام. وقد أقام الماريشال تيتو فيها مـسلخاً عصرياً لم يعمل أبداً وتحول إلى مـتحف بعد أن كلف ٤ ملايين فرنك فرنسي.

٥- سيكاسو : أقصى مدن مالي في اتجاه الجنوب كان يسكنها ٤٠٠٠ نسمة عام ١٩٥٠ م (١٣٧٠هـ) وارتفع عددهم إلى ٢٥،٠٠٠ نسمة خلال التسعينيات الميلادية ولايزال في ضواحيها العديد من بقايا عبدة الأرواح الذين يمتون بصلات القربى لسكان ساحل العاج وبوركينا فاسو.

٣- سيغو: عاصمة الأراضي الغنية التابعة لمصلحة إدارة نهر النيجر التي أسست عام ١٩٣٢م (١٣٥١هـ) على أثر تخزين مياه نهر النيجر خلف سد ماركالا، وكان يقطنها ٢٠,٠٠٠ نسمة ٢١,٠٠٠ نسمة عام ١٩٥٠م (١٣٨٠هـ)، ارتفع عدد سكانها إلى ٣٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦١م (١٣٨١هـ) وإلى ٨٨٨١٧ نسمة في عام ١٩٨١ (١٤٠٨هـ) وتنتج ٢٥٪ من أسماك البلاد.

وتقع في قلب منطقة الدلتا الداخلية لنهر النيجر حيث تزدهر زراعة القطن والأرز على الضفة اليمنى للنهر. وفيها ورشات ميكانيكية عامة تابعة لمصلحة النيجر. ٧- كايس: أهم مدينة على نهر السنغال وتقع تقريباً على منتصف الخط الحديدي الواصل بين باماكو وداكار. وكان عدد سكانها ٢٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) وزاد عددهم في التسعينيات الميلادية إلى أكثر من ١٠٠,٠٠٠ نسمة وهي تقع في سافلة جنادل فيلو التي ينتظر استغلالها لإنتاج الطاقة الكهرومائية وتعتبر من أهم مراكز تصدير الفول السوداني.

أما في ما يتعلق بالعمران الريفي فإن الزراعة التسيارية ( المتنقلة ) في السافناحيث تنتشر الحرائق في نهاية فصل الجفاف والمنظومات العقارية تساعدان على تمركز القرى ذلك لأن الفلاح لا يستطيع العيش في قلب حقوله، كما إن الغزو الذي كان يقوم به الرعاة يقسر الفلاحين المستقرين على التجمع بحثاً عن الأمان. هذا كما إن بعض المعتقدات تشجع على تمركز القرية لأن الروحانيين يعتقدون أن الأدغال تعج بالأرواح الشريرة مثلما تكون أطراف القرية أقل سلامة من وسطها.

ويسيطر المسكن المتراص بصورة عامة في مالي مثلما يحبذ الإسلام ذلك لقيام صلاة الجسماعة ولاسيسما الأقوام الذين لديهم مسبقاً تنظيسم طموح توسعي كقبائل الماندينغ، ونجد في الكثير من المناطق أن القرية لا تضم أكثر من ١٠٠ شخص كما هو الحال لدى جماعات البامبارا، وينجم هذا عن كثافة السكان وعن النظام الزراعي وعن تقنيات التنظيم الاجتماعي. فلدى البعض يؤدي التوتر الناجم عن تزايد السكان إلى انفجار القرية وتفككها فينشأ مسكن رئيس وعن تراعية حيث يقيم شطر من كل عائلة في فصل الأمطار كما هو الحال لدى البامبارا في مالى الجنوبية والوسطى.

وقرية متراصة المسكن لا تنطبق بالضرورة على جماعة متماسكة. فقرية ساردينا في دلتا نهر النيجر الأدنى ذات مظهر متكاثف ولكنها تنقسم إلى سبعة أحياء مستقلة لكل واحد منها رئيس، وحقول وميادين صيد خاصة به، أما لدى الدغون فيلعب الموقع الدفاعي دوره وقد تتجمع القرى عند أسفل الجروف العالية خوفاً من غزو الرعاة في الماضي وفي حالة انقطاع حبل الأمن يلجأ السكان للمرتفعات طلباً للنجاه حيث لا

تدركهم خيول الأعداء المهاجمين. أما قرى المناطق الجافة فالقرية تتجمع حول الآبار التي يحفرها المختصون أو يمولها الوجهاء أو الدولة حيث تكون طبقة المياه عميقة مما يجعل تكلفة حفر الآبار عالية.

أما مخططات قرى البهل في سهل ماسينا فتدل على تسلسل ففي الوسط تقوم الساحة العامة والجامع وحول الساحة تنتشر أكواخ رعماء العائلات البهلية وإلى الشرق من الجامع تقوم أكواخ شيخ القرية، وفيما وراء أول حلقة من المساكن المذكورة تنتشر أكواخ العوام المتواضعة.

والبيوت الريفية ذات أشكال متنوعة ولكن زحف عليها النمط الأوروبي المستطيل ذو السقف مزدوج الميل وقد يتكون السكن العائلي من عدد من البيوت المتجاورة أي بيت لكل زوجة، وبيت للأم وبيت للبنات وبيت للذكور الغ....، هذا عدا المطبخ وعنابر المؤونة ويكون المجموع محاطاً بحاجز من الأشواك أو من الأخشاب المنشورة.

وتبنى الجدران من قوالب الطين والسقف من جدوع الشجر المغطاة بالطين أو بمخاريط من القش. أما البيت التقليدي في مالي فهو اسطواني مع سقف مخروطي ولكنه في طريق الزوال مع التطور الحالي.

ويظهر التأثير السعربي الإسلامي في الشمال حيث يقطن البامارا والساراكوله في بيوت مستطيلة مغطاة بسقوف أفقية.

وعموماً يلاحظ أن البيوت في مالي هي نتاج حضارة فالمخطط المألوف أو تنوع المخططات تعكس الأفكار والتنظيمات الاجتماعية أما اختيار مواد البناء فيكون اعتباطياً أو حسب مستوى المعيشة حيث يندر استعمال الأسمنت فيما عدا الأبنية الرسمية وتكون البيوت إجمالياً مظلمة، دون تهوية، وغالباً متأثرة بالدخان لأن سكانها يحبون إشعال النار بداخلها دون تجهيزها بمداخن، ذلك أن النار تنشر بعض الدفء في الليالي القارسة وتطرد البعوض وتكون أرضية البيوت من الطين المصقول أما الجدران فتكون من الطين المشقق وسقوف القش فتتخذ كماوى للحشرات ويكون سقف القش أكثر برودة عند الظهيرة وادفأ عند الفجر من سقوف القرميد المتموج.

# النشاط الاقتصادي

أولاً: الزراعة: إن القسم الأعظم من مساحة البلاد لا يصلح للزراعة بسبب قلة الأمطار أولندرة المياة الجارية السطحية تلك هي حال الساحل الشمالي والأراضي الصحراوية وشمالي النهر حيث تنحصر الزراعة عند الآبار ومجاري الأودية السيلية.

أما الرقعة الزراعية المثلى فستمتد على مساحة ٢٠٠، ٢٠٠٠ كيلو متر مربع وتقع في الجنوب وفي دلتا نهر النيجر الأوسط، علماً بأن هذه المنطقة ذات الأمطار الكافية لا تكون كلها خصبة بسبب الدروع اللاتيريتية العقيمة ووجود الغابة التي تغطي ٧٪ من رقعة البلاد.

وكانت الدوائر الفنية تجهد لإحكام ونشر أفضل الطرائق الزراعية المتعلقة باصطفاء البذور أي التقاوي وقامت محطتان زراعيتان أولاهما في موقع كاتيبوغو ومبيسوبا لتجارب القطن والفول السوداني إلى جانب محطة زراعية تجريبية في باماكو، كما قامت محطة رائدة للميكنة الزراعية في سهل ماسينا على نهر النيجر في موقع دياكا، كذلك محطة زراعية في موبتي.

### الزراعة المعاشية:

يتألف أساس غذاء الفلاح في مالي من الأرز ولكن على الأخص من الدخن الذي يستهلك على شكل حساء مخلوط بالدقيق ويصنع منه شراب يدعى دولو. وقد أعطت مسختلف أنواع الدخن في موسم ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) محسولاً بلغ من مرب ٢٥٠٠ طن جرى تصدير حوالي ٢٥٠،٠٠٠ طن منها وصعد الإنتاج في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) إلى قرابة ضعف هذا الرقم أي ١٢٧٦٠٠ طن، والمناطق الرئيسة للإنتاج هي إقليم سيخو التي تقدم حوالي ربع المحصول، وباندياغارا ونسيورو في الشمال الغربي.

وهناك منتجات أخرى تضاف لتكميل التموين الغذائي لدى السكان. تلك هي على الخصوص الذرة الصفراء التي صعد إنتاجها من ٧٠٠،٠٠٠ طن في عام

١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) إلى ٢١١٠٠٠ طن في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) وتزرع خصوصاً في منطقتي نيورو وسيكاسو وحبوب الفونيو ١٥,٠٠٠ طن، والأينيام ٢١,٠٠٠ طن وحالياً ٢١,٠٠٠ طن، المانيوق الذي ارتفع إنتاجه من ٢١,٠٠٠ طن في عام ١٩٥٠م (١٣٠٠هـ) إلى ٢٠٠٠، ٧٣ طن عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) والبطاطا الحلوة التي زاد إنتاجها من ٢٠٠٠، ١٧ طن إلى ٢٣٠٠٠ طن في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) وتنحصر وراعة القمح في دائرة الشمال ولم يزد إنتاجه عن ٢٠٠٠ طن في مطلع التسعينيات الميلادية هذا إلى جانب الحمص (٢٠٠٠ طن) والبصل والفليفلة.

ولكن إنتاج البطاطا والأرز يزداد باضطراد. ولا تتوقف زراعة الأرز عن التوسع بفضل المشاريع الكبرى في هذا الميدان والممولة من قبل الدولة. وشملت هذه المشاريع أكثر من ١٠٠٠ هكتار منها ١٠٠٠ هكتار في وادي نهر النيجر المشاريع أكثر من ١٠٥٠ هكتار في الوادي الواقع في نطاق الساحل أو ١٠٥٠٠ هكتار في دلتا نهر النيجر الداخلية أي في السهول الفيضية الممتدة على طول النهر وبلغ إنتاج الأرز ١٠٠٠ من عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) جرى تصدير ٢٠٠٠٠ طن منها ولم يزد الإنتاج في بداية التسعينيات الميلادية عن ١٠٠٠، ١٩٠ طن ، إذ لم تتحقق كل الأمال المعلقة على هذا المشروع الضخم حيث كان من المنتظر أن تلعب مالي دور سلة غذاء لإفريقيا الغربية، وتعيق نفقات النقل مجمل الإنتاج الزراعي في البلاد، وأهم مناطق زراعة الأرز تقع في دوائر موبتي وسيغو ونيافونكة كما تعمل محطة زراعية لتشجيع زراعة الأرز في موبتي هذا وتنتج مالي قرابة ربع مليون طن من خضار وبطيخ و١٠٠، ١٢ طن من الفواكه كالموز والمانجو.

### المحاصيل الصناعية:

تزرع في مالي مجموعة من المحاصيل الصناعية تشمل الآتي:

1- الفول السوداني: وكان يمثل قبل ربع قرن مضى المحصول الزراعي الرئيس في مالي، ويستملك السكان قسماً منه مباشرة أو يستخرجون منه زيت الطعام والمناطق المنتجة الرئيسة هي دوائر باماكو، بافولابة، سيغو وكيتا، ويتراوح الإنتاج بين من الفول غير المقشور، وقد ارتفع الإنتاج بصورة

استثنائية في عام ١٩٥١م (١٣٧١هـ) إلى ١٠٠،٠٠٠ طن نتيجة ارتفاع أسعار العام الفائت، وفي عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) أي بعد ٤٠ عاماً لم ينزد الإنتاج عن ٢٠٠،٠٠٠ طن لصعوبة التصدير وعبء تكاليف النقل.

وفي الماضي كان تصدير الـفول السوداني يصل إلى ٢٥,٠٠٠ طن من اللب و٢٠٠٠ طن بقشره.

٢- التبغ : وهو زراعة على مقياس صغير قرب البيوت ولايزيد الإنتاج عن ١٠٠٠
 طن للاستهلاك المحلى.

٣- القطن: تعتبر بعض مناطق مالي من أفضل مناطق العالم لزراعة القطن غير أن الإنتاج ظل بحدود ٢٠٠٠ طن في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) أي دون حاجات السكان، وكان سبب هذا العجز متعدد الجوانب مثل: طرائق زراعية تقليدية، وندرة الأسمدة، وتقاوي غير مطورة، وعدم كفاية الري، وأسعار الشراء المتدنية التي كانت تدفع للفلاح، غير أن الأمور تغيرت تدريجياً بفضل محطات الأبحاث وارتفاع الأسعار وهكذا بلغ الإنتاج في عام ١٩٨٨م (١٩٠١هـ) مقدار ١٨٧٠٠٠ طن من القطن الحلوج وقيام محالج محلية وصناعة نسيج القطن الخام و ١٤٢٠٠٠ طن من المسوجات القطنية في عام ١٩٨٨م (١٩٠١هـ).

٤- السيزال: ويزرع هذا النبات النسيجي في دائرتين أولهما، وهي الأكثر أهمية في ديانكابه (دائرة كايس) على نهر السنغال والثانية في دائرة باماكو. ولا يتجاوز الإنتاج من.

٥- الداح: وهي نبتة نسيجية تنمو في الغالب بحالة عفوية أو تزرع بجوار حقول الأرز. وقد صعد الإنتاج إلى ١٥٠٠ طن وتستهلك هذه المادة محلياً بصورة كاملة.

7- قصب السكو: ويزرع في مناطق القطن والأرز، أي في الدلت الداخلية وعلى ضفاف نهر النيجر الأوسط وقد أخذت وراعته في الأودهار منذ حوالي ٢٥ عاماً إلى جا نب التوسع في وراعة الأرو والقطن، وقد صعد إنتاج القصب إلى ٢٠٠،٠٠٠ طن مقابل ٩،٧ ملايين طن في مصر ويستهلك القصب طرياً أو في صناعة الدبس بعد عصره.

#### منتجات القطف:

هناك في مالي العديد من منتجات القطف الطبيعية ومن أهمها:

1- الكابوك: وتنتجه شجرة البومباكس، وهي شجرة بديعة تنتشر في سائر أنحاء مالي إلى الجنوب من خط يمتد من كايس إلى موبتي وتستخرج من لحائها ألياف بيضاء حريرية الملمس، ويستعلق المحصول أساساً بالأوضاع المناخية وبالأسمعار التي تدفع للقاطفين. وقد هبط الإنتاج من ٢٥٠٠ طن عام ١٩٣٩م (١٣٥٨هـ) إلى ١٠٠٠ طن عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) و زاد إلى ٢٠٠٠ طن في التسعينيات الميلادية وتحاول إدارة المياه والغابات حماية أشجارها المبعثرة وإيجاد مزارع كثيفة.

Y- الكاريتة: وهي شجرة طبيعية من أكثر مثيلاتها انتشاراً في مالي وهي شجرة جميلة تعطي ثماراً على شكل لوزات تقدم بعد معالجتها زيدة الكاريتة وهي مادة دسمة تلعب دوراً أساسياً في المطبخ وفي صناعة الصابون المحلي ومنتجات التجميل المرغوبة لدى نساء البلاد.

ويكون الإنتاج على قدر من الأهمية في دوائر سان، باماكو، كويتالا سيكاسو وبوغوني والذي بلغ في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) ٤٦٣٢ طن من اللوز ٣٦٨٢ طن من الزبدة. وعلى كل فإن لوز الكاريتة هو محصول فقير لا يتحمل نفقات النقل المرتفعة المفروضة عليه بسبب وضع هذه البلاد الجغرافي ويبدو أن الإنتاج لا يتحسن كثيراً من حيث الكم لأنه متعلق بالتصنيع المحلي، وهذا عمكن اقتصادياً إذا قامت مصانع حديثة في أماكن الانتشار الكثيف لهذه الشجرة ولاسيما في مدينة سان، وكوتالا وبوغوني. أما المصنع المقائم في كوليكورو والذي ينتج الصابون والزيت فهو عاجز عن معالجة مجموع المحصول. وهناك مشروع لإقامة معمل في مدينة سان قادر على معالجة مجموع المحصول.

٣- الصمغ العربي: وتماثل نوعية هذا الصمغ السوداني في منطقة كردفان،
 ويقطف من شجرة أكاسيا الهشاب التي تنمو في النطاق الساحلي الشمالي في منطقتي

نيورو ونيارا. وتتعلق كمية المحصول خاصة بالأسعار وبحاجة القاطنين إلى المال، ولم يتجاوز الإنتاج في أحسن السنوات ٩٠٠ طن، ويتعرض لمنافسة أنواع الصمغ الاصطناعية الكيماوية.

# دائرة مصلحة النيجر:

لقد أرادت فرنسا أن تجعل من دلتا نهر النيجر الداخلية منطقة رئيسة لإنتاج القطن مثلما فعلت بريطانيا في السودان بإقامتها مشروع الجنيرة ولهذا أنشأت دائرة مصلحة نهر النيجر وهي مؤسسة حكومية ذات استقلال ذاتي مكلفة باستثمار اراضي الدلتا النيجري الأوسط عن طريق زراعة القطن والأرز، وإقامة مراكز استيطان أهلية وطنية وصهد إليها تهيئة واستغلال وادي النيجر، ولهذا الهدف المهم أنشىء سد سانساندينغ على نهر النيجر بين عامي ١٩٣٤م و١٩٤٧م (١٩٥٧هـ و ١٣٦٧هـ) وقامت على ضفة النهر اليسرى قناة تسوق المياه إلى قناتين رئيستين الأولى تتجه نحو الشمال، وهي قناة الساحل، والأخرى تسير موادية للنهر وهي قناة ماسينا وبعد أن تقطع قناة الساحل مسافة ٢٥ كم تلتقي بمجرى قديم مهجور لنهر النيجر والذي أمكن انعاشه ويشكل شريان الري الكبير (فالا مولودو) في المنظومة الشمالية حيث تنتشر مزارع القطن. أما قناة ماسينا وطولها ٢٠ كم فقد قامت حسب المبادىء ذاتها وتلتقي بنهر بوكيه ويريه حيث أراضى الأرز.

وبين عام ١٩٣٥م (١٣٥٤هـ) وعام ١٩٤٤م (١٣٦٤هـ) تم تنظيم أوائل مراكز الدلتا وهي مركز كوكري للأرز ونيورو لزراعة القطن من نوع آللن وعلى أثر ظروف متنوعة لم يسمح استخلال الأراضي المرواة بالحصول على المردود المنتظر ولهذا وفي عام ١٩٤٥م (١٣٦٥هـ) وبعد قدوم بعثة دراسية ميدانية تقرر تجميد أشخال التوسع وتركيز الجهود على الانجازات القائمة لاغير.

وفي عام ١٩٤٩م (١٣٦٩هـ) تم بلوغ نتائج محسوسة واستطاعت دائرة مصلحة النيجر أن تقوم على قدميها وتحقق خطوة أخرى لـالأمام، وهكذا تم تحسين الطرائق الزراعية وأصبح وضع الفلاحين حسناً نسبياً ومن ناحية أخرى صدر برنامج مهم الإكمال الشبكة الإروائية وقامت محطة تجريبية للقطن مع تجارب ميكنة زراعته كما تطور التجهيز من عنابر وطرق ومصانع.

وعشية استقلال البلاد كان الوضع في دائرة مصلحة النيجر كما يلي: كان هناك أكثر من ٢٠,٠٠٠ مزارع وطني موزعين على أربعة مراكز استيطان هي : باغيندا (٢٣٥ نسمة) ، نيورو (٢٥٩٥ نسمة)، مولودو (٢٢٧ نسمة)، وكوكري باغيندا (١٠١٠ نسمة) وكان لديهم ٢٠٠٠ رأس من البقر ولاسيما من ثيران الحراثة رغم إن المصلحة ترغب في ميكنة زراعية متقدمة، و ٢٠٠٠ رأس من الماعز والأغنام عدا بضع مثات من الحمير والخيل وأكثر من ٢٠٠٠ محراث حديث وعدة مثات من الأدوات الزراعية الأخرى . كما تم وضع جهاز زراعة ميكانيكية ضخم تحت تصرف الفيلاحين الذين كانوا يروعون مساحة تبلغ ٢٠٠٠ ، ٢٥ هكتار . وقد بلغ الإنتاج الفيلاحين الذين كانوا يروعون مساحة تبلغ ٢٠٠٠ ، ٢٥ هكتار . وقد بلغ الإنتاج السوداني و ٢٠٠٠ طن من الفول السوداني و ٢٠٠٠ طن من الحبوب الغذائية، كان أكثر من نصفها ينتج خارج مجال الري .

وهناك عدة مراكز دراسة تابعة لدائرة مصلحة النيجر وهي: كوغوني، نيورو، وهما محطتان تجريبيتان للقطن، ومحطة كايو لدراسة زراعة الأرز، وسيغو وهي محطة الأبحاث الزراعية، وسونينكورا وهي محطة زراعية تجريبية. وفضلاً عن ذلك قامت ثلاثة مصانع لضرب الأرز، أي تقشيره في تيانفالا، كوري، وكولونغوتومو ومعصرة زيت ومصنع صابون ومصنع لحلج الأقطان في نيورو.

وفي عام ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ) كان قــد تم برنامج لزراعة ١٩٦٠مه هكتار الله ١٥٠٠٠ هكتار الله ماسينا بالأرز منها ١٥,٠٠٠ هكتار في منطقة مولودو، و ٣٥٠٠٠ هكتار في سهل ماسينا الجنوبي كذلك زراعة ٥٠,٠٠٠ هكتار قطن في كوروماري، وقد بلغ الإنتاج عندئذ الجنوبي كذلك وراعة ١٠,٠٠٠ طن من الياف القطن ولكنه تجاوز ٢٠,٠٠٠ طن عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ).

# ثانياً: الثروة الحيوانية والسمكية:

تؤلف الثروة الحيوانية أهم الموارد الطبيعية في مالي. وعلى كل فإن هذه الثروة غير مستغلة على الوجه الأكمل لعدم كفاية الأعلاف وموارد الماء، وهما شرطان أساسيان في الفصل الجاف، في نطاق الساحل، حيث توجد أكبر مناطق تربية الماشة في البلاد ويكمن الحل في إكثار موارد الماء ولاسيما في داخل عقفة أو إنحناءة النيجر، وتعليم وتدريب الرعاة وعلى متابعة سياسة حماية الماشية ضد الجائحات أو الأوبئة وهي من اختصاص الدوائر البيطرية . وهناك مشكلة أخرى لا تقل أهمية ولكنها أكثر صعوبة أمام الحل وهي الخلاف أو التنافس بين الزراعة وتربية الماشية في جنوبي الساحل ونطاق السافنا. ولاسيما في سهول ماسينا والمناطق المجاورة لأن أي توسع في المساحات المزروعة يكون على حساب المراعي.

وفيما عدا المدرسة البيطرية يوجد تحت تصرف مصلحة تربية الماشية (الثروة الحيوانية) في سوتوبا مركز استمصال، ومركز لتربية الماشية وتحسينها وللبحوث الوبائية، ومركز لتربية الفحول في نيورو، ونارا وباماكو ومختبر مركزي في باماكو، ومركز لإنتاج البغال في سيفارية، وحظيرة لأغنام نوكاراكول في نيورو، وثمانية مراكز تلقيح ضد الأمراض عدا العديد من المراكز الثانوية.

أما مصلحة الري الرعوي فإن برنامجها ينص على الاستغلال الأقصى للمياه السطحية وحفر أبار حيثما يتوافر الماء الباطني وآبار عميقة في بعض المناطق مثل غورمه وفي شرقي وجنوب شرقي غاؤ، وكذلك إصلاح الآبار القديمة وتجهيز طرق لتصدير الماشية. ولهذه التدابير أثرها الحاسم على النمو الكلي والنوعي للثروة الحيوانية وتأمين حمايتها الصحية، أما أعداد الثروة الحيوانية حسب مصادر دائرة تربية الماشية فقد كانت كما هو موضح في الجدول رقم (٦).

جدول رقم (٦) أعداد الثروة الحيوانية في عامي ١٩٥٠م و ١٩٨٨م

(۱۹۸۸م – ۲۰۹۱هـ)	(۱۹۵۰م - ۱۳۷۰هـ)	النوع
٤٧٣٨, ٠ ٠ ٠	7779,	الأبقار
00,	7707,	الأغـــــام
00,	۳٥٦٨, ٠٠٠	الماءز
781,	٧٩,٠٠٠	الإبــــل
77,	٦٠,٠٠٠	الحــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
00.,	170,	الحسمسيسر

وفي الواقع واستناداً إلى أفضل التخمينات فإن الثروة الحيوانية في مالي أصبحت تقارب عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) ٥ ملايين رأس من الأبقار وحوالي ١٢ مليون رأس من الأغنام والماعز. ويملك الرعاة البدو تسعة أعشار القطيع الذي يتمركز في إقليم الساحل (نيورو نارا) ودلتا النيجر الداخلية (سيغو، موبتي، باندياغارا، نيافونكة، غوندام وفي عقفة أو إنحناءة نهر النيجر قرب تمبكتو ويمكن الإشارة إلى الأنواع الرئيسة على النحو التالى:

1- الأبقار: يؤلف بقر الزيبو، ذو السنام، مع الغنم والماعز رأس المال الاحتياطي؛ لذا يرغب الرعاة امتلاك أكبر قدر منها وهذا الأمر يفسر أن استغلال القطيع المحلي يكون منخفضاً جداً، وإلى جانب بقر الزيبو هناك الثيران العادية في جنوبي البلاد والتي يقارب عددها نصف المليون. وتكون ثيران الحمل عديدة جداً في نطاق الساحل. ومنذ أربعة عقود من الزمن ارتفع عدد ثيران الحراثة مع ارتفاع عدد المحاريث الحديدية، ولاسيما في مناطق الزراعة الحديثة في نطاق الدلتا الداخلية، كما في باماكو، وموبتي، وسان، وكويتالا، وسيغو.

Y- الأغنام والماعز: تعتبر أغنام ماسينا، وعددها حوالي نصف مليون رأس، من الماشية التي تربى لأصوافها والتي يتناقص اهتمام مربي الماشية بها لأنها تنتج الكثير من اللحم كما أن أصوافها قليلة، كما أن تهجينها مع نوع مورينوس لم يعط النتاثج المرجوة، في حين أن أغنام الساحل تبدو أفضل من مشيلاتها إنتاجاً للحم، وقد أمكن تهجين أكباش أغنام كاراكول مع أغنام المغرب وأعطت نتاثج ممتازة في محطات التجارب وأخذ النوع الجديد ينتشر أكثر فاكثر بين المهتمين بتربية الأغنام.

٣- الخيول والحمير والبغال: ينظر أهل البلاد إلى الحصان كحيوان أبهة وتفاخر للاستعراض، وتكون الأنواع الأصيلة في أيدي الزعماء وتستخدم غالباً لتحسين النسل (العرق)، وفي البلاد جمعيات لتربية الخيول الأصيلة في كل الأنحاء ولاسيما في العاصمة. هذا ويلعب الحمار دوراً مسهماً في النقل داخل بلاد مالي ونحو الدول المجاورة مثل بوركينا فاسو أو ساحل العاج (كوت دي قوار) كما في مبادلة الملح أو السمك مقابل الكولا. أما تجارب إنتاج البغال فلم تسجل نجاحاً مرموقاً بين السكان.

3- منتجات تربية الماشية: تؤلف الماشية ومنتجاتها ميداناً لتجارة مهمة وتشير الإحصاءات الرسمية إلى أن البلاد تصدر سنوياً ما بين ٣٥,٠٠٠ و ٣٥ و ٥٠٠ و ٥٠ رأس من الأبقار وأكثر من ١٢٥,٠٠٠ رأس من الأغنام والماعز ولكن التقديرات الحقيقية تشير إلى أن الصادرات تصل سنوياً إلى ١٠٠،٠٠٠ رأس من الأبقار وأكثر من ربع مليون من الماعز والأغنام وسيطاً في كل عام ، وكانت نسبة الصادرات من الماشية تؤلف في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) أكثر من ربع قيمة الصادرات الكلية، وتتجه هذه الصادرات أساسياً نحو ساحل العاج في معظمها ثم نحو السنغال وغينيا وبوركينا فاسو وغانة والنيجر ونيجيريا ، وتزيد كميات هذه الصادرات مع تحسن طرق النقل.

ولكن الاستغلال العقلاني للثروة الحيوانية يقتضي وجود مسالخ حديثة ووسائل نقل متخصصة كالشاحنات المبردة لنقل اللحوم وقد أنشىء مسلخ وسلسلة تبريد حديثة في باماكو عشية الاستقلال. كما أن هناك مشاريع لإنشاء مسلخ حديث في كايس وآخر في موبتي وغاؤ من أجل إنتاج لحوم الاغنام.

ويوفر الحليب مورداً مها لمربي الماشية المقيمين قرب المدن المهمة أو الكبرى حيث يشتد الطلب عليه. وكان المركز التجريبي للماشية في سوتوبا أول مركز يقدم الحليب للعاصمة كما قام أحد الصناعيين بإنتاج السمن والزبدة الطرية ويصنع السمن خاصة في منطقة عقفة أو إنحناءة النيجرويصدر الباقي نحو داخل البلاد وأحياناً نحو المناطق الجزائرية المجاورة.

ومن ناحية أخرى تبصدر مالي قرابة ٩٠٠ طن من الجلود وكان قسم كبير منها يصدر إلى الولايات المتبحدة ولاسيما جلود الماعز، هذا فضلاً عن بضعة أطنان من القرون، وفي البلاد مصنعان للدباغة أحدهما في كايس والآخر في كوليكورو قرب العاصمة قرب مصنع الزيت النباتي والصابون الذي أصبح مصدر تلوث في نهر النيجر الذي يستقبل فضلات المصنع المذكور.

التحاريق، في حين يقتصر الصيد في موسم الفيضان على الأنشطة الفردية. ووسائل التحاريق، في حين يقتصر الصيد في موسم الفيضان على الأنشطة الفردية. ووسائل التحاريق، في حين يقتصر الصيد في موسم الفيضان على الأنشطة الفردية. ووسائل الصيد المستعملة هي الشباك والقفاف والخطاف. ويستهلك الصيد طارجاً أو مدخنا ولاسيما بعد تجفيفه وهناك تجارة سمك مهمة ولاسيما من السمك المجفف مع السنغال وبوركينا فاسو، وساحل العاج (كوت دي فوار) وغانة وغينيا وأهم مراكز الصيد هي دموبتي ، وديورو ، وسيغو. وقد كان مقدار إنتاج موبتي في عام ١٩٥٠م (١٩٧٠هـ) لوحدها ١٠٠٠، ١٠ طن من السمك الطري و١٩٠٠ طن من السمك الجاف. أما في عام ١٩٥٧م (١٩٥٨هـ) فقد كان الإنتاج الكلي للسمك في البلاد٢٠٥٥ طن، وتختص قبيلتا بوزو وسومونو بمهنة الصيد النهري.

ثالثاً الشروة الغابية: النبات النموذجي في النطاق السوداني الجنوبي هو السافنا الحراجية، ويكون النبات الشجري مهماً في القيعان وعلى ضفاف الأنهار ولكنه يصبح نادراً على خواصر التلال وفوق هضاب اللاترايت ومن ناحية أخرى تكون التشكيلات الغابية أقل كثافة في الشمال مما هي في الجنوب حيث تظهر نطاقات السافنا الحراجية شبيهة بغابات غينيا ولاسيما في دائرتي سيكاسو وبوغوني.

ويمتد السهب الحراجي الساحلي بين خطي تساوي المطر ٢٠٠ و٥٠٠ ملم، وهنا يسود نطاق الشوكيات ولاسيما الاكاسيا وأهمها الهشاب الذي ينتج حوالي ١٥٠٠ طن من الصمغ العربي. وإجمالاً يمتد مجال الغابة على ٧٪ من مساحة البلاد وتهتم الدولة بالتحريج ولاسيما في الغابات القابلة للاستغلال الاقتصادي والتي تغطي حوالي ٥٠٠،٠٠٠ هكتار. وفي البلاد العديد من المشاتل لتحقيق ذلك الهدف.

وقد بلغ إنتاج الغابة في عام ١٩٤٩م (١٣٦٩هـ) ١١٦٢٠٠ متر مكعب من حطب الوقود و ٥٢٥ طن من فـحم الحطب و ٠٠٠٠ جـنع من خشب النجارة و ٠٠٠٠ متر مكعب من خشب البامبو (الخيزران) وبالنسبة لخشب النجارة يأتي في المقدمة نخيل الدوم ثم يأتي خشب شجرة السان والفان الخ . . . وهناك مناشر تعمل في باماكو ومالاكالا . وقـد بلغ إنتاج الخسب على شكل جذوع في عام ١٩٨٧م في باماكر ومالاكالا . وقـد بلغ إنتاج الخسب على شكل جذوع في عام ١٩٨٧م

## رابعاً: الثروة المعدنية:

إذا استثنينا خامات الحديد التي يستخدمها السكان المحليون في صاعة الأدوات الزراعية فإن أهم منتجات مالي من المعادن هما الذهب والملح. وقد تم العثور على خامات الفوسفات في موقع تساليت في الصحراء الكبرى إلى الشمال من غاؤ هذا و تعطي مقالع الحجر الكاسي الصخر الضروري لصناعة (الكلس) وقد استخدمت لصناعة الأسمنت منذ حوالي ٢٠ عاماً ويصل إنتاجه إلى ٢٠٠٠ طن، كما يوجد الشيست البيتومي في موقع نيورو وعلى صخر البورفير في موقع دينغيراي وعلى الرخام في هومبوري في شمالى بلاد قبائل الدغون.

ويستغل الذهب في ثلاثة مواقع هي كوريمالة (دائرة العاصمة) وفي كينييبا (دائرة بافولابه) وفي شمال شرقي وجنوب غربي دائرة بوغوني. ومن العسير تقدير كميات الذهب التي ينتجها السكان عن طريق البحث عن التبر في الستراب، وكانت تقدر بحوالي ٠٠٠ كيلوجرام قبل بغ سنة و٠٠٠كيلوجرام قبل بضعة أعوام أي في عام ١٩٥٠م (١٩٨٧م (١٤٠٨م)، وقد بلغ الإنتاج ٢٥٤ كيلو جرام في عام ١٩٥٠م الاسبب هبوط سعر العالمي.

أما الملح فهناك مملحة مهمة في تاودني وعلى وجمه الدقمة في مناجم أغورغول. وتقع تادوني على مسافة ٧٠٠ كم إلى الشمال من تمبكتو. ويضم مكمن الملح الذي يحوي مقادير هائلة خمس طبقات قابلة للاستغلال مؤلفة من مستويات من الملح النقى، على سماكة متفاوتة. ويستخرج الملح على شكل الواح يتراوح وزنها بين ٣٠ و ٤٠ كيلو جرام وتلعب مدينة نيورو دور سوق الملح الكبيــر في القطاع الغربي ومن هناك يتوزع في النطاق النيجري/ السنغالي على طول دائرة العرض ١٤ درجة شمالاً أما تمبكتو فهي أكبر سوق ومستودع للملح في القطاع الأوسط، وتؤلف موبتي عقدة الطرق التي ينقل عليها الملح. وهناك قافلتان أو أزلائي تحققان نقل هذا الملح وتتشكل هذه القموافل في واحة آراوان شمالي تمبكتمو. أما قافلة الشتماء وهي الأكثر أهمية فتنطلق من آراوان في نوفمبر وتعود إلى تمبكتمو في نهاية ديسمبر، في حين تنطلق قافلة الصيف في فبراير ومارس كي تعود في أبريل أو مطلع مايو وقبل نصف قرن مضى كانت القافلتان تضمان ١٠,٠٠٠ جمل مقابل ٢٥,٠٠٠ جمل في مطلع القرن العشرين الميلادي لفقدان طرق مزفتة تصلح للسيارات الشاحنة والإنتاج السنوي للملح كـان حوالي ٣٠٠٠ طن عام ١٩٨٦م (١٤٠٧هـ) بالإضافة إلى ذلك توجـد خامات البوكسيت جنوب غربي باماكمووجنوبي كيتا ويقدر احتيماطيهما بحوالي ٨٠٠مليون طن ونسبة الألومين فيه ٤٠ – ٤٥٪.

أما خامات الحديد فتكون مبعثرة بالبلاد ويقارب احتياطيه مليار طن ونسبة الحديد فيها ٥٦ – ٦٥٪ وتقع مكامن المنغنيز على مسافة ٣٠ كم شرق أنسونغو قرب الحدود مع النيجر ويقدر احتياطيه بحوالي ٣٠ ملايين طن ونسبة المعدن فيه ٣٤ – ٤٦٪.

وتقع مكامن الفوسفات في وادي تليمسي في شرقي البلاد (شمالي غاؤ)ولكن المكمن الرئيس يقع في تاما غيليل والاحتياطيات تقدر بحوالي ٢٠٠ مليون طن ونسبة الفوسفات بين ٢٨ و ٣٠٪ غير أن فقر البلاد عموماً وقلة الرساميل الفردية وضعف شبكة الطرق تؤلف عراقبل لا يمكن تجاوزها أمام استغلال ثروات البلاد الكامنة.

ويعمل مكتب مالي المتعديني على تشجيع التنقيب عن الشروة الباطنية كالذهب والسبلاتين والأورانيوم الذي عثر عليه بكميات ضخمة في دولة النيجر المجاورة، والثوريوم، والليشيوم والنحاس، وقد جرت عمليات سبر عن البترول في شمالي غاؤ.

### خامساً: الصناعة:

لقد حقق تصنيع مالي انجازات سريعة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، غير أن البلاد لا تحوي شيئاً يذكر من الصناعات الأساسية وتقتصر الصناعات الثقيلة الوحيدة على صناعة الأسمنت في دياموبطاقة إنتاج كانت تتراوح بين ٢٦,٠٠٠ و ٢٠,٠٠٠ طن سنوياً في عام ١٩٨٦م (١٤٠٧هـ)، وأهم المؤسسات الصناعية القائمة تنصرف لتحويل منتجات البلاد تلبية لسد الحاجات المحلية وهي تشمل:

١- الصناعات الغذائية: وأهمها صناعة الثلج والمشروبات الغازية، والمطاحن،
 والمعجنات الغذائية ومعاصر الزيت من الفول السوداني ومن لوز الكاريتة ومضارب
 قشر الأرز، والمعلبات من الخضار والمربيات والمسالخ الصناعية.

٢- الصناعات التحويلية: تشمل المناشر ومعالجة ألياف السيزال، وقسر الفول السوداني، والدباغة، ومحالج القطن والكابوك وتقطير النباتات العطرية.

٣- مصانع مواد البناء: تتألف من مصانع الطابوق (القرميد) والكلس والأنابيب الحزفية ومعمل أسمنت كايس وديامو -يضاف إلى ذلك مؤسسات الأشغال العامة وورشات عديدة ميكانيكية ومصانع كهربائية حرارية، وعدة مطابع وعدة مصانع لسوائل التنظيف ومقصرة (من القصار أو تبييض القماش) ومعظم هذه الصناعات تقوم في باماكو وضواحيها.

وإجمالاً، دخلت الصناعة متأخرة في مالي ويؤلف التصنيع إحدى الاهتمامات الكبرى بعد الاستقلال وإذا كانت الإمكانات الصناعية محدودة لانعدام المواد الأولية أو لعدم استغلالها على الأصح، فإن مصادر الطاقة هي الشغل الشاغل وأهمها ندرة الوقود كمصدر للطاقة، والإمكانات الوحيدة هي الطاقة الكهرومائية.

فنهر السنغال الأعلى والنيجر غنيان بالمواقع المصالحة لإقامة السدود والمعامل الكهرومائية التي تؤلف ثروة البلاد الكامنة وقد أقيم مصنعان صغيران ينتجان سوية في موقع فيلو قرب كايس وسوتوبا على نهر النيجر مقدار ٣٩ مليون كيلو واط ساعة من الكهرباء وقد تم بناؤهما بعد الاستقلال في عام ١٩٦٥م (١٣٨٥هـ) ومصنع سيلنغة ينتج ٢٢٧ كيلو واط ساعة سنوياً أي مجموع الإنتاج ٢٦٦ مليون كيلو واط ساعة. أما مصنع مانتالي على نهر السنغال وقرب حدود هذه الدولة فينتج الكهرباء التي تصدر كليا إلى السنغال.

وبعد الاستقلال قامت صناعات غذائية إضافية مثل تعليب الطماطم والمانجوفي باغينيدة وينتج ١٠٥٠ طن بالعام، وقام معمل للسكر في دوغابوغو وطاقته ٠٤٠٠ طن من السكر كما أقيم مصنع لحلج القطن بمعونة فرنسية في سيكاسو، وآخر في نيورو بجهود دائرة مصلحة النيجر، كما أنجزت جمهورية الصين الشعبية بناء مصنع للنسيج في سيغو، كذلك أقامت تشيكوسلوفاكيا (سابقاً) مصنعاً للزرابي في سوتوبا، كما أقامت شركة سوناطراك الجزائرية مصنعاً لصخر الغرانيت في باماكو ينتج محر مكعب في العام.

وقامت ورشة لتركيب أجهزة الراديو تنتج ٨٨٠٠ جهاز سنوياً كما أنشىء معمل لانتاج الثقاب في باماكو، وإجمالاً كانت السياسة الاقتصادية بعد الاستقلال ترمي للتخلص من التبعية الخارجية عن طريق إقامة صناعة تعليب غذائي وصناعة تبغ وكبريت، مصانع لاستخراج الزيت، وصناعة السكر، وأسمنت، و خزف، ومصنع نسيج في سيغو، مسلخ في غاؤ، وآخر في باماكو. وكان أهم منتجات الصناعة التحويلية في عم ١٩٨٦م (١٤٠٧هـ) على الشكل التالي: أقمشة قطنية ٢٠٠٠٠٠ طن، لحم ماعز طن، لحم بقر وعجل ٢٠٠٠٠٠ طن، مشروبات غارية ٢٠٠٠٠ طن، الحم ماعز وغنم ٢٠٠٠٠ طن، اسكر ٢٠٠٠٠ طن، جلود وغنم ٢٠٠٠٠ طن، دبس ١٨٥٠٠ طن.

### الصناعات الحرفية:

هذه الصناعة دائمة الحضور في سائر أنحاء البلاد ولكنها لا تلبى سوى

الحاجات المحلية مع بعض الاستثناءات. وتكون نوعية الإنتاج متبدلة للغاية، فالذهب يتحول إلى حلي على أيدي صاغة يعالجون الفضة والنحاس أيضاً ولاسيما في منطقتي كايس وسيغو. ويعالج اللاترايت الحديدي على أيدي الحدادين حسب طريقة تطالوينا الاسبانية ويصلح لإنتاج حديد لصنع الأدوات الزراعية، ويستخدم الجلد في استعمالات متنوعة كالأحذية في مناطق موبتي، وغوندام، ونيافونكة، وباماكو، أما في بلاد الساحل فيستخدم لصناعة سرج الخيل والإبل والحمير والوسادات والغرارات.

وينسج القطن على شكل شقات ضيقة على أنوال منزلية لصناعة العباءات ولاسيما في منطقة كايس ولصنع الأغطية وأكثر الأصبغة المستعملة هي النيلة ويصنع من الصوف الزرابي والأغطية والأكسية التي يستعملها البهل في الدلتا النيجيري الأوسط ويوجد في سيغو مصنع ينتج زرابي طويلة الصوف.

أما مدرسة باماكو الحرفية فتدرب الصناع المحليين على الصناعات الجلدية والحديد المطروق والعاج والمجوهرات وتجليد الكتب والنسج وصناعة السحاد ويوجد بجانب المدرسة أسواق للحرفيين يعمل فيها التالميذ القدامي لخدمة الجمهور ولهؤلاء التلاميذ شهرة واسعة بيد أن نشاطهم لا يتجاوز بلاد مالي.

### سادساً: التجارة:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى تنظيم صارم للمبادلات التجارية، عادت مالي في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) للحرية التجارية لكل البضائع والمنتجات واستعادت فرنسا وبسرعة في ميدان المبادلات المكانة الأولى التي خسرتها خلال الحرب، غير أن التسجارة مع البلاد الأجنبية الأخرى ظلت خاضعة للتنظيم ولاسيما لمعاملات صرف العملة.

وإذا استثنينا التجارة الداخلية بين المواطنين والتي تكون ناشطة جداً في ميدان الماشية والسمك المجفف والمنتجات الغذائية والمسناعية الحرفية وحميث يكون للتجار المسلمين «ديولا» الدور الأول فقد كانت تجارة الاستيراد والتصدير تحت هيمنة شركات فرنسية أو أجنبية فقد كانت تلك الشركات تقوم باستيراد البضائع ثم تعيد بيعها لمختلف قطاعات تجارة الجملة ونصف الجملة والقطاعي كما كانت تصدر منتجات البلاد التي كانت تشتريها من المنتجين المحليين أو من الوسطاء.

وإلى جانب هذه الشركات كان هناك تجار صغار ومتوسطون فرنسيون وأجانب ولاسيما من اللبنانيين والسوريين، كما كان هناك وطنيون بمارسون تجارة تجزئة وكانت المصالح التجارية عمثلة في غرفتي التجارة القائمتين في كايس التي كانت تشرف على دائرة كايس وبافولابة وكيتا ونيورو وغرفة باماكو التي كانت تهتم بباقي الدوائر (المناطق) وفي كل الحالات كانت السنغال هي ـ تقريباً ـ باب دخول وخروج كل البضائع والمنتجات المستوردة والمصدرة إلى مالي ولما كانت بلاد مالي ذات اقتصاد وراعي ورعوي فهي تصدر بصورة اساسية منتجات أرضها وماشيتها، وبما أنها بلد حديث فقد كانت ومازالت تستورد مواد التجهيز من معادن وخشب وأسمنت كما تستورد الوقود السائل والمنسوجات والمنتجات الغذائية.

ففي عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) مثلاً كان استيرادها ينحصر في دقيق القمح والأرز والسكر والأسمنت والخشب والفحم الحجري والبترول ومشتقاته والحديد والمصنوعات المعدنية والأقمشة القطنية والسيارات والشاحنات في حين كانت الصادرات تتالف من الحيوانات الحية والجلود والأسماك الجافة والمملحة والمدخنة والسيزال ولوز الكاريتة والسمن وألياف الكابوك والصمغ والذهب.

ولم تتعرض التجارة بعد الإستقلال لتطوير كبير في عناصرها في عام ١٩٨٨ م (١٤٠٩هـ) كانت الصادرات لا تغطي أكثر من نصف الاستيراد إذ بلغت قيمة المستوردات ١٥٩ مليار فرنك مالي  $^{(1)}$  وكانت تتألف من مواد التجهيز الصناعي والنقل بنسبة ، ٢٦٪ منتجات بسترولية ، ١٦٪ منتجات غذائية ، ١٣٪ (منها حبوب ٢٠٨٪) مواد بناء ٤ , ٩٪ ، منتجات كيماوية وصيدلانية ٢ , ٨٪.

وكانت الدول المصدرة لبلاد مالي في عام ١٩٨٧م (١٩٨٨هـ) هي التالية: فرنسا ٢٤,٧٪، ساحل العاج ٢١,٨٪، المانيا الغربية (سابقاً) ٧,٧٪، إيطاليا ٥٪، السنغال ٢,٤٪، أسبانيا ٦,٣٪، هولندا ٥,٣٪، بلجيكا ولكسمبورج ٧,٢٪، الولايات المتحدة ٣,٢٪، هونج كونج٣,٢٪، المملكة المتحدة ٢٪، الليابان ١,٨٪، الصين ٣,٨٪، سويسرا ٦,٠٪.

أما صادرات البلاد فلم تتجاوز قيمتها ٨٠,١ مليار فرنسك مالي في عام ١٩٨٧م (٨٠,١هـ) وكانست في عام ١٩٨٥م (١٤٠٦هـ) تتألف من المواد التالية : القطن الخام ومنتجات الأقطان ٣٦,٨٪، حيوانات حية ٢٥٪، لوز الكاريتة ٨٠,٪، سمك مملح ومجفف ومدخن ١٠,٧٪.

وكانت الصادرات تتجه نحو الأقطار التالية: فرنسا ١١,٢٪، بريطانياه ٩٠٪، المانيا الغربية سابقاً ٧,٧٪، المغرب ٦,٧٪، بلجيكا ولكسمبورج ٧,٥٪، الجزائر ٧,٥٪، البرتغال ٦,٥٪، اسبانياه ٪، هولندا ٤,٤٪، الريونيون ١,٤٪، تونس ١,٣٪.

وهكذا نلحظ تطوراً ملحوظاً في التاريخ التجاري لدولة مالي إذ أصبح القطن ومنتجاته يؤلف أكثر من ثلث قيمة صادراتها بينما كانت في عهد الاستعمار تستورد تقريباً معظم حاجات البلاد منه، مثلما نرى تضاؤل أهمية تصدير السمك بسبب تصاعد الاستهلاك الداخلي نتيجة تضاعف عدد السكان أكثر من مرة خلال الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) والسنوات الأولى من عقد الثمانينيات الميلادية أي بدايات القرن الخامس عشر الهجري.

وقد كان الناتج الوطني الخام في مالي حسب أسعار السوق السائدة في عام ١٩٨٧م (١٩٤٨هـ) ١٩٨٠م (١٠٠٠ ، ٢٠٠ ، ١٩٨٠م (١٩٤٠هـ) ١٩٨٠م (١٩٤٠هـ) المراح والكن الناتج المذكور بلغ ٢٠٠٠ ، ٢٠٠ ، ١٩٨١م (١٤١٠هـ) الما في عام ١٩٨٩م (١٤١٠هـ) . أما في عام ١٩٨٩م (١٤١٠هـ) . أما في عام ١٩٩٠م (١٤١١هـ) أما في عام ١٩٩٠م (١٤١١هـ) في قد صعد إلى ١٩٠٠ ، ١٥٠ ، ٢ دولار لكي يهبط إلى ١٩٩٠م (١٤١١هـ) ، أما الناتج الوطني الخام ١٩٠٠م (١٤١٠هـ) ، أما الناتج الوطني الخام الفردي فقد كان ٢٣٧ دولار في عام ١٩٨١م (١٤١٩هـ) ، و٢٤٩ دولار في عام ١٩٨٩م (١٤١٩هـ) و٢٩١٠ دولار في عام ١٩٨٩م (١٤١١هـ) و٢٠١٠ دولار في عام ١٩٨٩م (١٤١١هـ) و٢٠١٠ دولار في عام ١٩٨٩م (١٤١١هـ) و١٩٩٠م (١٤١٩هـ) مبلغ ١٩٩١م (١٤١٩هـ) وكان الدين الخارجي يعادل في عام ١٩٨٩م (١٩٠١هـ) مبلغ ١٩٩٩م (١٤١٩هـ) أو بعبارة أخرى تعادل الديون الخارجية كل الناتج الوطني الخام خلال عام كامل.

### النقل والمواصلات

تفتقر مالي لشبكة نامية من الطرق الجيدة لتأمين متطلبات النقل الداخلي والخارجي ، ويمكن إيجار الحديث عن النقل والمواصلات في مالي على النحو التالي :

#### ١- السكك الحديدية:

وتنطلق من داكار، وتجمتار بلاد السنغال كي تدخل مالي في محطة كيديرا وتنتهي عند العاصمة باماكو وضاحيتها الشمالية كوليكورو، أي على طول مقداره ١٢٨٨كم منها ٦٤٥كم في مالي.

وقد بلغت حركة النقل على هذا الخط ضمن السنغال ومالي في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) أي قبل الاستقلال، حيث كانت إدارة الخط موحدة بين القطرين كما يلي: ٢١٢٩،٠٠٠ مسافر يمثلون ٢٢٦٨٩٣٠٠ مسافر كيلو متري، مع حركة نقل بلغت ٦٨٩٠٠٠ طن بضائع أو ٣٠٠٧٤١٠٠٠ طن كيلو متري.

أما حركة النقل على الخط الداخلي في مالي عام ١٩٨٧م (١٤٠٨هـ) فقــد بلغت ٢٩٣٢٤٠٠٠ كيلو مــتري، وحركة نــقل بضائع بلغت ٢٩٣٣٤٠٠٠ كيلو متري.

### ٢- النقل النهري:

يلعب نهر السنغال ولاسيما نهر النيجر دوراً مهماً في شبكة المواصلات في دولة مالي. فنهر السنغال الذي يقع كل معجراه الصالح للملاحة تقريباً في خارج مالي، فهو يستحق التنويه لأنه يشكل مع ميناء كايس النهري، أحد طرق تصريف منتجات بلاد مالي. ويقدم نهر النيجر ١٧٨٢كم صالحة للملاحة بين كوروسا وباماكو من ناحية وبين كوليكورو وآنسونغو على حدود النيجر من جهة أخرى.

فبين شهري يوليو وأكتوبر تستطيع البواخر أن تصعد نهر السنغال حتى كايس الواقعة على مسافة ٩٢٤كم من مدينة ندر (سان لويس). وللملاحة على نهر السنغال الهميتها لاختلاف الأجور بين الخيط الحديدي والسفن النهرية. وهكذا قام ميناء نهري حديث في كايس على أثر بناء سد غوينا بين كايس وبافولابة.

أما نهر النيجر الأعلى فهو صالح للملاحة ابتداء من كوروسا (غينيا) حتى باماكو لمسافة ٢٧٤كم، غير أن وجود درجات صخرية ورمال متحركة يجعل الملاحة عسيرة. أما النيجر الأوسط فهو صالح للملاحة بين كوليكورو وآنسونغو (٨٠٤ اكم). هذا ويقدم نهر باني بين مدينتي موبتي وسان طريقاً صالحاً للملاحة على مسافة تقارب ٢٢٥كم.

وفي خلال فترة الفيضان التي تستمر ٤ و ٨ أشهر فإن البواخر تستطيع أن تعمل على ملء حمولتها ليلاً ونهاراً، وفي فترة الصيهود (التحاريق) التي تدوم حوالي ٣ شهور لاتكون الملاحة ممكنة إلا على مراكب مسطحة صغيرة، أما في الفترات الانتقالية فيجب تخفيض الحمولة وحصر الحركة خلال النهار فقط.

وتحقق شركات النقل النهري نقل الركاب بشروط جيدة بين منتصف شهر يوليو وحتى شهر ديسمبر بين كوليكور وغاؤ وفي فترة الفيضان حتى آنسونغو وبين منتصف شهر يوليو وحتى شهر نوفمبر بين باماكو وكانكان وبلغت الحركة النهرية في منتصف شهر يوليو وحتى شهر نوفمبر بين باماكو وكانكان وبلغت الحركة النهرية في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) ٢١,٠٠٠ طن في الاتجاه الصاعد و ٢١٠٠٠ تقريباً وقد تضاعف الاتجاه الهابط، أما عدد المسافرين الإجمالي فقد بلغ ٢٠٠٠، ٢٠٠٠ تقريباً وقد تضاعف الرقم في السنوات الأخيرة.

### ٣- النقل البري:

لقد كانت بلاد مالي تحوي في عام ١٩٥٠م (١٣٥٠هـ) ١٠٥٠٠ كم من الطرق البرية ٣٣٠٠ كم ذات فائدة عامة و ٤٤٠٠ كم ذات فائدة محلية أو إقليمية وكانت حالة الطرق رديئة. وفي عام ١٩٨٧م (١٠٥٠هـ) ارتفع طول شبكة الطرق إلى ١٨٥٠٠ كم منها ٨٪ مزفته كانت تسير عليها ٢٩٤٣٦ سيارة صغيرة خاصة و٢٥٥٠سيارة شاحنة وسيارة نقل ركاب.

وتعمل شبكة الطرق البرية على تسهيل المبادلات بين مالي والأقطار المجاورة كطريق باماكو - غاؤ التي ينطلق منها الطريق العابر للصحراء الكبرى باتجاه الجزائر والطريق الذي يربط مالي بالسنغال مروراً بمدينة كايس والطريق الذاهب إلى غينا مروراً بمدينة بوغوني وكانكان أو بمدينة سيغيري، والطريق الذاهب إلى بوركينا فاسو مروراً بمدينة بوغوني وسيكاسو مثلما تهدف شبكة الطرق إلى تصريف منتجات المنطقتين الاقتصاديتين الكبيرتين في مالي وهما المنطقة الواقعة بين كايس وباماكو ومنطقة النيجر وتضم باماكو كلاً من سيغو وسان وموبتي.

### ٤ - النقل الجوي :

قبل الاستقلال كانت عدة شركات طيران تعمل في مالي ولاسيما شركة الطيران الفرنسية ، ونسر آزور ، والنقل الجوي والخطوط الجوية الأفريقية ، والخطوط الجوية الجزائرية ، وتحقق الاتصالات الجوية المنتظمة بين مالي والأقطار المجاورة وفرنسا بفضل مطارات غاؤ وباماكو وكايس.

وكان هناك مطاران دوليان في باماكو وغاؤ ومطارات ثانوية في عواصم الدوائر أو المناطق. وقد استفادت مطارات باماكو وغاؤ وكايس من عمليات توسيع وتحديث أهلتها لتقديم خدمات جوية أفضل، ويعتبر مطار باماكو حالياً من الفئة (ب) ويصلح للاستخدام على المسافات الطويلة. وتحقق شركة طيران مالي الخدمات الأسبوعية نحو فرنسا والمغرب والعواصم الأفريقية المهمة. أما المطارات الثانوية فهي في سيغو، غاؤ تمبكتو، غوندام، كايس، ونيورو. واستناداً إلي إحصاءات عام ١٩٨٣م (١٤٠٤هـ) بلغت حركة النقل الجوي مقدار، ١٠٠٠، ١٠٠ مسافر كيلو متري و ٢٠٠، ٢٠٠ طن كيلو متري.

### ٥- وسائل الاتصال والمعلومات:

في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) لم يكن بالبلاد سوى جريدة واحدة تنطق بلسان الحزب الحاكم وكانت تطبع ٢٠٠٠ نسخة أو ما يعادل ٢٠٤ جرائد لكل ١٠٠٠ مواطن، لكن في عام ١٩٩٣م (١٤١٤هـ) ظهرت جرائد عديدة بالفرنسية مثل: الصدى ، الفجر ، الدولاب ، النهضة ، المراقب الجمهوري، الأفق الجديد ، الودع ، العقرب ، الصرصور ، الملجومة (نسائية)، المالي ، الديمقراطي ، وانكة ، الطبل ، المخلب ومعظمها توقفت عن الصدور بسرعة لضعفها ولضعف القوة الشرائية لدى المواطنين واستفحال الأمية .

أما البث الإذاعي فهناك ست إذاعات خاصة وسبع محطات حرة بالإضافة إلى راديو فرنسا وراديو أفريقيا (٢٤ ساعة) ومن بين أوائل إذاعات مالي نذكر راديو بامكان، راديو كاثيرا، راديو كليدو الخاص برجل الأعمال الثري مامادو كوليبالي، كما تبث إذاعة (صوت القرآن والحديث) برامجها قريباً من الأبنية الملحقة بالجامع الكبير في باماكو بدءاً من عام ١٩٩٣م (١٤١٤هـ) وفي عام ١٩٨٨م (١٠٤هـ) كان بالبلاد ١٣٢٥١٥ جهاز راديو أي جهاز واحد لكل ٥٥ نسمة وفي عام ١٩٦٢م بالبلاد ١٣٨٥هـ) كانت لغات الإذاعة في مالي حسب النسبة التالية: الفرنسية ٥٥٪، بامبارا وفي عام ١٩٨٨م (١٤٠٤هـ) وفي عام ١٩٨٨م (١٤٠٤هـ) بامبارا وفي عام ١٩٨٨م (١٤٠٤هـ) بدأ البث التلفزيوني في مالي على إثر تدشين محطة وفي عام ١٩٨٨م (١٤٠٤هـ) البث الكامل التي كانت هدية من ليبيا إلى دولة مالي وفي عام ١٩٨٨م (١٤٠٤هـ) كان بالبلاد ٢٠٠٠ جهاز تلفزيون أي ما يعادل جهاز واحد لكل ١٤٦٨ نسمة.

هذا وتعود شبكة الهاتف لأكثر من ثمانين عاماً ومع ذلك لاتزال الشبكة ضعيفة جداً لشدة فقر البلاد، ففي عام ١٩٨٦م (١٤٠٧هـ) لم يكن بالبلاد سوى ١٣٠٠٠ لشدة .

### الهوامش

- اشتق هذا الاسم من عبارة (سيرة خوللية) وتعني الرجل الأبيض ويغلب الظن أنهم هجناء
   من أصل فينيقى اختلطوا بالزنوج المحليين.
- ٢- للمزيد من المعلومات عن تاريخ وانتشار الإسلام في دولة مالي يمكن الرجوع إلى المجلد
   الأول من الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي.
- ٣- استخدم مصطلح «السودان الفرنسي» تمييزاً لهذه المنطقة عن ما كان يعرف بالسودان المصري
   الإنجليزي الذي كان خاضعًا آئئذ للاستعمار الانجليزي/ المصري.
  - ٤- وقد يقال لها (جينية) أو (جنى) أو (دينية) .
  - المداشر هي جمع مدشر وتعني القرية الصغيرة.
- ٦- هو المانيوق أو المانيسهوت وهو نبات ينمو في المناطق الحارة تؤكل جذوره وأوراقه ويسمى
   أحياناً (الكسافا).
  - ٧- الجموديات هي الثلاجات أو الأنهار الجليدية.
  - الاسم مشتق من الاسم السابق لدولة بوركينا فاسو إذ كانت تسمى بدولة ڤولتا العليل . .
    - ٩- كل ١٠٠ فرنك مالي = ٢ فرنك فرنسي.

### المراجع

### أولاً: المراجع العربية:

- الحسن الوزان : وصف افريقيا . ترجمة الدكتور محمد الحجي والدكتور محمد الأخضر . الرباط (٠٠٤هـ).

د. شاكر خصباك: في الجغرافيا العربية. بغداد (١٩٧٥م).

- د. شاكر خصباك: كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ، بغداد (١٩٧٨م).

### ثانياً: المراجع الأجنبية:

- R. Montagne: La Civilisation du desert Hachette, 1947.
- P. Balta: L'Islam, Paris, le Monde. 1989.
- Atlas mondial de L' Islam activiste, Paris, 1991.
- L'AfriqueJeune Afrique 1970.
- H. Isnard: geographie de L'Afrique tropicale, P.U.F., 1964.
- Atlaseco, ed serail, 1993.
- L'Afrique: Geog Universelle, Colin 1939.
- Economie du monde arabe et musulman, Paris, 1992.
- Atlas Statistique, Encyclopaedia Universalis, 1990.
- Encyclopaedia geographique, Minlao, 1990.
- Mansor Manteil, Aux Cinq Couleurs de l'Islam, Larose, 1989.
- Larousse Encyclopedique, Paris, 1970.
- Assane Seck, L'Afrique occidentale, Paris, 1967.
- Soudan Français, Agence de la France d'outre mer, 1952.
- p. Gourou, L'Afrique, Paris, 1970.
- Les Pays non alignes Obris, Prague, 1982.
- Atlas Classique; Hachette, 1948.

# فهرس الأشكال

الصفحة	الموضوع	الرقم
473	الموقع	١.
٤٣٣	البنية الجيولوجية	۲
٤٣٧	التضاريس	٣
٤٤٠	شبه التصريف الماثي	٤
133	آسُر نهر النيجر	٥
٤٤٥	الدلتا الداخلية لنهر النيجر	٦
٤٤٨	نظام تصريف نهر السنغال عند مدينة غوينة	٧
٤٥٠	الرياح السطحية في شهري يناير ويوليو	٨
207	نسق الأمطار	٩
१०१	نظام الحرارة والأمطار في كل من ثار ، تمبكتو ، باماكو	١.
٨٥٤	نظام الحرارة والأمطار في كايس	11
१०९	المتوسط السنوي للأمطار في حوض نهر النيجر	۱۲
274	النباتات الطبيعية	۱۳
१७९	دلتا النيجر الداخلي	١٤
٤٧٦	أصول السكان	١٥
٤٨١	الهرم السكاني	١٦

# فهرس الجداول

الصفحة	الموضوع	الرقم
	الموقع العروضي ومتوسط الأمطار في محطات	١
200	مختارة في النطاق الساحلي	
207	المعدل الشهري للحرارة في مدينة تمبكتو وباماكو	۲
१०२	مؤشرات مناخية للمدن : كايس ، باماكو ، وغاؤ	٣
٤٥٧	نموذج مناخ مداري شبه رطب	٤
٤٥٧	نموذج عن مناخ مداري شبه قاحل – مناخ ساحلي	٥
891	أعداد الثروة الحيوانية في عامي ١٩٥٠ و ١٩٨٨م	٦

### الملحق الإحصائي

```
الدولة: مالى الإقليم: الصحراء الكبرى
رقم المجلد (١١)
             تاريخ جمع المعلومات : ١١/ ٢/ ١٤١٧هـ الموافق ٢٧/ ٦/ ١٩٩٦م.
                        ١- المساحة بالكيلو متر المربع: ٢٤٠,٠٠٠ , اكم ٢.
                                               ٢-السكان: (١٩٩٥)م
                                  عدد السكان: ٩٣٧٥١٣٢ نسمة
                                      معدل نمو السكان: ٨٩ ٢ //
                            معدل المواليد : ۱۰۰۰ / ۱۰۰۰ نسمة
                           معدل الوفيات: ١٠٠٠ / ١٩, ٩٣ نسمة
                     معدل وفيات الرضع: ٥٠٤,٥ / ١٠٠٠ نسمة
                                                متوسط العمر:
                                    العام: ٤٦,٣٧ سنة
                                    الذكور: ٧,٤٤ سنة
                                    الإناث: ٤٨,٠٩ سنة
                                    معدل الخصوبة: ٧,٣٣ أطفال
                             معدل الهجرة الخارجية : ٣ / ١٠٠٠
    ٣- التركيب العرقى: ماندي ٥٠٪، بيول ١٧٪، فولتاويون ١٢٪، سنغاي
                                 ٦٪، طوارق وعرب ١٠٪، أعراق أخرى .
٤- اللغات الوئيسة: الفرنسية (لغة رسمية) البامبارا (٨٠٪) وعدة لغات ولهجات
                                                        أفريقية أخرى.
                ٥- الأديان : مسلمون ٩٠٪، معتقدات محلية ٩٪ نصارى ١٪
                             ٦- الخدمات: نسبة التعليم: ١٩٪ (١٩٨٨م).
                                         ٧- نسبة التحضر: ٢٠,٣ ٪
                                     ٨- المدن الرئيسة وعدد سكانها:
                                 كايس ۲۵٫۰۰۰ نسمة (۱۹۹۰م)
```

باماکو ۲۶۲,۰۰۰ نسمة (۱۹۹۰م) سیکاسو ۲۷,۰۰۰ نسمة (۱۹۹۰م) سیقو ۲۰۰، ۳۵ نسمة (۱۹۹۰م) موبتي ۴۰،۰۰۰ نسمة (۱۹۹۰م)

٩- أهم الموارد الطبيعية : الذهب ، الفوسفات ، الكاولين ، الملح ، الجير ،

اليورانيوم ، البوكسيت ، الحديد الخام، المانجنيز ، الصفيح

١٠- استخدامات الأرض:

الأراضي الصالحة للزراعة : النسبة ٢٪

المروج والمراعي : النسبة ٢٥٪

الغابات: النسبة ٧٪

أخرى: النسبة ٢٦٪

١١- المحاصيل الزراعية الرئيسة:

القطن ، والذرة ، الأرز ، الذرة الشامية ، الخضراوات ، البقوليات .

١٢- الثروة الحيوانية : الماشية ، الأغنام ، الماعز

١٣- المعادن الرئيسة : الذهب ، الفوسفات ، الكاولين ، اليورانيوم

١٤- الصناعات الرئيسة : تعدين الفوسفات والذهب، البناء وصناعات غذائية.

١٥- إنتاج الطاقة:

الكهرباء : ٩٠,٠٠٠ كيلو واط/ العام

١٦- الصادرات الرئيسة:

القطن ، الماشية ، الذهب

١٧- الواردات الرئيسة:

- الأجهزة والمعدات

– مواد بناء

- النفط والمنسوجات

۱۸- إجمالي الناتج المحلي : (G. D. P.) : بليون دولار امريكي (۱۹۹۰م)

إسهام الزراعة : ٥٠٪

إسهام الصناعة : ١٣٪

آخری : ۳۷٪

۱۹- إجمالي الناتج الوطني: ۲,۲۹۲(G. N. P) مليون دولار أمريكي (۱۹۹۰م).

٢٠ - القوى العاملة:

إجمالي القوة العاملة : ٢٩٣٣ عاملاً (١٩٩٠م)

الزراعة : ٨٠٪

الصناعة: ١٪

۲۱ متوسط دخل الفرد في العام: ۲۷۰ دولار أمريكي (۸۸ / ۱۹۹۰م).

٢٢- معدل التضخم السنوي : ١,٦ (١٩٩٠م).

٢٣- العملة:

نوع العملة: فرنك أفريقي

وحدات العملة : الفرنك = ١٠٠ سنتيم

المقابل بالدولار الأمريكي : ٤٣ , ٢٩ فرنكا / دولار أمريكي واحد (١٩٩٥م).

٢٤- النقل والمواصلات:

أطوال السكك الحديدية بالكيلو متر ٦٤٢ كم (١٩٩١م).

أطوال الطرق الرئيسة ٧٠٠ ٥٥ كم منها ١٦٧٠كم مزفتة

عدد المطارات الرئيسة : ٨ مطارات

عدد الهواتف: ۱۹۸۷ (۱۹۸۷م)

۲۵- مصادر / مراجع:

١- الآفاق المتحدة (١٩٩٥م) : المعلومات ، الرياض.

- 2- C.I.A (1995) The World Fact Book. Washington, D.C.
- 3- Europa Publications Ltd (1996): Africa South of the Sahara, London,
- 4- Europa Publications Ltd (1996): The Europa World Year Book London.
- 5- The Statman's Year Book, (1993 1994), Hunter, B., London.

# موريتانيا

الدكتور فوزان بن عبدالرحمن الفوزان

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥٢٧	مقلمة
079	الموقع وأهميته الاستراتيجية
٥٤٠	نبذة تاريخية
۲۵٥	البنية الجيولوجية والتضاريس
٥٦٦	المناخ
٥٨١	التربة
٥٨٥	النباتات الطبيعية
091	مصادر المياه
7.8	السكان والعمران:
7.0	التركيب السلالي والعرقي
7.9	نمو السكان
712	الزيادة الطبيعية
717	الهجرة
۸۱۲	التوزيع
177	الكثافة
777	التوزيع تبعاً لنمط الحياة (الريف والحضر)
741	مراكز العمران
744	التركيب النوعي للسكان
737	التركيب العمري
787	التركيب المهني و الاقتصادي
107	الخصائص التعليمية
707	الحالة الصحية
77.	النشاط الاقتصادي:

# «تابع» فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
770	الزراعة
٦٨٠	الثروة الحيوانية والسمكية
794	التعدين والصناعة
٧٠٨	النقل والمواصلات
۷۱۸	التجارة الخارجية
٧٣٢	المواجع
٧٤٠	فهرس الأشكال
٧٤٢	فهرس الجداول
٧٤٤	الملحق الإحصائي

#### المقدمية:

موريتانيا أو بلاد شنقيط \_ كما تعرف تاريخيا \_ دولة عربية أفريقية إسلامية تقع في الجزء الشمالي الغربي لقارة أفريقيا بين دول المغرب العربية في الشمال ودول الساحل الأفريقية من الجنوب. وتشكل هذه الدولة حلقة الوصل بين المغرب العربي بسكانه من العرب والبربر وبين أفريقيا السوداء. بل إن سكان هذه الدولة يتألفون من هذه المجموعات السكانية الثلاث، حيث يتركز العرب والبربر، الذين يشكلون حوالي ثلثي سكان البلاد، في الأجزاء الشمالية والوسطى بينما توجد العناصر الأفريقية (الزنجية) التي ترتبط عرقيا بسكان السنغال في الأجزاء الجنوبية من البلاد. وقد أهلتها هذه الصفات لتشارك في الثقافة العربية الإسلامية من جانب وأن تكون على ارتباط وثيق مع الثقافة الأفريقية السوداء، لاسيما الناطقة باللغة الفرنسية في غربي أفريقيا من جانب آخر. كما أهلها هذا الموقع لأن تكون قاعدة تنطلق منها حركات إسلامية كبرى، كان من أبرزها حركة المرابطين، لتنقل نور الإسلام إلى البلاد المجاورة خاصة في أفريقيا الغربية ودول الصحراء.

وتشغل موريتانيا الإسلامية مساحة واسعة من الأرض تبلغ ٢٠٠٠، (CIA,1992: 221)، كيلومترمربع، ويسكنها حوالي مليوني نسمة (١٩٩٢م) (١٩٩٢ عيلامتداد الغربي ولكن جزءاً كبيرا من هذه المساحة عبارة عن صحراء قاحلة هي الامتداد الغربي للصحراء الكبرى، أعظم الظواهر الطبيعية في شمال أفريقيا وغربيها. وتشغل هذه الصحراء حوالي ثلثي الأراضي الموريتانية بينما تغطي حشائش السافنا الجزء الجنوبي من أراضي الدولة المنتمي إلى إقليم الساحل المناخي. وهذا التقسيم الطبيعي للأراضي الموريتانية جعل منها أيضا حلقة اتصال بين إقليم الصحراء الكبرى الفقير بأمطاره وغطائه النباتي، وبين إقليم الساحل الذي ترتفع فيه معدلات الأمطار وتغطيه حشائش السافنا، ولذلك فقد أطلق كثير من الباحثين على هذه المنطقة «وصف الأرض التي تنتهي فيها الصحراء لتبذأ الحياة» (GERTEINY, 1976: 3).

وقد انعكس هذا التقسيم الطبيعي والبيئي انعكاسا مباشرا على توزيع السكان ونشاطهم الاقتصادي وحياتهم الاجتماعية. فالأجزاء الشمالية من البلاد حيث تسود الصحراء تتميز بقلة السكان والكثافة السكانية، وسكانها كلهم تقريبا من العرب والبربر. وتسيطر البداوة على حياة السكان في هذه المنطقة ويشتغل السكان بتربية الماشية والإبل والأغنام.

وقد تأثرت حياتهم سلبيا بموجات الجفاف المتعاقبة التي عمت البلاد خاصة في السنوات الأخيرة وأدت إلى نفوق أعداد كبيرة من حيواناتهم. أما حيثما يوجد الماء في بعض الواحات فيشتغل السكان بالزراعة، كما أن هذه المنطقة غنية بالمعادن خاصة الحديد والنحاس ولذلك فقد بدأت منذ استقلال البلاد في عام ١٩٦٠م عمليات استخراج هذه الخامات وإجراء بعض العمليات الصناعية عليها وتصديرها.

أما في إقليم الساحل الذي يشكل الثلث الجنوبي من البلاد فالأمطار أكثر غزارة، حيث يصل متوسط المستوى إلى أكثر من ٥٠٠ ملم، وتكسو المنطقة الحشائش الطويلة والمتوسطة، ويجرى في أقصى الأجزاء الجنوبية للبلاد نهر السنغال الذي يشكل الفاصل الطبيعي بين دولتى موريتانيا والسنغال. ففي هذه الأجزاء من البلاد حيث تتوافر موارد المياه، تصبح الزراعة النشاط الرئيسي للسكان وترتفع الكشافة السكانية. وإلى جانب الزراعة يقوم السكان بتربية الحيوان وصيد السمك من نهر السنغال. وعلى طول السواحل الموريتانية من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب تعتبر حرفة صيد السمك هي الحرفة السائدة في هذه المناطق.

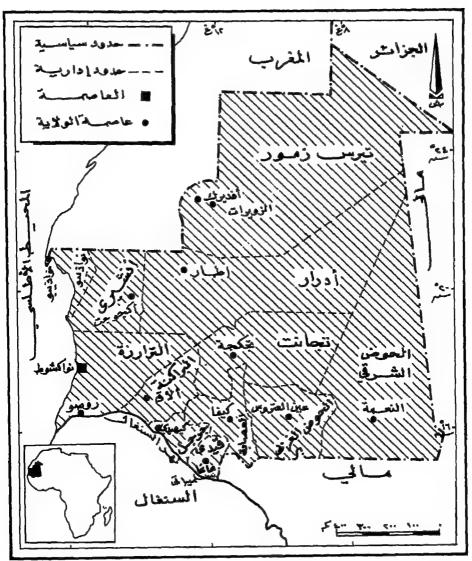
إن الكتابة الجغرافية عن بلد مثل موريتانيا أمر ليس باليسير نظرا لضالة ما هو مكتوب عن هذه الدولة من بحوث ودراسات جغرافية، بل إن معظم ما هو مكتوب عنها عبارة عن دراسات وتقارير، منشورة وغير منشورة، باللغة الفرنسية، معظمها قد عفى عليه الزمن، وهو ما يقلل من أهميتها للكثير من الدارسين. وتهدف الدراسة الحالية إلى إلقاء الضوء على هذا البلد العربي الإسلامي ودراسته دراسة جغرافية مفصلة في ضوء ما توافر للباحث من معلومات.

### الموقع وأهميته الاستراتيجية

تقع جمهورية موريتانيا الإسلامية في الجزء الشمالي الغربي من القارة الأفريقية، وينحصر أقصى امتداد لأراضيها بين دائرة عرض ١٤ ٣٠ شمالاً حيث نقطة التقاء الحدود الموريتانية \_ السنغالية \_ المالية، ودائرة عرض ٢٥ ٢٧ شمالاً، حيث منطقة التقاء الحدود الموريتانية \_ الجزائرية \_ المغربية مع حدود الصحراء الغربية. كما تنحصر البلاد بين خط الطول ٤٥ ٤ شرقاً، حيث نقطة التقاء الحدود الموريتانية مع كل من مالي والجزائر، وخط الطول ١٧ شرقاً، تقريباً حيث توجد مدينة نواذيبو (شكل رقم ١)

وعليه فإن أقصى امتداد للأراضي الموريتانية من السمال إلى الجنوب يغطي حوالي ١٣ دائرة عرضية، كما أن أقصى امتداد لأراضيها من الشرق إلى الغرب يشغل حوالي ١٢ خطا من خطوط الطول. والشكل العام لهذه الدولة غير منتظم حيث يتسع في الجنوب ويضيق في الشمال الشرقي، كما أن معظم حدودها عبارة عن حدود هندسية مستقيمة. وعلى وجه العموم يمكن القول أن الجزء الجنوبي والأوسط من البلاد الواقع جنوب دائرة العرض ١٥ ٢١ شمالا هو عبارة عن مستطيل يمتد من الغرب إلى الشرق ويبلغ أقصى امتداد له بين مدينتي نواكشوط وولاته حوالى ١٢٠٠ كم، أما الجزء المتبقى فهو عبارة عن مربع غير منتظم تشكل الحدود الهندسية المستقيمة أبرز ملامحه.

أما من ناحية الحدود السياسية في حدها من الشمال والشمال الغربي الصحراء الغربية، ومن الشمال الشرقي الجزائر، ومن الشرق جمهورية مالي ومن الجنوب مالي والسنغال. أما من الغرب فبالإضافة إلى حدودها مع الصحراء الغربية تطل موريتانيا على المحيط الأطلسي بجبهة يبلغ طولها حوالي ٢٠٠ كم بين ميناء نواذيبو الواقعة على الرأس الأبيض قرب الحدود مع الصحراء الغربية، ومصب نهر السنغال، حيث حدودها الجنوبية مع جمهورية السنغال. وفيما عدا حدودها الجنوبية مع السنغال، التي تتمشى مع نهر السنغال، فإن باقي الحدود السياسية مع الدول المجاورة ما هي إلا حدود هندسية مستقيمة أخذت شكلها الحالي في عهد الاستعمار الأوروبي لغربي وشمالي القارة الأفريقية.



# شكل (١) (الموقع والتقسيم الإداري

هذه الخارطة وكل خرائط البحث لبست مرجعًا المدعد السياسية المصدود ١- سبيب عبدالله الحيوني (١٩٨١ م) الهجرات العاطليست إلى مدينة الحاكم عيد . رسالة ماجستيرغيرمنشوسة . حتم الجغرا خيا حيا معة الملك مسعود حدى. ٢- محربهاه محرنا صو (١٩٨٤ م) مدينة الأكثوط : دراسة في الجيغرا خيا الحصرية . رسالة ماجستيرغيرمنشوسة - متم الجغراضيا - جامعة الملك مسعود . إن موقع موريتانيا الفلكي في غربي القارة أفريقيا حيث عربها مدار السرطان، وموقعها بين الدول المجاورة لها قد اكسبا أراضي هذه الدولة أبرو ملامحها الطبيعية والبشرية والثقافية. فموقعها الفلكي قد جعلها جزءا من الصحراء الكبرى، ولو أن أطرافها الجنوبية يمكن تصنيفها ضمن منطقة الساحل. كما أن وقوعها بين دول المغرب العربية والدول الأفريقية قد جعل منها منطقة انتقال واتصال بين شعوب هذه المناطق جنسياً وتجارياً وثقافياً. وعموما يمكن إبراز أهمية الموقع والشخصية العامة لهذه الدولة في النقاط التالية:

- ا \_ لقد كان لموقع هذه الدولة الفريد بين الدول العربية في شمالي افريقيا ودول غربي أفريقيا أثر بارز وكبير في أن تكون حلقة اتصال ووصال بين هذه الدول، وجسراً مهما عبرت عن طريقه الثقافة العربية والدين الإسلامي إلى شعوب غربي القارة الأفريقية. لقد حمل الشعب الموريتاني منذ القدم مسؤولية إيصال الدين الإسلامي والدعوة إليه إلى أجزاء واسعة من غربي افريقيا سواء عن طريق الدعاة أو التجار أو عن طريق الجيوش التي كونتها الدول الإسلامية التي قامت على التراب الموريتاني. وقد أفلحت جهود هؤلاء جميعا في نشر الدين الإسلامي والشقافة العربية الإسلامية بين أعداد كبيرة من الشعوب في غربي أفريقيا.
- ٢ من الناحية العرقية والسلالية تعتبر موريتانيا أيضا نقطة اتصال بين جماعات بشرية مختلفة. ففي شمالها تسكن منذ القدم عناصر بربرية (قبائل صنهاجة وقبائل بافور) اختلطت بها عناصر عربية من بني هلال وبني سليم وبني حسان، أما جنوبها فتسكنه قبائل أفريقية (رنجية) متعددة لها ارتباطات وثيقة مع شعوب الدول المجاورة.

وقد جمع الإسلام بين هذه العناصر المختلفة وجعل منها مجموعة متجانسة دينياً رباطها الدين الحنيف. كما أصبحت هذه البلاد كما جاء على لسان أول رئيس لها (المختار ولد داده): المتكلم بلسان أفريقيا في جامعة الدول العربية وسفير هذه الجامعة في الدول الافريقية المجاورة ( HADDAD , 1978 : 106).

٣ ــ لقد كان للموقع الذي تحتله ما يعرف اليوم بموريتانيا بين دول حوض البحر المتوسط والأندلس في الشمسال وبين أفريقيا الغربيـة والمدارية في الجنوب أهمية بالغة منذ القدم حيث كانت تمر عبرها طرق القوافل التي كانت تصل بين الممالك الزنجية في جنوبها، كغانة ومالسي وسنغاي، وبين البلاد الواقعة في الشمال. ولذلك فقد ازدهرت كثير من المدن التي اعتمدت على هذه التجارة مثل كوبي صالح وأودغشت في الجزء الجنوبي من البلاد. كسما ازدهرت عدد من المراكز والمدن الأخرى في وسط موريتانيا لأنها أضحت نقاط خدمة للقوافل المتعددة التي كانت تمر بها جيئة وذهابًا (ناصر، ١٩٨٤م:١). ومن أمثلة هذه المدن أطار وشنقيط وودات وتجكجة وتشميت وولاته. وفي واقع الأمر فإن هذا الموقع وما يعنيه من سيطرة على التجارة عبر الصحراء وكذا التحكم في بعض البضائع المهمة مثل الصمغ العربي كانت السبب الرئيس في تكالب القوى الاستعمارية التي حاولت أن يكون لها مـوطيء قدم في هذه البلاد كالبرتغاليين والهولنديين والأسبان والفرنسيين حتى حسم هذا الصراع بإقرار هذه القوى لفرنسا بحق السيادة على هذه البلاد وذلك في مؤتمر فينا في عام ١٨١٥م ورغم الأهمية التاريخية لطرق القوافل عبر الصحراء الموريتانية إلا أنها قلت بشكل كبير في الوقت الحاضر، نظرا لتقدم وسائل النقل الحديثة خاصة النقل الجوي والنقل البحري. ولكن الامتداد الكبيـر للأراضي الموريتانية وربطها بين عدد من الدول الافريقية المجاورة من ناحية، والكشف عن الثروات المعدنية الكثيرة في موريتانيا والدول المجاورة قد يكسب الأراضي الموريتانية مزيدا من الأهمية على أساس أنها ستكون طريق العبور لنقل كثير من هذه الثروات عبر أراضيها وموانئها إلى الخارج، خاصة لأجزاء من الجزائر ومالي التي يصعب عليها ايجاد طرق عابرة أخرى إلى العالم الخارجي بنفس التكلفة الاقتصادية.

إذا كانت موريتانيا تعد منطقة تمازج للمجموعات البشرية والثقافية المختلفة، فإن موقعها الفلكي في غربي القارة الأفريقية ومرور مدار السرطان في وسط أراضيها قد جعل من بعض أراضيها من الناحية الطبيعية والمناخية منطقة انتقال بين الصحراء الكبرى بأمطارها القليلة والشحيحة ونباتها الصحراوي، وبين مناخ أكثر رطوبة وأغزر مطرا وأكثف نباتا وهو مناخ دول الساحل شبه المداري.

وتسيطر الصحراء على ثاثي البلاد في الجهات الشمالية بينما تدخل الأجزاء الجنوبية ضمن نطاق مناخ دول الساحل، ولذلك توصف موريتانيا بأنها الأرض التي تنتهي فيها الصحراء لـتبدأ الحياة (1: GERTEINY, 1967). وقد انعكس هذا التقسيم البيئي والمناخي بشكل مباشر على أنشطة السكان وحياتهم الاجتماعية. ففي حين تكون حياة الترحال هي السمة البارزة لسكان الصحراء، والرعي مهنتهم الرئيسة، يغلب الاستقرار على سكان الأجزاء الجنوبية حيث يتهنون الزراعة، خاصة على ضفاف نهر السنغال.

٥ \_ تمتلك البلاد ساحلا طوله ٢٠٠ كم على المحيط الأطلسي وهذا ما زاد من أهمية موقعها وجعلها على اتصال مباشر بالعالم الخارجي، بل إن ظهير موانئها قد يمتد الى خارج حدود الدولة ليخدم أجزاء من مالي والجزائر ويربطها بالعالم الخارجي. ورغم أن الساحل الموريتاني قليل التعاريج الا أن به عمدداً من الرؤوس التي تعــتبر مناطق نموذجــية لإنشــاء الموانىء كما هــو الحال في الرأس الأبيض في أقسصى شمالي السبلاد، حيث يوجمه ميناء نواذيبو (بورت أتين)، والموقع الذي تحتله العاصمة نواكشوط. ولذلك كانت هذه الموانيء من النقاط الرئيسة التي تمركزت بها القوى الاستعمارية منذ بدء الحملات الاستعمارية لسواحل غربي أفسريقيا. وقد زاد من أهمية الســواحل والموانيء الموريتانية بعض العوامل الاقتصادية المتعلقة بكل من أراضي الدولة ومياهها الإقليمية. فمرور تيار كناري الـبارد في المياه الإقليـمية الموريـتانية الدافـئة جعل هذه المـنطقة من المناطق النموذجية لوجود الأسماك وتكاثرها، وعليه فيصيد السمك يشكل عنصرا بارزا في الاقتـصاد الموريتاني من جهه وعنصراً مشـجعاً على نمو الموانئ الموريتانية وتطورها من جهة أخرى. أما على اليابس الموريتاني فإن الاكتشافات المتلاحقة للشروة المعدنية خاصة الحديد والنحاس قــد أبرزت هي الأخرى أهمية الموانىء الموريتانية لتصدير هذه الخامات إلى الخارج.

وإذا كانت واجهة موريتانيا البحرية هي التي فتحت لها الآفاق الواسعة للاتصال بالعالم الخارجي فإن حدودها البرية الطويلة منحتها فرصة الاتصال المباشر بالدول المجاورة. ولذا ستناقش النقطة التالية حدود الدولة السياسية مع جارتها وظروف إنشائها.

### الحدود السياسية لجمهورية موريتانيا الإسلامية:

إذا ما استثنينا حدود موريتانيا البحرية وحدودها النهرية مع جمهورية السنغال فإنه يمكن وصف بقية حدود الدولة مع جاراتها، شأنها في ذلك شأن أغلبية حدود الدول الأفريقية، بأنها حدود مصطنعة لم تعتمد في تخطيطها على أي أسس طبيعية أو بشرية. وقد رسمت هذه الحدود أثناء الاستعمار الفرنسي لهذه البلاد، وبالاتفاق مع الدول الاستعمارية الأخرى، وروعي في رسم هذه الحدود أن تخدم الأهداف الاستعمارية دون مراعاة لصالح هذه الدول وتجانس أراضيها طبيعيا وبشريا. وبالنسبة لموريتانيا فإن رسم حدودها بهذه الصورة قد أوجد كثيراً من الظروف غير الملائمة التي أثرت سلباً على اقتصاد البلاد وجلبت لها بعض المشاكل التي هي في غنى عنها، ثم أن هذه الحدود خططت ورسمت في الوقت الذي لم يكن للموريتانين أي دور في ذلك. فلا غرو إذن أن يكون العامل الرئيس الذي اعتمد عليه في تخطيطها هو ذلك. فلا غرو إذن أن يكون العامل الرئيس الذي اعتمد عليه في تخطيطها هو مصلحة الدول الاستعمارية دون مراعاة لتكامل أراضي الدولة وتجانسها ودون الأخذ مصلحة الدول الاستعمارية دون مراعاة لتكامل أراضي الدولة وتجانسها ودون الأخذ

### ويمكن تلخيص وضع حدود الدولة على النحو التالي:

- الحدود بين موريتانيا والصحراء الغربية: تم الاتفاق على تحديد وتخطيط هذه الحدود بين موريتانيا والمستعمرة الأسبانية السابقة بين كل من فرنسا وأسبانيا في ٢٧ يونيو ٢٠٩٦م بعد فترة طويلة من النزاع والاختلاف. وينص الاتفاق على أن يبدأ خط الحدود من المحيط الأطلسي منصفا شبه جزيرة ليفرير إلى قسمين متساويين ثم يستمر شرقا بخط مستقيم لمسافة ٤٠٠ كم تقريباً ليتجه بعد ذلك نحو الشمال الشرقي في خطوط مستقيمة متتبعاً عدداً من خطوط الطول ودوائر العرض حتى يصل الى الحدود الجزائرية في نقطة تقع الى الجنوب من نقطة التقاء الحدود الجزائرية المغربية ـ الصحراوية ببضع عشرات من الكيلو مترات.
- ٢ ــ الحدود الموريتانية الجزائرية: يمتد خط الحدود بين موريتانيا والجزائر من نقطة التقاء هذه الحدود مع حدود الصحراء الغربية ويستمر نحو الجنوب الشرقي على شكل خط مستقيم تماما لمسافة ٤٦٠ كم تقريباً حتى يلتقي مع الحدود المالية.

وقد تم تحديد هذا الخط من قسبل فسرنسسا في عسام ١٩٠٥م (رفله، ١٩٠٥م: ١٩٦٥م)، وكانت وقتشذ تحتل كلا الدولتين. ولما كانت هذه الحدود تفصل موريتانيا عن المغرب، فقد حاولت المغسرب خلال فترة مطالبتها بموريتانيا السيطرة على هذه المنطقة الفاصلة «تندوف» باعتبارها المفتاح الى موريتانيا، مما أدى الى وقوع حرب بين الجزائر والمغرب (النسجم، ١٩٦٦م: ١٦).

٣— الحدود الموريتانية المالية: تعتبر الحدود مع مالي أطول الحدود البرية التي تربط موريتانيا بأي من جاراتها إذ يبلغ طولها ٢٢٣٧ كم (221: 1992). وقد وضعت الأسس الرئيسة لخط الحدود بين مالي وموريتانيا في عهد الاستعمار، ولكن ما إن حصل البلدان على استقلالهما حتى شعرا بضرورة النظر في الحدود التي رسمتها فرنسا بينهما، عندما كانت تسيطر على كلا البلدين، وذلك تفاديا لأي خلاف قد يقع بينهما في المستقبل بسبب عدم اعتماد الحدود السابقة على أي معالم واضحة، كما أنها لم تحدد تحديدا دقيقا. ولذلك عقد البلدان سلسلة من اللقاءات التي تمخضت عن عدد من الاتفاقيات كتلك التي وقعت في نواكشوط في ١٥ يناير ١٩٦٠م، وفي كيفا في ٣ أغسطس ١٩٦٢م والتي طبقاً لبنودهما رسمت الحدود الحالية بين الدولتين (النجم، التي وقعت ما جاء في الاتفاقيتين تنازلت موريتانيا عن الأجزاء الشرقية من منطقة الحوض إلى مالي، وأصبحت بقية الحوض، المعروف اليوم بالدائرة الشرقية، جزءا من الأراضي الموريتانية (قاسم العقاد، ١٩٧٨م:٥٤).

والملاحظ لخريطة الحدود الموريتانية يجد أن حدود موريتانيا الشرقية مع مالي هي عبارة عن خط مستقيم يمتد من الحدود الجزائرية مع الدولتين نحو الجنوب الشرقي لمسافة تقارب ١٥٠٠ كم قبل أن ينعطف نحو الغرب لنصف المسافة السابقة تقريبا، نصفها الشرقي هو الآخر عبارة عن خط مستقيم، والباقي به بعض التعرجات التي تنتهى بالتقاء هذا الخط مع نقطة التقاء نهر فاليمي مع نهر السنغال، حيث تلتقي هناك حدود كل من مالي وموريتانيا مع السنغال.

٤ ــ الحدود الموريتانيـة السنغالية: تعد هذه الحــدود الوحيدة بين موريتانيــا وجاراتها التي تتمشى مع معالم جغرافية وطبيعية واضحة، هي نهر السنغال. فهذا النهر يشكل الحد الطبيعي بين الدولتين حيث يمتد خط الحمدود على ضفته الشمالية، جاعلا جسميع النهر داخلا ضمن الأراضي السنغالية (مقلد، ١٩٦٠م: ٢٢٥ \_ ٢٢٦)، لمسافة تقارب ٨٠٠كم حتى يلتقى هذا النهـر بنهر فاليمي حيث تلتقي الحدود الموريتانيــة السنغالية المالية. وقد وضع خط الحدود بهذا الشكل، بدلا من أن يمر وسط النهر، بواسطة الفرنسيين خلال أواسط الخمسينيات الميلادية لتحقيق عدد من الأهداف الاستعمارية، منها السيطرة على التجارة في نهر السنغال، والحد من نفوذ الموريتانيين على السكان القاطنين على الضفة الأخرى من النهر (CURRAN, 1972:9). وبعد سلسلة من المباحثات بين سلطات البلدين أفلحت السلطات الموريتانية بإقناع السنغال في تقديم بعض التنازلات لموريتانيا وصميغ هذا الاتفاق في معاهدة ١٤ اكتوبر ١٩٥٩م. وقد نصت هذه المعاهدة على أن الموريتانيسين أحرار في الصيد بأي مكان من نهر السنغال كما سمحت لهم أن يزرعـوا بعض المناطق حول النهــر المذكور (قــاسم والعــقاد، ١٩٧٨م: ٥٥). وقد فسرت هذه التنازلات في حينه على أساس أن لها غايات سياسية مؤداها تشجيع موريتانيا على الانضمام إلى اتحاد مالى الذي كان يضم مالي والسنغال، خــاصة وأن بعض أفراد من حزب الاتحاد المــوريتاني القاطنين في ذلك الوقت في السنغال، كانوا يروجون لمثل هذه الأفكار بدعم ومـساندة من جمهورية السنغال (النجم، ١٩٦٦م:١٨).

### التقسيمات الإدارية:

كان النظام السائد للحكم في موريتانيا قبل الاستعمار الفبرنسي يقوم على أساس النظام القبلي، فلكل قبيلة أو مجموعة من القبائل إمارة أو بلاد معينة يقوم على رأسها أمير من القبيلة. ولكل إمارة حدودها المعروفة التي تفصلها عن الإمارات الأخري كما أن لها عاصمة «حكامه»، وكان كل أمير يحكم إمارته أو بلاده مستقلا عن الأمراء الآخرين (النجم، ١٩٦٦م: ٨٣). وكان عدد هذه الإمارات قبيل

الاستعمار عشر إمارات هي: بلاد الترازة وعاصمتها بوتلميت، وبلاد البراكنة وعاصمتها الآق، وبلاد تقانت (تجانت) وعاصمتها الآق، وبلاد جرجل، وبلاد كيدمغ (القيدي ماغا)، وبلاد تقانت (تجانت) وبلاد العصابه، وبلاد الحوض، وبلاد أدرار، وبلاد أنشيري، وبلاد انواذيب (مقلد، ١٩٦٠م: ١٤٠- ١٤١).

ولما وقعت البلاد تحت الاحتلال الفرنسي أبقى هؤلاء على هذا التقسيم بوجه عام لأنهم كانوا يعتقدون أنه سيضمن لهم سيطرة أكبر على البلاد. ورغم أنهم حافظوا بوجه عام على التقسيمات السابقة إلا أنهم زادوا عددها إلى إحدى عشرة وأسموها دوائر وذلك بأن جزأوا دائرة الحوض إلى دائرتين شرقية وعاصمتها النعمة وغربية وعاصمتها عين العتروس (15 - 11: 1962, CURRAN)، ولكنهم في نفس الوقت جردوا أمراء هذه البلاد أو الدوائر من الصلاحيات وأبقوهم كرؤساء إدارين يأتمرون بأمر الحكام الفرنسيين لهذه الدوائر. كما قسمت هذه الدوائر أو المحافظات إلى مقاطعات متعددة.

وعندما نالت البلاد استقلالها ظل النظام الإداري السابق «الدوائر» هو النظام المتبع في البلاد طبقا لما ورد في الدستور الموريتاني والذي ينص على أن يتولى إدارة الدوائر مجالس محلية منتخبة (النجم، ١٩٦٦م: ٨٤). كما أن الحكومة الجديدة قد أعادت تنظيم الدوائر حيث أصبح عددها اثنتي عشرة دائرة حيث استحدثت دائرة جديدة هي ترس زمور وذلك في الجزء الشمالي من دائرة أدرار , GERTEINY) جديدة هي ترس زمور وذلك في الجزء الشمالي ولايات (راجع شكل رقم ١). ويقوم على رأس كل ولاية وال يعينه رئيس الجمهورية ويتولى السلطات التنفيذية في ولايته، كما أن كل ولاية تقسم إلى عدة مقاطعات يحكم كل منها قائم بأعمال الوالي. وهذا عرض موجز لهذه الولايات وخصائصها الجغرافية العامة.

ا \_ ولاية الترارزه: وتنسب هذه الولاية لقبيلة الترارزة المشهورة التي كانت تحكم الولاية قبل الاستعمار. وهي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من البلاد وعاصمتها روصو (القوارب) التي تعتبر سادس أكبر مدينة في موريتانيا من حيث حجم السكان. والى جانب قبائل الترارزه هناك قبائل زنجية تسكن

الولاية مثل الولوف والبولبي والساراكولوس وغيرها. ولما كانت هذه الولاية من أكثر ولايات موريتانيا مطرا، عوضا عن أنها تقع على نهر السنال فإن سكانها يشتغلون بالزراعة ورعي الماشية وصيد السمك. كما تستفيد هذه الولاية من وقوع مدينة نواكشوط داخلها حيث تتمركز دوائر الدولة المختلفة، وتستفيد المنطقة منها كمركز تجاري واقتصادي هام.

- ٢ ــ ولاية البراكنة: وتلي الولاية السابقة من الشرق، وعاصمتها الاق (الكدية).
   وتشبة الولاية السابقة من حيث التركيب العرقي المختلف والظروف الطبيعية
   والنشاط الاقتصادى.
- ٣ ولاية جرجل (قرقل): وكانت تسمى البراكنة الشرقية، وتعتبر هذه الولاية رغم صغر مساحتها من أكثر الولايات سكانا، وأكثرها غنى في مواردها الاقتصادية، كما أنها تشارك الولايات السابقة في تنوع تركيبها السكاني والعرقي وغلبة العناصر الزنجية فيها. وعاصمة الولاية مدينة كيهيدي وهي ثالث أكبر مدينة في موريتانيا من حيث السكان، كما تعد مركزا تجاريا هاماً.
- ٤ ــ قيدي ماغا: تقع هذه الولاية في أقصى جنوبي البلاد حيث تنحصر بين نهر السنغال والحدود المالية، وتقطنها بشكل رئيس قبائل ساراكولوس الزنجية. ورغم أنها أصغر ولايات موريتانيا من حيث المساحة إلا أنها تحظى بثاني كثافة سكانية في البلاد. وولاية قيدي ماغا من أغنى الولايات الموريتانية بمصادرها الطبيعية حيث الأراضي الخصبة والأمطار الغزيرة والغابات والحشائش، ولذا فإن النشاط الرئيس للسكان هو الزراعة والصيد النهري إلى جانب الرعي وجمع منتجات الغابات، خاصة الصمغ.
- ٥ \_ العصابة: وتقع إلى الشرق من الولايات الثلاث السابقة وتشاركها نفس
   الظروف المناخية لإقليم الساحل، خاصة أجزاءها الجنوبية. ولذا فإن نشاط
   السكان يتراوح بين الزراعة في الجنوب والرعي في الشمال.
- ٦ الحوض الغربي: وعاصمتها العيون أو عيون العتروس ويشكل الرعي النشاط
   الرئيس للسكان في هذه المنطقة.

- ٧ \_\_ الحوض الشرقي: وهي ثالث أكبر الولايات الموريتانية من حيث المساحة ولكنها من أقلها في الكثافة السكانية. وتقطن الإقليم بشكل كبير قبائل كونتا التي لها أمتداد في مالي، ويشتغل السكان بالرعي بشكل رئيس. ويوجد بها مدينة ولاته التاريخية.
- ٨ تجانت: وعاصمتها مدينة تجكجة، وتشتهر الولاية بإنتاج التـمور والحبوب، كما يشـتغل بعض سكانها بالرعي. وقـد ازدهرت فيها الزراعـة بعد أن قامت الحكومة ببناء سلسلة من السـدود التي وفرت المياه للزراعة والـشرب. وتوجد بها مدينة تيشت التاريخية.
- ٩ ــ انيشري: وعاصمتها اكجوجت: وتشتهر الولاية بوجود ثروة معدنية هامة خاصة النحاس الذي ينتج قرب العاصمة. كما تعتبر الولاية من الولايات التي يسود فيها الرعي خاصة الاغنام والماعز.
- ١٠ ـ نواذيبو: وتبرز أهمية الموجود ميناء نواذيبو عاصمة الولاية والميناء الرئيس لموريتانيا الذي تتركز فيه الصناعة السمكية الموريتانية كما يصدر عن طريقه إنتاج البلاد من المعادن المهمة خاصة الحديد.
- 11 \_ أدرار: وهي ثاني أكبر الـولايات الموريتانية من حيث المساحة بعد ولاية ترس زمور التي كانت جزءا منها في السابق، ولكن الولايتين تعتبران أقل مناطق موريتانيا كثافة سكانية. وتوجد في هذه الولاية مدينة شنقيط العريقة، كما يوجد بها عدد من مناجم الحديد والملح، ورغم مناخها الصحراوي فإنه يوجد بها بعض الواحات التي تنتج التمور والحبوب والخضراوات.
- 17 \_ ولاية توس زمور: وهي أكبر الولايات ولكنها الأقل في كثافتها السكانية كما إن عاصمتها أفديرك تعتبر الأقل سكانا بين عواصم الولايات الموريتانية، إذ لم يزد عدد سكانها في عام ١٩٧٧م عن ٢٠٠٠ نسمه. ومناخها صحراوي قاحل، ولذا فإن معظم سكانها من البدو الرحل. وأكثر أجزاء الولاية أهمية من الناحية الاقتصادية هي الأجزاء الغربية حيث توجد خامات الحديد والملح.

# نبذة تاريخية

#### الاسم والتسمية:

عرفت الأراضي التي تشغلها اليوم موريتانيا عبر التاريخ بعدد من الأسماء بعضها كان خاصا ببعض مناطقها وبعضها كان شاملا لمعظم أراضي الدولة الحالية، وبعضها الآخر كان يمتد ليشمل أراضي أخرى إلى الشمال أو الجنوب منها. ولعل أشهر هذه الأسماء موريتانيا، وبلاد شنقيط، وصحراء الملثمين، وبلاد التكرور. كما كانت هذه البلاد جزءاً من عدد من الممالك والدول التي فرضت سيطرتها على أجزاء كبيرة من غربي أفريقيا مثل ممالك «غانة» و«مالي» و«سنغاي» الافريقية، ودولة المرابطين الإسلامية.

وموريتانيا اسم لم يختره أهلها، ولا هو الاسم العربي الإسلامي لهذه البلاد بل هو اسم قديم قدم سيطرة الرومان على افريقيا وبناء امبراطوريتهم في شمالي أفريقيا في القرن السادس الميلادي، والتي امتدت من شمال السنغال إلى النيل. وكان هؤلاء هم من أطلق على سكان أفريقيا الشمالية اسم «مور» بمعنى «أسمر» وأطلقوا على بلادهم اسم «موريتانية» أي أرض الرجال السمر (النجم، ١٩٦٦م: ١١). وفي عهد الامبراطور «كلوديو» قسمت هذه الأراضي إلى ثلاثة أقسام كان أحدها يحمل اسم موريتانيا الطنجسية (نسبة الى طنجة) وكان يشمل بالإضافة إلى أراضي موريتانيا الحالية أجزاء من أراضي المملكة المغربية الحالية (غلاب، ١٩٧٩م: ٤٤٧).

ولما جاء الإسلام وفتح المسلمون أسبانيا (الأندلس) أطلق الأسبان هذا الاسم «مورو» أو «موروس» على المسلمين من العرب والبربر الذين فتحوا أسبانيا في مطلع العهد الأموي (محمد مقلد، ١٩٦٠م: ٤١). وظل هذا الاسم باللغة الأسبانية علما على الرجال السمر خاصة من المسلمين. ولذلك لما احتلت أسبانيا جزر الفلبين وجدت بعض أهلها من المسلمين السمر سمتهم بنفس التسمية «موروس» (النحوى، ١٩٨٧م: ٢٥)، الذي أضحى اليوم، اسماً لأهم جزيرة يسكنها المسلمون في تلك البلاد.

وعندما عم الاسلام بلاد شمالي أفريقيا، ومنها أراضي موريتانيا الحالية، أطلق على هذه البلاد أسماء أخرى أهمها «شنقيط» و«بلاد البيضان» وظلت هذه الأسماء متداولة حتى بداية الاستعمار الفرنسي لهذه البلاد في مطلع هذا القرن الميسماء متداولة حتى بداية الاستعمار الفرنسي لهذه البلاد في مطلع هذا القرن الميلادي. بل إن الحاكم الفرنسي كان يطلق على ما كان يعرف اليوم بموريتانيا اسم «أرض البيضان» في مكاتباته للحكومة الفرنسية إطلاق اسم موريتانيا على «تراب البيضان» فصدر أمرها اقترح على الحكومة الفرنسية إطلاق اسم موريتانيا على «تراب البيضان» فصدر أمرها على إطلاق هذا الاسم على الرقعة الممتدة بين خاي وتمبكتو شرقا والمحيط الأطلسي غربا ونهر السنغال جنوبا وجنوب المغرب والجزائر شمالا، ثم عادوا وحوروا في غربا ونهر السنغال جنوبا وجنوب المغرب والجزائر شمالا، ثم عادوا وحوروا في الخريطة فاقتطعوا منها وأضافوا إليها لضرورات أمنية وإدارية (النحوي، ۱۹۸۷م: ۲۶ للإسلامية (حميده، ۱۹۵۰م) علمة البلاد جمهورية وحملت اسم جمهورية موريتانيا الإسلامية (حميده، ۱۹۵۰م) ثم ثبت هذا الاسم بعد أن نالت البلاد استقلالها في جمادي الأخرة ۱۹۸۰م، ۲۵).

أما اسم «شنقيط» فهو اسم إسلامي عربي عربق شاع استخدامه للدلاله على هذه البلاد منذ القرن السابع الهجري (الرابع عشر الميلادي) وظل يستخدم للدلاله على هذه البلاد حتى وقت قريب. بل إن كثيراً من أبناء هذه البلاد، والكتاب منهم على وجه الخصوص، لازالوا يصرون على استخدام هذا اللفظ للدلالة على بلادهم. وشنقيط في الأصل هو اسم لبلدة نشأت في منطقة أدرار في وسط البلاد في عام ٧٥هـ (١١٢٣م) لتكون مركزا حضاريا وسوقا تجارية (قاسم والعقاد، ١٩٨٧م: ٤). ولكنها لم تلبث أن نمت وتطورت واشتهرت بشهرة علمائها الذين نبغوا في مختلف مجالات العلوم الدينية والعربية، كما اشتهروا بتوثيق صلتهم بعلماء المشرق، خاصة في مصر والحجاز. كما كثر الذين يفدون من هذه البلدة إلى الأراضي المقدسة لطلب العلم ولأداء فريضة الحج، حتى يفدون من هذه البلدة إلى الأراضي المقدسة لطلب العلم ولأداء فريضة الحج، حتى غدا الركب الذي يصاحبهم يعرف بالركب الشنقيطي لأن كثرته الغالبة إنما هي من أهل شنقيط (شاكر، ١٩٦٥م: ٢). ومع الشهرة الواسعة التي اكتسبتها هذه المدينة بشهرة علمائها أصبح اسمها علما يطلق على معظم ما يعرف اليوم بموريتانيا، وذلك من باب تسمية الكل باسم بعضه.

وبالإضافة إلى هذين الاسمين (موريتانيا \_ بلاد شنقيط) اللذين اشتهرت بهما البلاد قديما وحديثا، هناك \_ كما أسلفنا \_ عدد من الأسماء الأقل شهرة. ومن هذه الأسماء «صحراء الملثمين» الذي عرفت به البلاد في قرون الإسلام الأولى، نسبة إلى قبائل صنهاجة، وهم أهل لئام، وكانوا يقطئون هذه البلاد في صدر الإسلام وأسسوا لهم دولة عرفت باسمهم واستمرت لعدة قرون. كما أطلق بلاد «التكرور» على هذه البلاد في فترات سابقة، وقامت لهم دولة إسلامية عرفت باسمهم وهي «علكة التكرور الإسلامية» وتحالفت مع المرابطين في هذه البلاد منذ منتصف القرن الخامس الهجري (النحوي، ١٩٨٧م: ٢١ \_ ٢٢).

# تاريخ موريتانيا قبل الإسلام:

لقد كانت بلاد موريتانيا القديمة في بدايةالعهد التاريخي وحتى قبل ذلك موطنا لجماعتين رئيستين من البشر. قبائل رنجية أفريقية في الجنوب وقبائل بربرية في الشمال. وظلت هاتان الجماعتان تتنازعان السيطرة على الصحراء ويمتد نفوذ وسيطرة إحداهما على الأخرى تبعا لتغير موازين القوى بينهما (عفيفي، ؟: ٧٥ - ٧٦). وقد بدأ الفينيقيون بارتياد سواحل شمالي وغربي أفريقيا منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد ولكنهم اكتفوا بادىء الأمر بالإقامة في بعض المراكز الساحلية لفترات مؤقتة، لكنهم مالبثوا أن سيطروا على معظم هذه المناطق، بما فيها أجزاء من أراضي موريتانيا الحالية، بحلول القرن الخامس قبل الميلاد. كما سيطر الرومان على شمالي أفريقيا وغربيها - بما في ذلك موريتانيا \_ منذ القرن الثاني قبل الميلاد، ولكن قوة هذه السيطرة وغربيها أبى ثلاثة أقسام خضع جزء منها لسيطرتهم المباشرة بينما أوكلوا الباقي — ومنه موريتانيا \_ إلى أمراء البربر (مقلد، ١٩٦٦م: ١٢٩) ، طرخان، ١٩٧٣م: ٧٠ ، عفيفي،

وخلال القرون التالية ظل التاريخ الموريتاني مرتبطا بصورة أوثق بتاريخ غربي

افريقيا بصورة عامة وتاريخ السودان الغربي بصورة خاصة. فقد قام في هذا الجزء من القارة عدد من الممالك الأفريقية، عاصر بعضها البعض الآخر وقام بعضها على أنقاض ممالك أخرى (طرخان، ١٩٧٠م: ٢)، وكان بعضها قائما قبل الإسلام بينما بني بعضها الآخري أساسه على الإسلام فكانت بمالك إسلامية. وقد مدت بعض هذه الممالك سيطرتها على الأراضي الموريتانية الحالية أو بعضها على الأقل، خاصة أجزاءها الجنوبية. وأول هذه الممالك وأقدمها مملكة غانة، وعاصمتها كمبي صالح، والتي تقع في أقصى الجنوب الشرقي لموريتانيا. ويرجع تاريخ هذه الدولة إلى الفترة ما بين القرنين السابع والحادي عشر الميلادي. ومن الدول التي كانت معاصرة لدولة غانة مملكة أودغست الـزنجية، وعـاصمتـها أودغشت، وهي دولة كـانت تقع إلى الجنوب الشرقي من البلاد وتسيطر على بعض أجزائها بين فسترة وأخرى. وقعد انتهت هذه الدولة في بداية القرن التاسع الميلادي حين استولت عليها قبائل صنهاجة البربرية وأقامت مكانها دولة صنهاجة، واتخذت من أودغشت عاصمة لها. وظلت هاتان المملكتان ــ غانة وصنهاجـة ـ قائمتين الى جانب بعضهمـا منذ القرن السابع الميلادي ولكن نطاق سيطرتهما كان يضيق ويتسع تبعا لاختلاف ميزان القوة بينهما. ففي حين استطاعت عملكة غانة بسط نفوذها على معضم أراضي «أودغشت» في القرن السابع الميلادي، فإن الأخيرة قد بلغت ذروة مجدها في القرن العاشر الميلادي فامتد سلطانها الى تجانت وأودية النيجر وشمال السنغال. ولكن غانة استطاعت أن تسيطر مرة أخرى على مملكة أودغـست في نهاية ذلـك القرن وبداية القـرن الذي يليه، حـتى استـولى المرابطون (وهم من البربر المسلمين) على أودغست مرة أخرى في عام ١٤٤٦هـ (١٠٥٤م) وتقدموا لغزو غانة (قاسم والعقاد، ١٩٧٨م:٧ ـ ١٢).

وباختصار فإن موريتانيا قبل دخول الإسلام إليها كانت مقسمة إلى قسمين جنوبها تسيطر عليه إمبرطورية غانة أما شمالها فكانت تعيش فيه مجموعات من القبائل البربرية والزنجية والتي أهمها القبائل الصنهاجية البربرية الثلاث جدالة ولمتونة ومسوفة، وإلى جنوبها تعيش القبائل الزنجية.

# الفتح الإسلامي لغربي افريقيا وانتشار الإسلام فيها:

بدأت طلائع الفتح الإسلامي تصل إلى أراضي موريتانيا الحالية في منتصف القرن الأول الهجري على يد القائد الإسلامي عقبة بن نافع الذي قاد جيوش الفتح الإسلامي لشمالي أفريقيا في عهد معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد رضي الله عنهما. وتدل بعض الرويات التاريخية أن عقبة لما أدرك البحر توغل جنوبا فاتحا تلك البلاد حتى وصل بلاد السوس الأقصى (جنوب المغرب) ثم واصل فتحه حتى وصل إلى «ولاته» الواقعة في الجزء الجنوبي الشرقي من موريتانيا الحالية (النحوي، ١٩٨٧م: ٣٠). وبذلك يكون عقبة بن نافع أول من فتح الطريق للإسلام للتغلغل في هذه البلاد سواء عن طريق الفتح أو تسهيل حركة التجار المسلمين الذين أخذوا يتوغلون جنوبا للتجارة ونشر الإسلام.

وفي عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦ ــ ٩٦ هـ) سار موسى بن نصير على خطى سلفه عقبة وواصل الفتح نحو الجنوب فأخضع القبائل البربرية وقربهم إليه فحسن إسلامهم، وعملوا معه على نشر الإسلام فخلت بلاد شنقيط من كل ديانة عدا الإسلام (محمود، ١٩٢٣م: ٢١٢، خطاب، ١٩٧٨م: ٢٣١ ـ ٢٣٥). وفي فترة لاحقة عمل عبد الرحمن بن حبيب الفهري، حفيد عقبة بن نافع، والذي ولي القيروان (١٢٧ ــ ١٣٢هه) على حفر سلسلة من الآبار على الطرق الصحراوية بين شمال أفريقيا وواحة أودغشت في قلب موريتانيا (غلاب، ١٩٧٩م: ٤٤٩)، وبذلك فتح طريقا آخر لنشر الإسلام في القبائل الموجودة في هذه المناطق كما فتح للتجار طريقا جديدا للحركة ونشر الإسلام إلى غربي أفريقيا. وقد ساعد على انتشار الاسلام في هذه المناطق طبيعية القبائل البدوية الـتي كانت تقطنها من العرب والبربر، فقد كان لترحالها الدائم، خاصة حركتهم الدائبة نحو الجنوب، أثر كبير في نشر الإسلام في هذه المناطق وما وراءها من بلاد غرب أفريقيا.

## الدول والممالك الإسلامية في موريتانيا وغرب أفريقيا:

أشير في السابق إلى أن دولة صنهاجة البربرية قد قامت وفرضت سيطرتها على مملكة أودغشت الزنجية في جنوب موريتانيا في بداية القرن التاسع الميلادي وكان لملوك هذه الدولة وشعوبها من البربر بعد دخولهم الإسلام أثر كبير في نشر الإسلام نحو الجنوب والشـرق حيث لم يكن قبل ذلـك قد تخطى مناطق وسط موريتـانيا إلا بصورة جزئية على يد التجار وبعض الدعاة. ولكن هذه الدولة قد انهارت مع بداية القرن العاشر الميلادي نتيجة للخلافات القبلية بين قبائل صنهاجة الثلاث حتى لم يكد يشارف القرن على الانتهاء إلا ودولة غانة قد أتمت سيطرتها على أراضي صنهاجة وعاصمتها أودغشت. ولكن هذه الحالة من التفرق بين قبائل صنهاجة الثلاث لم تدم طويلا حيث جمعهم الخطر الذي تشكله عملكة غانة على مسالك التجارة عبر الصحراء فالتفوا تحت إمرة قائد من لمتونة اسمه «تارسينا» والذي لقى شهرة كبيرة في محاربة الوثنيين ونشر الإسلام، خاصة بعد حجه إلى مكة وعودته لمحاربة الوثنيين حتى مات وهو يجاهـد في سبيل اللـه سنة ٤١٤هـ (٢٠٢٣م) (قاسم والعـقاد، ١٩٧٨م: ١٢). ورغم التحالف والتكاتف الذي كانت عليه القبائل الصنهاجية الثلاث في تلك الفترة وخضوعـها لملك واحد إلا أنه حتى ذلك الحين لم تبرز إلى الوجـود مملكة منظمة في المناطق التي كانت تسيطر عليها، ولكن هذا التحالف قد هيأ الفرصة لظهور حركات ودول إسلامية كبرى كان أهمها دولة المرابطين.

وقد بدأت حركة المرابطين ودولتهم على يد يحيى بن إبراهيم الجدالي الذي تولى قيادة قبائل صنهاجة بعد وفاة الملك تارسينا. فقد سافر يحيى إلى مكة في سنة ٤٢٤هـ (١٠٣٣م) لأداء فريضة الحج وأحضر معه في طريق العودة عالم فقيه يدعى عبد الله بن ياسين لمحاولة تعليم أتباعه الدين الصحيح وتطهير عقائدهم من الخرافات التي كانت سائدة في ذلك الوقت. ولكن دعوتهما لقيت معارضة شديدة خاصة أنه كان يدعو إلى المساواة بين الموالى والسادة، فاعتىزلا الناس واعتكفا في جزيرة صغيرة جنوبي البلاد قرب مصب نهر السنغال، وهناك من يقول قرب نواكشوط، وتبعهما

أتباعـهمـا فـتكوَّن بذلك الرباط ونشـات حـركـة المرابطين في حـدود سنة ٤٣١هـ (١٠٣٩م). ولم يمض وقت طويل حتى ازداد الاتباع واصبحوا قـوة كبيرة فـخرجوا يجاهدون في سبيل الله حتى خضعت لهم معظم أراضي موريتانيا الحالية (النجم، ١٩٦٦م:١٥٧ ــ ١٥٩، مقلد، ١٩٦٠م:٤٨). وتتابعت حـملات المرابطين بعد ذلك نحو الشمال والجنوب حتى دانت لهم كثير من السبلاد غربي أفريقيا التي كانت تسيطر عليها مملكة غانة وكذا مدوا سيطرتهم لتشمل بلاد المغرب والاندلس. وكما انتهت دولة المرابطين في الشمال سنة ١٤٥هـ (١١٣٠م) وقامت على أنقاضها دولة الموحدين فإن عهد المرابطين في أفريقيا الغربية لم يدم أيضاً، فقد تفككت القبائل فانضمت المناطق الجنوبية لمملكتي مالي وجاو وورثتهما مملكة صنغاي الإسلامية. كما اسس التكرور مملكة امتدت على جزء من منطقة نهـر السنغال وباختصـار فقد ترك اختـفاء دولة المرابطين فراغا سياسيا كبيرا إذ تحولت البلاد إلى كيانات عمزقة تعتمد على النظام القبلي فأصبح كل أمير قبيلة يحكم إمارته ابسلاده الشكل مستقل عن الآخر. وقد ازداد الوضع تعقيدا بهجرة القبائل العربية إلى موريتانيا منذ القرن الحادي عشر الميلادي كبنى عقيل وبنى هلال وبنى حسان الذين تنافسوا مع القبائل البربرية على حكم هذه البلاد وعلى مدى القرنين التاليين تكونت إمارات متعددة مشهورة حتى بلغ عددها على عهد الاستعمار عشر إمارات أشهرها الترارزه والبراكنة وجرجل وكيدمغ وتجانت وبلاد الحوض وأدرار (مقلد، ١٩٦٠م: ١٤٠ ــ ١٤١).

# التغلغل الاستعماري واحتلال البلاد:

ترجع أول محاولة للتغلغل الاستعماري في موريتانيا إلى القرن الخامس عشر الميلادي عندما حاول البرتغاليون تأسيس بعض المراكز التي عن طريقها يمكن لهم التحكم في طرق القوافل التجارية التي تعبر المنطقة شمالا وجنوبا، ولكن جهودهم لم تسفر إلا عن احتلال بعض المراكز الساحلية لفترات محدودة (عفيفي، ؟:٧٩). ولم يثبط هذا الفشل همم كل من الفرنسيين والبريطانيين والهولنديين للتنافس على السيطرة على سواحل غربي أفريقيا ونهر السنغال للتحكم في تجارة الرقيق والصمغ، وكان هذا

التنافس سببا رئيسا في عدم استثثار أي من هذه القوى بالسيطرة على موريتانيا حتى بداية القرن التاسع عشر عندما سلمت القوى الاستعمارية الأخرى في مؤتمر فيينا في عام ١٢٣٠هـ (١٨١٥م) بسيادة فرنسا على سواحل موريتانيا من حدود الصحراء الغربية حتى نهر السنغال (HADDAD, 1978:108-109).

وفي واقع الأمر فإن هدف الفرنسيين حتى ذلك الوقت لم يكن السيطرة الكاملة على البلاد بل كانوا يهدفون إلى أمرين، أحدهما تأمين تجارة الصمغ ثم منع انتشار نفوذ الموريتانيين، وخاصة أمراء الترارزة، نحو الجنوب إلى ما وراء نهر السنغال (قاسم والعقاد، ١٩٧٨م: ٢٩). وعليه فقد تم عقد سلسلة من الاتفاقيات بين الفرنسيين وبين الأمراء الموريتانيين كانت تكفل المصالح التجارية الفرنسية من التهديد، خاصة تجارة الصمغ، في مقابل دفع بعض الأتاوات والهدايا لهؤلاء الأمراء. وظل مفعول هذه الاتفاقيات ساريا طوال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، مع محافظة موريتانيا على استقلالها المبني على النظام القبلي في نطاق الإمارات. ولكن الإمارات الموريتانية كانت في نزاع مستمر مما أوهن قواها وشجع الفرنسيين على احتلالها.

وقد تمكن الفرنسيون خلال الفترة ١٣١٨هـ/ ١٣٣١هـ (١٩٠٠م ١٩١٠م) من إخضاع أمراء موريتانيا لسيطرتهم ولم يبق إلا بعض جيوب المقاومة التي قضي عليها تماما في منتصف الثلاثينات من هذا الـقرن الميلادي (CURRAN,1972: 3) وعليه يمكن أن نقسم الاحتلال الفرنسي لموريتانيا إلى ثلاث مراحل: المرحلة الأولى بين ١٣١٨هـ - ١٣٢٣هـ (١٩٠٠م - ١٩٠٥م) وهي مرحلة التغلغل السلمي والسيطرة غير المباشرة، ثم المرحلة الثانية بين عامي ١٣٢٣هـ - ١٣٣٣هـ (١٩٠٥م - ١٩١٥م) وهي مرحلة الإخراء العسكري وإخصاع معظم البلاد للسيطرة الفرنسية. وتلتها المرحلة الثالثة حتى منتصف الثلاثينات الميلادية وفيها تم تصفية بقية جيوب المقاومة وتأمين الاحتلال (قاسم والعقاد، ١٩٧٨م: ٤٤).

لقد ظل حكم فرنسا لموريتانيا يعتمد على أساس أن موريتانيا جزء من السنغال، وكان ذلك واضحا من المرسوم الجمهوري الفرنسي الصادر عام ١٩٢٢هـ (٤٠١م) بإلحاق موريتانيا برمتها كمنطقة تابعة للسنغال، وتعيين اكزافييه كوبلاتي حاكماً لها، ولقب بمفوض حاكم أفريقيا الغربية الفرنسية العام لموريتانيا (النجم، ١٩٦٦م: ١٦٣٣). ورغم أنه قد صدر مرسوم في عام ١٩٣٨هـ (١٩٤٤م) يجعل موريتانيا مستعمرة فرنسية يحكمها مقيم فرنسي عام إلا أنها ظلت تحكم من سانت لوس في السنغال حتى عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) بها (٢١٩٤٨م) السنغال حتى عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) (١٩٤٤م) (١٩٤٤م) وريتانيا قد فصلت سياسيا عن السنغال في عام ١٩٦٦هـ (١٩٤٤م) نتيجة لمؤتمر برازافيل الذي عقد في ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م) (١٩٤٤م) التعاون مع أمراء القبائل الموريتانيين في السيطرة على البلاد، لكن السلطة الحقيقية التعاون مع أمراء القبائل الموريتانيين في السيطرة على البلاد، لكن السلطة الحقيقية مركز مدير فرنسي يعاونه ثلاثة من المواطنين (شاكر، ١٩٦٥م: ٤٧). وظلت موريتانيا حتى الحرب العالمية الثانية محرومة من أي نوع من الانتخابات أو المثلين الوطنين الذين يثلونها في البرلمان الفرنسي.

#### الاستقلال وبناء الدولة:

لم تكد تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى نشطت حركات التحرر في المستعمرات الفرنسية في غربي أفريقيا ومنها موريتانيا. وتحت الضغط الذي واجهته السلطات الفرنسية لزيادة المشاركة الشعبية في حكم بلدانها عقد مؤتمر برازافيل في عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م) وكان من نتائجه أن أعطى حق الانتخابات للمواطنين الموريتانيين في عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٦م) وفار بها مواطن موريتاني، يدعى حرمه العلوى، ضد في عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٦م) وفار بها لبلاده في المجلس الفرنسي لأول مرة (مقلد، المرشح الفرنسي وأصبح نائبا لبلاده في المجلس الفرنسي لأول مرة (مقلد، ١٩٢٠م: ١٧٤).

وكانت هذه الانتخابات هي الشرارة التي أوقدت نار الوطنية وأعطت الموريتانيين الثقة بمقدرتهم على إجبار السلطات الفرنسية لإعطائهم مزيداً من الحقوق الموريتانيين الثقة بمقدرتهم على إجبار السلطات الفرنسية لإعطائهم مزيداً من الحقوق السياسية بما في ذلك استقلال البلاد. ولذلك فقد تشكل في عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٦م) حسزب الاتحاد الموريتاني وتلاه تشكيل حزب الوفاق الموريتاني (المنجم، ١٦٩٦م ١٦٥٠). وقد اتحد الحزبان في رمضان ١٣٧٨هـ (٢٨ فبراير ١٩٥٨م) تحت مسمى حزب التجمع الموريتاني وكان من أعضائه المختار ولد داده الذي أصبح فيما بعد أول رئيس لموريتانيا. وعندها انتخبت حكومة للبلاد تبعا للقانون (الدستور) الذي استصدرته فرنسا في عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) وقانون الإصلاح الإداري الذي صدر في شعبان ١٣٧٦هـ (٣١ مارس ١٩٥٧م) وينص على إجراء انتخابات عامة في كل إقليم لتكوين جمعيات عامة تتولى تشكيل الوزارة (شاكر، ١٩٦٥م: ٤٩ ـ ٥٠).

وعند قيام الجمهورية الفرنسية الخامسة في عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) حدث تطور مهم نحو منح موريتانيا مزيدا من الحكم الذاتي حيث تم إجراء استفتاء في الأقاليم التابعة لفرنسيا يخير سكانها بين البقاء ضمن نظام مرن جديد قمجموعة الشعوب الفرنسية و الاستقلال التام. وقد اختارت الأغلبية في المجلس الوطني الموريتاني، كغيره من دول غربي أفريقيا البقاء ضمن هذه المجموعة الفرنسية رغم انه كانت هناك معارضة قوية داخل وخارج المجلس (قاسم والعقاد، ١٩٧٨م: ٥٩ - ٢٠). وقد أثر في نتيجة هذا الاستفتاء الضغوط والتهديدات التي مارستها فرنسا للموافقة عليه، مثل قطع جميع المعونات العينية والمالية والإدارية في حالة المعارضة، ولذلك فقد قوطع هذا الاستفتاء من قطاع كبير من سكان موريتانيا. وحسب النظام الجديد الغيت وظيفة الحاكم العام وتكون مجلس وزاري وجمهورية موريتانية، ولكن فرنسا بقيت تشرف على شؤون الدفاع والخارجية والاقتصاد والمواصلات (شاكر، فرنسا بقيت تشرف على شؤون الدفاع والخارجية والاقتصاد والمواصلات (شاكر، مطلب كثير من البلدان الأفريقية. ويبدو أن فرنسا لم تجد بدا من الرضوخ لرغبات مطلب كثير من البلدان الأفريقية. ويبدو أن فرنسا لم تجد بدا من الرضوخ لرغبات هذه الشعوب خاصة أنها انشغلت بحرب الجزائر وكانت راغبة بتصفية خلافاتها مع

بلدان غربي أفريقيا. ولذلك فقد استقل عدد من البلدان الأفريقية في شهري محرم وصفر عام ١٣٨٠هـ (يونيو ويوليو ١٩٦٠م). أما في موريتانيا فقد صوت المجلس الوطني في شيوال ١٣٧٩هـ (مارس ١٩٦٠م) بالإجماع على طلب الاستقلال من فرنسا. وعلى الفور بدأ المختار ولد داده مباحثات مع الحكومة الفرنسية لتحقيق رغبة الشعب الموريتاني فأبرم معها اتفاقا في ربيع الآخر ١٣٨٠هـ (١٩ سبتمبر ١٩٦٠م) يقضي بإعلان الاستقلال الكامل لجمهورية موريتانيا الإسلامية في جمادي الآخرة ١٣٨٠هـ (١٩ نوفمبر ١٩٦٠م) (MORGAN, 1969).

وفي ربيع الأول ١٣٨١هـ (٢٠ أغسطس ١٩٦١م) وضع دستور جديد للبلاد خلفا للدستــور السابق، ونص على أن تكون الجمهورية رئاســية وينتخب الرئيس لمدة خمس سنوات وكمذا المجلس الوطني. وقمد اختمير المختمار ولد داده كمأول رئيس للجمهورية الفتية وأعيد انتخابه في عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) ونتيجة للمشاورات المستمرة بين الأحزاب التي كانت قائمة قبل الاستقلال اتفق على توحيد تلك الأحزاب تحت مسمى حزب الشعب وأصبح منذ ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) هو الحزب الوحيد في موريتانيا (THE ATLAS OF AFRICA, ?:231). وقد انضمت موريتانيا إلى هيئة الأمم المتحدة في جمادى الأولى ١٣٨١هـ (٢٧ اكتوبر ١٩٦١م) كما انضمت إلى جامعة الدول العربية في عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) ولقــد استمر مختار ولد داده يحكم البلاد حتى انقلاب عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م)، عندما أطيح به وتولى بعده اللواء ولدهيد الله رئاسة البلاد. وفي عام ١٤٠٥هـ (٢٤/١٢/١٨) حدث انقلاب آخر تولى على أثره مـعـاوية ولد الطايع رئاسـة البـلاد (CIA, 1992 :201). وقد تم انتخابه مرة أخرى لـرئاسة البلاد في عـام ١٤١١هـ (١٩٩١م) بعد الانتـخابات التي جرت على أساس التعددية الحزبية. وعليه فقد أصبح نظام الحكم في موريتانيا يتألف من الرئيس الذي له صلاحيات تشريعية وتنفيذية، والمجلس الوطني «البرلمان» وله السلطات التشريعية، ونظام القضاء، ثم السلطة التنفيذية التي يتولاها مجلس الوزراء. ومن الناحية الإدارية تقسم البلاد إلى ١٢ ولاية على رأس كل منها وال يعينه رئيس الجمهورية ويتولى السلطة التنفيذية في ولايته (قاسم والعقاد، ١٩٧٨: ٦٩).

ولن يكتمل الحديث عن تاريخ موريتانيا المعاصر دون التطرق، ولو بشكل مقتضب للصحراء الغربية وموقف موريتانيا منها. فمنذ استقلال البلاد وحتى قبل ذلك كان الموريتانيون ومثلهم المغاربة يطالبون بحقهم بضم الصحراء إلى بلادهم، وقد اتفقت كل من المغرب وموريتانيا في مؤتمر منظمة الوحدة الأفريقية بالرباط عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) على تحديد منطقتي نفوذ لكل منهما، وتلاه في ديسمبر عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) أن اتفق المختار ولد داده في زيارته للمغرب على ترسيم الحدود بين منطقتي النفوذ السابقتين (قاسم والعقاد، ١٩٧٨: ٥٥ ـ ٨٥).

وكان هذا الاتفاق أساسا لاتفاقسة مدريد التي عقدت بين أسبانيا والمغرب وموريتانيا والذي نصت على أن تنسحب أسبانيا نهائيا من الإقليم في صفر ١٣٩٦هـ (٢٨/ ٢/ ١٩٧٦م) وتسلمه إلى المغرب وموريتانيا مع مراعاة احترام رأي السكان المحليين في تقرير مصيرهم. وبانسحاب أسبانيا من الصحراء عام ١٣٩٦هـ (٢٧ نوفمبـر ١٩٧٦م) اتفقت موريتانيا والمغرب علـي اقتسام الصحراء بحـيث يكون ثلثها الجنوبي (منطقة ريودي أدور) تابعة لموريتانيا والساقي للمغسرب كما أعلنت جبسهة البوليساريو من الجزائر قيام الجمهورية الصحراوية وأخمذ مقاتلوهما يشنون حرب عصابات على كل من المغرب وموريتانيا (EUROPA, 1993: 683)، ليس فقط في الصحراء الغربية نفسها بل داخل موريتانيا، حيث عملوا على تخريب سكة الحديد الحيوية للاقــتصاد الموريتاني وقــاموا بهجمات على بعض المدن الموريــتانية بما في ذلك العاصمة نواكشسوط. ونظرا للخسائر الكبيرة التي منيت بها موريتانيا من جراء حرب العصابات مع البوليساريو، خاصة من الناحية الاقتصادية. ولتنامي المعارضة ضد هذه الحرب فقد أعلن محمد ولد هيد الله رئيس موريتانيا في عام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) انسحاب موريتانيا من المصحراء الغربية ومن الحرب وتخليها عن أي حقوق أو مطالبات لها في هذا الإقليم. وقد وقع اتفاق بذلك في الجزائر بين موريشانيا والبولسيساريو في شسهر شسوال ١٤٠٠هـ (أغسطس عسام ١٩٧٩م)، وعلى أثره أعلن الملك الحسن الشاني ضم الجزء المتبـقي من الصحـراء، الذي كان تابعا لموريتــانيا إلى المغرب (حميدة ١٩٩٠م: ٧٥). وحينتذ أصبحت قضية الصحراء الغربية قضية محمورة بين كل من المغرب وجبهة البوليساريو الـتي سبق أن أعلنت الجمهورية الصحراوية في هذه المنطقة.

### البنية الجيولوجية والتضاريس

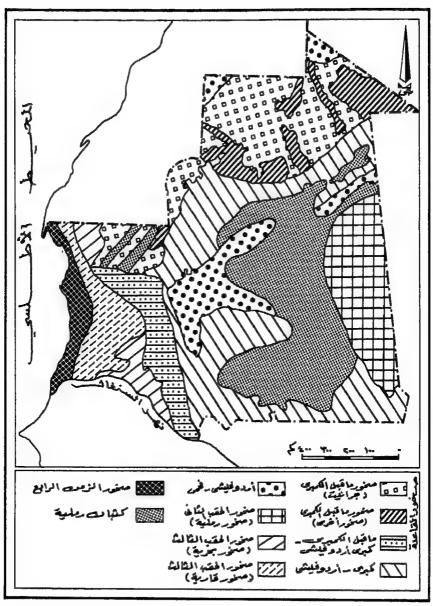
#### مقدمة:

من الناحية الجيولوجية والطبوغرافية يمكن وصف تركيب معظم الأراضي الموريتانية بالبساطة وعدم التعقيد، فأراضيها عبارة عن سهل منبسط مترامي الأطراف قليل الارتفاع تطغى على تركيبه صخور ما قبل الكمبرى القاعدية في الأجزاء الشمالية وصخور الحقب الأولى في الأجزاء الوسطى، وصخور رسوبية مختلفة في الأجزاء الأخرى من البلاد. ورغم أن معظم البلاد عبارة عن سهول مستوية إلا أنه يوجد عدد من الهضاب والحافات والأحواض والجبال في مناطق مختلفة من البلاد، خاصة الأجزاء الوسطى والشمالية، ولكنها في مجملها يمكن أن توصف بأنها من التضاريس المتواضعة التي لا تزيد أعلى نقطة فيها عن ٥٠٠ متر، كما هو الحال في جبال كدية الجل في أقصى الشمال الغربي من البلاد. ورغم هذه البساطة الظاهرة في التصنيف الطبيعي والبيئي للأراضي الموريتانية إلا أن هناك كثيراً من الاختلافات الواضحة في عناصر الجغرافية الطبيعية للأراضي الموريتانية.

## ٢ \_ الوحدات الجيولوجية الرئيسة:

يمكن تتبع أبرز الخصائص الجيولوجية والجغرافية لمجموعات الصخور الرئيسة في موريتانيا تبعا للتسلسل الزمني على النحو التالي (شكل رقم ٢):

صخور ماقبل الكمبري: وتشمل هذه الفئة مجموعة من الصخور التي تعود الى حقب مختلفة من عصر ما قبل الكمبري تتراوح أعمارها بين ٢٠٠ مليون وأكثر من ٢٠٠٠ مليون سنة. وتنظهر الصخور العائدة لهذه الحقبة بشكل رئيس في الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية للبلاد، وتتكون من أنواع مختلفة من الصخور تختلف بأختلاف عمرها الزمني. ومن أكثر أنواع الصخور انتشارا الصخور المتبلورة (المتحولة) مثل الكوارتزيت والكوارتزيت الحديدي والشست والتايس، وهي تختلط أحيانا بكتل من الصخور الجرانيتية كما هو الحال في منطقة ظهر الرقيبات في الشمال ومنطقة الصخور عمرا في موريتانيا.



# كل (؟) البنية الجيولوچية

المصدد ، ١- معرسميوعا فية ٤ أحمد عرايك متصور (١٩٧٧م) تنمية الموارد المعدنية في لجولم ، ١ لعربى - المشطلة العربية للمتربية والمشقافة والعلوم . صعب ١٩٥٠ ٥- معرسميوعافية (١٩٧٨م) أهم المعالم الجيولوجية لموريقانيا - معرباليموث والمعالم الميولوجية لموريقانيا - معرباليموث والمعالم الميورية الوسعومية الموريقانية - وراسة مسعية مشاعلة - المنظمة لجميع المعربية والمنظمة والعليم عن ٢٠٥٥م ١٠٠٤ ع ١٠٠٠ أما الصخور التالية لها والمعائدة لعصر ما قبل الكمبري الثاني وما بعده، والتي تغطي مناطق واسعة في الأجزاء المسمالية والشمالية الغربية، فأبرزها الصخور الرسوبية والصخور الرسوبية المبركانية التي لم تتعرض إلى عوامل التحول بنفس القوة التي تعرضت لها الصخور السابقة. كما تنتمي إلى هذا العصر صخور نارية كبعض صخور الجرانيت وبعض الطفوح البركانية التي توجد إلى الشمال الغربي من الرقيبات وعلى الحدود مع الصحراء الغربية. كما يوجد عدد من الصخور الأحدث المتداخلة مع تكوينات وصخور العصر الكمبري (عافية، ١٩٧٨م: ٩٩ – ١١٠). وينتمى أيضا إلى صخور هذه الحقبة نطاق من الأراضي يمتد من الحجوجت في الشمال حتى الحدود السنغالية جنوبا (ولاية العصابة) بطول يصل إلى ٤٠٠ كم وعرض لا يزيد في الغالب عن ١٠٠ كم. ويضم هذا الشريط من الأراضي صخوراً مختلفة ومتباينة في عمرها ومنشأها بعضها يعود إلى فترة ماقبل الكمبري والبعض الآخر إلى فترات مختلفة من الزمن الأول. وتضم هذه الصخور خليطاً من أنواع مختلفة بعضها ناري أو متحول وبعضها رسوبي، وبعضها عبارة عن طفوح بركانية (النجم، ١٩٦٦م: ٣٤ – ٣٦).

٢ ـ صخور الزمن الأول: يوجد الامتداد الرئيس لصخور الزمن الأول في حوض تاوديني الرسوبي الذي يشكل أكشر من نصف مساحة الأراضي الموريتانية، ويشغل جميع الأراضي الواقعة إلى الجنوب والشرق من امتداد صخور ماقبل الكمبري الآنفة الذكر. وتظهر الصخور المنتمية إلى هذا الزمن الجيولوجي على سطح الأرض في مناطق واسعة من وسط موريتانيا، إلى الجنوب والغرب من مكاشف صخور ما قبل الكمبري على سطح الأرض. والملاحظ من الشكل رقم (٢) أن منطقة ظهور هذه الصخور على السطح تشكل قوسا عظيما يمتد أولا من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، من حدود الجزائر حتى منطقة اكجوجت، ثم ينحرف بعد ذلك نحو الجنوب والجنوب الشرقي حتى الحدود مع السنغال ومالي، وهو بهذا الامتداد يكون محصورا بين صخور ما قبل الكمبري من الشمال والغرب بينما تقع إلى الشرق منه تكوينات منتمية إلى الزمن الثاني وما بعده. ويلاحظ أن أجزاء من هذه التكوينات تغطيها بوضوح الزمن الثاني وما بعده. ويلاحظ أن أجزاء من هذه التكوينات تغطيها بوضوح

التكوينات الرملية العائدة إلى الزمن الثالث والزمن الرابع. كما توجد هذه الصخور في منطقتين صغيرتين في أقصى شمال موريتانيا إلى الشمال من التكوينات العائدة لمعصر ما قبل الكمبري. وتعد المنطقتان جزءاً من حوض تندوف الذي يمتد شمالا ليشمل أجزاء من الجزائر والصحراء الغربية.

وتتألف صخور هذا الزمن الجيولوجي من أنواع متعددة ومختلفة من الصخور تمتد في أعمارها من السعصر الكمبري وحتى العصر الديفوني. وتبين الحريطة الجيولوجية أن الصخور العائدة لهذه العصور المختلفة تمتد على شكل أقواس إلى الجنوب والشرق من الصخور السابقة لها، فتوجد أولا صخور العصر الكمبري ثم توجد إلى الجنوب والشرق منهما الصخور العائدة إلى العصر الأردوفيشي ثم السيلوري.

وتتألف الصخور العائدة للزمن الأول في الغالب من الأحجار الرملية والجيرية، كما توجد أحجار الدولوميت والسيليس والطفل في بعض المناطق. كما يمكن القول بصفة عامة أن جميع الصخور الرسوبية العائدة إلى هذا الزمن والزمن السابق له قد تداخلت بها صخور نارية قاعدية نتيجة للحركات التكوينية المتعددة التي حدثت في فترات مختلفة. ومن أوضع المناطق التي حدث فيها هذا التداخل مناطق الحوض والحنك وأدرار وتجانت وأفول وصخور مجموعة اكجوجت \_ العصابة السالف ذكرها (عافية، ١٩٧٧م: ٤٩٤، عافية، ١٩٧٧م: ١١٤).

" صخور الزمن الثاني: تظهر هذه الصخور على السطح في الأجزاء الوسطى والشرقية من موريتانيا (حوض تاوديني)، إلى الجنوب والشرق من مناطق انكشاف الصخور السابقة لها على سطح الأرض، وتشكل صخور الزمن الثاني. الصخور السائدة في مناطق جنوب ادرار وشرقي تجانت ومعظم دائرة الحوض الشرقي، ولكنها تغطى في مناطق واسعة من هذه المناطق، خاصة في وسط البلاد، بتكوينات الرمال العائدة إلى الزمن الرابع، والصخور العائدة إلى هذا الزمن الجيولوجي جميعها تقريبا من الحجر الرملي وأحيانا من الحجر

الرملي والطفلي (عافية، ١٩٧٧م: ١٦١). أما في الحوض الساحلي الواقع بين مرتفعات اكتجوجت ــ العصابة السالف ذكرها ــ والمحيط الأطلسي فلا تظهر تكوينات الزمن الثاني على السطح ولو أن الحفر الآلي قد دل على وجود تكوينات بحرية عائدة إلى هذا الزمن وأوائل الزمن الشالث ترسبت أثناء طغيان البحر على كثير من مناطق هذا الحوض خلال الفترة الممتدة من العصر الكريتاسي (الطباشيري) وحتى الأيوسين. ويلي ذلك ترسب تكوينات قارية وبحرية خلال أواخر الزمنين الثالث والرابع (الأمين، ١٩٨٤م: ٢٥ ــ ٢٦).

٤ \_ صخور الزمن الثالث: تظهر الصخور العائدة الى الزمن الثالث على السطح في مناطق صغيرة ومتفرقة في حوض تاوديني، كما تغطى مناطق متعددة شمال الحوض المذكور وفي ظهور الرقيبات وحوض تندوف. أما الامتداد الرئيس لهذه التكوينات فسيوجد في الحـوض الساحلي الموريتـاني ــ السنغالي المحـصور بين صحور تكوينات اكجوجت ... العصابة من الشرق والمحيط الأطلسي من الغرب، حيث تنكشف على السطح في الأجزاء الشرقيه والوسطى لهذه المنطقة كما توجد تحت التكوينات الرباعية في الأجزاء الغربية. وصخور الزمن الثالث في الحوض الساحلي يمكن تصنيفها إلى نوعين أحدهما ذو أصل بحري، تكون أثناء غمر البحر لأجزاء واسعة من هذا الحوض في أثناء الفترة من نهاية العصر الكريتاسي (الطباشيري) وحتى الأيوسين، والآخر قاري تكون أثناء فترة انحسار البحر خاصة في أواخر هذا الزمن الجيولوجي. وتتألف الصخور البحرية في الغالب من الحجر الجيري والحجر الجيري الدولوميتي والرملي والطفلي أحيانا، وتنكشف على سطح الأرض في منطقتين: أحدهما وأهمهما في أقصى جنوبي البسلاد في منطقة البسراكنة وجزء من التسرارزة حيـث يكون هذا المنكشف على شكل مثلث قاعدته على نهر السنغال ثم يضيق كلما اتجهنا شمالا. أما المنطقة الثانية فسفى أقصى الشمال الغربي إلى الشرق من نواذيبو وهي منطقة صغيرة محمصورة بين المحيط وحمدود الصحراء الغربية. أما الصخور ذات الأصول القارية التي تكونت أثناء فـترة انحسار البـحر، خاصة في الفتـرة الفاصلة بين

الزمنين الثالث والرابع، فتظهر على السطح في مناطق أوسع، وهي في الغالب من الحجر الرملي الطيني الذي يسمى في موريتانيا بالراسب القاري النهائي. وتغطيى أجزاء واسعة من هذه التكوينات بتكوينات قارية وبحرية رباعية خاصة في الأجزاء الغربية من المنطقة الساحلية (عافية، ١٩٧٨م: ١١٧، الأمين، ١٩٨٤م: ٢٥ ــ ٢٦).

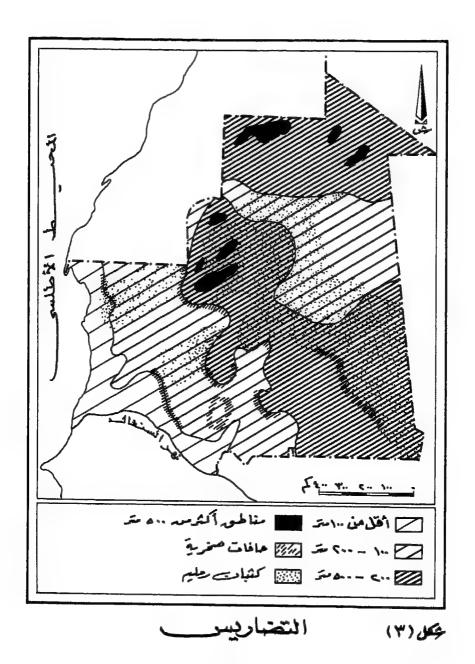
٥ \_ تكوينات الزمن الرابع: باستثناء التكوينات المسماة بالراسب القاري النهائي والذي يرجعه بعضهم إلى الفترة الانتقالية بين الزمنين الثالث والرابع فإن إرسابات الزمن الرابع الأخرى يمكن تصنيفها في مجموعتين رئيستين: التكوينات الرباعية في حوض موريتانيا \_ السنغال الساحلي، ثم التكوينات القارية في داخل البلاد. وبالنسبة للتكوينات الرباعية في الحوض الساحلي فهي تغطى المنطقة الساحلية من حدود الصحراء الغربية وحتى نسهر السنغال بعرض يبلغ في المتوسط ١٠٠ كم، بينما يبلغ اكبر اتساع لها شمال مـدينة نواكشوط حيث يصل الى ٢٤٠ كم (الأمين، ١٩٨٤م:٢٧). وتتكون هذه الإرسابات الرباعية من طبقات متعددة تبلغ سبع طبقات، أربع منها تشكلت خلال مراحل طغيان البحر المتكرر على هذه المناطق، وتخللتها ثلاث أخرى تشكلت أثناء فترات انحسار البحر ونشاط عوامل التعرية والإرساب القارية. والملاحظ ان هذه الطبقات السبع لاتوجد جميعها في المناطق الساحلية بل تقل بالاتجاه بعيدا عن الساحل حيث تميزت فترات طغيان البحر على هذه المناطق بأن كل طغيان للبحر كان يغلطي مساحة أقل من الطغيان السابق له (عافية، ١٩٧٨م: ١٢٠ـــ ١٢٢) ومن الجدير بالذكر أن هـذه التكوينات مثـلها مـثل مـعظم التكوينات الأخرى تغطى في بعض المناطق بتكوينات أحدث من الرمال والكثبات الرمليه.

أما التكوينات القارية العائدة إلى الزمن الرابع في المناطق الداخلية من البلاد فأهمها الكثبان الرملية الساكنة والمتحركة التي تغطي مناطق واسعة في وسط البلاد وأجزائها الشمالية الغربية. كما ينتمي الى هذا الزمن بعض التكوينات الأقل أهمية في انتشارها مثل الترسبات الجيرية والطفلية التي تكونت في ظروف البحيرات المغلقة، وترسبات السباخ المحلية والترسبات الفيضية في الوديان وغيرها.

#### التضاريس:

تظهر الحريطة التضاريسية لغربي وشمالي أفريقيا إختلافاً ظاهرا لطبيعة الأراضي الموريتانية عن أراضي المملكة المغربية ومعظم أراضي دول شمالي أفريقيا ذات الطبيعة الجبلية. فالأراضي الموريتانية، مثلها مثل معظم الأراضي المحيطة بها، خاصة تلك التي تشكل جزءاً من الصحراء الكبرى، يمكن أن توصف بوجه عام بأنها ذات تضاريس متواضعة خالية من التعقيد والتباين الكبير. فهي عبارة عن سهل مترامي الأطراف مغطى بالرمال وإلحصباء يتراوح ارتفاعه في المتوسط بين ٢٠٠٠ من متر في معظم المناطق ويتدرج في الارتفاع من الجنوب الغربي نحو الشرق والشمال الشرقي، وفي هذا السهل الواسع تتناثر بعض الهضاب والجروف والحافات والمرتفعات التي لا يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠ متر باستثناء كدية الجل (قرب الزويرات وافديدك) التي يبلغ ارتفاعها عن ٢٠٠ متر باستثناء كدية الجل (قرب الزويرات وافديدك) التي يبلغ ارتفاعها متراً (THE ATLAS OF AFRICA, ?:133).

إن تضاريس الأراضي الموربتانية ما هي الا انعكاس مباشر للبنية الجولوجية للبلاد والحركات التكتونية التي أثرت على هذا البناء من جهة، ولعوامل التعرية والأرساب التي توالت أنشطتها منذ العصور الجيولوجية الأولى من جهة أخرى. إن أكثر الأراضي ارتفاعا في موريتانيا، كما يبدو من الشكل رقم (٣) هي المناطق الشمالية الشرقية من البلاد (ظهر الرقيبات) حيث توجد الصخور القاعدية البللورية الصلبة العائدة إلى ما قبل الكمبري والتي تعتبر أقل المناطق تأثراً بعوامل التعرية المختلفة. إضافة إلى أنها قد تعرضت لحركة تكتونية في أوائل الأزمنة الجيولوجية الأولى مما أدى إلى تقوسها، ونشأت تبعا لذلك سلسلة مرتفعات الرقيبات. كما أن منطقة المرتفعات الأحرى في وسط وجنوبي البلاد، والتي أهمها مرتفعات موريتانيا الممتدة من أكجوجت نحو الجنوب الشرقي إلى منطقة العصابة، ماهي الا نتيجة التواء عنيف لرواسب الزمن الأول الجيولوجي في فترة تائية للعصر الديفوني. وقد أسفرت عنيف لرواسب الزمن الأول الجيولوجي في فترة تائية للعصر الديفوني. وقد أسفرت وغيرها (عثمان، ١٩٧٨م: ١٦٧٠). أما أهم الظاهرات الراجعة في تكونها لعوامل وغيرها (عثمان، ١٩٧٨م: ١٦٧٠). أما أهم الظاهرات الراملية التي تغطي مناطق واسعة من البلاد خاصة في أجزائها الشرقية، السباخ التي توجد بكثرة في المنطقة الساحلية.



المصدده

Gerteiny ( 1967) Mauritania, Pall Mall Press. London: p8.

أما فيما يتعلق بشبكة التصريف المائي في البلاد فهي تتكون من نهر السنغال ثم من منظومة من الأودية الموسمية. ويشكل نهر السنغال المجرى المائي الوحيد الدائم في البلاد وهو يؤلف كما أشرنا سابقا الحد الفاصل بين موريتانيا والسنغال. أما نظام التصريف المائي في بقية البلاد فعبارة عن شبكة من الأودية الموسمية تتجه في غالبيتها تبعا للميل العام للأراضي الموريتانية من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي، ولا تجري المياه فيها إلا في أيام معدودة من السنة، ومن الاستعراض السابق للملامح المامة لأشكال سطح الأرض في موريتانيا يمكن أن نقسم هذه الأراضي بوجه عام إلى المناطق التضاريسية الرئيسة التالية:

١ - المنطقة الشمالية (إقليم الرقيبات): وتتكون هذه المنطقة أساسا من الصخور القاعدية البللورية والمتحولة القديمة العائدة لفترات مختلفه من عصر ما قبل الكمبـري، ولكنها تغطى في كثير من المناطق بتكوينات أحــدث من الحجر الرملي والجيـري والبازلت والتكوينات الرباعية من الحـصي والحصباء والكـثبان الرملية. ويشغل إقليم الرقيبات الأجزاء الشمالية الشرقية من البلاد المحصورة بين الصحراء السغربية من الغرب والشمال الغربي والجزائر ومالى من الشمال الشرقي والشرق على التوالي. وهذه المنطقة عبارة عن هضبة متوسطة الارتفاع حيث يتسراوح ارتفاعها بين ٢٠٠ ــ ٥٠٠ مــتر ولكنها بوجه عــام تعتبر أكــشر مناطق البلاد ارتفاعا. وتعتبر هذه المنطقة جزءا من منطقة أكبر هي الكتلة البللورية لغربي أفريقيا والتي تمتد إلى الشرق من موريتانيا لتـشمل أجزاء من مالي والجزائر (GERTEINY, 1967:4). وقد تعرضت هذه المنطقة خلال الزمن الجيولوجي الأول لبعض حركات الرفع والتقبب التي أدت الى بروز بعض المرتفعات كسلسلة مرتفعات الرقيبات الطويلة، في حين صاحبها حدوث بعض المنخفضات التي تشغل معظمها حاليا السباخ مثل سبخة أم الدروس وسبخة جواهان (THE ATLAS OF AFRICA, ?:133). وقد تعرضت هذه المنطقة في الأزمنة اللاحقة إلى تعرية قوية أدت إلى تحويل المرتفعات السابقة إلى سهول تحاتية تبرز فيها بعض التلال والمرتفعات المنعزلة التي تعرف محليا باسم القلب أو الكدية والتي تمثل شواهد متخلفة لملجبال السابقة

(عثمان، ١٩٧٨م:١٦٨). ولعل أوضح الأمثلة على هذه الجسبال المتخلفة كدية الجل وجبال الزمور التي تشكل أكثر النقاط ارتفاعا في موريتانيا.

وباستثناء الأجزاء الشمالية الغربية من هذه المنطقة حيث تنحدر الأرض نحو حوض تندوف وبالتالي تجري شبكة التصريف النهري في هذا الاتجاه ، فإن الهضبة عموما مثلها مثل بقية الأراضي الموريتانية تنحدر نحو الجنوب الغربي ، ولذا فإن معظم الأودية تتجه في هذا الاتجاه . وينتهى عدد كبير منها في منخفض يقع في أجزائها الجنوبية تشكل سبخة جواهان جزءا رئيسا منه .

٢ \_ اقليم المرتفعات والهسضاب الوسطى: ويشمل هذا الجزء سلسلة من الهضاب والمرتفعات والجروف شديدة الانحدار التي تمتد في أواسط البلاد من منطقة أدرار (جنوب الزاوية الجنوبية الشرقية للصحراء الغربية) عبر هضاب وحافات تجانت وحتى كتل العمصابة وافولة في جنوبي البلاد. وقد نتجت هذه الهضاب مثلها مثل المرتفعات الواقعة إلى الغرب منها (أكجوجت ـ العصابة): عن حركتي رفع والتواء عنيـفتين حدثتا بعد العصر الديـفوني للرواسب السابقة لذلك العصر. ولكن حركة التعرية العنيفة التي حدثت بعد ذلك عملت على تجزئة المرتفعات والهضاب سالفة الذكر فحولتها الى هضاب متفرقة تشرف على السهول التحاتيه والمنخفضات المجاورة لها في كل من الشرق والغرب بحافات شديدة الانحدار تعرف باسم الظهور، كظهر شنقيط وظهر تشيت وظهر ولاتة وظهر نعمة، مما يصعب اقتحامها والوصول اليها من السهول المجاورة. ورغم أن هذه الهضاب والمرتفعات تفصل عن بعضها بعدد من السهول والمنخفضات التي تشغلها بعض الواحات إلا أن امتدادها بهذا الشكل جعل منها إقليما تضاريسيا واضح المعالم يفصل بين المناطق السهلية الواقعة إلى الغرب منها «الحوض الساحلي» عن تلك الواقعة إلى جهة الشرق (حوض تاوديني ومنطقة جنوب شرق البلاد).

" \_ المنطقة الساحلية: وتنحصر هذه المنطقة بين سلسلة المرتفعات والهمضاب السابقة في الشرق والمحيط الأطلس في الغرب، وبين حدود الصحراء الغربية

شمالا وحتى حوض نهر السنغال جنوبا. وتـتألف هذه المنطقة من مجموعة من الصخور الرسوبية التي تعود إلى فترات مختلفة من الزمنين الثالث والرابع، كما تختلف في ظروف تسكوينها فبعضها قاري وبعضها ذو أصول بحرية. وقد تأثرت هذه المناطق بعوامل التعرية والإرساب القارية والبحرية التي عملت على تشكيل ظاهرات السطح الرئيسة خلال العصر الرباعي. ورغم أن المنطقة برمتها توصف بأنها سهل مترامى الأطراف لا يزيد ارتفاعه عن ٢٠٠ متر ويميل بصفة عامة نحو الغرب والجنوب الغربي، إلا أن هناك تضاوتا واضحا في أشكال التضاريس، إذ تنتشــر التلال والمناطق الصخرية في الأجزاء الشرقية كــما تنتشر الكثبان الرملية والمنخفضات التي تشغلها السباخ والمستنقعات في المناطق القريبة من الساحل. ويمكن تتبع عدد من الظاهرات الجيومورفولوجية المتعاقبة بدءا من الساحل الموريتاني وحمتي الأجزاء الشرقية لهذه المنطقة. فبالنسبة لمورفولوجية الساحل يمكن التمييز بين منطقــتين رئيستين يفــصلهمــا رأس تميرس (٢٠ ١٩. شمالاً) حيث تمتــاز المنطقة الواقعة شمال هذا الرأس بتعــرجها ووجود الرؤوس فيها بينما يشكل خط الـساحل إلى الجنوب من ذلك خطا شبه مستقيم دون وجسود أي تعاريج تـذكـر (عــــــمــان، ١٩٧٨م: ٢١٢ ــ ٢٢٦، الأمين، ١٩٨٤م: ٢٣) وإلى الشرق من السهول الشاطئية الضيقة توجيد سلسلة من الكثبان الرملية الطويلة المتعاقبة مع عدد من المنخفضات والسباخ مثل سبخة ندغامشه شمال نواكشوط وسبخة أوليج بين نواكشوط وروضو. وتمتد معظم هذه الكثبان خاصة في الجزء الشمالي من هذه المنطقة من الشمال الشرقى نحو الجنوب الغربي. وكلما اتجهنا شمالا من رأس تيمرس كلما تغيرت طبيعة الساحل من الرمال الناعمة الى الجزر والحواف الصخرية حتى نصل إلى أقصى الشمال حيث يزداد عمق المحيط في المنطقة الساحلية وتكون حواف صخورا بيضاء كلسية ولذلك أطلق عليه اسم الرأس الأبيض نسبة إلى لون الصخور السائدة في هذه المنطقة (عفيفي، ؟ : ٢٣). وإلى جانب الكثبان الرملية والسباخ التي تشكل معظم أشكال سطح الأرض في هذه المنطقة يوجد أيضا عدد من الهضاب المعراة قليلة الارتفاع خاصة في الأجزاء الجنوبية والشرقية.

٤ -- حوض نهر السنغال: يشكل حوض نهر السنغال التخوم الجنوبية للمنطقة الساحلية والمناطق الواقعة إلى الشرق منها، ويعد هذا النهر المجرى المائي الدائم الوحيد في مـوريتانيا، كما تشكل الأراضي التي يجـري فيها وحدة تضــاريسية مميزة تختلف عن المناطق الأخرى. وينبع نهر السنغال من مرتفعات فوتا جالون في غينيا ويمر بأراضي مالي قبل أن يشق طريقــه إلى البحر مشكلا الحد الفاصل بين موريتانيا والسنغال. ومن الناحية الجيومورفولوجية يمكن التمييز بين منطقتين متميزتين لهذا النهر في الأراضي الموريستانية، إحداهما المجرى الأدنى للنهر من مدينة كيهيدي وحتى مصب النهـر في المحيط الأطلسي، والأخرى من كيهيدي وحتى رافد كاراكورو الذي تشكل تخومه جزءًا من الحدود بين موريتانيا ومالى، وبعده ينحرف نهر السنغال نحو الجنوب الشرقي داخل الأراضي المالية. ومن أبرز صفات نهر السنغال في مجراه الأدنى عدم تلقيه أي روافد دائمة الجريان، بل ولا حتى أودية مــوسميــة تذكر، وذلك لمسافــة تصل الى حوالى ٥٠٠كم، عدا وادي فرلو الذي يلتقي النهر في منتصف المسافة تقريبا بين كيهيدي وبلدة طريقه عبر منطقة تغطيها الكثبان الرملية الرباعية في كل من بلاد البراكنة والترارزه حتى يصب في المحيط الأطلسي. ومن الصفات الأخرى للنهر في هذا الجزء هو انحداره الضعيف وانتهاء مصب بدلتا خليجية يتأثر مصب النهر عندها كثيرا بحركة المد والجزر مما يؤدي الى دخمول مياه البحر المالحة إلى حوالي ١٠٠ كم داخل النهـر في موسم الجـفاف (المنظمـة العربيـة للتنمـية الزراعـية، ٣٨٩١م: ٩).

أما الجوزء الآخر من النهر إلى الشرق من كيهيدي فيتصف باختلاف طبيعة الأراضي المحيطة به إضافة إلى وجود عدد من الروافد التي تصب فيه. فبالنسبة للأراضي المحيطة به في أقاليم جرجل وقيدي ماغة والعصابة فهي تشكل جزءاً من الهضاب والمرتفعات الممتدة من الشمال إلى الجنوب في وسط البلاد، ولذلك كانت هناك فرصة لتكون عدد من الروافد التي تجري حسب الميل العام للأراضي الموريتانية نحو الجنوب لتصرف مياه هذه الهضاب نحو نهر السنغال. وتتألف شبكة التصريف هنا من رافدين نهريين وعدد كبير من الأودية التي وتتألف شبكة التصريف هنا من رافدين نهريين وعدد كبير من الأودية التي

يجرى الماء فيها فقط في موسم المطر. ويعد نهر كاراكورو من أهم روافد نهر السنغال وأول الروافد في موريتانيا. وتنصرف إلى هذا الرافد مياه أجزاء واسعة من إقليم العصابة وأجزاء من دائرة الحوض الغربي. والجزء الأدنى من هذا الرافد دائم الجريان بينما تتصف معظم روافده بأنها فصلية الجريان حيث يتوقف بعضها في شهور الجفاف. وعند مدينة كيهيدي يصب في النهر رافد رئيس آخر هو القرقول وتنصرف إليه مياه مناطق واسعة في إقليم جرجل وغربي العصابة والأجزاء الشرقية من إقليم البراكنة، خاصة من مرتفعات واوا التي تشكل أهم مصادر مياهه. ويتصف هذا الرافد مثل سابقه بأن جزأه الأدنى دائم الجريان بينما روافده ليست كذلك. وبين هذين الرافدين يوجد عدد من الأودية التي تجري في فصل المطر وتجف وتتحول قيعانها إلى برك ومستنقعات في فصل الجفاف.

- منطقة الأحواض الشرقية: تشمل هذه المنطقة الأجزاء المتبقية من الأراضي الموريتانية الواقعة إلى الجنوب من منطقة ظهور الصخور البللورية (الرقيبات) وإلى الشرق من سلسلة الهضاب والمرتفعات الوسطى الممتدة من أدرار في الشمال وحتى إقليم قيدي ماغة والعصابة في الجنوب. أما من الشرق والجنوب فلا تختلف طبيعة هذه المنطقة عن الأراضي وراء الحدود، بل إنها تعتبر امتدادا طبيعيا لها. ويتالف هذا الجرء من منطقة متوسطة الارتفاع (٢٠٠ ٠٠ عمر)، متنوعة التضاريس تجمع بين السهولة والأحواض والحافات والكثبان الرملية. وبوجه عام يمكن تقسيم هذه المنطقة من ناحية التنضاريس إلى ثلاث مناطق فرعية هي:
- (۱) حوض تاوديني: ويشغل الجزء الشمالي الشرقي من هذه المنطقة، وهو على شكل مثلث متساوي الأضلاع تشكل الصخور البللورية ضلعه الشمالي الغربي ونطاق امتداد الكثبان الرملية ضلعه الجنوبي الغربي، بينما تمثل الحدود المالية ـ الموريتانية ضلعه الثالث، حيث يوجد باقي الحوض داخل الأراضي المالية والجواثرية. ولا توجد في هذا الحوض شبكة تصريف واضحة المعالم ولو أن ميله العام نحو الشرق والجنوب الشرقي يحعل المجاري المؤقتة في هذه المنطقة تجري في هذا الاتجاه.

- (ب) الكشبان الرملية: تغطى الكثبان الرملية منطقة واسعة في الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية من موريتانيا كما تمتد من هذه المناطق إلى وسط البلاد وأجزائها الشمالية الغربية، ولكن الامتداد الرئيس للكثبان الرملية يوجد في المنطقة الحوضية الشرقية للبلاد حيث تفصل حوض تاوديني في الشمال عن منطقة الحوض في الأجزاء الجنوبية الشرقية من موريتانيا. والأشكال السائدة للكثبان الرملية في موريتانيا هي الكثبان الطويلة الممتدة من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي وهو اتجاه الرياح التجارية السائدة في هذه المناطق. والصفة الغالبة على هذه الكثبان أنها كثبان متحركة في الشمال وثابتة إلى حد كبير في الجنوب والجنوب الشرقي حيث تستوافر كمية أكبر من الرطوبة ومن الغطاء النباتي.
- (ج) منطقة جنوب شرقي موريتانيا «الحوض»: وتنحصر هذه المنطقة بين الهضاب الوسطى من الغرب والكثبان الرملية من الشمال ولكنها تمتد جنوبا وشرقا إلى داخل الأراضي المالية. وهذه المنطقة عبارة عن سهل تحاتي معرى بشدة يتراوح ارتفاعه بين ١٥٠ ٣٥٠متراً وينحدر بشكل عام نحو الجنوب والجنوب الغربي ولذا فإن شبكة التصريف المائي تجري في هذا الاتجاه. ومن أبرز الظاهرات الجيومورفولوجية في هذا الجزء وجود الجروف الصخرية والنتوءات والكتل الصخرية التي تعلو على المناطق المجاورة ببضعة عشرات من الأمتار.

من الاستعراض السابق لأهم الظاهرات التضاريسية في موريتانيا يمكن أن نستلخص أنه رغم التنوع الظاهر في هذه الأشكال إلا أنها جميعها تضاريس تتصف بالتواضع إلى حد كبير. فالبلاد في معظمها ماهي إلا امتداد للصحراء الكبرى في شمال أفريقيا والتي تشكل الرمال والكثبان الرملية المتحركة والحواف والكتل الصخرية المنعزلة أهم ظواهرها. ولا يشذ عن هذه القاعدة سوى المناطق الجنوبية من البلاد التي يشغلها حوض نهر السنغال وروافده، وهي منطقة متميزة ليس من الناحية التضاريسية فحسب بل ومن الناحية المناخية والنباتية والاقتصادية، وهو ما يجعلها إقليما بيئيا عميزا عن سائر مناطق موريتانيا ـ كما سيتضح ذلك عند مناقشة المناخ والنبات.

### المنساخ

#### مقدمة:

تغطي الأراضي الموريتانية مساحة شاسعة معظمها امتداد للصحراء الكبرى نحو الغرب، أما أجزاؤها الجنوبية فتشكل منطقة انتقالية بين المناخ الصحراوي في الشمال والمناخ السوداني الأكثر مطرا في الجنوب، وتسمى هذه المنطقة والأجزاء المجاورة لها في الدول المجاورة بالمنطقة الساحلية. ومناخ موريتانيا، بعناصره المختلفه عثل انعكاساً لتفاعل عدد من العوامل الجغرافية التي عملت مفردة أو مجتمعة على إكساب مناخ هذه الدولة خصائصه العامة.

ومن أهم العوامل التي لها تأثير في تحديد خصائص المناخ موقع الدولة. فوقوعها بين دائرتي العرض ٣٠ " ١٤ " ٢٥ " تقريبا جعل مناخها يتصف بالحرارة الشديدة خاصة في فصل الصيف لأن أراضيها تقع ضمن المناطق المدارية وشبه المدارية. كما أن موقعها بالنسبة للصحراء الكبرى جعل الرياح السائدة التي تهب عليها من الشمال رياح جافة محملة بالأتربة والغبار ولا تنتج عنها أمطار تذكر لأنها لا تمر على مسطحات مائية. ولا يستثنى من ذلك إلا أجزاء البلاد الجنوبية التي تقع في مهب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي ينتج عنها معظم الأمطار في هذه المنطقة. كما أن من أهم تأثيرات موقع البلاد الفلكي والجغرافي هو تحديد مناطق الضغط الجوي الرئيسة التي تؤثر في مناخ المنطقة خاصة فيما يتعلق باتجاه الرياح وصفاتها العامة. وسوف نناقش أهم مناطق الضغط المؤثرة في مناخ موريتانيا عند الحديث عن الرياح.

أما تأثير المسطحات المائية على مناخ موريتانيا فينحصر تقريباً في تلطيف المناخ في فصل الصيف في المناطق الساحلية، ليس بسبب وجود المسطحات المائية فحسب بل بتأثير تيار كناريا البارد الذي يمر بالسواحل الموريتانية. ولكن هذا التأثير يكون قاصرا على المنطقة الساحلية، وخاصة مناطق الرؤوس الداخله في البحر مثل الرأس الأبيض الذي تقع عليه مدينة نواذيبو، بينما يقل شيئا فشيئا نحو الداخل لينعدم تماما بعد بضع عشرات من الكيلو مترات من الساحل.

أما أثر التضاريس على مناخ موريتانيا فمحدود جلا نظرا لعدم وجود تمايز كبير في الارتفاع بين أشكال السطح المختلفة. ويقتصر أثر التضاريس على المناخ في انخفاض درجات الحرارة لعدة درجات في معظم المناطق المرتفعة، مثل مرتفعات كدية الجل، وبلاد الزمور، وهضاب أدرار وتجانت والعصابة، مقارنة بالمناطق المجاورة. أما أثرها على الأمطار فمحدود جداً.

#### الضغط الجوي والرياح:

تلعب مناطق الضغط الجوي دورا رئيسا في تحديد عناصر المناخ الأخرى كالرياح والمطر والرطوبة النسبية ودرجات الحرارة. ويمكن إيجاز أهم مناطق الضغط المؤثرة في مناخ موريتانيا وانعكاساتها المناخية خاصة على اتجاه الرياح كما يلى:

١ \_ منطقة الضغط المرتفع الأزوري: وتتركز هذه المنطقة بشكل رئيس حول جزر أزور في المحيط الأطلسي عند دائرة العرض ٣٠° شمالا، ولكنها تتزحزح جنوبا في فصل الشتاء لتسيطر على جزء كبير من شمالي القارة الأفريـقية. وتعتبر هذه المنطقة مصدر الرياح التجارية التي تهب على البلاد معظم أيام السنة في فصول الخريف والشتاء والربيع. وهذه الرياح رياح شماليــة جافة لا يسقط منها أي مطر ولكن لها بعض التأثيرات على انخفاض أو ارتفاع درجات الحرارة تبعا لاتجاهها. فالرياح الشمالية المغربية نتيجة لأنها قادمة من المحيط الأطلسي غالبا ما تؤدي إلى تلطيف درجات الحرارة على المناطق التي تهب عليها في فيصلى الخريف والصيف وزيادة البرودة في فيصل الشتاء. وهذه الرياح رياح جافة رغم أنها قادمة من المحيط الأطلسي بسبب مرور تيار كناريا البارد. أما الرياح الشرقية أو رياح الهرمتان، فهي رياح شديدة الجفاف نظرا لمصدرها الصحراوي، كما أنها شديدة الحرارة في فصلى الخريف والربيع خلال النهار، ولكنها تبرد سريعا اثناء الليل، ولذا يـسود مدى حـراري كبـير أثناء هبوبها، كما أنها أحيانا تكون محملة بالأتربة والغبار. أما خلال فصل الشتاء فتكون هذه الرياح شديدة البرودة وتعمل على انخفاض درجات الحرارة بشكل ملحوظ خاصة في المناطق الشمالية. وهي رياح جافة في الغالب ولكن قد

تسبب سقوط بعض الأمطار في هذا الفصل يكون مصدرها أصاصير البحر المتوسط (ناصر، ١٩٨٤م: ١٢٨). ويصل عدد الأيام المتي تهب فيها الرياح الشحمالية في المتوسط إلى ١٤٤ يسوما في إطار و١١١ يسوماً في نواكشوط، و٥٨ يوما في النعمة أما في جنوبي البلاد فيقل عدد الأيام التي تهب فيها هذه الرياح إلى ١٥ يوما في كيفا وروصو (فايد، ١٩٧٨م: ٨٦).

- ٢ منطقة الضغط المرتفع وراء مدار الجدى: ويقع مركز هذه المنطقة في المحيط الأطلسي الجنوبي حول جزيرة سانت هيلانه على دائرة العرض ٣٠ جنوبا ولكنها تمتد شمالا في فصل الصيف الشمالي حتى دائرة العرض ٢٥ جنوبا. ومن هذه المنطقة تهب الرياح التسجارية الجنوبية الشرقية على أجزاء من غربي أفريقيا ولكنها تتحول الى جنوبية غربية عندما تعبر خط الاستواء وتسمى عندئذ بالرياح الموسمية وهي المصدر الرئيس للأمطار في موريتانيا، خاصة في الأجزاء الجنوبية.
- ٣ منطقة الضغط المنخفض الاستوائي: وهذه المنطقة من مناطق الضغط الدائمة وتتركز حول خط الاستواء ولكنها تتمدد شمالا وجنوبا تبعا لحركة الشمس الظاهرية. ففي فصل الربيع تبدأ بالتمدد شمالا حتى تصل إلى المناطق الجنوبية من موريتانيا خلال فصل الصيف. ومع توغلها في الأراضي الموريتانية تبدأ باجتذاب الرياح الموسمية السالف ذكرها نحو هذه المناطق بدءاً من شهر يوليو مما يساعد على سقوط الأمطار في جنوبي البلاد أولاً، ثم تحركها لتشمل مناطق من وسط البلاد بعد ذلك. ويستمر تأثيرها حتى شهر أكتوبر عندما تبدأ بالتحرك جنوبا نحو خط الاستواء فتبدأ الرياح الموسمية تقل حتى تتوقف تماما. ويتوقف معها سقوط المطر، وتسود بالتالي ظروف الجفاف وتعود الرياح المتجارية الشمالية بأنواعها لتصبح المسيطرة على أجواء موريتانيا (فايد، التجارية الشمالية بأنواعها لتصبح المسيطرة على أجواء موريتانيا (فايد، ۱۹۷۸).

وتبعا لما سبق يمكن أن نقسم السنة في موريتانيا إلى ثلاثة فصول واضحة من ناحية توزيع مناطق الضغط والرياح والحرارة والمطر (المنظمة العسربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م ١:١) وهي:

- (۱) فصل البرودة والجفاف: ويمتد من اكتوبر إلى أبريل وتسود فيه الرياح الشمالية الباردة الجافة بتأثير الضغط المرتفع الأزوري، وتنخفض درجات الحرارة في هذا الفصل إلى أدناها خاصة في الأجزاء الشمالية.
- (ب) فصل الحرارة والجفاف: ويبدأ من مايو حتى يوليو، وتظل الرياح الشمالية هي السائدة ولكنها رياح حارة وجافة ولذا ترتفع درجات الحرارة في هذه الفترة بشكل ملحوظ، وتحمل الرياح معها كثيرا من الاتربة والغبار. وفي حين يختلف هذا الفيصل عن سابقه من ناحية درجات الحرارة فهو مشابه له من حيث الجفاف.
- (ج) موسم الحرارة والمطر: ويمتد من يونيو حتى أكتوبر وفيه تمتد منطقة الضغط المنخفض الاستوائي لتعم أجزاء من جنوب ووسط موريتانيا وتجذب معها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية المطرة. ولذا ففي حين يعتبر هذا الفصل امتدادا لسابقه من ناحية ارتفاع درجات الحرارة فإنه يتميز بأنه الفصل الذي تسقط فيه معظم الأمطار في موريتانيا.

#### الحسرارة:

يسود معظم أراضي موريتانيا، خاصة المناطق الشمالية والشرقية من البلاد، ظروف المناخ الصحراوي الذي يتصف بارتفاع درجات الحرارة صيفا وانخفاضها شتاء واتساع المدى الحراري السنوي واليومي. ويستثني من ذلك المناطق الساحلية في البلاد خاصة التي تدخل في البحر على شكل رؤوس حيث يعمل أثر المحيط وتبار كناريا البارد على تلطيف الجو، خاصة في فصل الصيف، عما يؤدي الى التقليل من الفوارق الحرارية اليومية والسنوية في هذه المناطق. وتتضح هذه الحقيقة بجلاء من تتبع أرقام الجدول رقم (۱) الذي يبين معدلات درجات الحرارة العظمى والصغرى في الصيف (شهر يوليو) والشتاء (شهر يناير) ففي الصيف يشير الجدول إلى أن أكثر مناطق البلاد ارتفاعا في درجات الحرارة هي المناطق الشمالية والوسطى من البلاد والتي تمثلها محطات بير ام قرين وافديرك ثم أطار وأكجوجت وتجكجه والتي يتراوح فيها متوسط درجات الحرارة العظمى بين ٥ ، ٣٩ و٤٤ درجة مثوية.

جدول رقم (١) متوسط درجات الحرارة العظمى والصغرى في بعض المدن بالدرجات المئوية

المتوسط السنوي لدرجات الحرارة		متوسط درجات الحرارة في شهر يناير		متوسط درجات الحرارة في شهر يوليو		المحطة
صغرى	عظمى	صغرى	عظبى	صغرى	عظمى	
10,4	۳۰,۸	10,0	۲۳,٦	77,1	٤٠,٥	بيسر ام قسرين
14,0	۲۳, ٤	18,4	۲٦,٥	78,1	٤٢,٠	افــــدريـك
17, £	۲۷,۳	14,4	40,0	۱۸,٥	44,4	نـواذيـــــو
۲۰,۱	۳۵,۸	۱۲,۷	۲۸,۵	Y7,0	٤٢,٠	ا أطــــار
۲۱,۰	۳٦,٠	10,7	19,0	40,0	٤١,١	اكـــجـــوجت
۱۸,۸	۳۲,۸	۱۲٫٦	۳۰,۳	44,4	۳۱,۰	نواكـــشـــوط
41,1	40,1	14,1	۲۸,۰	17,1	44,0	<u> ج</u> کجـــة
۲۱,۰	40,9	10,7	٣٠,٦	17,0	۳۸,۰	بوتلمــيت
19,1	40,4	18,0	۳۲,۰	74,4	44,4	روصــــو
77,7	41,1	17,7	۳۲,۰	۲٦,٠	۳۷,٥	كيهيدي
۱۷,٦	٣٠,٨	۱۷,۰	41,4	77,7	79,1	نعسسة
41, £	۳٧,٠	۱۳,۰	41,0	Y7,V	۳۸,٦	كسيسفا
44,4	47,0	10,0	Y4,A	<b>Y7,</b> Y	۳۸,٥	عيون المعتروس

ملحوظة : ١ - احتمد الباحث على مصادر أهل البلد في توثيق كتابه أسماء المناطق والمدن الموريتانية. ٢ - متوسط عشر سنوات على الأقل.

FAO, (1984), Agroclimatological Data for Africa, VI. I. Africa North of the Equator, Rome, Several Pages.

وتنخفض متوسطات درجات الحمرارة العظمي في معظم المحطات الواقعة في المناطق الجنوبية بسبب نزول الأمطار بغزارة خلال أشهر السميف، وهو ما يؤدي إلى تلطيف الجسو وتقليل المدى الحراري اليسومي مقارنة بالمناطق القاحلة. كما تنسخفض درجات الحسرارة العظمي في المناطق الساحلية (نواذيبو، نواكشوط، روصو) بشكل ملحوظ نظرا لتأثيـر مياه المحيط من جهـة ولمرور تيار كناريا البارد في المياه الاقليــمية الموريتانية من جهة أخرى. ولنفس الأسباب المذكوره آنفا تظهر زيادة في المدى الحراري اليومي في المناطق الشــمالية والوسطى تتراوح بين ٥ر١٥ و ٢٢/٥ درجة مــئوية بينما لا يزيد في المناطق الجنوبية والساحلية عن ١٣ درجة مــئوية. ويتضح أثر المحيط وتيار كناريا البارد في تلطيف درجات الحرارة والإقلال من الفروق اليومية عند مقارنة بعض المحطات الواقعة على عروض واحدة على الساحل وفي المناطق الداخلية. فنجد أن مدينتي نواذيبو وأطار تقمعان تقريبا على نفس دائرة العرض ولكن الفروق بينهما في درجات الحرارة كبيرة سواء في درجات الحرارة العظمى أو في متوسط المدى اليومي لدرجات الحرارة. ونفس الشيء يمكن أن يقال عن مدينتي نواكشوط وتجكجة. أما في المناطق الجنوبية فتقل مثل هذه الفروق بين المناطق الساحلية والمناطق الداخلية، كما هو واضح من مقارنة أرقام محطات روصو وكيهيدي وعيون العتروس، نظرا لتأثير سقوط المطر في هذه المناطق على تقليص المدى الحراري اليومي.

أما في فصل الشتاء، والذي يمثله شهر يناير، فيتضح من الجدول أن المتوسطات العظمى والصغرى لدرجات الحرارة ترتفع بشكل عام من الشمال إلى الجنوب سواء على الساحل أو في المناطق الداخلية. ومدلول ذلك أنه في ظل انعدام وجود مؤثرات رئيسة على درجات الحرارة في هذا الفصل، كالمطر مثلا، فإن الموقع الفلكي للمحطات، وربما مستوى ارتفاعها عن سطح البحر هي العوامل الحاسمة في تحديد درجات الحرارة في هذا الفصل. وتؤدي مياه المحيط دورا ثانويا في التقليل من الفروق اليومية لدرجة الحرارة حتى بالنسبة للمحطات الساحلية نظرا لاستمرار مرور تيار كناريا البارد وهو ما يؤدي إلى زيادة برودة المياه وتقليل الفروق بين درجة حرارة الماء واليابس، وبالتالي تقليل أثر المياه في الحد من التطرف في درجات الحرارة خلال الليل.

## الرطوبة النسبية:

تنتمي معظم الأراضي الموريتانية للمناخ الصحراوي الجاف الذي من صفاته قلة المطر وانخفاض الرطوبة النسبية طوال أشهر السنة. ولا يستشنى من ذلك إلا المناطق الساحلية التي تستفيد من التأثير البحري في زيادة الرطوبة، والمناطق الجنوبية التي ترتفع فيها الرطوبة في أشهر الصيف بسبب الكتل الهواثية الرطبة التي تسيطر على المنطقة خلال هذا الفصل.

ويمكن حصر أهم العوامل المؤثرة في الرطوبة النسبية في مختلف أنحاء موريتانيا في ثلاثة عوامل هي القرب والبعد عن المحيط الأطلسي، ودرجة الحرارة وموسم سقوط الامطار. فالمناطق الساحلية تمتاز بأنها أكثر المناطق ارتفاعا في الرطوبة النسبية على مدار السنة حيث يصل حدها الأقصى في نواذيبو إلى ٩٠٪ وفي نواكشوط وروصو إلى ٧٨ و ٧٧٪ على التوالي (جدول رقم ٢). ويرجع الارتفاع النسبي في الرطوبة في نواذيبو مقارنة مع المناطق الأخرى لفارق درجة الحرارة من جهة، ولموقع المدينة وتوغلها داخل المحيط من جهة أخرى. أما المناطق الجنوبية من البلاد فتريد فيها معدلات الرطوبة النسبية في شهور الصيف، رغم ارتفاع درجات الحرارة، نظرا لتاثرها بالكتل الرطبة القادمة من الجنوب وتركز هطول المطر في هذا الفصل وتقل الرطوبة النسبية إلى حدودها الدنيا في أواخر فسصل الربيع حيث ترتفع درجة الحرارة وينعدم المطر.

أما المناطق الشمالية والوسطى من البلاد فنظرا لبعدها عن المحيط وعدم تغلغل الكتل الرطبة فيها بشكل كبير فتعد أقل مناطق البلاد في رطوبتها النسبية. ففي إطار يصل الحد الأقصى إلى ٤٠ ٪ بينما ينخفض الحد الأدنى إلى ١٣٪ فقط. وتشابهها في ذلك مدينة أفيديرك. أما بير أم قرين الواقعة في أقصى شمالي البلاد فتزيد فيها الرطوبة إلى ٧٥٪ ربما بسبب انخفاض درجة الحرارة فيها في فصل الشتاء أكثر من أي محطة أخرى في وسط البلاد، وربما بسبب وصول بعض التأثيرات البحرية المصاحبة لأعاصير البحر المتوسط التي تصل هذه المنطقة في بعض السنين.

#### الأمطار:

على الرغم من أن معظم الأراضي الموريتانية تتصف بقلة الأمطار إلا أن هناك تباينا واضحا في كميات الأمطار الساقطة بين المناطق الشمالية والوسطى من جهة والمناطق الجنوبية من جهة أخرى. فالمناطق الشمالية والوسطى تندرج تحت إقليم المناخ الصحراوي الجاف بينما تزيد الأمطار بشكل واضح في المناطق الجنوبية التي يسود فيها المناخ الساحلى وشبه الساحلي. ويتضح هذا التقسيم المناخي، خاصة فيما يتعلق بكميات المطر، من الشكل رقم (٤) الذي يبين توزيع المتوسط السنوى للأمطار، والجدول رقم (٢). فالشكل والجدول يوضحان أن أعلى متوسطات للأمطار توجد في أصحى جنوبي البلاد حيث تزيد الأمطار على ٥٠٠ملم في السنة. ويوجد أعلى متوسط سنوي للأمطار سجل في موريتانيا في سلبياني في إقليم قيدي ماغا حيث متوسط سنوي للأمطار سجل في موريتانيا في سلبياني في إقليم قيدي ماغا حيث الشمال، فتصل إلى ١٤٥ملم في السنة. وتبدأ كميات المطر بالانخفاض كلما اتجهنا نحو وكيفا وعيون العتروس على التوالي.

وتواصل متوسطات الأمطار انخفاضها بشكل سريع حتى دائرة عرض مدينة نواكشوط حيث لا تزيد الأمطار في شماليها عن ٢٠٠ملم في السنة، لتسود ظروف المناخ الصحراوي. وتقل الأمطار عن ١٠٠ملم في أكثر من نصف الأراضي الموريتانية، بل وتتدنى إلى أقل من ٥٠ملم في بعض المحطات الشمالية سواء على الساحل أو في الداخل كما هو الحال في نواذيبو وأفيديرك وبير أم قرين.

وتهطل معظم الأمطار في موريتانيا في الفترة من يونيو حتى أكتوبر، ويتركز هطول المطر بشكل أكبر في يونيو ويوليو وأغسطس التي تعتبر أكثر الشهور مطرا في مختلف المدن الموريتانية. ولا يسقط طوال هذه الفترة إلا كميات ضئيلة من الأمطار في المناطق الوسطى والشمالية من البلاد خاصة في أواخر الخريف وأوائل فصل الربيع، ولكنها حتى هنا لا تمثل إلا جزءاً ضئيلا من أمطار هذه المنطقة.

ويتبع توزيع الأيام الممطرة في موريتانيا نفس النظام العام السالف ذكره عن كميات الأمطار، وطول فترة المطر، حيث يزيد متوسط عدد الأيام الممطرة في الجنوب ليبلغ

جدول رقم (٢) متوسطات الأمطار والرطوبة النسبية والتبخر في عدد من المدن

المتوسط السنوي	الرطوبة النسبية			المتوسط السنوي	المحطسة
للتبخر والنتح (ملم)	الدنيا	العليا	عدد الأيام الممطرة	للامطار* (ملم)	المحصية
4404	۳٥	٧٨	17	1.4	نواكشوط
4418	19	٤٥	74	£ o A	نعمة
7101	10	££	٣٤	440	عيون العتروس
174	4+	٥٠	YA	171	كيفا
غ.م	غ.م	غ.م	40	٧٧٠	ٔ سليباني
7777	غ.م	غ.م	٣٠	915	كيهيدي
4184	7 £	٧٧	YY	777	روصو
7777	۱۳	٤٠	10	44	أطار
۱۷۸۳	4+	٥٨	17	178	تجكجة
1471	40	٧٥	٨	20	بیر ام قرین
7577	40	00	10	71	أفيديريك
7777	4.	٥٢	14	1+4	أكجوجت
1747	٤٥	4+	٩	٣٣	انواذيبو
7774	19	٥٤	19	7.4	بوتلميت

<sup>\* :</sup> معدلات الأمطار للفترة ١٩٤١م – ١٩٨٩م، والمتوسطات الأخرى لعشر سنوات على الأقل.

المسادر اعتماداً على:

1- FAO, (1984), Agroclimatological Data for Africa, Vol. 1, Countries North of the Equator, FAO, Rom, Several Pages.

٧- المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوى للإحصاءات الزراعية الأعداد ٣-١٠.

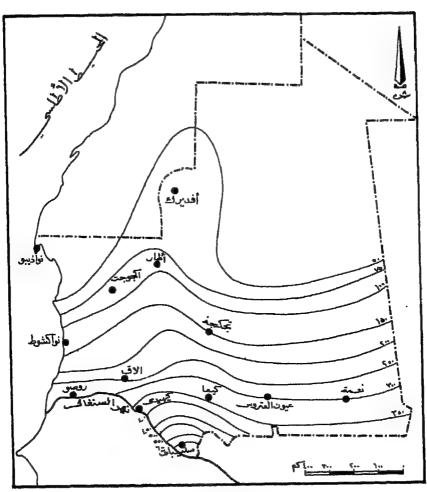
٣- يوسف فايد (١٩٧٨) مناخ موريشانيا، في معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية
 الموريتانية: دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم القاهرة.

<sup># (</sup>غ , م) : غير متوافر.

٣٥ يوما في السنة في سليباني و٣٤ يوما في عيون العتروس، ثم تتناقص شيئا فشيئا نحو الشمال لتصل إلى ٣٣ يوما في النعمة، ٣٠ يوما في كهيدي، ١٧ يوما في نواكشوط، وما بين ١٠ و٢٠ يوما في معظم المناطق الوسطى من البلاد. ويتدنى عدد الأيام الممطرة في المناطق الشمالية ليبلغ في المتوسط ٨ أيام في السنة.

ويعتبر تلبلب الأمطار وعدم استقرارها على نظام ثابت، سواء في كمياتها الساقطة بين عام وآخر، أو في الموسم الذي تسقط فيه، أو في عدد الآيام المعطرة، سمة بارزة من سمات المناخ والأمطار في موريتانيا وفي غربي القارة الأفريقية بشكل عام. وتظهر تسجيلات المطر في جميع المحطات، سواء تلك الموجودة في الإقليم الساحلي وشبه الساحلي أو في المناطق الصحراوية، تفاوتا واضحا في كميات المطر السنوية بين عام وآخر. وعلى سبيل المثال، فبينما يبلغ المعدل السنوي للمطر في نواذيبو ٣٣ملم في السنة لم يهطل فيها عام ١٩١٢م سوى ٢ملم فقط في حين بلغت كميات الأمطار في العام التالي (١٩١٣م)، ١٠٣ملم، هطلت ٠٠٠ملم منها في يوم واحد فقط (حميدة، ١٩٧٨م: ١٥١٥). وفي سليباني، أكثر مناطق موريتانيا مطراً يبلغ متوسط المطر السنوي ١٩٧٠م، ولكن لم يهطل في عام ١٩٧٢م سوى ١٩٧٠مم بينما بلغت كمية الأمطار في عام ١٩٧٧م، والكن لم يهطل في عام ١٩٧٢م المنوي يقال أيضا عن الزراعية، ١٩٨٩م: ٣١). وما يقال عن تذبذب كمية المطر السنوي يقال أيضا عن كميات المطر الساقطة في كل شهر من أشهر السنة، وكذا عدد الأيام المعطرة في السنة. فقد تصل قيم الهطول المطري الشهري أحيانا إلى قيم تقارب المعدلات السنوية ولكن الشهر نفسه يشهد أقل الأمطار في سنوات أخرى.

والواقع أن مشكلة تذبذب الأمطار في كميتها ومواسم هطولها يقودنا إلى الحديث عن موضوع له انعكاساته على الثروة الطبيعية والاقتصادية وهو الجفاف الذي عانى منه عدد كبير من الدول الأفريقية الواقعة في نطاق إقليم الساحل، الممتد من جنوب موريتانيا والسنغال في غربي القارة الأفريقية إلى أريتيريا في شرقيها. لقد عانى هذا النطاق من تعاقب فترات الجفاف المتعددة خلال هذا القرن، وكان آخرها فترة الجفاف الممتدة من أوائل السبعينات حتى منتصف الثمنينات. وعلى سبيل المثال كان معدل المطر السنوي في نواكشوط خلال الفترة ١٩٦٠-١٩٦٩م حوالي ١٢٥مم ولكن هذا المعدل تدنى في السنوات العشر التالية إلى ٢٧ممم فقط (ناصر، ١٩٨٤م).



عكددي المتوسط السنوي للأمطار (بالميلمترات)

المصندر : الحركز المعربي لدراسة المتاطق الجافة ويُدَافِن المَاعلة (أكساد) ١٩٨٤م ع موسوعة النوعة المتويز الحيوانية في الوطويي العربي ؛ موريقاتيا- أكساد عدد صفير ؛ مسالك وكان من انعكاسات موجة الجفاف الأخيرة تناقص أعداد الثروة الحيوانية في هذه المناطق، وتناقص المساحات المزروعة بالحبوب، وحدوث موجة من الهجرة من المناطق المتضررة إلى المدن خاصة مدينة نواكشوط مما أدى الى زيادة سكان المدن من 70٪ من جملة السكان عام ١٩٦٣م الى 3٢٪ في عام ١٩٧٦م (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٥م: ٣٤–٣٧).

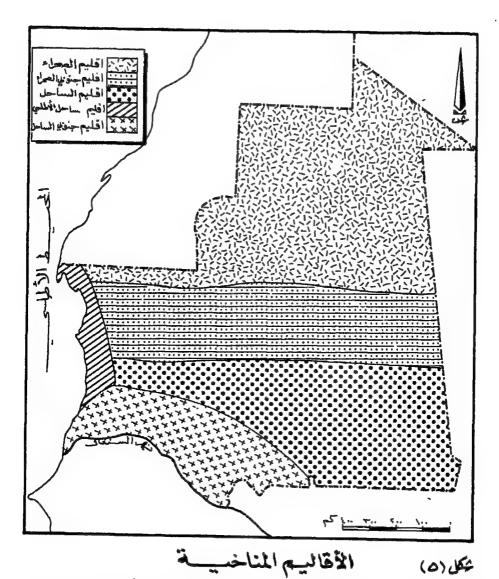
وقد تغير الحال تماما خلال الفترة ١٩٨٣-١٩٨٩م حيث شهدت البلاد أمطاراً غزيرة قياساً بالمعدلات السنوية لمعظم المحطات المناخية. فـتراوحت الأمطار في مدينة سيليباتي بين ١١٨٨ و١٩٥٨ملم في السنة، مـقارنة بمعـدل الأمطار السنوي في هذه المدينة البالغ ٧٧٠ملم، وبكمية الأمطارالساقطة خلال أوائل الشمانينات والتي لم تزد عن ١٥٥٨ملم في السنة. والشيء نفسه يقال عن مدن كيفا وعيون العتروس ونعمة وكهيدي وتجكجة التي شهدت جميعها أمطارا تفوق بشكل كبير متوسط المطر السنوي لهذه المحطات.

أما النقطة الأخرى الجديرة بالاهتمام فيما يتعلق بالمطر في موريتانيا فهي ان تركز الهطول المطري في أشهر الصيف الحارة، حيث تكون نسبة التبخر عالية، يقلل من القيمة الفعلية للمطر وبالتالي الاستفادة منه في المناشط الاقتصادية. فعلى سبيل المثال يبلغ متوسط المطر السنوي في نواكشوط ١٩٠٩ملم ويقابله معدل نظري للبخر والنتح يبلغ مرموسط المطر ١٤٥ملم بينما يبلغ البخر والنتح يبلغ معدار ما يمكن أن يضيع من مياه الأمطار الساقطة عن طريق البخر. وتبرز هذه الحقيقة بشكل أوضح عند مقارنة كميات الأمطار الساقطة في أشهر الصيف، موسم المطر في موريتانيا، مع معدلات البخر لهذه الأشهر. ففي بير (يونيو، يوليو، أغسطس) عن ٣ملم بينما يبلغ معدلا البخر لنفس الأشهر ١٤٦، ١٥ (يونيو، يوليو، أغسطس) عن ٣ملم بينما يبلغ معدلات المطر للأشهر المذكورة ٢، ٢، ١٥ مدلات المبخر بين ١٨٠ ومريتانيا، وفي كيهيدى يبلغ معدل المطر ١٨٠ مم ١٦٠ مم مناطق موريتانيا. ومعنى هذا أن جزءا كبيرا من المطر يضيع مباشرة بعد سقوطه عن طريق البخر وهو ما يؤدي إلى سيادة ظروف الجفاف في معظم مناطق موريتانيا.

## الأقاليم المناخية:

من الاستعراض السابق لأهم العناصر المناخية، خاصة ما يتعلق منها بتوزيع الأمطار وكمياتها وسماتها العامة يمكن تمييز عدد من المناطق أو الأقاليم المناخية، لكل واحدة مجموعة من الخصائص الميسزة ليس من الناحية المناخية فقط، بل تتعداها إلى أصناف التسربة والنبات وانعكاساتها على أنشطة السكان الاقستصادية وحياتهم الاجتماعية. وبشكل عام يمكن تقسيم الأراضي الموريتانية إلى إقليمين مناخيين بارزين هما: الصحراء وإقليم الساحل، ولكن هناك تقسيمات أكثر تفصيلا تركز على مناطق الانتقال بين هذين الإقليمين المناخيين أو بين أي منهما وأقاليم مناخية أخرى، أو تدخل عوامل جغرافية أخرى في تحديد هذه الأقليم، وتبعا لذلك يمكن تقسيم الأراضي المنوريتانية إلى خمسة أقاليم مناخية (شكل رقم ٥)، مع التنبيه على عدم وجود حدود طبيعية واضحة بينها تحدد أين يبدأ وأين ينتهى كل إقليم، ولذا فإن الحدود المرسومة بينها إنما تشير إلى الحدود التقريبية فقط والأقاليم هي :

- ا \_ إقليم جنوب الساحل: ويمتد هذا الإقليم المناخي في المناطق الجنوبية من موريتانيا بين نهر السنغال ودائرة العرض ١٥ شمالا، ويعتبر هذا الإقليم منطقة انتقال بين مناخ إقليم الساحل (ساحل الصحراء) في الشمال والإقليم السوداني الأغزر مطرا في السنغال وباقي مناطق غربي أفريقيا بشكل عام، ولذا يطلق عليه أحيانا مسمى الإقليم شبه الساحلي. ويتميز هذا الإقليم بالحرارة الشديدة والرطوبة العالية في فصل الصيف، كما يعتبر أكثر مناطق البلاد مطرا حيث تتراوح معدلات الأمطار فيه بين ٣٠٠ و ١٠٠ ملم في السنة، ولكن جزءا كبيرا منها يضيع بالبخر والنتح بعد أوقات محدودة من سقوطها. وتتركز الأمطار في هذا الإقليم في أشهر الصيف، ويتراوح الفصل الممطر بين ثلاثة وخمسة أشهر. وتنتمي إلى هذا الإقليم المناخي ولايات قيدي ماغا وجرجل والأجزاء الجنوبية من ولايات العصابة، والبراكنة، والترارزه، ويمثله مناخيا محطات سليباني وكيهيدي وروصو.
- ٢ ـــ إقليم الساحل: ويقع هذا الإقليم بين الإقليم السابق وخط المطر المتساوي
   ٢٠٠ ملم الذي يتماشى تقريبا مع دائرة العرض ١٨ شمالا. ويوصف هذا الإقليم بأنه أقل مطرا من الإقليم السابق سواء من ناحية الكمية(٢٠٠٠ ٣٥ملم)



المصدر: يوسف فايد ( ٢١ م ٢١ ) مناخ موريكانيا .. معيرالبئ والرياسات المعربية المصدد: الجميورية الإسعدمية الموريكانية (دراسة سسوية شاملة ) - المستظمة العربية التيبة والمقافة ولهلوم. القاهرة: صفك (بتصرف)

أو من حيث طول موسم المطر (ثلاثة أشهر في المتوسط). كما أن الأمطار هنا أقل انتظاما في كمياتها ومواسم هطولها من الإقليم السابق. ويعتبر هذا الإقليم أكثر مناطق موريتانيا تأثرا بموجات الجفاف المتعاقبة ولذلك فإن سعة هذا الإقليم تزيد وتنقص تبعا لتفاوت كميات الأمطار السنوية وموجات الجفاف.

- ٣ إقليم جنوب الصحراء: ويمتد هذا الإقليم إلى الشمال من الإقليم السابق وحتى دائرة العرض ٢١ شمالا تقريبا، ويغطي معظم أراضي ولايتي أدرار وأنيشيري. ويبلغ معدل المطر السنوي مابين ٧٥ و ٢٠٠ ملم، وتهطل معظمها خلال شهري يوليو وأغسطس. ويتصف هذا الإقليم بمناخ قاري قاس ترتفع فيه درجة الحرارة في فصل الصيف بشكل كبير.
- إقليم الصحراء: ويشمل الأجزاء الشمالية التي تقع شمال دائرة العرض ٢١ شمالا، ويشغل مع الإقليم السابق حوالي ٢٠٪ من الأراضي الموريتانية. ويسود في هذا الإقليم جميع صفات الأقاليم الصحراوية من مناخ قاس تتفاوت فيه درجات الحرارة بشكل كبير بين الصيف والشتاء وبين الليل والنهار. والمطر هنا قليل وشحيح حيث لا يزيد المعدل السنوي عن ٧٥ملم، ويتدنى معدل الهطول في الأجزاء الشمالية إلي أقل من ٤٥ملم في السنة. ويتصف المطر في هذا الإقليم مع قلته بعدم الانتظام سواء في كميته أو موسم هطوله. وغالبا ما يهطل معظم المطر السنوي في أيام معدودة بينما يظل باقي العام جافا من دون مطر. كما يوجد هنا تذبذب كبير في كمية المطر الساقطة بين سنة وأخرى. وتمثل الخصائص المناخية العامة لهذا الإقليم في محطات أفيديرك وبير أم قرين.
- ويتوغل إلى الداخل الموريتاني: ويمتد هذا الإقليم على طول الساحل الموريتاني ويتوغل إلى الداخل لمسافة ٤٠٠ من المتوسط. ويتصف هذا الإقليم برطوبته العالية مقارنة مع الأقاليم الأخرى كما أنه أقل تطرف وألطف مناخا في فصل الصيف بسبب تأثير تيار كناريا البارد ومياه المحيط وتسقط في هذا الإقليم بعض الأمطار الشتوية، وتسوده الرياح الشمالية والشمالية الغربية. وتمثل هذا الإقليم مدينتا نواذيبو ونواكشوط.

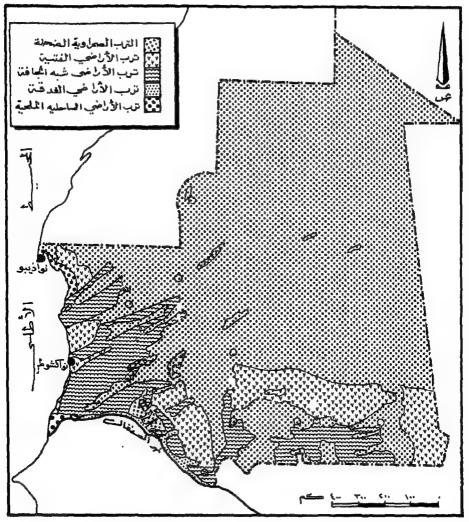
## التربسة

التربة في موريتانيا يمكن تصنيفها بوجه عام تحت مجموعتين رئيستين يتحكم في توزيعهما إلى حد كبير معدلات وتوزيع الترب الصحراوية التي يميزها لونها الفاتح وفقرها العام بالمادة العضوية، وتنتشر في المناطق الصحراوية التي يقل فيها المطرعن معدم المناهة، أما المجموعة الثانية فهي الترب الطينية الداكنة والبنية التي توجد في المناطق الأكثر مطراً، خاصة في حوض نهر السنغال، وتتميز بتماسكها، وزيادة ما العضوية، وخصوبتها مقارنة مع مجموعة الترب الصحراوية. وبين هذه وتلك توجد مجموعة الترب المجموعتين.

وداخل هذا التصنيف العام يؤدي عدد من العوامل المتنوعة دورا في إكساب هذه الترب خواصا محلية أكثر تحديدا. وعليه يمكن أن تصنف أنواع الترب السائدة في موريتانيا إلى عدد غير قليل من الترب، كل واحدة لها بعض الخواص المحلية التي تميزها عن الأنواع الأخرى. ولكن بوجه عام يمكن أن ندرس هذه الأنواع تحت مظلة المجموعات الرئيسة التالية تبعا للتصنيف الفرنسي للتربة (أكساد، ١٩٨٣م: ١٨) (شكل رقم ٢).

## ١ \_الترب الصحراوية الضحلة:

وتشمل هذه المجموعة عدداً من الترب تتألف بشكل رئيس من الرمال الثابتة والمتحركة التي تغطي مناطق واسعة من وسط وشمالي البلاد وتتصف هذه المجموعة من الترب بفقرها في المادة العضوية نتيجة لضالة الغطاء النباتي والمطر. كما تصنف هذه الأنواع على أساس أنها من الترب الأولية التي تكتسب معظم خصائصها من الصخور الأم دون تعديل كبير في تركيبها الكيميائي. وينلرج تحت هذه المجموعة من الترب مجموعتان فرعيتان حسب ظروف تكوينها، وهما الترب المنقولة والترب الموضعية. وتعظي الترب المنقولة بواسطة الرياح التي تغطي ٢٠٪ من المساحة الكلية السهول والكثبان الرملية المنقولة بواسطة الرياح التي تغطي ٢٠٪ من المساحة الكلية لموريتانيا.



عكل (٦) أنواع الترب الرئيسة

المصدد: المركزالعربى لدراسة المناطورالجافة والألطيني القاحلة « أنحساد » ( ١٩٨٤ ) - رودوعه النثوة الحيوانية في العالم العبي رودييًا ثيار أنساد - دمنشور صري .

وتتراكم هذه الترب دون أن تتماسك فيما بينها باستثناء المنطقة الجنوبية التي تساعد زيادة المطر والكثافة النسبية للنبات على تماسكها. ومن أبرز الصفات التي تميز هذا النوع من الترب، بالإضافة إلى فقرها في المادة العضوية، هو عدم وجود طبقات واضحة (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م أ: ٢١)، وهذه الصفة من أبرز صفات الترب الصحراوية، كما أن هذه الأراضي لا تشكل أهمية تذكر من الناحية الاقتصادية، خاصة من جانب الإنتاج الزراعي.

أما مجموعة الترب الموضعية فتتكون من فتات الصخور التي ترسبت في نفس مواضعها الأصلية، وقد تشمل نسبة كبيرة من الحصا والحصباء. وتنتشر بشكل رئيس في موريتانيا في منطقة وجود الصخور البللورية القديمة في الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من البلاد. وهي في الغالب ترب قليلة العمق وفقيرة في مادتها العضوية لذلك تصنف أيضا بعدم صلاحيتها للزراعة بشكل عام.

### ٢ \_ الترب الفتية (YOUNG SOILS): ·

وهذه المجموعة أيضا تنتمى في مجملها إلى مجموعة الترب الصحراوية وهي أراض حديثة التكوين ولا تزال في قيد التطور ولكنها أكثر عمقا من الأنواع السابقة، كما أنها في الغالب أكثر نصيبا في مادتها العضوية. وتضم هذه المجموعة نوعين من الترب أيضا، ترب موضعية ترسبت في مناطق صخورها الأم خاصة في مناطق انتشار الصخور الرملية، وترب منقولة بواسطة الرياح والمياه إلى مناطق أخرى. وينتمى إلى النوع الثاني عدد من الترب بعضها ترسب بواسطة الرياح والمياه والمياه على صخور رسوبية، وبعضها الآخر ترسب بواسطة عوامل مناخية وغير مناخية فوق توضعات بحرية في المناطق الساحلية. كما تنتمي إلى هذه المجموعة بعض الترب التي تكونت في المياه الضحلة كالبحيرات، والتي تحوي بعض الأراضي الملحية. وترب هذه المجموعة تتدرج من الترب الرملية إلى الترب الطينية الرملية وهي من الترب الصالحة للزراعة إذا ما توافرت المياه الكافية، وتوجد هذه النوعية من الترب في جنوبي الملاد وأجزاء من غربيها.

## " \_ ترب المناطق شبه الجافة (ISOHUMIC SOILS)

ويوجد هذا النوع من الترب في إقليم الساحل المناخي في جنوبي موريتانيا. ولما كان المطر السنوي في هذه المناطق يزيد بشكل ملحوظ عن المناطق السابقة ( ١٠٠٠ مرمم) فإن نسبة المادة العضوية فيها جيدة إلى حد ما نتيجة لتحلل النباتات ومخلفات الحيوانات التي تتركز في هذه المنطقة ( عبدالباري النجم، ١٩٦٦م: ٥٠ والمنظمة العربية للزراعة، ١٩٨٥م: ٣٠). ليس هذا فحسب بل إن وجود النبات بحد ذاته يساعد على تماسك التربة. وتتميز هذه الترب بلونها الغامق الذي يتراوح بين البني والأحمر نتيجة لاحتوائها على كمية كبيرة من أكاسيد الحديد. والتربة هنا تتراوح بين التربة الرملية والترب الطينية والترب الطينية الرملية في مناطق الوديان والمنخفضات، وقد تكونت في الأساس بفعل مياه السيول المنحدة من المناطق المرتفعة (المنظمة العربية للزراعة، ١٩٨٣م أ: ٣١). وعند زيادة نسبة الطين تتحول التربة الى اللون الأسود وتصبح من الترب الثقيلة، ومثل هذا النوع لا يوجد الإ في المنخفضات المحصورة. أما الترب التي تتكون على التلال والمناطق المرتفعة من الترب الرملية الطينية وهي أقل سمكا من الأنواع السابقة. وعموما فإن درجة تطور هذه المجموعة من الترب تختلف وفقا لاختلاف الظروف البيئية المحيطة، وتبعا لذلك يختلف اللون ونسبة الطين وعمق التربة (أكساد ١٩٨٣م).

ولما كان هذا النوع من الترب أكثر تطوراً من الأنواع السابقة فإن التربة هنا توجد أحيانا على شكل طبقات تختلف في ألوانها ومكوناتها حسب العمق. فهي بنية داكنة اللون بالقرب من السطح الخارجي ثم يتغير اللون إلى البني الفاتح في الطبقات الوسطى ثم إلى اللون الأصفر في الطبقات الداخلية (الحديدي، ١٩٧٨م:٣١٣). ومن الناحية الاقتصادية فهي أراضي رعي جيدة، كما أنها تناسب الزراعة في حالة وجود كميات كافية من مياه المطر أو الري.

## £ \_ تربة الأراضى الغدقة (HYDROMORPHIC SOILS):

ويتركز وجود هذا النوع من التربة في منطقة حوض نهر السنغال في الأجزاء الجنوبية الغربية من موريتانيا. وتكونت هذه التسرب بفعل ترسيب الطمي والطين بواسطة النهر وروافده في المناطق المجاورة ولذلك فهي طينية ثقيلة رديثة الصرف، تركد المياه فيها لفترات طويلة خلال السنة (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٥م: ٣٠). ونتيجة لوجودها في أكثر مناطق موريتانيا مطرآ وأغناها حياة نباتية، فإن هذا النوع من الترب غني بمادته العضوية.

واللون السائد للتربة في هذه المناطق هو اللون الأحمر والبني ولكنها قد تتحمول إلى اللون الأسود في المناطق رديئة التمصريف (النجم، ١٩٦٦م: ٥٣ – ٥٥). وتمتاز هذه التربة بخصوبتها إذا ما وفرت لها ظروف صرف جيدة، ولذا فهي تغطي أهم المناطق الزراعية في موريتانيا، خاصة مناطق إنتاج الأرز والذرة البيضاء والدخن.

## ه \_ تربة الأراضى الساحلية الملحية (HALOMORPHIC SOILS):

ويوجد هذا النوع من الترب في المنخفضات المغلقة في المناطق الساحلية المعروفة باسم (السباخ)، مثل سبخة انداغمشة شمال مدينة نواكشوط، والتي تتميز بتماسكها الشديد وانخفاض نفاذيتها. ولما كانت هذه المناطق بحكم موقعها معرضة لحدوث البرك والمستنقعات التي تتعرض دائما للبخر الشديد فإن هذه الترب تتصف بارتفاع نسبة الأملاح فيها عما يجعلها غير صالحة للزراعة.

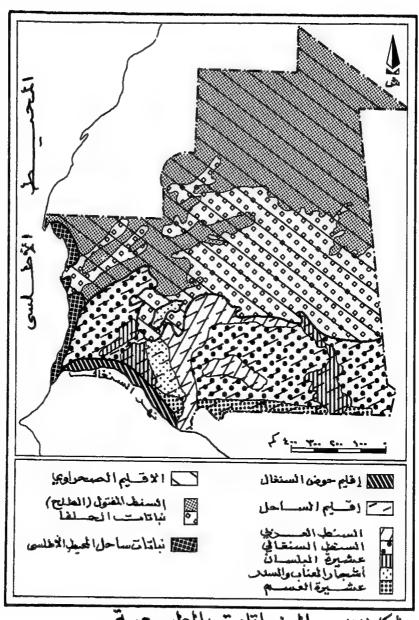
## النباتات الطبيعية

تتأثر النباتات الطبيعية في نوعها وكثافتها وتوزيعها وغناها وفقرها بعدد من العوامل أهمها المناخ والتربة ومظاهر السطح والعوامل الحياتية (تداخلات الإنسان والحيوان). ولما كانت موريتانيا من ناحية التضاريس تتصف بتواضع تضاريسها وعدم وجود اختلافات كبيرة في أشكال السطح، فإن الاختلافات المناخية الواضحة، خاصة في معدل المطر السنوي، كان لها الأثر الأكبر في تحديد الإطار العام للأقاليم النباتية

في البلاد، مثل الدور نفسه الذي كان لها في تحديد الخصائص العامة للتربة وأنواعها المختلفة ورغم هذا الدور الكبير للعناصر المناخية ، وخاصة المطر في تحديد الخصائص العامة للأقاليم النباتية في موريتانيا، إلا أن الاختلافات المحلية في أنواع التربة وأشكال التضاريس قد تكون السبب في الاختلافات المحلية للنباتات بين مواضع متقاربة داخل الإقليم النباتي الواحد (عفيفي، ؟ : ٣٤). وعوضا عن هذه العوامل قد يكون الإنسان والحيوان من العوامل المؤثرة سلباً وإيجاباً على غنى وفقر ووجود النباتات الطبيعية خاصة في المناطق الصحراوية. ولعل مظاهر قطع الأشجار والرعي الجائر وامتداد أنشطة الإنسان، مثل الزراعة، نحو المناطق النباتية، من المظاهر السائدة في المناطق الصحراوية، ومنها موريتانيا، والتي تؤدي إلى القضاء سنويا على كميات كبيرة من النباتات، مما يؤدي إلى الجراف التربة وإزالة الغطاء الخضري واتساع ظاهرة التصحر وابتلاعها مناطق جديدة.

وتبعا لما ذكر فإن كثافة ونوع الغطاء النباتي في موريتانيا يتماشى إلى حد كبير مع الأقاليم المناخية، السابق ذكرها، والتي هي بدورها يحكمها بشكل عام كميات الأمطار السنوية وتوزيعها داخل الدولة، ولذلك تقل كثافة النبات، كما هو الحال بالنسبة للمطر، كلما اتجهنا من حوض نهر السنغال نحو الشمال، فتسود حشائش السافنا والأشجار الكبيرة والصغيرة في المناطق الجنوبية القصوى من البلاد ويتناقص النبات شمالا حتى تسود نباتات المناطق الصحراوية الفقيرة في الأجزاء الشمالية.

تبعا لما ذكر بعاليه وما سبق ذكره عن خصائص المناخ والتربة، يمكن أن نستنتج أن الغطاء النباتي في موريتانيا يقع بصفة عامة تحت إقليمين نباتيين واضحين هما الإقليم الصحراوي والإقليم الساحلي، ويفصلهما بشكل عام خط المطر المتساوي معما الإقليم والذي يتماشى إلى حد ما مع دائرة العرض ١٨ شمالاً. وفي إطار هذا التقسيم العام فإن الاختلاف الكبير في معدلات الأمطار السنوية داخل هذين الإقليمين، إضافة إلى دور العوامل الطبيعية الأخرى كالتربة والتضاريس يبرز بوضوح أقاليم نباتية أكثر تفصيلا، لكل واحد منها خصائصه النباتية المحددة. وعليه يمكن أن نقسم الأراضي الموريتانية إلى الأقاليم النباتية الرئيسة التالية (شكل رقم ٧):



النباتات الطبيعي

المصها ول: المنظمة العربية للتنمية الزراعية (٢١٩ ٨٣) ـ الومنع الحالى للمراعى ومصائل تحسينيا في مورثيّانيا را المزطوع · - المركز القميطة لدراسة المنياطي المركز الكويف لدراسة المناطور الجاخة والثياض القاملة «أكساد» (٢١٩٨٤) موسوعة الشروة الحيوانية في الوطند العربي «أكساد».

## ١ ــ إقليم حوض نهر السنغال:

ويشمل هـذا الإقليم أقصى المناطق الجنوبية من موريتانيا أي «حوض نهر السنغال» والتي تمثل حوالي ٥٪ من المساحة الكلية للبلاد. ولما كان هذا الإقليم هو الأكثر مطرا في موريتانيا (٥٠٠-١٠ ملم)، إضافة إلى أن تربته من أغنى الترب في البلاد، فإنه يعد أغنى مناطق البلاد في ثروته السباتية. ويتألف الغطاء النباتي في هذا الإقليم في الأساس من حشائش السافنا الطويلة والمتوسطة التي يتراوح طولها بين متر ومترين ومن مجموعة متنوعة من الأشجار والأحراش التي ينتمي معظمها لمجموعة السنط مثل السنط العربي والأذخر والعناب والسدر والسمر والصفصاف ونجيل الهند (اكساد، ١٩٨٤م: ٣٠-٣١، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م أ:٢٠ (اكساد، ١٩٨٤م: والمنط من المختلط من الحشائش والأشجار والشجيرات هو النمط السائد فإن بعض المناطق تسود فيها الأشجار والشجيرات بل والغابات أحيانا خاصة بعض المناطق التي تستفيد من المياه الجوفية ومياه محاري النهر وروافده من الأودية، الزراعية في موريتانيا خاصة في ضوء توافر مياه الري والأمطار والتربة الجيدة، فقد أدى ذلك إلى زحف المناطق الزراعية باستمرار على الأراضي التي تغطيها الحشائش أدى ذلك إلى زحف المناطق الزراعية باستمرار على الأراضي التي تغطيها الحشائش أدى ذلك إلى زحف المناطق الزراعية باستمرار على الأراضي التي تغطيها الحشائش والأشجار الطبيعية.

## ٢ \_ إقليم الساحل:

ويشمل هذا الإقليم الأراضي الممتدة إلى الشرق والشمال من أراضي الإقليم السابق وحتى دائرة العرض ١٨ شمالا. ويعتبر خط المطر المتساوي ٢٠٠ملم، كما سبق أن ذكرنا، هو الحد الشمالي التقريبي لامتداد هذا الإقليم حيث تسود إلى شماله نباتات الإقليم الصحراوي. وتتماشى حدود هذا الإقليم مع حدود إقليم الساحل المناخي حيث تتراوح معدلات الأمطار السنوية بين ٢٠٠ و ٢٠٠ملم. وتمثل أراضي هذا الإقليم حوالي ٣٥٪ من مساحة موريتانيا ولكنها تمثل حوالي ٢٥٪ من المساحة الكلية للمراعي الطبيعية بالبلاد والبالغة ١٨٤٧ مليون هكتار تقريبا (المنظمة العربية

للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م ٢٨:١). ويتميز هذا الإقليم بتنوع ثروته النباتية التي تشمل الى جانب حشائش الاستبس السلفنا مجموعات نباتية متنوعة (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م: ٣٢ - ٣٣، الصحاف، ١٩٨١م: ٤٤ - ٤٤). وأهم الأنواع النباتية في هذا الإقليم هي:

- (۱) مجموعة السيال ومجموعة أشجار السنط «الصمغ العربي»: TORTILIS VAR RADIANA ACACIA SENEGAL العشيرة النباتية على شكل غابات متنوعة الكثافة وتتميز بإنتاج وفير من مادة الصمغ العربي، حيث تعتبر موريتانيا ثالث دول العالم إنتاجا وتصديرا لهذه المادة. وتنتشر أشجار السنط «الصمغ العربي» في مناطق واسعة من موريتانيا، داخل هذا الإقليم والاقاليم الأخرى، وتتركز في هذا الإقليم بصورة خاصة في مناطق الحوض وتجانت حيث تعتبر النبات الرئيس، كما توجد في الأجزاء الغربية من منطقة الساحل في منطقة ممتدة من جنوب ولاية الترارزة وحتى أكجوجت وأطار في الشمال. وإلى جانب هذه الأشجار الرئيسة تنمو أنواع من الأشجار والشجيرات الأخرى متداخلة مع الأنواع السابقة أو أحيانا في أحراش لوحدها.
- (ب) مجموعة عشيرة البلسان COMMIFORA AFRICANA: وتشمل انواعاً متعددة من الأشجار كالبلسان والمر والمقل، وتتركز هذه المجموعة من النباتات في الأراضي ذات التربة الطينية والرطوبة العالية ولهذا توجد في منطقتين رئيستين إحداهما تشمل الأجزاء الغربية من ولاية الحوض الشرقي، والأخرى تمتد من شمال جرجل حتى شمال ولاية البراكنة.
- (ج) مجموعة أشجار العناب والسدر ZIZYPHUS MAURITANIA ويتركز وجود هذه العشيرة النباتية في المناطق الوسطى من إقليم الساحل حيث تمتد على شكل شريط يمتد من شمال ولاية قيدي ماغا عبر الأجزاء الشمالية الشرقية من جرجل ثم العصابة والبراكنة وحتى جنوب أدرار. وهي بهذا الامتداد تعتبر الأشجار الرئيسة للهضاب والمرتفعات الموجودة في هذه المناطق. وإلى جانب هذه المجموعة النباتية توجد في المناطق المذكورة أشجار السنط العربي والسنغالي.

(د) عشيرة العسم COMBRETUM GLUTINOSM: ويتركز وجود هذه العشيرة النباتية في أقصى المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية من موريتانيا، باستثنام حوض السنغال. وتشمل هذه العشيرة أشجار متنوعة من التبلدي والأذخر والتات وغيرها.

وإلى جانب هذه المجموعات العشائرية النباتية المتنوعة في إقليم الساحل التي تندرج تحت المجموعة الشجرية، توجد أيضاً الحشائش المتنوعة التي تزيد كثافة وطولا بوجه عام كلما اتجهنا نحو الجنوب نتيجه لزيادة معدلات المطر وزيادة الفترة الممطرة في هذا الاتجاه. وتتأثر هذه الحشائش سلبا بفترة الجفاف الطويلة حيث يتغير لونها وتجف تدريجيا، كما تفقد الأشجار والشجيرات أوراقها وتظل عارية حتى حلول فصل الأمطار التالي. وفي الأجزاء الشمالية من إقليم الساحل النباتي تقل العشائر النباتية الرئيسة وتترك مكانها لبعض الأشجار الشوكية التي تعتبر بمثابة حدود فاصلة بين منطقة الساحل والمنطقة الصحراوية (عفيفي، ٢٥:٣).

# ٣ - الإقليم الصحراوي:

ويشمل هذا الإقليم الأجزاء الوسطى والشمالية من موريتانيا، شمال دائرة العرض ١٨ شمالا وخط المطر المنتساوي ٢٠٠ملم في السنة، عدا المناطق الشاطئية للمحيط الأطلسي. ورغم أن هذه المنطقة تشكل حوالي ٢٠٪ من مساحة موريتانيا الا أن معظمها يفتقر لوجود النبات ولذا فإن مساحة النبات الطبيعي والأراضي الرعوية لا تتجاوز ٥٪ من المساحة الكلية للأراضي في هذه المناطق. ونظرا لقلة الأمطار فبإن الغطاء النباتي هنا يتألف بصفة أساسية من الأشجار والشجيرات قليلة الارتفاع (٤ أمتار كحد أعلى) مثل الطلح والمرخ والكبر والحلفاء والاسباراتو، وخاصة بعض النجيليات المعمرة. وتعتبر الأودية والمنخفضات ومضائق الجبال أكثر المناطق ملاءمة لوجود النبات في هذا الإقليم، في حين تخلو المناطق الأخرى من أي نبات دائم ولكن قد تشهد فترات سقوط المطر نمو أعشاب وقتية من الحوليات العشبيةالتي يمكنها ولكن قد تشهد فترات سقوط المطر نمو أعشاب وقتية من الحوليات العشبيةالتي يمكنها إتمام دورة حياتها أثناء موسم الأمطار الذي يتراوح بين ٣ و٤ أشهر (الحديدي، إتمام دورة حياتها أثناء موسم الأمطار الذي يتراوح بين ٣ و٤ أشهر (الحديدي،

# ٤ \_ ساحل المحيط الأطلسى:

ويضم هذا الإقليم الأراضي الشاطئية الممتدة على ساحل المحيط الأطلسي والتي تتصف من ناحية بمناخها الصحراوي الجاف، ومن ناحية أخرى بتربتها عالية الملوحة التي تنتشر فيها البرك والمستنقعات والسباخ. ويشكل نبات الطرفاء النبات السائد في هذه المناطق الملحية وإلى جانبه توجد بعض النباتات العشبية الملحية التي تقتات عليها الإبل.

إن الاستعراض الآنف الذكر للثروة النباتية في موريتانيا يبرز بوضوح التفاوت الكبير في توزيع النباتات وأهميتها الاقتصادية في مناطق البلاد المختلفة. ففي حين تعتبر منطقة حوض نهر السنغال المنطقة الأغنى في ثروتها السهجرية، من حيث النوع والكثافة على حد سواء، وبذلك تنتج جزءا كبيرا من إنتاج البلاد مسن الصمغ، نجد منطقة الساحل النباتية تمتاز إلى جانب ثروتها الشجرية المتنوعة بأنها المنطقة الرعوية الرئيسة في البلاد والتي تتركز فيها الثروة الحيوانية. أما إقليم الصحراء بشقيه الداخلي والساحلي فليس له أهمية اقتصادية تذكر عدا توفير مراع فقيرة لقطعان الإبل الموجودة في هذه المناطق.

## مصادر المياه

تتصف موريتانيا كغيرها من البلاد الصحراوية، بمحدودية مصادرها المائية وعدم انتظام معظمها. وتتمثل هذه المصادر المائية في الأمطار والمياه السطحية والمياه الجوفية، وتتفاوت أهمية كل منها في مناطق البلاد المختلفة وذلك على النحو التالي:

## ١ \_ الأمطار:

تبعا لما ذكر سابقا عن الأمطار والمناخ بوجه عام، يمكن تقسيم البلاد على أساس مدى الاستفادة من الأمطار كمورد مائي في تدعيم الأنشطة الاقتصادية المختلفة إلى ثلاث مناطق رئيسية هي:

(1) المنطقة الصحراوية: يقل معدل أمطارها السنوية عن ١٥٠ملم وتبلغ مساحتها حوالي ٦٥٪ من مساحة البلاد، وتشمل الأجزاء الوسطى والشمالية من البلاد شمال دائرة العرض ١٨° شمالا تقريبا. ولما كانت الأمطار هنا لا تكفي للاعتماد

عليها في أي رراعة مطرية فإن أهمية الأمطار كمورد مائي تنحصر في إنبات وتنمية بعض الأعشاب والشجيرات الصحراوية التي تشكل الغذاء الرئيس للإبل والأغنام الموجودة في هذه المنطقة.

- (ب) منطقة الانتقال: توجد بين المنطقة الصحراوية الجافة والمناطق الجنوبية التي يرتفع فيها معدل المطر السنوي بشكل واضح. وتشمل هذه المنطقة الأراضي المحصورة بين خطي المطر المتساويين ١٥٠ و ٢٥٠ملم في السنة، وهي منطقة رغم أن أمطارها لا تكفي لقيام زراعة مطرية، إلا أن زيادة معدلات المطر واتساع فترة سقوطه مقارنة بالمنطقة السابقة يجعلها أغنى نسبياً بثروتها النباتية والعشبية التي تتكون من الاشجار والشجيرات وأعشاب السافنا القصيرة، وللذا فهي تعد من مناطق الرعي المهمة في موريتانيا حيث تحتضن جزءا كبير من الثروة الحيوانية في البلاد.
- (ج) المنطقة الجنوبية: تشمل الأجزاء الجنوبية من البلاد التي تتراوح أمطارها بين ٢٥٠ وأكثر من ٢٥٠ملم في السنة، ويشكل هذا الإقليم حوالي ٢٪ من مساحة موريتانيا. وبالإضافة لكون هذه المنطقة، كسابقتها، من مناطق الرعي المهمة، فإن زيادة معدل الأمطار هنا يساعد على قيام زراعة مطرية بشكل واسع. بل إن الزراعة المطرية التي تعرف في موريتانيا باسم ديري (DIERI) والتي تتركز في هذه المنطقة الجنوبية، تشكل جزءا مهما من المساحة المزروعة في البلاد حيث بلغت مشلا في عام ١٩٧٥م ١٩٧٠ الف هكتار من الأراضي المروية من مصادر مختلفة (نصر، ١٩٧٨م: ٥٢٥).

# ٢ \_ المياه السطحية:

تتألف المساه السطحية في موريتانيا من المساه الجارية الدائمة والمؤقتة (الموسمية). ويعتبر نهر السنغال المجرى المائي الدائم الوحيد في موريتانيا، بينما يتألف نظام الجريان المؤقت من عدد من الأودية، معظمها في المنطقة الجنوبية، التي تجري المياه فيها في فترة هطول الأمطار ثم لا تلبث أن تتحول إلى برك ومستنقعات خلال الفصل الجاف من السنة.

ويعد نهر السنغال المصدر الرئيس للمياه السطحية في موريتانيا. ويهيمن نظام جريان هذا النهر على الحياة الزراعية في المنطقة الجنوبية من البلاد «حوض نسهر السنغال» والتي تشكل أهم مناطق البلاد الزراعية، حيث تنتج معظم إنتاج البلاد من المحاصيل.

ويرتبط نظام التصريف في النهر وكمية المياه التي تجري فيه ارتباطا وثيقا بنظام الهطول المطري في موريتانيا والدول المجاورة (السنغال، مالي، غينيا) سواء من حيث التلبذب في كمية الأمطار السنوية أو فصلية المطر. وتبعا لذلك تزيد كميات المياه التي يجلبها النهر في السنوات التي يزيد فيها المطر على مناطق روافده الرئيسة بينما ينخفض منسوب المياه بشكل كبير في فترات الجفاف. أما خلال السنة فترتفع كمية المياه التي يجلبها النهر في موسم المطر (الفترة: يونيو – اكتوبر) ثم يهبط منسوب المياه في بونيو. ونتيجة لذلك تدخل مياه المحيط إلى حدها الأدنى قبيل فترة المطر التالية في يونيو. ونتيجة لذلك تدخل مياه المحيط إلى الجزء الأدنى من النهر حتى مدينة روصو عما يؤدي إلى ارتفاع الملوحة في مياه الري لدرجة تجعلها غير صالحة للزراعة روالي ١٩٠٠ عمر مكعب في الثانية ولكن هذا المعدل ينخفض إلى بضعة عشرات من الأمتار المكعبة في موسم الجفاف الطويل (نصر، ١٩٧٨م: ٥٢٨). ويقدر متوسط موارد المياه السنوية التي يوفرها النهر بـ ٢٣، مليار متر مكعب ترتفع في السنوات الماطرة الى ه ٢٨٠ ملياراً وتنخفض في السنين العجاف إلى حوالي ١٧ ملياراً.

وتشترك كل من مالي والسنغال وموريتانيا في استثمار مياه نهر السنغال، ولا توجد أي مشكلة تذكر حول نظام توريع المياه بين الدول الثلاث نتيجة إلى أن استثمار هذه الدول مجتمعة لازال أقل بكثير من إمكانات النهر الفعلية. وعلى سهبيل المثال فإن الاستثمارات الحالية في موريتانيا لمياه النهر لاتزيد عن مليار واحد من الأمتار المكعبة (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٥م: ٤٣). ولكن المشكلة ليست في كمية المياه بل في توزيعها حيث تتركز في أشهر معدودة من السنة، ولذلك تخطط الدول المذكورة لبناء عدد من السدود في مالى تكفل تخزين ٩ مليارات متر مكعب من المياه

تكفي لري ٣٠٠ الف هكتار، وتضمن مياه الري في الفترة الجافة من السنة. كما أن هناك خططا في موريتانيا لبناء سد عند مصب النهر يعمل من جهة على القضاء على مشكلة توغل مياه المحيط في الجزء الأدنى من النهر، ويعمل من جهة أخرى على رفع منسوب الماء في النهر بحوالي ١,٥ متر مما يقلل كثيرا من تكلفة الضخ في المشاريع المروية المجاورة، بالإضافة إلى الحيلولة دون ضياع كميات كبيرة من المياه في البحر (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٥م: ٤٣).

أما في الوقت الحالي فإن نظام الزراعة المروية السائد يرتبط بفترة الفيضان حيث يعمل السكان على وراعة المناطق التي غطاها الفيضان بعد انحساره مباشرة في شهري اكتوبر ونوفمبر، وتستمر دورة نمو المحاصيل حتى مارس. أما النظام الآخر فهو النظام الحديث الذي يعتمد على رفع المياه من النهر عن طريق المضخات الى المناطق الزراعية وهذا يعطي فرصة أكبر لنمو أكثر من محصول في السنة كما أنه أكثر انتظاما فيما يوفره من مياه للأراضي الزراعية. ولا شك أن بناء السدود التي أشرنا إليها آنفا في مالي أو عند المصب سوف يهزيد من كميات المياه المتاحة لزيادة الأراضي المزروعة في الدول الثلاث.

وباختصار فرغم أن نهر السنغال يوفر موردا مائيا مهما لموريتانيا فإن مشاكل استغلاله ترتبط بالتذبذب الكبير في كمية مياه الفيضان مما يؤدي أحيانا إلى انكماش شديد في الأراضي المزروعة في المنطقة في السنوات التي تقل فيها مياه الفيضان. ومن الواضح أن بناء سدود تنظم جريان مياه النهر سوف يعمل على الحد من مشكلة التذبذب في مياه الفيضان من جهة، ويعمل من جهة أخرى على مد فترة الاستفادة من مياه النهر لتشمل مختلف شهور السنة، وهو ما سوف يؤدي إلى تغيير الدورة الزراعية الحالية، التي تعتمد على زراعة محصول واحد في السنة، إلى دورة يمكن أن يزرع بها أكثر من محصول.

أما الجريان السطحي المؤقت أو الموسمي فيتألف من عدد من الأودية الموسمية التي تمتلىء بالمياه أثناء فيصل المطر ولأيام معدودة ولكنها لا تلبث أن تتوقف وتتحول

الى برك ومستنقعات في بقية الفصل الممطر ثم تجف تماما في فصل الجفاف الطويل. وتعتمد إمكانية الجريان وموسميته وكمية المياه الجارية في الأودية على عدد من العوامل بعضها متعلق بطبيعة الأرض مثل نوع الصخور واتجاه انحدار الأرض ودرجته ونوع التربة ونفاذيتها وقرب الطبقة غير المنفذة من السطح وبعضها الآخر متعلق بكمية الأمطار السنوية وموسميتها ونظام توزيعها وكثافتها كما أنه متعلق أيضا بدرجة الحرارة ومعدلات السبخره وبناءً على نظم الجريان السطحي يمكن تقسيم موريتانيا إلى ثلاث مناطق هي:

(١) المنطقة الصحراوية: تمثل ٢٠-٦٥٪ من مساحة البلاد، وتشمل الأجزاء الوسطى والشمالية من موريتانيا، ويحدها من الجنوب دائرة العرض ١٩ شمالا تقريبًا وخط المطر المتساوي ١٥٠ملم في السنة. وهذه المنطقة عــلاوة على قلة أمطارها وتركزها في فصل الصيف الحار مما يودي إلى تبخر معظمها بعد فترة قصيرة من سقوطها، تتصف أيضا بترب رملية عالية المسامية مما يؤدي إلى تسرب المياه داخل التربة بسرعة كبيرة. ولذلك فإن هذه المنطقة لا يوجد بها أودية تذكر أو نظام صرف واضح، ويستثنى من ذلك بعض المناطق في أقصى شمالي البلاد التي توجد فيها الصخور البللورية والمرتفعات حيث تساعد طبيعة الأرض، رغم قلة الأمطار، على وجـود بعض الأودية القصـيرة التي تجري المـياه فيــها لفــترة محدودة بعد العواصف المطرية الشديدة القليلة التكرار التي تميز نظام الهطول المطري في هذه المناطق الصحراوية. ويتجه نظام الصرف في هذه المناطق ذات الصخور البلورية نحو الجنوب لتنتهى معظم الأودية في سبخة قاواهان والسباخ المجاورة لها (THE ATLAS OF AFRICA,?:133). ومن الواضح أن المياه الجارية في هذه المنطقة لا تشكل أي مورد مائى يعتمد عليه سوى فى رفع رطوبة التسربة في هذه الأودية مما يؤدي إلى نمو الشجيرات الصحراوية والأعشاب.

(ب) إقليم المناخ الساحلي: تتراوح أمطاره ما بين ١٥٠ و ٢٥٠ملم في السنة ويشمل الأراضي الواقعة إلى الجنوب من دائرة العرض ١٩ شمالا، باستئناء حوض نهر السنغال الذي يمثل حوالي ٥٪ من مساحة البلاد والذي سبق الحديث عنه. وهذه المنطقة تتصف بزيادة أمطارها، وباختلاف طبيعة أراضيها، سواء في أشكالها الطبوغرافية حيث تكثر الهضاب والمرتفعات والمنخفضات وهي جميعها تساعد على تكون شبكات التصريف السطحي، أو نتيجة لطبيعة تربتها حيث تتدرج الترب هنا بين الأنواع الرملية الصرفة، التي هي طبيعة الترب في المنطقة السابقة، إلى أنواع يدخل الطين والغرين في تركيبها بنسب مختلفة، وهو مايقلل من نفاذيتها ويساعد بالتالي على زيادة إمكانية الجريان السطحي. وتبعا لذلك تتصف هذه المنطقة بانتشار أعداد كبيرة من الأودية ومجاري المياه السطحية التي تتجه معظمها، تبعا لـلميل العام للأراضي نحو الجنوب. ويشكل بعض هذه الأودية روافد رئيسة لنهر السنغال مثل أودية الكاراكور وجارفا والقرقول، بينما تنتهي أعداد أخرى من الأودية في منخفضات محلية في مواقع متفرقة.

وتعتبر تقنية بناء السدود على هذه الأودية من الطرق التي لجأ إليها الموريتانيون منذ القدم لمحاولة الإفادة القصوى من المياه الجارية في هذه الأودية في الزراعة وتربية الحيوان. وتوجد الآن بضع مثات من السدود الترابية منتشرة في أرجاء متفرقة من هذه المنطقة تساعد على زراعة بعض المحاصيل مثل الذرة والدخن في الفترة التالية لاحتجاز مياه الفيضان وراء هذه السدود. وتنتشر مثل هذه السدود الترابية من المحيط الأطلسي غربا حتى الحوض الشرقي في شرقي البلاد، ومن حدود البلاد الجنوبية حتى إقليم أدرار في الشمال (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٥م: ٤٨).

وبالإضافة إلى هذه السدود الترابية الواسعة الانتشار التي شيدها الأهالي منذ القدم، تبنت الحكومة الموريتانية منذ استقلال البلاد خطة طموحة لزيادة الإفادة من هذه المياه السطحية اتخدت منحيين رئيسين، أحدهما صيانة السدود القديمة ورفع كفاءتها، والآخر إنشاء سدود جديدة مبنية على أسس هندسية مدروسة. ومن أبرز

المناطق التي حظيت بهذه السدود الحديثة منطقتي الحوض الشرقي والغربي حيث يوجد ١٨ سدا تهدف لري ٣ - ٤ آلاف هكتار، ومنطقة تاجانت حيث يوجد ١٤ سدا لري مساحة مشابهة (نصر، ١٩٨٨م: ٥٢٨م) المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م ب:٤٤).

(ج) المنطقة الجنوبية: تمثل حوض نهر السنغال ويسيطر النهر فيها على طبيعة التصريف السطحى ولقد سبق الحديث عنها.

## ٣ ـ المياه الجوفية:

تكتسب المياه الجوفية أهمية خاصة في موريتانيا كمصدر للمياه العذبة التي يحتاجها السكان سواء للشرب أو لسد الاحتياجات المتنامية للأنشطة الاقتصادية خاصة الزراعة والثروة الحيوانية وصناعة التعدين. وتزيد أهمية هذا المصدر المائي في المناطق الشمالية والوسطى من البلاد حيث تسود الظروف الصحراوية وينعدم وجود مصادر مياه بديلة. والواقع أن سكان موريتانيا، وعلى مدى آلاف السنين، قد استفادوا من هذه المصادر الجوفية في سد جزء كبير من احتياجاتهم المائية، سواء باستغلال مياه العيون والينابيع، أو عن طريق حفر الآبار حتى الطبقات الحاملة للمياه. وقد زاد استغلال هذه الثروات المائية في العقود الآخيرة نتيجة لتطور أساليب حفر الآبار وانتشار طرق الحفر الآلي من جهة، ولزيادة الحاجة للمياه العذبة، سواء كمياه للشرب لسكان المدن والقرى، أو للاستخدامات الزراعية والتعدين.

ويتأثر وجود المياه الجوفية في موريتانيا وكميتها ونوعيتها وخصائصها الهيدرولوجية بعدد من العوامل، أبرزها التركيب الجيولوجي للبلاد والظروف المناخية السائدة، خاصة الأمطار، ليس فقط في الوقيت الحاضر بل في الأزمنة السابقة. وبناء على ماتم تفصيله حول هذه النقاط يمكن أن تقسم الأراضي الموريتانية من حيث وجود المياه الجوفية وطبيعتها إلى منطقتين رئيستين هما:

(1) منطقة الصخور البلورية والمتحولة: تشكل الصخور البلورية والمتحولة العائدة الى العصر الكمبري وما قبله النمط السائد من الصخور المنكشفة على

سطح الأرض في منطقتين رئيستين في موريانيا، إحداهما الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من البلاد (منطقة ظهر الرقيبات)، والتي تمتد نحو الجنوب الغربي حتى الحدود الجنوبية للصحراء الغربية، أما الثانية فتمتد على شكل قوس من حدود الصحراء الغربية في الشمال وحتى ولاية قيد ماغة في أقصى جنوبي البلاد. والصفة الغالبة لهذه الصخور في هاتين المنطقتين أنها قليلة المسامية ولذلك فإن فرصة وجود مياه عميقة متجمعة تقتصر على وجود الفوالق والشقوق التي يحتاج اكتشافها إلى كثير من الدراسات التفصيلية لهذه المناطق، عوضا عن أن الدلائل التي تم التوصل إليها من حضر عدد من الآبار في هذه المناطق تشير إلى أن النتائج غير مشجعة سواء من حيث الكمية أو النوعية (عافية، ١٩٧٨م: ١٢٩-١٣٣). لذا فإن مصادر المياه الجوفية المعول عليها في هذه المناطق، على الأقل في الوقت الحاضر، هي المياه الجوفية السطحية التي تتجمع في تراكمات المواد السطحية المفتتة، سواء في قيعان الأودية والمنخفضات أو التكوينات الرملية. ويشكل هذا النوع من المياه المصدر الذي يعتمد عليه السكان في هذه المناطق خاصة الأجزاء الشمألية من البلاد.

وتخضع كمية المياه من هذا النوع لتقلبات سقوط الأمطار من ناحية ولكميات المياه المستخلة من ناحية أخرى، لذا فإن استغلال المياه من هذا النوع يجب أن يأخذ الاعتبار هذه المعادلة الحساسة خاصة في المناطق الشمالية التي تـقل فيها الأمطار. أما المناطق الجنوبية من القوس الموريتاني «منطقة قيدماغة» فهي أوفر حظا من المنطقة السالفة الذكر حيث تزيد كميات الأمطار لتصل إلى ما بين ٤٠٠ و ٢٠٠ملم في السنة ولذا فإن المياه الجوفية في هذه المناطق أكثر تجددا وأقل عرضة للنضوب من المناطق الشمالية.

(ب) منطقة انتشار الصخور الرسوبية: باستثناء المنطقتين السالف ذكرهما، تشكل الصخور الرسوبية الصخور السائدة في باقي مناطق موريتانيا. وتبعا لمستويات وجود المياه الجوفية وخصائصها الهيدرولوجية يمكن أن نميز هنا أيضا بين نوعين من أنواع المياه الجوفية: مياه جوفية سطحية ومياه جوفية عميقة.

والمياه الجمونية السطحيمة توجد على أعماق قليلة من سطح الأرض ويستركز وجودها في أربعة أنواع من التراكمات والإرسابات السطحية الحديثة. أولى هذه التراكمات هي الرسوبات البحرية الساحلية على طول ساحل المحيط الأطلسي، خاصة في المنخفضات المعروفة «بالسباخ». والمياه هنا عالية الملوحة في الغالب نتيجة لتداخلهامع مياه المحيط وبالتالي فلا يعوَّل عليها إلا في حالات قليلة خاصة في الجنوب، كمصدر للمياه العذبة. أما أهم وجود لهذا النوع من المياه ففي الإرسابات الرملية والطينية السميكة نسبيا الواقعة في حوض نهر السنغال. وتتعذى هذه الرسوبيات بالمياه عن طريق نهر السنغال وروافه ومن الأمطار المباشرة على هذه المناطق. وقد دلت الدراسات على وجود اتصال هيـدروليكي بين مياه هذه الرسوبيات ونهر السنغال حيث يتذبذب مستوى الماء الباطني زيادة ونقصا تبعا لتذبذب مستوى المياه في النهر. وتكمن المشكلة الرئيسة هنا في تداخل مياه المحيط مع المياه الجوفية عند هبوط منسوب مياه نهر السنغال، ولذلك فإن عمل سد عند مصب نهر السنغال وتكوين بحيـرة مائية في هذه المناطق، كـما هو مخطط له، سوف يعـمل على ايقاف تقدم وتداخل مسياه المحيط في مسياه النهــر والمياه الجوفسية، كمــا أنه سوف يوفر مــياه سطحية يستفاد منها مباشرة، كما أنها ستساعد في رفع معدل التغذية السنوية لهذه الخزانات الجوفية (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٥م:٥٩-٦٠).

ويلي إرسابات نهر السنغال في الأهمية رسوبيات الوديان التي لا يزيد سمكها في الغالب عن ١٠ أمتار، وتوجد المياه هنا على أعماق قريبة من سطح الأرض، لاتزيد غالبا عن ٣ أمتار (صافية، ١٩٧٨م:٣٦). ويتأثر هذا النوع من المياه بعاملين رئيسين أحدهما كمية الأمطار والسيول السنوية إذ تتأثر تأثرا مباشر بتلبلبات الأمطار فتزيد زيادة ملحوظة في موسم المطر، وفي السنوات التي تزيد فيها معدلات الهطول وتهبط إلى مستويات دنيا في الفصول الجافة. ولما كانت المناطق الجنوبية من البلاد أوفر حظاً في معدلات الأمطار السنوية فإن إرسابات الأودية هنا كالكاراكور، والقرقول وقرفة، وأودية تجانت والعصابة تحظى بكميات مياه أكبر وأكثر تجددا من الأودية في المناطق الوسطى والشمالية. أما العامل الآخر المؤثر على هذه المياه فهو

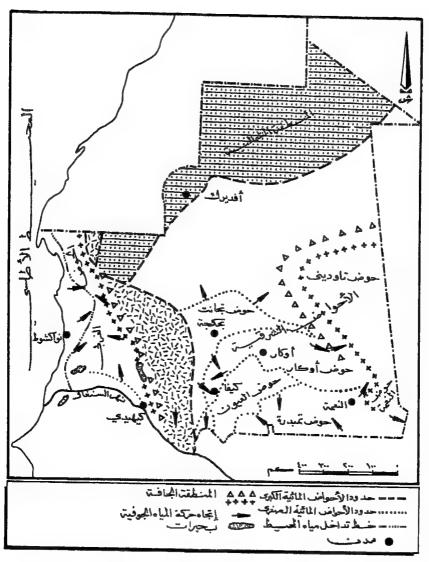
درجة استغلال هذه المياه وكمية المسحوب منها، فهي تتأثر تأثرا كبيرا عند زيادة السحب، خاصة في الفصل الجاف، بل قد تصل إلى درجة النضوب الكامل كما حدث في موسم عام ١٩٧٨م حيث نضب عدد من هذه الخزانات تماما كنتيجة للجفاف الذي أصاب البلاد في تلك السنة (أكساد، ١٩٨٤م: ١٧).

وتعتبر المياه الجوفية السطحية، خاصة تلك الموجبودة في بطون الأودية، المصدر الرئيس للمياه الذي اعتمد عليه سكان موريتانيا، خاصة في وسط وشمالي البلاد، لآلاف السنين في سد احتياجاتهم المختلفة سواء لسلشرب أو الزراعة أو سقى الحيوان، ولا تزال تلك المياه تمثل المصدر الرئيس في تغذية الواحات الزراعية في هذه المناطق. ويمكن الاستفادة من هذه المياه واستغلالها عن طريق التدفق الذاتي «العيون والينابيع، التي تنتشر في كــثير من مناطق موريتانيا، كعــيون ايديني في الوادي المسمى بهذا الاسم، وعيون العقيلات، وعيـون تاجنت وعيون سقى الليل في أدرار (عفيفي، ؟: ٣٨ - ٣٩). وقد قامت على هذه العيـون كثير من التجمعـات السكانية منذ القدم مثل عيون العتروس، ولكن تناقص معدلات الهطول المطري وتوالى موجات الجفاف وزيادة الاستملاك من المياه الجوفية قد أدى إلى جفاف معظم هذه العيون والينابيع خاصة في المناطق الشمالية والوسطى، ولم يبق منها إلا أعداد محدودة في عددها وفي درجة استغلالها. كذلك يمكن الاستفادة من هذه المياه عن طريق حفر الآبار اليدوية (الاوقلات)، التي يزيد عـمقـهـا في الغالب عن ١٠ أمـتار، للوصـول الي منسوب هذه المياه ورفعها بالدلو أو المحالة أو المضخات الكابسـة. وقد بلغ عدد هذه الآبار اليدوية حتى منتصف الثمانينات المسلادية في المناطق الرسوبية المشار إليسها آنفا أكثر من ٤٨٠٠ بثر (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٥م: ٦٣).

أما المياه الجوفية العميقة ويقصد بها المياه الموجودة في الطبقات الجيولوجية القديمة والممتدة في أعمارها من العصر الكمبري ــ الأردوفيشى حتى العصر الرباعي، فتوجد في الأحواض الشرقية والوسطى، وفي الحوض الجوفي الساحلي وذلك على النحو التالى:

(1) الأحواض الجوفية الشرقية والوسطى: توجد هذه الأحواض في التكوينات الرسوبية المختلفة الأعمار والمحصورة بين الصخور المتبلورة لظهـر الرقيبات في الشمال والصخور المتحولة للقوس الموريتاني في الغرب، الذي يفصل هذه الأحواض هيدرولوجيا عن الحوض الساحلي. وتشغل هذه الأحواض حوالي نصف مساحة الأراضي الموريتانية تقريبا. ونتيجة لتعدد الطبقات الرسوبية وما أصابها من التواءات وتقعرات في فترات مختلفة فإنه يمكن أن نميز بين عدد من الأحواض المائية في هذه المنطقة على الرغم من وجود اتصال هيدرولوجي بين معظمها. وأهم هذه الأحواض كما هو مبين في الشكل رقم (٨) حوض تاوديني الذي يتألف أساسا من الصخور الرملية خشنة الحبيبات ومن الصخور الرمليـة الطفليـة والكوارتيزية وأحـجار الجميـر والدولوميت. ويوجـد في هذا الحوض عدد من الخزانات المائية الجيدة على أعماق مختلفة كخرانات ظهر النعمة وولاته ومناطق شقه ومجيهدة وأزرق. وقد أمكن الوصول الى هذه المياه الجوفية واستغلالها منذ عام ١٩٦٥م بواسطة شركة الحديد آنذاك. وقد دلت الدراسات اللاحقه على إمكانية وجود مياه جوفية على طول امتداد الحدود الشمالية للحوض، من الحنك وحتى الحدود الجزائرية في كل من طبقتي شاد وأطار الدولوماتيتين (عافية، ١٩٧٨م:١٣٤–١٣٥).

وإلى الغرب من الحوض السابق يوجد عدد من الأحواض المائية على مستويات مختلفة أهمها الطبقة المائية في حوض أوكار وهي عبارة عن طبقة رملية يتراوح سمكها بين ١٦ و ٢٠ متراً وتحتوي على مياه جوفية جيدة النوعية. ويوجد تحتها طبقة من البليت والدايوريت وهي طبقة صلبة بوجه عام لا تحمل المياه الجوفية إلا في المناطق التي تكثر فيها التصدعات والشقوق، وهي تحتاج إلى دراسات دقيقة ومفصلة لتحديد إمكاناتها بدقة. وإلى الغرب من امتداد الطبقات السابقة توجد طبقة رملية الرمل العيون «دلت الدراسات على وجود خزان إقليمي في هذه الصخور يمتد غربا حتى هضبتي تجانت والعصابه، ويقدر سمكه بين ١٥ و ٢٠٠٠متراً في الشرق و ٥٠ و ١٠٠متراً في الشرق و ١٠ و ١٠٠متراً في الشرق و ١٠ و ١٠٠متراً في الشرق و ١٠ و ١٠٠متراً في المشرب والزراعة و ١٠٠متر في المناطق الغربية . ومياه هذا التكوين جيدة وصالحة للشرب والزراعة (المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، ١٩٨٥م ١٩٥٠).



#### الأحواض المائية الرئيسة (A) USA

المصاور: بتصرف إعمّادًا على كل سن : ١- المنظمة العربية للتخمية المزراعية (١٩٨٥) الجدوى المغنية والاقتصادية ليقامة مشريع مزارع تعاونية لدنتاج اللحوم في موريّا نيا . ب ١٠ ا لم طوع ، عراي ٢- محسّافية (١٩٧٨ ) أهم المعالم الجيولوجيية فيمويّانيا - معيدا لبحوي والدارية العربية - الجميورية المسيعيدية الموريّا نبيت - دراسة مسحية شاملة - المنظمة العربية للتربية والمثمّافية والعاوم ، صوابى .

(ب) الحوض الجوفي الساحلى: وينحصر هذا الحدوض بين القوس الموريتاني السالف الذكر من الشرق والمحيط الأطلسي من الغرب، ويمتد شمالا داخل أراضي الصحراء الغربية، كما يمتد جنوبا إلى السنغال، ولذلك يطلق عليه أحيانا مسمى الحوض الموريتاني للسنغالي. ويمكن تقسيم هذا الحوض نفسه من الناحية المائية الى ثلاثة أحواض جوفية هي من الجنوب للشمال، حوض الترارزه، وحوض بنشاب، وحوض ترس زمور.

ويعتبر حوض الترارزه أكثر هذه الأحواض أهمية من المناحية المائية، بل إن المياه الجوفية فيه توجد على مستويات متفاوتة نظرا لتعدد الطبقات الحاملة للمياه حيث تستغل مياه هذا الحوض حاليا أكثر من ٥٠٠بثر، أعماقها تشراوح بين ٣٠مترا في الجنوب و٦٥مترا في الشمال. ويمد هذا الحزان مدينة نواكشوط العاصمة بما تحتاجه من مياه الشرب (الأمين، ١٩٨٤م: ٣٤). ومياه هذا الحزان جيدة النوعية إذ لا تزيد ملوحة معظم الآبار عن ٥٠٠ جرام/لتر.

وفي وسط المنطقة الساحلية يوجد خزان بنشاب الجوفي، ويفصله عن الحوض السابق تحدب جوفي خفيف، أما على السطح فتعتبر سبخه اندراغهمه الحد الفاصل بين مناطق استغلال كل من الحوضين المذكورين. وتعتبر طبقة الصخور الرملية العائدة لعصر البليوسين والمغطاه بطبقة من الحجر الرملي الرباعي الطبقة المنتجة للمياه في هذا الحوض، ويتراوح سمكها بين ٢٠ و٥٠مترا، ويبلغ عمق مستوى الماء عن سطح الأرض مابين ٥٠ و٢٠مترا (عافية، ١٩٧٨م: ١٤٩). وتعتمد مدينة أكجوجت ومناجمها النحاسية على هذا الحزان الجوفي في احتياجاتهما المائية.

أما الجزء الشمالي من الساحل فيعتمد على مياه حوض تيرس زمور الموجود أيضا في الحجر الرملي الطفلي العائد الى الترسبات القارية النهائية المغطاة ببعض الصخور البحرية. ويصل عمق الآبار هنا إلى حوالي ٢٠مترا، وأهمها آبار أبو الأنوار التى تمد مدينة نواذيبو باحتياجاتها من المياه العذبة.

ومن الجدير بالذكر هنا أن جميع التكوينات الجوفية الحاملة للمياه العذبة في المنطقة الساحلية تحدها من ناحية الغرب مياه مالحة تعود ملوحتها لتأثير مياه المحيط.

وقد أدت زيادة استخلال مياه الحوض الساحلي إلى أن تتجه حركة المياه الجوفية إلى داخل الحوض وهذا ما ساعد على تقدم خط المياه المالحة نحو الداخل لمسافة تتراوح بين ٢٠كم في الجنوب و ١٠٠كم في منطقة انشيري في الشمال. ومعنى هذا أن الاستغلال الزائد للمياه الجوفية العذبة في الحوض الساحلي قد يساعد بشكل أكبر على تقدم المياه المالحة نحو الداخل مما قد يؤدي بدوره إلى زيادة الملوحة في هذه الخزانات الجوفية لدرجة قد تجعلها غير صالحة للشرب.

## السكان والعمران

#### مقدمة:

إن دراسة سكان موريتانيا وتوضيح خصائصهم الديموغرافية المختلفة يقتضى أولا عرضاً لأهم مصادر المعلومات والإحساءات السكانية. والواقع أن هناك شمحا كبيرا في الإحصاءات السكانية في موريتانيــا حيث يعتبر إحصاء عام ١٩٧٧م الإحصاء السكاني الوحيد الذي يقدم مادة علمية متكاملة يمكن الاعتماد عليها. أما بعد ذلك فإن ماهو متوافر من إحصاءات تعالج بعض الخصائص السكانية في البلاد تعتمد على التقديرات التي تقوم بها الحكومة الموريتانية أو الهيئات العربية والدولية المتخصصة. أما قبل عام ١٩٧٧م فقد جرت عدة محاولات لتقدير السكان أو إحصائهم ولكن جميع هذه المحاولات لم ترق إلى مستوى التعداد السكاني المتكامل. وكانت أولى هذه المحاولات في عام ١٩٥٦م، والبــلاد وقتها خاضعة للاستعمــار الفرنسي، وكان هذا التعداد قاصرا على السكان الأوروبيين فقط (زهره، ١٩٧٨م: ٢٣٩). وقد أُجري مسح سكاني آخـر بين عامي ١٩٦١م و١٩٦٢م ولكنه كان قـاصرا على المراكــز الحضـرية الرئيسة في البلاد. ولذا فقد أوكل إلى شركة S. E. D. E. S الفرنسية أمر مسح سكان الأرياف والبادية عام ١٩٦٥م وظهرت نتائج هذا المسح في عام ١٩٧٢م، كما جرى مسح آخر للمراكز الحضرية في عام ١٩٧٥م تمهيدا للتعداد الشامل (المحبوبي، ١٩٨٤م: ٣٠). وعليه فإن تعداد عام ١٩٧٧م الذي ظهرت معظم نتائجه النهائية في أواخر عام ١٩٨١م رغم قدمه يعد أهم المصادر التي يعتمد عليها في أي دراسة

للسكان في موريتانيا في الوقت الحاضر، خاصة أنه يقدم للباحث مقارنة نتائج التعداد مع التعدادات والتسقديرات السابقة. أما الأرقام الأكثر حداثة من هذا التعداد والمبنية على التقديرات التي عملتها الحكومة الموريتانية أو الهيئات الدولية المتخصصة والتي تضمها بعض الكتب والدوريات الإحصائية مثل الكتاب الديمغرافي السنوي، وكتاب الإنتاج السنوي لمنظمة الفاو فسيلجأ إليها عندما تقتضي الحاجة، ولكن أرقامها وتحليلاتها يجب أن تؤخذ بشيء من الحذر.

# التركيب السلالي والعرقى للسكان:

يتألف المجتمع الموريتاني من الناحية السلالية والعرقية من ثلاث مجموعات سكانية رئيسة هم الزنوج والبربر والعرب. وقد أسهمت عوامل متعددة في تكوين ملامح المجتمع الموريتاني وتركيبته السلالية، أهم هذه العوامل هي الموقع ودخول الإسلام ونزوح القبائل العربية إلى هذه البلاد. فموقع البلاد بين العالمين الزنجي في الجنوب والسلالات القوقارية في الشمال كان أحد العوامل الرئيسة التي أدت إلى أن يكون سكان هذه البلاد خليطاً متمازجاً من هذه العناصر البشرية المتعددة وأن يكون حلقة وصل سكانية بين هذه الجماعات. كما أن دخول الإسلام إلى هذه البلاد كان أهم الأحداث التي أثرت في تركيبة السكان العرقية حيث تبع ذلك هجرة أعداد كبيرة من العرب إلى هذه البلاد ليصبحوا في الوقت الحاضر أبرز المجموعات السكانية. ثم من العرب إلى هذه البلاد ليصبحوا في الوقت الحاضر أبرز المجموعات السكانية. ثم بالتقوى قد ساعد من ناحية أخرى على تزاوج هذه الجماعات البشرية وامتزاجها مع بالتقوى قد ساعد من ناحية أخرى على تزاوج هذه الجماعات الاخرى.

وإذا ما حاولنا أن نتتبع التاريخ السلالي للمجتمع الموريتاني فإننا نجد أن سكان البلاد مع بداية العصر التاريخي كانوا يتألفون عرقيا من مجموعتين رئيستين هما البربر القدماء في المناطق الشمالية، والمجموعات الزنجية في المناطق الجنوبية، وكان الفريقان يتنازعان السيطرة على الصحراء تبعاً لتغير موازين القوى بينهما (عفيفي، الفريقان يتنازعان السيطرة على الصحراء تبعاً لتغير السلالي للسكان خلال العصور ؟ ٧٩٠-٨٠). ولم يحدث تغيير يذكر على التركيب السلالي للسكان خلال العصور

التالية حتى تاريخ الفتح الإسلامي لهذه البلاد في النصف الثاني من القرن الهجري الأول (٦٤هـ). فقد صاحب الفتح قدوم العرب إلى هذه البلاد فاتحين، ثم بعد ذلك مهاجرين ليستقروا في هذه البلاد ويكونوا أبرز المجموعات السكانية في الوقت الحاضر. والجدير بالذكر أن دخول الإسلام إلى هذه البلاد وإسلام القبائل البربرية قد أدى إلى أن تُقبل هذه القبائل على تعلم اللغة العربية والاختلاط مع القبائل العربية وتشاركها لغتها ودينها وكثيرا من عاداتها الاجتماعية.

والآن سنلقي مزيداً من الضوء على هذه المجموعات السلالية الرئيسة:

ويعتبر الزنوج أقدم الجماعات البشرية التي سكنت أراضي موريتانيا، وهم يتركزون في الوقت الحاضر في المناطق الجنوبية من البلاد «حوض نهر السنغال»، ولكن في عصور سابقة كانت هذه المجموعة أكثر امتدادا نحو الشمال حيث كانت تنتشر على الأقل حتى دائرة العرض ٢١ شمالا «منطقة أدرار» (أبو العلا، ١٩٧٨م: ٤٢٧). وقد أدى الزحف المتواصل للقبائل البربرية والعربية نحو الجنوب إلى تزحزح هذه الجماعات الزنجية شيئا فشيئا في هذا الاتجاه حتى أضحت غالبيتهم العظمى تقع إلى الجنوب من دائرة العرض ١٧ شمالا. ويتألف الزنوج في موريتانيا من قبائل متعددة لكل منها لغتها وبنيتها الاجتماعية الخاصة، ولكنهم جميعا يدينون بالإسلام، كما أن معظمهم يتكلم العربية والفرنسية. ومن أهم القبائل الزنجية في موريتانيا التوكولور والسوننكي، والولف والفولبي أوالفولان والبامبارا، وهذه القبائل جزء من مجموعات أكبر في السنغال وغيرها من دول غربي أفريقيا. وتشكل هذه الجماعات حوالي ٥ م ١٨٪ من مجمل سكان موريتانيا (21 (CURRAN, 1972)).

ومن الناحية العرقية يمكن أن ينسب إلى المجموعة الزنجية جماعات الحراتين (الخراطين) وهي سلالة ونجية مختلطة يعيشون جنبا إلى جنب مع القبائل العربية والبربرية في المناطق الوسطى والشمالية من البلاد ويعملون في الزراعة، غالبا كأجزاء (النجم، ١٩٦٦م: ٦٧).

أما البربر فقد سكنوا منطقة شمالي أفريقيا منذ عصور مبكرة تصل إلى مدريتانيا قي م . (النجم، ١٩٦٦م: ٢٧). وهم قبائل عديدة أهمها في موريتانيا قبائل صنهاجة الثلاث، جدالة ولمتونة ومسوفة. ونشأة البربر وأصولهم وجذورهم التاريخية قضايا خلافية كبيرة. ففي حين يرى بعض الباحثين أنهم يرتبطون سلاليا بسكان جنوبي أوروبا، يرى آخرون أنهم، خاصة قبائل صنهاجة، عرب قحطانيون حميريون، وقد جزم بذلك عدد كبير من المؤرخين العرب كابن سلام وابن الكلبي والطبري والهمزاني وابن الأثير وابن خلكان واليعقوبي وغيرهم. وقال بعض المؤرخين، كالمسعودي، أن البربر من غسان تفرقوا في الأرض بعد سيل العرم، وقال الطبري إنهم خليط من كنعان والعماليق، وقال آخرون إنهم من لخم وجذام (النحوي، ١٩٧٧م: ٢٨).

وبغض النظر عن الجلور الأولى لقبائل البربر فمن المسلم به أن القبائل البربرية في مـوريتانيا قـد تعربت منذ دخولهـا الإسلام حيث أقبلـت على تعلم اللغة العربية «لغة الإسلام» وزاد اختلاطهم وتزاوجهم بالقبائل العربية التي قدمت إلى هذه البلاد مع الفتح الإسلامي وبعده حتى غدوا كيانا بشريا واحدا. ومن الأشياء التي ساعدت على اندماج البربر، أو العرب القدماء كما يطلق عليهم بعض الكتاب (عفيفي، ؟: ٨٠)، مع السعرب المحدثين أو المسهاجرين، دخول البربر في الإسلام والمعاملة الحسنة التي لقيها البربر من إخوانهم الفاتحين حيث أشركوهم في الخير والشر وساووهم بأنفسهم مما كان له أثر كبير في إقبالهم على الإسلام وعلى اللغة العربية على حد سواء (مقلد، ١٩٦٠م:٥٧). ومما ساعد على عـملية استعراب البربر أنه لم تكن لهم لغة مكتوبة بل مجموعة من اللهجات، ولذا فقد أقبلوا على اللغة العربية وتعلموها حـتى لم تعد لهم لغة سـواها. والواقع أن الانصهار العـرقى واللغوي بين العرب والبربر في موريتانيا كان أقوى منه في بقية بلدان شمالي أفريقيا، ولذلك فبينما نجد أن بعض اللغات البربرية لا تزال مستعملة في بعض مناطق المغرب والجرائر وتونس، فإن هذه اللغات واللهجات قد اندثرت في موريتانيا فلم يعد يتكلمها سوى نحو عشرة آلاف شخص، ولكن كلهجة ثانية بعـد اللغة العربية «الحسانية» (النحوي، ۱۹۸۷ع: ٤٠).

من ناحية أخرى قدم العرب إلى أراضي موريتانيا الحالية لأول مرة مع طلائع الفتح الإسلامي لهده البلاد في منتصف القرن الأول الهجري (١٤٠م)، ولكن أعدادهم في ذلك الوقت، ولقرون عديدة تالية، كانت محدودة، وبالتالي أقل من أن تؤثر في التركيب السلالي للبلاد الذي كان يتألف أصلا من مجموعتي البربر والقبائل الزنجية. ولذا فإن الوجود العربي في موريتانيا، وبلاد شمالي أفريقيا بشكل عام كان مرتبطاً بالهجرات الكبرى لقبائل بني هلال وبني سليم إلى هذه المناطق خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين (الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين).

وكان هؤلاء قد هاجروا من الجزيرة العربية إلى مصر في النصف الثاني من القرن الهجري الرابع ومنها نزحوا إلى شمالي أفريقيا. ويذكر أن عدد بني هلال بعد وصولهم إلى شمالي أفريقيا كان يربو على مليون نسمة، استقروا في بادىء الأمر في طرابلس وتونس، لكن ما لبث أن رحل كثير منهم إلى الجزائر والمغرب وموريتانيا، بعد وصول قبائل بني سليم الذين استقروا في مختلف بلدان شمالي أفريقيا (عفيفي، ؟ : ٧٨).

ومن أهم الهجرات العربية إلى موريتانيا التي كان لها تأثير كبير في المجتمع الموريتاني الحالي قبائل المعاقيل العربية التي بدأ تاريخها في موريتانيا منذ القرنين السادس والسابع الهجريين (١٣م)، حيث نتج عن خلافهم مع الدولة المرينية بفاس ومضايقتهم لهم أن بدأت مجموعات منهم في الهجرة جنوبا نحو الصحراء الغربية وشمالي موريتانيا طلبا للحرية والنفوذ ولقمة العيش (النحوى، ١٩٨٨م: ٣٢). ولما حلت الدولة العلوية مكان السعديين اعتمدوا على قبائل المعاقيل في المغرب في غزواتهم نحو الجنوب مما ساعد على انتشار هؤلاء في شاملي ووسط موريتانيا الحالية حتى بلغ امتدادهم حدود السنغال في عام ١٧٣٠م، ثم اتجهوا شرقا حتى وصلوا إلى تشبت في أوكار سنة ١٧٦٩م. وفي العام نفسه قامت أول إمارة لعرب المعاقيل هي إمارة التراوزة تحت إمرة ضوى الحسن الذي حكم باعتراف سلطان فاس (فيرون،

وينتهي نسبهم كما يذكرون إلى جعفر بن أبي طالب، ولو أن بعض المؤرخين يجادل في ذلك ويعدونهم من بطون بني هلال، ويقول آخرون إنهم ينحدرون من عرب اليمن لأن في كليهما بطن يدعى «معقل» (مقلد، ١٩٦٠م:٧٧). ويتفرع بنو حسان إلى قبائل عديدة يستسب معظمها الى أولاد حسان الشلاثة دليم وودي وحسم، حيث يقطن معظم قبائل دليم في الصحراء الغربية وشسمالي موريتانيا بينما ينتشر أولاد ودي في باقي مناطق البلاد ومنهم البراكنة والترارزة وأولاد داود عروق، وأولاد يونس، وأولاد عقبة وأولاد رزق وأولاد داود محمد وأولاد مبارك والمغافره وغيرهم كشير (النحوي، ١٩٨٧م: ٣٢-٣٣).

ومن الجدير بالذكر هنا أن عرب موريتانيا قد تزاوجوا واختلطوا اختلاطا كبيرا مع بعضهم ومع القبائل البربرية التي انصهر أفرادها مع العرب، وأصبحوا يشكلون طبقة اجتماعية يطلق عليها اسم «البيضان»، ويطلق عليهم الكتاب الأوروبيون اسم «المور». وكلمة البيضان تعبير سلالي أكثر منه دلالة على لون البشرة، فمن البيضان من هم ذوو بشرة سمراء نتيجة لاختلاطهم وتزاوجهم مع العناصر الزنجية. وباختصار يمكن القول أنه لم يعد هناك عرب أنقياء أو بربر أنقياء، فالمجتمع الموريتاني خليط من هؤلاء ومن عناصر زنجية أخرى، جمعهم الإسلام فجعلهم كتلة بشرية واحدة.

# غو السكان والعوامل المؤثرة فيه:

يعتبر إحصاء السكان في عام ١٩٧٧م الإحصاء السكاني الوحيد الذي يقدم مادة متكاملة وموثوقة عن أعداد السكان وخصائصهم المختلفة، أما التقديرات السابقة لهذا التعداد فهي مبنية على مسوح جرت بالعينة لبعض قطاعات السكان، كسكان الحضر، أو سكان الريف، ولذا فإن أرقامها يجب أن تؤخذ بشيء من الحدر. وقد شكل إحصاء عام ١٩٧٧م قاعدة جيدة لتقديرات سكان البلاد في السنوات التالية، على ضوء التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر في نمو السكان، ولذا فإن التقديرات التالية لهذا التعداد تعد أكثر دقة وثقة من التقديرات السابقة له.

ورخم تضارب التقديرات في الفترة السابقة لتعداد عام ١٩٧٧م فإن أكثر التقديرات قبولا تشير إلى أن عدد سكان البلاد في عام ١٩٥٥م كان حوالي ٦١٥ الف نسمة، زادوا في تقديرات مسح عام ١٩٦٦م الى حوالي ٩٧٥ الف نسمة (زهرة، ١٩٧٨م:٣٥٣)، أي بمعدل نمو يبلغ حوالي ٨٠٦٪ سنويا. أما التقديرات المبنية على المسح السكاني في عام ١٩٦٥م فتشير إلى أن سكان موريتانيا قد بلغوا حوالي ١٩٧١م. مليون نسمة، ثم زادوا إلى حوالي ١٩١٠م مليون نسمة فقط في عام ١٩٧٠م.

وتشير التقديرات الأخيرة إلى أن معمدل النمو السنوى للسكان لم يتجاوز الراب في الفترة ١٩٦٧-١٩٦٥م. المراب في الفترة ١٩٦٥-١٩٦٥م. ولعل هذا التدني في نمو السكان في الفترة الأخيرة راجع إلى عدم دقة التقديرات أكثر منه لحدوث هبوط في نسبة النمو لعدم وجود أي عوامل ظاهرة يمكن أن تؤيد هذا الهبوط.

أما أكثر الأرقام دقة وثقة لعدد سكان موريتانيا فهي نتائج إحصاء عام ١٩٧٧م التي تشير إلى أن سكان البلاد كانوا ١,٤٠٥, ٦٩٣ نسمة. وتشير التقديرات التالية إلى نمو متسارع لسكان البلاد حيث قدروا بحوالي ١,٥٥ مليون عام ١٩٨٠م، وحوالي (مليوني) نسمة عام ١٩٩٢م (جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م: ٢٢٢، ١٩٩٥ع: (CIA, 1992:221 شير إلى أن سكان موريتانيا كانوا يتزايدون بمعدل سنوي مقداره ٣,٣٪ في الفترة ١٩٨٠م، ١٩٨٠م وبنسبة سنوية قدرها ٦,٦٪ للفترة ١٩٨٠ه، ١٩٩٠م، كما أن التسقديرات تشير إلى أن المعدل السنوي لنمو السكان سوف يرتفع إلى حوالي ٢,٧٪ على مدى السنوات العشر القادمة (الأمم المتحدة، ١٩٩٠م: ١٦٠).

ومن الطبيعي أن النمو السكاني في موريتانيا يختلف من منطقة إلى أخرى ولكن هذا الاختلاف ليس راجعا لاختلاف واضح في الزيادة الطبيعية للسكان في هذه المناطق بقدر ما هو راجع إلى حركات الهجرة الداخلية بين هذه المناطق. ويوضح الجدول رقم (٣) نسبة التغير في سكان الولايات الموريتانية المختلفة في عامي ١٩٦٥م

و١٩٧٧م. وقد تمَّ اختيار هذين العامين نظرا لأنهمــا يمثلان أكثر الأرقام دقة وثقة من جهة، ولأن هذه الفترة هي التي شهدت معظم التحركات السكانية الداخلية خاصة الهجرة من الأرياف والبادية إلى المدن الرئيسة، كـما أنه لا تتوافر أرقام أحدث لتوزيع السكان يمكن الوثوق بها. أما تقدير عدد السكان وتوزيسعهم في الولايات في الوقت الحاضر اعتماداً على النسبة السنوية لنمو السكان في هذه الولايات في الفترة ١٩٦٥-١٩٧٧م فيعطي أرقاماً مضللة وبعيدة جداً عن الواقع لأن هذا النوع من التقديرات يفترض ثبات الظروف الاقتصادية والاجتماعية في مناطق البلاد جميعًا. أما في موريتانيا فالفترة المذكورة تعتبر مرحلة استثنائية حيث شهدت معظم الهجرات الداخلية، خاصة من الأرياف الى المدن، كنتـيجـة لبـروز المدن الإدارية والصناعيـة والتعدينية كمناطق جذب مهمة، خاصة مع توالى فترات الجفاف وتدهور القطاعات الاقتصادية الريفية. ومن الواضح أن حجم هذه الهجرات قد تضاءل كثيراً منذ بداية الثمانينات الميلادية كنتيجة لانتشار البطالة في المدن وعدم قدرتها على استيعاب المزيد من السكان، ولتحسن الظروف المناخية والازدهار النسبى للقطاعات الاقتصادية الريفية. تبعا لذلك فإن استخدام نسب نمو السكان في الفترة السابقة لإحصاء عام ١٩٧٧م كأساس لتقدير سكان الولايات الموريتانية في الفترة التالية له سيعطى نتائج بعيدة جداً عن الواقع. وعلى سبيل المثال فلو حاولنا تقدير سكان مقاطعة نواكشوط بناء على نسبــة النمو السنوية لسكانها في الفتــرة ١٩٦٥ –١٩٧٧م والبالغة (١٩٦٤٪) لبلغ سكان هذه المقاطعة في عام ١٩٩٢م حوالي ١,٩ مليون نسمة وهو رقم يعادل تقريبا سكان موريتانيا جميعها في العام نفسه ويزيد عن عدد سكان هذه المقاطعة المقدر بحوالي ٣٠٠,٠٠٠ نسمة بعدة أضعاف. لذلك فقد آثرنا هنا، وفي الموضوعات التالية المتعلقة بتوزيع السكان وكثافتهم وتوزيعهم تبعا لنمط الحياه، الاكتفاء ببيانات التعدادين المذكورين رغم قدمهما بدلا من اللجوء إلى عمل تقديرات مضللة.

ويتضح من الجدول رقم (٣) أن هناك تفاوتاً كبيراً في معدلات نمو السكان في الفترة ١٩٦٥ -١٩٧٧ م بين الولايات المختلفة تبعاً لشفاوت عوامل الجسلاب والطرد داخلها.

ففي حين نجد أن بعض الولايات قد شهدت معدلات نمو عالية جداً، كنواكشوط (٤,٤) ونواذيبو (٢,٧) فإن هناك ولايات أخرى كان النمو فيها محدوداً، بل إن بعض الولايات قد شهدت هبوطاً في عدد سكانها في عام ١٩٧٧م عن ما كانوا عليه في عام ١٩٦٥م.

والخلاصة أن تفاوت معدلات النمو السكاني بين الولايات الموريتانية خلال الفترة المذكورة لم يكن ناتجا عن تفاوت يذكر في معدلات الزيادة الطبيعية بقدر ما هو اختلاف في قوة الجذب لموجات الهجرة الداخلية الناتجة عن هجر كشير من السكان الريفيين والرعاة لحياتهم التقليدية والاتجاه نحو المدن والمناطق الصناعية.

جدول رقم (٣) نسبة التغير في عدد السكان حسب الولايات بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٧٧م

نسبة التغيـــر السنوي (٪)	الفرق في عدد السكان	عدد السكان عام ۱۹۷۷م *	عدد السكان عام ١٩٦٥م	الولايــــة
14, £	117,7+1	145,4.5	17,000	نواكشوط
١,٦٥	40,441	4.0,892	14.,0	الحوض الشرقي
۲,۷۳	40,4.4	188,	41,400	الحوض الغربي
1,77	24,401	180,901	1.4,	العصابة
٧,٤٦	47,777	10+,777	117,	جرجل
1,18	14,404	101,404	144,	البراكنة
٠,٨٤	14,877	Y\V, •VV	197,700	الترارزة
1,74-	۸, ٤٤٦ -	00,701	٦٣,٨٠٠	إدرار
٦,٦٧	17,477	74,017	11,700	نواذيبو
٠,٠٢	٠٠,١٨٠	٧٤,٩٨٠	٧٤,٨٠٠	تجانت
٧,١٥	14,4+1	۸۷٬۰۰۱	٦٨,١٠٠	قيد ماغة
٧, ٢٨	0,101	44,008	۱۷, ٤٠٠	تيرس زمور
۲,9٤-	٧,١٨٩ -	17,711	78,800	انشيري
۲,۱٦	4.4,041	1, 2+0, 797	1,.47,1	المجموع

 <sup>\* :</sup> مضافًا إليهم حوالي ٦٧ ألف من البدو الرحل الذين كانوا في مالي أثناء التعداد.

المصدر إعتماداً على:

وزارة المالية والاقتصاد الموريتانية، نتائج الإحصاء السكاني لعام ١٩٧٧م، ج٢ صفحات متعددة.

## الزيادة الطبيعية للسكان:

إن نمو السكان أو تناقصهم في أي دولة من الدول ما هو إلا محصلة لعاملين رئيسين أحدهما الفرق بين عدد المواليد والوفيات (الزيادة الطبيعية) والثاني هو الهجرة الصافية، أو الفرق بين الهجرة الخارجة والهجرة القادمة من وإلى الدولة المعنية أو داخل مناطقها المختلفة. وتشير الإحصاءات المتوافرة عن موريتانيا إلى أن عامل الهجرة محدودالتأثير في تغيير حجم سكان الدولة ككل وإن الزيادة الطبيعية هي المسؤولة عن زيادة السكان في هذه الدولة.

ويوضح الجدول رقم (٤) معدلات المواليد والوفيات في سنين مختلفة، ومنه يتضح أنه في حين لم يحدث تغيير كبير في معدل المواليد الخام خلال العقود الأربعة الماضية فإن هناك انخفاضا ملحوظا في عدد الوفيات. هذا الانخفاض من حوالي ٣١ وفاة الحل النف من السكان مابين بداية الخمسينات الميلادية وأواخر الثمانينات على التوالى، قد أدى إلى ارتفاع ملحوظ في زيادة السكان الطبيعية، فزادوا من معدل سنوي أقل من ٢٪ في بداية الخمسينات إلى حوالي ٧٠٢٪ في أواخر السبعينات وإلى حوالي ٧٠٢٪ في أواخر السبعينات وإلى حوالى ١٠٣٪ في أواخر الشمانينات. هذه الزيادة الطبيعية للسكان تعتبر مؤشراً قوياً على ارتفاع مستويات السكان المعيشية وعلى التحسن في مستوى الخدمات الصحية. ويتضح هذا التقدم في المستوى المعيشية والصحي للسكان في موريتانيا من مقارنة عدد وفيات الأطفال خلال الفترة الملكورة، فالأطفال حديثي الولادة هم أكثر فئات السكان تأثراً بالأمراض ونقص الغذاء، لذا فإن تناقص أعداد وفيات الأطفال حديثي الولادة بنسبة تقارب ٥٠٪ في العقود الأربعة الماضية يعد مؤشراً قوياً للتقدم الصحي وارتفاع مستوى الميشة.

جدول رقم (٤) معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية في الفترة من ١٩٥٠م - ١٩٩٠م

متوسط الحياة عند الولادة	ونيـــات الأطفال#	معدل الخصوية	الزيادة الطبيمية	عدد الوفيسات	عدد المواليــــد	الفتـــــرة
44,0	4+8	710	۲٠,٠	٣١,١	01,1	۰۵-۵۰۱م
47,0	177	414	77,0	<b>۲</b> ٦,٧	٥٠,٢	۲۰–۱۹۳۵م
44,0	177	Y19	71,0	۲٥,١	14,7	٥٢-٠٧٩م
٤٠,٥	104	777	۲٦,١	14,7	٤٩,٨	۷۰-۱۹۷۰م
٤٢,٠	189	444	۲۷,٥	77,0	٥٠,٠	۵۷۷۹
٤٤,٠	147	770	14,1	4+,4	۱٫۰۵	۸۰–۱۹۸۰
٤٦,٠	177	777	٣٠,٨	19,7	٥٠,٠	۵۸-۱۹۹۰م

\*: لكل ألف ولادة.

المصادر: إعتماداً على:

<sup>1-</sup>EUROPA (1993) Africa South of the Sahara (21): 554.

<sup>2-</sup> U. N. (1991) World Development Report, 1991: The Chalange of Development: 256.

<sup>3-</sup> U. N. (1986) World Population Prospects, Population Studies No (98): 209.

### الهجرة:

يوجد نوعان من الهمجرة هجرة خارجية، من الدولة وإليهما، وهجرة داخلية وتعني تنقل السكان من منطقة إلى أخرى داخل حدود الدولة الواحدة. وفي حين تعتبر الهجرة الداخلية هي المسؤولة إلى درجة كبيرة عن التفاوت في معدل النمو في مناطق موريتانيا المختلفة، كما ذكرنا آنفا؛ فإن الهجرة الخارجية الصافية أي الفرق بين المهاجرين من الدولة والمهاجرين إليها، هي العامل المؤثر الثاني بعد الزيادة الطبيعية على التغير في سكان الدولة سواء سلبا أو إيجابا. والواقع أن ماهو متوافر من إحصاءات عن موريتانيا لايمكن من دراسة هذه الهجرات الخارجية بشكل دقيق، ولكن هناك بعض المؤشرات والتقديرات التي يمكن الاستفادة منها في هذا المجال. من ناحية أخرى فإن جزءاً كبيرا من هذه الهجرات يمكن أن تدخل تحت مسمى تحركات السكان أكثر منها هجرات حقيقية. وتشمل هذه التحركات السكانية تحرك الرعاة بين موريتانيا والدول المجاورة (السنغال ومالي) وهي تحركات تحكمها مواسم هطول المطر ووفرة المراعي في هذه الدول. ولما كانت السنغال ومالي أوفر حظا من موريتانيا في كميات المطر والمراعي فإن معظم تحركات السكان الرعوية هي في الغالب من موريتانيا إلى هذه الدول، خاصة في فصول القحط والجفاف، ولكن هؤلاء الرعاة لا يلبثون أن يعودوا مرة أخرى إلى مواطنهم الأصلية بعد أن تهطل أمطار كافية. وقد أشار إحصاء عــام ١٩٧٧م إلى وجود ٦٧ ألف مــن الرعاة الموريتــانيين في مــالي والسنغــال وقت التعداد، أكثر من ٨٨٪ منهم من ولايتي الحوض الشرقي والغربي وحدهما. كما يدخل في هذا النوع من التحركات تحركات صيادي الأسماك وتنقلهم على شواطىء غربي أفريقيا بين الدول المختلفة (رهرة، ١٩٧٨م:٣٦٩). وكلا هذين النوعين من التحركات، سواء تحركات الرعاة أو الصيادين، لا يمكن تحديد احجامها في ضوء المعلومات الإحصائية المتاحة.

أما ما يمكن أن يدخل من تحركات السكان تحت مفهوم الهجرة فهو انتقال الناس إلى دولة أخرى والاستقرار بها لفترة من الزمن، سواء لطلب العمل أو العلم أو التجارة أو لأي أسباب أخرى. ورغم عدم وجود إحصاءات دقيقة لهذا النوع من

الهجرة أيضا فإن هناك إشارات وتقديرات تـوضح أن موريتانيا كانـت مهذا لانطلاق موجات متعددة من المهاجرين إلى بلدان مختلفة تشمل الدول المجاورة وبلدان أخرى بعيدة. وقد اتجهت معظم هذه الهجرات إلى الدول المجاورة منذ عقود من الزمن هربا من الأوضاع الاقتصادية الصعبة وبحثا عن آفاق جديدة للحياة. فمثلا تشير التقديرات إلى وجود ٥٠ ألف موريتاني في مالي ومثلهم تقريبا في السنغال وغينيا، كما يوجد عدة عشرات من الآلاف في كل من الصحراء الغربية والمغرب. وتوجد جالية موريتانية كبيرة في السعودية، خاصة في الأماكن المقدسة (النجم، ١٩٦٦م: ٦١). أما في فرنسا فتشير التقديرات إلى وجود حوالي ٣٥ ألف مهاجر من منطقة حوض نهر السنغال، جزء منهم من الموريتانيين استقروا تماما في بعض البلدان الأخرى خاصة إلى أن جزءاً من المهاجرين الموريتانيين استقروا تماما في بعض البلدان الأخرى خاصة أولئك الذين هاجروا إلى كل من فرنسا والسعودية.

أما المهاجرون الى البلدان المجاورة فحركاتهم تتأثر بشكل كبير بتحسن العلاقات وتوترها بين موريتانيا وهذه الدول. وعلى سبيل المثال فقد أدى تدهور العلاقات بين موريتانيا والسنغال في عام ١٩٨٩م إلى نزوح التجار الموريتانيين من داكار وعودتهم إلى بلادهم. كما أن هذا التدهور في العلاقات قد أدى إلى نزوح أعداد من القبائل الزنجية الموريتانية نحو مناطق التركز الرئيسة لهذه القبائل، خاصة نحو السنغال.

أما الهجرة إلى موريتانيا، فبالإضافة إلى ما ذكر عن تحركات الرعاة والصيادين، فهي تشمل العاملين الأجانب في البلاد سواء في السلك الدبلوماسي أو التعليمي أو الصناعة والتعدين وصيد السمك. ولا يتجاوز هؤلاء بضعة آلاف يتركزون بشكل رئيس في مدينة نواكشوط ومراكز التعدين والصناعة الكبرى كنواذيبو واكجوجت وغيرهما.

من هذا الطرح العام للهـجرة النازحة والقـادمة من وإلى موريتـانيا ندرك أن الهجرة الصافـية سوف تكون سلبية، أو بمعنى آخر فـإن أعداد المهاجرين النازحين من

البلاد تفوق بكثير أعداد القادمين إليها. وعليه فإن تقديرات الهيئات المختصة في هيئة الأمم المتحدة تشير إلى أن الهجرة الصافية (السلبية) سوف تعادل حوالى 7, 7, 7 من عدد السكان في الفترة -190 - 190 -

## توزيع السكان:

موريتانيا دولة كبيرة الحجم مترامية الأطراف ولكنها كبلد تسود الصحراء معظم أجزائه، تتصف بقلة السكان وانخفاض الكثافة السكانية. وتبعا لذلك فإن توزيع السكان في موريتانيا لا يتماشى مع كبر وصغر الإقليم بل يتماشى بشكل كبير مع تفاوت الإمكانات الطبيعية والاقتصادية للولايات المختلفة. فأكثر المناطق والولايات الموريتانية في عدد السكان وكثافتهم، كما يتضح من الجدول رقم (٥)، هي المناطق الجنوبية من البلاد التي تتميز بمعدلات أكبر من الأمطار وموارد المياه مما يساعد على الجنوبية من البلاد التي تتميز بمعدلات أكبر من الأمطار وموارد المياه مما يساعد على أقل المناطق في عدد السكان هي المناطق الشمالية والوسطى حيث تسود الظروف الصحراوية ويقل المطر وتشح مصادر المياه.

والواقع أن التوزيع السكاني في موريتانيا، كأي دولة أخرى، هو توزيع غير ثابت بل تؤثر فيه عوامل الجذب والطرد التي تتحكم في حركة السكان داخل الدولة ومنها وإليها. ومن دراسة أرقام توزيع السكان في موريتانيا لعام ١٩٧٧م، وللظروف الاقتصادية والطبيعية التي سادت البلاد خلال الفترة الفاصلة بين التعدادين المشار اليهما سابقاً يمكن أن نستنتج أن أهم عاملين كان لهما تأثير على حركة السكان وتوزيعهم خلال الفترة المذكورة هما حدوث فترات الجفاف والقحط من ناحية والهجرة من الريف إلى المدن الرئيسة، خاصة إلى العاصمة نواكشوط من ناحية أخرى. ويتضح دور هذا العامل الأخير من مقارنة سكان مقاطعة نواكشوط، التي تتألف من مدينة نواكشوط وضواحيها، إذ تضاعف العدد عدة مرات من حوالي ١٧ ألف نسمة أو ٢ ,١٪ من سكان موريتانيا في عام ١٩٦٥م الى حوالي ١٣٥ ألف نسمة أو ٢ ,١٪ من سكان البلاد عام ١٩٧٧م. والشيء نفسه ينطبق على ولاية نواذيبو، التي يتركز معظم سكان البلاد عام ١٩٧٧م. والشيء نفسه ينطبق على ولاية نواذيبو، التي يتركز معظم سكانها في ميناء نواذيبو، حيث تضاعف السكان خلال الفترة المذكورة.

إن تضخم المدن بهذا الشكل خلال هذه الفترة القصيرة لا تفسره عوامل الجذب داخل هذه المدن فيقط بل قد تكون لعوامل الطرد في الريف \_ خاصة المناطق التي تعرضت للجفاف والقحط \_ الدور الأكبر في الدفع بالسكان نحو المدن الرئيسة. أما الجزء الآخر من الذين هجروا مناطقهم كنتيجة لتوالي فترات القحط، خاصة تلك التي امتدت طوال السبعينات من هذا القرن الميلادي، فقد اتجهوا في الغالب إلى المناطق الجنوبية من البلاد والتي رغم أنها تأثرت هي الأخرى من فترات الجفاف إلا أن ظروفها الطبيعية والاقتصادية ظلت أقل قسوة من المناطق الصحراوية. ولعل ذلك يفسر لنا ارتفاع نسب السكان في بعض هذه الولايات في عام ١٩٧٧م عن مشيلاتها في عام ١٩٧٧م، كما في الحوض الغربي حيث زاد نصيبها من السكان من ٩٪ في العامين في عام ١٩٧٧م، كما في الحوض الغربي حيث زاد نصيبها من السكان من ٩٪ في العامين المذكورين على التوالي.

جدول رقم (٥) توزيع السكان وكثافتهم في عامي ١٩٦٥ - ١٩٧٧م

1977	السكان في عام ١٩٧٧م		١٩٦٥م	ني عام	السكان	.,	المساحة	* 51.11
الكثافة #	%	العدد	الكثافة *	7.	العدد	7.	کم۲	الولايـــــة
184,4	4,7	188,408	۱۷,۵	١,٦	17,000	٠,١	1	نواكشوط
١,١	18,7	740,847	٠,٩	10,0	14.,0	۱۷,۸	184,	الحوض الشرقي
۲,٥	4,0	188,	١,٨	۹,۰	48,800	۱٫۵	٥٣,٠٠٠	الحوض الغربي
۳,٥	4,4	180,901	٧,٩	۹,۷	1.7,	٣,٦	47,	العصابة
1+,7	۱۰,۷	100,777	۸,۱	۳,۱۰	114,300	١,٤	18,	جرجل
٤,٦	۱۰٫۸	101,707	٤,٠	17,1	184,	٣,٢	44,	البراكنة
٣,٢	10,0	Y1V,0VV	۲,۹	۱۸٫۰	197,7**	٦,٦	٦٨,٠٠٠	الترارزة
٠,٣	٣,٩	00,701	٠,٣	۵,۸	ጓ٣,٨٠٠	40,9	710,	إدرار
١,١	۱,۷	74,017	۰,٥	۱٫۰	11,700	۲,۱	77,	نواذيبو
٠,٨	۳,۵	٧٤,٩٨٠	٠,٨	٦٫٨	71,4	4, Y	40,	تجانت
۸,٧	٦,٢	۸۷,۰۰۱	٦,٨	٦,٢	٦٨,١٠٠	۱٫۰	10,000	قيد ماغة
٠,١	١,٦	44,001	٠,١	۲,٦	۱۷, ٤٠٠	71,7	Y0W,	تيرس زمور
٠,٤	۱٫۳	۱۷,٦١١	٠,٥	۲,۳	48,800	٤,٦	٤٧,٠٠٠	انشيري
١,٤	١٠٠	1, 200, 798	1,1	١	1,.47,8	1	1.4,1	المجمسوع

\*: نسمة/ كم٢ .المصدر : احتماداً على:

وزارة المالية والاقتصاد الموريتانية، نتائج التمداد الشامل لعام ١٩٧٧م، ج٢، صفحات متمددة

ومن ناحية أخرى فإن الجدول السابق رقم (٥) المذكور يشير الى أن جميع ولايات البلاد قد شهدت ريادة ملحوظة في عدد سكانها عام ١٩٧٧م مقارنة بعام ولايات البلاد قد شهدت ريادة ملحوظة في عدد سكانها عام ١٩٧٧م مقارنة بعام ١٩٦٥م، باستثناء ثلاث ولايات هي انشيري وأدرار وتجانست. فقد انخفض سكان الأولى من حوالي ٢٥ الف نسمة أو ٣,٧٪ من السكان في عام ١٩٦٧م، وانخفض سكان الثانية من عوالي ١٢٥ ألف نسمة أو ٣,٨٪ من السكان عام ١٩٦٥م إلى حوالي ٥٥ ألف نسمة أو ٩,٥٪ من السكان عام ١٩٦٥م إلى حوالي ٥٥ ألف نسمة أو ٩,٣٪ من السكان في عام ١٩٧٧م، في حين أن ولاية تجانت، رغم أن سكانها لم ينقصوا عددياً بين التعدادين، إلا أن نسبتهم من جملة السكان قد انخفضت بشكل ملحوظ. هذا الوضع يمكن أن يفسر جزئيا في ضوء الظروف الطبيعية القاسية خاصة كمية الأمطار وتوالي فترات الجفاف، ولكن نظرا إلى أن هذه الظروف لم تكن قاصرة على هذه المناطق لوحدها، فيمكن أن يضاف إليها أنها تـفتقر الى المقومات الاقتصادية الأخرى خاصة الثروة المعدنية، وهو ما جعل منها مناطق طرد رئيسة حتى مقارنة بالولايات المشابهة في ظروفها الطبيعية.

والخلاصة ان تتبع أرقام ونسب توزيع السكان في الولايات الموريتانية في عام ١٩٧٧م ومقارنتها بمثيلاتها في عام ١٩٦٥م يوضح أن درجة تركز السكان في مناطق معينة من البلاد قد زادت في عام ١٩٧٧م عنها في عام ١٩٦٥م، أي أن انعدام العلاقة بين المساحة وعدد السكان قد اتسعت في التعداد الأخير عنها في التعداد الأول، حيث بلغ معامل التركيز في إحصاء عام ١٩٧٧م (١٩٥٥) في حين كان (٤٦) في عام ١٩٦٥م. ومن الواضح أن اتساع نطاق مناطق الطرد ومحدودية مناطق الجذب التي تتمثل في المدن الرئيسة والمناطق الجنوبية تفسر بوضوح هذه العلاقة.

## كثافة السكان:

يتضح من استعراض أرقام الجدول السابق رقم (٥) ومما سبق عرضه عن نمو وتوزيع السكان في موريتانيا أنه رغم تـزايد السكان بمعدل سـنوى جيــد وصل إلى ٢,٢٪ سنويا في الفترة ١٩٨٠-١٩٩٠م وهو ما أدى إلى تضاعف سكان البلاد تقريبا بين عامي ١٩٦٥م و ١٩٩٠م، إلا أنها تعــد من أكثر دول العالم تخلخــلا في الكثافة

السكانية. وتشير الإحصاءات والتقديرات المتوافرة عن سكان البلاد أن الكثافة السكانية فيها كانت في حدود نسمة واحدة لكل كيلو متر مربع في عام ١٩٦٥م، زادت في عام ١٩٧٧م إلى حوالي ٢,١ نسمه للكيلومتر المربع ولكنها رغم ذلك كانت تعد بالإضافة إلى ليبيا أقل الدول العربية كثافة في السكان، وكانت في تلك السنة من ضمن أقل ست دول على مستوى العالم (زهرة، ١٩٧٨م: ٣٨١). وقد ارتفعت الكثافة السكانية في موريتانيا في عام ١٩٧٧م إلى حوالي ٤,١ نسمة للكيلومتر المربع وإلى ٥,١، و١٩٨٨، و١٩٨٨ نسمة في الأعوام ١٩٨٠م، و١٩٩٠م على التوالي، ولكن هذا الارتفاع لم ينقلها من مجموعة الدول الأكثر تخلخلا في كثافتها السكانية، حيث ظلت أقل الدول العربية كثافة في السكان (جامعة الدول العربية،

وتبعا لما سبق ذكره من تفاوت كبير في الظروف الطبيعية والموارد الاقتصادية ومراكز الجلب والطرد داخل الولايات الموريتانية بمكن أن نفهم المتفاوت الكبير في الكثافة السكانية بين الولايات والمحافظات المختلفة كما يتضح من الجدول السالف الذكر. ومن تتبع أرقام الكثافة السكانية في الولايات الموريتانية لعام ١٩٦٥م يتضح أنه باستثناء مقاطعة نواكشوط التي تمثل مدينة نواكشوط وضواحيها والتي تتميز بارتفاع كثافتها السكانية بشكل ملحوظ عن باقي المناطق، فإن الكثافة السكانية في الولايات الموريتانية تتراوح بين ١٠٠ نسمة للكيلومتر المربع في ولاية تيرس زمور الصحراوية، و١٨٠ نسمة في ولاية جرجل التي تعد من أصغر الولايات الموريتانية وأوفرها حظا من حيث كمية الأمطار ومصادر المياه والثروة النباتية.

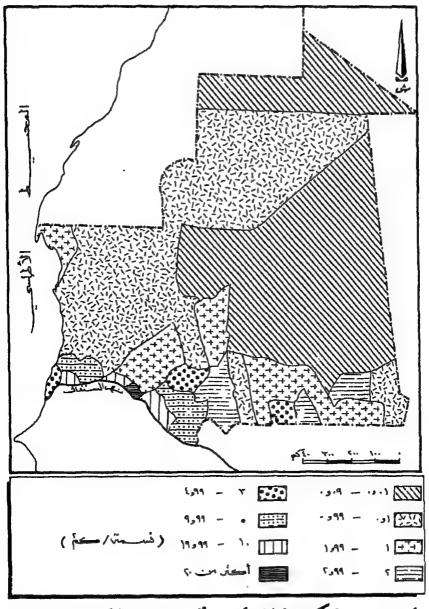
ومن تتبع ارقام كثافة السكان لعام ١٩٧٧م في الجدول المذكور والشكل رقم (٩) يتضع أن معظم الولايات الشمالية والوسطى، ونتيجة لمحدودية امكانياتها الطبيعية والاقتصادية وتأثرها الكبير من فترة الجفاف التي أصابت البلاد خلال فترة السبعينات الميلادية، قد خافظت تقريباً على كثافتها السابقة أو زادت أو نقصت بنسبة قليلة. وإذا أخذنا في الاعتبار نسبة الزيادة الطبيعية في هذه المناطق على مدى الاثنتي عشرة سنة المذكورة فإن هذا الثبات ما هو إلا دليل على أن جزءاً كبيرا من سكان هذه

المناطق قد نزح إلى المناطق الأخرى وإلى المدن الرئيسة. ولعل هذا يفسر الارتفاع الكبير في الكثافة السكانية في ولاية نواذيبو حيث تضاعفت كثافتها السكانية خلال الفترة المذكورة، رغم أن هذه الولاية تشارك الأخريات ظروفها الطبيعية القاسية، ولكنها برزت كمركز مهم لصيد السمك وللصناعات المصاحبة والصناعات المعدنية الأخرى.

أما مسجموعة الولايات الجنوبية فقد زادت كثافتها في عام ١٩٧٧م بشكل ملحوظ عنها في عام ١٩٧٥م وهو أمر يرجع بالدرجة الرئيسة إلى أنها كانت الوجهة التي أمها آلاف من سكان الولايات الصحراوية الموريتانية بعد توالي فترات الجفاف التي أدت الى هلاك المحاصيل وقطعان الماشية والأغنام. هذا إضافة إلى أن إمكاناتها الطبيعية والاقتصادية الجيدة قد قللت من هجرة سكانها إلى المناطق الأخرى خاصة إلى المدن.

## توزيع السكان تبعا لنمط الحياة (الريف والحضر):

يقسم سكان الريف في موريتانيا، كغيرها من البلاد الصحراوية، إلى بادية ومستقرين، أما الحيضر فقد تغير مفهومه في البلاد من فترة إلى أخرى. ففي إحصاء السكان في عام ١٩٦٢م كانت تُعرَّف المدينة على أساس وظيفتها الإدارية، فشملت المراكز الحضرية لهذا التعداد ٢٧ مركزا هي مجموع عواصم الولايات والمراكز الإدارية «المحافظات» رغم أن ثلاثة منها لم يزد سكانها على الف نسمة. أما في مسح عام ١٩٧٥م وإحصاء عام ١٩٧٧م والتقديرات التالية فقيد حصرت المراكز الحضرية بالعاصمة نواكشوط وعواصم الولايات الاثنتي عشرة والمدن الأخرى التي يزيد عدد سكانها على ٠٠٠٥نسمة. وقد انخفض عدد المراكز الحضرية تبعا لذلك إلى ١٧ مركزا فقط، منها مدينة افه ديريك التي كان سكانها في عام ١٩٧٧م حوالي ٢٠٠٠٠ نسمة فقط (وزارة المالية الموريتانية، إحصاء ١٩٧٧م، ناصر، ١٩٨٤م عام ٢٠٠٠).



جمل (٩) الكتافة السكانية حسب المحافظات

المصدر ؛ مبنية على بيانات رقمية مور : ودارة المالية والإقتصاد لجوريتا نية: نتائج إجصاء السكامدلعام ١٩٧٧ م ـ صفحات متعددة • والواقع أن البنية السكانية في موريتانيا وتقسيم السكان إلى بادية وريف وحضر، والأهمية النسبية لكل مجموعة وتوزيعها داخل الولايات الموريتانية المختلفة قد تأثرت عبر الزمن بمجموعة من العوامل المختلفة. فالمتبع لتاريخ موريتانيا يدرك بوضوح أن حياة الترحال والبداوة هي التي كانت سائدة على مدى قرون عديدة وحتى زمن قريب وهو أمر يسهل تفسيره في ضوء الظروف المناخية القاسية، وإمكانات الاستقرار المحدودة التي تسود معظم مناطق البلاد وتجعل حياة الترحال الدائبة نحو مناطق هطول الأمطار وتوافر مياه الشرب والمراعي نمط الحياة المناسب للتعايش مع هذه الظروف.

ويوضح الجدول رقم (٦) انه رغم موجبات الاستقرار التي حدثت بعيد استقلال البلاد في عام ١٩٦٠م، كنتيجة لإنشاء مدينة نواكشوط وتوسع المدن الأخرى الا أن سكان البادية كانوا يشكلون الغالبية العظمى من سكان موريتانيا. أما بقية السكان فجلهم من سكان الريف يعملون بصورة أساسية في الزراعة، سواء زراعة المواحات المنتشرة في مختلف مناطق البلاد، أو الزراعة المروية من نهر السنغال أو الزراعة المبعليه في المناطق الجنوبية. ويضاف إلى هؤلاء بعض محترفي صيد الأسماك خاصة في حوض نهر السنغال. أما سكان المدن، رغم أن جزءاً منهم أقرب لحياة الحضر، فلم تزد نسبتهم حتى ذلك الحين عن ١٠٪ من سكان الملاد.

ورغم ان أواخر الستينيات الميلادية قد شهدت بداية التحول في البنية الأساسية لسكان موريتانيا، حيث بدأ سكان المدن والريف المستقر بالزيادة على حساب السكان الرحل، إلا أن التغيير الكبير على هذه التركيبة السكانية قد حدث بصورة أساسية خلال السبعينيات الميلادية واستمر حتى الوقت الحاضر. فقد شهدت هذه الفترة هبوطاً شديداً في نسبة السكان الرحل من حوالي ٧٧٪ من السكان في عام الفترة هبوطاً شديداً في نسبة السكان الرحل من حوالي ١٩٨٪ من السكان في عام ١٩٦٥ م م ١٩٩٠م و ١٩٩٠م على التوالي. من ناحية أخرى زادت نسبة سكان الريف المستقر بشكل كبير خلال الفترة المذكورة من ١٢٪ في عام ١٩٦٥م إلى ٤٢٪ عام ١٩٩٧م و ١٩٩٠م، الفترة المذكورة من ١٣٪ في عام ١٩٦٥م إلى ٤٢٪ عام ١٩٩٧م و ١٩٩٠م،

ويمكن تفسيسر هذا التحول الكبير من حياة الترحال إلى الاستقرار بعدد من العوامل أهمها الكوارث الطبيعية المتحملة في توالي فترات الجفاف وانحباس الأمطار وما ترتب عليها من هلاك أعداد كبيرة من قطعان الماشية والأغنام ونقص مياه الشرب. وكانت النتيجة المباشرة لموجات الجفاف هذه نزوح أعداد كبيرة من السكان الرحل إلى المدن والقرى بعد أن قضى الجفاف على مقومات الحياة في مواطنهم الأصلية. وهذا، في واقع الأمر، هو السبب الأساسى في الهبوط الشديد في نسبة السكان الرحل خلال فترة السبعينيات حيث أجبرتهم هذه الظروف على الهجرة إلى المدن، خاصة نواكشوط، أو المناطق الزراعية للاستقرار فيها بحثا عن لقمة العيش. ولعل في القفزة التي حدثت في سكان مدينة نواكشوط، خلال فترة الجفاف المذكورة، من حوالي ١٢ الف نسمة في عام ١٩٧٧م أصدق مايفسر حجم هذه الهجرة (المحبوبي، ١٩٨٤م: ٥٩).

جدول رقم (٦) تطور توزيع السكان تبعاً لنمط الحياة في الفترة (١٩٦٥ - ١٩٩٠م)

6199.	4194.	1944	L144.	07917	السكـــان
7.41	40	% ۲۲	7. 18	7.1.	المدن
% 01	٤٧	%	7. 18	7.18	الريف المستقر
% <b>1</b> V	44	% ٣٦	% VY	7. ٧٧	البادية

#### المسادر:

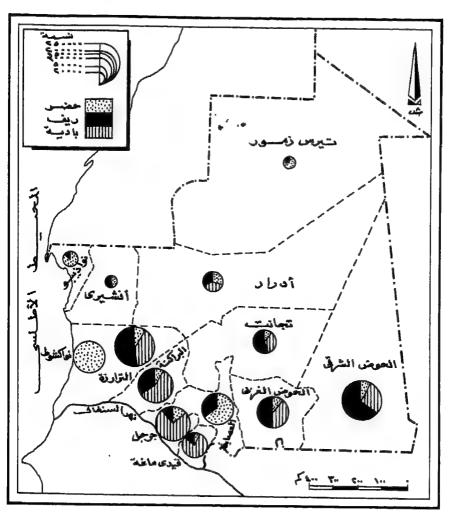
- ١ وزارة المالية والاقتصاد الموريتانية، تعداد السكان لعام١٩٧٧م: صفحات متفرقة.
- ٢- البنك الدولي للإنشاء والتعمير (١٩٧٤م) الوضع الاقتـصادي في موريتانيا:
   صفحات متفرقة.
- ٣- رزق الله هيلان (١٩٨٤م) التنمية الصناعية في الجمهورية الإسلامية الموريتانية،
   المنظمة العربية للتنمية الصناعية، بغداد: ص٣٣.

أما العوامل الأخرى التي ساعدت على هذا التحول المثير في المجتسع الموريتاني من مجتسع تغلب عليه حياة الترحال إلى مسجتمع مستقر فسأهمها العوامل الاقتسمادية التي تتمشل في عناصر الجلب المختلفة في المدن، كتوافر فسرص العمل الأفضل والأكثر أجراً، وتوافر الخدمات التعليمية والصحية بدرجة تفوق بكثير مثيلاتها في المناطق الريفية. وتتسمدر مدينة نواكشوط المدن الموريتانية في قوة الجذب السكاني نظرا لأنها عاصمة البلاد، ولتركز معظم أجهزة الدولة فيها. كما أن استغلال الثروة المعدنية في موريتانيا قد أدى إلى بورز عدد من مدن التعدين والصناعة كمسراكز استقطاب مسهمة لسكان الريف، خاصة الرحل. ومن أبرز هذه المدن الزويرات وأفديريك وأكجوجت ونواذيبو.

# التوزيع الجغرافي لسكان الريف والحضر:

يوضح الجدول رقم (٧) والـشكل رقم (١٠) أن التوزيع الجغـرافي لكل من البدو الرحل وسكان الريف والمدن يتفاوت تفاوتاً كبيراً في الولايات الموريتانية المختلفة تبعاً لتـفاوت الظروف الطبيعيـة والاقتصادية. وعمـوما يمكن أن تصنف هذه الولايات إلى ثلاث مجموعات رئيسة:

السرة البدو نصف السكان أو المسرقي وتجانت والحوض الغربي والترارزة. وتبلغ أكثر، وتضم ولايات الحوض الشرقي وتجانت والحوض الغربي والترارزة. وتبلغ نسبة البدو في هذه الولايات ما يتراوح بين ٢٦٪ و ٥٠٪ من مجموع السكان، وتضم مجتمعة ما يقارب من ٧٠٪ من جملة السكان البدو في موريتانيا. والجدير بالذكر أن نسبة البدو في هذه الولايات كانت أعلى بكثير قبل حدوث الجفاف حيث كانوا يمثلون ٨٨٪ من سكان تجانت، و٣٧٪ في كل من الترارزة والحوض الشرقي، و٦٦٪ من سكان ولاية الحوض الغربي. ويمكن وصف هذه الولايات بأنها ولايات رعوية في الأساس، ولكنها تشترك جميعا بأن لها إمكانات جيدة للحياة المستقرة ولذلك نجد أنها تضم نسبا كبيرة من سكان الريف المستقرين الذين يعتمدون بدرجة أساسية على الزراعة. ونتيجة لذلك نجد أن السكان الريفيان الريفين في هذه الولايات يشكلون ما بين ٢٨٪ و ٤٤٪ من جملة السكان الريفيين في هذه الولايات يشكلون ما بين ٢٨٪ و ٤٤٪ من جملة السكان.



عكل (١٠) توزيع السكان تبعث لفط الحيثاة ( ٢١٩٧٧) المسدر: الجعل قرم)

جدول رقم (٧) التوزيع الجغرافي للسكان تبعاً لنمط الحياة ١٩٧٧م

<u>ـــ</u>	باديـ	ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	ریف مستقر		مــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	
% من سكان البادية	% من سكان الولاية	% من سكان الريف	٪ من سكان الولاية	٪ من الحضر	% من سكان الولاية	الولايــــــة
-	1	-	-	\$\$,4	1	نواكشوط
Y7,£	70,00	۹,۸	۲۸,۱	٤,٤	٦, ٤٣	الحوض الشرقي
11,4	01,9	۸,٧	۳۸,۷	۲,۸	4,4	الحوض الغربي
۸,٩	44,0	۱۲٫۸	۵۷,٦	4, ٤	٧,٨	العصابة
۳,٦	11,8	14,0	٧٤,٨	٦,٨	۱۳,۸	جرجل
4,4	44, 8	18,1	٥٧,٩	٤,٣	۸,٧	البراكنة
۲۱,۱	٤٩,٥	18,7	44,4	٧,٨	10,4	الترارزة
٣, ٤	۳۱,۹	۳,٦	47,4	۰,۳	44,4	أدرار
••	۰,۳	٠,٤	۹,۹	٧,٢	۸۹,۸	نواذيبو
۸٫۳	٥٦,٧	٤,١	44,4	۲,٦	١٠,٥	تجانت
۲,۵	۱٤,٨	11,0	٧٨, ٤	٧,٠	٦,٩	قيد ماغة
٠,١	۳,۴	٠,٤	۱۰,٤	٦,٤	۸٦,٣	تيرس زمور
١,٥	11,4	٠,٣	10,1	۲,۷	٤٥,٧	انشيري
1	41,1	1	<b>£</b> Y,Y	1	۲۱,۷	المجمسوع

### المبدر:

اعتمــاداً على أرقام مصدرها وزارة الماليــة والاقتصاد الموريتــانية، نتائج التعداد الــشامل لعام ١٩٧٧ م، الجزء (٢) ، صفحات متفرقة.

ويمكن أن نلحق بهذه الولايات الأربع ولاية أنشيري حيث يشكل البدو أكثر من السكان ولكنها تختلف عن الولايات السابقة بضالة نسبة سكان الريف حيث لا يزيد هؤلاء عن ١٠٪ من السكان، نظرا لقحولة هذه الولاية ومحدودية إمكانات الحياة المستقرة. وقد أدى اكتشاف معدن النحاس قرب أكجوجت إلى تنامي هذه المدينة بشكل كبير نتيجة للهجرات المتوالية إليها للعمل في مناجم النحاس وتصنيعه. وتبعا لذلك نجد أن سكان المدن، اللين هم في الواقع سكان مدينة الكجوجت لوحدها، كانوا يمثلون حوالي ٢٤٪ من سكان الولاية.

٧ ــ الولايات التي يشكل سكان الريف المستقرون جل سكانها وهي تضم بصورة أساسية الولايات الجنوبية التي تتصف بإمكاناتها الزراعية الجيدة. وتشمل هذه الولايات ولاية قيدي ماغا حيث تبلغ نسبة سكان الريف المستقرين حوالي ١٩٧٪، وجوجل (٧٥٪)، وكل من البراكنة والعصابة حيث تشكل هذه الفئة حوالي ١٥٨٪. وتمتار هذه الولايات مجتمعة بأن لها إمكانات رعوية جيدة ولذا يشكل البدو الحرحل، الذين يعملون أساساً في رعي الماشية مع ممارسة بعض الزراعة البعلية، نسبة جيدة من سكانها فيبلغون حوالي ٣٤٪ من السكان في ولايتي البراكنة والعصابة و١٥٠٪، و١١٪ في قيدي ماغا وجرجل على التوالي. ويكن أن نلحق بهذه الفئة من الولايات ولاية أدرار حيث يشكل سكان الريف المستقرون حوالي ٣٦٪ من السكان وهم يعتمدون بشكل كبير على زراعة الواحات، خاصة النخيل، حيث تعتبر المنطقة المحيطة بمدينتي أطار وشنقيط من أهم مناطق زراعة النخيل وإنتاج التمور في موريتانيا. أما بقية سكان الولاية فيتوزعون مناصفة تقريبا بين الرعاة الرحل، وسكان المدن الذين يتركزون في مدينتي أطار وشنقيط.

٣ أما الولايات التي ترتفع فيها نسبة سكان المدن فتضم إلى جانب مقاطعة نواكشوط ولاية نواذيبو حيث تبلغ نسبة سكان المدن حوالي ٩٠٪ من جملة السكان، وولاية تيرس زمور التي تبلغ النسبة فيها حوالي ٨٦٪. وتهيمن مدينة

نواكشوط وضواحيها بصورة شامله على سكان المقاطعة التي يصل سكان المدن في ولاية ترس زمور فلا فيها إلى ١٠٠٪. أما النسب المرتفعة لسكان المدن في ولاية ترس زمور فلا يرجع إلى تعدد المراكز الحضرية في هذه الولاية، وهو ما يكسبها صفة الحضرية، بل هو راجع في الواقع إلى انعدام فرص العيش والحياة في معظم مناطق الولاية. لذا فإن السكان يتركزون في مدينتي الزويرات وأفديرك ويعتمدون بدرجة أو بأخرى على مناجم الحديد والملح قرب هاتين المدينتين. وتبعا لذلك فإن هاتين المدينتين لوحدهما يضمان جميع سكان المدن في الولاية. وماقيل عن الولاية السابقة يمكن أن يقال عن ولاية نواذيبو إذ أن ارتفاع نسبة سكان المدن راجع إلى تضاؤل إمكانات الولاية عا جعل السكان يتركزون في مدينة نواذيبو عاصمة الولاية وميناء التصدير الرئيس للحديد والأسماك، حيث تتوافر فرص العمل وتوجد إمكانات أفضل للحياة.

## مراكز العمران الرئيسة في موريتانيا:

حدثت قفزة كبيرة في سكان المدن الموريتانية خلال العقود الثلاثة الأخيرة وكانت معظم الزيادة في سكان المدن ناتجة عن الهجرات المتوالية لسكان الريف، خاصة البادية، الى المدن الرئيسة كنتيجة لموجات الجفاف التي أصابت البلاد، والتي كانت أهمها وأكثرها قسوة موجة الجفاف التي بدأت منذ عام ١٩٦٨م وحتى منتصف السبعينات الميلادية. ولذلك فقد قفز سكان المدن من حوالي ٧٪ فقط من مجموع السكان عام ١٩٦٢م الى ٢٢٪ عام ١٩٧٧م وحوالي ٣١٪ في عام ١٩٩٠م. وقد بلغ مجموع المراكز العمرانية التي تصنف على أساس أنها مدن ١٧ مركزاً في عام ١٩٧٧م، وموضحة تبعاً لحجم سكانها في الجدول رقم (٨).

والملاحظ من هذا الجدول ومن الشكل رقم (١١) أن جدزا من أراضي موريتانيا، خاصة المناطق الشمالية والشرقية، يفتقر إلى وجود المراكز الحضرية وذلك لطبيعته الجافة وافتقاره لمقومات الاستقرار. ويقتصر وجود المدن في هذه المناطق على مناطق التعدين الرئيسة التي جذبت إليها المهاجرين فتأسس تبعا لذلك بعض المراكز

الحضرية الحديثة التي تعتمد أساساً على التعدين في المناطق المجاورة. ومن أهم هذه المدن الزويرات وأفديرك. أما التركز الرئيس للمدن في موريتانيا ففي المناطق الجنوبية التي تمتار بظروف طبيعية واقتصادية ملائمة للاستقرار، ولذلك فإن هذه المنطقة تحتضن عشرا من المدن المبينة في الجدول السابق. ومعظم المدن الموجودة في هذه المنطقة قد نشات خلال النصف الأول من القرن الميلادي الحالي «فترة الاستعمار» إذ عمل الاستعمار الفرنسي على تأسيسها كمدن عسكرية مالبثت أن اجتذبت إليها بعض السكان (نصر، ١٩٨٤م: ٣١).

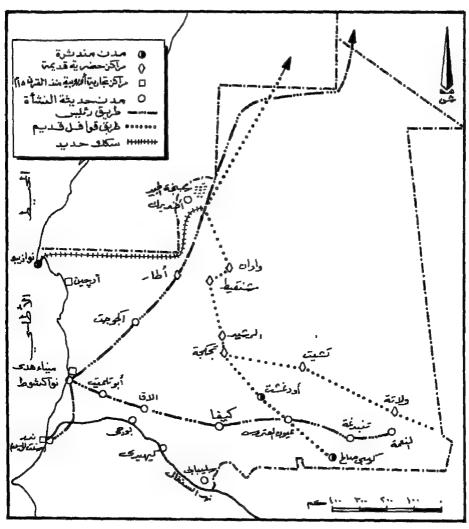
جدول رقم (٨) سكان المدن في عامي ١٩٦٧م و ١٩٧٧م

عدد السكان	معدل الزيادة السنوية للفترة 27-1947م	٪ من سكان	عدد السكان	% من سكان	عدد السكان	المدينة
**/1997	1944-14	ِ المدن	L144A	المدن	۲۲۹۱۱	
٣٠٠,٠٠٠	74,47	11,71	۱۳٤,۷۰	٧,٩٤	۵۷۰۸	نواكشوط
\$0,000	10,10	٧,٣٤	47,470	٧,٢٢	٥٢٨٣	انواڈیبو
27,	٥٫٥٠	٦,٧٤	7, -047	17,07	4144	كيهيدي
10,000	٩,٢٧	1,79	0,121	١,٨٦	141.	الأق
44,000	٣,٦٨	۰,۳۸	17,798	۱۳,۰۳	4044	أطار
77,000	۸,۲۸	0,71	10,444	٦,٥٨	٤٨١١	روصو
77,	٦,١٧	4,01	10,700	0,97	2404	كيفة
14,000	۳,۷۹	۲,۸۰	۸,۵۲۸	٦,٦٧	£AYY	عيون العتروس
17,	٥,٦١	۲,۷۳	۸,۳۰٥	٥,٠١	4111	تجكجة
17,000	۸٬۰۷	۲,٦٥	۸,۰٦٨	٣, ٤٤	1011	أكجوجت
17,	٤,٨٦	۲,٦١	٧,٩٤٩	۰,۳۲	4744	النعمة
17, ***	۲,۰۰	۲,09	٧,٨٩١	۸,۰۲	۷۲۸۹	بوجي
10,	٦,٦٣	۲,۳۸	٧,٢٦٣	٣,٧٩	7775	أبو تلميت
11,	٤,٧٠	1,74	0,201	4,78	<b>77</b> 77	سيلباني
11, ***	٧,٥٢	١,٧٧	٥,٣٨٤	۲,٤٨	۱۸۱۵	تنبدغة
47,000	-	٥,٨٩	14,444	-	-	الزويرات*
٤,٥٠٠	10,84	٠,٧١	۲, ۱۰۳	٦,٣٧	१२०९	افديرك *
٦٤٧,٠٠٠	4,4/	1++	٣٠٤,٦٧٧	1	٧٣, ١٤٦	المجمسوع

<sup>\* :</sup> مدينتا افديرك والزويرات أحصيتا سنة ١٩٦٢م كمدينة واحدة.

<sup>\* \* :</sup> مبني على الجدول رقم (٦) على أساس أن المدن الموريتانية نمت بنسب متساوية.

المصدر: وزارة المالية الموريتانية: إحصاء السكان لعام ١٩٧٧م ، الجزء الثاني، ص٢٦ .



عكل (١١) مراكز العمران الرئيسة

المصدد: معمديباء محسنامد ( ٢١٩٨٤ ) - مدينة نواكشوط - درامة فالجغرافيا الحضرية. رسالة ماچستيرغيرم تصويع - قسم الجغرافيا - جامعة الملك رسعة - الرحاض : حداث أما وسط موريتانيا فأبرز ميزاته أنه يضم عدداً من المدن والمراكز العمرانية التاريخية والتي أهمها أطار، وتجكجة، وشنقيط، والرشيد، وودان. ونتيجة لظروف الجفاف ونقص الخدمات، خاصة نقص الطرق الجيدة التي تصل بين هذه المدن والمناطق الأخرى، فلم تنم هذه المدن وتتوسع كما هو الحال بالنسبة للمدن الأخرى. ويستثنى من ذلك مدينة اكجوجت التي كان لاستغلال مناجم النحاس بالقرب منها دور رئيس في زيادة نموها. أما أهم المدن الموريتانية فهي المدن الساحلية التي تضم نواكشوط ونواذيبو، فالأولى عاصمة الدولة، والثانية أهم الموانىء الموريتانية ومركز الصناعات والاقتصاد الحديث. ورغم حداثة نشأتهما فقد توسعت المدينتان خلال العقود الثلاثة الأخيرة حيث ضمت أكثر من نصف سكان المدن في موريتانيا في عام ١٩٧٧م (١١٪ المخيرة حيث ضمت أكثر من نصف سكان الريف والبادية إليهما. وقد نتج عن هذه الموجات الكبيرة من المهاجرين نشوء مدن الصفيح على أطراف هذه المدن حيث يعيش سكانها حياة بؤس وفقر في ظروف بالغة السوء (هيلان، ١٩٨٤م: ٣٥).

من العرض السابق للتوزيع الجغرافي للمدن الموريتانية وظروف نشأتها ووظائفها يمكن أن تصنف المدن الموريتانية على النحو التالي:

المدن الإدارية: وتتصدر هذه المجموعة مدينة نواكشوط العاصمة، وهي رغم حداثة نشأتها، حيث لم تنشأ إلا بُعيد الاستقلال عام ١٩٦٠م لتكون عاصمة للبلاد، إلا أنها نمت نموا سريعا، خاصة خلال السبعينيات الميلادية، فقفز عدد سكانها من حوالي ١٨٥٠٠منسمة فقط في عام ١٩٦٢م إلى ١٩٤٠٠٠نسمة في عام ١٩٢٧م، وقد بلغ معدل الزيادة السنوية لسكان المدينة خلال هذه الفترة حوالي ٣٣٣٠٪ وقد استمر تزايد سكان هذه المدينة بعد ذلك فبلغوا حوالي ٤٥٠ ألف نسمة عام ١٩٨٥م، ومن المتوقع أن يبلغوا ١٩٥٠م وحوالي ٢٠٠٠، ٣٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٢م، ومن المتوقع أن يبلغوا ١٩٥٠ ألف نسمة في نهاية القرن الميلادي الحالي (هيلان، ١٩٨٤م: ٣٥). وإلى جانب الوظيفة السياسية والإدارية لنواكشوط فإنها تعد أيضا مركزا تجاريا وثقافيا مهماً، كما أنها ميناء مهم يأتي في المرتبة الثانية بعد نواذيبو.

ويد خل في مجموعة المدن الإدارية الموريت انية عدد من عواصم الولايات التي يتركز دورها في إدارة أقاليمها وتقديم الخدمات المتنوعة لسكانها وسكان الأرياف والبادية المحيطين بها . ومن هذه المدن عيون العتروس، واللاق وأبوتلميت، والنعمة، وكيفة .

المدن الصناعية والتعدينية: وتشمل عدداً من المدن التي أنشئت بعد اكتشاف الحديد والنحاس واستغلالهما لتكون مراكز لتجمع عمال هذه المناجم وخدمتهم ولنقل وتصدير إنتاج البلاد من المعادن. كما تشمل مدنا أخرى كانت قائمة ولكن استغلال وإنتاج خامات المعادن في المناجم القريبة منها قد ساعد على غوها السريع وتطور وظائفها حيث أصبحت مراكز تعدينية وتصنيعية، إلى جانب خدماتها التجارية والخدمية. وتضم المجموعة الأولى مدينة الزويرات التي أنشئت بعيد الاستقلال لتكون مركزا لتعديمن خام الحديد ولتكون موطنا ومركزا لخدمة عمال المناجم المجاورة، كما تضم مدينة أفديرك التي رغم انها كانت موجودة قبل الاستقلال على شكل مركز عسكري إلا أن قيام المدينة وتوسعها قد ارتبط ارتباطا كبيرا باستغلال رواسب الملح في سبخة الجلد القريبة منها. وتعد هاتين المدينتين رغم محدودية سكانهما، الذين لم يتجاوزوا شهدت ارتفاعا كبيرا في معدلات زيادة السكان حيث بلغ معدل النمو السنوي شهدت ارتفاعا كبيرا في معدلات زيادة السكان حيث بلغ معدل النمو السنوي في الفترة من ۱۹۲۷ إلى ۱۹۷۷ محوالى ٤٠٠٪ وهو معدل لم تبلغه سوى مدينة نواكشوط العاصمة.

أما المجموعة الثانية من المدن الصناعية والتعدينية التي كانت قائمة قبل فترة استغلال مناجم الحديد والنحاس فهي نواذيبو وأكجوجت، لكن التوسع الكبير لهذه المدن وزيادة سكانها قد ارتبط ارتباطا وثيقا بعمليات استخراج ونقل وتصدير الخامات المعدنية المختلفة. فحمدينة أكجوجت رغم أنها أنشئت في فترة الاستعمار في بداية هذا القرن كمركز عسكري جذب إليه بعض السكان إلا أنها

ظلت قليلة الأهمية حتى بدأ استغلال مناجم النحاس في قلب أم قرين القريبة منها مما أدى إلى نموها سكانياً وعمرانياً (ناصر، ١٩٨٤م: ٢٨). أما مدينة نواذيبو فرغم أنها كانت معروفة كمرفأ منذ فترة طويلة إلا أن أهمية المدينة ونموها سكانيا وعمرانيا ارتبط إلى حد كبير ببناء أكبر الموانىء الموريتانية فيها بعد الاستقلال ليقوم بتصدير خامات الحديد ومنتجات الأسماك. ولذلك فقد شهدت المدينة نمواً سكانياً كبيراً بعد الاستقلال بمعدل أكثر من ١٠٪ سنويا، وتبعا لذلك قفزت هذه المدينة من المركز الخامس من حيث حجم السكان عام وتبعا لذلك قفزت هذه المدينة نواكشوط منذ عام ١٩٧٧م.

- ٣ مدن حوض نهر السنغال: وتشمل مدن روصو وكيهيدي وبوجي وسليباني، وثمتاز بأنها تقع في أكثر مناطق البلاد ملاءمة للاستقرار، لذلك فإن هذه المنطقة تعد أكثر مناطق البلاد كثافة في السكان والمراكز العمرانية. وتشترك هذه المدن بأنها تقوم بالوظائف الإدارية والخدمات المختلفة خاصة الصحية والتعليمية لظهير زراعي مستقر (زهرة، ١٩٧٨م:٣٩٦). والملاحظ أنه رغم معدل النمو السنوي الجيد لسكان هذه المدن الذي يتراوح بين ٢٪ و٥,٥٪ في بوجي وسليباني وكيهيدي ويرتفع إلى ٣,٨٪ في روصو، إلا أن هذه المعدلات أقل منها في المدن الصناعية والتعدينية. ويمكن أن يفسر ذلك بأن غنى الظهير في هذه المنطقة قد حد من الهجرة الريفية لهذه المدن.
- المدن التاريخية: وتضم عدداً من المدن التي كانت قائمة منذ مئات السنين، ويتركز وجودها بشكل رئيس في المناطق الوسطى من البلاد. وتشترك هذه المدن بوجه عام، كما أسلفنا، بأنها قد تأثرت تأثرا كبيرا بتعاقب فترات الجمفاف وبنقص الحدمات، خاصة انعدام الطرق التي تصلها بمناطق موريتانيا الأخرى. ولذلك فإن الصبغة الغالبة على هذه المدن هي أنها لم تنم بشكل مواز لأهميتها التاريخية والثقافية مقارنة بالمدن الأخرى، بل إن بعضا منها قد شهد تراجعاً في عدد سكانها وأهميتها منذ بروز المدن الجديدة. ولذلك فإن مدنا مثل شنقيط عدد سكانها وأهميتها منذ بروز المدن الجديدة. ولذلك فإن مدنا مثل شنقيط

وودان والرشيد وتشيت وولاته لم تصنف على أنها مناطق حضرية «مدن» في إحصاء عام ١٩٧٧م لأن سكانها كانوا أقل من ٥٠٠٠نسمة. ويستثنى من هذه المدن التاريخية مدينتي تجكجة وأطار فقد شهدتا نمواً عسمرانياً وسكانياً جيداً خلال العقود الأخيرة وذلك راجع الى أن تجكجة قد أصبحت عاصمة ولاية تجانت بعد الاستقلال، وبالتالي أصبحت مركزاً للخدمات الإدارية والتعليمية والصحية. أما مدينة أطار فبالإضافة إلى وظيفتها الإدارية، كعاصمة لولاية أدرار، فإن وقوعها على الطرق الممتدة من الجزائر إلى السنغال عبر الأراضي الموريتانية قد جعل منها مركزا تجاريا وخدميا مهماً للمناطق المجاورة، ولذا فقد كان توسعها سابقا لجميع المدن الموريتانية الأخرى. فحين استقلت البلاد عام ١٩٦٠م كانت تحتل المركز الأول في عدد السكان بين المدن الموريتانية، وكان يسكن بها حوالي ٥٠٠٠ نسمة يشكلون حوالى ٢٠٪ من سكان المدن الموريتانية في ذلك الوقت (CURRAN, 1972).

وفي مقابل هذا التطور الذي حدث لبعض المدن الموريتانية التاريخية فإن هناك عدداً آخر من المدن المهمة التي لعبت دورا كبيرا في تاريخ هذه البلاد خاصة، وغربي افريقيا بشكل عام، قد اندثر. ومن أهم هذه المدن مدينتا كومبي صالح عاصمة دولة غانة التاريخية ومدينة أودغشت عاصمة كل من دولتي أودغشت وصنهاجة التاريخيتين.

وباختصار فإن العرض السابق يوضح أن التغيرات التي حدثت على المدن الموريتانية سواء في نموها أو وظائفها ما هو إلا انعكاس لعاملين مهمين أحدهما طبيعي وهو توالي فترات الجفاف التي أدت الى حدوث هجرات كبيرة ومتعاقبة من الريف إلى المدن، وهو ما أدى إلى أن تشهد بعض المدن كنواكشوط معدلات نمو عالية. أما العامل الثاني فهو المتحول في اقتصاد البلاد من الاقتصاد التقليدي القائم على الرعي والزراعة إلى الاقتصاد الحديث القائم على التعدين والصناعة، وهذا أدى من ناحية إلى بروز مراكز عمرانية حديدة وتوسع مدن ومراكز عمرانية سابقة. إضافة إلى ذلك

فإن جاذبية المدن سواء بالنسبة لفرص العمل أو الخدمات المتنوعة، والزهد في أساليب الحياة القديمة كالرعبي والزراعة ، قد أحدثا تحولاً كبيراً في التركيبة السكانية في موريتانيا من مجتمع تغلب عليه البداوة إلى مجتمع يشكل السكان المستقرون جل سكانه.

# التركيب النوعى للسكان:

تشير الإحصاءات والتقديرات المتوافرة إلى زيادة عدد الإناث على الذكور حيث بلغت النسبة النوعية ٥,٠٠/٩٨، و٤, ٩٨/١٠٠ في عامي ١٩٥٠م، و١٩٦٠م على التوالي، ثم انخفضت إلى حوالي ١٠٠/٩٨ في الفترة من ١٩٧٠م، الى ١٩٩٠م (209: 1986, 1986). وتتماشى هذه التقديرات مع نتائج إحصاء عام ١٩٧٧م حيث بلغت نسبة الذكور إلى الإناث ١٠٠/٩٦/١ أما نتائج إحصاء عام ١٩٢٥م فقد أظهرت تفوق عدد الذكور على الإناث حيث بلغت النسبة النوعية الموعية النوعية والاجتماعية والاجتماعة والاجتماعة في ذلك الوقت، كما دلت على ذلك التقريرات الأخرى. ولذلك فإن أقرب تفسير لارتفاع هذه النسبة هو أن هذا الرقم غير دقيق ولا يعكس الحقيقة، عيث يشيع لدى بعض فئات المجتمع، خاصة البدو والأميين، ظاهرة إخفاء البنات وعدم البوح بأعدادهن وأعمارهن لجامعي المادة في الإحصاءات السكانية وغيرهم.

ويمكن أن يفسر تدني نسبة الذكور عن الإناث بعاملين رئيسين أحدهما زيادة الوفيات من الذكور، خاصة الأطفال، نتيجة لعدم تلقيهم العناية الصحية الكافية نظرا لكون البلاد من البلاد الفيقيرة التي تعاني من نقص كبير في الخدمات الصحية. أما العامل الثاني والأكثر أهمية فهو الهجرة، فهذه الأرقام تدل على ان البلاد خلال فترة العقود الأربعية الماضيية كانت منطقة طرد سكاني إلى الدول الأخرى. ولما كان المهاجرون هم في الغالب من الذكور الذين هم في سن العمل فقيد أدى ذلك إلى الاخلال بالنسبة النوعية للسكان وتقليل نسبة الذكور. وقد سبق ان ذكرنا أن عشرات الآلاف من الموريتانيين قد هاجروا من بلادهم، إما إلى البلاد المجاورة كالسنغال ومالي

والمغرب والجزائر، أو الى بلاد أخرى كفرنسا والسعودية ودول الخليج. ومن الواضح من الأرقام السابسقة ان الهجرة المضادة من السوافدين الأجانب إلى موريتانيا سواء في مجال الصناعة والتعدين أو الحقول الأخرى كانت أقل بكثير من الهجرات المغادرة.

ومن الجدير بالذكر أن هناك تفاوتاً كبيراً في النسبة النوعية بين الأقليم والولايات الموريتانية المختلفة، فبينما نجـد بعض الأقاليم تزيد فيها نسـبة الذكور على الإناث بشكل كبيس مثل مقباطعة نواكشبوط (١٣١/ ١٠٠) وأدرار (١٦١/ ١٠٠) ونواذیبـو (۱۰۰/۱۰۹) وترس زمور (۱۳۵/ ۱۰۰) وأنشــیری (۱۱۸/ ۱۰۰)، نجــد الولايات الأخرى تقل فيها نسبة الذكور عن الإناث حيث تتراوح النسبة النوعية بين ٨٨ و٩٥/ ١٠٠ (جدول رقم ٩). والواقع أن هذا التفاوت يمكن تفسيره بتفاوت مراكز الجذب والطرد بين هذه الولايات. فالولايات التي تحتضن مراكز عمرانية وصناعية وتعدينية مهمة مثل نواكشوط ونواذيبو وترس زمور وأدرار تكون مراكز جذب للسكان الباحثين عن العمل. ولما كان معظم الأعمال في هذه المراكز الحضرية والصناعية يقوم بها الرجال البالغون فقد انعكس ذلك على النسبة النوعية في هذه الولايات لأن سكان المدن يشكلون نسبة كبيرة من جملة السكان هناك. في الوقت نفسه تنخفض النسبة النوعية في الولايات التي يشكل الريفيون معظم سكانها لأنها مناطق تكثر فيها الهجرة المغادرة من الذكور القادرين على العمل إلى المراكز العمرانية والصناعية في الولايات الأخرى. ويوضح الجدول رقم (٩) التفاوت الكبير في النسبة النوعية بين المدن والريف والبادية، حيث ترتفع في الأولى إلى حـوالي ١٠٠/١١٨ بينما تنخفض إلى أقل من ٩٢ و٩١ في الريف والبادية على التسوالي. واختلاف نسبــة سكان الحضر في الولايات المختلفة هو في الغالب العامل الرئيس في تحديد النسبة النوعية لسكان هذه الولايات.

جدول رقم (٩) النسبة النوعية للسكان تبعاً للولايات وأنماط الحياة ١٩٧٧م

(ذكور/ ۱۰۰ إناث)

الجمسلة	البـــادية	الريف المستقر	المسلن	الولاية
181,07	_	-	۱۳۱٬۰٦	نواكشوط
90,72	٩٨,٩٦	91,09	44,44	الحوض الشرقي
۸۹,۸۳	۸۹,۲٦	۸۹,۷۰	40,71	الحوض الغربي
۸٧,۲٤	۸۳,۱۱	90,84	۸۲,۲۲	العصابة
97,97	۸۱٫۸۱	94,40	47,98	جرجل
۸۸,۳۸	۸٦,۱۲	۸۸,۲۷	44,47	البراكنة
40,40	۸۸, ٤٩	۸۸,۹۱	1.4, 24	الترارزة
1.4, 2.	118,98	1+8,44	1-4,47	نواذيبو
170,98	-	177, 88	177,47	ادرار
۸٧,٧٤	۸٧,٧٣	۸۸,۱۸	۸٦,٤١	تجانت
94,00	14,14	44, 87	1,٧٧	قيدي ماغا
188,78	1.4,71	191,18	140, 27	تيرس زمور
110,71	114,74	100,07	118,77	انشيري
47,70	9+,88	41,70	117,77	الجملة

المصدر : مستخلص عن أرقام مصدرها وزارة المالية والاقتصاد الموريتانية ، إحصاء السكان ١٩٧٧م ، على المصدر : مستخلص عن أرقام مصدرها وزارة المالية والاقتصاد الموريتانية ، إحصاء السكان ١٩٧٧م ،

## التركيب العمري للسكان:

يشابه التركيب العمري للسكان في موريتانيا مثيلاته في الدول النامية الأخرى حيث يتميز المجتمع بأنه مجتمع فتى ترتفع فيه نسبة الأطفال واليافعين ممن هم تحت سن العمل، وتتدنى فيه نسبة كبار السن اللهين تزيد أعمارهم عن ٦٥سنة. ويوضح الجدول رقم (١٠) والشكل رقم (١٢) أن فعَّة صغار السن (أقل من ١٥ سنة) كانوا يشكلون حوالي ٤٤٪ من سكان البلاد في كل من عامي ١٩٧٧م و ١٩٩٠م، وتختص فئة منهم دون العاشرة بحوالي ٥ ,٣٢٪ من جملة السكان. وتساوي نسبة من هم دون الخامسة عشرة في موريتانيا مثيلتها في العالم الإسلامي ولكنها تظل مرتفعة حتى بالمقارنة مع المعدل العام لهذه الفئة في الدول النامية والتي لا تزيد عن ٤٠٪ من جملة السكان. أما في العالم المتقدم فلا تزيد نسبة هذه الفئة عن ٢٥٪ من جملة السكان (المطري، ١٩٨٦م: ٤٠٠). ويوضح الجمدول رقم (١٠) الانحدار السريع في نسب السكان البالغين (٢٠سنة فـأكثر) في إحصاء عـام ١٩٧٧م، وهو ما يوحى بأن أعداداً كبيرة من الأطفال قبل ٢٠سنة من التعداد، أي في نهاية الخمسينيات المسلادية والسنوات التالية، قد توفوا. ويلاحظ أن نسبة السكان في فئات الأعمار ٢٠ –٣٥سنة قد زادوا بشكل ملحوظ في عام ١٩٩٠م عن مـاكانوا عليه في عام ١٩٧٧م. ويتضح من الجدول والشكل المشار إليهما أعلاه أن السكان في الأعمار (١٥-٦٤ سنة) كانوا يشكلون حوالي ٥٢٪ من جملة السكان في العامين المذكورين، وهي نسبة قليلة حتى بالمقارنة مع المعدل العام لهذه الفئة في العالم العربي ودول العالم الثالث حيث تصل إلى ٢, ٥٣ و٥٦٪ على التوالي، أما في العالم المتقدم فيرتفع نصيب هذه الفئة إلى ٧٧٪ (المطري، ١٩٨٦م: ٤٠٠، جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م: ٢٢٥). أما فئة كبار السن بمن يبلغون ٦٥سنة فأكشر فقد تراوحت نسبتهم بين ٨,٣٪ في عام ١٩٧٧م و٤ ,٣٪ تقريبًا عام ١٩٩٠م مـقارنة بحوالي ٤ ,٣٪ للعالم العربي، و٥٪من السكان في العالم المتقدم.

وتنعكس النسب المذكسورة على معدلات الإعالة في البلاد، فارتفاع نسبة صغار السن يؤدي إلى زيادة الأعباء على الطبقة القادرة على العمل نتيجة لارتفاع معدلات الإعالة. وقد بلغ معدل إعالة الصغار في موريتانيا ٨٥/ ١٠٠ في العامين

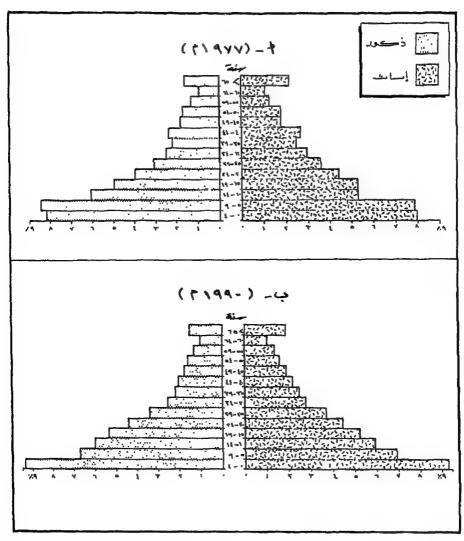
جدول رقم (۱۰) التوزيع النسبي للسكان حسب الجنس وفثات العمر لعامي ۱۹۷۷م و ۱۹۹۰م ٪

	۱۹۹.			۱۹۷۷م		فئة العمـــر
الجملسة	اناث	ڏکور	الجملسة	اناث	ذكور	
14, 40	9,40	٩,٤٠	17, 20	٧,4٦	۸,۲٤	<b>£-</b> +
14,70	٦,٨٥	٦,٧٥	17,80	٧,٨٧	۸٫۵۰	9-0
11,90	0,40	٦,٠٠	11,50	0,42	٦,٠٦	18-1+
10,71	0,40	0,40	11,77	0,74	٥,٠٤	19-10
۸,۹۱	٤,٤٥	٤,٤٥	۸٫۳۱	٤,٣٧	4,98	78-7.
١٧,١٠	٣,٧٠	٣, ٤٠	٦, ٦٥	4,04	4,07	79-70
0,40	۲,۸۰	۲,00	0,01	٣,٠٤	۲,٤٧	WE-W+
٤,٧١	۲,0٠	۲,۲۰	٤,٦١	۲, ٤٥	۲,۱٦	49-40
٤,١٥	7,10	۲,۰۰	٥,١٣	7,79	۲, ٤٤	£ £- £ •
٣,٦٥	١,٩٠	1,00	٣,٥٨	١,٨٠	1,74	29-20
٣, ١٦	1,70	1,00	4,04	1,18	۱٫۷۰	01-00
7,70	1,40	١,٣٠	۲,٥٦	۱٫۳۰	1,77	09-00
۲,۰۷	١,٠٥	١,٠٠	۲,۰۲	1,+٧	٠,٥٩	78-70
٣,٣٥	1,90	1,20	٣,٨٠	۲,۲۲	١,٥٨	70+
1	٥٠,٨٢	٤٩,١٨	1++	٥٠,٨٢	٤٩,١٨	الجملة

#### الصدر:

١ – وزارة المالية والاقتصاد الموريتانية، نتائج إحصاء ١٩٧٧م ج٢ : صفحات متعددة.

2- RODOLFO, A. BULOTAO AND OTHER (1990) WORLD POPULATION PROJECT, 1989-90 EDITION, THE WORLD BANK, WASHINGTON, SEVERAL PAGES.



عك (١٢) الهدرم السكاني

المصدل: !عمّادًا على حدوك رقم « ١١ »

المذكورين، وهي نسبة مرتفعة حتى بالمقارنة ببعض الدول العربية الأخرى، حيث تبلغ في الجنزائر ٨٢، وفي مصر ٧٩، كما لا تنزيد عن ٣٨ في كل من ألمانيا وبريطانيا والسويد أما نسبة إعالة الكبار فهي منخفضة حيث لم تزد عن ٧,٣ في عام ١٩٧٧م و ٥,٦ عام ١٩٩٠م مقارنة بحوالي ١٠ في مصر والجزائر، و١٥ في اليابان، وما بين ٢٠ و ٣٠ في معظم الدول المتقدمة (الربدى، ١٩٨٦م: ٢٩٠). وتبعا لللك فإن معدل الإعالة الكلية في موريتانيا كان يتراوح بين ٩٢،٣ و ٩١، في عامي ١٩٧٧م و ١٩٩٠م على التوالي. والجدير بالذكر أن نسبة الإعالة الفعلية (أي قسمة الأفراد المعالين فعلا) تزيد عن ذلك بكثير نظراً لأن هناك أعداداً كبيرة من السكان عمن هم في سن العمل لا يعملون، كمعظم النساء والعاطلين والطلاب والمقعدين ونحوهم.

أما عن علاقة الفئات العمرية بالتركيب النوعي للسكان فيمكن من ملاحظة الجدول والشكل السابقين الخروج بالملاحظات التالية:

- ١ ـ من الملاحظ أن نسبة الذكور في فئة الأطفال والشبان ممن هم تحت سن العشرين تتفوق على مشيلاتها بالنسبة للإناث وربما يفسر ذلك بارتفاع نسبة المواليد من الذكور مقارنة مع الإناث، وهو أمر ليس خاصاً بموريتانيا لوحدها فمعظم التعدادات السكانية في العالم تشير إلى زيادة في معدل المواليد الذكور عن الإناث بنسبة تقارب ١٠٠٥ ذكور / ١٠٠٠ من الإناث (الرويثي، ١٩٧٩م: ١٠٠٠).
- ٢ أما بالنسبة للفئة الوسيطة «فئه من هم في سن العمل» في حدث العكس تماما حيث تتفوق نسبة الإناث على الذكور بنسب متفاوتة. ويرجع هذا الانقلاب في النسب النوعية لهذه الفئة لسببين رئيسيين: أحدهما أن الرجال يكونون عرضة للمخاطر الناتجة عن العمل وهو ما يؤدي إلى ارتفاع الوفيات بينهم (زهرة، ١٩٧٨م: ٢٠٤). أما العامل الآخر فهو الهجرة حيث إن أعداداً كبيرة ممن هي سن العمل قد هاجروا إلى خارج البلاد بحثا عن العمل. ورضم أن أعدادا منهم يكونون مصحوبين بعوائلهم إلا أن هناك أعداداً أكبر من العزاب ومن منهم يكونون مصحوبين بعوائلهم إلا أن هناك أعداداً أكبر من العزاب ومن

٣\_ يلاحظ أن فئة كبار السن من الإناث تزيد عن الذكور (٢,٢٪ للإناث مقابل ٢,١٪ للذكور) وهذا راجع الى ما ذكرناه سابقا من أن الذكور عرضة للأخطار المتصلة بالعمل مما يعرضهم للهلاك. كما أن الوفيات عند الإناث حتى في الظروف العادية هي في الغالب أقل من الذكور، (المطري، ١٩٨٦م: ٣٨٩). ولذلك فإن متوسط العمر يزيد في الإناث عنه في الذكور، حيث يبلغ بالنسبة لموريتانيا ٢,٧٤ و٤,٤٤ سنة للإناث والذكور على التوالي (جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م: ٢٢٥).

خلاصة المقول: بينما يكون التفاوت في عدد المواليد والوفيات هو العامل الرئيس للتفاوت بين نسب الذكور والإناث في فئتي الأطفال وكبار السن، فإن الهجرة سواء أكانت خارجية أم داخلية هي المسؤولة بشكل رئيس عن التفاوت في النسبة النوعية لمن هم في سن العمل، سواء على المستوى الوطني أم على مستوى المدن والمناطق الريفية.

# التركيب المهنى والاقتصادي للسكان

#### ١ \_القوى العاملة:

أوضح العرض السابق للتركيب العمري لسكان موريتانيا أن نسبة من هم في سن العمل (١٥-٦٤سنة) كانوا يشكلون حوالي ٢٥٪ من جملة السكان، أي حوالي سن العمل (٢٣١، ١٠٠٠ نسمة في عام ١٩٩٠م وحوالي ٢٥٠، ١٠،٠٠٠ نسمة في عام ١٩٩٠م. ولكن قوة العمل الفعلية تقل عن ذلك بكثير نظرا إلى ان نسبة بسيطة فقط من الشبان التي تتراوح أعمارهم بين ١٥- ١٩سنة يمارسون العمل، كما أن نسبة العاملات من النساء في جميع الأعمار متدنية جدا. وعلى سبيل المثال فإن نسبة العاملين من فئة الشبان (١٥-١٩سنة) لم تزد عن ٢٠,٧٪ نظراً لان معظمهم مازالوا يستلقون تعليمهم (هيلان، ١٩٨٤م: ٣٧). أما نسبة العاملات من النساء فلم تتجاوز ٢١,٧٪ من جملة القوى العاملة في البلاد في عام ١٩٨٨م ( IES,1986: 209).

ويتبين من الجدول رقم (١١) أن القوى العاملة في موريتانيا قد شهدت ارتفاعا واضحا خلال الفترة الممتدة من نهاية السبعينيات الميلادية إلى بداية الثمانينيات، سواء من حيث العدد أم من حيث نسبتها من السكان القادرين على العمل. فقد ارتفعت نسبة القوى العاملة من العدد الكلي للسكان من حوالي ٢٩٪ في عام ١٩٧٧م إلى حوالي ٣٢,٦ في عام ١٩٧٠م ثم استقرت عند نسب متقاربة بعد ذلك. أما نسبتهم إلى من هم في سن العمل فقد ارتفعت من حوالي ٧٥٥٥٪ في عام ١٩٧٧م إلى حوالي ٢٢٪ خلال ثمانينيات. وتدل الأرقام المذكورة في الجدول أن نسبة الإعالة الفعلية للسكان في موريتانيا قد شهدت بعض التحسن خلال السنوات المذكورة فانخفضت من ١٤٥٠ كل ١٠٠ عامل في عام ١٩٧٧م إلى ما بين ٢٠٠ و٢١٢ خلال الثمانينات، أى أن مسؤولية الفرد العامل في الإعالة قد انخفضت من معدل ٢٠٥٠ شخصان عام ١٩٧٧م إلى حوالى شخصين في الثمانينات.

جدول رقم (١١) تطور القوى العاملة في الفترة (١٩٧٧–١٩٩٠م)

6199.	۱۹۸۹	٥٨٩١م	۱۹۸۰	۱۹۷۷	فئة السكان السنة
37.7	1979	١٧٦٦	1001	18.7	عدد السكان الكلي
1.07	1.48	914	۸۰۷	۷۳۱	عدد النشطين اقتصادياً
784	1771	٥٧٠	٥٠٦	٤٠٧	عدد القوى العاملة الفعلية
71,7	٦١,٦	٦٢, ١	٦٢,٧	00,7	/ العاملين في سن العمل
44	٣٢	44,4	44,7	۲۸, ۹	٪ العاملين من عدد السكان

جمعت وحسبت بناء على أرقام مصادرها:

١- وزارة المالية والإقتصاد الموريتانية، إحصاء السكان لعام ١٩٧٧م: صفحات متعددة.
 ٢- هيئة الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (١٩٩٠م) تقدير التنمية البشرية لعام ١٩٩٠م: ص١٨٩٠.

#### FAO. 1991, FAO Production Year Book, p. 12.

والواقع أن الارتفاع في أعداد ونسب القوى العاملة الذي شهدته البلاد خلال العقدين التاليين لاستقلال البلاد في عام ١٩٦٠م يمكن أن نرجعه إلى عاملين رئيسين: أحدهما التحول الكبير في اقتصاد البلاد من اقتصاد يعتمد على القطاعات التقليدية خاصة الزراعة والرعي، إلى اقستصاد تلعب القطاعات الحديثة كالصناعة والتعدين والخدمات دوراً كبيراً فيه. هذا التحول والتوسع الكبير لهذه القطاعات إضافة إلى قطاعات أخرى كالعمران والقطاع الحكومي، كان له أثر كبير في توافر كثير من فرص العمل وزيادة العاملين بشكل مطرد وسريع. أما العامل الثاني فهو أن محدودية طاقة المدارس الموريتانية، بمختلف مراحلها، وعجزها عن استقبال الطلاب واستيعابهم، خاصة خلال فترة الستينات الميلادية، قد أدى إلى انصراف جزء عن هم في سن خاصة خلال فترة الستينات الميلادية، خاصة القطاعات الحديثة داخل المدن. يضاف إلى ذلك أن نسبة مشاركة المرأة في القطاعات الاقتصادية خاصة الخدمات الإدارية والتعليم قد زادت بشكل مواكب للتوسع الذي حدث في هذه القطاعات.

ويشيس الجدول رقم (١١) إلى أنه رغم أن أعداد العماملين قد استسمرت في الزيادة خلال الثمانينات إلا أن نسبتهم أخذت تنخفض سنة بعد أخرى، وهذا الأمر يمكن أن يفسر من واقع التحـولات التي حدثت في موريتانيا اجتماعـياً واقتصادياً منذ نهاية السبعينات. فقد أدى التوسع في إنشاء المدارس والمعاهد العليا والكليات، إلى استيعاب أعسداد أكبر من الطلاب، خاصة في فئة العمر ١٥ -٢٠سنة، سواء من الذكور أو الإناث، وبالتالي انعكس ذلك على قلة مساهمة هذه الفئة في القسوى العاملة. كما أن تزايد موجات الهجرة من الريف إلى المدن، خاصة من قبل من هم في سن العمل من الريفيين الذين كانوا يعملون بالزراعة والرعى، فاق بكثير قدرات المدن على استيعاب المهاجرين في القطاعات المختلفة، الأمر الذي أدى إلى تزايد البطالة بين هؤلاء، وهو ما انعكس على انخمفاض نسبة العاملين. وعلى سمبيل المثال فقد قدر أن نسبة العاطلين عن العمل على مستوى الدولة في سنة ١٩٨٠م كان ١٤٪ من مجمـوع من هم في سن العمل والباحثين عـنه (هيلان، ١٩٨٤م:٤٢)، وقدرت خطة التنمية الخمسية الرابعة أن عدد العاطلين في مدينة نواكشوط كان حوالي ٤٤٪ ممن هم في سن العمل عـام ١٩٨٠م (ناصر، ١٩٨٤م: ١٢١). وباختصار فإن حجم القوى العاملة في موريتانيا خلال العقود الأخيرة قد تأثر بشكل كبير بحجم مشاركة النساء ومن هم في سنة التعلم (١٥-٢٠سنة)، كما تأثر سلباً وإيجاباً بموجات الهجرة الريفية إلى المدن والمناطق الصناعية والتعدينية.

## ٢ ـ توزيع القوى العاملة على الأنشطة الاقتصادية:

ارتبط توزيع القوى العاملة في موريتانيا على الأنشطة الاقتصادية المختلفة ارتباطا وثيقا بمجمل التحولات التي حدثت في البنية الأساسية لاقتصاد البلاد خلال العقود الثلاثة الأخيرة. ويشير الجدول رقم (١٢) أن هناك هبوطا متزايدا في نسبة العاملين في القطاعات الأولية يقابله زيادة واضحة في نصيب قطاعات الصناعة والتعدين والخدمات. وعلى سبيل المثال فقد هبط نصيب القطاع الأولي الذي يشمل الزراعة والرعي والصيد واستغلال الغابات من ٢٩١٨٪ من جملة القوى العاملة في عام ١٩٦٠م إلى ١٩٦٠ عام ١٩٦٥م ثم الى حوالي ٢٩٪ في الفترة ١٩٧٧م - ١٩٨٠م. وفي السنوات الأخيرة هبط مرة أخرى إلى ٢٦٪

عام ١٩٨٧م وحسوالي ٦٤٪ في عام ١٩٩٠م (FAO, 1991:21). وقد صاحب هذا الهبوط ارتفاع واضح في نصيب القطاع الثانوي الذي يشمل التعدين والصناعة والبناء والاشغال العامة من ٣٪ فقط من مسجموع الأيدي العاملة في الدولة عام ١٩٦٥م إلى ٣ ٨٪ عام ١٩٧٧م وحوالي ٩٪ عام ١٩٨٧م، وهذا يعني أن نسبة القوى العاملة في هذا القطاع قد بلغت ثلاثة أمثال ما كانت عليه قبل حوالي ربع قرن من الزمن. وقد شهد القطاع الثالث الذي يشمل النقل والتجارة والخدمات والمؤسسات الحكومية والمالية المختلفة نموا كبيرا في عدد العاملين حيث ارتفعت نسبة العاملين في هذا القطاع من ٨٪ من مجموع العاملين عام ١٩٨٥م.

جدول رقم (۱۲) التوزيع النسبي للقوى العاملة على الأنشطة الاقتصادية (٥(٪)·

الخدمات الحكوميـــة	التعدين والصناعة والبناء	الزراعــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	السنة
٨	٣	٨٩	07979
77,0	۸٫۴	٦٩,٢	۲۱۹۷۷
74	۸,۱	79	۱۹۸۰
۲٥,١	۸,٩	77	41944

المصدر اعتماداً على:

١- الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (١٩٩٠م) تقرير التنمية البشرية لعام
 ١٩٩٠م : ص١٨٢٠.

٢- وزارة المالية والاقتصاد الموريتانية، إحصاء السكان لعام ١٩٧٧م، صفحات متعددة.

٣- جامعة الدول العربية (١٩٩٠م) التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ص:٢٢٦.

هذه التغيرات في نصيب القطاعات المختلفة من القوى العاملة ما هي إلا انعكاس واضح لمدى التغير في بنية الاقتصاد الموريتاني من نمط تسوده القطاعات التقليدية إلى اقتصاد متنوع برزت فيه بشكل كبير قطاعات حديثة كالصناعة والتعدين والحدمات كقنوات جديدة لاجتذاب الأيدي العاملة. ويمكن أن نرى بوضوح أن الفترة

الرئيسة التي حدث فيها هذا التحول هي التي امتدت منذ منتصف الستينات الميلادية حتى منتصف السبعينات، وهي الفترة التي شهدت نزوحا واسعا من قطاعي الرعي والزراعة إلى المدن نتيجة للجفاف الشديد الذي أصاب البلاد خلال تلك الفترة، أما بعد ذلك فإن نسبة الهبوط في نصيب القطاعات الأولية من الأيدي العاملة، وزيادة هذه النسبة في القطاعات الأخرى كانت متدرجة ومعقولة ومتماشية مع نمو القطاعات الاقتصادية المختلفة خلال نفس الفترة.

# الخصائص التعليمية للسكان:

عرفت موريتانيا التعليم الديني منذ قرون عديدة، وكانت شهرة مدينة شنقيط مرتبطة بما كانت تحتويه من مدارس دينية إسلامية تدرس القرآن وعلوم اللغة العربية لمن يرتادها من طلاب العلم من كافة أرجاء غربي أفريقيا. أما التعليم النظامي الحديث في موريتانيا فقد بدأ أولا على يد الفرنسيين في العقد الأول من هذا القرن الميلادي، حيث افتتحت بعض المدارس الابتدائية، والتي بلغ عددها في عام ١٩٢٢م ست مدارس، وتلا ذلك افستتاح بعض المدارس الإعدادية (CURRAN, 1972 :68). وعلى الرغم من التوسع الكبير في إنشاء المدارس بمختلف المراحل بعد الاستقلال، وهو ما أدى إلى رفع القبول في المدارس ليبلغ عدد طلاب المدارس الابتدائية حوالي ١٩٠٠٠ تلميذ عام ١٩٦٥م وعــدد طلاب المدارس الإعدادية والثانوية حوالي ١٥٠٠ طالب، فإن نسبة من يتلقون التعليم من مجموع من هم في سن الدراسة لم تتجاوز ه ,٩٪ (CURRAN, 1972 :69) . ورغم أن الحكومة الموريتانية أولت التعليم عناية خاصة حيث زادت نسبة الإنفاق على هذا القطاع من ١ر٢٪ من الناتج القومي الإجـمالي في عـام ١٩٦٥م إلى ٦٪ في عـام ١٩٨٩م (الأمم المسحـدة، ١٩٩٠م: ١٨٠)، وهو ما كــان له أثر واضح في زيادة المدارس وتنوع اختــصاصــاتها وزيادة أعداد التلاميذ، إلا أن نسبة القبول والاستيعاب ظلت متدنية. ففي عام ١٩٨٨م على سبيل المثال لم تزد نسبة الملتحقين بالمدارس الابتدائية عن ٥٢٪ من مجموع الأطفال في سن هذه المرحلة، وتنخفض النسبة للإناث إلى ٤٣٪. أما المدارس الإعدادية فاستوعبت ١٦٪ فيقط من الأطفال في سن هذه المرحلة، وانخفضت نسبة استيعاب الإناث في هذه المرحلة الى ١٠٪. وفي المدارس الثانوية لم تزد من استوعبتهم هذه المدارس في العام نفسه عن ٣٪ بمن هم في سن هذه المرحلة

(U. N, 1991:260). وباختصار فإن نسبة قسبول والتحاق الطلاب في موريتانيا في عام ١٩٨٨م لم تزد عن ٣٦٪ من مجموع من هم فسي سن الدراسة (الأمم المتحدة، ١٩٩٨م: ١٨٠)، وكانت هذه النسبة حوالي ١٨٪ في عام ١٩٧٧م و٢٥٪ عام ١٩٨٧م (ناصر، ١٩٨٤م).

وقد كان تدني معدلات استيعاب التلامية في المدارس الموريتانية واحدا من أهم الأسباب وراء الارتفاع الكبير في معدلات الأمية وعدم القدرة على القراءة والكتابة بين السكان البالغين . والواقع أن موريتانيا تصنف في مجموعة الدول الأعلى أمية في العالم حيث بلغت نسبة الأميين من السكان البالغين ١٠ سنوات فأكثر حوالي ١٨٪ في عام ١٩٧٧م، منها ٣٥٪ خاصة بالذكور والباقي للإناث (ناصر، ١٩٨٤م: ١٠١). ولم يتغير الوضع كشيرا خلال الثمانينات الميلادية حيث تشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن نسبة من يعرفون القراءة والكتابة من السكان البالغين ١٥سنة فأكثر لا تزيد عن ١٧٪ (الأمم المتحدة، ١٩٩٠م: ١٦٢).

# الوضع التعليمي الحالي:

تنقسم الخدمات التعليمية في موريتانيا في الوقت الحاضر إلى نوعين رئيسين:

1 \_\_ التعليم الـتقليدي «الديني»: وتقـوم به الكتاتيب والمحاضر ويركز أساسا على تعليم الدين والله العربية . وهذا النوع من التـعليم لا يتبع للدولة بل يقـوم به متطوعون لقاء أجور زهيدة، وكان موجودا في موريتانيا منذ قرون . وقد بدأت الدولة في السنوات الأخيرة بدعم هذا النوع مـن التعليم ماديا ولكن في حدود ضيقـة، كما أخذت بعض المناهج ، بتشجيع من الدولة ، طريقها إلى هذا النوع من التعليم .

ورغم التوسع الكبير في التعليم الحديث إلا أن هذا النوع من التعليم لازال مهما جدا في موريتانيا خاصة في القرى والمناطق النائية، بل أن له أهمية كبيرة حتى داخل المدن.

٢ ـ التعليم الحديث: وهو الذي تشرف عليه الدولة مباشرة ، ويشمل المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية العامة، والتعليم الفني والمهني، والتعليم العالي المتمثل في جامعة نواكشوط وعدد من المعاهد العليا الأخرى . ويتضح من الجدول رقم (١٣) أن أعداد الطلاب في المرحلة الابتدائية يبلغ ١٥٩٠٠ تلميد وتلميذة ولكن هؤلاء لا

يشكلون سوى ٥٧٪ عن هم في سن الدراسة في هذه المرحلة . وتتفاوت هذه النسبة بين الذكور والإناث ، ففي حين تبلغ للذكور ٢٦٪ تنخفض للإناث الى ٤٢٪ وهو ما جعل موريتانيا إلى جانب الصومال أقل الدول العربية في استيعاب هؤلاء التلاميذ (جامعة الدول العربية ، ١٩٩٠م : ٣٣٠). ورغم ان نسبة من تضمهم المدارس من الإناث لازالت أقل من الذكور فقد شهد تعليم الفتيات في موريتانيا توسعا كبيرا، فنسبة البنات الى الذكور في هذه المرحلة قد زادت تبعا لذلك من ٢٣٪ فقط في عام فنسبة البنات الى الذكور في هذه المرحلة قد زادت تبعا لذلك من ٢٣٪ فقط في عام ويتضح التقدم الذي في التعليم، خاصة بالنسبة للفتيات ، من مقارنة هذه الأرقام مع أرقام عام ١٩٧٠م حيث كانت نسبة من هم في المدارس الابتدائية لاتزيد عن ١٤٪ من اعداد الأطفال في هذه المرحلة، وتنخفض بالنسبة للإناث الى ٨٪ فقط (U.N) فقط عام ١٩٧٠م (النجم، ٢٦٩م: ٨٠) الى حوالي ٣٠٠ مدرسة ولكن رغم هذه الزيادة الكبيرة فإن نسب الاستيعاب في المدارس الابتدائية تشير إلى الحاجة إلى زيادة العدد بشكل كبير حتى يمكن استيعاب جميع الأطفال في هذه المرحلة .

وتتوزع المدارس في أنحاء البلاد توزيعاً غير متساوٍ بين أقاليم ومناطق البلاد المختلفة .

إذ تحظى المدن بأكبر عدد من المدارس بينما تفتقر بعض المناطق الريفيسة للمدارس الحديثة، وتبقى الكتاتيب والمحاضر هي الوسيلة الوحيدة لتعليم الأطفال في هذه المناطق.

من جانب آخر يشير الجدول رقم (١٣) الى أن معدل التلاميذ إلى المعلمين في هذه المرحلة مرتفع جداً حيث يقابل كل ٤٩ تلميذاً معلم واحد ، وهو معدل يعد من أعلى المستويات حتى بالنسبة لدول العالم الثالث (260: 1991 (UN, 1991). ولا شك أن ارتفاع هذا المعدل ينعكس سلبا على العملية التعليمية والتربوية حيث يقلل من العناية بالتلاميذ والوقت الذي يمكن أن يخصصه المعلم لكل طالب على حدة .

أما بالنسبة للتعليم المتوسط والثانوي فقد بلغ عدد الطلاب في عام ١٩٨٨ موالي ٢٠٠٠ والي ٢٧٤٠٠ ويشكل هذا العدد ١٦٪ من مجموع من هم في سن الدراسة في هذه المرحلة في عام ١٩٩٠م مقارنة بـ١٪ من مجموع من هم في سن الدراسة في هذه المرحلة في عام ١٩٩٠م مقارنة بـ١٪ و٢٪ فقط في عامي ١٩٦٥م و ١٩٧٠م على التوالي (١٩٨٤: ١٩٩٥). وبالإضافة إلى الثانويات العامة، ومعاهد إعداد المعلمين التي كانت تضم ٢٠٠٠ طالب وطالبة في عام ١٩٨٨م توجد معاهد مختلفة للتعليم الفني والمهني. وقد بلغ عدد الطلاب والطالبات الملتحقين بهذه المعاهد حوالي ٢٤٠٠ طالب وطالبة يدرسون في معاهد ومدارس مثل الثانوية الفنية في نواكشوط، ومركز التكوين المهني في نواذيبو والمعهد العالي للتعليم التقني، والمدرسة الوطنية للتعليم التجاري ومدرسة التكوين الزراعي في كيهيدي ومدرسة الممرضين والقابلات (المؤسسة العربية لخدمات الزراعي في كيهيدي ومدرسة المرضين والقابلات (المؤسسة العربية لخدمات الاستثمار، ١٩٨٥م عنها منها قد وجه تبعا لتوزيع الموارد الاقتصادية في البلاد، مثل المعهد الزراعي في كيهيدي الذي يخدم في تخريج الكوادر الزراعية والبيطرية علدمة أهم المناطق الزراعية في البلاد وهي منطقة حوض نهر السنغال.

جدول رقم (١٣) توزيع أعداد المدرسين والتلاميذ في مختلف مراحل التعليم الحكومي لعام (١٩٨٧م)

J	د التلاميــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	عا	مدد المدرسين	حدد المدارس	المرحلة التعليمية	
جملة	اناث	ذكور	المارسون	حدد المدارس	المرحلة التعليمية	
١٥٨٨٠٠	70.08	94777	3077	1171	الابتدائية	
۳۷۳۸۰	11019	1 5 1 0 7	١٨٣٤	٤٢	المتوسط والثانوي	
790	711	٤٨٤	٧٠	غ. م	إعداد المعلمين	
٣٤٠٠	٣٧٠	*.*.	140	٥	التعليم المهني*	
٥٨٠٨	٧٥٢	0.07	<b>*</b> 7 <b>V</b>	غ. م	التعليم العالي	

<sup>\*</sup>غ. م = غير متوافر.

المصادر: ١- جامعة الدول العربية (١٩٩٠م) التقرير الاقتصادي العربي الموحد: ص٢٢٩-٢٣٠. 2- EUROPA(1993) Afriac South of The Sahara, Europa PUB. Ltd. (22) p.557. أما التعليم العالي في موريتانيا فيشمل إلى جانب جامعة نواكسوط التي بدأت في استقبال الطلاب في العام الدراسي ٨١-١٩٨٢م، عدداً من المعاهد العليا مثل المدرسة الوطنية للإدارة، والمدرسة العليا لتكوين الأساتذة، والمعهد الإسلامي العالي للدراسات والبحوث، والقسم الجامعي من معهد العلوم العربية والإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وقد بلغ مجموع الملتحقين ببرامج التعليم العالي في موريتانيا حوالي ٥٨٠٠ طالب وطالبة يشكل الذكور أكثر من ٨٨٪ من عددهم الكلي.

إن الاستعراض السابق للحالة التعليمية والشقافية لسكان موريتانيا يبين بوضوح أنه رغم الجهود الكبيرة التي بذلتها الدولة في سبيل الارتقاء بالتعليم، إلا أن المشوار مازال طويلا للوصول إلى مرحلة يمكن بها توفير التعليم لجميع من هم في حاجة إليه، خاصة في المرحلة الابتدائية. ومن هنا تبرز أهمية دعم ومساندة هذه الدولة من الدول العربية والإسلامية الأخرى ولعل إنشاء معهد العلوم العربية والإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمراحله المختلفة خير مثال يحتذى لما يمكن أن تقوم به المؤسسات التعليمية المدعومة من الدول الإسلامية والعربية في خدمة التعليم في هذه البلاد وغيرها من البلاد الإسلامية.

## الحالة الصحية للسكان:

توجد مؤشرات عدة لـقياس الحالة الصحية للسكان في أي دولة من دول العالم، كمعدلات وفيات الأطفال، ومتوسط العمر وعدد الأطباء وأسرة المستشفيات مقارنة بعدد السكان. فارتفاع معدلات وفيات الأطفال في دولة من الدول يعتبر مؤشراً قوياً على انتشار الأمراض فيها وقصور خدمتها الصحية، وسوء التغلية وضعف أو انعدام إجراءات الصحة العامة (المطري، ١٩٨٤م: ٦٢٧) وبالنسبة لموريتانيا فقد سبق أن أوضحنا أنه رغم التقدم الجيد في مستوى الخدمات الصحية في العقود الأخيرة وهو ما أدى إلى انخفاض متوسط وفيات الأطفال لكل ١٠٠٠ ولادة من ٢٠٠ وفاة في الفترة ١٩٥٠م العربية والدول النامية الأخرى. فقد بلغ هذا المعدل لازال مرتفعا حتى بالمقارنة بالدول العربية والدول النامية الأخرى. فقد بلغ هذا المعدل

في عام ١٩٩٠م لبعض الدول العربية، ٤٤ في الأردن و٢٦ في الإمارات و٦٥ في السعودية و٢٣ في المغرب. وكانت الصومال واليمن الشمالي في ذلك الوقت هما الدولتان اللتان لهما معدل أكثر ارتفاعا من موريتانيا بواقع ١٣٢ و١٣٠ على التوالى (جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م: ٢٢٤).

أما في الدول الأفريقية فقد بلغ هذا المعدل في عام ١٩٨٩م حوالي ٨٧ في السنغال و٨٤ في زائير و٩٩ في كل من أوغندا ونيجيريا. وكان هذا المعدل في نفس العام بالنسبة للدول المنامية الفقيرة حوالي ٩٤/ ١٠٠٠، وفي الدول النامية متوسطة الدخل ١٠٠٠، أما بالنسبة للعالم المتقدم فلا يزيد هذا المعدل عن ٢٥/ ١٠٠٠ (U.N, 1991 :258).

وإذا كان معدل وفيات الأطفال يعد مؤشرا قويا على مستوى الخدمات الصحية المقدمة لهم، فإن متوسط العمر يعد مؤشرا آخر لمعدلات الوفيات ليس في الأطفال فقط بل وفي جميع الفئات العمرية الأخرى، وبالتالي فهو مؤشر قوي على مستوى الخدمات الصحية المقدمة للسكان بمختلف أعمارهم. وبالنسبة لموريتانيا فرغم التحسن الذي طرأ على الخدمات الصحية منذ الاستقلال فإن متوسط العمر قد وصل إلى حوالى ٤٢ سنة في عام ١٩٩٠م (٤,٤٤ للذكور، و٤,٧١ للإناث) بينما كان ٣٣ سنة فقط في الفترة ، ١٩٥٥م – ١٩٥٥م وهذا المعدل مازال منخفضا مقارنة بالدول العربية ودول العالم الثالث الأخرى (الأمم المتحدة، ١٩٩٠م: ١٦٠).

من ناحية أخرى تعدد نسبة الأطباء وأسرة المستشفيات إلى عدد السكان مقاييس أخرى أكثر تحديدا لدرجة التجهيز والخدمات الصحية في أي بلد من البلدان. وتتصف موريتانيا بما تتصف به كثير من دول العالم الثالث الفقيرة من انخفاض نسبة الأطباء والممرضات وأسرة المستشفيات قياسا بعدد السكان. فيفي حين يوجد طبيب واحد لكل حوالي ٥٠٠ شخص في الولايات المتحدة، و٧٥٠ شخصا في فرنسا (المطري، ١٩٨٤م: ٢٢٧)، نجد أن عدد الأطباء الكلي في موريتانيا لم يزد عن ١٥٠ طبيبا أي أن كل طبيب كان يقابله حوالي ١٠٧٦٥ شخص في عام ١٩٨٦م، وكان

لكل طبيب واحد أكثر من ٣٦٥٠٠ شخص في عام ١٩٦٥م. ويعد معدل الأطباء في موريتانيا قياسا بعدد السكان منخفضاً حتى بالمقارنة بالدول العربية ودول العالم الثالث الأخرى حيث يختص كل طبيب بحوالي ٧٨٦ شخص في مصر، وما بين ٧٠٠ و٢٣٧ في قطر والكويت، و٨٨٦ في ليبيا، و٢٧٧ في السعودية، وحوالي ٣٢٠٠ في عمان، و٤٢١٥ في جيبوتي، و٩٨٠٠ في السودان. ولا يضاهي نسبة موريتانيا من الدول العربية سوى الصومال حيث يقابل كل طبيب حوالي ١٦٠٠٠ من السكان (جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م: ٢٢٧).

أما بالنسبة لعدد أسرة المستشفيات في موريتانيا قياسا بعدد السكان، فيعد الاقل بالنسبة لعدل العربية والدول النامية الأخرى. فبينما يوجد سرير واحد لكل ٨٣ شخصاً في بريطانيا و ١٠٠ شخص في الولايات المتحسدة (المطري، ١٩٨٤م: ٦٤٠)، فإن ما هو متوافر في موريتانيا كان لايزيد على ١٢٠٠ سرير عام ١٩٨٢م أي أن كل سرير كان يقابله حوالي ١٣٠٠ شخص في ذلك العام. (جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م: ٢٢٧).

إن مجمل المؤشرات التي تطرقنا إليها سواء تلك المتعلقة بمعدل الوفيات ومتوسط العمر، أو تلك المتعلقة بالتجهيزات الصحية كالأطباء وأسرة المستشفيات تدل بوضوح على أنه رغم الجهود التي بذلت للارتقاء بالخدمات الصحية في موريتانيا إلا أن البلاد ما زالت تعد من أقل دول العالم تقدما في هذا المجال. في مة هو متوافر الآن في كافة أنحاء البلاد لا يتجاوز ١٧ مستشفى وحوالي ١٧٥ مستوصفا ومركزا للأمومة والطفولة والوقاية الصحية (المؤسسة العامة لخدمات الاستثمار، ١٩٨٥م، ٢٩). وهي لذلك تحتاج إلى توسع أكبر، أفقيا ورأسيا، في خدماتها الصجية حتى تستطيع أن ترفع من نسبة السكان الذين يحصلون على عناية صحية أولية، وترفع أيضا من مستوى ونوعية الخدمات المقدمة لهم. والواقع أن ما يزيد المشكلة تعقيداً أن ما هو متوافر من خدمات صحية في موريتانيا لا يتوزع بشكل متناسب مع توزيع السكان وكثافتهم، فمعظم الخدمات الصحية في البلاد تتركز في المدن الكبرى، خاصة مدينة نواكشوط، بينما تفتقر كثير من المناطق الريفية إلى أبسط أنواع الخدمات الصحية.

## النشاط الاقتصادي

## الخصائص العامة للاقتصاد الموريتاني:

كان الاقتصاد الموريتاني في الفترة السابقة لاستقلال البلاد يعتمد اعتمادا كليا تقريبا على القطاعات الريفية التقليدية، وهي الـثروة الحيوانية والزراعة وصيد السمك والغابات . وقد بدأ هذا الوضع بالتغير بشكل ملحوظ منذ منتصف الستينات الميلادية حيث بدأت تبرز قطاعات جـديدة، خاصة التعدين، والصناعات المعتمدة على الثروة السمكية، وبعض الخدمات، لتشكل روافد متنامية لاقتصاد البلاد، سواء من حيث مساهمتها في الناتج الوطنى الإجمالي واستحواذها على معظم صادرات البلاد، أو من حيث استيعابها المتزايد لجزء متنام من الأيدي العاملة . وقد بدأ الوضع الجديد يزداد وضوحا خلال السبعينات والثمانينات، حيث لم تعد القطاعات الريفية المختلفة تساهم بأكثر من ثلث الناتج القومي الاجمالي في حين أصبحت القطاعات الحديثة، خاصة الخدمات والتعدين والصناعة، تساهم بمعظم الدخل الوطني الإجمالي للبلاد .

وقبل أن ندخل في تفصيل الأهمية النسبية للقطاعات الإنتاجية المختلفة في اقتصاد البلاد يحسن أن نذكر أن الاقتصاد الموريتاني خلال الستينيات الميلادية وبداية السبعينيات قد شهد نموا سريعاً حيث كان معدل النمو السنوي للدخل الوطنى الاجمالي خلال هذه الفترة ١,٨٪، وكان العامل الرئيس لهذا النمو السريع هو التوسع في استغلال مناجم الحديد الذي بدأ بشكل تجاري منذ عام ١٩٦٣م. أما أبرز ما ميز الاقتصاد الموريتاني خلال أواخر السبعينات فهو تراجع معدل النمو السنوي الى ما ميز الاقتصاد الموريتاني خلال أواخر السبعينات فهو تراجع معدل النمو السنوي الى الوضع بشكل إيجابي خلال النصف الشاني من الثمانينات حيث حقق اقتصاد البلاد نموا سنويا معدله حوالي ٦,٣٪، وهو ناتج في معظمه عن التوسع في الصناعات السمكية، وإلى الانتعاش الذي حدث في القطاعات الريفية، كنتيجة لانتهاء فترة الموريتانية، بالاتفاق مع صندوق النقد الدولي، للنهوض بالقطاعات الإنتاجية المهمة الموريتانية، خاصة الزراعة والثروة السمكية .

أما في ما يتعلق بالأهمية النسبية للقطاعات الإنتاجية المختلفة في الاقتصاد الموريتاني، خاصة التسفاوت بين مساهمة القطاعات التقليدية والحديثة وكيف تطورت العلاقة بينهما خلال العقود الثلاثة الأخيرة في مكن من تتبع أرقام الجدول رقم (١٤) ملاحظة الآتي:

- ا ـ أن القطاعات الريفية كانت تشكل أكثر من 71 ٪ من الدخل الوطني الإجمالي قبل استقلال البلاد في حين أن القطاعات الحديثة مجتمعة، بما في ذلك الحدمات المختلفة والإدارة العامة، لم تزد مساهمتها عن 70,00٪. وفي حين كان قطاع الثروة الحيوانية يشكل العمود الفقري للقطاع الريفي حيث كان يساهم لوحده بحوالي \$3٪ من الدخل الوطني، وتليه الزراعة بنحو 17٪، نجد أن مساهمة القطاعات الحديثة كانت في معظمها من قطاعات النقل والتجارة والخدمات والإدارة العامة، بينما لم يكن للقطاعات الإنتاجية نصيب يذكر. فالمتعدين لم يكن قد بدأ بعد في تلك الفترة بينما كان نصيب الصناعات السمكية والتحويلية محدودا جدا .
- ٢ لقد بدأ هذا الوضع بالانقلاب بصورة سريعة بعد استقلال البلاد في عام ١٩٦٠ فزادت نسبة مساهمة القطاعات الحديثة في اقتصاد البلاد بينما أخذت مساهمة القطاع الريفي بالهبوط المستمر. وقد أتت معظم الزيادة في مساهمة القطاعات الحديثة من قطاع التعدين حيث بدأ استخراج الحديد بشكل تجاري من مناجم أفديريك في عام ١٩٦٣م، وكذا من التوسع في الخدمات المختلفة خاصة التجارية والنقل والإدارة العامة التي صاحبت الفترة الأولى لبناء الدولة وبداية الصناعات الاستخراجية والتعدينية . ولعل اللافت للنظر النسبة الكبيرة التي كان يساهم بها قطاع التعدين في عام ١٩٦٤م حيث بلغت حوالي ٣٣٪ من الناتج الوطنى، رغم أن هذا لم يبدأ إلا قبل ذلك بسنة واحدة فقط .
- ٣ ـ يلاحظ أن مساهمة كل من القطاع الريفي والحديث في الاقتصاد الموريتاني خلال السبعينات والثمانينات الميلادية قد أصابها شيء من التذبذب بين الارتفاع والانخفاض نتيجة لجملة من المتغيرات الطبيعية والاقتصادية والسياسية، ولكن الاتجاه العام هو ارتفاع مساهمة القطاع الريفي، خاصة خلال الثمانينات، في

حين بدأت نسبة مساهمة القطاعات الحديثة خلال الفترة نفسها بالانحدار، خاصة التعدين والادارة العامة. ويظهر أن أدنى مساهمة للقطاع الريفي كانت في عامي ١٩٧٣م و ١٩٨٠م حيث لم تساهم سوى بأقل من ٢٧٪ من الناتج الوطني الاجمالي. والسبب الرئيس وراء هذا التدني هو موجات الجفاف القاسية التي أصابت البلاد في الفترة ١٩٦٨م - ١٩٨٠م وأدت إلى هلاك أعداد كبيرة من الثروة الحيوانية وإلى انحسار الزراعة نتيجة لانحباس المطر وهبوط كبيرة من الثروة الحيوانية وإلى انحسار الزراعة نتيجة لانحباس المطر وهبوط كمية موارد المياه الأخرى . وقد أدى تحسن الأحوال المناخية من ناحية، والجهود التي بذلتها الدولة بمساعدة عدد من هيئات الأمم المتحدة والهيئات الأخرى للنهوض بالقطاع الريفي منذ عام ١٩٨٠م، إلى زيادة ملحوظة في مساهمة هذا النهوض بالقطاع عدلال الثمانينات لتصل إلى حوالي ٣٩٪ من الناتج الوطني في عام ١٩٨٨م.

- ٤ ... أما فيما يتعلق بالقطاع الحديث فالملاحظ أنه رغم الزيادة المطردة في مساهمة هذا القطاع في الناتج الوطني خلال السبعينات الميلادية، حيث ارتفعت النسبة من ٦٤٪ في عام ١٩٦٨م الى اكثر من ٧٧٪ عام ١٩٨٠م، إلا أن معظم هذه الزيادة قد أتت من قطاعات الخدمات والإدارة العامة وليس من القطاعات الانتاجية كالتعدين والصناعة. فصناعة التعدين هي الأخرى قد أصابها منذ منتصف السبعينات وحتى الآن ما أصاب القطاع التقليدي قبل ذلك . فقد انخفضت مساهمة هذا القطاع من أكثر من ٣٠٪ من الناتج الوطني عام ١٩٦٨م الى أقل من ١١١٪ عام ١٩٩١م، وذلك بسبب انخفاض الطلب على الحديد وانخفاض أسعاره العالمية، وهو الذي يشكل عصب الصناعات الاستخراجية في موريتانيا.
- من الملاحظات التي تشد الانتباه التزايد المستمر في مساهمة قطاعات الخدمات والتجارة والإدارة العامة في الناتج الوطني الإجمالي وهو تزايد لا يتناسب مع الركود في قطاعات الصناعات الاستراتيجية والتحويلية، والنمو البطيء في القطاعات الإنتاجية الأخرى . لعل هذا النمو غير المتكافىء يعد أبرز الأسباب وراء التضخم والأزمة المالية الخانقة التي أصابت الاقتصاد الموريتاني منذ منتصف السبعينات (عبدالله، ١٩٠٤، هيلان، ١٩٨٤م : ٧٧ ٧٧) .

جدول رقم (١٤) مساهمة القطاعات المختلفة في الناتج الوطني الإجمالي للفترة ١٩٥٩م - ١٩٩١م (نسب مئوية)

الم	7.
10,7 18,8 8,8 1,7 1,1 1,1 17,7 8,0 80,0 80,0 80,0 80,0 80,0 80,0 80	٦٠
11,4 17,4 7,7 7,7 7,1 4.1 4.7 4.7 4.7 17,1 17,1 17,1	48
	٦٨
١٢,٢ ٢٣,٤ ٣,٦ ٤,٥ ١,٤ ٢٨,١ ٧,٥ ١٦,٨ ٢,٥ ٧٣,٢ ٢٦,٨ ٩	٧٣
١٦,٢ ٢٣,١ ١,٠ ١,٠ ١,٠ ١٨,٥ ٤,١ ٢٢,٨ ٢,٧ ٧٠,٠ ٢٩,٦ ٩	٧٦
	۸٠
١٣٠٠ مره ١٨٠٤ ع.م غ.م غ.م ١٣٠٠ م.٠ م.٠ م.٠ ١٠٠٠ ع.٥٠	مه
١١٥٠ ٢٦,٠ ٧,٢ م.م خ.م خ.م خ.م ١٠,٧ م.٢ مر٢ مر٢ مر٢ ٢٨٠ ٢٨٠	۸۸
١٩٩ م ١١,٠٠ م.م اخ.م خ.م خ.م ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ٢٧,٣٠ ١٠	۹۱

## المسادر: اعتماداً على كل من:

١- نصر (١٩٧٨م) جمهورية موريتانيا الإسلامية : ص ١٨٥٥

٢- هيلان (١٩٨٤م) التنمية الصناعية في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، عدة صفحات.

٣- جامعة الدول العربية (١٩٩٢م) التقرير الاقتصادي الموحد: ص٤٠٤.

٤- عبدالله (؟) اقتصاديات موريتانيا في الثمانينات: ص١٤-١٧.

(غ. م.) : غير متواقر.

وإذا وضعنا جانبا مساهمة هذه القطاعات في الناتج الوطني الإجمالي وأخذنا معيارا آخر لقياس أهمية هذه القطاعات في الاقتصاد الموريتاني، وهو معيار نسبة استيعابها للقوى العاملة في النسبة النسبة للقطاعات الريفية في الناتج الوطني إلا إن نسبة إستيعابها للقوى العاملة في الدولة ما للقطاعات الريفية في الناتج الوطني إلا إن نسبة إستيعابها للقوى العاملة في الدولة ما والت عاليه رغم أنها قد انخفضت من حوالي ٨٩٪ في عام ١٩٦٥م إلى ٢٦٪ عام ١٩٨٧م. أما فيما يتعلق بالقطاع الثاني (التعدين والصناعة) فرغم القفزة الكبيرة في مساهمته في الناتج الوطني، خاصة خلال الستينيات الميلادية والنصف الأول من السبعينيات، فإن نسبة استيعابه للعمالة لم تزد بنفس النسبة حيث قفزت من ٣٪ عام ١٩٦٥م إلى حوالي ٣٨٪ عام ١٩٧٧م، وظلت على النسبة نفسها تقريبا خلال السنوات التالية وعلى العكس من ذلك يحتل قطاع الخدمات والإدارة العامة مرتبة مهمة في نسبة استيعابه للأيدي العاملة، حيث قفزت نسبة العاملين في هذا القطاع من مجمل العمالة في الدولة عام ١٩٦٥م إلى ٥, ٢٢٪ عام ١٩٧٧م والواضح من تسبع هذه الأرقام أن معظم العمالة التي فقدها القطاع التقليدي استوعبها قطاع الخدمات والإدارة العامة في حين أن نسبة بسيطة فقط قد اتجهت نحو قطاعات التعدين والصناعة .

إن هذا التفاوت بين القطاعات الاقتصادية المختلفة في مساهمتها في الناتج الوطني الإجمالي وفي نسبة استيعابها للعمالة ليست نقاط الاختلاف الوحيدة، بل إن هناك تفاوتا آخر في أهميتها النسبية داخل أقاليم الدولة ومناطقها المختلفة . فقطاع التعمدين يتركز في المنطقة الشمالية الغربية من البلاد، وقطاع الصناعات السمكية ومعظم الصناعات الستحويلية تتركز في نواذيبو، أما معظم الخدمات ومراكز الإدارة فتستركز بشكل رئيس في نواكشوط ونواذيبو وفي عدد محدود من المدن الأخرى . وتبعا لللك فإن القطاعات الحديثة سواء القطاعات الإنتاجية أو الخدمية تتصف بتمركزها في مناطق صغيرة ومحدودة لها ظروفها الخاصة . وعلي النقيض من ذلك فإن القطاعات الريفية تمتار بانتشارها الواسع حيث تشمل معظم المناطق الأخرى، خاصة المناطق الجنوبية التي توجد فيها معظم الزراعة والثروة الحيوانية، وكذلك المناطق الوسطى والشرقية التي تمارس فيها زراصة الواحات، والزراعة المعتمدة على السدود، الى جانب تربية الثروة الحيوانية.

#### الزراعــة:

إن أهم العوامل المؤثرة في قطاعات الاقتصاد الريفية بشكل عام والزراعة بشكل عام والزراعة بشكل خاص هي توزيع الأمطار وكميتها، وتوافر مياه الري البديلة، وتوافر الأراضي الصالحة للزراعة . ومن استعراضنا السابق لتوزيع الأمطار يمكن الاستنتاج أن الأراضي الواقعة جنوب دائرة العرض ١٥ ° شمالا هي المناطق الوحيدة التي يمكن أن تقوم فيها زراعة مطرية، وهذه لا تعادل أقل من ٢٠٪ من الأراضي الموريتانية، بما في ذلك المناطق التي تعتمد على الري من نهر السنغال .

ومن الواضح أن فرض قيام مثل هذه الزراعة ونجاحها تزداد كلما اتجهنا نحو الجنوب نظرا لزيادة كمية الأمطار واتساع موسم هطولها وكونها أقل المناطق تأثرا بالتقلبات المناخية. وحتى هنا فإن الزراعة المطرية لا تغطي مساحات واسعة ولكنها تمارس في بقع متناثرة، حيث تجود التربة وتزداد الرطوبة. أما معظم الأراضي جنوب دائرة العرض المدكورة بعاليه فتغطيها المراعي، وتعتبر الثروة الحيوانية النشاط الاقتصادي الأساسي في هذه المنطقة (أكساد، ١٩٨٤م).

أما المصدر الثاني لمياه الري في موريتانيا وأكثرها ثباتا وأهمية فهو نهر السنغال إذ تقوم عليه أهم المناطق الزراعية في البلاد وأغورها إنتاجا. وتمارس الزراعة هنا اعتمادا على الري بأسلوب الحياض التي تغمرها مياه الفيضان، ولذا فإن هذا النوع من الزراعة يبدأ مباشرة بعد انحسار الفيضان في شهر نوفمبر ويستمر إلى مارس (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م ب :٤٤). وإلى جانب هذا النمط القديم من الزراعة هناك نمط آخر يعتمد على رفع المياه من النهر وإقامة السدود والاستفادة من الزراعي الأراضي الزراعية، وهو أسلوب يطبق في عدد من المشروعات الحديثة التي أقيمت في كل من ولايات الترارزة، والراكنة، ،جرجل، وقيدي ماغا. وقد أفلح هذا الأسلوب في زيادة الإنتاج الزراعي في هذه المنطقة خاصة إنتاج الأرز والدخن والذرة الرفيعة .

وتشكل المجاري الماثية المؤقـــتة في الوديان مصادر مياه ري أخرى تــقوم عليها بعض الزراعة في موريتانيا . ويتم الاستفادة من هذه المياه عن طريق بناء السدود على

مجاري هذه الأودية والاستفادة من المياه المجتمعة في ري المناطق المجاورة أو زراعة المناطق التي تنحسر عنها المياه وتزيد فيها الرطوبة . ويوجد هذا النوع من الزراعة في المناطق الوسطى من البلاد، في منطقة تمتد من وسط ولاية العصابة وعيون العتروس جنوبا حتى أطار في وسط البلاد . أما في شمال هذه المنطقة فيتداخل هذا النمط مع نمط زراعة الواحات الذي يعتمد على الينابيع أو المياه الجوفية، والذي يوجد بشكل رئيس في مناطق أدرار وتجانت وتيشيت والنعمة والعصابة وغيرها .

أما العامل الطبيعي الثاني الذي ترتكز عليه العملية الزراعية فهو توافر الأراضي الصالحة للزراعة سواء من حيث التربة أو أشكال السطح. ولهذا فإن أفضل المناطق ملاءمة لقيام النشاط الزراعي هي المناطق الجنوبية من البلاد والتي تشمل الأراضي الفيضية المحيطة بنهر السنغال وروافده، وأراضي الوديان والمنخفضات التي توجد بها الزراعة المطرية وزراعة الوديان والواحات. فهذه المناطق تتميز بأنها ذات ترب جيدة وصالحة للزراعة. وتبعا لما ذكر فإن منطقة حوض نهر السنغال وباقي منطقة الساحل في جنوبي موريتانيا، ثم مناطق الوديان والواحات، تمثل أفضل البيئات الطبيعية لقيام زراعة ناجحة، سواء من حيث مصادر المياه، أو التربة الصالحة للزراعة، إذا ما توافرت الإمكانات البشرية والاقتصادية لاستغلال هذه الموارد.

ويمكن حمصر أبرز العموامل البشرية والاقتمصادية المؤثرة على الزراعمة في موريتانيما بأربعة عوامل رئيسة هي السكان والأيدي المعاملة؛ ونظام ملكية الأرض ؛ والنقل والتسويق ؛ والسياسة الحكومية ودورها في النهوض بالقطاع الزراعي .

في ما يتعلق بالسكان وتوافر الأيدي العاملة يكفي أن نشير إلى أن المناطق الجنوبية من موريتانيا التي تمتاز بأفضل الموارد الزراعية، تتميز أيضا بأنها أكثر مناطق البلاد كثافة سكانية ووفرة في الأيدي العاملة الزراعية، وهذا ما يجعل هذه المناطق مواتية أيضا من هذه الناحية لقيام زراعة ناجحة. فالكثافة السكانية توفر من جهة مجالاً رحبا لاستهلاك المنتجات الزراعية، كما توفر ما تحتاج إليه هذه الزراعة من الأيدي العاملة الرخيصة . وإذا كان هناك من نقاط سلبية متعلقة بالعمالة الزراعية والسكان الزراعيين في جنوبي موريتانيا فهي في نوعية العمالة والحالة التعليمية

والصحية المتدنية لمعظم هؤلاء السكان، والهجرة المستمرة لأفضل العناصر، خاصة العناصر المتعلمة، من هذا القطاع إلى القطاعات الاقتصادية الأخرى كالتعدين والصناعة والخدمات. وتنعكس مجمل هذه الأوضاع على درجة تقبل السكان لكل تطور حضاري جديد، والارتقاء بأساليب العمل الزراعي نحو الأفضل وجعله في مقدمة الأولويات عند التفكير في أي خطوات جديدة لتطوير العمل الزراعي في هذه المناطق.

أما العامل الثاني الذي له كثير من الانعكاسات السلبية على تطور ونمو القطاع الزراعي في موريتانيا فهو نظام الملكية وحيارة الأرض وحقوق المياه ونظام استنزراع الأرض. ورغم الفروق الظاهرة بين نظام الملكية في المناطق الجنوبية «نهر السنغال» وبين المناطق الأخرى إلا أنها تشترك جميعا في تعقيدها وارتباطها بتقاليد خاصة ترعى المصلحة الشخصية أكثر من المصلحة العامة، ولذلك فدائما ما تقف حجر عثرة في وجه أي مشروعات تهدف للارتقاء بالقطاع الزراعي وتنمية الإنتاج (نصر، ١٩٧٨م: ٥٢٣).

ففي نهر السنغال تتعدد أنظمة الملكية وحيارة الأرض وحقوق الاستزراع، وتختلف من قبيلة إلى أخرى خاصة بين الجماعات الزنجية من جهة والبيضان «المور» من جهة أخرى . وعموما فهي تتراوح بين الملكية الفردية والملكية العشائرية التي تمنح حقوق الاستزراع فيها للأفراد أو الأسر من مجلس العشيرة أو المتنفذين فيها . وهناك جزء من الملكيات يسيطر عليه شيوخ العشائر والقبائل والجماعات وهم يؤجرونها على الزراع الذين يتوارثون حقوق الاستزراع من جيل إلى جيل . أما عند القبائل العربية والبربرية فمعظم الأراضي يملكها النبلاء والشيوخ ويجعلون حقوق الاستزراع في اتباعهم ومواليهم (CURRAN, 1972: 112) . ومن الواضح أن النظام السائد في النباهة يغلب عليه نظام الملكية الجماعية والإقطاع وهي جميعها تعوق أي جهود للنهوض بالقطاع الزراعي في هذه المنطقة . ومن النقاط السلبية الأخرى في هذا النظام، خاصة عند القبائل الزلجية، أن حقوق الاستزراع التي يحصل عليها المزارع من مجلس القبيلة أو شيخها لزراعة أرض ما، لا تنتقل تلقائيا إلى ورثته بعد مماته بل مجلس القبيلة منحها إلى شخص آخر، وهذا بلاشك يحد من رغبة المزارع في يحق لمجلس القبيلة منحها إلى شخص آخر، وهذا بلاشك يحد من رغبة المزارع في يحق لمجلس القبيلة منحها إلى شخص آخر، وهذا بلاشك يحد من رغبة المزارع في يحق لمجلس القبيلة منحها إلى شخص آخر، وهذا بلاشك يحد من رغبة المزارع في يحق لمجلس القبيلة منحها إلى شخص آخر، وهذا بلاشك يحد من رغبة المزارع في يحق لمجلس القبيلة منحها إلى شخص آخر، وهذا بلاشك يحد من رغبة المزارع في

الاستثمار في هذه الأراضي ويجعل مجهوده مقصورا على الاسثمارات قصيرة الأجل التي يستطيع أن يجني ثمارها سريعا. يضاف إلى ذلك أن نقل ملكية الأرض التي تمتلكها عوائل أو عشائر أو يسيطر عليها شيخ القبيلة لمصلحة قبيلته هي من الأمور الصعبة، بل والمستحيلة في كثير من الأحيان عند الجماعات الزنجية، في حين يكون الأمر أقل صعوبة بالنسبة للأراضي التي يمتلكها البيضان CURRAN, 1972) الامر أقل صعوبة بالنسبة للأراضي التي يمتلكها البيضان 1972. وبجانب كل ذلك فهناك العديد من المشكلات المتعلقة بالنزاع بين الرعاة والزراع على حقوق الرعي والمياه (نصر، ۱۹۷۸م : ٥٢٣).

أما ثالث العوامل المؤثرة على القطاع الزراعي في موريتانيا فهو النقل والمواصلات والتسويق. فشبكة النقل والمواصلات في البلاد متخلفة، خاصة بالنسبة للمناطق الريفية، بل هي عاجزة عن ربط هذه المناطق بالمراكز الحضرية والسكانية الرئيسة. هذا العجز في شبكة النقل ووسائله جعل من غير المكن نقل المنتجات الزراعية، خاصة القابلة للتلف، من المناطق الزراعية إلى مناطق الاستهلاك الرئيسة في الوقت المناسب، وهو ما يؤدي إلى تدهور أسعارها في مناطق الإنتاج وتكبيد المنتجين خسائر كبيرة. ولعل أوضح الأمثلة على ذلك أن التوسع الزراعي في شرقي البلاد الناتج عن دعم الدولة والبنوك للمزارعين قد أدى في البداية إلى زيادة كبيرة في المساحات المزروعة والإنتاج، ولكن ضعف وسائل النقل وتخلف طرق المواصلات عدت من هذه الانطلاقة، نظرا لعجز المزارعين عن تصريف الفائض من محصولهم غي مراكز الاستهلاك الرئيسة (ولدامام، ۱۹۷۸م).

ورابع العوامل المؤثرة على القطاع الزراعي هو تخلف نظام التسويق وبدائيته، وسوء التداول، وسيطرة الوسطاء والمحتكرين على التسويق مما يؤدي إلى انخفاض أسعار المنتجات الزراعية بالنسبة للمزارع وارتفاعها عندما تصل إلى المستهلك. ومن أوضح الأمثلة على ذلك أنه رغم الفائيض الكبير من التمور في موريتانيا إلا أنها لم تستطع أن تنافس بنجاح في سوق التمور العالمية، خاصة بالنسبة للدول المجاورة، وهو ما يجعل سكان السنغال مشلا يجدون من السهل لهم والأرخص شراء تمر من الجزائر بدلا من موريتانيا (GERTEINY, 1967: 7967). ولعل في تجربة الدولة في إنشاء المكتب الموريتاني للحبوب الذي أسندت إليه مهمة شراء وتخزين وتوزيع الحبوب بأسعار تضمن للمزارع دخلا معقولا وتقي المستهلكين من جشع المضاربين

والمحتكرين والسماسرة، وتجربتهم في إنشاء وتشجيع الجمعيات التعاونية، نماذج تُحتدى للنهوض بعملية التسويق الزراعي بشكل منصف لكل من المزارع والمستهلك.

وفي ختام هذا الحديث عن أثر العوامل الطبيعية والبشرية على الزراعة في موريتانيا يحسن أن نشير إلى جهود الدولة في النهوض بهذا القطاع ومعالجة أهم المشكلات التي تعترض نموه وتطوره . والواقع أن الحكومة الموريتانية، ومنذ وقت مبكر بعد الاستقلال، ظلت تبذل جهودا كبيرة، رغم محدودية الإمكانات، للنهوض بهذا القطاع المهم سواء عن طريق تحسين الموارد الزراعية أو تطوير عملية الإنتاج والتوسع فيه . ويمكن أن نلخص أهم الجهود التي بذلتها وما زالت تقوم بها الحكومة في النقاط التالية :

اليبنات والمنظمات الدولية، على معالجة هذه المشكلة ببناء عدد كبير من السدود والمشروعات الإروائية والزراعية سواء على نهر السنغال وروافده أو على الأودية الأخرى . ومن أبرز هذه المشروعات في السنين الأخيرة مشروع الري في وادي قرقبول والذي وفر مياه ري لأكثر من ٣٦٠٠ هكتار من الأرز وقصب السكر والقمح والدخن منذ افتتاحه في عام ١٩٨٥م. وكان هذا المشروع ثمرة تعاون بين الحكومة الموريتانية والبنك الدولي والسوق الأوروبية المشتركة والسعودية وليبيا وفرنسا (686: EUROPA, 1991). ومن المشروعات الزراعية المهمة الأخرى التي تبنتها الحكومة الموريتانية مشاريع أركيز وبوجي وأمبوي وأفطوط وكوندي وغيرها.

٢ ـ تبني نظام التعاونيات الزراعية لمساعدة المزارعين في خفض تكاليف الإنتاج من جهة وتسويق إنتاجهم بصورة أفضل من جهة أخرى . وقد بدأت الحركة التعاونية في موريتانيا منذ عام ١٩٦٣م ولكن أعداد التعاونيات ظلت محدودة حتى نهاية السبعينات إذ لم تزد عن بضع عشرات من التعاونيات مركزة في معظمها في منطقة النهر وأدرار (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م ب:٩٥). اما خلال الثمانينات فقد شهدت هذه الجمعيات نمواً كبيراً حيث بلغت أعدادها ٢١٠ جمعية في عام ١٩٨٤م، وزادت إلى ٣٤٢ جمعية في عام بلغت أعدادها العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٩م وزادت إلى ٣٤٢ جمعية في عام ١٩٨٧م (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٩م) .

- ٣ ــ التوسع في إنشاء هيئات البحث العلمي مثل المعاهد الزراعية والبيطرية والتعاون مع الهيئات والمنظمات الإقليمية والدولية في عمل البحوث الهادفة لحل المشكلات التي تعترض النشاط الزراعي، وتبني أفضل السبل للنهوض به .
- ٤ التوسع في عمل الخدمات الزراعية وتثقيف المزارعين ومساعدتهم في التصدي
   للآفات الزراعية ومكافحتها .
- ٥ ــ تقديم الإعانات والقروض للمزارعين لمساعدتهم في توفير مستلزمات الزراعة
   الحديثة من البدور والأسمدة والأدوات والآلات المختلفة .

هذه الجهود وغيرها كان لها أثر كبير، خاصة في السنوات الأخيرة، في تخفيف أثر محدودية المواد الزراعية، خاصة المياه، وتنظيمها وكذا الارتفاع بعملية الإنتاج الزراعي في السنوات الأخيرة، وزيادة مساهمة القطاع الزراعي في الناتج الوطني الإجمالي .

## الإنتاج الزراعي:

يمكن الحكم على تطور الإنتاج الزراعي في أي دولة من تتبع عدد من المعايير والأسس أهمها المساحة المحصولية، والإنتاج الإجمالي، وغلة الوحدة من الأراضي، ثم نصيب الفرد من الإنتاج الزراعي . وبالنسبة لموريتانيا فإن مجمل ما ذكرناه آنفا عن أن جزءا كبيرا من المساحة المزروعة يعتمد على الأمطار، يجعل الاعتماد على معيار المساحة مضللاً إلى حد كبير نتيجة للتفاوت الكبير في المساحة المزروعة تبعا لتفاوت كميات الأمطار وتذبذبها، وتبعا لذلك تتفاوت تقديرات المساحة المزروعة بين مصدر وآخر تفاوتا كبيرا. ففي حين تشير تقديرات منظمة الزراعة الدولية (الفاو) إلى أن المساحة المزروعة (تشمل البور المؤقت) كانت تتراوح بين ١٩٨٠، ١٩٨٠ و ٢٠٢٠ و ٢٠٢٠ هكتار، الزراعية إلى أن المساحة المزروعة في عام ٨٧ كانت في حدود ٢٠٨٠٠ هكتار، منها حوالي ٦٥ ألف هكتار من أراضي البور المؤقت (المنظمة العربية للتنمية الزراعية الزراعية الزراعية) .

ويظل التفاوت في التقديرات قائماً بل بصورة أكبرً في تقدير مساحة المناطق المروية حيث تشير تقديرات (الفاو) إلى أن الأراضي المروية كانت ٨ آلاف هكتار في

عام ١٩٧٧م زادت إلى ١١ ألف هكتار عام ١٩٨٠م والى ١٢ ألف هكتار عام ١٩٩٠م (٢٩٠٥) وهو ما يشكل ما بين ٣,٣٪ و٩,٥٪ فقط من جملة المساحة المزروعة (مع البور) في عامي ١٩٧٧م و ١٩٩٠م على التوالي، وما لا جملة المساحة المزروعة (مع البور) في عامي ١٩٧٧م و ١٩٩٠م على التوالي، وما لا يزيد عن ٩,٥٪ من مساحة الأراضي المزروعة فعلا. أما تقديرات المنظمة العربية وهو ما يشكل حوالي ٢٧٪ من الأراضي المزروعة فعلا و٥,٨١٪ من مساحة هذه الأراضي مضافا إليها أراضي البور المؤقت. ومن الواضح أن هذا التفاوت الكبير راجع إلى التفاوت في تحديد مفهوم الأراضي المروية ، ومن المعتقد أن منظمة (الفاو) قد قصرت هذه الأراضي على الأراضي المروية بانتظام عن طريق المشروعات الإروائية قي حين شملت تقديرات المنظمة العربية أنواع الري التقليدية كالزراعة بعد الفيضان، والزراعة باستخدام مياه السدود التقليدية، والزراعة في المنخفضات التي تتجمع فيها مياه السيول ومعظم هذه الأنواع لا تقوم على أسلوب الري المنتظم .

وتبعا لما ذكر فإن اتخاذ معيار المساحة للحكم على تطور الإنتاج الزراعي أو تقهقره أمر تحفه كثير من المشكلات نظراً لتضارب التقديرين، وإلى أن جزءاً من المساحة المزروعة المعتمدة على المطر قد يصبح عديم الفائدة إذا ما حدث انخفاض في كميات الأمطار بعد الزراعة . وعموما فإن الملافت للنظر في التقديرات السابقة ليس التطور في المساحة المزروعة الاجمالية بل الزيادة الملحوظة في مساحة المناطق المزروعة المعتمدة على الري المنتظم وهذا راجع إلى التوسع في المشروعات الإروائية سواء المسدود أو الآبار أو استخدام الضخ من نهر السنغال لري بعض المناطق الزراعية . وحتى مساحة الأراضي المروية فإنها أيضا تتفاوت من سنة لأخرى تبعا لمعدلات الأمطار وارتفاع منسوب المياه في نهر السنغال . وقد كان من المألوف قديما قبل عمل سلسلة السدود على نهر السنغال وروافده أن تتلبلب المساحة المروية من ٢٠ الف هكتار في السنوات المطرة إلى أقل من ٣ آلاف هكتار فقط في سنوات القحط (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م ب ١٥٠). وبناء على ما ذكر فإن المعار الرئيس الذي سنعتمد عليه هنا لتتبع تطور القطاع الزراعي هو معيار الإنتاج مع الإشارة إلى مساحة المحاصيل ما أمكن ذلك .

وتشكل الحبوب الغذائية خاصة اللرة الرفيعة والدخن، قاعدة التركيب المحصولي في موريتانيا، خاصة في منطقة النهر والزراعة المطرية، بينما يكتسب النخيل أهمية كبيرة في واحات وسط البلاد . وقد زادت مساحة الحبوب من ١٢٥ النخيل أهمية كبيرة في واحات وسط البلاد . وقد زادت مساحة الحبوب من ١٩٨٩م الف هكتار في عام ١٩٨٩م، إلى ١٩٣٠ ألف هكتار في عام ١٩٨٩م، ولكنها هبطت في عامي ١٩٩٠م و١٩٩١م إلى مابين ١٢١و ١٣٠ ألف هكتار. وقد شهدت المساحة المزروعة بالدخن والذرة الرفيعة ارتفاعاً كبيراً إذ وصلت في عام ١٩٨٩م إلى ٢٨ ألف و١٤٧ ألف هكتار على التوالي، ولكنها تراجعت بعد ذلك إلى نفس المستوى الذي كانت عليه في بداية الشمانينات الميلادية وهو ١٦ ألف هكتار للدخن و ١٠٠ ألف هكتار للذرة الرفيعة . وفي حين شهدت المساحات المزروعة بالذرة الشامية انخفاضا خلال العقد الماضي من ٨ آلاف هكتار عام ١٩٩٠م الى ألف هكتار فقط عام ١٩٩١م، فقد شهد الأرز توسعا كبيرا في المساحة المزروعة من ٣ آلاف هكتار عام ١٩٩١م (الفاو، الكتاب الإحصائي للإنتاج، عدة أعداد).

وعموما فمن تتبع الجدول رقم (١٥) يتضع أنه في حين لا يشكل القمع والشعير أهمية تذكر في التركيب المحصولي نجد أن الدخن والذرة الرفيعة يحتلان المركزين الرئيسين في إنتاج الحبوب في البيلاد رغم التذبذب في كميات الإنتاج بين سنة وأخرى، وهو أمر راجع بشكل رئيس إلى تأثير الجفاف . وعلى سبيل المثال فقد انخفض الإنتاج بشكل ملحوظ في عامي ١٩٩٠م و١٩٩١م رغم التحسن الكبير في الإنتاج في الفترة ١٩٨٦م - ١٩٨٨م، وقد أدى هذا الانخفاض إلى أن تلجأ الدولة لاستيراد كميات من الدخن من الدول المجاورة تلبية للاحتياجات المتزايدة . ومن اللافت للنظر الارتفاع الكبير في إنتاج الأرز منذ منتصف الثمانيات وذلك راجع إلى ان عداً من المسروعات الزراعية المتخصصة في إنتاج الأرز قد بدأت الإنتاج منذ ذلك الحين مثل مشروعات قرقول وأركيز وسهل بوجي وسهل البوري وغيرها. كما أن زراعة الأرز تعتمد اساسا على الري وهو ما يساعد على ارتفاع انتاجية الهكتار قياسا بالمحاصيل الأخرى التي يعتمد جزء منها على المطر.

# 

(۱۰۰۰طن)

تمور	فاكهة	خضار	بطاطس	الفول السوداني	اللوبيا والبقول	الأرز	قمح وشعير	اللرة الشامية	اللوة الرفيعة واللحش	المحصول السنة
14,+	٠,٩	٠,٣	۱٫۸	٠,٧	٣,٩	٠,٤	۰,۲	۳,۰	۸٤,٠	۱۹۳۰
10,7	۲,۲	۰,۷	٤,٠	۳,۰	١٫٠	۴,۱	۰,۲	٠,٨	۸۲٫۰	۱۹۷۰م
17,0	۱٫۵	٥, ٢٥	١,٨	١٫٠	۰,۷	۳,۵	۰,۳	٤,٠	۳۵,۰	١٩٧٥م
۱۲,۰	18,0	۲,۰	۳,۰	٠,٧	٠,٧	11,•	۰,۲	٥,١	41,1	٠١٩٨٠
۱۲,۰	۱٤,٠	۸,۰	١٫٠	١,٨	٥,٧	۲۳,۰	٠,٥	۴,٤	1.4,4	۲۸۹۱م
۱۳,۰	14,1	۸,۵	١,٠	١,١	4,1	14,7	۰,۵	٧,٥	100,5	۸۸۶۱م
14, •	17,0	۸,۰	١,٠	۲,۰	40,0	۵۲,۰	١,٠	۳,۰	٤٩,٠	r199.
18,0	14,0	۸,۰	١,٠	٧,٠	۲۱,۰	۵۲,۰	۱,۰	١,٠	₩,•	۱۹۹۱م

#### المسادر : احتماداً على:

- ١- المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية، عدة أعداد.
- ٢- جامعة الدول العربية، المجموعة الإحصائية العربية الموحدة، العدد الثالث، ١٩٩٠م:
   صفحات متعددة.
  - ٣- الأمم المتحدة ، الكتاب الإحصائي السنوي، عدة أعداد .
    - ٤- منظمة (الفاو)، الكتاب السنوي للإنتاج، عدة أعداد.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٣م) السياسات الزراعية العربية، ج١٩ السياسة الزراعية للجمهورية الموريتانية: ص٥٥ .
- 6- FAO (1992) QUARTERLY BULLETIN OF STATISTICS, VOL.5 (2) PAGE 36.

من جهة أخرى فإن الإقبال على استهلاك القمع في السنوات الأخيرة نتيجة للهجرة المتزايدة إلى المدن، وارتفاع مستويات المعيشة، قد جمعل الدولة، في ضوء محدودية الإنتاج المحلي الذي لم يزد على ١٠٠٠ طن عمام ١٩٩١م، تضطر الى استيراد كميمات كبيرة منه بلغت حوالي ٣٠ ألف طن عام ١٩٨٨م (جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م: ٢٤١).

ومن المحاصيل الأخرى التي شهدت تطورا كبيرا في الإنتاج خلال السنوات الأخيرة محاصيل البقول، خاصة اللوبيا، والخضار والفاكهة وذلك نتيجة للتوسع في المشروعات المتخصصة في إنتاج هذه المحاصيل. أما محصول التمور فمن الواضح أنه أقل المحاصيل تقلبا في إنتاجه حيث حافظ تقريبا على الإنتاج نفسه خلال الثلاثة عقود الأخيرة وذلك راجع الى اعتماد أشجار النخيل على الري سواء من الينابيع أو الآبار وهو ما يحد من أثر التقلبات المناخية على الإنتاج، عكس ما عليه الحال بالنسبة لمحاصيل الزراعة المطرية. وبالإضافة إلى هذه المحاصيل تنتج البلاد كميات جيدة من الصمغ العربي، الذي يتركز إنتاجه بشكل رئيس في المناطق الجنوبية من البلاد.

وتتفاوت إنتاجية الأرض لجميع المحاصيل في موريتانيا تدفاوتا كبيرا بين الأراضي المروية والأراضي المعتمدة على المطر، كما تتفاوت إنتاجية الأرض داخل مناطق الزراعة المطرية تبعا لتفاوت كميات الأمطار وانتظامها من سنة إلى أخرى . وفي كل الأحوال فإن إنتاجية الأرض في موريتانيا كما يوضحها الجدول رقم (١٦) تعتبر متدنية في معظم المحاصيل قياساً بالمستوى العالمي وبالدول الأفريقية الأخرى، نتيجة لتخلف وبدائية وسائل الإنتاج وجهل المزارعين ومحدودية إمكانياتهم المادية . وعموما فمن تتبع أرقام الجدول المذكور يمكن الخروج بمجمل الملاحظات التالية :

١ – أن هناك تحسناً في إنتاجية معظم المحاصيل في موريتانيا خلال العقد الماضي خاصة الدخن واللرة الرفيعة والقمح والفول السوداني، وهذا يمكن إرجاعه إلى عاملين رئيسين : أولهما التوسع في المشروعات الزراعية التي تديرها الدولة أو الجمعيات التعاونية الزراعية مما ساعد في التخفيف من تأثير موجات الجفاف على الإنتاج الزراعي، وثانيهما الجهود المبذولة للارتقاء بالزراعة التقليدية سواء

عن طريق الإرشاد وتشقيف المزارعين إلى أسلم الطرق الزراعية وأفسلها ومساعدتهم في مكافحة الآفات الزراعية، أو بإمدادهم بالبذور المحسنة والأسمدة والمبيدات والآلات، وهو ما انعكس إيجابيا على إنتاجية الأرض.

٧ \_\_ إنه رغم التحسن في إنتاجية الأرض لبعض المحاصيل مثل الدخن والأرز والفول السوداني التي تقارب أو تزيد عن مشيلاتها في أفريقيا والعالم فما زالت مستويات إنتاجية الوحدة المساحية في موريتانيا لمعظم المحاصيل الأخرى أقل بكثير من مثيلاتها على مستوى العالم أو القارة الأفريقية . فإنتاجية الهكتار من اللارة الرفيعة، على سبيل المثال، تعادل فقط ٤٦٪ من متوسط إنتاجية الهكتار في العالم و٧٥٪ من إنتاجيته في أفريقيا . وإنتاجية الهكتار من البطاطس تعادل إنتاجية الهكتار من البطاطس تعادل التاجية الهكتار من القمح لا تزيد عن ٤٤٪ من متوسط انتاجية الهكتار في العالم و٨٥٪ من إنتاجية الهكتار في قارة أفريقيا .

جدول رقم (١٦) إنتاجية بعض المحاصيل مقارنة بمتوسط العالم وقارة أفريقيا

الفول السوداني	البقول	البطاطس	القمح	الأرز	الذرة الشامية	الذرة الرفيعه	الدخن	المنة
		١٠,٢			٠,٦		٠,٧	۹۷-۰۸۹۱م
		٤,٨				.,0	٠,٨	۱۹۹۰م
								۱۹۹۱م
		,						متوسط العالم عام ۱۹۹۱م
٠,٨	٠,٦	۹, ٤	1,4	۲,٠	١,٦	٠,٨	٠,٧	متوسط افريقيا
								عام ۱۹۹۱م

المصادر: مصادر الجدول السابق رقم (١٥).

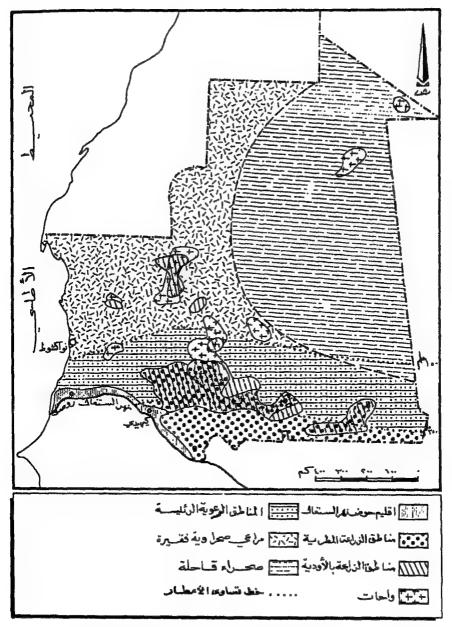
وهذا يعني أنه رغم الجهود التي تبذلها الحكومة الموريتانية، خاصة في السنوات الأخيرة، لزيادة الإنتاج ورفع الإنتاجية إلا أن المشوار مازال طويلا للوصول إلى مستويات مقبولة. وقد أدى هذا الوضع إلى عبجز القطاع الزراعي عن تلبية الاحتياجات المتزايدة للسكان والناتجة عن الزيادة السكانية من جهة وارتفاع مستويات المعيشة من جهة أخرى، وانعكس ذلك على واردات الدولة من المحاصيل الغذائية حيث ارتفعت من ١٩٥٨ ألف طن عام ١٩٧٨م إلى ١٩٧٩ ألف طن عام ١٩٨٨م (الأمم المتحدة، ١٩٩٠م :٢١٦).

## الأقاليم الزراعية الرئيسة:

على ضوء المناقشة السالفة الذكر لمقومات الإنتاج الزراعي وتوزيع المحاصيل وإنتاجية الأرض، وعلى ضوء الدراسات السابقة للإمكانات الزراعية في موريتانيا يمكن أن نميز الأقاليم الزراعية التالية: (شكل رقم ١٣) (أكساد، ١٩٨٤م: ٣٤ - ٤٤).

ا \_ إقليم وادي نهر السنغال : تعتمد الزراعة هنا على الري من مياه النهر وروافده ويتميز هذا الإقليم بخصوبة تربته نتيجة لتجددها المستمر بواسطة الطمي الذي يحمله النهر وقت الفيضان . وتروى الأراضي الزراعية هنا عن طريق الحياض التي يغمرها الفيضان (الأوالو OUALO) في الفترة من يونيو حتى أكتوبر . ولما كان هذا الوادي من أكثر مناطق البلاد أمطارا حيث يصل المعدل السنوي في بعض المناطق إلى أكثر من ٥٠ملم فإن المناطق المرتفعة التي لا تغمرها مياه الفيضان تزرع اعتمادا على الأمطار. وأهم المحاصيل المنتجة في هذا الإقليم هي الأرز والدخن في المناطق المروية، والذرة الرفيعة في المناطق المعتمدة على المطر. وينتج الوادي معظم إنتاج البلاد من الأرز والدخن، كما ينتج جزءا كبيرا من إنتاج اللرة الرفيعة . وتتركز في هذا الإقليم معظم المشر وعات الزراعية التي تديرها المدولة .

ويتميز هذا الإقليم عن غيره من الأقاليم بأن السكان هنا يمتهنون الزراعة بشكل أساسى ويمارسون إلى جانبها بعض المهن الأخرى كصيد السمك وتربية الماشية ومن أشهر القبائل في هذا الاقليم الولوف والتوكولور والسونكي وجميعهم من المزارعين المستقرين .



# عكد (١٣) الأقاليم الزراعية والحيوانية

المصدل: المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٥) - الجدوى المنشية والاقتصاديي. ليظامة مشروع مزارع يوبة تكاونية رجار صديك ٢ - إقليم الزراعة المطوية: ويشمل هذا الإقليم المناطق التي يكفي الهطول المطري فيها لقيام زراعة بعلية، وهي منطقة إقليم الساحل المناخي التي تشمل المناطق الجنوبية من موريتانيا جنوب دائرة العرض ١٦٥ شمالا، باستئناء منطقة وادي السنغال السالف ذكرها. وتتفاوت كمية الأمطار هنا بين أكثر من ٠٠ ٧ملم في الجنوب وأقل من ٠٠ ٣ملم في الشمال، وتبعا لذلك تمارس الزراعة بانتظام كل سنة في المناطق الواقعة جنوب خط تساوى المطر ١٥٥ ملم وتزداد المخاطر وإمكانية الفشل كلما اتجهنا شمالا. وتبدأ الزراعة في هذا الاقليم مع بداية موسم المطر في شهر يوليو وتنتهي مع نهاية العام الميلادي، وتقتصر على محصول واحد فقط في السنة . والمحاصيل المنتجة هنا تنحصر في الغالب في الذرة الرفيعة والدخن .

وتتفاوت المساحة المزروعة هنا وكمية الإنتاج تفاوتا كبيرا تبعا للتذبذب في كمية الأمطار ومواسم هطولها، كما أن الزراعة هنا، على عكس الإقليم الأول، لا تغطي مناطق واسعة بل توجد على شكل بقع متناثرة يحكم توريعها بالأساس صلاحية التربة وتجمع المياه . ولذلك تعتبر الزراعة في هذا الإقليم الحرفة الشانية للسكان بينما يمتهنون أساساً تربية الثروة الحيوانية .

" \_ إقليم زراعة الأودية والسدود: ويوجد هذا النوع من الزراعة في الأودية المهمة والمنخفضات ويعتمد في ريه على المياه التي تحتجزها مثات السدود الترابية المبنية على هذه الأودية . ويمتد هذا الإقليم أساسا في الأجزاء الجنوبية من وسط موريتانيا بين خطي تساوى المطر ٠٠٠ملم جنوبا و١٠٠ملم شمالا، أي بين دائرتي العرض ١٧ و ١٩ شمالا، ولكنه يتداخل جنوبا مع الإقليم السابق كما يتداخل في مناطق أخرى مع إقليم الواحات . والزراعة هنا إما تعتمد على الري المباشر من مياه السدود ويكون ذلك في المناطق أسفل السد، أو تكون في مناطق بحيرة السد في المناطق التي ينحسر منها الماء سواء بالبخر أو التسرب أو بفتح بوابات السدود . ويكون هذا النوع من الزراعة معتمدا بالدرجة الرئيسة على رطوبة التربة .

وفي كلا هذين النمطين تبدأ الزراعة عادة مع بداية موسم الفيضان في يوليو وتستمر إلى ديسمبر. والمحاصيل المزروعة هنا هي الحبوب، خاصة اللرة الرفيعة والقمح والشعير، وإلى جانبها يزرع بعض الخضراوات، خاصة البطاطس، وبعض البقول. والمساحات الزراعية هنا عبارة عن بقع متناثرة، يحكمها توزيع الأودية، وتحيط بها مناطق واسعة من المراعي التي تشكل تربية الحيوان، خاصة الأبقار، نشاط سكانها الرئيس.

إقليم الواحات: تتناثر واحات النخيل في مختلف مناطق موريتانيا ولكنها تتركز بشكل رئيس في المناطق الوسطى والجنوبية الشرقية من البلاد ذات الطبيعة الجبلية والوديان، حيث توجد الينابيع والمياه الجوفية على عمق قليل من سطح الأرض ومن أشهر المناطق التي تنتشر بها الواحات في موريتانيا مناطق النعمة وعيون العتروس وأدرار وتشيت والعصابة . ويعتبر النخيل أهم المحاصيل في هذه الواحات حيث تضم واحات موريتانيا حوالي مليون نخلة بلغ إنتاجها في عام ١٩٩١م حوالي 11 الف طن . كما تزرع الحبوب، خاصة الدخين والقمح، و الشعير، والخضار والفاكهة . والزراعة في هذا الإقليم تعتميد على الري من الينابيع أو من الآبار التي كان يرفع ماؤها قديما بواسطة الشادوف:

أما في الوقت الحاضر فقد انتشر استخدام المضخات الحديثة . والملاك الرئيسون للمزارع في هذه الوحات هم قبائل البيضان (المور) ولكن القليل منهم الذي يسكن ويزرع هذه الواحات، ولذا فإن من يقوم بالزراعة هنا جماعات أخرى، خاصة قبائل الحراثين .

# الثروة الحيوانية والسمكية

### الثروة الحيوانية:

يشكل قطاع الثروة الحيوانية أحد الدعائم الأساسية للاقتصاد الموريتاني، سواء من حيث مساهمته في الناتج الوطني الإجمالي أو من حيث عدد العاملين وعدد السكان المعتمدين على هذا القطاع . وعند استقلال البلاد عام ١٩٦٠م كانت الثروة الحيوانية تساهم بحوالي ٤٤٪ من الناتج الوطني الإجمالي، ويعمل بها وبالقطاعات الريفية الأخـرى أكثر من ٩١٪ من القوى العـاملة . ورغم الانخفـاض الملحوظ في أهمية القطاع الريفي بشكل عام، ومنه القطاع الحيواني، منذ منتصف الستينات الميلادية نتيجة للتوسع في القطاعات الأخرى، ولظروف الجفاف والهجرة الريفية إلى المدن التي أثرت سلباً على هذا القطاع، فإن هذا القطاع مازال يشكل أحد الأعمدة الرئيسة للاقتصاد الموريتاني . فقد بلغت مساهمته في عام ١٩٧٦م حوالي ٢٣٪ من الناتج الوطني الإجمالي، وانخفض بسبب تأثير الجفاف إلى حوالي ٢٠٪ عام ١٩٨٠م ولكنه زاد خلال النصف الثـاني من الثمانينات ليـساهم بما بين ٢٨٪ و٣٠٪ من الناتج الوطني (راجع جمدول ١٤). أما من حميث القوى العماملة فرغم الهمجرة المتواصلة من القطاعات الريفية إلى المدن والقطاعات الحديثة فيما زال أكثر من ٦٦٪ من القوى العاملة تعمل في القطاع الريفي، معظمها في قطاع الثروة الحيوانية (راجع جدول رقم ١٢). من ناحية أخرى تشكل صادرات الثروة الحيوانية جزءا مهماً من الصادرات الموريتانية .

وتعتمد الثروة الحيوانية في موريتانيا أساسا على المراعي الطبيعية التي تشكل حوالي ٩٦٪ من الأعلاف المتاحة لتغلية الحيوان . وتبلغ مساحة المراعي الطبيعية نحو ٧٤٪ مليون هكتار تشكل في مجملها حوالي ٣٥٪ من المساحة الكلية للبلاد (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م أ: ٢٤). وتوجد هذه المراعي بشكل أساسى في الثلث الجنوبي من البلاد، جنوب خط المطر المتساوى ١٥٠ملم في السنة، حيث يضم هذا الجزء أكثر من ٣٠مليون هكتار، وهو ما يعادل حوالي ٥ر٨٦٪ من المراعي الطبيعية في موريتانيا. أما بقية المراعي المتاحة (حوالي ٤ملايين هكتار) فتوجد في

المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية في وسط وشمالي البلاد والتي تشخل حوالي ٢٠٪ من مساحة الدولة . ويسقتصر وجود المراعي هنا على الأودية والمنخفضات والمناطق المحصورة بين الجبال .

ونتيجة لارتباط الشروة الحيوانية في موريتانيا بالمراحي الطبيعية فإن أهم العوامل المؤثرة على هذه الثروة كما ونوعاً هي التقلبات المناخية وفترات المقحط وانحباس المطر. وقد تعرضت الشروة الحيوانية في موريتانيا إلى هزة عنيفة نتيجة لفترات الجفاف القاسية التي أصابت البلاد ما بين عامي ١٩٦٨م و٩٧٣م، وكان من نتائجها هلاك أعداد كبيرة من الثروة الحيوانية وصلت إلى ٥٥٪ من الأبقار و١٣٪ من الأخنام و٣٪ من الإبل (ولد امسام، ١٩٧٨م : ٥٥). ومن الواضح أنه لتسقيل وقع الجفاف على الثروة الحيوانية بالبلاد فلابد من التوسع في زراعة محاصيل العلف وتخزينها لوقت الحاجة، ثم التوسع في توفير المياه اللازمة لري هذه الحيوانات عن طريق حفر الآبار وبناء السدود في المناطق الرعوية .

ومن العوامل الأخرى ذات التأثير السلبي على الثروة الحيوانية في مسوريتانيا بدائية أساليب الإنتاج التي تعتمد في معظمها على الترحال . كما أن انعدام وجود قوانين منظمة لعملية الرعي تؤدي في كثير من الأحيان إلى الرعي الجائر لبعض المناطق الرعوية، خاصة تلك التي تتوافر قربها موارد مياه كافية، وهذا بالطبع يؤدي إلى القضاء على كثير من النباتات الرعوية وتدهور المراعي سنة بعد أخرى . ومن المشاكل الأخرى التي تعوق نمو الثروة الحيوانية انتشار الأمراض والأوبئة وسوء التغذية وهو ما انعكس سلباً على الإنتاج الحيواني كماً ونوعاً . وقد تحسن الوضع كثيرا في العقد الأخير بعد انتشار الوحدات البيطرية في بعض المناطق الرعوية، لوقاية وعلاج الحيوانات ولكن لازالت الحاجة قائمة لامتداد هذه الخدمات لجميع المناطق الرعوية .

ويعتبر نظام تسويق الحيوانات والمنتجات الحيوانية أيضا من النقاط المهمة التي تحتاج إلى معالجة، حيث تسود الطرق التقليدية في التسويق التي يسيطر فيها التجار والسماسرة والمحتكرون على الأسواق ويفرضون أسعار مجحفة على كل من مالك الحيوان والمستهلك. وقد كان إنشاء الشركة الوطنية لتسويق المواشى، التي كلفت

بشـراء الفائض من المواشي لدى المنتـجين وتصــديره للخارج نموذجــا جيــدا يمكن أن يحتذى في تحسين أساليب التسويق المحلية في مختلف مناطق البلاد .

وعموما فعقد بذلت الحكومة الموريتانية جهوداً كبيرة في معالجة معظم هذه المشاكل، إما اعتمادا على جهودها الذاتية، أو بالتعاون مع هيئات عربية ودولية أخرى كالمنظمة العربية للتنمية الزراعية، والمركز العربي لدراسة المناطق الجافة، ومنظمة (الفاو)، وبرنامج العون الأمريكي وغيرها . وقد أفلحت هذه الجهود في عمل جملة من الدراسات وتنفيذ عدد من المشروعات في مجال تحسين المراعي وصحة الحيوان والتخفيف من آثار الجفاف، وهو ما كان له آثار طيبة في التقليل من المشاكل التي يواجهها هذا القطاع، مما كان له انعكاسه على زيادة أعداد الحيوانات وكمية المنتجات الحيوانية .

## أنواع الحيوانات وخصائصها الإنتاجية:

يضم الجدول رقم (١٧) أهم أنواع الثروة الحيوانية في موريتانيا وهي الأبقار والأغنام والماعز والأبل، بالإضافة إلى الحيول والحميس . وسنلقي الضوء على أعداد هذه الحيوانات وخصائصها الإنتاجية وتوزيعها الجغرافي على النحو التالي : \*

السلالات أبقار المناطق الحارة . وقد أخد كل منهما اسم المقبائل المالكة وهما أبقار (الزيبو مور) نسبة إلى قبائل المور، و(الزيبو بل) نسبة إلى قبائل المالكة وهما أبقار المناطق الجنوبية من موريتانيا والمناطق الحدودية بينها وبين كل من مالي والسنغال . وتتركز الأبقار في موريتانيا في الثلث الجنوبي من البلاد، جنوب دائرة العرض ١٦ شمالا وتزداد كثافتها كلما اتجهنا جنوبا خاصة في ولايات قيدي ماغا وجرجل وجنوب البراكنة، حيث تصل الكثافة هنا الي أكثر من ٥ رؤوس في كل كيلومتر المربع وتتميز أبقار (الزيبو مور) بأنها أكثر تأقلما في مناطق المراعي الفقيرة وأكثر تحملا للسير لمسافات أطول بحثا عن الماء والكلا ولذلك فهي أوسع انتشارا نحو الشمال من (الزيبو بل)، كما أنها أكثر عددا حيث تنؤلف حوالي ٨٠٪ من أعداد الأبقار في موريتانيا. وهذا النوع يتميز بلون بني أو أحمر، وهو أصغر حجما من النوع الثاني

حيث يتراوح ورن الثور (٦-٧ سنوات) ما بين ٣٠٠ و٣٠٠ كيلوجرام، وينخفض الورن بالنسبة للإناث إلى مادون ٣٠٠ كيلوجرام. ولذلك فإن هذا المنوع أقل أهمية كمصدر للحوم، ولكنه أكثر أهمية بالنسبة لإنتاج الحليب حيث تنتج البقرة حوالي ٠٠٠ لتر حليب، في فترة إدرار تبلغ في المتوسط حوالي ٢٠٠ يوم (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٤م :٦). أما أبقار (الزيبو بل) فهي تنتمي إلى سلالة أبقار الفولاني المنتشرة في دول غربي أفريقيا، وهي حيوانات لحم بالدرجة الأولى حيث تتسراوح أوزان الذكور البالغة بين ٢٠٠ و ٢٠٠ كيلوجرام وقد تصل الى ٢٠٠ كيلوجرام . أما إنتاجها من الحليب فيبلغ في المتوسط ٢٠٠ لتر في فترة إدرار قد تصل إلى ١٨٠ يوما (وردة، ١٩٨٢م :١٥).

وتعتبسر الأبقار أكثر الحسيوانات تأثرا بموجات الجفاف التي تسصيب البلاد بين فترة وأخرى . وقد كانت أعداد الأبقار في موريتانيا قبل فترة الجفاف التي أصابت البلاد في الفترة ١٩٦٨م –١٩٧٣م تربو على ٥ر٢ مليـوني بقرة ولكن أكثر من ٥٤٪ من هذا العدد قد هلك نتيجة لهذا الجفاف حيث هبطت أعداد الأبقار في نهاية فترة الجفاف المشار إليها (١٩٧٤م) إلى ١٥را مليــون فقط . وقد تزايدت أعداد الأبقار بعد ذلك نتيجـة للتحسن في الأحوال المناخية حـتى بلغت ١٦٥٥مليون رأس عام ١٩٨٠م ولكن موجة الجـ فاف التي أصابت البلاد في بداية الثمـانينات الميلادية أدت إلى نفوق أعداد أخرى ليتراجع حجم القطيع إلى ٩٥٠ ألف رأس عام ١٩٨٤م، وهذا الرقم لا يشكل سوى حــوالي نصف حجم الأبقــار التي كانت موجــودة في البلاد قبل مــوجة جفاف عام ١٩٦٨م. وفي السنوات الأخيـرة تطور العدد ليصل إلى ٣٦را مليون رأس عام ١٩٩١م ولكنه أقل بكثير من فترة الستينات الميلادية ولذا فإن الرجوع بحجم ثروة البلاد من الأبقار للحجم السابق يحتاج إلى جهود مضنية لتخفيف تأثير موجات الجفاف وذلك عن طريق التوسع في زراعة الأعلاف وتنظيم رعي المراعي الطبيعية والتوسع في حـفر الآبار وبناء السدود لتوفيــر المياه لهذه الحيــوانات، ثم العناية أيضا بصحة الحيوان خاصة في فترات الجفاف حيث يكون معرضا بصورة أكبر للأمراض وسوء التغذية.

جدول رقم (۱۷) تطور أعداد الحيوانات للفترة ١٩٦٤م - ١٩٩١م (ألف رأس)

الحيول والحمير	الإبــــل	الأخنام والماحز	الأبقـــار	النوع السنة
Y0+	0	<b>£7</b>	7	37919
44+	٧٠٠	٥٩٠٠	7	71977
4	٧٢٠	٧٢٠٠	70	1971
790	٧١٠	7700	140+	61940
077	V••	70	10	1977
700	٧٠٠	74	110+	34819
44.	٧٠٠	٧٠٠٠	14	7١٩٧٦م
475	٧٢٨	۸۰۰۲	1000	۱۹۷۸
۵۲۲	٧٧٠	۸۵۰۰	170+	۱۹۸۰م
701	٧٥٠	V4++	18	71947
171	٧٨٠	70	900	3۸۹۱م
170	۸۲۰	Y+0+	17	74815
177	۸۱۰	٧٣٠٠	1400	1944
١٦٨	910	V0Y+	140.	١٩٩٠م
174	44+	٧٥١٠	144.	61991

### المادر: اعتماداً على:

- ١- وردة وآخرون (١٩٨٢م) دراسة حصر وتقييم مصادر الأعلاف في الدول العربية (٢١)
   الجمهورية الإسلامية الموريتانية، المركز العربي لدراسات المناطق الجافة، والمنظمة العربية للتنمية الزراعية: ص: ٣١.
- ٢- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٤م) دراسة الجدوى الفنية والاقتصادية لإقامة وحدات صغيرة لتصنيع الأعلاف في مناطق الإنتاج الحيواني بالجمهورية الإسلامية الموريتانية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم: ص١٢٠.
- ٣- جامعة الدول العربية (١٩٩٠م) المجموعة الإحصائية العربية الموحدة: صفحات متفرقة. 4- FAO (1991) FAO PRODUCTION YEAR BOOK, SEVERAL PAGES.

٢ ـ الأغنام والماعز : كان يوجد في موريتانيا في عام ١٩٩١م أكثر من ٧,٥ ملايين رأس من الأغنام والماعز، تشكل الأغنام حوالي ٤,٢ ملايين رأس والبقية من الماعز. وتنتمي أغنام موريتانيا إلى أغنام غربي أفريقيا ذات الذيل الطويل .

وتعتبر الأغنام والماعز أكثر الحيوانات انتشاراً في موريتانيا حيث توجد في مختلف أنحاء البلاد، عدا المناطق الشمالية الشرقية التي تخلو من السكان تقريبا . وتزداد كثافة هذه الحيوانات في الولايات الجنوبية الشرقية (الحوض الشرقي والغربي والعصابة وتجانت) حيث تزيد كثافة الحيوان عن ٩ رؤوس في الكيلومتر المربع . ويليها في الكثافة المناطق الجنوبية الغربية (قيدي ماضا وجرجل والأجزاء الجنوبية من ولايتي البراكنة والترارزة) حيث تتراوح كثافة الحيوان هنا مابين ٢-٩ رؤوس في الكيلومتر المربع .

وتتميز الأغنام والماعز بأنها أقل تأثرا بفترات الجفاف التي أصابت البلاد عدة مرات، ولذا فإن نسبة النفوق نتيجة لموجة جفاف ١٩٦٨م -١٩٧٣م لم تزد عن ٥٠/١٪ من حجم القطيع قبل الجفاف مقارنة بحوالي ٥٥٪ من الأبقار. ولذلك فإن الأعداد قد انخفضت من ٧٠/١ ملايين رأس عام ١٩٦٨م إلى ٣٠,٦ ملايين عام ١٩٧٤م. وتشير التقديرات الأخيرة لحجم الثروة الوطنية من الأغنام والماعز أن أعدادها قد تجاوزت منذ عام ١٩٨٨م مشيلتها في عام ١٩٦٨م، حيث بلغ حجم قطيع الأغنام ٣٠/١ و٥٠،١ ملايين رأس في عامي ١٩٨٨م و١٩٩١م على التوالي . ويرجع ذلك ليس فقط إلى انخفاض نسبة النفوق في فترات الجفاف بالنسبة لهذه الحيوانات، بل لأنها أيضا أكثر توالدا وأسرع نموا، حيث تقدر نسبة النمو السنوي للأغنام والماعز بحوالى ١٠٪ قياسا بـ٨٠٪ للأبقار و٧٪ للإبل (ولد إمام، ١٩٧٨م ١٩٧٠).

" \_ الإبل : كان يوجد في موريتانيا في عام ١٩٩١م حوالي ٩٢٠ ألف رأس من الإبل العربية ذات السنام الواحد، قياسا بحوالي ٧٢٠ ألف قبل فترة الجفاف التي بدأت في عام ١٩٦٨م، ولذا فهي الحيوانات الوحيدة التي زادت أعدادها بشكل ملحوظ عن ماكانت عليه قبل فترة الجفاف المذكورة . ويعود ذلك إلى أنها أكثر الحيوانات تحملا للجفاف وقلة المياه ولذلك فهي تكثر في المناطق الصحراوية وشبه

الصحراوية . ويأخذ توزيعها الجغرافي في موريتانيا نمطا مخالفا لجميع الحيوانات الأخرى حيث تزيد الكثافة في الأجزاء الشمالية والوسطى، خاصة المنطقة الغربية، بينما تقل نحو الجنوب . ويتراوح متوسط الكثافة بين أكثر من ٣ رؤوس في الكيلومتر المربع في المناطق الوسطى والشمالية، المربع في المناطق الوسطى والشمالية، وين ١ -٢ رأسين وأقل من رأس واحد في الكيلومتر المربع في المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية على التوالي . وقد كان التركز الرئيس للإبل قبل فترة الجفاف الرئيسة التي حلت بالبلاد بين عامي ١٩٦٨م و٣١٩٧٩م في المناطق الوسطى والشمالية، ولم يكن يوجد في المناطق الجنوبية إلا أعداد محدودة، ولكن توالي فترات الجفاف وتحرك خطوط المطر المتساوي نحو الجنوب دفع أعداداً كبيرة منها إلى الزحف نحو الجنوب بحثا عن المرعى والمياه . وقد استقرت منذئذ أعداد لا بأس بها المناطق الجنوبية .

### المنتجات الحيوانية والاستهلاك:

تشمل المنتجات الحيوانية بشكل أساس اللحوم الحمراء، والدجاج، والحليب، والبيض، والجلود . ولهذه المنتجات أهمية كبيرة في موريتانيا، أولا لسد احتياجات السكان المتزايدة، وثانيا لأنها تشكل جزءا مهماً من صادرات البلاد . ويتذبذب إنتاج البلاد من هذه المنتجات بين الارتفاع والانخفاض تبعا لعدد من العوامل أهمها تذبذب العدد الكلي لأعداد الحيوانات بسبب الجفاف، ثم عوامل أخرى متعلقة بتوافر الغذاء المناسب وصحة الحيوان .

ويبين الجدول رقم (١٨) تطور إنتاج البلاد من المنتجات الحيوانية الرئيسة، باستثناء الحيوانات التي يتم تصديرها حية . ويتضح من الجدول أن أكثر المنتجات الحيوانية أهمية في موريتانيا هي اللحوم الحمراء . ومن الملاحظ انخفاض إنتاج البلاد في عامي ١٩٨٧م و ١٩٨٨م عن المستويات نفسها التي كان عليها في الفترة ١٩٨٣م - ١٩٨٥م، ولكن الإنتاج لم يلبث أن عاد إلى المستويات السابقة تقريبا في عامي ١٩٨٥م و ١٩٩١م حيث بلغ إنتاج البلاد ٤٠ و٣٨٨ ألف طن على التوالي .

جدول رقم (١٨) المنتجات الحيوانية الرئيسة في الفترة (١٩٨٣ - ١٩٩١م) ( ألف طن )

<b>۱۹۹۱</b>	۱۹۹۰	۸۸۹۱م	۲۱۹۸۷	متوسط الفترة ۱۹۸۳–۱۹۸۵م	النوع
۳۸	٤.	45,11	48, 78	٤٠	اللحوم الحمراء
٤	٤	٣,٦٨	۳,٦٠	۴٠	اللحوم البيضاء (دجاج)
*757	*740	۲٦٧,٨	777,7	YYV,V	الحليب الطارج
٤,٤٢	٤,٢٥	٣,٧٤	٣,٥٧	٣,٢١	البيض

(\*) لا يشتمل حليب الإبل.

#### المسادر:

١- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٩م) الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية،
 صفحات عدة.

2- FAO (1991) FAO Production Year Book, Several Pages.

وتختلف نسبة مساهمة كل من الأبقار، والأغنام والماعز، والإبل في إنتاج البلاد من اللحوم الحمراء تبعا للتقلبات في أعداد الحيوانات .

ويزيد إنتاج البلاد من اللحوم الحمراء عن مستويات الاستهلاك المحلية التي كانت تقدر في السنوات الأخيرة بحوالي ٢٤,٧٦ الف طن في السنة، ولذا فإن الفائض يتم تصديره . وقد بلغت صادرات البلاد من اللحوم الحمراء في عام ١٩٨٧م حوالي ١٠ آلاف طن بلغت قيمتها ٢٨ مليون دولار (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، عوالي ١٠ آلاف طن بلغت الستهلاك اللاكورة أعلاه فمن المقدر أن صادرات البلاد من اللحوم الحمراء في عامي ١٩٩٠م و١٩٩١م قد ارتفعت إلى صادرات البلاد من اللحوم الحمراء في عامي ١٩٩٠م و١٩٩١م قد ارتفعت إلى ١٣٠، و ١٣٠، و ١٩٠٤م و١٩٩١م و١٩٩١م و١٩٩١م مليون دولار. ويضاف إلى ذلك ما صدرته البلاد على شكل حيوانات حية كانت

تعادل لحومها ما جملته ٣٩ ألف طن عام ١٩٩٠م و٣٤ ألف طن عام ١٩٩١م. بلغت قيمتها على نفس مستويات الأسعار السابقة ٢ ،١٠٩ مليون دولار في عام ١٩٩٠م، و٢ر٩٥ مليون دولار عام ١٩٩١م. وتبعا لذلك فإن ما تجنيه البلاد من صادراتها من اللحوم الحسراء والحيوانات الحية قد ارتفع إلى حوالي ١٤٦ مليون دولار في عام ١٩٩٠م وهو يشكل حوالي ثلث صادرات البلاد التي بلغت في عام ١٩٨٠م ٤٤٣ مليون دولار تقريباً (جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م التي بلغت في عام ١٩٨٨م ٤٤٣ مليون دولار تقريباً (جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م).

أما إنتاج البلاد من الحليب فقد شهد ارتفاعا ملحوظا خلال الشمانينات الميلادية فبلغت الكميات المنتجة في عام ١٩٨٨م حوالي ٢٦٨ ألف طن بينما كانت حوالي ٢٢٨ ألف طن في الفترة ١٩٨٣م -١٩٨٥م . ورغم أن الأرقـام المتاحة لعامي ١٩٩٠م و١٩٩١م لا تشمل الإنتـاج من حليب الإبل، إلا أنه يمكن استنتاج مـجموع إنتاج البلاد من الحليب على أساس أن متوسط نسبة حليب الإبل لمجموع الإنتاج في السنوات الماضية يبلغ حوالي ٤ ,١٦٪ (وردة، ١٩٨٢م :٤٣) . وتبعا لذلك فإن مجموع إنتاج البــلاد من الحليب لعامي ١٩٩٠م و١٩٩١م يقدر بحوالي ٢٨٢ و٢٩٦ ألف طن على التوالى . ورغم التطور الملحوظ في إنتاج البـلاد من الحليب إلا أن الإنتاج لا يلبي جميع احتياجات الاستهلاك المحلية التي بلغت في عام ١٩٨٧م حوالي ٣٥٦ ألف طن من الحليب الطارج . وتبعا لذلك فقد استوردت البلاد في عام ١٩٨٧م ما مجموعه ٩٣ ألف طن، بلغت قسيمتها حوالي ٢٠,٦مليون دولار. ولكن من الملاحظ أن نسبة الاكتفاء الذاتي من الحليب في ارتفاع مستمر، فقد كانت في حدود ٥١٪ فيما بين عامى ١٩٨٤م و١٩٨٦م وارتفعت إلى ٧٤٪ عام ١٩٨٧م (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٩م :٣٦٤) . وتبعا لحجم الاستهلاك في عام ١٩٨٧م في قدر أن نسبة الاكتفاء الذاتي من الحليب قد ارتفعت إلى ٧٩٪ في عام ١٩٩٠م وإلى ٨٣٪ في عام ١٩٩١م .

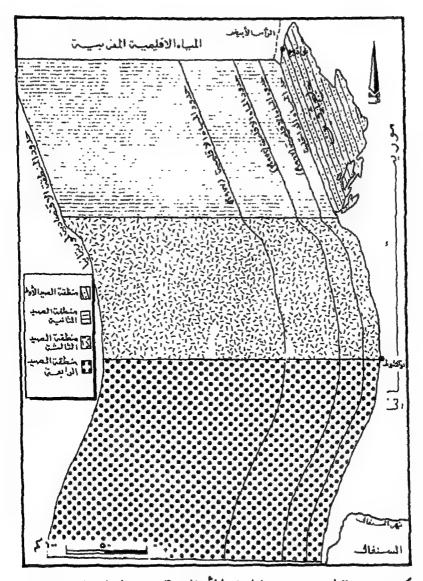
أما إنتاج البلاد من اللحوم البيضاء «الدجاج» ومن البيض فيعتمد بشكل كبير على طرق الإنتاج التقليدية حيث لا يوجد الا مشروعات محدودة متخصصة في إنتاج اللحجاج اللاحم أو البيض . وقد شهدت السنوات الأخيرة تطورا في أعداد الدجاج في موريتانيا من حوالي ٣ ملايين دجاجة في بداية الثمانينات الميلادية إلى أكثر من لا ملايين دجاجة في عام ١٩٩٠م، وهو ما انعكس إيجاباً على إنتاج البلاد من اللحوم البيضاء والبيض على حد سواء . فقد زادت كميات الانتاج من لحوم الدجاج من ٣ الآف طن سنويا في الفترة ١٩٨٦م -١٩٨٥م إلى حوالي ٤ آلاف طن عام ١٩٩١م، كما زادت كميات البيض إلى ١٤٤٠ طن في عام ١٩٩١م مقارنة بحوالي ٢٠٣٠ طن عام ١٩٨٥م أي فائض للتصدير . وبالإضافة إلى المنتجات الحيوانية السالف ذكرها تنتج البلاد أيضا كميات جيدة من الجلود التي تدبغ محليا بصورة بدائية قبل تجهيزها للتصدير . وقد بلغ إنتاج البلاد من الجلود في عام ١٩٩١م حوالي ٤٧٤١ طن (FAO, 1991)

إن الاستعراض السابق لمكونات الإنتاج الحيواني في موريتانيا يبرز أهمية هذا القطاع في الاقتصاد الوطني . والواقع أن هذا القطاع مرشح في المستقبل لأن يتبوأ مكانا بارزا في بنية الاقتصاد الموريتاني وفي هيكل الصادرات، وأن يصبح موردا مهما للعملات الصعبة التي تحتاجها البلاد . فموريتانيا تعتبر من أغنى الدول العربية في ثروتها الحيوانية، حيث تحتل المرتبة الثالثة من حيث العدد بعد السودان والصومال، كما أن لديها المقومات الأساسية لتنمية هذه الثروة كما ونوعاً . ولكن حجم هذه الثروة لا يتناسب مع ما يساهم به هذا القطاع في الاقتصاد الوطني، وهو ناتج عن بدائية الطرق التي تنمى وتُسوق بها هذه الحيوانات، وعن عدد كبير من المشاكل التي تواجه هذا القطاع مثل نقص الغذاء، خاصة في سنوات ومواسم الجفاف، ونقص المياه، وعدم العناية الكاملة بصحة الحيوان . يضاف إلى ذلك النقص الحاد في مكونات البنية الأساسية اللازمة لتطوير ونقل وتسويق المنتجات الحيوانية مثل الطرق الجيدة التي تربط مناطق الإنتاج بمراكز الاستهلاك ومواني التصدير، والمجازر المهيأة المستقبال الحيوانات وذبحها وتجهيزها، والمستودعات التي تتوافر فيها ميزات التبريد والتجميد لتخزين الإنتاج استعدادا لتوزيعه أو تصديره .

من هنا فإن قطاع الشروة الحيوانية في موريتانيا بحاجة ماسة إلى مزيد من الاستثمارات الحكومية والخاصة للتقليل من المشاكل التي تواجه هذا القطاع حتى يستطيع أن يحتل المركز اللائق به بجوار قطاع الثروة السمكية كمصدر مهم للعملة الصعبة، خاصة في ضوء المشاكل التي يعاني منها قطاع التعدين نتيجة لانخفاض الطلب العالمي على خام الحديد وتدهور أسعاره في السنوات الأخيرة، وهو القطاع الذي كان حتى وقت قريب يشكل العمود الفقري للصادرات الموريتانية، والمورد الأساسى للعملات الصعبة التي تحتاج إليها البلاد .

### الفروة السمكية:

تعد الشــواطيء الموريتانية التي يبلغ طولهــا زهاء ٢٠٠كم، واحدة من أغنى مناطق العالم بالاسماك، حيث تقدر طاقتها الإنتاجية بحوالي ٦٠٠ ألف طن في السنة، دون أي آثار سلبيــة على تجدد الثروة الســمكية فيــها (الأمين، ١٩٨٤م :١). وقد ساعد على غنى هذه المنطقة بالأسماك عدد من العوامل الطبيعية، أهمها مرور تيار كناريا البارد وتوافر المواد الغذائية التي يأتي بها هذا التيار. كما أن وجود الخلجان والجزر والشطوط خاصة في الجزء الشمالي من الساحل (بين الرأس الأبيض ورأس تميرس)، واتساع الرصيف القاري، قد ساعدت على تكاثر الأسماك في هذه المنطقة، كما جعلت الفرصة مهيأة لقيام موانىء الصيد المحمية . وإلى جانب هذه المنطقة الرئيسة (شواطىء المحيط الاطلسي) توجد منطقة صيد أخرى في نـهر السنغال حيث تمارس حرفة صيد السمك بالطرق التقليدية، إما كحرفة رئيسة أو حرفة مساندة للعمل الزراعي . ولذلك فإن قطاع صيد الأسماك والصناعات السمكية يحتل مكانة بارزة في هيكل الاقتـصاد الموريتاني خاصـة بما يوفره من النقد الأجنبي، وما يوفـره من فرص عمل متزايدة للسكان، على الرغم من أن إمكاناته ما زالت تفوق بكثير معدلات الإنتاج الحالية. وقد بلغت مساهمة هذا القطاع في عام ١٩٨٦م حوالي١٠٪ من الناتج الوطني الإجمالي، كما احتلت صادرات البلاد من الأسماك والمنتجات السمكية الدرجة الأولى في سلم صادرات البلاد من حيث القيمة منذ عام ١٩٨٣م، وتجاوزت لأول مرة قسيمة الحديد الخام حسيث بلغت ٨٧٧٣ مليسون أوقية . وقسد زادت قيسمة الصادرات السمكية في عام ١٩٨٦م الى ٢٢٣٩٠ مليون أوقية ثم الى ٢٦٣٧٣ مليون أوقيـة في عام ١٩٩٠م علـماً بان الدولار يعـادل حوالي ٨٠ أوقـية. EUROPA. .1993:550)



شكل (١٤) تطور حدود المياه الأقليمية ومناطق المسيد المصدر اسيعا مصرينيي (٢١٩٨٠) أثر الغروف المجتلفية فاستندد الثورة الستحة فعربيتانيا - سالتماجستير عند منشوق - جامعة الملك سعود - مدالا

وتمارس حرفة صيد الأسماك في موريتانيا تحت نمطين رئيسين أحدهما تقليدي والآخر حديث . وتندرج جميع عمليات الصيد في نهر السنغال تحت نمط الصيد التقليدي، كما يمارس هذا النوع من الصيد على ساحل المحيط الأطلسي، خاصة من قبل جماعات ايمراجين (IMRAGUEN) عند رأس تيمرس، ومن قبل جماعات أخرى من الموريتانيين والسنغاليين وغيرهم في نواكشوط ونواذيبو وروصو. ولا يساهم هذا النوع من الإنتاج إلا بنسبة بسيطة جدا من إنتاج البلاد من الأسماك (حوالي مدا النوع من الإنتاج إلا بنسبة بسيطة ماكثر من ٢٪ من جملة الدخل الوطني الإجمالي (نصر، ١٩٧٨م : ١٠١). أما المنمط الثاني من الإنتاج، وهو النمط الحديث، فقد كانت تتولاه بالكامل تقريباً أساطيل الصيد الأجنبية، ويقدر إنتاجه السنوي بما يربو على ٠٠٠، ٤٠ طن من مختلف أنواع الأسماك والأحياء البحرية السنوي بما يربو على ٢٠٠٠، ٤٠ طن من مختلف أنواع الأسماك والأحياء البحرية (الأمين، ١٩٨٤م:٢).

وتبعا لذلك فإن درجة استفادة البلاد من ثروتها السمكية الهائلة الموجودة في مياهها الإقليمية والمنطقة المائية الاقتصادية التابعة لها قد تأثرت بشكل كبير بمجموعة القواعد والقوانين والاتفاقيات التي سنتها البلاد للسيطرة على الأساطيل الأجنبية وتوجيه انشطتها وجهة تخدم اقتصاد البلاد ومصلحة الدول والشركات المالكة لهذه الأساطيل على حد سواء . ويمكن أن نتتبع أهم الخطوات التي اتخذتها الحكومة الموريتانية في هذا المجال تحت مجموعتين مهمتين من الاجراءات إحداهما خاصة بتحديد المياه الإقليمة والمنطقة المائية الاقتصادية والأخرى خاصة بتنظيم حقوق الصيد وأهم الاتفاقيات المنظمة لذلك .

وفيما يتعلق بتحديد المياه الإقليمية الموريتانية فقد كانت هذه المياه حتى عام ١٩٦٧م مقصورة على ٣ أميال بحرية (حوالى ٥٥٥ كم) ابتداء من خط الساحل، وكان ذلك متماشيا مع قانون الملاحة التجارية والمصائد الدولي لعام ١٩٦٢م. وقد مددت المياه الإقليمية إلى ١٢ ميلا (حوالى ٢٢كم) ثم ٣٠ميلا بحريا (حوالى ٥٥كم) في عامي ١٩٦٧م و٢٧٢م على التوالى (شكل رقم ١٤٤). وفي عام ١٩٧٧م مددت المياه الإقليمية الموريتانية لمسافة ٢٠ميلاً بحرياً (حوالى ١٣٠كم) وأضيف إليها ١٣٠م ميلاً بحرياً (حوالى ١٤٢كم) كمنطقة اقتصادية لتصبح حقوق الصيد والثروات البحرية الاخرى في هذه المنطقة، طبقا لقانون البحار الدولي، خالصة للحكومة والشعب

الموريتاني . وتبعا لهذا المفسهوم فإن قانون الصيد الموريتاني لعام ١٩٧٨م قد قسصر الصيد في كل من المياه الإقليمية والمنطقة الاقستصادية (حـوالى ٧٧١كم) على سفن الصيد الموريتانية أو تلك السفن الأجنبية المصرح لها من قبل الدولة (الأمين، ١٩٨٤م :٧٧ –٧٧) نصر، ١٩٧٨م :٥٩٨).

أما بالنسبة لقواعد وقوانين تنظيم الصيد بالنسبة للأساطيل الأجنبية فقد كانت حتى عام ١٩٧٩م تقوم على أساس توقيع اتضاقيات الصيد مع الدول والشركات التي تعمل أساطيلها في المياه الإقليمية الموريتانية، ليسمح لها بالصيد مقابل تسليم جزء من الأسماك المصادة للمصانع في نواذيبو، وكذا دفع حقوق امتياز للحكومة الموريتانية وقد تبين فيما بعد أن هناك أساطيل عديدة غير مرخص لها بالصيد في المياه الموريتانية تزيد كثيرا عن تلك التي تعمل بموجب تراخيص من الدولة، كما تبين أنه حتى بالنسبة للسفن المرخص لها كان حجم الإنتاج يفوق بكثير الأرقام المعلنة (المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، ١٩٨٥م).

ولذلك فلضمان سيطرة أكبر للحكومة الموريتانية على مواردها السمكية ولضمان مشاركة أكبر للموريتانيين في هذا القطاع، ومن أجل دفع الصناعات السمكية إلى الأمام فقد قررت الحكومة الموريتانية في عام ١٩٧٩م إلغاء جميع تراخيص الصيد السابقة للأساطيل الأجنبية واستبدالها بسياسة صيد جديدة تعتمد على إنشاء شركات مختلطة لممارسة الصيد في المياه الموريتانية، تمتلك الحكومة الموريتانية والقطاع الخاص الموريتاني ١٥٪ على الأقل من أسهمها . وقد تم تأسيس عدد كبير من الشركات المختلطة في عامي ١٩٨١م / ١٩٨٢م مع الدول والشركات التي تعمل أساطيلها في المختلطة في عامي ١٩٨١م / ١٩٨٢م مع الدول والسركات التي تعمل أساطيلها في واليابان والاتحاد السوفيتي (سابقا) ورومانيا وأسبانيا، وتبع ذلك توقيع اتفاق مع دول واليابان والاتحاد السوفيتي (سابقا) ورومانيا وأسبانيا، وتبع ذلك توقيع اتفاق مع دول السوق الأوروبية المشتركة عام ١٩٨٧م. وقد اقتضت بنود الاتفاقيات الجديدة أن تتولى هذه الشركات إقامة المنشآت والمصانع المختلفة لمعالجة الشروة السمكية في مدينة نواذيبو، كما أن من أهم بنودها إلزام هذه الشركات بتفريغ جميع حمولتها من الصيد في ميناء نواذيبو أو الموانيء الموريتانية الأخرى لمعالجتها وتجهيزها ومن ثم تصديرها بعد ذلك للأسواق العالمية (الأمين، ١٩٨٤م: ١٣٣٠ ١٣٤٠) .

## تطور كمية الأسماك المصادة والإنتاج:

زادت كميات الأسماك المصادة من المياه الموريتانية من حوالي ٤٢٥ ألف طن عام ١٩٨٠م إلى أعلى مستوى لها عام ١٩٨٥م حيث بلغت حوالي ١٩٥١ ألف طن ولكنها لم تلبث أن استقرت منذ عام ١٩٨٧م حول ما معدله ٥٠٠ ألف طن في السنة تقريباً (جدول رقم ١٩) . والواقع أن كمية الأسماك التي يتم صيدها من المياه الموريتانية تتفاوت من سنة لأخرى نظرا لمجموعة من العوامل أهمها التذبذب في عدد السفن الممارسة للصيد في المياه الموريتانية كانعكاس لمجموعة السياسات والقوانين التي سنتها الدولة للتحكم والسيطرة على ثروتها السمكية . وعلى سبيل المثال انخفضت كميات الأسماك المصادرة في عامي ١٩٧٨م و١٩٧٩م ال ٢٤٧ و ٢٤٢ ألف طن كميات الأسماك المصادرة في عامي ١٩٧٨م و١٩٧٩م الى ٢٩٨ و ٢٤٢ ألف طن وكان ذلك ناتج عن خفض الرخص لهذه السفن تمهيدا للسياسة الجديدة التي تبنتها الدولة في عامي ١٩٧٩م و ١٩٨٠م وتندرج الأسماك المصادة من المياه الموريتانية تحت أربع مجموعات رئيسة هي : أسماك المياه الفيحلة وأسماك الأعماق والرخويات والقشريات . وتشكل أسماك المياه الفيحلة حوالي ٢٥٪ من مجمل الأسماك المصادة والقريات.

جدول رقم (١٩) تطور كميات إنتاج الأسماك في الفترة (١٩٧٠-١٩٨٩م)

7.	كمية الأسماك المفرغة والمعالجة بنواذيبو	الإنتاج	السنية
14, 4	٥٦, ١٣٠	<b>٤</b> Υ٤, <b>٨</b> ٠٠	۱۹۷۰
٦,٠	۲۸, ۹۳۰	٤٧٩,٣٠٠	61940
4,4	۱۸,۱۳۰	004, 8	۱۹۸۰
17,0	1.7,7.	091,700	1940
19,9	99, 8	0,	VAPIS
۱۸, ٤	97,7	0.7,7	1949

### المصادر اعتماداً على:

١- سيدي أحمد الأمين (١٩٨٤م) أثر الظروف الجغرافية في استغلال الثروة السمكية في موريتانيا: ١٦٤-١٦٩.

٢- المنظمة العربية للتنمية الزراصية (١٩٨٩م) الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية،
 صفحات عدة.

<sup>3-</sup> FAO (1990) Fishery Statistics Year Book, p. 94.

والجدير بالذكر أن هذه الكمية الضخمة من الأسماك التي يتم صيدها من المياه الموريتانية سنويا لم تكن الدولة تستفيد منها استفادة كبيرة، فمجموع ما يفرغ ويعالج في الموانىء الموريتانية قبل تطبيق السياسة الجديدة في عام ١٩٧٩م لم يزد على ٢٥٪ من مجموع الإنتاج، بل تدنى في بعض السنوات إلى مابين ٦٪ و٧٪ فقط كما في عامي ١٩٧٥م و١٩٧٦م . وكان النصيب الأكبر من الإنتاج يتم نقله وتسويقه عبر البحار ودون أن يمر بالموانىء الموريتانية. وكان هذا الوضع من الأسباب الرئيسة التي حدت بالحكومة الموريتانية إلى تبني السياسة الجديدة بهدف السيطرة على ثروتها السمكية وتوجيهها الوجهة التي تخدم مصالح البلاد . وقد شهدت السنوات الأولى لتطبيق هذه السياسة تدهورا في كمية الأسماك المفرغة والمعالجة في نواذيبو حيث لم تتجاوز ١٩٨٠ طن في عام ١٩٨٠م وهو ما يعادل ٣٠٣٪ فقط من مجمل الأسماك المصادة في المياه الموريتانية في ذلك العام، وذلك نتيجة لرفض عدد من المؤسسات الأجنبية العاملة بالصناعة السمكية تطبيق السياسة الجديدة وتجميدها لأنشطتها، في الوقت الذي لم تبدأ فيه الشركات المشتركة الجديدة عملها بكامل طاقتها.

وقد شهدت السنوات التالية لتطبيق سياسات الصيد الجديدة ارتفاعا ملحوظا في كمية الأسماك المفرغة والمعالجة في نواذيبو، فبلغت في عام ١٩٨١م حوالى ٢٦ ألف طن أي مايعادل ٢٦٪ من جملة الأسماك المصادة في ذلك العام، ثم ارتفعت في عام ١٩٨٥م الى أكثر من ٢٠١ ألف طن (١٧٠٥٪) من الأسماك المصادة، واستقرت حول ما بين ٩٠-١٠٠ ألف طن في الفترة ١٩٨٦م -١٩٩٩م، رغم الانخفاض الكبير في كميات الأسماك المصادة من المياه الموريتانية في السنوات المذكورة نتيجة لانسحاب عدد من الأساطيل الأجنبية من الصيد في المياه الموريتانية .

### الصناعة السمكية:

تشمل الصناعة السمكية في موريتانيا عدداً من العمليات المختلفة بعضها تقليدي كتمليح الأسماك وتجفيفها وتدخينها وصناعة الزيت، والآخر حديث، يتركز بشكل أساسي في ميناء نواذيبو، ويشمل تجميد الأسماك والقشريات والرخويات

وتجفيف الأسماك وصناعة دقيق السمك والزيت . وفي حين يقوم بعمليات التصنيع التقليدية الصيادون أنفسهم، خاصة في نهر السنغال، وجماعة ايمراجين على ساحل المحيط الأطلسي، فإن الصناعة الحديثة في نواذيبو كانت تتولاها، قبل تطبيق السياسة الجديدة للصيد والصناعة السمكية في عام ١٩٧٩م، ست مؤسسات أجنبية متخصصة. ولما كانت السياسة الجديدة تجعل الصناعات السمكية حكرا على المؤسسات المشتركة فقد أدى ذلك إلى رحيل بعض الشركات الأجنبية السابقة التي رفضت الاندماج حسب الخطط الجديدة وتحول بعضها إلى شركات وطنية مختلطة . كما تأسست منذئل شركات أخرى تتولى الصيد والمعالجة في آن واحد .

ورضم غنى السواحل والمياه الموريتانية بالثروة السمكية فإن الاستهلاك المحلي لايزيد عن نسبة بسبطة من الإنتاج، نسظرا لتفضيل الموريتانيين اللحوم الحمراء على الاسماك، وظل استهلاك الأسماك مقصورا على سكان حوض نهر السنغال وبعض سكان السواحل، وسكان بعض المراكز السعمرانية الكبيرة. ولذلك فان متوسط الاستهلاك السنوي في الفترة ١٩٨٧م م ١٩٨٩م لم يتجاوز ١٧,٥٣١ طن (FAO) (FAO) المريتانية، وهو ما يعادل حوالي ١٧,٧١٪ من مجمل الأسماك الواصلة للموانيء الموريتانية، معظمها من الأسماك الطازجة. أي أن نصيب الفرد من الأسماك في موريتانيا لا يتجاوز ١٣,٥ كيلوجرام /سنة بينما المستوى العالمي يبلغ ١٣,٣ كيلوجرام سنة.

وتبعا لذلك فإن الجزء الأكبر من الأسماك المفسرغة والمعالجية والمصنعة في الموانىء الموريتانية يجري تصديرها إلى الخارج خياصة لدول السوق الأوروبية المشتركة واليبابان . ويوضح الجدول رقم (٢٠) النمو الكبير في الصادرات الموريتانية من الأسماك المعالجية خلال الفترة ١٩٨١م -١٩٩٠م سواء من حيث الكمية أو القيمة . فقد ارتفعت كمية الصادرات السمكية من حوالي ٢٣ ألف طن عام ١٩٨١م الى ٨٢ ألف طن عام ١٩٨٥م وبلغت قمتها في عام ١٩٨٧م حيث كانت أكثر من ٨٣ ألف طن . ورغم تراجع الصادرات في نهاية الشمانيات الميلادية نظرا لانسحاب بعض المنتجين ونقل خدماتهم الى مناطق أخرى من العالم إلا أن الإنتاج لم يتأثر كثيراً وظل حتى عام ١٩٩٠م في حدود ٦٩ ألف طن . أما من حيث القيمة فقد زادت قيمة هذه

الصادرات من حوالى ٣٤ مليون دولار عام ١٩٨١ الى ١٩٥ مليون عام ١٩٨٨ مليون وانخفضت نتيجة لانخفاض كمية الصادرات في عام ١٩٩٠م إلى حوالي ١٤٩ مليون دولار. وقد تطورت تبعا لذلك نسبة الصادرات السمكية من جملة الصادرات المريتانية . ففي حين كانت نسبة الصادرات السمكية لا تشكل سوى ٢٠٢١٪ من جملة الصادرات الكلية في عام ١٩٨١م قفزت إلى ٢٣٣٪ عام ١٩٨٥م وإلى حسلة الصادرات الكلية في عام ١٩٨١م في عام ١٩٨٩م، وهو ما جعل هذا ٢٢١٤٪ عام ١٩٨٧م، وهو ما جعل هذا القطاع يحتل المرتبة الأولى في صادرات البلاد، متقدما على كل من التعدين والثروة الحيوانية (46 - 39 (FAO)).

جدول رقم (۲۰) جملة الأسماك المعالجة والمصدرة للفترة (۱۹۸۱–۱۹۹۰م)

القيمة (مليون دولار)	الإنتــاج(طـــن)	السنــة
44, 4	779	۲۱۹۸۱
۲۸,۰	70877	۲۸۹۲
79, Y	٥٥٨١٧	ر ۱۹۸۳
٩٨, ٩	٧٣٠٦٩	34.91
۱۲٦,٠	۸۱۵۸۵	٥٨٩ م
۱۷۷,۰	YFAOV	74817
١٧٨,٠	14401	C19AY
190, .	137.1	۸۸۹۱
17.,1	٧٥٣٦٧	61949
189, .	701	199.

المصدر:

FAO (1990) Year Book of Fishery Statistics (Commodities): Several Pages.

إن التطور الذي شهده قطاع الأسماك والصناعات السمكية سواء في كمية الأسماك المفرغة في ميناء نواذيبو أو في كمية الأسماك المعالجة والمصدرة، أو في تطور القيمة الإجمالية لهذه الصادرات ومساهمتها في الصادرات الكلية للبلاد توضح بجلاء نجاح السياسة التي تبنتها الدولة منذ عام ١٩٧٩م للسيطرة على ثروتها السمكية . كما أنها تظهر الإمكانات الكبيرة للمصائد الموريتانية ومدى ما يمكن أن يسهم به قطاع الثروة السمكية في المستقبل في اقتصاد البلاد . فكميات الأسماك التي ترد إلى ميناء نواذيبو وتتم معالجتها وتصديرها مزالت تشكل أقل من ٢٠٪ من كميات الأسماك التي كانت تصيدها الأساطيل الأجنبية، قبل تطبيق السياسة الجديدة، وتصدر معظمها من البحار مباشرة .

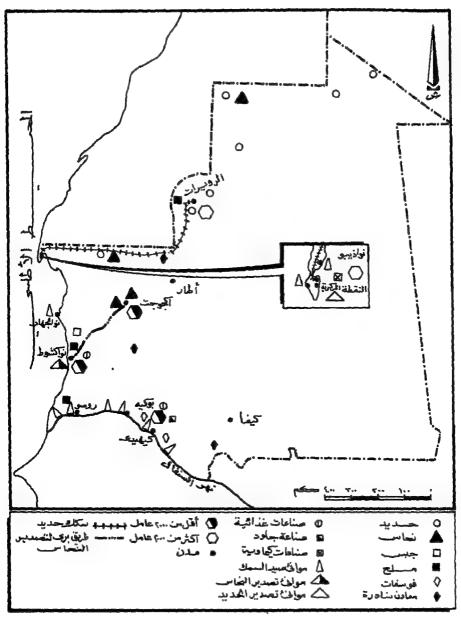
### التعمدين والصنماعة

### التعدين:

 ١٩٨٨م (الأمم المتسحملة، ١٩٩٠م : ١٣٩) . و ١٤٠٤٪ في عممام ١٩٨٩م (الأمم المتسحملة، ١٩٨٩م : EUROPA, 1993) . ويشمل قطاع التعدين الخامات والمعادن الرئيسة التالية:

الله المحديد : بدأت جهود التنقيب والاستكشاف لخامات الحديد وغيرها من المعادن الأخرى قبل استقبلال البلاد بوقت طويل، ولكن إنتاجه بكميات تجارية تأخر إلى وقت استقلال البلاد عام ١٩٦٠م، وتبع ذلك تصدير أول شحنة منه في عام ١٩٦٣م، وبلغت حوالي ١٢ مليون طن . وقد استمر الإنتاج في التزايد التدريجي حتى بلغ قمته في عام ١٩٧٤م، إذ بلغ حوالي ١١,٧ مليون طن . ونتيجة للظروف السالف ذكرها تراجع الإنتاج في نهاية السبعينات فبلغ ٧,٣ ملايين طن عام ١٩٧٨م ولكن مع تحسن هذه الظروف بدأ الإنتاج بالزيادة فبلغ ٢,٣ ملايين طن عام ١٩٧٨م، وحسوالي ١١,٤ مليسون طن عام ١٩٩٠م، وحسوالي ١١,٤ مليسون طن عام ١٩٩٠م، وحسوالي ١١,٤ مليسون طن عام ١٩٩٠م

وتتركز مناجم الحديد المستغلة حاليا في منطقة كدية الجل (أفديرك -رويضات -تازادت) التي يربطها خط سكك حديد مع ميناء نواذيبو حيث يتم التصدير (شكل رقم ١٥) . وتوجد في أفديرك منشأة تعمل على تركميز خام الحديد والتخلص من الشوائب، كما توجد في تازادت منشأة أخرى تخدم مناجم تازادت ورويضات (عافية وعصفور، ١٩٧٧م :٤٩٦). وقد أنشىء مــؤخرا مجــمع للحديد في مــيناء نواذيبو يهدف إلى تركيز الخام المستخرج ورفع نسبة الحديد فيمه إلى مابين ٦٦٪ -٧٠٪ (الشركة العربية لضمان الاستثمار، ١٩٨٥م : ٢٥). وفي حين كانت عمليات التعدين تتولاها شركة فرنسية منذ فترة ما قبل استقلال البلاد فقد تم تأميم هذه الشركة في عام ١٩٧٤م وأصبحت شركة سنيم -سيم (SNIM-SIM). الوطنية هي المسؤولة عن التعدين في موريتانيا منذ عام ١٩٧٨م . وكانت أول نجاحات هذه الشركة الاكتشافات الحديثة لمناجم منطقة القلب، التي تقع إلى الشمال من المناجم السابقة بحوالي ٤٠كم، والتي بدأت الإنتاج منذ عام ١٩٨٤م وكانت من العوامل الرئيسة في رفع الإنتاج الوطني من الحديد إلى مستوياته الجديدة . وإلى جانب المواقع المذكورة يوجمد الحمديمد في عدد من المناطق الأخرى مثل اكسجوجت وتريس رمور ومنطقة سفاريات (١٠٠كم شماك شرق كـدية الجل) وعدد من المناطق الأخــرى في الجزء الشمالي الشرقي من البلاد.



شكل (١٥) توزيع أهم المصبناعات والمخامات المعد نسيسة المصدر: المشهسة العربية لضمامه الدستشار (١٩٨٥) دليل المستثربينيي فذا جمهورية ابدسلامية المدينانية اصفت .

ولكن هذه الاحتياطيات ما زالت في طور الاكتشاف وتقدير العائدات الاقتصادية ولم تبدأ الإنتاج بعد . أما الاحتياطيات المؤكدة من خام الحديد فقد قدرت في عام ١٩٩٠م بحوالي ٤٠٧٠ ملايين طن (جامعة الدول العربية، ١٩٩٢م: ٢٤٢). ٢ \_ النحاس : بدأت جهود استكشاف النحاس في موريتانيا منذ أوائل الثلاثينات الميلادية وتكثفت بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن الإنتاج لم يبدأ إلا في عام ١٩٧١م على يد شركة سوميا، التي خلفت في عام ١٩٦٧م الشركة الفرنسية (ميكونا) التي كانت تتولى أعمال التنقيب قبل ذلك . وقد بدأ الإنتاج من منطقة قلب القرن الواقعة على بعد بضعة كيلو مترات إلى الغرب من اكجوجت في عام ١٩٧١م بكميات بلغت ٥, ٤ آلاف طن . وزادت في السنتين التاليتين لتبلغ قمتها في عام ١٩٧٣م حيث أنتج ما جملته ٢٩ ألف طن . ولكن الإنتاج تراجع بسرعة في السنوات التالية نتيجة لارتفاع أسعار البترول، الذي يستهلك منه كميات كبيرة في هذه الصناعة، ولجملة أخرى من الصعوبات سواء في الإنتاج أو التسويق في الأسواق العالمية، مما كبد الشركة خسائر كبيرة أدت إلى إغلاق مناجمها في نهاية عام ١٩٧٤م . وقد قامت الحكومة الموريتانية بشراء الشركة عام ١٩٧٥م بهدف الاستـمرار في الإنتاج، وكلفت شركة سنيم الـوطنية بتولى هذه المهمـة، ولكن الإنتاج استمر في التـراجع ليصل إلى ٧,٦ ألاف طن فقط عام ١٩٧٧م ثم يتسوقف تماما في عسام ١٩٧٨م نتيسجة لتسراكم الخسائر (الشركة العربية لضمان الاستثمار، ١٩٨٥م : ٢٧). وقد تلا ذلك تأسيس شركة أخرى في عام ١٩٨١م تملكها الحكومة الموريتــانية وعدد من المستثمرين العرب، وتهدف إلى إنتاج ١٠٥ ألف طن من النحاس المركز بنسبة ٢٥٪، خفض فيـما بعد إلى ٢٥٠٠٠ طن سنويا. وكان من المقرر أن تبدأ الإنتاج في عام ١٩٨٩م . (EUROPA, 1991:687)

٣ ـ الجبس: تحتوي الأراضي الموربتانية على كميات هائلة من خام الجبس خاصة في السباخ القريبة من الساحل حيث يقدر الاحتياطي المتوافر بنحو ٤٠٠٠ مليون طن. وهو ما يضع موريتانيا في قائمة الدول الرئيسة في العالم (الشركة العربية

لضمان الاستشمار، ١٩٨٥م : ٢٧). ومن أهم المواقع التي تحتوي على كميات كبيرة من الجبس العالي النقاوة سبخة اندراهم شة الواقعة على بعد ١٣٠كم إلى الشمال من نواكشوط حيث تصل الاحتياطيات هنا الى حوالي ١٥ مليون طن من الجبس الذي تصل نقاوته إلى ٩٦٪ (عافية وعصفور، ١٩٧٧م : ٥٠٠). وقد بدأ الإنتاج هنا في عام ١٩٧٣م / ١٩٧٤م بحوالي ٨ آلاف طن، وبلغ ذروته في عام ١٩٧٩م حيث أنتج عام ١٩٧٣م ألف طن صدر جمعيه الى السنغال . وبعد توقف الشركة السابقة تم تأسيس شركة جمديدة هي شركة (ساميا) في عام ١٩٨١م، التي تساهم فيها كل من شركة (سنيم سيم) السالف ذكرها والشركة الكويتية للاستثمارات الخارجية، لتتولى إنتاج الجبس في سبخة اندراهمشة .

وتهدف هذه الشركة الجديدة التي بدأت الإنتاج عـام ١٩٨٤م، إلى الوصول إلى ما جملته ١٩٨٠م ، ١٠٠٠ طن سنويا، ولكن الإنتاج في عامي ١٩٨٤م و١٩٨٥م لم يتــجــاوز ٥ آلاف طن سنويا . ورغم أن الإنتــاج قــد زاد إلى ١٨ و١٩ ألف طن في عامي ١٩٨٦م و١٩٨٧م على التوالي إلا أنه لم يلبث أن تراجــع إلى مستوى ٦ آلاف طن في عام ١٩٨٨م و١٩٨٠م و١٩٨٠م و١٠ آلاف طن في عام ١٩٨٩م ١٩٩٩م و١٩٨٠م و١٠ آلاف طن في عام ١٩٨٩م (603.).

وبالإضافة إلى ما ذكر يوجد عدد من الخامات والمعادن الأخرى في مناطق مختلفة من الأراضي الموريتانية مشل الملح الذي يوجد بشكل رئيس في كل من سبخة الجل الواقعة على مسافة ٣٠ كم شمال غرب مدينة أفديه وفي السباخ الساحلية الممتدة من نواكشوط حتى نهر السنغال . وقد كان الملح يستخرج من هذه المواقع وغيرها لعدة قرون لسد احتياجات البلاد من هذه السلعة ولتصديره إلى الدول المجاورة. وكان الإنتاج يتراوح مابين ١٠ و١٦ الف طن سنويا حتى عام ١٩٥٥ المدول المجاورة، حيث توقفت صادرات البلاد، إلا أن الصناعة المتنامية لتجفيف الأسماك في العقود الأخيرة كانت عاملا مهما للتوسع في إنتاج هذه المادة .

ومن الخامات الأخرى المهمة الموجودة بوفرة في الأراضي الموريتانية الفوسفات الذي يقدر احتياطه ما بين ٩٥ و ١٥٠ مليون طن في منطقة بوفال (قرب نهر السنغال) لوحدها . كما يوجد في مناطق بوجي واللاق وكيهيدي في جنوبي البلاد، ولكن استغلاله يحتاج إلى حوالي ٣٦٨ مليون دولار، وهو ما يجعل استغلاله مستبعداً في ضوء أوضاع السوق العالمية المتردية EUROPA, 1993:551). كما أن المسوح والاستكشافات مازالت جارية في تقدير احتياطيات البلاد من الخامات والمعادن الأخرى، مثل الذهب واليورانيوم والقصدير والرصاص والزنك والبترول وغيرها ولكنها لم تدخل مرحلة الإنتاج بعد .

وباختصار فإن الأراضي الموريتانية تحتوى كما هائلا من الخامات الأولية والمعادن خاصة الحديد والنحاس والجبس والملح، ورغم الهبوط في الطلب العالمي لمعظم هذه الخامات إلا أن قطاع التعدين مازال يحتل مكانا بارزا في هيكل الاقتصاد الموريتاني. وقد يكون من المفيد التوسع في تصنيع هذه الخامات بدل تصديرها على شكل خامات أولية، كما أنه مما يدعم هذا القطاع البحث عن أسواق جديدة غير الاسواق الأوروبية التقليدية. كذلك فإن إنتاج خامات ومعادن أخرى في المستقبل مثل البترول واللهب واليورانيوم، التي تدل الاستكشافات الأولية على وجود كميات تجارية منها، سيزيد من أهمية هذا القطاع ومساهمته في اقتصاد البلاد. ولكن التوسع في استغلال هذه الخامات وتصنيعها يقتضي التغلب على عدد من المشاكل أهمها توفر شبكة جيدة من طرق النقل والمواصلات، وامتدادات المياه والطاقة، وقبل ذلك توفير شبكة جيدة من طرق النقل والمواصلات، وامتدادات المياه والطاقة، وقبل ذلك توفير

### الصناعة التحويلية:

ترتبط أهم الصناعات وأكثرها نجاحا في موريتانيا بقطاعي الثروة السمكية والتعدين وتتركز هذه الصناعات كما سبق ذكره إما في مناطق التعدين نفسها بالنسبة للصناعات الاستخراجية أو في ميناء نواذيبو بالنسبة للصناعات السمكية . وفيما عدا ذلك فإن الصناعات التحويلية الأخرى في موريتانيا ليست على درجة كبيرة من الأهمية، سواء من حيث مساهمتها في الناتج الوطني أو في سد احتياجات البلاد من

المواد المصنعة. وعلى أي حال فإن هذه الصناعات تشمل عدداً محدوداً من الصناعات الكبيرة «الشقيلة» مازالت تكافح من أجل إثبات الوجود، وعدداً آخر من الصناعات المتوسطة والصغيرة والحرفية . وسنلقي الضوء على أهم الصناعات كما يلي:

# ١ - الصناعات الكبرى التي تتولاها الدولة :

إن أهم خصائص هذه الصناعات أنها تحتاج إلى رؤوس أموال كبيرة وإلى خبرة واسعة قد توجد محليا في كل الأحوال، ولذلك فإن جميع الصناعات من هذا النوع تشترك فيها الحكومة الموريتانية مباشرة بالتعاون مع عدد من الشركات والحكومات الأجنبية . ويأتي على رأس قائمة هذا النوع من الصناعات مصفاة البترول في نواكشط التي تولت إنشاءها إحدى الشركات النمساوية وكان من المقرر أن تبدأ الإنتاج في عام ١٩٨٧م ولكنه تعثر ولم يبدأ الا في عام ١٩٨٧م بمساعدة جزائرية (هيلان، ١٩٨٤م عام ١٩٥١). وقد أصيب هذا المشروع بنكسة أخرى وتوقف الإنتاج بعد ستة أشهر فقط من بدايته مما حدا بالدولة إلى إعادة تقويم المشروع وتأهيله بمساعدة الجزائر حتى عاود الإنتاج في منتصف عام ١٩٨٧م بطاقة سنوية تبلغ حوالي مليسون طن من المنتجات النفطية المختلفة، يخصص حوالي ٢٥٪ منها للتصدير مليسون طن من المنتجات النفطية المختلفة، يخصص حوالي ٢٥٪ منها للتصدير المصفاة لم يتجاوز ٢٥٠٠ طن في السنة منذ معاودة الإنتاج في عام ١٩٨٧م وحتى عام ١٩٨٧م (جامعة الدول العربية، ١٩٩٧م : ٢٤٤٪).

أما المصنع الآخر من هذا النوع فهو مصنع تكرير السكر الذي تم بناؤه في عام ١٩٧٧م ولكنه أقفل بعد أقل من سنة من الإنتاج نتيجة للخسائر الكبيرة التي تكبدها نتيجة لاعتماده على السكر الخام المستورد . ولذلك فقد أعيد تأهيله وافتتاحه مرة أخرى عام ١٩٨٢م على أن يقتصر على عمليات التعبئة وتصنيع مكعبات السكر بدلا من عمليات التكرير المكلفة . ومن المشروعات الأخرى الداخلة في هذا النوع من الصناعات مصنع الفولاذ الذي يعتمد على كل من حديد الخردة والقضبان المستوردة، وتبلغ طاقته السنوية ٣٦٠٠٠ طن . وقد بدأ هذا المصنع الإنتاج في عام ١٩٨١م بساعدة كويتية ولكنه عانى من عدد من الصعوبات الفنية مما جعل طاقته الإنتاجية لا

تتجاوز ٠٠٠ طن في السنة، وهو ما أدى إلى تكبد الشركة المالكة خسائر كبيرة أدت إلى إغلاق المسصنع في عام ١٩٨٥م، ولكنه أعيد فستحه في عام ١٩٨٥م بمساركة مستثمرين آخرين من الأردن والكويت (هيلان، ١٩٨٤م: ١٩٨١م، ١٥٢، مستثمرين آخرين من الأردن والكويت (هيلان، ١٩٨٤م: 1991). وحتى بعد ذلك فإن المشروع مازال يعاني من مشاكل كبيرة حيث النخفض إنتاجه في عام ١٩٨٨م إلى ٦ آلاف طن في طن المنتجات الوسيطة (المدرفله)، في حين أن طاقته المصممة تبلغ ٣٦ ألف طن في السنة (جامعة الدول العربية، ١٩٩٢م: ٢٤٣).

ويضم هذا النوع من المشروعات مصنع الاسمنت الذي تم في بداية الشمانينات بطاقة إنتاجية تبلغ ٩٧ الف طن في السنة ولكنه لم يبدأ الإنتاج حتى منتصف التسعينات . كما يمكن أن يلحق بهذا النوع من المشروعات مشروعات إنتاج الطاقة التي تعتمد على البترول المستورد من كل من الجزائر ونيجيريا، وهي عبارة عن وحدات متفرقة في المدن الرئيسة ومناطق التعدين حيث لا توجد شبكة عمومية تربط هذه المراكز ببعضها .

وهكذا يتضح من مجمل العرض السابق لهذا النوع من الصناعات أنها غير ناجحة وغير مربحة وقد كلفت الحكومة الموريتانية أموالا طائلة من العملات الصعبة . ونتيجة لذلك فقد اتجهت الحكومة في السنوات الأخيرة إلى اتباع سياسة جديدة تعتمد على تشجيع القطاع الخاص للاستشمار في القطاع الصناعي، خاصة في الصناعات الحفيفة التي لا تحتاج إلى رؤوس أموال كبيرة، والتي تعتمد على الخامات المحلية .

### ٢ \_ الصناعات الخفيفة:

يشمل هذا النوع من الصناعات أنواعا مختلفة ومتباينة من الصناعات التحويلية الصغيرة والمتوسطة، حديثة كانت أو تقليدية، منتشرة في عدد من المدن الموريتانية، ولكنها متركزة بشكل كبير في كل من نواكشوط ونواذيبو. ومن المصاعب الكبرى في دراسة هذا النوع من الصناعة أن المعلومات المتوافرة عنها قليلة جدا ومعظمها قديم ومتناقض، كما أن عدداً كبيراً مما يُصنف تحت هذا النوع من الصناعات هو أقرب لقطاع الحدمات والتجارة منه إلى القطاع الصناعي . وعلى أي حال فإن

معظم المعلومات المتوافرة عن هذا النوع من الصناعة تعتمد على المسح الذي عمل عن طريق برنامج الأمم المتحدة للتنمية في عامي ١٩٧٤م و١٩٧٥م . ومن المعلومات المستقاة من هذا التقرير وبعض المعلومات المتوافرة تبين أن مجموع هذه المنشآة من هذا النوع بلغ حوالي ١١٠ منشأة، يوجد ٨٠٪ منها في نواكشوط و١٠٪ في نواذيبو بينما تتوزع البقية في مدن اكجوجت والزويرات وكيهيدي. وتشمل صناعات مواد البناء والأعمال الإنشائية، كصناعة البلوك الأسمنتي والأبواب والنوافذ، والصناعات الخشبية والمعدنية، والصناعات الكميائية، والصناعات الغذائية، وصناعة النسيج والألبسة، وصناعة دبغ الجلود والمنتجات الجلدية وجميعها موجه لسد الاحتياجات المحلية.

إن الاستعراض السابق لأوضاع الصناعة في موريتانيا، يبين أن هذه الصناعات لم تسجل أي نجاحات تذكر، باستثناء الصناعات السمكية والتعدينية نظراً لعدد من المشاكل أهمها التمويل، ونقص الخبرة، وعدم التدقيق في دراسات الجدوى قبل التنفيذ . وتبعا لذلك فإن استراتيجية التنمية الصناعية في البلاد يجب أن تركز في المستقبل أولا على الصناعات التي أثبتت نجاحها مثل الصناعات السمكية والتعدين خاصة أنها تعتمد على الخامات الأولية المحليه، وثانيا علي المشروعات الأخرى التى تتناسب مع إمكانات البلاد المادية وظروفها الاقتصادية، وتعتمد على الخامات المحلية، مثل صناعة الإسمنت التي تعتمد على الاحتياطي الكبير من الجبس، وصناعة الجلود، وصناعة الألبان ومشتقاتها التي تعتمد على الدروة الحيوانية الهائلة في البلاد، والصناعات الخشبية التي تعتمد على ثروة البلاد المغابية . وباختصار فإن التجارب السابقة لموريتانيا في مجال الصناعة تظهر أن الاعتماد على الخامات المحلية وعلى الخبرة المتراكمة للصناعات التمقليدية قد تكون هي الأساس القوي لانطلاق الصناعة الحديثة في المستقبل .

من ناحية أخرى فإن الاهتمام بالبنية الأساسية خاصة طرق النقل والمواصلات لربط أجزاء البلاد مع بعضها البعض وربط مناطق الخامات بمراكز الصناعة والاستهلاك الرئيسة، تعتبر ركيزة أساسية لانطلاق الصناعة الحديثة وغيرها من قطاعات الاقتصاد الاخرى.

### النقل والمواصلات

تبين من الاستعراض السابق لجغرافية موريتانسيا الطبيعية والبشرية والاقتصادية أنها دولة مــــتراميـــة الأطراف شاسعة المســاحة تمتاز بتنــوع كبير في مــواردها الطبيعــية والاقتصادية، من زراعة متنوعة وثروة حيوانية وسمكية كبيرة، وخامات ومسعادن متعددة، توجد في مناطق مختلفة من البسلاد . لذا فإن ربط أجزاء البلاد ببعسضها، ريفها بحضرها، ومناطق الإنتماج مع مناطق الاستهسلاك وموانىء التصدير، بشبكة مواصلات جيدة يكتسب أهمية بالغة إذا ما أريد لهذه القطاعات الإنتاجية أن تنمو نموا يتناسب مع إمكاناتها الهائلة . والواقع أن موريتانيا قد ورثت عن فترة الاستعمار شبكة مواصلات مزرية ومتردية، بل لم يكن هناك شبكة مواصلات حقيقية، وما هو موجود من طرق غير مزفتة كانت موجهة في الأساس لخدمة الأغراض العسكرية للمستعمر الإحكام قبضته على المراكز المهمة في البلاد، أكثر منها خدمة لاقتصاد البلاد وسكانه . لذا كان من المهمات الصعبة التي واجهمتها الدولة الفتية عند الاستقلال هو النهوض بالبنية الأساسية في البلاد، والتي تشكل شبكة النقل والمواصلات عمودها الفقري، إذا ما أريد لبرامج التنمية الاقتـصادية والاجتماعية أن تنجح . ورغم الجهود التي بذلتها الحكومات الموريتانية المتعاقبة لربط مناطق البلاد ببعضها، وربط مناطق الإنتاج بموانىء التصدير، بدءا بمد سكة الحديد الوحميدة في البلاد في أوائل الستينات الميلادية ثم التوسع في شق الطرق البرية، وتطوير مينائي نواذيبو ونواكشوط، إلا أن البلاد مازالت تعاني من عجز كبيسر في شبكات ومرافق النقل كما وكيفاً لمواكبة احتياجات البلاد ومتطلبات تنميتها الاقتصادية والاجتماعية . وسنحاول في هذا الاستمراض إلقاء الضوء عملى أوضاع النقل والمواصلات وخصائصه العاممة حسب قطاعاته الرئيسة:

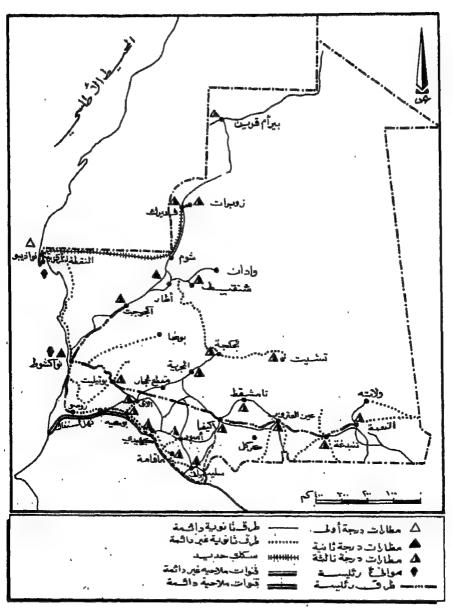
### النقل البري:

لم يكن في موريتانيا حتى تاريخ استقلالها أي طرق برية تذكر وما هو موجود قبل ذلك كان عبارة عن دروب تسلكها القوافل من غربي أفريقيا إلى شماليها. أما الطرق التي طورت في فترة الاستعمار فهي عبارة عن طرق ترابية غير

مزفتة كانت تصل بين المراكز المهمة وتهدف إلى إحكام السيطرة على المناطق الحساسة في البلاد . لهذا فعند استقلال البلاد كان من الأولويات المهمة للحكومة الموريتانية تطوير شبكة المنقل والمواصلات، خاصة لربط مناطق الإنتاج بالمدن المهمة وبموانيء التصدير . ولكن نتيجة لمحدودية الموارد في ذلك الوقت فقد كانت الجمهود مركزة في البداية لتحسين وضع الطرق الصحراوية السابقة وتعبيد بعض الطرق الصحراوية الأخرى مثل روصو - نواكشوط - نواذيبو، وطريق روصو تجكجة وغيرها . ولذلك فحتى عام ١٩٦٨م لم يكن في البلاد سوى ٤٦كم من الطرق المزفتة ونحو ١٠٠٠كم من الطرق المزفتة ونحو ١٠٠٠كم من الطرق المورة على عليات تربو على والدراسات العربية عن طرق ترابية غير محسنة ودروب صحراوية (معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٨م ٢٠٠٤).

ونتيجة لتحسن موارد البلاد بعد تنامي صادرات الحديد في أواخر الستينات وأوائل السبعينات الميلادية فقد استطاعت الدولة ان تطور عدداً من الطرق الجيدة التى تصل المدن الرئيسة ببعضها، خاصة الطريق الذي يصل مناجم النحاس في أكجوجت بميناء التصدير في نواكشوط، والذي يستمر من نواكشوط إلى روصو. وتبعا لذلك فقد زادت أطوال الطرق المزفتية في عام ١٩٧٤م الى حوالي ٤٩١٤كم. وكان من أهم إنجازات الحكومة في شق الطرق إتمام الطريق الرئيس الذي يربط العاصمة نواكشوط بالمناطق الجنوبية والشرقية من البلاد، ذات الثقل السكاني والاقتصادي. وقد تم الانتهاء من المرحلة الأولى من هذا الطريق بين نواكشوط وكيفا في عام ١٩٧٨م، بينما أكملت بقية الطريق من كيفا إلى النعمة في عام ١٩٨٥م. ويمر هذا الطريق الذي يبلغ طوله الإجمالي ١٠٠٠كم بعدد من المدن المهمة مثل بوتلميت وكيفا وعيون العتروس وتنبذغه، قبل أن يصل إلى مدينة النعمة في أقصى جنوب شرقي البلاد (شكل رقم وتنبذغه، قبل أن يصل إلى مدينة اللعريق عدد من الطرق الرئيسة المرصوفة وعدد آخر من الطرق الثانوية.

وحستى عام ١٩٩٠م لم يكسن في البلاد سسوى ٧٥٢٥كم من الطرق، منها المرابية المرابية المرابية المرابية فمن الطرق الرئيسة المرابية فير المحسنة والدروب



شبكة النقل والمواصر لابت المستر المستر المواصر المواصر المؤسسة العربية لضمات البست المرام (م ٢١٩٨) دليك المستر في المربية العربية الع

(CIA, 1990: 202). طريق أكجوجت -نواكشوط -روصو، وطريق نواكشوط - النعمة هما أهم طريقين بريين في البلاد . فالأول يستخدم لنقل خامات النحاس إلى ميناء التصدير، والثاني يربط عاصمة البلاد بأهم المناطق من حيث المثقل السكاني والثروة الزراعية والحيوانية . وبغض النظر عن نوع الطريق فإن كثافة هذه الطرق، سواء بالنسبة لمساحة الدولة أو عدد السكان متدنية جدا قياسا بالمتوسط العالمي . فكثافة الطرق في عام ١٩٩٠م كانت لا تزيد عن ٧٠٠كم/ ١٠٠كم قياسا بالمتوسط العالمي ولعالمي الذي يبلغ حوالي ١١كم، وهو ما يجعل موريتانيا في ذيل القائمة لدول العالم ولعل وجود مساحة واسعة من الأراضي الصحراوية يفسر هذا التدني . أما متوسط كثافة الطرق بالنسبة للسكان فيبلغ ٢٧٦كم / ١٠٠ الف من السكان وهو متوسط يقل كثيرا عن المتوسط العالمي البالغ حوالي ٥٠٠٠ ألف من السكان وهو متوسط يقل

أما عن عدد المركبات فقد زاد العدد من حوالي ٥٠٠٠ سيارة عام ١٩٦٦م إلى حوالي ٥٠٠٠ عام ١٩٧١م (مركز البحوث السعربية، ١٩٧٨م (٢٠٨٠). وزاد العدد خلال الثمانينات من ١١ ألف سيارة عام ١٩٨٠م إلى ١٨ ألف سيارة عام ١٩٨٧م، ثلثها تقريبا من الشاحنات والبقية من سيارات الركاب (U.N, 1990) (685: وحتى مع هذا الارتفاع في العقد الأخير فإن معمدل عدد المركبات بالنسبة للسكان متدن جدا قياسا بالمعدل العالمي حيث تمتلك البلاد ٩ مركبات لكل ١٠٠٠من السكان مقارنة بالمعدل العالمي البالغ ٣١ مركبة .

وتبعا لما ذكر يتضح أن قطاع النقل البري في موريتانيا مازال متخلفا سواء في شبكة الطرق أو عدد المركبات، وهو بدون شك لا يلبي الحد الأدنى من احتياجات البلاد . وعما يزيد من تدني مستوى النقل البري أن عدداً من الطرق الترابية في جنوبي البلاد تصبح غير صالحة للاستعمال في الفصل الممطر، كما أن العواصف الرملية الشديدة تعوق استخدام مثل هذه الطرق في المناطق الشمالية . من ناحية أخرى فإن رداءة الطرق في موريتانيا قد انعكست سلبا على العمر التقريبي للمركبات ووسائل النقل، فالمركبات هنا تستهلك في سنوات قليلة مما يؤدي الى رفع تكاليف النقل ويضيف مظهراً آخراً لتخلفه.

### السكك الحديدية:

يقت عبر وجود السكك الحديدية في موريتانيا على خط واحد يربط مناطق تعدين الحديد في الزويرات بميناء النقطة المركزية في نواذيبو، ويبلغ طوله حوالي ١٧٠كم، وقد تم إنشاء هذا الخط الحديدي في بداية الستينيات كجزء من البنية الأساسية التي يتطلبها تصدير الحديد الحام في ذلك الوقت. وقد تم مؤخرا تمديد هذا الخط نحو الشمال ليصل مدينة الزويرات بمناجم الحديد الجديدة في منطقة القلب، ويبلغ طول هذه الوصلة حوالي ٤٠٠كم، وخط السكة الحديدية وجميع منشآته محلوك بالكامل لشركة التعدين الموريتانية وهو مخصص أساسا لنقل خامات الحديد إلى نواذيبو، وتبعا لذلك فإن عدد الرحلات والعربات وكمية الحمولة التي ينقلها هذا الحسولة التي ينقلها هذا الحسولة التي المقارت تبعا للتقلبات في إنتاج الحديد الذي هو الآخر تتحكم فيه أوضاع الأسواق العالمية وتقلباتها.

### النقل الماثي:

يشمل النقل الماي في موريتانيا كلاً من النقل النهري في نهر السنغال والنقل البحري في مينائي البلاد الرئيسين نواذيبو ونواكسوط، اللذين يعتبران البوابتين الرئيستين اللتين تربطان البلاد بالعالم الخارجي . ويعتبر نهر السنغال صالحا للملاحة الرئيستين اللتين تربطان البلاد بالعالم الحيط حتى مدينة بوكيه، ولكن الملاحة بعد ذلك تتأثر بمواسم الجمفاف والفيضان، فتتوقف لمدة أربعة أشهر على الأقل من بوكيه إلى كيهيدي، وتقل مدة صلاحية النهر للملاحة شيئا فشيئا بعد ذلك . ويعد هذا المعر المائي شريانا جيدا يصل المناطق الجنوبية من البلاد بالسنغال وبالعالم الخارجي عن طريق ميناء سانت لورنس السنغالي، خاصة لتصدير الثروة الحيوانية، ولكن تعاقب فتسرات الجفاف التي أثرت على انتظام حركة النقل في هذا النهر من جهة، وتطوير ميناء نواكشوط والطريق السريع الذي يصل المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية بهذا الميناء من جهة أخرى، أثرا كثيرا على أهمية نهر السنغال الملاحية . من ناحية أخرى فإن تدهور العلاقات بين موريتانيا والسنغال في الفترة ١٩٨٩م -١٩٩٢م قد أثرت سلبا على حركة المنقل المائي في نهر السنغال وعلى جميع مجالات التعاون الأخرى سلبا على حركة المنقل المائي في نهر السنغال وعلى جميع مجالات التعاون الأخرى سلبا على حركة المنقل المائي في نهر السنغال وعلى جميع مجالات التعاون الأخرى سلبا على حركة المنقل المائي في نهر السنغال وعلى جميع مجالات التعاون الأخرى

بين البلدين . ورغم ذلك فما زالت أهمية هذه القناة الملاحية قمائمة، خماصة في موسم الفيضان الذي تريد الملاحة فيه بشكل ملحوظ في الوقت الذي تصبح فيه معظم الطرق البرية غير صالحة للاستخدام .

أما بالنسبة للنقل البحري، فباستنثناء بعض موانىء الصيد الصغيرة المنتشرة على ساجل المحيط الأطلسى، خاصة في الجزء الشمالي من الساحل، فإن جميع عمليات النقل من هذا النوع تتم عن طريق مينائي نواذيبو ونواكشوط، حيث يتم منهما تصدير جميع صادرات البلاد من الحديد والنحاس والثروة السمكية والحيوانية؛ في حين أنه عن طريقهما يتم اسثيراد ما تحتاج اليه البلاد من معدات وسلع . وسنلقي الضوء على حركة النقل البحري في كل من هذين الميناءين على النحو التالي :

ا نصياء توافيبو: على الرغم من أن وجود نوافيسو كمرقاً لصيد السمك كان معروفا منذ بداية عهد الاستعمار، بل ربما قبل ذلك، فإن أهميتها كميناء ارتبطت بشكل أساسي بعمليات تعدين خام الحديد بعد استقلال البلاد، ثم كمركز لاستقبال الأسماك المصادة من المياه الاقتصادية الموريتانية ومعالجتها وتصديرها . وتبعا لتعدد الأنشطة الاقتصادية والبضائع المصدرة والمستوردة من هذا الميناء فقد خصص لكل نشاط رئيس ميناء خاص . فصادرات الحديد تتم عن طريق ميناء النقطة المركزية (POINT -CENTRAL) في المنطقة الصناعية من نواذيبو، والذي أنشيء كجزء من البنية الأساسية اللازمة لتصدير الحديد في بداية الستينات . وقد طور هذا الميناء جتى اصبح باستطاعته الآن استقبال بواخر تصل حمولتها الى ٠٠٠ و ١٥٠ طن . أما استقبال الأسماك ومعالجتها وتصنيعها وتصديرها مرة أخرى إلى الأسواق العالمية فتتم عن طريق ميناء الصيد الذي تم تطويره مؤخرا ليتلاءم مع هذا النوع من العمليات، في حين يختص الميناء التجاري باستيراد وتصدير السلع التجارية الآخرى .

٢ ميناء نواكشوط: ظل ميناء نواذيبو هو الميناء الوحيد في موريتانيا حتى عام
 ١٩٦٦م نظرا لحداثة نشأة مدينة نواكشوط، ولعدم ملاءمة موقع المدينة لقيام
 موانىء طبيعية، إذ تقع المدينة على ساحل مستقيم دون أي حماية طبيعية. كما

أن أعمــاق المياه لم تساعــد على إقامة الموانيء لأن خط العــمق ١٠ أمتار يبــعد ٥, ٢كم من خط الساحل (ناصر، ١٩٨٤م :٢١٧). وفي عــام ١٩٦٦م أمكن تطوير مرفأ يقع على بعد ١٠كم جنوب نواكشــوط وظل نشاطه الرئيس استيراد السلع التي تحـتاجـها البلاد خـاصة المواد الغـذائية ومـواد البناء (CURRAN) (124: 1972. وقد زاد نشاط هذا الميناء على أثر ربط نواكسشوط بمناجم النحاس في اكجوجت، حيث أصبح ميناء تصدير النحاس في موريتانيا . وقد استمر تصدير النحاس من هذا الميناء منذ عام ١٩٧١م حتى توقفت شركة تعدين النحاس عن الإنتاج في عام ١٩٧٨م نتيجة للخسائر الكبيرة التي تكبدتها . وقد شهد هذا الميناء تطويرا مهما خلال الشمانينات بمساعدة الصين حيث بنى ميناء عميق وجُهز بجميع المستلزمات الضرورية بما أدى إلى رفع طاقة هذا الميناء إلى ٠٠٠ , ٩٥٠ طن في السنة في حين كانــت في السابق لا تزيد عن ٢٠٠٠ , ٣٠٠ طن في السنة . وقد تم الانتهاء من هذه التجهيزات في عام ١٩٨٦م (EUROPA, 1993 :552). وقد تزامن هذا التوسع في طاقة الميناء مع ربط مدينة نواكـشوط بالمنطقة الجنوبية والجنوبيـة الشرقية بطريق سـريع. وتعد هاتان المنطقة الغنى مناطق البلاد بالشروة الزراعية والحيوانية، وهو ما وسع من خدمات هذا الميناء سواء في الاستيراد أو التصدير وقلل الاعتماد على الموانيء السنغالية. وقد أصبح الميناء بتجهيزاته وإمكاناته الحديثة قادرا على التعامل مع جميع صادرات البلاد من النحاس، الذي استؤنف تصديره ثانية في عام ١٩٨٩م، والجبس والثروة الحيوانية، وما تحتاج إليه البلاد من واردات مختلفة . بل إن طاقتــه الحالية يمكن أن تــتجاوز حــدود موريتانيــا لتقدم بعض الخــدمات التجارية للدول المجاورة باستخدام الطريق الذي تم استكماله في عام ١٩٨٦م من نواكشوط إلى النعمة ومنها إلى مالى .

وتبعا لمجمل هذه التطورات فقد زادت أعداد السفن المتعاملة مع مينائي نواذيبو ونواكشوط من ٢٧٨٣ سفينة عام ١٩٨٦م إلى ٢٧٠٤ سفينة عام ١٩٨٦م. كما ارتفعت كميات السلع والمواد المستوردةعن طريقهما من ٤٥٤ ألف طن عام ١٩٨٢م إلى ٥٣٠ ألف طن عام ١٩٨٩م .

كذلك زادت كمية المواد المصدرة من ٦,١ ملايين طن عام ١٩٨٧م ملايين طن عام ١٩٨٩م ملايين طن عام ١٩٨٩م (جامسعة الدول العسربية، ١٩٩٠م الايين طن عام ١٩٨٩م (جامسعة الدول العسربية، ١٩٩٠م (EUROPA, 1993: 556 البلاد جعلت منه ميناء متخصصا في تصدير الحديد والثروة السمة ميناء نواكشوط وارتباطه بواسطة عدد من الطرق الجيدة بمناطق البلاد منه ميناء يتعامل مع عدد أوسع من السلع، استيرادا وتصديرا. ولذلك يزداد تعامل ميناء نواكشوط مع ثروات البلاد الأخرى، سواء الخامات مثل الملح والجبس والنحاس أو الثروات الزراعية والحيونية، في حنواذيبو محافظا على أهميته كميناء لتصدير الحديد، ولاستقبال الأسوتصديرها .

### النقل الجوي :

يكتسب النقل الجوي أهمية كبيرة في دولة شاسعة المساحة مثل موريانيا، خاصة في ظل عجز شبكة النقل البري والسكك امناطق البلاد ببعضها ولذلك كان التوسع في خدمات الطيران، منذ استقلال البلاد، أفضل الحلول الممكنة لربط المدن الرئيسة في البلاد وربط هذه المدن عبر المدن الرئيسة بمطارات العالم. وقد تطورت أع موريتانيا بسرعة في العقود الشلاثة الأخيرة حتى بلغ عددها ٢٩ مطاء موريتانيا بسرعة في العقود الشلاثة الأخيرة حتى بلغ عددها ٢٩ مطاء قرين، كيفا، النعمة، سليباني) ذات مدرجات مرصوفة مزفتة، و ترابية (CIA, 1990:202). وتغطي هذه المطارات جميع عواصم الرئيسة الأخرى، منها مطاران دوليان في كل من نواذيبو ونواكش المطارات في موريتانيا، حسب حجمها وإمكاناتها لاستقبال الطائرات الى ثلاث درجات رئيسة : أولى وثانية وثالثة . وفي حين يقتصر المرجة الأولى على نواذيبو يصنف مطاري نواكشوط وأكار من الدر عين تقع جميع المطارات الأخرى في فئة الدرجة الثالثة . والجدير بالا المطارات التي تقع في المنطقة الجنوبية لا تصلح للاستعمال إلا في الفالما المطارات التي تقع في المنطقة الجنوبية لا تصلح للاستعمال إلا في الفالما المطارات التي تقع في المنطقة الجنوبية لا تصلح للاستعمال إلا في الفالما المطارات التي تقع في المنطقة الجنوبية لا تصلح للاستعمال إلا في الفالمات التي تقع في المنطقة الجنوبية لا تصلح للاستعمال إلا في الفالمات التي تقع في المنطقة الجنوبية لا تصلح للاستعمال إلا في الفالمات التي تقع في المنطقة الجنوبية لا تصلح للاستعمال إلا في الفالفة المنوبية لا تصلح للاستعمال إلا في الفاله المناطقة الجنوبية لا تصلح للاستعمال إلا في الفاله المناطقة المنوبية لا تصلح للاستعمال إلا في الفاله المناطقة الجنوبية لا تصلح للاستعمال إلا في الفالة المنوبية المناطقة المنوبية لا تصلح الدرجات المناطقة المنوبية لا تصلح للاستعمال إلا في الفاله المناطقة المنوبية لا تصلح للاستعمال إلا في الفاله المناطقة المنوبية لا تصلح للاستعمال إلا في الفاله المناطقة المنوبية المناطقة المنوبية المناطقة المنوبية المناطقة المنوبية المناطقة المنوبية المناطقة المناطقة المنوبية المناطقة المناطقة المناطقة المناطقة المنوبية المناطقة الم

يتعذر استخدامها في الفصل الممطسر. وقد بلغ مجموع الركاب المسافرين في رحلات داخلية عام ١٩٨٠م ٢٢٠ راكب، ارتفعت أعدادهم إلى ٢١٦ و٢٢٠ ألفراكب في عامي ١٩٨٧م و١٩٨٩م على التوالي (U.N, 1992:727).

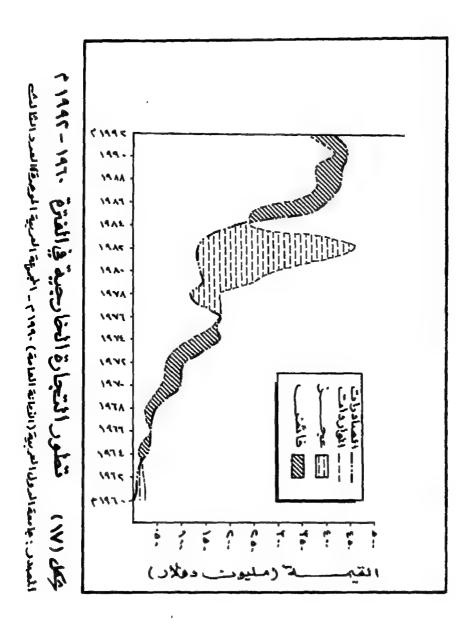
وهكذا يتضح من الاستعراض السابق لحالة النقل وقطاعاته المختلفة في موريتانيا أنه باستثناء الموانىء التى وصلت إلى درجة مرضية من حيث الطاقة والتجهيز فإن شبكة النقل والمواصلات مازالت تحتاج إلى كثير من التطوير حتى تواكب الإمكانات الاقتصادية المتعددة للبلاد وتربط أجزاء البلاد المترامية ببعضها البعض وباختصار فإن تطوير شبكة النقل والموصلات في موريتانيا تعد حجر الزاوية في خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، ولكن الواقع أنه في حين أن قطاعات الاقتصاد الحديثة، خاصة التعدين والصناعات السمكية، قد خدمت بشكل جيد من الاقتصاد الحديثة، فإن مناطق الإنتاج التقليدية، خاصة الزراعة والثروة الحيوانية، ماوالت معزولة عن مناطق الاستهلاك وموانىء التصدير. لذلك فإن الرفع من كفاءة شبكة النقل والمواصلات وتوسيعها لتشمل أهم مناطق الإنتاج سيؤدي إلى زيادة مساهمتها في اقتصاد البلاد، كما سيؤدي إلى تفاعل وتكامل أكبر بين قطاعات الاقتصاد الحديثة والتقليدية بدلاً من أن تظل معزولة عن بعضها .

### التجارة الخسارجيسة

### نظرة عامة على تطور التجارة الخارجية:

مرت التجارة الخارجية الموريتانية بتطورات عديدة خلال العقود الثلاثة التالية لاستقلال البلاد سواء من حيث قيمة الصادرات والواردات وهيكلهما العام، أو قيمة الميزان التجاري سلبا أو إيجابا، أو اتجاء التجارة . ويوضح الجدول رقم (٢١) والشكل رقم (١٧) أن هناك أربع مراحل رئيسة مرت بها التجارة الخارجية الموريتانية منذ الاستقلال وهي :

١ \_ المُوحِلة الأولى: هي المرحلة السابقة لعام ١٩٦٤م وهي مرحلة تعتبــر امتدادا للفترة السابقة لاستقلال البلاد، ويميز هذه الفترة العجز الكبير في الميزان التجاري بسبب ضآلة الصادرات والتـزايد المتنامي لقيمة الواردات . فالصادرات في تلك الفترة، الـتي لم تزد عن ٢مليـوني دولار في عام ١٩٦٠م، كـانت محصورة في الحيــوانات الحية والتمر وكميات محدودة من الأســماك، معظمها يصدر إلى الدول المجاورة (السنغال ومالي)، وبعض الصمغ العربي ويصدر إلى فرنسا. أما قيسمة الواردات فقد شهدت تزايدا متسارعا خلال الفترة التالية لاستقلال البلاد نظرا لحاجة الدولة لكميات كبيرة من السلع مثل المواد الغذائية والمحروقات والمواد المصنعة . وقد ازدادت كميات وقسيمة الواردات وتبع ذلك زيادة أكثر في عــجز الميزان التجاري في أواخر هذه الفــترة (عام ١٩٦٢م) نظرا لحاجمة عمليات التعمدين التي بدأت في ذلك الجين : للمعدات المستوردة من الخارج سواء في المناجم أو لبناء السكك الحديدية أو إنشاء ميناء التصدير، في الوقت الذي لم يبدأ فيه الإنتاج بعد . وقد تحسن الوضع قليلا في عام ١٩٦٣م نظرا لأن معظم المعدات التي تتطلبها عمليات التعدين قــد استوردت في العام السابق، كما أن معظم البنية الأساسية لتعدين وتصدير الحديد قد استكملت، ولذلك انخفضت قيمة الواردات، كما أن إنتاج الحديد قد بدأ في النصف الثاني من ذلك العام مما أدى إلى ارتفاع واضح في قيمة الصادرات. وكانت المحصلة الإجمالية أن انخفض العجز التجاري من ٢٢ مليون دولار عام ١٩٦٠م إلى ٢ ,٩ ملايين دولار عام ١٩٦٣م .



\_٧١٨\_

جدول رقم (۲۱) التجارة الخارجية في للفترة ۱۹۳۰م – ۱۹۹۰م (مليون دولار)

الميزان التجاري	فيمة الواردات	قيمة الصادرات	السنة
۲۲,۰-	Y£,+	٧,٠	-147.
4,4-	14,8	10,7	1975
19,9+	۱۰٫۳	4.,7	1978
Y1,0+	17, £	47,4	61970
<b>Y</b> ٣,٧+	۵, ۲۳	٤٧,٢	47919
۲۳,۰+	٥٦,٠	۸٩,٠	-194
44, •+	٧١,٠	1.4,	71977
۲۳,۰+	114,•	141,0	21975
14, •+	171,0	175, .	1140
٧,٠-	14.,.	174,	71977
٦٢,٠-	۱۸۱,۰	114,0	61974
111,*-	404,0	184, •	11474
170,1-	444, £	147,7	-144.
<b>441,</b> V-	٤٦٤,٠	141,4	1944
44, o-	711,0	۲۱۰,۵	31915
۱۲۸,۰+	710,0	۳۷۳,۰	1940
٤٦,٠+	۳۸۲,۰	٤٧٨,٠	614AV
ø <b>ለ,</b> ጚ+	444,4	£47, 4	1949
۳۱,٤+	٤١٧,٢	££A,7	61990
٤٧,٠+	۳۸۹,۰	٤٣٦,٠	61991

#### الممادر: اعتماداً على:

- ١- نصر (١٩٧٨م) التجارة الخارجية لموريتانيا، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية: ص ٧٣١ (السنوات: ١٩٦٣ ١٩٦٨م).
- ٢- هيلان (٩٨٤ م) المتنمية الصناعية في جمهورية موريتانيا الإسلامية، المنظمة العربية للتنمية الصناعية بغداد: ص٤ (للسنوات: ١٩٧٠ م-١٩٧٠ م).
- ٣- بعامعة الدول المربية ( الأمانة العامة) واللجنة الاجتماعية والإقتصادية لغربي آسيا (U.N) ( سعامية المجموعة الاقتصادية العربية الموحدة : ص٧٤٤ (سنوات : ١٩٨٠م-١٩٨٧م).
- ٤- جامعة الدول العربية (الأسانة العامة) (١٩٩٧م) التقرير الاقتصادي العربي الموحد ص ٣٠٠٠ (للسنوات ١٩٨٩م - ١٩٩٠م).
- 5- U. N. (1993) World Development Report, p. 248.

٢ \_ المرحلة الثانية: بدأت في عام ١٩٦٤م واستسمرت حتى منتصف السبعينات تقريباً. وقد تميزت بالتزايد الواضح في الفائض التجاري من حوالي ٢٠ مليون دولار في عام ١٩٦٤م إلى ٣٣ مليون في عام ١٩٧٠م ثم إلى أعلى مستوى له في تلك الفترة وهو ٦٣ مليون دولار عام ١٩٧٤م، وذلك نتيجة لتزايد كميات خامات الحديد المصدرة . والواقع أن هذه المرحلة قد شهدت تطوراً كبيراً في هيكل الصادرات الموريت انية سواء من حيث القسيمة أو الاتجاه، فـصادرات خام الحديد أصبحت تشكل ما لا يقل عن ٨٠٪ من قسمة الصادرات، بينما انكمشت مساهمة الصادرات التقليدية، وتبع ذلك تغير في دائرة الشركاء التجاريين لموريتانيا من دول غربي أفريقيا وفرنسا لتشمل جميع دول السوق الأوروبية وبريطانيا والولايات المتحدة واليابان والصين . وقد شهدت الفترة الأخيرة من هذه المرحلة (١٩٧٠م -١٩٧٤م) تصاعدا ملحوظا في قيمة الصادرات الموريتانية نتيجة لزيادة كميات الحديد المصدرة ولبدء إنتاج وتصدير النحساس في عام ١٩٧١م والذي بلغ ذروته في عبام ١٩٧٤م . ولذلك زادت مساهمة قطاع التعدين في صادرات البلاد إلى حوالي ٣ر٨٨٪ عام ١٩٧٠م ثم إلى ٩٠٪ عام ١٩٧٥م (هيلان، ١٩٨٤م :٨٨). أما بالنسبة لقسيمة الواردات فقد استمرت في التصاعد الواضح خلال هذه المرحلة نتيجة لتـزايد احتياجات البلاد من الطاقة والمواد المصنعة اللازمة لاستكمال بناء البنية الأساسية للدولة، والمواد الغذائية خاصة مع تزايد نسبة النزوح للمدن .

" المرحلة الشائشة: بدأت في عام ١٩٧٥م عندما بدأت قيمة الصادرات في الانخفاض لأول مرة منذ أكثر من عقد من الزمن وذلك بسبب انخفاض صادرات الحديد، الذي كان يشكل العمود الفقري للصادرات الموريتانية في ذلك الوقت، وتوقف إنتاج النحاس تماما في السنة السابقة، في حين استمرت قيمة الواردات على نفس نموها السابق. ونتيجة لللك تقلص الفائض التجاري من ١٩٧٠مليون دولار فقط عام ١٩٧٥م إلى ١٣ مليون دولار فقط عام ١٩٧٥م، ثم حدث عجز تجاري مقداره مليونا دولار في السنة التالية، وكان ذلك إيذانا بدخول المرحلة الثالثة التي استمرت حتى عام ١٩٨٤م، والتي تميزت بحدوث عجز تجاري متزايد.

وقد بلغ تدني صادرات الحديد ذروته في عام ١٩٧٨م، نتيجة لعمليات البوليساريو التي حدَّت بشكل واضح من عمليات إنتاج وتصدير الحديد نظرا لوقوع معظم مناجمه في المناطق المتاخمة للصحراء الغربية. وتبعا لذلك تدنت الصادرات في ذلك العام إلى أقل مستوى لها خلال هذه المرحلة (٧,٣ ملايين طن، مقارنة بسلام الميون طن عام ١٩٧٤م). كما أن مساهمة صادرات الحديد في جملة الصادرات تدنت من حوالي ٩٠٪ في المرحلة السابقة إلى ٢٢٪ فقط في هذه السنة، الصادرات تدنت من حوالي ٩٠٪ في المرحلة السابقة إلى ٢٢٪ فقط في هذه السنة، بينما بدأت نسبة صادرات الأسماك، والشروة الحيوانية في الارتفاع الواضح لتبلغ بينما بدأت نسبة على التوالي (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م).

والواقع أن العجز المتزايد في الميزان التجاري الذي ارتفع من ٢ ملايين دولار في عام ١٩٧٦م إلى رقم قياسي مقداره في عام ١٩٧٦م الى ٢٣ مليون دولار عام ١٩٨٢م لا يرجع فقط إلى تدني الصادرات بل إلى الزيادة المفرطة في قيمة الواردات حيث ارتفعت من ١٨١ مليون عام ١٩٧٨م إلى حوالي ٢٩٨٨ مليون عام ١٩٨٠م ثم إلى رقم قياسي بلغ ٤٣٤ مليون دولار عام ١٩٨٨م، وهو ما جعل العجز التجاري يبلغ قمته في تلك السنة . ويرجع هذا التزايد الكبير في قيمة الواردات إلى حاجة البلاد لاستيراد الآلات والمعدات اللازمة لتطوير مناجم الحديد الجديدة في منطقة القلب، وإلى استيراد كميات كبيرة من النفط لتشغيل مصفاة النفط التي تم افتتاحها في عام ١٩٨٤م، بالإضافة إلى المواد الغذائية والمواد المصنعة . ولا ساعد الانتحاش الذي بدأ في أسواق الحديد العالمية من جهة، والانخفاض الواضح في قيمة الواردات نتيجة لسياسة التقشف التي انتهجتها البلاد، إلى انخفاض العجز التجاري في عام ١٩٨٤م إلى ٥ ,٣٣ مليون دولار فقط وكان هذا الاتجاه لكل من الصادرات والواردات إيدانا بدخول المرحلة الرابعة في تطور التجارة الخارجية في من المادرات والواردات إيدانا بدخول المرحلة الرابعة في تطور التجارة الخارجية في من المنذ الاستقلال .

ع ـ الموحلة الرابعة: أما أهم ما يميز الموحلة الرابعة الـتي بدأت معالمها في الظهور منذ عام ١٩٨٤م وظهـرت بشكل واضح في عام ١٩٨٥م، ليس فـقط الفائض المتزايد في الميزان التجاري بل التغير الكبير في هيكل الصادرات الموريتانية .

فهذه المرحلة رضم أنها قد شهدت انتعاشا في إنتاج وتصدير الحديد، حيث زادت صادراته من ٤,٧ آلاف طن عام ١٩٩٧م إلى حوالي ٩ آلاف طن عام ١٩٩٧م الا أنها قد شهدت أيضا دخول ١٩٨٧م وإلى حوالي ٤ ١١, مليون طن عام ١٩٩٠م، الا أنها قد شهدت أيضا دخول الأسماك والمنتجات السمكية لتعتلي صدارة الصادرات الموريتانية بدلا من الحديد منذ عام ١٩٨٣م. وكان ذلك نتيجة لمجمل السياسات الحكومية التي بدأ تطبيقها عام ١٩٨٠م للسيطرة على إنتاج الثروة السمكية وإلزام المنتجين بإنزال جميع حصيلتهم من الأسماك في ميناء نواذيبو لمعالجتها وتصديرها . كما أن هذه الفترة قد شهدت بداية إنتاج وتصدير الجبس منذ عام ١٩٨٤م وكذا انتعاش في تصدير الثروة الحيوانية بعد انتهاء فترة الجفاف . وعليه فإن صادرات البلاد في آخر الثمانينات (١٩٨٩م) كانت مقسمة تقريبا إلى نصفين متساويين نصف تحتله الصادرات السمكية والثروة الحيوانية والمواد الأخرى (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٩٠م : ٢٨٢ و ، EUROPA والحبس تنوعا أكثر وبالتالي فإن الميزان التجاري أصبح أقل ارتباطاً بتقلبات أسواق الحديد العالمية .

# هيكل الصادرات:

يتضح من العرض السابق ومن الجدول رقم (٢٢) الاختلاف الكبير في هيكل الصادرات الموريتانية خلال العقود الثلاثة الأخيرة . ففي الفترة السابقة لإنتاج وتصدير خام الحديد في عام ١٩٦٣م كانت الصادرات الموريتانية محصورة في قطعان الثروة الحيوانية والصمغ العربي والتمور وقليل من الأسماك المجففة، وجميعها تدخل تحت مظلة المواد الغذائية . وقد تغير الوضع تماما منذ منتصف الستينات فأصبحت خامات المعادن تشكل جل صادرات البلاد من حيث القيمة (٩٤٪ في عام ١٩٦٥م و ٩٠٪ في عام ١٩٧٥م). وقد تغير الوضع مرة أخرى خلال الشمانينات فقلت الأهمية النسبية خامات المعادن والمواد الأولية الأخرى، ليس بسبب انخفاض قيمة صادراتها بل لزيادة قيمة الصادرات من المواد الأولية الأخرى خاصة الأسماك والصناعات السمكية . ولذلك ففي الوقت الذي انخفضت فيه نسبة مساهمة خامات المعادن الى ٤٥٪ من الصادرات في

عام ١٩٨٩م ارتفعت نسبة المواد الغذائية التي تشمل بشكل أساسي الأسماك والثروة الحيوانية إلى ٥٤٪ من قيمة الصادرات (٥ر٤٪ للأسماك والصناعات السمكية)، في حين لم تكن تزيد عن ٥٪ في عيام ١٩٦٥م و٩٪ عيام ١٩٧٥م . وواضح ان هذا التحول كان انعكاسا لمجمل السياسات التي اتخذتها الحكومة منذ عام ١٩٨٠م للسيطرة على ثروتها السمكية .

وتشيسر الأرقام المتوافرة عن عامي ١٩٩٠م و١٩٩١م إلى تراجع واضح في حصة الصادرات الغذائية لصالح الخامات المعدنية وعودة هيكل الصادرات إلى ما كان عليه قبل عام ١٩٨٠م . ويرجع ذلك إلى أن هذين العامين قد شهدا انخفاضا وضحاً في كمية الأسماك المصدرة نتيجة لانسحاب عدد من المنتجين الأجانب من الصيد في الماء الموريتانية ونقل خدماتهم إلى جهات آخرى من العالم (551: EUROPA, 1993) .

جدول رقم (٢٢) هيكل الصادرات والواردات في الفترة (١٩٦٥ -١٩٩١م) نسبة مئوية

	الواردات			الصادرات			رالصنف				
مصنوعات ومواد اخری	رمعدات نقل نقل	ميلع اولية اخرى	وقود	مواد غذائية	ملون دولار دولار	مواد اخرى	مواد مصنعة	مواد غذائية وسمكية	معادن ومواد اولية	جملة مليون دولار	السنة
۳.	70	1	w	٩	۱٦,٤	-	١	0	48	۳۸	07917
14,0	48,4	١,٨	٧, ٩	۳۰,٦	171	٠,٨	٤,٠	۸,۷	۹.	178	ه۱۹۷۰
79	44	١	14	77"	774	-	١	9.0	10	847	۱۹۸۹
7.4	٤٧	١	٦	44	۱۷,۳	١,	۰	18	۸۱	£ £ A , 7	۱۹۹۰م
74	٤.	١	٧	44	774	\	٤	٩	۸٦	277	ر ۱۹۹۱م

المصدر اعتماداً على: (نسبة مثوية)

١- هيلان (١٩٨٤م) التنمية الصناعية في الجمهورية الإسلامية الحوريتانية، المنظمة العربية للتنمية الصناعية : ص٨٨ - ٠ ٩ .

2-U.N.World Development Report 1990,1991,1993 Several Pages - المنظمة العربية للتنمية الزراصية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراصية، الأعداد - المنظمة العربية للمتنمية الزراصية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراصية، الأعداد - المنطقة التنمية الزراصية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراصية، الأعداد - المنطقة التنمية الزراصية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراصية، الأعداد - المنطقة التنمية الزراصية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراصية، الأعداد - المنطقة التنمية الزراصية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراصية، الأعداد - المنطقة التنمية الزراصية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراصية، الأعداد - المنطقة التنمية الزراصية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراصية، الأعداد - المنطقة التنمية الزراصية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراصية، الأعداد - المنطقة التنمية الزراصية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراصية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراصية، الأعداد - المنطقة التنمية الزراصية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراصية، الكتاب المنطقة التنمية التنم

وفي الوقت نفسه شهدت هذه الفترة انتصاشا لصادرات البسلاد من الحديد فوصلت إلى حوالي ١١,٤ و١١ مليون طن في عامي ١٩٩٠م و١٩٩١م على التوالي (UNICO, 1993 :347)، كما أن صادرات البسلاد من الجبس قد استمرت في التزايد خلال هذه الفترة. وفيما عدا هاتين المجموعتين الرئيستين من السلع فإن المجموعات الأخرى لم تشكل نصيباً يذكر في هيكل الصادرات الموريتانية خلال العقود الثلاثة الأخيرة .

#### هيكل الواردات:

إذا كان هيكل الصادرات الموريتانية يتميز بتركزه في مجموعتين من السلع هما المواد الخيام المعدنية والمواد الغذائية، بل في سلعتين رئيستين هما خام الحديد والأسماك، فإن هيكل الواردات يمتاز باتساعه ليشمل قطاعات أوسع من المجموعات السلعية، وهو مؤشر يدل على ضعف القاعدة الإنتاجية وعدم قدرتها على مواجهة احتياجات البلاد.

ويشكل قطاع الآلات المختلفة ومعدات النقل وقطع الغيار أضخم بنود الاستيراد منذ استقبلال البلاد وحتى الآن، حيث كان يشكل أكثر من نصف قيمة الواردات في عام ١٩٦٥م وما بين ٣٥٪ و٢٤٪ في الفترة ١٩٧٥م ١٩٩١م. ويرجع الرتفاع نسبة هذا القطاع أساسا إلى حاجة البلاد لهذه الآلات والمعدات في تطوير أهم قطاعاتها الإنتاجية، وهما قطاع التعدين والصناعات السمكية. فقطاع التعدين يحتاج إلى كم هائل من المعدات سواء لتطوير المناجم نفسها أو لبناء البنية الأساسية المساعدة على الإنتاج والتصدير مثل السكك الحديدية وعرباتها ومعدات الموانى، وغيرها. كما ألا قطاع الثروة السمكة قد حصل على استثمارات مهمة خاصة في السنوات العشر الأخيرة لبناء الموانى، وتجهيزها وبناء المستودعات المبردة ومعامل تصنيع وحفظ الأسماك، وهي جميعها لاشك تحتاج إلى كميات كبيرة من الآلات والمعدات. المسحرية في بلاد شاسعة المساحة مثل موريتانيا، وحاجة البلاد إلى وسائل النقل المحتلفة لربط أرجائها المترامية ومدنها المتفرقة بعضها ببعض جميعها كانت من بين المحتلفة لربط أرجائها المترامية ومدنها المتفرقة بعضها ببعض جميعها كانت من بين الموامل التي ساعدت على زيادة هذا النوع من الواردات .

وتزداد نسبة السلع المصنعة في هيكل الواردات الموريتانية إذا ما أضيف إلى البند السابق بند المصنوعات والمواد الأخرى الذي يشمل قائمة واسعة من السلع المصنعة الاستهلاكية مثل الأجهزة الكهربائية، والالكترونية والمواد الكيميائية، والمنسوجات، والملابس وغيرها، حيث ارتفعت النسبة إلى ٨٦٪ من الواردات عام ١٩٦٥م وتراوحت بين ٥٨٪ و ٧٠٪ في الفترة ١٩٧٥م -١٩٩١م.

وتأتي المواد الغذائية في المرتبة الثانية من حيث القيمة بعد الآلات ومعدات النقل حيث ارتفعت نسبتها من ٩٪ فقط من الواردات في عام ١٩٦٥م لتشكل ما بين ربع وثلث الواردات خلال الخسمس عشرة سنة الماضية. هذه السلع أهمها الحبوب الغذائية والسكر والحليب والزيوت النباتية والشحوم والفاكهة والخضار.

أما واردات البلاد من الوقود فيوضح الجدول السابق أنها في ارتفاع مستمر حيث زادت من ٤٪ من قيمة الواردات في عام ١٩٦٥م إلى حوالي ٨٪ عام ١٩٧٥م ثم إلى حوالي ٨٨٪ عام ١٩٨٩م. ومن الملاحظ أنها شهدت انخفاضا واضحا في نسبتها في عامي ١٩٩٠م و١٩٩١م وربما يرجع ذلك إلى استفادة البلاد من المخزونات الاحتياطية خلال العام السابق، خاصة أن حرب الخليج قد أدت إلى توقف المساعدات التي كانت تتلقاها البلاد من الدول الخليجية، وكان على الدولة أن تحد من وارداتها المختلفة، خاصة البترول، للتكيف مع الظروف الجديدة.

### التوزيع الجغرافي للصادرات والواردات الموريتانية :

تأثر التوزيع الجغرافي لاتجاهات التجارة الخارجية من والى موريتانيا، وتحديد شركائها الستجاريين الرئيسين بمجمل التغيرات الاقتصادية التي شهدتها البلاد، والتي أثرت على هيكلي الصادرات والواردات، وبمجمل العلاقات السياسية والاقتصادية والمالية التي تربط البلاد بالدول الأخرى، خاصة في قطاعاتها الإنتاجية، التي يشكل الاستثمار الأجنبي جزءاً مهما فيها. ففي المرحلة الاقتصادية السابقة لإنتاج الحديد وتصديره في عام ١٩٦٣م، كانت صادرات البلاد من الشروة الحيوانية والأسماك والتمور تتجه أساسا للدول المجاورة، خاصة السنغال، التي كانت موريتانيا ترتبط معها في منظمة اقتصادية واحدة . أما إنتاجها من الصمغ العربي فكان يتجه جميعه تقريبا إلى فرنسا . كما أن وارداتها جميعها تقريبا تأتي من فرنسا، بحكم هيمنتها الاقتصادية على البلاد وارتباط موريتانيا بها اقتصاديا وسياسيا .

وقد تغير الوضع كثيرا بعد إنتاج خام الحديد وتصديره، فقد أدى ذلك إلى تزايد عائدات الدولة مما ساعدها على استيراد أنواع مختلفة من السلع التي يحتاج إليها الدولة في تنمية البلاد وبناء البنية الأساسية . وقد تبع ذلك اتساع في دائرة الشركاء التسجاريين لموريتانيا سواء من حيث الصادرات أو الواردات، ولكن اتجاه الصادرات الموريتانية بوجه خاص قد تأثر إلى حد كبير، كما أشرنا آنفا، بمجمل العلاقات السياسية والاقتصادية مع الدول الأخرى خاصة في اتجاه صادرات الحديد الذي أصبح منذ عام ١٩٦٣م العمود الفقري للصادرات الموريتانية. فشركة الحديد (ميفرما) التي تولت إنتاج الحديد في موريتانيا منذ عام ١٩٦٣م وحتى تأميسها في عام ١٩٧٤م قد حصلت من الحكومة الموريتانية على امتياز إعطاء الأفضلية في التصدير للدول المساهمة في رأس مال الشركة (الدول الغربية)، بل ومنحهم خصما مقداره ٥٪ عن الأسعار العالمية (هيلان، ١٩٨٤م :٩٤). ولذلك فمن الطبيعي أن تتجه معظم الصادرات الموريتانية، ومعظمها من الحديد الخام، إلى دول السوق الأوروبية، ليس فقط خلال فترة امتياز الشركة المذكورة بل وحتى بعد تأميمها.

أما واردات البلاد وتوزيعها الجعرافي فقد تأثر أيضا بمجمل العلاقات الاقتصادية والسياسية السابقة التي ربطت موريتانيا بدول السوق الأوروبية بشكل عام، وفرنسا بشكل خاص، كما أنها عكست أيضا علاقات التعاون الاقتصادي والفنى الأخرى التي عقدتها بعض الدول مع موريتانيا خاصة الصين ودول شرقي أوروبا والدول العربية . وتبعا لذلك فعندما ننظر إلى اتجاه الصادرات الموريتانية في عام والدول العربية . وتبعا لذلك فعندما ننظر إلى اتجاه الصادرات الموريتانية في عام و ١٩٦٩م لمجد أن الدول الأوروبية تستأثر بحوالي ٩٠٪ من الصادرات على كل من الدول و ٢٠٪ من الواردات (٣٠٪ لفرنسا)، وتشوزع باقي الصادرات على كل من الدول الأفريقية والولايات المتحدة واليابان، وتأتي باقي الواردات من الولايات المتحدة واليابان، وتأتي باقي الواردات من الولايات المتحدة واليابان بحوالي ١٩٥٣ (CURRAN, 1972). ولم يختلف الوضع كثيرا في عام ١٩٧٤م حيث استأثرت دول السوق الأوروبية بحوالي ١٩٧٪، بينما شكلت واردات موريتانيا الصادرات الموروبية والسنغال، ثم الولايات المتحدة والصين (نصر، ١٩٧٨ الأفريقية خاصة ساحل العاج والسنغال، ثم الولايات المتحدة والصين (نصر، ١٩٧٨).

ويظهر الجدول رقم (٢٣)، الذي يبين التوزيع الجغرافي لكل من الصادرات والواردات الموريتانية في منتصف الثمانينات، اختلافا واضحا في التسوريع الجغرافي للصادرات الموريتانية عن النمط السابق. فدول السوق الأوروبية لم تعد تستقبل إلا حوالي ٣٦٪ فقط من الصادرات الموريتانية، بسينما دخلت دول شرقي أوروبا، خاصة الاتحاد السوفيتي السابق، والصين، واليابان والدول الأوروبية الأخرى كمستوردين رئيسيين للسلع الموريتانية، خاصة خام الحديد والأسماك. كما أن الدول الأفريقية المجاورة، خاصة الشغال وساحل العاج، والدول العربية، قد استوردت كميات من السلع الموريتانية، خاصة المروة الحيوانية والأسماك.

والواقع أن هذا التعدد في شركاء موريتانيا التجاريين واضمحلال سيطرة دول السوق الأوروبية المشتركة على صادرات موريتانيا كان نتيجة لمجموعة من الظروف الاقتصادية والسياسية التي كان أهمها تأميم شركة الحديد الأجنبية هميفرما» الذي كان قانون إنشائها يمنح أفضلية التصدير لهذه الدول، كما أن الكساد الذي أصاب أسواق الحديد العالمية قد دفع موريتانيا إلى البحث عن أسواق جديدة في أوروبا الشرقية والصين وغيرها. أما السبب الثالث فهو متعلق بالسياسات التي اتخذتها الدولة للسيطرة على ثروتها السمكية وتوجيه صادراتها لتخدم مصلحة البلاد، بينما كانت عمليات التصدير في السابق تسيطر عليها الشركات الأجنبية التي تصدر إنتاجها للدول التابعة لها. ويشير هيكل الصادرات الموريتانية في عام ١٩٩٠م إلى أن السوق الأوروبية قد استأثرت بحوالي ٤٣٪ من صادرات البلاد بينما ارتفع نصيب اليابان الى ١٧٪ والاتحاد السوفيتي السابق الى ١١٪، واحتلت ساحل العاج صدارة الدول الأفريقية بحوالي ٣٪ (C.I.A., 1992; 222).

أما بالنسبة لواردات البلاد من السلع فيتضح من الجدول السابق أن دول السوق الأوروبية قد حافظت علي مكانتها السابقة كمورد رئيس حيث بلغت نسبة الواردات من هذه الدول أكثر من 17٪ من قيمة الواردات الموريتانية . وتمثل هذه الدول المورد الرئيس للسلع الصناعية والغذائية والسيارات والآلات ومواد البناء . وتأتي الدول العربية كثاني أكبر المجموعات المصدرة لموريتانيا بعد السوق الأوروبية، ولكن قيمة صادرات هذه الدول معظمها تأتي من النفط الذي يستورد من الجزائر، ثم تأتي بعد ذلك سلع مثل الاسمنت والأسمدة والخضر والفواكه ومعظمها من المغرب.

جدول رقم (٢٣) التوزيع الجغراني للصادرات والواردات

(مليون دولار)

۱۹۸۷ع	الواردات '	44617	الصادرات	9 1 11 - 11
7.	القيسمة	7.	القيـــمة	المجموعات الدوليــــة
44,1	۸٤,٢	17,7	٦٠,٨	١) الدول النامية:
10	٥٦,٩	٦,٣	74,4	الدول العربسية
٤,٢	17,1	٩,٣	41,4	الدول الأفريقية
٠,٧	۲,۸		٠,٣	الدول اللاتينسية
۲,۲	۸,٤	٠,٧	۲,٥	الدول الآسيويسة
٧١,١	۲۷۱,۷	٦٢,٧	74.5	٢) الدول الصناعية:
71,7	<b>.</b> ۲۳۳, ۷	47, 8	140,7	السوق الأوروبية
٣,٢	17, £			الولايات المتحدة
٤ ز ١	۵,۳	10,0	٥٨	اليابـــان
۳, ه	۲۰,۳	۱۰,۸	٤٠,٤	أخــــرى
٦,٨	77	۲۱,۰	٧٨, ٢	٣) دول شرق أوروبا
				والصين
١٠٠	<b>7</b> 41,4	1	**	المجمــــوع

#### المعدر:

جامعة الدول العربية (الأمانة العامة) (١٩٩٠م) المجموعة العربية الموحدة، العدد الثالث: عدة صفحات. وتشغل دول شرقي أوروبا والصين نسبة جيدة من الصادرات إلى موريتانيا والتي أهمها الآلات والسلع الصناعية المرتبطة بمشروعات التنمية التي تقدمها هذه الدول، والتي كان آخرها تطوير الميناء العميق في نواكشوط بتعاون مع الصين الشعبية. كما تساهم الدول الأفريقية المجاورة، خاصة السنغال وساحل العاج، بنسبة ٢,3٪ من الواردات، حيث تصدر إلى موريتانيا سلعا مثل مواد البناء والمشروبات والزيوت النباتية والأعشاب وغيرها. ولم تظهر بيانات الصادرات لعام ١٩٩٠م أي اختلاف جوهري عن النمط السابق، فدول السوق الأوروبية احتفظت بمساهمتها بحوالي ٢٠٪ من الواردات الموريتانية بينما احتملت الجزائر صدارة الدول العربية بــ١٥٪ والصين بحوالي ٢٠٪، ثم الولايات المتحدة بحوالي ٣٪ من قصيمة هذه الواردات بحوالي ٢٠٪، ثم الولايات المتحدة بحوالي ٣٪ من قصيمة هذه الواردات (C.I.A.,1992:2222)

وباختصار يمكن القول إن التجارة الخارجية لموريتانيا سواء من حيث القيمة أو وجهة الصادرات والواردات قد حكمتها إلى حد كبير سلعتان رئيستان هما خام الحديد والأسماك والمنتجات السمكية. فتطور إنتاج الحديد منذ ١٩٦٣م ثم الإنتاج السمكي، خاصة بعد ١٩٨٠م قد ساعد على نمو متسارع في قيمة الصادرات الموريتانية وعلى اتساع دائرة شركائها التجاريين . أما بالنسبة للواردات فقد ظلت بشكل عام في تصاعد مستمر منذ استقلال البلاد وظل مصدر الواردات يحكمه الى حد كبير اتجاه الصاد رات، حيث ظلت السوق الأوروبية هي القاسم المشترك لمعظم صادرات وواردات البلاد . ولم تتخلص البلاد من هذا الوضع إلا في السنوات الأخيرة حيث بدأت بتوسيع دائرة شركائها التجاريين لتشمل بشكل رئيس كل من اليابان ودول شرقي أوروبا والصين والدول العربية والأفريقية .

#### المراجع

#### أولاً: المراجع العربية: ـ

- إبراهيم، محمد عبد الفتاح (١٩٦٤م)، أفريقيا الأرض والناس، المطبعة الفنية
   الحديثة، القاهرة.
- إبراهيم، محمد عبد الفتاح(١٩٦٨م)، أفريقيا من مصب الكونغو إلى منابع النيل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- أبو العلا، محمد (١٩٧٨م) «الملامح العرقية والتكوين الاجتماعي» في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية: دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- أبو عيانة، محمد فتحي (١٩٨٠م) جغرافية أفريقيا، دار الجامعات المصرية، الأسكندرية.
  - الآفاق العالمية المتحدة (١٩٩١م) المعلومات، الآفاق المتحدة، الرياض.
- الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنحائي (١٩٩٠م) تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٠م، الأمم المتحدة، نيويورك.
- الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (١٩٩٠م) تقرير عن التنمية في
   العالم: الفقر، الأمم المتحدة، نيويورك.
- الأمين، سيدي أحمد محمد (١٩٨٤م) أثر الظروف الجمعرافية في استغلال الثروة السمكية في موريتانيا، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، جامعة الملك سعود الرياض.
- جامعة الدول العربية «الأمانة العامة» واللجنة الاقتىصادية والاجتماعية لغربي آسيا «الأمم المتحدة (١٩٩٠م) المجموعة الإحصائية العربية الموحدة، المعدد الثالث، إبريل ١٩٩٠م.

- جامعة الدول العبربية (الأمانة العامة)، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، صندوق النقد العربي، منظمة الأقطار العبربية المصدرة للنفط (١٩٩٠م -١٩٩٢م) التقرير الاقتصادي العربي الموحد، جامعة الدول العربية.
- جودة، جودة حسنين (١٩٨١م) جغرافية أفريقيا الإقليمية، دار النهضة العربية،
   بيروت.
- الجوهري، يسري (١٩٧٦م) شمال أفريقيا: دراسة في الجغرافية التاريخية والأقليمية.
- حميدة، عبد الرحمن (١٩٩٠م) جغرافية الوطن العربي، دار الفكر، دمشق، بيروت.
- خطاب، محمد شيت (١٩٧٨م) قـادة الفتح الإسلامي في المغرب العربي، ج١، ط٣، دار الفكر، بيروت.
- الربدي، محمد صالح (١٩٨٦م) مدينة بريدة ج١: دراسة في الخصائص الطبيعية والسكانية.
  - رفلة، فيليب (١٩٦٥م) الجغرافيا السياسية الأفريقيا، مطبعة الرسالة، القاهرة.
- الرويثي، محمد أحمد (١٩٧٩م) سكان المملكة العربية السعودية، دار اللواء، الرياض.
- زهرة، محمد محمد (١٩٧٨م) «سكان موريتانيا» في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية: دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- زهرة، محمد محمد (١٩٧٨م) «المستوطنات البشرية» في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية: دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
  - سيدان، سيدي إبراهيم (؟) حقيقة توحيد الوطن الموريتاني، نواكشوط.

- شاكر، محمود (١٩٦٥م) موريتانيا: بلاد شنقيط، مواطن الشعوب الإسلامية في
   أفريقيا (٤) دار الفتح، دمشق.
- الصحاف، مهدي ومصطفى الطاهر (١٩٨١م) هذه موريتانيا، وزارة المثقافة والأعلام العراقية، بغداد.
- طرخان، إبراهيم (١٩٧٠م) «دراسات في التاريخ القومي الأفريقي: قيام امبراطورية مالى الإسلامية» مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم العدد (١).
- طرخان، إبراهيم (١٩٧٣م) دولة مالي الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- عافية، محمد سميح ومحمد عمران (١٩٧٧م) تنمية الموارد المعدنية في الوطن العربي، المنظمة العربية للثقافة والعلوم ومركز التنمية الصناعية للدول العربية.
- عافية، محمد (١٩٧٨م) «أهم المعالم الجيولوجية والظواهر الهيدرولوجية في موريتانيا»، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهسورية الإسلامية الموريتانية، دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- عافية، محمد (١٩٧٨م) «مصادر الخامات المعدنية»، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
  - عبدالله، نزار (؟) اقتصاد موريتانيا الحديثة في الثمانينات.
- عشمان، ليلى (١٩٧٨م) «الدراسة الجيومورفولوجية لموريتانيا»، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، دراسة شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
  - عفيفي، محمد صادق (؟) جغرافية موريتانيا الحديثة.
- العقاد، أنور عبد الغني (١٩٨٢م) الوجيز في إقليمية القارة الأفريقية، دار المريخ،
   الرياض.

- غلاب، محمد السيد (١٩٧٩م) «موريتانيا»، في غلاب، محمد السيد، حسن عبدالقادر صالح، محمود شاكر، البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- فايد، يوسف (١٩٧٨م) «مناخ موريتانيا»، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- الفخري، عبدالله قاسم (١٩٨٢م) الزراعة في الوطن العربي، وزارة التعليم العالى والبحث العلمي، الجمهورية العراقية، بغداد.
- فيسرون، ريمون (١٩٦٣م) الصحراء الكبرى، ترجمة جمال الدين الناصوري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة.
- قاسم، جـمال، وصلاح العقاد (١٩٧٨م) (بناء الدولة الموريتانية)، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، دراسة شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- محبوبي، سيدي عبدالله (١٩٨٤م) الهجرات الداخلية إلى مدينة نواكشوط (١٩٦٠ -١٩٨٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، جامعة الملك سعود، الرياض.
- محمد، محمد عوض (١٩٥٠م) الشعوب والسلالات الأفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
  - محمود، حسن أحمد (١٩٦٣م) الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، القاهرة.
- المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأرض القاحلة (اكساد) والمنظمة العربية للثقافة والعلوم (١٩٨٤م) موسوعة الثروة الحسيوانية في الوطن العربي: الجمهورية الإسلامية الموريتانية، اكساد، دمشق.
- المطري، السيد خالد (١٩٨٤م) دراسات في سكان العالم الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

- معهمد البحوث والدراسات العربية (١٩٧٨م) الجمهمورية الإسلامية الموريتانية،
   دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- مقلد، محمد يوسف (١٩٦٠م) موريتانسيا الحديثة: غابرها حاضرها، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٢م) دراسة الجدوى الفنية والاقتصادية لاقامة مشروع مـزرعة رعوية تعـاونية لإنتاج اللحوم من الأغنام بالجـمهورية الإسـلامية الموريتانيـة. ج١، الاعتبـارات الفنية والاقتـصادية والاجتـماعيـة لإنتاج الأغنام. المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٣م أ) الوضع الراهن للمراعي ووسائل تنميتها في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، المنظمة العربية للتنمية المزراعية، المخرطوم.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٣م ب) السياسات الزراعية العربية، ج١٥، السياسات الزراعية للتجمهسورية الإسلامية الموريتانية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٤م) دراسة الجدوى الفنية والاقتصادية لإقامة وحدات صغيرة لتصنيع الأعلاف في مناطق الإنتاج الحيواني بالجمهورية الإسلامية الموريتانية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الحرطوم.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٤-١٩٩٠م) الكتاب السنوي للإحساءات الزراعية، الاعداد (١٠-٤)، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم.
- المؤسسة العربية لضمان الاستثمار (١٩٨٥م) سلسلة دليل المستشمر في الأقطار العربية (٩) دليل المستثمر في الجمهورية الإسلامية الموريتانية.
- ناصر، محمد بباه (۱۹۸٤م) مدينة نواكشوط: دراسة في الجمغرافيا الحمضرية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، جامعة الملك سعود.
- النجم، عبد الباري (١٩٦٦م)، جمهورية موريتانيا الإسلامية: دراسة في أوضاع موريتانيا الطبيعية والبشرية والاقتصادية والسياسية، ط١، دار الاندلس، بيروت.

- النحوي، الخليل (١٩٨٧م) بلاد شنقيط. المنارة. . والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- نصر، نصر السيد (١٩٧٨م) «ملامح الاقتصاد الموريتاني: النشاط الزراعي، الإنتاج الحيواني، الثروة المائية، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية: دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- نصر، نصر السيد (١٩٧٨م ب) «الصناعات التحويلية»، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية: دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- نصر، نصر الدين (٩٧٨م ج) (التجارة الخارجية)، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية: دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتنمية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- "هيلان، رَزِقُ الله (١٩٨٤م) التنمية الصناعية في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، المنظمة العربية للتنمية الصناعية، بغداد.
- وردة، محمد فاضل، نبيل إبراهيم حسن، ومحمد مختار مصطفى (١٩٨٢م) دراسة حضر وتقييم مصادر الأعلاف في الدول العربية (٢١) الجمهورية الاسلامية الموريتانية، المركز العربي لدراسة المناطق الجافة والأراضي القاحلة، دمشق.
- وزارة التخطيط الموريتانية (١٩٧٦م) خطة التنمية الثالثة ١٩٧٦م- ١٩٨٠م، وزارة التخطيط الموريتانية، نواكشوط.
- وصفى، عاطف (١٩٧٨م) «المجتمع الموريتاني»، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية: دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- ولد إمام، محمد عبد الرحمن (١٩٧٨م) «التنمية الريفية في جمهورية موريتانيا الإسلامية»، في: ندوة التنمية الريفية في بعض الأقطار العربية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت.

# ثانياً: المراجع الأجنبية:

- The African Review (1990) The economic And Business Report, Mauritania, The African Review, (1990) P. P. 132-134.
- \_ The Atlas of Africa (?) Mauritania, Jeune Afriqe, Paris, P. P. 131-133.
- Bulatao, R. O. And Others (1990) World Population
   Projections, 1989 1990 Edition, The World Bank,
   Washington, D. c.
- Central Intelligence Agency (CIA) (1990, 1993) The World Factbook, Cia, Washington, D. C.
- Curran, B.D. And J. Schroch (1972) Area Handbook For Mauritania, The American University.
- Europa (1990) The Europa World Year Book, Vol. 11 (Kenya
   Zimbabwe), Europa Publication Ltd.
- Europa (1991, 1993) Africa South of The Sahara (20, 22),
   Mauritania, P.P. 682 696 And 545 556, Europa Publications
   Ltd.
- \_ FAO (1984) Agroclimatological Data For Africa Vol. 1, countries North of The Equator, FAO, Rome.
- \_ FAO (1990) Fishery Statistics, FAO, Rome.
- FAO (1988-1991) FAO Production Yearbook, Vol. 42-45, FAO, Rome.
- Fao (1992) Fao Ouarterly Bulletin of Statistics, Vol.5, Fao. Rome.
- \_ Gerteiny, A.G. (1967) Mauritania, Pall Mall Press, London.
- \_ Haddad, H.S. And B.k.Nijim (1978) The Arab World: A

- Handbook, Medina Press, Wilmette, Illinois.
- Hance, W. (1970) The Geography of Modern Africa, New York.
- \_ Ministere De L Econome et Des Finances (1977) Recensement General de la Population 1977, Direction de La Statistique, Nouakchott.
- Morgan And Puch (1969) West Africa, Medtiuen And Company Ltd.
- U.N. Department of Economic And Social Affairs (1986) World Population Prospects, Population Studies no. 98, U.N. New-York.
- U.N., Department of Economic and Social Affairs (1989)
  Trends in Population Policy, Population Studies no. 114,
  U.N. New York.
- U.N., Department of Economic And Social Affairs (1991)
  Demographic Yearbook (41), U.N. New York.
- U.n., Department of Economic And Social Affairs (1991)
   World Development Report, The Chalange of Development,
   U.N. New York.
- U.N., Department of Economic And Social Affairs (1990-1992) Statistical Yearbook, (36-38), U.N. New York.
- \_ UNICO (1993) Industry And Development : Global Report 1992, 1993, UNICO, Vienna.
- World Health Organization (WHO) (1991) World Health Statistics, 1990, WHO, Geneve.

# فهرس الأشكال

الصفحة	العنوان	الرقم
۰۳۰	الموقع والتقسيم الإداري	1
٥٥٣	البنية الجيولوجية	۲
००९	التضاريس	٣
۲۷٥	المتوسط السنوي للأمطار	٤
٥٧٩	الأقاليم المناخية	٥
۲۸٥	أنواع الترب الرئيسة	٦
٥٨٧	النباتات الطبيعية	٧
7.7	الأحواض الماثية الرئيسة	٨
377	الكثافة السكانية حسب المحافظات	٩
۸۲۶	توزيع السكان تبعاً لنمط الحياة	١.
377	مراكز العمران الرئيسة	11
788	الهرم السكان	١٢
777	الأقاليم الزراعية والحيوانية	۱۳
79.	تطور حدود المياه الأقليمية ومناطق الصيد	١٤
799	توزيع أهم الصناعات والخامات المعدنية	10
٧٠٩	شبكة النقل والمواصلات	17
۷۱۸	تطور التجارة الخارجية	۱۷

# فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
٥٧٠	متوسط درجات الحراره العظمي والصغرى في بعض المدن	١
٥٧٤	متوسط المطر والرطوبه النسبية والتبخر في عدد من المدن	۲
	نسبة التغير في عدد السكان حسب الولايات بين عامي	٣
718	۱۹۳۵م و۷۷۷م	
	معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية في	٤
710	الفتره ١٩٥٠م –١٩٩٠م	
77.	توزيع السكان وكثافتهم في عامي ١٩٦٥م و١٩٧٧م	ه
	تطور توريع السكان تبعا لنمط الحياة في	٦
777	الفترة (١٩٦٥م –١٩٩٠م)	
779	التوزيع الجغرافي للسكان تبعا لنمط الحياة (١٩٧٧م)	٧
777	سكانُ المدن في عامي ١٩٦٢م و١٩٧٧م	٨
137	النسبة النوعيه للسكان تبعا للولايات وانماط الحياة (١٩٩٧م)	٩
	التوزيع النسبى للسكان حسب الجنس وفئات	١.
784	العمرلعامي ١٩٧٧م و ١٩٩٠م	
788	تطور القوى العاملة في الفترة (١٩٧٧م –١٩٩٠م)	11
	التوزيع النسبي للقوى العاملة على الأنشطة الاقتصادية	١٢
70.	(۱۹۶۵م –۷۷۹۱م)	
	توزيع أعداد المدرسين والتلاميذ في مختلف مراحل التعليم	١٣
305	الحكومي (١٩٧٨م)	
	مساهمة القطاعات المختلفه في الناتج الوطني الإجمالي	. 18
777	للفترة ١٩٥٩م –١٩٨٨م	

# «تابع» فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
777	إنتاج أهم المحاصيل الزراعية في الفترة ١٩٦٠م-١٩٩١م	10
375	إنتاجية بعض المحاصيل مقارنة بمتوسط العالم وقارة أفريقيا	١٦
775	تطور أعداد الحيوانات للفترة ١٩٦٤م –١٩٩١م	۱۷
7.87	أهم المنتجات الحيوانية في الفترة ١٩٨٢م –١٩٩١م	۱۸
794	تطور كميات إنتاج الأسماك في الفترة ١٩٧٠م -١٩٨٩م	۱۹
797	جملة الأسماك المعالجة والمصدرة في الفترة ١٩٨٢م -١٩٩٠م	۲.
V19	التجارة الخارجية في الفترة ١٩٦٠م -١٩٩٠م	۲۱
٧٢٣	هيكل الصادرات والواردات في الفترة ١٩٦٥م –١٩٩٠م	77
٧٢٨	التوزيع الجغرافي للصادرات والواردات	74

## الملحق الإحصائي

الدولة: موريتانيا الإقليم: الصحراء الكبرى رقم المجلد (١١) تاريخ جمع المعلومات: ١٠/٢/٢/١٩هـ ١٤١٧/٢/٦ م

١ ــ المساحة بالكيلومتر المربع: ١٠٣٠٧٠٠ كم٢

٢ \_ السكان: [٥٩٩٩م]

عدد السكان: ۲۰۲, ۲۲۳, ۲ نسمة

معدل نمو السكان: ١٧, ٣, ١٪

معدل المواليد: ۲۰۰۰, ۱۰۰۰

معدل الوفيات: ١٥,٦٦ , ١٠٠٠

معدل وفيات الرضع: ٥,٣٨٥،١٠٠٠

#### متوسط العمر:

العام: ٤٨,٥٤ سنة

الذكور: ٤٥,٦٦ سنة

الإناث: ١,٥٤ سنة

معدل الخصوبة: ٦,٩٢ طفلاً

معدل الهجرة الخارجية: صفر / الألف

٣ \_ التركيب العرقي: العرب الخلص ٣٠٪

العرب المختلطون بالزنوج ٤٠٪

الزنوج الخلص ٣٠٪

٤ ـ اللغات الرئيسة: العربية، البولارية، لغة السوننكى

#### ٥ ـ الأديان: مسلمون ١٠٠٪

#### ٣ \_ الخدمات:

نسبة التعليم: ٣٥٪

عدد أسرَّة المستشفيات: ٥٤٥ سريراً

#### ٧ ـ نسبة التحضر:

#### ٨ ـ المدن الرئيسة وعدد سكانها:

\_ نواکشوط ٥٥,٠٠٠ نسمة (١٩٩٢م)

\_ نواذيبو ٧٠,٠٠٠ نسمة (١٩٩٢م)

\_ کایدي ۲٤٫۰۰۰ نسمة (۱۹۹۲م)

\_ كينا ٢٩,٢٩٢ نسمة (١٩٨٨م)

\_ روسو ۲۷,۷۸۳ نسمة (۱۹۸۸م)

#### ٩ أهم الموارد الطبيعية:

\_ الحديد الحام

\_ الجبس

\_ النحاس

ــ الفوسفات

\_ الأسماك

#### • ١ \_ استخدامات الأرض:

المروج والمراعي: المساحة ٣٨٪

الغابات: المساحة ٥٪

أخرى: المساحة ٥٦٪

#### ١١ - المحاصيل الزراعية الرئيسة:

التمور، الدرة، الدخن، الدرنيات

#### ١٢ ـ الثروة الحيوانية والسمكية:

- ـ الماشية والأغنام
  - \_ الأسماك

#### ١٣ ـ المعادن الرئيسة:

الحديد الخام، الجبس، النحاس، الفوسفات

#### ١٤ - الصناعات الرئيسة:

معالجة الأسماك، تعدين الحديد والجبس

#### ١٥ \_ إنتاج الطاقة:

الكهرباء: ١١٠,٠٠٠ كيلواط / العام

#### ١٦ \_ الصادرات الرئيسة:

خام الحديد، الأسماك ومنتجات الأسماك

#### ١٧ ـ الواردات الرئيسة:

الأغذية، السلع الاستهلاكية، النفط ومشتقاته، السلع الراسمالية.

# ١٨ ـ إجمالي الناتج المحلى (G.D.P.) ٢,٤ بليون دولار امريكي (١٩٩٣م)

إسهام الزراعة: ٢٥٪

إسهام الصناعة: ٣٠٪

أخرى: ٤٥٪

#### ١٩ - القوى العاملة:

إجمالي القوى العاملة: ٢٠٥,٠٠٠ عاملاً (١٩٨١م)

الزراعية: ٧٤٪

الصناعية: ١٤٪

الإدارية/ الخدمية: ١٠٪

نسبة البطالة: ٢٠ // (١٩٩١م)

٢٠ متوسط دخل الفرد في العام: ١٠١٠ (دولار أمريكي) ١٩٩٤م

٢١ \_ معدل التضخم السنوي: ١٠٪ (١٩٩٣م)

#### ٢٢ \_ العملة:

نوع العملة: الوقية

وحدات العملة: الأخماس (خمس). وقية واحدة = ٥ أخماس المقابل بالدولار الأمريكي: ١٩٩٥/ دولار امريكي واحد (١٩٩٥م)

#### ٢٣ \_ النقل والمواصلات:

أطوال السكك الحديدية بالكيلومتر: ٦٩٠ كم

أطوال الطرق الرئيسة: ٧٥٢٥كم منها ١٦٨٥كم مزفت

عدد الهواتف: ١٣,٠٠٠ هاتفاً في (١٩٨٧م)

الموانىء البحرية: نواذيبو، نواكشوط

#### ۲٤ \_ مصادر / مراجع:

١- الآفاق المتحدة (١٩٩٥م): المعلومات، الرياض.

- 2- C.I.A (1995): The World Fact Book, Washinyton, D.C.
- 3- Europa Publications Ltd (1996): Africa Sauth of the Sahara, London.
- 4- Europa Publications Ltd (1996) The Europa World Year Book, London.
- 5- The Stateman's Year Book (1993-1994), Hunter, B., London.

#### **Editiorial Board**

1- Professor Mahdi Amin El-Tom.

Deanery of Academic Research

2- Professor Abdullah N. Al-Welaie.

Geography Dept. College of Social Sciences. Riyadh.

3- Professor Mahmoud Tawfeeq Mahmoud.

Deanery of Academic Research

4- Dr. Abdullah H. Al-Khalaf.

Geography Dept. College of Social Sciences. Riyadh.

5- Dr. Al-Assam A. A. Al-Assam.

Geography Dept. College of Social Sciences. Riyadh.

6- Dr. Ibrahim S. Al- Dosary.

Geography Dept. College of Social Sciences. Riyadh.

7- Dr. Abdullah S. Al-Rekeiba.

Geography Dept. College of Social Sciences. Riyadh.

8- Dr. Abdel Rahman A. Al-Sinaidi.

History Dept. College of Social Sciences. Riyadh.

9- Dr. Mahamoud S. Al-Okayli.

Deanery of Academic Research.

10- Dr. Mohammad S. Al-Rebdi.

Geography Dept. College of Social Sciences. Riyadh.

11- Dr. Abdullah Abdel Rahman Al-Subaiheen.

Geography Dept. College of Social Sciences. Riyadh.

12- Mr. Mohammad Atiya Abdul Muhsin.

Map Technician, Deanery of Academic Research.

### **Advisory Board**

- 1- Professor Abdullah binYusuf Al-Shibl.
  President of the University (President)
- 2- Dr. Muhammed bin A. Rahman Al-Rubai. Principal for Post-Graduate Studies and Academic Research. (Member)
- 3- Dr. Abdullah bin Abdel Rahman Al-Rabeé.
  Dean of Academic Research... (Member)
- 4- Professor Mahdi Amin El-Tom.
  Academic Supervisor and Editor -In Chief.. (Member)

All Rights Reserved
The First Edition
1999 A.D / 1419 A.H

The Deanery of Academic Research P.O.Box 18011 Riyadh 11415 Fax. (01) 2590261 Kingdom of Saudi Arabia

#### **Contents**

# 1- The Sahara Region:

Dr. Ibrahim Sulaiman Al-Ohaidib

#### 2- Chad:

Dr. Al-Assam A. A. Al-Assam

#### 3-Niger:

Prof. Abdel Bagi A. Babikr

#### 4- Mali:

Prof. Abdel Rahman M. Hameeda

#### 5- Mouritania:

Dr. Fawzan A. Al-Fawzan

# KINGDOM OF SAUDI ARABIA MINISTRY OF HIGHER EDUCATION Al-IMAM MUHAMMAD BIN SAUD ISLAMIC UNIVERSITY DEANARY OF ACADEMIC RESEARCH





# The Geographical Encyclopedia Of The Islamic World

Volume 11

#### THE SAHARA REGION

1419 H. - 1999 A. D.

Issued on the occasion of Centennial Anniversary of The Kingdom of Saudi Arabia Foundation

Published Under The Supervision of the Department of Culture And Publications

# KINGDOM OF SAUDI ARABIA MINISTRY OF HIGHER EDUCATION ALIMAM MUHAMMAD BIN SAUD ISLAMIC UNIVERSITY DEANARY OF ACADEMIC RESEARCH





# The Geographical Encyclopedia of the Islamic World

V-Russer 11

THE SAHARA REGION



1419 H. - 1999 A. D.

wed on the occasion of Centennial Aneworspry of The Kingdom of Sauch Arabia Forandation